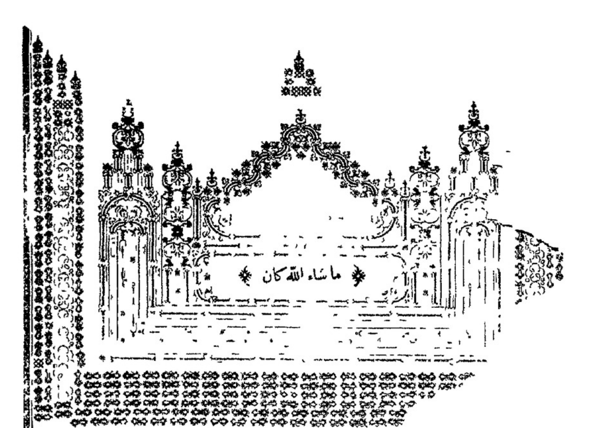


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب مناسك الحج

قال خطبنا) أى وعظنا أو خطب لنا عام فرض الحج فيه أو ذكرلنا فى أثناء
ل الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض) بصيغة المجهول
وا) فحج بالناس سنة ثمان وهى عام الفتح عتاب بن أسيد وحج بهم أبو بكر
هجرة وكانت حجته صلى الله عليه وسلم سنة عشر كذا ذكره السمنى وقال ابن
ح كانت سنة تسع أو سنة خمس أو سنة ست وتأخيره عليه الصلاة والسلام
، يض الفوات وهو الموجب للفور لانه كان يعلم أنه يعيش حتى يحج ويعلم الناس
لميغ انتهى والاظهر أنه عليه السلام أخره عن سنة خمس أو ست لعدم فتح
، سنة ثمان ولاجل النسىء وأما تأخيره عن سنة تسع فلما ذكرناه فى رسالة
ف الصديق وقيل وجب قبل الهجرة وقيل غير ذلك حتى نحصل احد
ـ كان عليه السلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر ويوافقه قول ابن الجوزى
ا وأخرج الحاكم بسند صحيح عن الثورى أنه عليه الصلاة والسلام حج
وأما ماروى الترمذى عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم حج قبل
واية لابن ماجة والحاكم فلانا فنى على علمه ولاينافى اثبات زيادة غيره

المستخرج) بفتح الراء

حديث هجرة النبي صلى

يجمعني وفي رواية البزار غمي بدله وفي نسخة همي وغمي ولعله من تصرفات النساخ (الا ذهب ابين اتبعه وابابكر فقال

بفتحين وهو بالحاء المهملة وهو اللائم لمقابلة الحزن وفي نسخة بالجيم والظاهر انه تصحيف (-

ابن حبان والحاكم واحمد وابو يعلى والبزار ٣ والطبراني وابن

(فقال رجل) يعني الاقرع بن حابس (أكل عام) بالنصب لمقدر أي تأمرنا أن نحج

أو أفرض علينا أن نحج كل عام (يارسول الله) قيل انما صدر هذا السؤال عنه لغ

في تمارفهم هو القصد بعد القصد فكانت الصيغة موهمة للتكرار والاظهر أن مبس

قياسه على سائر الاعمال من الصلاة والصوم وزكاة الاموال ولم يدر ان تكراره مفضي

الى جميع المكلفين من جملة المحال كما لا يخفى على أهل الكمال (فسكت) أي عنه أي عن جواب

السكوت جواب الجاهل فان حسن السؤال نصف العلم (حتى قالها) أي الاقرع الكلمة التي

تكلمها (ثلاثا) قيل انما سكت زجرا له عن السؤال الذي كان السكوت عنه أولى لأن الش

صلى الله عليه وسلم لم يكن يسكت عما يحتاج الامة الى كشفه فالسؤال عن مسله تقدير

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهوا عنه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

بين يدي الله ورسوله والاقدام عليه ضرب من الجهل ثم لما رآه صلى الله عليه وسلم ذلك

ولا يقنع الا بالجواب الصريح صرح به (فقال لو قلت نعم) أي فرضا وتقديرا ولا آخر

سكوته عليه السلام انتظارا للوحي أو الالهام وقال الطيبي قيل دل على أن الاجود

مفوضا اليه ورد بان قوله لو قلت نعم أعم من أن يكون من تلقاء نفسه أو بوحي عبد البر

يراه ان جوز له الاجتهاد ذكره الطيبي وفيه أن التفويض اليه ايضا أعم فلا والنعمة

مع أن القول من تلقاء نفسه مجردا عن وحي جلي أو خفي مردود لقوله تعالى للتعليل

الهوى ان هو الا وحي يوحى (لوجبت) أي هذه العبارة أو فريضة الحج المد أن الامام

فرض أو الحجة كل عام أو حجات كثيرة على كل أحد وفي بعض الروايات لرسول

لوجب الحج كل عام (ولما استطعتم) أي وما قدرتم كلكم اتيان الحج في كل عام و الابتداء

الاوسعها (وعن ابي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه (أن رسول الله ن الانباري

سئل) بالبناء للمفعول في محل رفع خبر ان وابهم السائل وهو أبو ذر وحب عطفا على

العمل أفضل) أي اكثر ثوابا عند الله تعالى وهو مبتدأ وخبر (قال) ولون تقدره

فقال صلى الله عليه وسلم هو (ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا) أي أي حبان في صحيحه

بالله ورسوله (قال) عليه الصلاة والسلام هو (الجهاد في سبيل الله لم لبيك اله الحق

لبذله نفسه (قيل ثم ماذا) أفضل (قال) عليه الصلاة والسلام هو (ه بعرفات فلما قال

أي لا يخالطه اثم ولا رياء فيه وعلامة القبول أن يكون حاله بعد الرجوع نس بن مالك انه

هنا الجهاد بعد الايمان وفي حديث أبي ذر لم يذكر الحج وذكر العتق و وذكرها حتى قال

بالصلاة ثم البر ثم الجهاد وفي الحديث السابق ذكر السلامة من اليد و يديك والرعباء

اللهم اكفناه بما شئت

فساخت به فرسه في الارض

الى بطنها (اللهم انا نعوذ بك

من شرورهم وندرأ) بفتح

الراء فهمز اي ندفع الشر

(بك) اي بعونك (في نحورهم)

اي صدورهم والمعنى كما

سؤال صاحب المفاتيح اللهم

نجعلك في ازاء اعدائنا

حتى تدفعهم عنا انتهى ويمكن

أن يقال الباء زائدة والمعنى

نجعلك في نحورهم كما يدل

عليه الرواية الآتية (عو) اي

رواه ابو عوانة عن ابي

موسى (اللهم انى اجعلك

في نحورهم) اي حايلا بيننا

ودافعا عنا (واعوذ بك

من شرورهم عو) اي رواه

ابو عوانة عنه ايضا بهذا

اللفظ (وان خاف) اي

احد (سلطانا) اي حاكما او

ظالما (فليقل الله اكبر

الله أعز) اي اغلب وامنع

(من خلقه جميعا الله أعز)

اي اقوى (مما اخاف واحذر

اعوذ بالله الذي لا اله الا

هو الممسك السماء) بالنصب

اي المانع لها (ان تقع) اي

من ان تقع او حافظها كراهة

ان تقع او لئلا تقع اي

وقد أجيب بأن اختلاف الاجوبة في ذلك لاختلاف الاحوال والا عبدك فلان) بالجر على البدل (وجنوده) اي

الصلاة والزكاة والصيام في حديث هذا الباب وقد يقال خير الا كن لي جارا) اي مجيرا وحافظا ومانعا (من شرهم

ساؤك) اي عظم (وعز جارك) اي قوي من مستجيره او شرف الذي اجرته من ان يظلمه ظالم (ولا اله غيرك ثلاث مرات

الوجكر فيكون عطف مغاير والتقدير أفضل الدعا دعاء فى يوم عرفة بأى شئ
للوخخير ماقلت من الذكر فيه وفى غيره أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (وحده) أى
عصام الدين يعنى انه حال مؤكدة وأوله بالنكرة رعاية للبصرية (لاشريك له)
نية والربوبية أو فى الذات والصفات أو تأكيد ثان لان التوحيد الذاتى هو
وكذا الاعظم لاسيافى الجمع الافخم (له الملك) أى جنس الملك مختص له يؤتيه من يشاء
وينزعه ممن يشاء وهو شامل لملك الدنيا والآخرة وملك العلم والحكمة وملك العمل والزهادة
القناعة (وله الحمد) أى فى الاولى والاخرى والحمد ثابت شامل له حمد او لم يحمد او له الحامدية
ية فهو الحامد وهو المحمود (وهو على كل شئ) شاء وأراده (قدير) أى تام القدرة
بعة واريد بالشئ المشئ مصدر بمعنى المفعول رواه الترمذى عن عمرو وروى
[illegible] ورواه بالضمير وهو أظهراه (عن أم سلمة رضى الله عنها) أم المؤمنين
ت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهلّ) أى أحرم (بحجة او عمرة) او
المسجد الاقصى) قيل انما خص المسجد الاقصى لفضله ولرغم الملة التى جهها
(الى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر) اى من الصغائر ويرجى
وجبت) اى ثبتت (له الجنة) اى ابتداء وأو للشك قيل فيه اشارة الى
حرام متى كان ابعد كان الثواب اكثر انتهى واعلم ان تقديم الاحرام على
دويرة اهله افضل عندنا وعند الشافعى فى احد قوليه الذى صححه الرافعى
اكان يملك نفسه بأن لا يقع فى محظور والا فالتأخير الى الميقات افضل بخلاف
لى أشهر الحج فانه مكروه عندنا وبه قال مالك واحمد خلافا للشافعى فانه
رة عنه انه ينقلب عمرة وفى رواية انه لا ينعقد احرامه رواه ابو داود وابن
ام روى الحاكم فى التفسير من المستدرك عن عبد الله بن سلمة المرادى قال
نه عنه عن قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله فقال ان تحرم من
حيح على شرط الشيخين انتهى وقال عليه السلام من اهل من المسجد الاقصى
باتقدم من ذنبه رواه احمد وابو داود بنحوه وروى عن ابن عمر انه
، وعمران بن حصين من البصرة وابن عباس من الشام وابن مسعود
سب الكوفة ثم اعلم ان حديث المتن رواه البيهقى وآخرون ومقتضى
، النووى ليس بقوى ولا تنافى بينهما لان الحسن لغيره يقال فيه ان
الله قول ابى داود لا يصح تقدم الاحرام على الميقات فردود لانه مخالف
حوة وانما النزاع فى الافضلية (عن يحيى ابن يحيى اليمنى قال قرأت على
نافع مولى ابن عمر عن عبدالله بن عمر) [illegible] (رضى الله عنهما

اوموصولة اوموصوفة والرابطة محذوفة (صحيح) اى هذا الحديث صحيح (رواه ابو نعيم) بالتصغير (في المستخرج) بفتح الراء (على مسلم) وهو اسم كتاب له استدركه على صحيح مسلم قال ميرك رواه ابو نعيم من حديث البراء بن عازب في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على

سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعه وابابكر فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض الى بطنها (اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرأ) بفتح الراء فهمز اى ندفع الشر (بك) اى بعونك (في نحورهم) اى صدورهم والمعنى كما قال صاحب المفاتيح اللهم انا نجعلك في ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا انتهى ويمكن أن يقال الباء زائدة والمعنى نجعلك في نحورهم كما يدل عليه الرواية الآتية (عو) اى رواه ابو عوانة عن ابى موسى (اللهم انى اجعلك في نحورهم) اى حايلا بيننا ودافعا عنا (واعوذ بك من شرورهم عو) اى رواه ابو عوانة عنه ايضا بهذا اللفظ (وان خاف) اى احد (سلطانا) اى حاكما او ظالما (فليقل الله اكبر الله أعز) اى اغلب وامنع (من خلقه جميعا الله أعز) اى اقوى (مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك السماء) بالنصب اى المانع لها (ان تقع) اى من ان تقع او حافظها كراهة ان تقع او لئلا تقع اى تسقط (على الارض الا باذنه) اى بقضائه وقدره وحين ارادته وامره (من شر عبدك فلان) بالجر على البدل (وجنوده) اى عساكره (واتباعه) اى خدمه (واشياعه) اى حشمه (من الجن والانس اللهم كن لى جارا) اى مجيرا وحافظا ومانعا (من شرهم جل ثناؤك) اى عظم (وعز جارك) اى قوى وغلب مستجيرك او شرف الذى أجرته من ان يظلمه ظالم (ولا اله غيرك ثلاث مرات

ان تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال (لبيك اللهم لبيك لبيك) أى يا الله أجبناك فيما دعوتنا وروى ابن أبى حاتم من طريق قابوس بن ابى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قيل له وأذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض الا ترون الناس يجيؤن من اقصى الارض يلبون ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وفيه فاجابوه بالتلبية من اصلاب الرجال وارحام النساء وأول من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته وقد وقع في المرفوع تكرير لفظة لبيك ثلاث مرات وكذا في الموقوف الا أن في المرفوع الفصل بين الاولى والثانية بقوله اللهم وقد نقل اتفاق الادباء على أن التكرير اللفظى لا يزاد على ثلاث مرات (لا شريك لك لبيك ان الحمد) بكسر الهمزة على الاستئناف كانه لما قال لبيك استأنف كلاما آخر فقال ان الحمد وبالفتح على التعليل كأنه قال أجبتك لان الحمد والنعمة لك والكسر أجود عند الجمهور وحكاه الزمخشرى عن أبى حنيفة وابن قدامة عن أحمد بن حنبل وابن عبد البر عن اختيار أهل العربية لانه يقتضى أن تكون الاجابة مطلقة غير معللة فان الحمد والنعمة لله على كل حال والفتح يدل على التعليل لكن قال في اللامع والعدة انه اذا كسر صار للتعليل ايضا من حيث انه استأنف جوابا عن السؤال عن العلة على ما قرر في البيان حتى أن الامام الرازى واتباعه جعلوا ان تفيد التعليل نفسها ولكنه مردود (والنعمة لك) بكسر النون الاحسان والمنة مطلقا وبالنصب على الاشهر عطفا على الحمد ويجوز الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر ان تقديره ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك وجوز ابن الانبارى أن يكون الموجود خبر المبتدا وخبر ان هو المحذوف (والملك) لك بضم الميم والنصب عطفا على اسم ان وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر المتقدم ويحتمل أن يكون تقديره والملك كذلك (لا شريك لك) في ملكك وروى النسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبى هريرة قال كان من تلبية النبى صلى الله عليه وسلم لبيك اله الحق لبيك وعند الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة وعند الدارقطنى في العلل عن أنس بن مالك انه صلى الله عليه قال لبيك حجا حقا تعبدا ورقا وزاد مسلم في حديث الباب فذكرها حتى قال نافع وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها (لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك والرغباء

طء وص مرط) اى رواه الطبرانى مرفوعا عن ابن عباس وابن ابى شيبة وابن مردوية والطبرانى ايضا من قول ابن عباس موقوفا ورواه ابو يعلى من قول ابن مسعود ايضا ولم يذكره المؤلف وفى بعض النسخ الصحيحة رواه الطبرانى موقوفا وابن ابى شيبة موقوفا عن ابن مسعود وابن ابى شيبة وابن مردوية

والطبرانى مرفوعا عن ابن عباس (اللهم انا نعوذ بك ان يفرط) بضم الراء اى يسبق بشر (علينا احد منهم) اى من الخلق او من الظلمة (او ان يطغى) اى يظلم او يتعدى (مو مى) اى رواه الدارمى موقوفا من قول ابن عباس ايضا (اللهم اله جبريل وميكائيل) وسبق ضبطهما (واسرافيل) وتخصيصهم بالذكر لشرفهم ولانهم اقوى من سائر الملائكة والعا براهيم واسماعيل واسحق وتخصيصهم لكونهم اجداده مع ان ابراهيم افضل الانبياء بعد نبينا عليهم السلام وكل نبى بعده فهو من ذريته (عافنى) اى مما يضرنى (ولا تسلط احدا من خلقك على بشئ) فان عافيتك اوسع خصوصا بشئ (لا طاقة لى به) اى لا قدرة على مقاومته بالصبر او مقابلته بالشكر ففيه اعتراف بالعجز والالتجاء بحول الله وقدرته وقوته (مو مص) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول الشعبى التابعى وهو من اوساطهم واسمه عامر بن شراحيل

اليك والعمل) ولم يذكر البخاوى هذه الزيادة فهى من افراد مسلم خلافا لما توهمه عبارة جامع الاصول والحافظ المنذرى فى مختصر السنن والنووى فى شرح المهذب وقوله وسعديك هو من باب لبيك فيأتى فيه ماسبق من التثنية والافراد ومعناه أسعدنى اسعادا بعد اسعاد فالمصدر فيه مضاف للفاعل وان كان الاصل فى معناه اسعدك بالاجابة اسعادا بعد اسعاد على أن المصدر فيه مضاف للمفعول لاستحالة ذلك هنا وقيل المعنى مساعدة على طاعتك بعد مساعدة فيكون من المضاف للمنصوب وقوله والرغباء بفتح الراء والمد وبضمها مع القاصر كالعلاء والعلا وبالفتح مع القصر ومعناه الطلب والمسئلة يعنى انه تعالى هو المطلوب المسؤل منه فبيده جميع الامور والعمل له سبحانه لانه المستحق للعبادة وحده وفيه حذف يحتمل أن تقديره والعمل اليك أى اليك القصد به والانتهاء به اليك لتجازى عليه واخرج ابن أبى شيبة من طريق المسور بن مخرمة قال كانت تلبية عمر فذكر مثل المرفوع وزاد لبيك مرغوبا ومرهوبا اليك ذا النعماء والفضل الحسن وهذا يدل على جواز الزيادة على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا استحباب ولا كراهة وهذا مذهب الائمة الاربعة لكن قال ابن عبد البر قال مالك أكره ان يزيد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغى ان يفرد ماروى مرفوعا ثم يقول الموقوف على انفراده حتى لا يختلط بالمرفوع قال امامنا الشافعى رحمة الله عليه فيما حكاه عنه البيهقى فى المعرفة ولا ضيق على احد فى مثل ماقال ابن عمر ولا غيره من تعظيم الله ودعائه مع التلبية غير أن الاختيار عندى ان يفرد ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من التلبية وفى سنن ابى داود وابن ماجه عن جابر قال أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر التلبية قال والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فلم يقل لهم شيأ وفى تاريخ مكة للازرقى بسند معضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مر بفج الروحاء سبعون نبيا تلبيتهم شتى منهم يونس بن متى وكان يونس يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك قال وتلبية عيسى انا عبدك وابن أمتك بنت عبديك واستحب الشافعية ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من التلبية ويسأل الله رضاه والجنة ويتعوذ به من النار واستأنسوا لذلك بما رواه الشافعى والدار قطنى والبيهقى من رواية صالح بن محمد بن زائدة عن عمارة ابن خزيمة ابن ثابت عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من تلبيته سأل الله تعالى رضوانه والجنة واستعفاه برحمته من النار قال صالح سمعت القاسم بن محمد يقول كان يستحب للرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وصالح هذا ضعيف عند الجمهور وقال احمد لا أرى به بأسا ﴿ دعاء آدم عليه الصلاة والسلام ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها (لما أراد الله عزوجل ان يتوب على آدم صلى الله تعالى عليه وسلم طاف بالبيت سبعا

وروى ابن ابى شيبة فى مصنفه عن علقمة بن مرثد قال كان الرجل اذا كان من خاصة الشعبى اخبره بهذا الدعاء (وهو) (رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران حكما) بفتحتين اى حاكما (واماما) اى مقتدى (مو مص) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا عن ابى مجلز التابعى انه قال من خاف من امير ظلما فقال رضيت الخ نجاه الله منه (وان خاف شيطانا) اى من شياطين

الجن او غيره اى من شياطين الانس او شيطانا من شياطين الجن والانس او غيره من الحيوانات المؤذيات (فليقل اعوذ) اى اتحصن (بوجه الله) اى بذاته (الكريم) اى الشريف (النافع) اى الذى يدوم نفعه وهو فى نسخة (وبكلمات الله التامات) اى وبكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات

(التى لا يجاوزهن) أى لا يتعدى عنهن وعن

وهو يومئذ ليس يبنى ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى) أى ما أخفى (وعلانيتى) أى ما أظهر أى لا يخفى عليك شئ من أمرى والسر عندك كالعلانية (فاقبل معذرتى) المعذرة على زنة المغفرة العذر أى اقبل عذرى فى أنى مبتلى بالنفس الأمارة والشيطان المارد والهوى وداركنى باللطف والتوفيق قبل ان يجئ يوم لا ينفع فيه نفسا معذرتها ولا يؤذن لها فتعتذر وأنت القادر على خلاصى منهم فلا تكلنى اليهم وانصرنى عليهم يامن يستجيب لمن دعاه ولا يخيب من رجاه اغفر لعبدك ما أعلنه واخفاه وأعطه ما يرضيك ويرضاه وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن والجمع اعذار والمعذرة والعذرى بمعنى العذر واعذرته بالالف لغة واعتذر الى طلب قبول معذرته واعتذر عن فعله اظهر عذره والمعتذر يكون محقا وغير محق واعتذرت منه بمعنى شكوته انتهى (وتعلم حاجتى) من نقير وقطمير فلا حاجة الى تعدادها (فأعطنى سؤلى) السؤال ما يسئله الانسان وقرئ قد اوتيت سؤلك ياموسى بالهمز وبغيره كذا فى مختار الصحاح والسؤل مايسئل والمسؤل المطلوب كذا فى المصباح والسؤل والسؤلة ويترك همزهما ماسألته كذا فى القاموس والسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز قرأ سولك بلاهمز ابو عمرو وكذا فى المدارك أى احسن الى باعطاء طلبتى من حاجاتى ولا تخيبنى فى مناجاتى (وتعلم مافى نفسى) من مراداتى (فاغفرلى ذنبى) فى الماضى والآتى (اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى) أى يلابسه ويخالطه فان الايمان اذا تعلق بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة واذا بطن الايمان سويداء القلب وباشره ابغض الدنيا فلم ينظر اليها ذكره حجة الاسلام (و) أسألك (يقينا) انما طلب اليقين لما رواه أبو الشيخ فى الثواب والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس خير الزاد التقوى وخير ما ألقى فى القلب اليقين انتهى قال المناوى وهو العلم الذى يوصل صاحبه الى حد الضروريات ولا يتمارى فى صحتها وثبوتها واذا وصلت حقيقة هذا العلم الى القلب وباشرته لم يلهه عن موجبه وترتب عليه اثره فان مجرد العلم بقبح الشئ وسوء عاقبته قد لا يكفى فى تركه فاذا صار له علم اليقين كان اقتضاء هذا العلم لتركه أشد فاذا صار له عين اليقين كان تخلف موجبه عنه من اندر شئ ذكره ابن الاثير انتهى ما قاله المناوى فى فيض القدير واليقين فى اللغة العلم الذى لاشك معه وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن الا كذا مطابق للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن أيضا والثانى يخرج الظن والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفة القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار كذا فى التعريفات لابن كمال باشا

تأثيرهن (بر) بفتح موحدة وتشديد راء اى بار غاية البر من الطاعة أو الاحسان (ولا فاجر) اى صاحب فجور من الفسق والظلم قال المصنف البر بفتح الباء يطلق على الصالح من الاولياء والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصى والمحارم انتهى ولا يخفى ان المقام يقتضى عموم البر للانبياء والرسل والملائكة والاولياء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول الفاجر الكافر والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس (من شر ما خلق) أى قدره وأوجده من العدم (وذرأ) بفتح الراء والهمز اى والذى ذرأ اى من بنى آدم او بث الدواب وفرقها فى اطراف العالم (وبرأ) بفتح الراء والهمز اى انشأه مبرأ من التفاوت فخلق كل شئ على ما يليق به على وفق الحكم (ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج) بضم الراء اى يصعد (فيها ومن شر ما ذرأ) قال

المصنف بالذال المعجمة اى خلق (فى الارض ومن شر ما يخرج منها) فيه اشعار بان كل شئ من المخلوقات لا يخلو من شر تبعى كما انه لا يخلو من خير ذاتى فيطلب نفع خيره ودفع شره من ربه كما اشار اليه قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق (ومن شر فتن الليل والنهار) بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة قال المصنف

يعني مايحصل فيهما من الفتن والاستعاذة من شرها (ومن شر كل طارق) تخصيص بعد تعميم والطارق هو الآتي بالليل واصله
الطرق وهو الدق سمي به لحاجته الى دق الباب وهو شامل للفاسق والسارق وغيرهما ولذا قال (الا طارقا يطرق)
بضم الراء اي يجئ (بخير) وهو كالتأكيد لما قبله (يارحمن) اي كثير الرحمة ارحمنا برحمتك التي وسعت
كل شئ (طب س طمص
ص) اي رواه احمد
والطبراني في كتاب الدعاء
له عن ابن مسعود والنسائي
والطبراني في الكبير وابن
ابي شيبة وابو يعلى عن
عبدالرحمن بن حبيش وفي
بعض النسخ المصححة رواه
النسائي والطبراني في
الدعاء عن ابن مسعود
والباقي عن ابن حبيش (واذا
تغولت الغيلان) بكسر
الغين المعجمة جمع الغول
بالضم جنس من الجن
والشياطين كانت العرب
تزعم ان الغول في الفلاة
يتراآى للناس فيتغول
تغولا اي يتلون تلونا
في صور شتى كذا في النهاية
وكل مااغتال الانسان
فاهلكه فهو غول وجمعه
اغوال وغيلان ذكره
في الصحاح وفي القاموس
غاله اهلكه كاغتاله وأخذه
من حيث لم يدر والغول
بالضم الهلكة والداهية
والسعلاة الجمع اغوال
وغيلان والحية الجمع
اغوال وساحرة الجن
وشيطان ياكل الناس ومن
يتلون الوانا من السحرة والجن والحاصل انه اذا رأى اشياء منكرة او تخيلت له خيالات مستنكرة
او تلونت له اجسام مكروهة واراد دفعها (نادى) اي رفع صوته (بالاذان) اي بكلماته المعروفة فان الجن والشياطين يفرون من
الاذان (م ر مص) اي رواه مسلم عن ابي هريرة والبزار عن سعد بن ابي وقاص وابن ابي شيبة عن جابر (وقراءة آية الكرسي)

رحمه الله تعالى (صادقا) أي مطابقا للواقع يقال صدق في قوله صدقا خلاف كذب أخبر
بما يطابق الواقع فهو صادق وصدوق مبالغة كذا في المصباح (حتى) ابتدائية (أعلم) أي
اجزم واتيقن (أنه لن يصيبني الا ما كتب لي) أي قدرته علي في العلم القديم الازلي او في
اللوح المحفوظ (و) اسئلك (الرضا بما قسمته لي) وفي فيض القدير ما نصه وفي نسخة ورضا بما قسمت
لي أي اعطني الرضا بما قسمت لي من الرزق فلا اسخط ولا استقله فان اردت تفصيله فراجع
لشرح الحزب الاعظم (ياذا الجلال والاكرام فاوحى الله عز وجل اليه أني قد غفرت
لك ولم يأتني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه
وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة
وان كان لا يريدها ذكره في الاحياء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن عمرة في رمضان تعدل) أي تقابل وتماثل في الثواب (حجة) أي في غيره يدل على أن
فضل الثواب بفضل الوقت (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها استأذنت النبي صلى الله
عليه وسلم في الجهاد فقال جهادكن الحج) يعني لا جهاد عليكن وعليكن الحج اذا وجدتن
الاستطاعة (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
ملك زادا او راحلة تبلغه) بضم التاء وفتح الباء وانما أفرد الضمير فيه والمرجع اليه شيآن
للذهاب الى جانب المعنى وهو الاستطاعة (الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه) أي فلا
تفاوت عليه (أن يموت يهوديا او نصرانيا) وهذا من باب المبالغة في التهديد والوعيد تعظيما
لامر الحج وتغليظا على تاركيه ويجوز أن يكون المراد به من لم يحج جاحد الوجوبه
وانما خص الطائفتين بالذكر لقلة مبالاتهما بالحج من حيث انه لم يكن مفروضا عليهم
مفروضا عليهم لانه من شعائر هذه الملة خاصة وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا صرورة في الاسلام) قيل الصرورة بالصاد المهملة المفتوحة الذي لم يحج وأصله
من الصر والحبس والمنع أي لا يجوز ترك الحج مع الاستطاعة وقيل هو التبتل وترك النكاح أي
ليس ينبغي أن يقول لا اتزوج لانه فعل الرهبان لا من اخلاق المؤمنين (وعنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من اراد الحج فليعجل) أي من وجب الحج عليه واستطاع فليعجل اتيانه
والامر للاستحباب لان تأخير الحج جائز بعد وجوبه الى آخر عمره (عن ابن مسعود رضي الله
عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة) يعني اذا حججتم
فاعتمروا واذا اعتمرتم فحجوا (فانهما ينفيان) أي يزيلان (الفقر والذنوب كما ينفي الكير)
وهو ماينفخ فيه الحداد لاشتعال النار لتصفية الحديد من الخبث (خبث الحديد والذهب
والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال جاء رجل

(الى)

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مايوجب الحج قال الزاد والراحلة) يعني الحج واجب على من وجدهما (صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة) بضم الشين وسكون الباء وضم الراء (قال من شبرمة فقال أخ لي أو قريب لي قال احججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) يدل على جواز النيابة أيضا (ذكره في المصابيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفة فلما جاء الاسلام أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله عز وجل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)قوله كانت قريش ومن دان دينها يقفون بمزدلفة وكانوا يسمون الحمس الى آخره الحمس بضم الحاء المهملة واسكان الميم وبسين مهملة قال ابو الهيثم هم قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا وقيل سموا حمسا بالكعبة لانها حمساء حجرها أبيض يضرب الى السواد (قال جابر لسنا ننوى الا الحج)أي لسنا ننوى من النيات الا نية الحج (ولسنا نعرف العمرة) أي وما قصدناها ولا ذكرناها في الحج وكان اهل الجاهلية يرون العمرة في اشهر الحج من أفجر الفجور وانما يعتمرون بها بعد مضيها (حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن) أي الحجر اما بالقبلة أو باليد (فطاف سبعا رمل ثلاثا) اى اسرع في المشي في ثلاث مرات مع الطواف (ومشى)على الهينة والسكون (أربعا) أي في الاربعة الباقية (ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت و يروى أنه قرأ في الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب) أي من باب الصفا (الى الصفا فلما دنى) أي قرب (من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله) جمع شعيرة وهى العلامة التي جعلت للطاعات المأمورة في الحج كالوقوف والرمى والطواف والسعي (أبدأ بما بدأ الله به) يعني أبدأ بالصفا لانه تعالى ذكره في الآية(فبدأ بالصفا فرقى) أي صعد (عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله) أي قال لا اله الا الله (وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده) لا شريك له (أنجز وعده) أي وفى بما وعد محمدا الفتح (ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك) اشارة الى قوله لا اله الا الله الخ بما شاء (وقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل ومشى الى المروة حتى انصبت قدماه) أي انصبت على وجه السرعة الى ارض منخفض (في بطن الوادى سعى)سعيا شديدا (حتى اذا صعدت) أي ارتفعت (قدماه من الوادى مشى على السكون حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا) يعني رقى على المروة وقرأ من الذكر والدعاء ما فعله في الصفا (حتى اذا كان آخر طوافه) أي آخر سعيه يعني آخر السعي السبعة (على المروة نادى وهو على

بالجر اى وبقراءة تهما ويجوز الرفع اى وقراءة آية الكرسي نافعة ايضا لما فيها من الاسماء الحسنى والصفات العلى ولقوله ولا يؤده حفظهما المشير الى حفظ غيرهما بالاولى وقال الحنفي ويجوز النصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اى وقرأ قراءة آية الكرسي والجر اى اشتغل بقراءة آية الكرسي انتهى ولا يخفى بعدها وكون النصب أبعدهما فالصحيح هو الرفع ليلايم قوله (ت مص) اى رواه الترمذي وابن ابي شيبة عن ابي ايوب حيث يدل على انه حديث مستقل منقطع عما قبله كتابا وراويا (ومن فزع) بكسر الزاء أي خاف ويجوز فتحها ففي القاموس الفزع بالتحريك الذعر والفرق والفعل كفرح ومنع (فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه) اى وعقابه (وشر عباده ومن همزات الشياطين) بالفتحات اى خطراتها التي تخطرها بقلب الانسان وخطواتها التي يظهر آثارها في العصيان قال المصنف بفتح الميم جمع همزة لسكانها من الهمز وهو النخس والغمز وكل شئ همزته فقد وقعته (وأن يحضرون) بضم الضاد وكسر النون المخففة اى وان يحضر الشياطين مكاني وان يؤذوني في زماني قال المصنف بكسر النون اصله يحضرونني حذفت النون الاولى علامة للنصب والياء تخفيفا وبقيت نون الوقاية مكسورة (د ت س) اى رواه ابوداود والترمذي والنسائي عن ابن عمرو بالواو وهو المراد بها في نسخة كلهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو (ومن غلبه امر) اى وقع امر على خلاف ما قصده او من غلبه امر بان لا يعرف علاجه ودفعه (فليقل حسبي الله ونعم الوكيل د س ى) اى رواه ابوداود والنسائي وابن السني كلهم عن عوف بن مالك الاشجعي صحابي مشهور (ومن وقع

المروة والناس تحته فقال لو أنى استقبلت) يعنى لو علمت فى الاستقبال (من امرى ما استدبرت) أى ما علمته فى دبر منه يعنى لو عن لى هذا الرأى الذى رأيته الآن عند خروجى من المدينة (لم اسق الهدى) حتى لا يلزمنى اتمام الحج والصبر على الاحرام أى الذبح فان من يسوقه لا يحل حتى ينحر يوم النحر ولو لم يكن معه هدى لا يلزم هذا و يجوز له فسخ الحج بعمرة أراد بهذا القول تطييب قلوب أصحابه لانه كان يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم (وجعلتها) أى الحجة أو النسكة (عمرة) أى جعلت احرامى بالحج مصروفا الى العمرة كما امرتكم به موافقة لكم (فمن كان) الفاء فيه جواب شرط محذوف يعنى اذا تقرر ما ذكرت فمن كان (منكم ليس معه هدى فليحلل) أى فليخرج من احرامه بعد فراغه من افعال العمرة (وليجعلها) أى الحجة (عمرة) وقد أبيح له ما حرم عليه بسبب الاحرام حتى يستأنف الاحرام للحج (فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يارسول الله ألعامنا هذا) يعنى الاتيان بالعمرة فى أشهر الحج مختص بهذه السنة (أم للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه وقال دخلت العمرة فى الحج مرتين) أى قالها مرتين (لا بل للابد) يعنى ليس هذا مختصا بهذه السنة بل يجوز فى جميع السنة (وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع بدنة وهى ما يتقرب بذبحه من الابل (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم لعلى (ماذا قلت حين فرضت الحج) أى التزمته على نفسك بالتلبية (قال) أى على (قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك) يدل على جواز تعليق احرام الرجل على احرام غيره (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فان معى الهدى قال فأهد وامكث حراما فلا تحل الحديث) أى انى أحرمت بالعمرة ومعى الهدى ولا أقدر أن اخرج من العمرة بل قد أدخلت الحج فيها فلم تحل بالخروج من الاحرام كما لا أحل حتى نفرغ من العمرة والحج (ذكره فى المصابيح قال عطاء حدثنى ابو هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات ومن طاف فتكلم وهو فى تلك الحال خاض فى الرحمة برجليه كخائض الماء) قوله ومن طاف فتكلم أى بتلك الكلمات قوله كخائض الماء برجليه انما شبهه بخائض الماء لعدم النفع التام بهذا الطواف فان من خاض الماء لا يحصل به التطهير ولا التبرد ولا ينقى من الدنس فكذلك من تكلم وهو فى حالة الطواف وانما كرر من طاف ليناط به غير ما نيط به أولا وليبرز المعنى المعقول فى صورة المشاهد المحسوس كذا قال الطيبى ويمكن أن يكون معناه تكلم بكلام الناس دون ما ذكر من التسبيح وغيره مقابلا لقوله (ولا يتكلم الا بسبحان الله) أى لا يتكلم بغير ذكر الله فيكون قائله أى يتكلم بغير ذكره ومع ذلك يكون له ثواب لكنه يكون كالخائض فى الرحمة برجليه واسفل بدنه لكونه طالما وعامدا ولا يبلغ الرحمة الى أعلاه لكونه بغير ذكر الله واذ لم يتكلم الا

(بذكر)

له ما لا يختاره) اى لا يرتضيه ولا يعجبه (فلا يقل لو انى فعلت كذا وكذا) أى لكان كذا وكذا ولو للتمنى قال الشيخ ابو الولى الشاطبى رحمه الله تعالى * وكم لو وليت تورث القلب انصلا * قال الشارح الجعبرى نون ليت على تأويل التمنى وأصله * ليت وما ينفع قولى ليت * ليت شبابا بوع فاشتريت * قال الطائى ليت شعرى واين منى ليت * ان ليتا وان لوا عناء * وادخل اللام من قال * والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت * انتهى وفى الحديث اياك واللو فان اللو من الشيطان يريد قول المتندم على الفائت لو كان كذا لقلت ولفعلت وكذا قول المتمنى لان ذلك من الاعتراض على الاقدار والاصل فيه لو ساكنة الواو وهى حرف من حروف المعانى يمتنع بها الشئ لامتناع غيره فاذا سمى بها زيد فيها واو اخرى ثم ادغمت وشددت حملا على نظائرها من حروف المعانى كذا فى النهاية وقال المصنف فى المفتاح قال بعض العلماء هذا النهى انما هو لمن قال معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل لم يصبه قطعا فاما من رد ذلك الى مشيئة الله تعالى وانه لم يصبه الا ما شاء فليس من هذا قال ابو بكر الصديق فى الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا وكحديث لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ولو كنت راجما لرجمت هذه ولولا أن اشق على أمتى لامرتهم بالسواك كما استدل به البخارى فى باب ما يجوز من اللو انتهى وهذا الاستدلال عجيب لانه انما أخبر عن مستقبل وليس له دفعه بعد وقوعه فلا اعتراض على قدر ولا كراهية فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فى ما كان يفعل لولا المانع وعما هو فى قدرته فالنهى على عمومه وظاهره وهو نهى تنزيه وقيل نهى تحريم

وقال النووي والظاهر أن النهي انما هو على اطلاق ذلك في ما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم انتهى وقال الحنفي قوله لولا أن اشق أي لولا خوف ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك وانما قلنا هكذا لان لولا لامتناع الثاني لوجود الاول قلت فالظاهر أن لا يحتاج الى تقدير خوف والتقدير لولا وجود المشقة وثبوتها وتحققها وحصول لها لهم

بذكر الله يستغرق في بحر الرحمة من قدمه الى رأسه ومن أسفله الى أعلاه هكذا يختلج في القلب معنى الحديث والله أعلم لمات (كذا في سنن ابن ماجه) ماء زمزم لما شرب له فمن شربه باخلاص وجد مطلوبه وقد شربه جمع صلحاء وعلماء لمطالب فنالوها ش حم ه هق عن جابر بن عبد الله هب عن ابن عمرو بن العاص قال الشيخ حديث صحيح كذا في شرح العزيزي (ماء زمزم لما شرب له فان شربته تشتفي به) وفي رواية فان شربته بنية تستشفي به (شفاك الله وان شربته مستعيذا) من شيء (أعاذك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه الله) وان شربته لشبعك أشبعك الله (وهي) أي بئر زمزم هزمة جبريل بفتح الهاء وسكون الزاي أي غمزته بعقب رجله وسقيا اسماعيل حين تركه ابراهيم مع امه وهو طفل والقصة مشهورة قط (ك عن ابن عباس) ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله أو لجوع اشبعه الله أو لحاجة قضاها الله مع الاخلاص وصدق النية وسميت زمزم لكثرة مائها ويستحب أن يقول عند ارادة الشرب منها اللهم انه بلغني عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ماء زمزم لما شرب له واني أشربه لتغفر لي ويذكر ما يريد وكان بعضهم يقول لظمأ يوم القيامة (ماء زمزم شفاء من كل داء) ان شربه مصاحبا لما تقدم قاله العلقمي (الديلمي عن صفية رضي الله عنها) واسناده ضعيف (وكان ابن عباس اذا شرب به قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء) المستغفري في كتاب الطب النبوي عن جابر بن عبد الله ﴿ فائدة ﴾ وقع السؤال هل ماء زمزم أفضل أم ماء الكوثر فقيل ماء زمزم وقيل ماء الكوثر وقيل ماء زمزم أفضل مياه الدنيا وماء الكوثر أفضل مياه الآخرة وهذا الجواب كما ترى ليس فيه نص على تفضيل أحدهما على الآخر (من مات في هذا الوجه) أي في طريق الحج أو صفة الحاج (حاجا أو معتمرا) سبق في حج أو اعتمر بحثه (لم يعرض) بضم اوله وفتح الراء على الحساب (ولم يحاسب) ظاهره حسابا شديدا أو حساب مناقشة (وقيل له ادخل الجنة) أي من حج خالصا لله أو اعتمر ولم يرفث ولم يفسق ولم يفعل كبيرة ولم يصر على الصغيرة دخل الجنة ومن الكبائر ترك التوبة عن المعاصي قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وفي حديث المشكاة من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قال الطيبي أي مشابها في البراءة عن الذنوب لنفسه في يوم ولدته أمه وفيه الرفث التصريح بالجماع أو كل ما يريد من النساء والفسوق السباب والجدال المماراة مع الرفقاء ثم اعلم أن من حج بقصد الحج والتجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلي عن التجارة وكان القياس ان لا يكون للحاج التاجر ثواب لقوله عليه السلام من حج لله أي خالصا لرضائه الا انه صح عن ابن عباس ان الناس تحرجوا من التجارة وهم حرم بالحج فأنزل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وصح عن ابن عمر أن رجلا سأله أن يكري جماله

على فرض ان أفرض عليهم لامرتهم بالسواك وجوبا والا فقد ثبت امرهم استحبابا (ولكن ليفعل بقدر الله) وفي رواية النسائي وابن السني قدر الله وضبط بالاضافة وعلى أنه جملة فعلية وهو الاصح الملائم لقوله (وما شاء فعل) وفي روايتهما صنع قال المصنف اي جرى هذا بقدر الله وفي رواية قدر الله اي هذا قدر الله والقدر بفتح الدال وهو عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور (م س ق ى) اى رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وابن السني كلهم عن أبي هريرة (وان استصعب) أي صعب ذكره الجوهري او اشتد (عليه أمر) وأراد تسهيله وتيسيره (قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن سهلا) قال المصنف هو بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الخشن المسالك وضده السهل من كل شيء (اذا شئت) أي اذا أردت تسهيله وفي نسخة اذا شئت سهلا (حب ى) أي رواه ابن حبان وابن السني كلاهما عن أنس قال ميرك ولفظ ابن السني اذا شئت سهلا (ومن كانت له حاجة الى الله أو الى احد من بني آدم) أي من الحاجات الضرورية المعينة على الامور الدنيوية والاخروية (فليتوضأ وليحسن وضوءه) أي باستعمال سننه وآدابه (ثم ليصل ركعتين) وتسمى صلاة

الحاجة (ثم يثني) من الاثناء من مادة الثناء (على الله ويصلي) والظاهر ما في عبارة المشكاة من قوله ثم ليثن وليصل (على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم) اى الذى بحلمه يعفو عن السيئات (الكريم) أى الذى بجوده يتفضل بالعطيات (سبحان الله رب العرش العظيم) أى المحيط بالموجودات (الحمد لله رب العالمين) أى في

جميع الحالات (أسألك موجبات رحمتك) اى الخصال الحميدة التى توجب رحمتك وتقتضى عنايتك وهذه من مختصات رواية الترمذى (وعزائم مغفرتك) أى الامور المعزومة اللازمة لحصول غفرانك ووصول رضوانك وأغرب الحنفى حيث قال العزائم جمع العزيمة بمعنى الرقية أى أسألك الرقى التى تورث المغفرة وقال ذكره الجوهرى وغيره قلت ان كان مراده أن العزيمة بمعنى الرقية ذكره الجوهرى وغيره فسلم واما ان ادعى ان الجوهرى وغيره فسروا الحديث بهذا المعنى فممنوع وعن حيز المعقول مدفوع (والعصمة من كل ذنب) أى بالحفظ عنه أولا أو بالتوبة عنه آخرا فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه من جملة مختصات الحاكم (والغنيمة) اى الاغتنام (من كل بر) أى بكسر الموحدة أى طاعة واحسان وهى من رواية الترمذى

للحج ويحج وان ناسا يقولون له لا حج لك فقال ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عما سألتنى عنه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه فقرأها عليه وقال لك حج وجاء بسند حسن عن ابن عباس ان رجلا سئله فقال أؤجر نفسى من هؤلاء القوم فانسك الى آخر ماقال أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ع عق عد حل هب خط عن عائشة (من مات) قاصدا للحج (فى طريق مكة) أى قبل العمل (لم يعرضه الله) على الحساب (يوم القيامة) كاملا (ولم يحاسبه) حسابا شديدا وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من خرج حاجا أو معتمرا أو غازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له أجر الغازى والحاج والمعتمر لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله قيل فمن قال ان من وجب عليه الحج وأخره ثم قصده بعد زمان فمات فى الطريق كان عاصيا فقد خالف هذا النص ذكره الطيبى وفيه بحث اذ ليس نص فى الحديث على مطلوبه فانه مطلق فيحمل على ما اذا خرج حاجا فى أول ما وجب عليه وخرج أهل بلده فى الحج أو على ما اذا تأخر لحدوث حادث وعروض عارض من مرض أو حبس أو عدم أمن فى الطريق ثم خرج فمات فانه يموت مطيعا وأما اذا تأخر من غير عذر حتى فاته الحج فانه يكون عاصيا بلا خلاف عندنا على اختلاف فى أن وجوب الحج على الفور أو التراخى الراجح هو الاول ومع هذا يمكن ان يقال له أجر الحاج فى الجملة فان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا مانع من ان يكون عاصيا من وجه ومطيعا من وجه والله ولى التوفيق هب (عن عائشة) رضى الله عنها عد عن جابر (من مات) غازيا أولا وحاجا أولا ومهاجرا أولا (من اصحابى بارض) أى ارض كانت (فهو شفيع لاهل تلك الارض) وفى حديث المشكاة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن احد من اصحابى يموت بارض الابعث قائدا ونورا يوم القيامة رواه ت وقال حديث غريب وكذا رواه ض وذكر حديث ابن مسعود لا يبلغنى احد أى اصحابى عن احد شيئا فانى أحب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر اى مع كلكم فلو سمعت شيئا منكم ربما تغير خاطرى بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة المؤدية الى الاذية وعن أنس مرفوعا مثل اصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا الملح وهذا استئناف مبين لوجه التشبيه ولا يلزم من التشبيه ان يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة الملح يفسد الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قلت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم والاقتداء باخلاقهم وصفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء دون صورهم ومحضرهم وسبق بحثه فى مامن احد ابو نعيم كر عن بريدة وفيه يحيى بن عبادة لاه مرايا ارض ويأتى لا يموت (من مات) قاصدا

خاصة (والسلامة) أى الخلاص (من كل اثم) أى بكل وجه من خطروهم وقصد وعزم وتمنى ومباشرة واصرار وغير ذلك (مس ت) أى رواه الحاكم والترمذى كلاهما عن ابن أبى أوفى قال ميرك ورواه ابن ماجة أيضا (لا تدع) بسكون العين اى لا تترك (لى ذنبا) اى من الذنوب فى حال من الاحوال (الا غفرته) اى الامقرونا بالغفران (ولا هما) أى غما (الا فرجته)

بتشديد الراء أى كشفته يقال فرج تفريجا اذا أزال الغم ويجوز تخفيفه كما قدمناه عن القاموس (ولا حاجة هى لك رضا) أى ذات رضا أو مرضية أو هى لك رضا فيها (الاقضيتها يا أرحم الراحمين) أى رواه الترمذى عنه ايضا والظاهر ان هذا ذيل لما تقدم ويحتمل ان يكون دعاء مستقلا والله أعلم

(ومن كانت له ضرورة) أى حاجة ملجئة الى الله تعالى أو الى احد من خلقه (فليتوضأ فيحسن وضوءه) بالجزم أو بالرفع ويلائمه ما بعده من المعطوفات عليه (ت س ق مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم عن عثمان ابن حنيف (ويصلى ركعتين س) أى رواه النسائى عنه بهذه الزيادة فى رواية كما سيأتى بيانه (ثم يدعو اللهم انى اسألك) أى حاجتى (واتوجه اليك بنبيك) أى بوسيلته وبشفاعته والباء للتعدية أو للمصاحبة (محمد) بالجر بيان أو بدل وكذا (نبى الرحمة) ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام (يا محمد) التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه روحه الى الله ويغنى السائل عما سواه وعن التوسل الى غير مولاه قائلا (انى اتوجه بك) أى بذريعتك والباء للاستعانة (الى ربى فى حاجتى هذه) وهى المقصودة المعهودة (لتقضى) بصيغة المجهول (لى) أى الحاجة فقوله لى للبيان كما صرح به الطيبى ويمكن أن يكون التقدير ليقضى الله الحاجة لاجلى بل هذا هو الظاهر وليس هذا من قبيل رب اشرح لى صدرى كما لا يخفى وفى نسخة بصيغة الفاعل أى لتقضى الحاجة لى والمعنى ليكون سببا لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى ثم اعلم ان النداء باسمه صلى الله عليه وسلم منهى لكن محله مالم يرد عنه اذن شرعى واختلف

الحج أو العمرة (فى طريق مكة فى البداية أو فى الرجعة) أى ابتداء أو آخرا أو فى الذهاب والاياب وقبل الحج وبعده (وهو يريد الحج والعمرة) ابتداء (لم يعرض) مبنى للمفعول أى على الحساب (ولا يحاسب) حسابا شديدا بل يسيرا (ودخل الجنة) دخولا اوليا أى بغير حساب وفى رواية ق قط عن عائشة بسند ضعيف من مات فى احد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة ابن مندة عن ابن عمر رضى الله عنه (من مات) من أمة الاجابة (فى احد الحرمين) وزاد فى الشفاء حاجا او معتمرا أى قاصد الاحدهما وهو اعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (مكة) بدل (والمدينة بعث) مبنى للمفعول (آمنا) وفى مسلم عن جابر لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها الا أبدلها الله تعالى خيرا منه أى اذا خرج للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها أبدلها الله به من رغب فيها او صبر على سكناها وبلواها وفى سنن ق وقط عن عائشة بسند ضعيف من مات فى أحد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر للبيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن جابر وسلمان بعث من الآمنين يوم القيامة وفى الجامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الآمنين رواه طب ق عن سلمان وعن ابن عمر مرفوعا من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت فيها أى قبل أن أشفع لمن مات فى غيرها وقال التلمسانى روى فاتشفع وقد أجمعوا أن الموت بالمدينة أفضل مما عداها وقد ورد عن عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله دعاءه وقال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى بمكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا أى من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة وأما ما يتوهم فيه من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح ويدل له حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الف (عد هب وابو الشيخ عن جابر وكل بالركن اليمانى سبعون ملكا فمن قال اللهم انى اسئلك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين) عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رأيت عليه ملكا يقول آمين فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ملكا موكلا بالركن اليمانى منذ خلق السموات والارض يقول آمين آمين فقولوا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان أكثر كلامى عمر وعبد الرحمن بن عوف فى الطواف ربنا آتنا الخ (ومن فاوض الركن الاسود فانما يفاوض يدى الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه كان اذا نظر الى البيت) أى الكعبة (قال اللهم زد

هل من اطاة الادب اولى وتغيير العبارة او الامتثال بعين ماورد تان المأمور معذور والاظهر الثانى كما هو مقرر فى محله (اللهم) التفات آخر (فشفعه)بتشديد الفاء المكسورة أى اقبل شفاعته (فى) أى فى حق ففى النهاية يقال شفع يشفع شفاعة وهو شافع وشفيع والمشفع الذى يقبل الشفاعة والمشفع الذى تقبل شفاعته قال الطيبى الفاء

يبتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة) أى اجلالا وعظمة (طب عن حذيفة بن اسيد) بفتح الهمزة والتنوين باسناد ضعيف (وروينا عن ابن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول على الصفا) اسم جبل بمكة (اللهم اعصمنا) أى احفظنا (بدينك وتوفيقك وطواعية رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وجنبنا) أى بعدنا (حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وانبياءك ورسلك و عبادك الصالحين اللهم يسرنا اليسرى) أى الجنة (وجنبنا العسرى) أى النار (واغفرلنا فى الآخرة والاولى) أى الدنيا (واجعلنا من ائمة المتقين ويقول فى ذهابه) بالفتح (ورجوعه بين الصفا والمروة) أحد جبل المسعى (رب) أى مربى الظاهر والباطن (اغفر) أى للمؤمنين والمؤمنات (وارحم) وأنت خير الراحمين أى انت خير من كل راحم يرحم نفسه أو غيره اذلا يرحم أحد الا برحمتك ولو لها لما نجا أحد منهم بل كل من سواك مرحوم ولا راحم فى الوجود حقيقة الا أنت ورحمتك اذا أدركت أحدا اغنته عن رحمة غيرك ورحمة غيرك لا تغنى عن رحمتك بل لا اله الا هو الرحمن الرحيم (وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز) من كل عزيز (الاكرم) من كل كريم (اللهم آتنا) امر من الايتاء بمعنى الاعطاء (فى الدنيا حسنة) أى طاعة او قناعة أو عافية (وفى الآخرة حسنة) أى مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية ومنزلة عالية (وقنا) أمر من وقى يقى بمعنى حفظ يحفظ (عذاب النار) أى احفظنا منها ومما يقرب اليها (روينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال أكثر دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول) بالنون أى كالذى نحمدك به من المحامد (و) لك الحمد حال كونه (خيرا مما نقول) بالنون وهو ما حمدت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك سبحانك لا نحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما ما ضبطه بعضهم وخيرا مما تقول بالتاء فليس بصحيح المعنى على ما يخفى (اللهم لك) لا لغيرك (صلاتى ونسكى) أى عبادتى أو ذبائحى فى الحج والعمرة ونص عليه لان ذبائح الجاهلية باسماء اصنامهم (ومحياى) أى حياتى (ومماتى) أى موتى أى لك ما فيهما من سائر اعمالى والجمهور على فتح ياء محياى وسكون ياء مماتى ويجوز الفتح والاسكان فيهما (واليك مآبى) أى منقلبى ومرجعى (ولك رب تراثى) بتاء مضمومة وثاء مثلثة ما يخلفه الانسان لورثته من بعده وتاؤه بدل من واو فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذا أنه ما يورث وان ما يخلفه غيره لورثته يخلفه هو صدقة لله سبحانه وفى الخبر انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة (اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر) استعاذ منه لانه اول منزل من منازل الآخرة فسأل الله ان لا يتلقاه فى اول قدم يضعه فى الآخرة فى قبره عذاب به (ووسوسة الصدر) أى حديث النفس بما لا ينبغى واضافها للصدر لان الوسوسة فى القلوب التى فى الصدور (وشتات الامر) أى تفرقه وتشعبه وفى الصحاح أمر شتت بالفتح أى متفرق

عطف على قوله اتوجه أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة انتهى والاظهر ان اللهم الخ جملة ندائية وما بعده جملة دعائية والمعطوف بالفاء مقدر والمعنى يا الله اجعله شفيعا اولا فاقبل شفاعته ثانيا ليتم به المقصود آخرات (مس ق مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم كلهم عن ابن حنيف أن أعمى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يعافينى قال ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسألك وأتوجه اليك الخ رواه الترمذى واللفظ له والنسائى وابن ماجه والحاكم وزاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام فابصر وزاد النسائى فى بعض طرقه فتوضأ وصلى ركعتين ذكره ميرك (ومن اراد حفظ القرآن) أى

ابتداء او بقاء (فاذا كانت ليلة الجمعة) خصت لانها من أقرب اوقات الاجابة لاسيما وبتفاءل (وقال) لجمع القرآن بلفظ الجمعة (فان استطاع) أى من يريد الحفظ (ان يقوم فى ثلث الليل) وفى نسخة صحيحة من ثلث الليل (الآخر) وفى نسخة الاخير وزاد فى اصل الاصيل فليقم فالمعنى عليه ولابد من الاحتياج فى التقدير اليه (فانها) أى ليلة الجمعة

بمعنى فيها اوساعاتها او القطعة الاخيرة التى هى الثلث من ليلتها بجميع ساعاتها (ساعة مشهورة) اى زمان قليل ووقت جليل يحضره الملائكة او يحصل فيه الحضور مع الله والغفلة عما سواه او لذا قال (والدعاء فيها مستجاب) وقد اغرب الحنفى حيث قال أى محضورة يحضرها ملائكة الليل والنهار هذه

صاعدة و هذه نازلة و وجه غرابته ان هذا

وقال الزمخشرى وتقول فرقهم البين المشتت وتفرقوا شتى (اللهم انى اسئلك من خير ما تجيئ به الرياح واعوذبك من شر ما تجيئ به الريح) مفردة خلافا لما حرفه بعض النساخ واتى بها مجموعة مخالفا لما فى كتب الاحاديث فتأمل سأل الله خير المجموعة لانها الرحمة وتعوذ به من شر المفردة لانها للعذاب على ماجاء به الاسلوب فى كلام علام الغيوب قال الزمخشرى وعين الريح واو لقولهم ارواح ورويحة والعرب تقول لاتلقح السحاب الا من رياح ويصدقه مجيئ الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كذا فى الفيض وروينا بالاسناد الصحيح فى كتاب ابن السنى عن سلمة بن الاكوع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحا لا عقيما قلت لقحا أى حاملا للماء كاللقحة من الابل والعقيم التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيه وروى الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى كتابه الام باسناده عن ابن عباس قال ماهبت ريح الاجثى النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه كذا فى كتاب النووى (قال الله تعالى) أى اتصف بالعلوية التى لا يحيط به اذهان العباد (عز وجل من زارنى فى بيتى) العتيق الكعبة العليا (أو فى مسجد رسولى) حرم المدينة (أو فى بيت المقدس) المسجد الاقصى (فمات) فى احدها (مات شهيدا) وفى حديث المشكاة عن أبى هريرة مرفوعا من خرج حاجا أو معتمرا أو غازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له اجر الغازى والحاج والمعتمر وهو مأخوذ من قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن قال ان من أخر الحج بعد ان وجب عليه ثم قصد الحج بعد زمان فمات فى الطريق عصى فقد خالف هذا النص الديلمى عن أنس (من حج بمال حرام) ظاهره حرام لغيره أو لعينه كمال غير متقوم عند الاسلام وثمن لا رواجه ومادته فاسد تولا يشمره الناس (فقال) عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك) أى ألبيت يارب بخدمتك البابا بعد الباب من لب بالمكان اقام به أى قمت على طاعتك اقامة وقيل اجبت اجابة والمراد بالتثنية التكثير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أى كرة بعد كرة وحذف الزوائد للتخفيف وحذف النون للاضافة قال رحمه الله لا خلاف أن التلبية جواب الدعاء وانما الخلاف فى الداعى من هو فقيل هو الله وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو الخليل عليه السلام وهو الاظهر أقول والصواب أن خطاب الجواب لله تعالى فانه الداعى اما حقيقة واما حكما ولا التفات الى القول بالاتفاق ثم على القول بأن المنادى ابراهيم قيل وقف على مقامه أو بالحجون أو على جبل ابى قبيس ولا منع من الجمع وتمامه لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فالتلبية الاولى المؤكدة بالثانية لاثبات الالوهية وهذه بطر فيها النفى الشركة الندية المثلية فى وجوب الذات والصفات الثبوتية (قال الله عز وجل) جوابا وردا عليه

انما يستقيم فى وقت الصبح او المغرب على ما ورد فى الحديث (فان لم يستطع) أى لم يقدر (ان يقوم فى الثلث الاخير) المراد به آخرها وهو افضلها (ففى وسطها) أى فليقم فى وسطها بسكون السين ويجوز فتحها كما فى نسخة صحيحة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل فى بعض الاحاديث وهو افضل من اولها (فان لم يستطع ففى اولها) أى بعد النوم او قبله (فيصلى اربع ركعات) أى متواليات بتسليمة واحدة على ماهو الظاهر المتبادر الموافق لرأى امامنا الاعظم خلافا لمن خالفه وتسمى صلاة حفظ القرآن (يقرأ فى الاولى الفاتحة وسورة يس) لكونها قلب القرآن وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاث قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن وقلب الحاضر بالرحمن (وفى الثانية

الفاتحة وحم الدخان) بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعنى ثم ميم حم بفتح وصلا لانه أخف الحركات وقياسا على الم الله ويجوز كسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر مع ان نفس حم قرئ بفتح الميم وكسرها فى اوائل الجوا ميم وفى الحاء يجوز الفتح والامالة وبين بين ولابد من مد الميم

وقتا ويجوز الطول والقصر وصلا والتوسط ضعيف ولعلها خصت لكونها نزل فيها القرآن لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة (وفي الثالثة) أي في الركعة الثالثة (الفاتحة) أي يقرأها (والم تنزيل السجدة) الاولى رفع تنزيل على الحكاية على ماصرح به العسقلاني وغيره واما السجدة فقد رويت بالجر على الاضافة وبالنصب بتقدير اعني او على انه صفة الم فان محله النصب على انه مفعول يقرأ بالعطف على الفاتحة وهو الاظهر هذا والمكان كل شفع صلاة على حدة لم يرد ان سورة السجدة فوق الدخان على انه لايكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفا للترتيب القرآني (وفي الرابعة الفاتحة) بالنصب (وتبارك الملك) بالرفع على الحكاية ويؤيده نسخة الجلال (تبارك الذي بيده الملك) وبالجر على الاضافة وبالنصب على تقدير اعني (فاذا فرغ من التشهد) أي ومن الصلاة والدعاء والتسليم (فليحمد الله) أي على نعمائه (وليحسن الثناء على الله) أي بذكر صفاته واسمائه (وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليحسن) أي بذكر نعوته واوصافه او بزيادة آله واصحابه (وعلى سائر النبيين) اي الاعم من المرسلين (وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات) أي من هذه الامة وغيرهم (ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أي من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان (ثم ليقل في آخر ذلك) أي مما ذكر (اللهم ارحمني بترك المعاصي) اي بتوفيق ان اترك المعصية فعلا وتركا (ابدا) أي دائما (ماابقيتني) أي في الدنيا اذ لا معصية في العقبى (وارحمني ان اتكلف مالايعنيني) بفتح اوله والتكلف التعرض بما لايعنيه على ما في التاج فالمعنى وارحمني بترك

واشعارا للملائكة بأن حجه غير مبرور وعمله غير مقبول (لالبيك) أي لا أقبل ولا ألتفت ولا أنظر نظر رحمة (ولاسعديك) كذلك ومعناه ساعدت على طاعتك مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبي فسعديك مبني مضاف قصد به التكرير للتكثير كما في لبيك اي أسعدت باجابتك سعادة بعد سعادة وباطاعتك عبادة بعد عبادة قال في النهاية ولم يسمع مفردا عن لبيك والاسعاد المساعدة في المناجاة خاصة (وحجك مردود عليك) وفيه تهديد عظيم وتنبيه على كسب مال حلال (الشيرازي وأبو مطيع) في اماليه عن عمر ﴿ باب مايقول اذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ﴾ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قفل) بقاف ثم فاء أي رجع وزنا ومعنى (من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها فاء هو المكان العالي (من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد) قال المناوي زاد الطبراني في رواية يحيي ويميت (وهو على كل شئ قدير) قال العلقمي يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل أنه يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى أنه المنفرد بايجاد جميع الموجودات وأنه المعبود في جميع الاماكن ايبون جمع آيب أي راجع وزنا ومعنى وهو خبر مبتدا محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة (تائبون) قال العلقمي فيه اشارة الى التقصير في العبادة أو قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أو تعليما لامته أو المراد امته وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لايقع منهم ذنب (عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده) في اظهار دينه وكون العاقبة للمتقين (ونصر عبده) يريد نفسه يوم الخندق (وهزم الاحزاب وحده خ) أي من غير فعل أحد من الآدميين قال العلقمي واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزل في شأنهم سورة الاحزاب مالك حم ق د ت عن ابن عمر بن الخطاب (اذا قضى احدكم) أي أتم (حجه) او نحوه من كل سفر او طاعة كغزو (فليعجل) من التعجيل أي فليسرع ندبا (الرجوع الى اهله) أي وطنه وان لم يكن له به أهل (فانه أعظم لاجره) أي يندب له ذلك لما يدخل على اهله واصحابه من السرور بقدومه ولان الاقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات اكثر واذا كان هذا في الحج الذي هو احد دعائم الاسلام واركانه فطلب ذلك في غيره من الاسفار المندوبة والمباحة أولى ومنه أخذ أبو حنيفة كراهة المجاورة بمكة وخالفه صاحباه كالشافعي وفيه ترجيح الاقامة على السفر غير

الواجب عليهم لك ق وكذا قط عن عائشة قال الذهبي في المهذب سنده قوى قال المناوى وقضية العلة الاولى أنه لو لم يكن له اهل لا يندب له التعجيل وقضية الثانية خلافه لك هق عن عائشة قال الشيخ حديث صحيح لغيره (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول قال اللهم ارحم المحلقين وقال والمقصرين و يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة) وانما خص المحلقين ببدء الدعاء وقدمهم على المقصرين لانه صلى الله عليه وسلم كان قدساق هديه ومن كان معه هدى لا يحلق حتى ينحر فلما أمر من لاهدى معه وهم اكثرهم بالحلق والحل وجدوا فى انفسهم شيأ لانهم أرادوا أن يفعلوا كفعله حتى يكملوا الحج وكان التقصير فى نفوسهم أخف من الحلق مال اكثرهم اليه فقدمهم وأخر المقصرين ولبيان مابين النسكين من الفضل (عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال كان الناس اذا رأو أول الثمرة جاؤا به الى النبى صلى الله عليه وسلم لاقرهم يختارون بذلك على انفسهم حباله عليه السلام وطلبا للبركة فيما جدد الله عليهم من النعمة (فاذا أخذه قال اللهم بارك لنا فى مدينتنا) أراد به الدعاء لاهلها لانهم المقتاتون للثمار (وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا) اراد به الدعاء بالبركة على الاقوات وانما خص الصاع والمد لان اكثر أقواتهم التمر وهو مكيل (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك وانا عبدك ونبيك) ولم يذكر الخلة لنفسه مع انه ايضا خليله يعنى لقوله عليه السلام واتخذ الله صاحبكم خليلا رعاية للادب فى ترك المساواة بين نفسه وبين آبائه واجداده الكرام صلوات الله عليهم اجمعين (وانه دعاك لمكة) قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات الآية (وانى ادعوك للمدينة بمثل مادعاك لمكة ومثله معه) أى ادعوك للمدينة ضعف مادعاك ابراهيم (قال) أى الراوى (ثم يدعو) أى بعد فراغه من الادعية (أصغر وليدله) أى صبى من اهل بيته (فيعطيه ذلك الثمر) كى يرحم به فان فرحه بالثمر الجديد اشد من فرح الكبار (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابوبكر وبلال اخذتهما الحمى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد وصححها) أى صحح هواء المدينة لنا واجعل نزولنا فيها سببا للصحة والعافية (وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة) وانما دعا بنقلها الى الجحفة لانها كانت دار اليهود فى ذلك الوقت (قالت عائشة رضى الله عنها وقدمنا المدينة وهى أوبأ ارض الله) بهمزة مضمومة آخر أوبأ على وزن التفضيل أى اكثر وباء وأشد من غيرها (قالت) عائشة أيضا رضى الله عنها (فكان بطحان) بضم الموحدة وسكون الطاء وفتح الحاء المهملتين وبعد الالف نون واد فى صحراء المدينة (يجرى نجلا) بفتح

التعرض القصدى فى مالا يعنيني فى امر الدنيا ولا ينفعنى فى شان الاخرى وفيه ايماء الى ماورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما (وارزقنى حسن النظر) أى التفكر والتأمل والتدبر (فيما يرضيك) من الارضاء أى فى قول وعمل يرضيك (عنى) وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر (اللهم بديع السموات والارض) سبق (ذا الجلال والاكرام) تقدم (والعزة) أى وصاحب القوة والغلبة (التى لا ترام) أى لا تقصد ولا تدرك فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب وفى النهاية يقال رام يريم اذا برح وزال من مكانه واكثر ما يستعمل فى النفى فالمعنى لا تزال ولا تفنى (أسالك ياالله يارحمن بجلالك) أى بعظمتك او بصفات جلالك (ونور وجهك) أى بجمال ذاتك (ان تلزم) من الالزام أى تديم (قلبى حفظ كتابك) أى انتهاء (كما علمتنى) أى ابتداء (وارزقنى) أى فى مابينهما (أن أتلوه)أى اقرأه او اتبعه (على النحو) أى النهج (الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام اسألك ياالله يارحمن بجلالك ونور وجهك ان تنور بكتابك) أى بتلاوته نظرا (بصرى) او ببركة كتابك قوة بصرى وبصيرتى (وان تطلق) من الاطلاق اى تجرى به (لسانى) على وجه مراعاة المخارج والصفات والتجويد (وان تفرج) من التفريج اى تكشف الغم وتزيل الهم (به عن قلبى وان تشرح) اى توسع (به صدرى) لئلا يضيق فى مايفعل بى ويقال فى حق (وان تستعمل) كذا فى اصل الاصيل والجلال وفى بعض النسخ المصححة وان تغسل (به بدنى)

اى تطهر بسبب العمل به ذنوبى او اعضاء بدنى كالقلب والسمع والبصر واليد واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان
فيؤل معناه الى قوله وان تستعمل به بدنى ويؤيده قوله (فانه لايعيننى) من الاعانة اى لايوفقنى ولايقوينى (على الحق) اى
اعتقادا وقولا وفعلا (غيرك ولايؤتيه) من الايتاء اى لايعطى الحق ولايظهره (الاانت ولاحول ولاقو
الابالله العلى العظيم يفعل
ذلك ثلاث جمع) بضم وفتح
جمع جمعة (اوخمسا) اى
خمس جمع (اوسبعا يجاب
باذن الله) اى فى احدى
الثلاث (والذى بعثنى بالحق
ما اخطأ) اى ماتجاوز
ولاتعدى بهذه الاجابة
(مؤمناقط) بفتح القاف
وتشديد الطاء وهى افصح
اللغات واشهرها وفيه
لغات اخر ففى القاموس
مارأيته قط ويضم ويخففان
مشددة مجرورة بمعنى
الدهر مخصوص بالماضى
اى فى مامضى من الزمان
اوفى ما انقطع من العمر
ويختص بالنفى ايضا
والعامة تقول لاافعله قط
وفى مواضع من البخارى
جاء بعد المثبت منها فى
الكسوف اطول صلاة
صليتها قط وفى سنن ابى داود
توضأ ثلاثا قط واثبتها
ابن مالك فى الشواهد لغة
قال وهى ماخفى على كثير
من النحاة انتهى فالمعنى انه
مااخطأ مؤمنا فى ما مضى
قط وكذا يكون حكمه فى ما
بقى فخلاصته انه مايخطئ
ابدا وما احسن من قال من ارباب الحال لقد احسن الله فى مامضى كذلك يحسن فى مابقى (ت مس) اى رواه
الترمذى والحاكم كلاهما عن ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم حين جاءه على رضى الله عنه يشتكى تفلت القرآن قال الترمذى
حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما (واذا اخطأ او اذنب) شك من الراوى واو للتنويع بان اذنب خطا او عمدا (فاحب

النون وسكون الجيم مايجرى على وجه الارض قال الراوى (تعنى عائشة ماء آجنا)
بفتح الهمزة ممدودة وكسر الجيم بعدها نون أى متغيرا وغرض عائشة بذلك بيان
السبب فى كثرة الوباء بالمدينة لان الماء الذى هذا صفته يحدث عنه المرض (عن عمر
رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله تعالى
عليه وسلم) وفى رواية عن حفصة فانى يكون هذا (فى سنن ابى داود والترمذى وغيرهما عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن لى وقال اشركنا
يااخى فى دعائك) ويروى اخى بالتصغير تلطفا وتعطفا (ولاتنسنا) فيه اظهار الخضوع والفاقة
الى الله تعالى فى مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدايته وفيه حث الامة على
الترغيب فى دعاء الصالحين والتبرك بهم وفيه تعليمهم بان لايخصوا أنفسهم بالدعاء وينسوا اخوانهم فى
مظان الرجاء (فقال) أى الرسول صلى الله عليه وسلم (كلمة) وهى اشركنا أو يااخى أو لاتنسنا ولم
يصرح بها توقيا عن تفاخر ونحوه من آفات النفوس (مايسرنى أن لى بها الدنيا) ماللنفى
والباء للمقابلة أى لوكانت الدنيا لى بدل تلك الكلمة لماسرنى فان تلك الكلمة خير من الدنيا
ومافيها (وفى رواية قال اشركنا يااخى فى دعائك) قال الترمذى حديث حسن صحيح ❁ باب
مايقال لمن قدم من حج ومايقوله ❁ روينا فى كتاب ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو
احمد بن اسحاق وكنيته ابوبكر (عن ابن عمر) أى عبدالله بن عمر بن الخطاب الصحابى ابن الصحابى
رضى الله تعالى عنهما (قال جاء غلام) فى المصباح الغلام الابن الصغير وجمع القلة غلمة بالكسر
وجمع الكثرة غلمان ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا
باسم مايؤل اليه وجاء فى الشعر غلامة بالهاء للجارية قال * يهان لها الغلامة والغلام *
قال الازهرى وسمعت العرب تقول للمولود حين يولد ذكرا غلام وسمعتهم يقولون
للكهل غلام وهو فاش فى كلامهم انتهى (الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اريد
الحج فمشى معه) أى الغلام (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) أى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم (ياغلام زودك الله التقوى) أى جعل الله التقوى زادك فان خير الزاد
التقوى لانها زاد المعاد (ووجهك الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال ياغلام قبل الله حجك) فى مختار الصحاح تقبل الشئ وقبله
ويقبله قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ يقال أنه لانظير له اه وفى المصباح قبل الله دعاءنا وعبادتنا
وتقبله اه (وغفر ذنبك) أى الواقع فى السفر غالبا من انواع التقصير (وأخلف نفقتك
روينا فى سنن البيهقى) هو ابوبكر احمد بن الحسين بن على الخروجردى المتوفى سنة
ثمان وخمسين واربعمائة (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر من احفظ الصحابة
بلغ مارواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين والصحيح أنه توفى بالمدينة سنة تسع
(وخمسين)

ان يتوب الى الله فليأت) اى فليشرع (فليمديديه) تفصيل للاتيان اى فليرفع يديه (الى الله عزوجل) اى الى قبلة دعائه من جهة سمائه (ثم يقول اللهم انى اتوب اليك منها) اى من هذه المعصية وغيرها (لاارجع اليها) اى خصوصا ولاالى غيرها عموما ابدا (فانه) اى الشان (يغفرله) بصيغة المفعول اى يغفرله ذنبه او جميع معاصيه (مالم يرجع فى عمله ذلك) اى فانه اذا رجع الى عمله ذلك توقف الغفران على التوبة او تعلق المشيئة والمقصود منه العزم على ان لايعود والمداومة على التقوى الى آخر العمر لأنه اذا رجع الى معصية لم تصح توبته كما قال به بعض اهل البدعة فانه يرده قوله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وبما حررناه اندفع ماذكره بعضهم ايضا من ان التوبة من معصية مع الاصرار على سائر المعاصى غير صحيحة وهو قول غير صحيح لان صحة عمل من الاعمال لايتوقف على اداء جميع العبادات فكذا فى الواجبات المتروكات ومالايدرك كله لايترك كله وتحقيق هذا البحث فى احياء علوم الدين للامام الغزالى وشرح منازل السائرين لابن الجوزى (مس) اى رواه الحاكم عن ابى الدرداء (مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم) اى عن ذلك الذنب بان يتركه خوفا لله تعالى وندما على فعله (فيتطهر) اى يغتسل وهو اكمل او فيتوضأ كما فى رواية ابن السنى (ثم يصلى) أى ركعتين كما رواه ابن السنى وتسمى صلاة التوبة (ثم يستغفر الله) اى لذلك الذنب كما زاده ابن السنى الاغفرله وفى نسخة الاغفر الله له (عه حب ى) اى رواه الاربعة وابن حبان وابن السنى كلهم عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال الترمذى حسن غريب وفى الرياض عن على رضى

وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج) أى حجا مبرورا (ولمن استغفرله الحاج) فيتأكد طلب الاستغفار من الحاج ليدخل فى دعاء المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والا ولى كون الطلب قبل دخوله بيته (قال الحاكم) محمد بن عبدالله احد الاعلام رحمة الله عليه هو صحيح على شرط مسلم

❁ باب دعاء الكرب ❁ أتانى جبريل عليه السلام فقال يامحمد اشتكيت) بفتح التاء أى مرضت (قلت نعم قال) شفقة واستشفاء ومتبركا (بسم الله ارقيك) بفتح الهمزة والرقية التعويذ بالقرآن أوكل مافيه التجاء الى الله وفيه جواز الرقية لكن بشروط أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربى أو بمايعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله وسئل الشافعى عنها فقال لابأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وفى الموطأ ان أبابكر قال لليهودية التى كانت ترقى عائشة ارقيها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذى يكتب من عهد سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس فى القديم (من كل شئ يؤذيك) فى بدنك وروحك ومن وجع والم ولدغ حية أوقرصة أوجرح أوسحر او اصابة عين ولذا قال (من شركل نفس) بفتح وسكون اى كل مافى نفسه شرا وكل نفس ذا شر ويمكن ان يكون بفتحتين اى كل مافى نفسه تأثير باذن الله وفى اسانه سم (وعين حاسد) وانفرد عن من قبله للاهتمام ولان اصابة العين شديد وان كان من حاسد يكون اشد (بسم الله ارقيك والله يشفيك) بفتح اوله وكسر الفاء اى اتبرك باسمه تعالى وهو يعطيك الشفاء من كل أذى ومكر وشرور وقد وضع عليه السلام باصبعه فيه ريق على ألم وقرحة بعد وضعه فى التراب وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على أن الريق له مدخل فى النضج وتعديل المزاج وان تراب الموطن له تأثير فى حفظ المزاج الاصلى وللرقى والعزائم أثار عجيبة تحير العقول فى الوصول الى كنهها كما فى القسطلانى شرح م (م ت ه عن ابى سعيد) وعبد بن حميد حب ك طب عن عبادة بن الصامت وله شاهد فى البخارى (ضع يدك) ياعثمان ابن ابى العاص الثقفى الذى شكى الينا وجعا فى جسده وهذا الامر على جهة التعليم والارشاد الى ماينفع من وضع يد الراقى على المريض ومسحه بها ولاينبغى للراقى العدول عنه للمسح بحديد وملح ولابغيره فانه لم يفعله النبى ولااصحابه ففعله تمويه لااصل له (على الذى تألم من جسدك) أى بدنك قال ابن الكمال والالم ادراك المنافى من حيث انه منافى ومقابل الذى هو مقابل مالايلائمه وفائدة قيد الحيثية الاحتراز عن ادراك المنافى من حيث منافاته فانه ليس بالم (وقل بسم الله) والاكمل كمال البسملة (ثلاثا) من المرات (وقل سبع مرات) بالتاء الطويل (أعوذ بالله وقدرته من شرما أجد وأحاذر) قال النووى مقصوده أنه يستحب وضع يده على موضع الالم ويأتى بالدعاء المذكور انتهى وهذا العلاج من الطب الالهى لمافيه من ذكر الله والتفويض

الله عنـه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله به ما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف
لى صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضو
ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له رواه النسائى وفى رواية قال بجعل على ينادي بهـا على المنبر صدق
ابو بكر صـدق ابو بكـر
صـدق ابو بكر وذلك ان
الله تعالى يقول ومن يعمل
سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيـا
(وجاء رجل الى النبي صلى
الله عليـه وسـلم فقال
واذنوباه) بسكون الهاء بعد
زيادة الالف فى آخر المندوب
لمد الصـوت المطلـوب
فى النـدبة حال الوقـف
لبيان المدة دون الوصل
الا لضرورة الشعر اختص
المندوب وهو المتفجع عليه
ثبـوتا بوا امتيازا به عـن
المنادى لعدم دخوله عليه
بخلاف يا فانه مشترك بينهما
فيقال ياحسرتاه ويا مصيبتاه
(واذنوباه) التكـرير
للتأكيد او التكثير ويؤيده
قوله (فقـال قل اللهـم
مغفرتك اوسـع من ذنوبى
ورحمتك ارجا عندى من
عملى) اى من عباداتى (فقالها)
أى الكلمات (ثم قال عد) بضم
فسكون امر من العود اى
قل مرة أخرى (فعاد) اى
فقالها ثانيا (ثم قال عد فعاد
فقال قم فقـد غفر الله لك
مس) اى رواه الحاكم عن
جابر بن عبد الله الانصارى (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) قال التوربشتى بسط
اليد كناية عن سعة الجود وفى الحديث تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبى هو تمثيل يدل على ان التوبة
مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يتقاضى من المسيء (حتى تطلع الشمس من مغربها) اى فانه ينغلق باب التوبة كما قال تعالى يوم يأتى بعض

اليه والاستعاذة بعزته وتكراره يكون انجع كتكرار الدواء الطبيعي لاستقصاء اخراج المادة
وفى السبع خاصية لا توجد فى غيرها حم د حب عن عثمان بن أبى العاص الثقفى قال
شكوت الى رسول الله وجعا أجده فى جسدى منذ أسلمت قال فذكره ورواه خ وكلهم فى الطب
والنسائى فى اليوم والليلة (ضعى يدك) يا أسماء بنت أبى بكر الذى خرج فى عنقها خراج (عليه
ثم قولى ثلاث مرات بسم الله) قد عرفت ان تمامه أكله (اللهم اذهب) بفتح الهمزة (عنى شر
ما اجد بدعوة نبيك الطيب) بتشديد الياء الطاهر (المبارك المكين) أى العظيم المنزلة (عندك
بسم الله) قال بعض العارفين انقسام أمر الحكمة الى الخير والشر والصحة والسقم بحجاب
من حجب الله تعالى كما ان انقسام قوامها الى العلم والجهل والنور والظلمة نهاية مدد حجبه فلما
اقتضى كمال حكمة الله خلق الله الترتيب وجعل التسبب جاريا من كل رتبة على ما دونها
من الرتب فاذا فقد من خير رتبة أو ورد من شرها حظ وكان فى غيب امر الله قضاء لكون
نفع أو ضر أقام لها من امر الرتبة التى هى عاليتها سببا يجتلب كونها او يدفع
متوقعها أو يقطع استدامتها فنشأت من جهة الامر بحكمة التداوى بجوامع الكلم
والحروف والاسماء وذلك ان المدافعة التى هى من آية ما يشير اليه قوله تعالى ولولا دفع
الناس بعضهم ببعض على ضربين مدافعة القاء فى عالم متجانس وهى المدافعة الظاهرة التى
يسميها قوم الطبيعة نحو مدافعة الامراض بالادوية كما فى خبر داووا المال بالزكاة وهذا
النوع من المدافعة ادنى الضربين وهى حظ الملوك ورعاياهم من أهل الدنيا من انواع
التسبب لانهم ثمرة ظاهر ملك الله والقائمون بظاهر حكمته فى عالم الملك والضرب الثانى
حقه ان يسمى استيلاء وهو دفع فى رتبة بامر ما هو فوقها وقهره بمقتضى حكمة الله مسئول
عليها وهذا النوع من الاستيلاء وهو حظ الحكماء والفضلاء والروحانيين فانهم وان
كانوا ظواهرهم فى عالم الملك فانهم بحقائق ما هم فيه من الامر ثمرة باطن ملكوت الله الادنى
لان الملكوت الاعلى لا يفتح الا لآل محمد لاحاطته وجمعه وما دونه من مراتب الحكمة يفتح بابا
لآحاد اجناس العقلاء السالكين (الخرائطى كر) عن اسماء بنت ابى بكر قالت خرج فى عنق
خراج فتخوفت منه فسألت النبى عليه السلام قالت فذكره قال السيوطى حديث حسن (ضع
يمينك) خطاب لعثمان بن ابى العاص الثقفى أيضا (على المكان) أى المحل (الذى تشتكى فامسح بها
سبع مرات) بالتاء الطويل ايضا فى الرواية والدراية (وقل أعوذ) أى التجئ (بعزة الله) أى
الغلبة لكل الخلق (وقدرته) كذلك (من شر ما اجد) من الوجع تقول ذلك فى كل مسحة
من المسحات السبع وفيه كالذى قبله ندب وضع اليد على محل الالم والذكر المذكور وانما
يظهر اثره لمن قوى يقينه وكمل اخلاصه حم طب وكذا ابن السنى ك فى الجنائز (عنه) أى عن
عثمان المذكور قال السيوطى صحيح وقال رواه بنحو منه من حديث ابن الشخير (أنه قرأ

آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد بالبعض هو الطلوع وسببه ان الامر حينئذ يصير
عيانا وفي معناه حال الغرغرة فانه حال اليأس وقد ورد ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر (م س) اي رواه مسلم والحاكم عن
ابي موسى (وجاء رجل) وفي اصل الاصيل وجاءه رجل ﴿ ٢٣ ﴾ (فقال يارسول الله احدنا يذنب) اي يقع في ذنب فما

في اذان مبتلا فافاق فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماقرأت في اذنه قال قرأت
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى آخر السورة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان رجلا) ذكر الرجل استطرادي وكذا الانثى والخنثى (موقنا قرأ بها على
جبل لزال) والمعنى أنه تعالى لو جعل في الجبل عقلا كما جعل فيكم ثم قرأتم القرآن خصوصا
هذه الآية عليه لخشع وخضع وتشقق يعني أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فيه قولان الاول قال الكشاف عبثا حال أي عابثين كقوله لاعبين أو مفعول به أي ما خلقناكم
للعبث الثاني أنه تعالى لما شرح صفات القيامة ختم الكلام فيها باقامة الدلالة على
وجودها وهي أنه لولا القيامة لما تميز المطيع من العاصي والصديق من الزنديق وحينئذ يكون
خلق العالم عبثا واما الرجوع الى الله تعالى فالمراد الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه لانه رجوع
من مكان الى مكان لاستحالة ذلك على الله ثم انه تعالى نزه نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله
الملك الحق والملك هو المالك للاشياء الذي لا يبيد ولا يزول ملكه وقدرته وأما الحق فهو
الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه وهو الثابت الذي لا يزول وبين أنه لا اله سواه
وان ماعداه فصيره الى الفناء وما يفنى لا يكون الها وبين انه تعالى رب العرش الكريم قال
ابو مسلم العرش هنا السموات بما فيها من العرش الذي تطوف به الملائكة ويجوز أن يراد به
الملك العظيم وقال الاكثرون المراد هو العرش حقيقة وانما وصفه بالكريم لان الرحمة
تنزل منه والخير والبركة والنسبة الى أكرم الاكرمين الى آخر السورة وهي ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين اعلم انه تعالى لما بين أنه هو الملك الحق لا اله الا هو اتبعه بان من ادعى
الها آخر فقد ادعى باطلا من حيث لا برهان له به ونبه بذلك على أن كل ما لا برهان فيه لا يجوز
اثباته وذلك يوجب صحة النظر وفساد التقليد ثم ذكر أن من قال بذلك فجزاؤه العقاب
العظيم بقوله فانما حسابه عند ربه كأنه قال ان عقابه بلغ الى حيث لا يقدر أحد على حسابه الا
الله تعالى وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح جعل فاتحة السورة قد
افلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم أمر الرسول صلى الله
عليه وسلم بان يقول رب اغفر وارحم ويثني عليه بانه خير الراحمين وروى أن أول السورة
وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا
وافلح حل عن ابن مسعود (عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت خرج في عنقي خراج
فتخوفت منه فسألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فذكره كان اذا أصابه) بالتذكير
(رمد) بفتح الراء والميم وجع العين (أو) أصاب (أحدا من أصحابه دعا بهؤلاء الكلمات)
أي لنفسه أو لغيره لكن يأتي بعبارة غير هذه تناسب بأن يقول اللهم متعه ببصره كما قال

حاله (قال يكتب عليه) بصيغة المجهول اي يكتبه صاحب الشمال من الكرام الكاتبين (قال ثم يستغفر منه) اي بلسانه (ويتوب) اي منه بجنانه (قال يغفر له ويتاب عليه) اي يقبل توبته اذا وجدت بجميع شرائطها او يعاد عليه بالرحمة وفي نسخة بالمثلثة اي يجازى عليه (قال فيعود) اي فيرجع الى المعصية او عن التوبة (فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه) اي وهكذا الى آخر العمر (ولا يمل الله حتى تملوا) قال المصنف بفتح حرف المضارعة وحرف الميم فيهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا مللتم او لم تملوا فجرى مجرى قولهم حتى يشيب الغراب ويبيض القار وقيل لا يظهر حكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة اليه فسمى الفعلين مللا وكلاهما ليس بملل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق معناه وقيل معناه ان الله لا يقطع

عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فسمى فعل الله تعالى مللا على سبيل الازدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو باب واسع في
العربية انتهى وفي النهاية ومنه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال ميرك الملال استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته
وهو على الله محال فقيل حتى ليست على بابها او على حقيقتها بل معناه لا يمل الله اذا مللتم وقيل معناه لا يمل الله وتملون فحتى بمعنى

الواو فنسقى عنه الملال واثبت لهم (طس ط) اى رواه الطبرانى فى الاوسط وهو ايضا فى الكبير عن عقبة بن عامر (واذا قحطوا المطر) اى عدموه والضمير الى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء قال العسقلانى هو بضم القاف وكسر المهملة اى اصابهم القحط اى من جهة المطر وفيه تجريد او تأكيد اذ القحط غالبا من فقد المطر فى الصحاح أقحط القوم اذا اصابهم القحط وقحطوا ايضا على مالم يسم فاعله وفى القاموس القحط احتباس المطر قحط العام كمنع وفرح وعنى قحطا وقحط الناس كسمع وقحطوا واقحطوا بضمهما لغتان وفى نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا وقع فى اصل سماعنا والظاهر حذفه انتهى ولم يظهر وجهه فى العباب القحط الجدب يقال قحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وقال اعرابى لعمر رضى الله عنه قحط السحاب وقال ابن دريد قحطت الارض وقحطت قحطا وحكى الفراء قحط كسمع وقحط الناس على مالم يسم فاعله (فليجثوا) بفتح الياء وضم المثلثة اى فليقعدوا (على الركب) بضم ففتح جمع الركبة وفيه تجريد لان الجثو والجثى هو القعود بالركبة ويعدى بعلى على مافى التاج (ثم ليقولوا يارب يارب) اى مرتين او اكثر من خمس للمورد وسبق او اكثر الى ان يجيء المطر وتقدم انه الاسم الاعظم ويناسب النداء بنعت الربوبية للمقام والله اعلم (عو) اى رواه ابو عوانة عن سعد ابن ابى وقاص قال ان قوما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب قال ففعلوا فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم (ودعاء الاستسقاء) فى القاموس استسقى منه طلب سقيا وسقاه الله الغيث انزله له وسقاه يسقيه وسقاه واسقاه او سقاه بالشفة واسقاه

(اللهم متعنى) بتشديد التاء (ببصرى واجعله الوارث منى) كناية عن بقائه الى الموت والافالوارث يبقى بعد الموت والبصر لا يبقى بعد الموت (وأرنى فى العدو ثأرى) بالفتح وسكون الهمزة أى مثل مافعل بى أوأعظم منه لينقمع عنى (وانصرنى على من ظلمنى) أى مع بقاء بصرى وهذه من طبه الروحانى فان علاجه صلى الله عليه وسلم للامراض كان على ثلاثة أنواع بالادوية الطبية وبالادوية الالهية وبالمركب منهما فكان يأمر كلا بما يليق به ويناسبه (ابن السنى ك) فى الطب (عن أنس) قال السيوطى صحيح (كان اذا اشتكى) أى مرض (نفث) بالمثلثة أى أخرج الريح من فمه مع شئ من ريقه (ثم قال ثلاث مرات بسم الله اللهم أذهب عنى شر ما أجد بدعوة نبيك وقرأ على نفسه بالمعوذات) بالواو المشددة المعوذتين وسورة الاخلاص أى قرأها ونفث الريح على نفسه والمراد الفلق والناس وجمع باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو المراد الكلمات المعوذات بالله من الشيطان والامراض أو اراد المعوذتين وكل آية تشبههما نحو وان يكاد الذين الخ أو اطلق الجمع على التثنية مجازا ذكره القاضى قال الزمخشرى والنفث بالفم أشبه بالنفخ ويقال نفث الراقى ريقه وهو أقل من التفل والحية تنفث السم ومنه لابد للمصدور أن ينفث ويقال أراد فلان أن يقرأ بخفية فنفث فى ذؤابته انسان حتى أفسده (ومسح عنه بيده) لفظ رواية مسلم بيمينه أى مسح عن ذلك النفث بيمينه أعضاءه وقال الطيبى الضمير فى عنه راجع الى ذلك النفث والجار والمجرور حال أى نفث على بعض جسده ثم مسح بيده متجاوزا عن ذلك النفث الى جميع اعضائه وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة والهواء الذى مسه الذكر كما يتبرك بغسالة مايكتب من الذكر وفيه تفاؤل بزوال الالم وانفصاله كانفصال ذلك الريق وخص المعوذتين لما فيهما من الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ففى الاخلاص كمال التوحيد الاعتقادى وفى الاستعاذة من شر ماخلق مايعم الاشباح والارواح وبقية هذا الحديث فى البخارى فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه فطفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث فرفع رأسه الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى فان اردت التفصيل فارجع لشرح الرموز (ياأنس) بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه أنس اثنان وعشرون وفيهم أنس بن مالك هذا وهو المشهور (من حم) بالضم وتشديد الميم نوع من المرض الحار والبارد يقال منه حم الرجل يحم فهو محموم وفى شرح المشكاة الحمى بالضم وتشديد الميم أى النوع المركب من البلغم والصفراء الموجب لانزعاج البدن وشدة حركته وحمى النهار والتنور حميا أى اشتد حره واشتد حمى الشمس وحموها أى حرها (ثلاث ليال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) يعنى تكفر وتزيل خطاياه كلها وفى المشكاة عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام السائب فقال مالك تزفزفين قالت الحمى لابارك الله فيها فقال لاتسبى الحمى فانها

دله على الماء أو سقى ماشيته او اراضيه أو كلاهما اجعل له ماء (اللهم اسقنا) بهمز وصل او قطع قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقينا كم ماء فراتا (اللهم اسقنا اللهم اسقنا) اى ثلاث مرات ويزيد ماشاء (خ) اى رواه البخارى عن انس (اللهم أغثنا) من باب الافعال قال المصنف اى انزل علينا الغيث وهو المطر انتهى

وفى القاموس استغاثنى فأغثته اغاثة وماغثت. به المضطر من طعام ذكره فى مادة الغوث وفى الغيث غاث الله البلاد والغيث الارض أصابها (اللهم اغثنا اللهم اغثنا) اى ثلاثا (م) اى رواه مسلم عنه ايضا وفى الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال عليه السلام (اللهم اغثنا اللهم أغثنا اللهم اغثنا قال انس فلا والله مانرى بالسماء من سحاب ولا قزعة ومابيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء فى الاستسقاء مرة كما انه جمع بينه وبين الصلاة اخرى كما فى الحديث الآتى (وان كان) اى احد من المستسقين (اماما) اى سلطانا او نائبه قاضيا او خطيبا (خرج اذا بدا)

بالالف اى ظهر (حاجب الشمس) اى اولها على مافى المهذب وقيل اول شعاعها وقال صاحب المغرب هو أول مايبدو من الشمس مستعار من حاجب الوجه (فقعد على المنبر) أى الموضوع فى الصحراء أو فى احدى مسجدى الحرمين (فكبر) أى فقال الله أكبر أو فعظم (الله وحد الله عز) أى بذاته (وجل) أى بصفاته وفى الهداية هى

تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديث رواه مسلم (ومن حم عشر أيام نودى من السماء قد غفرلك مامضى من ذنوبك كلها فاستأنف العمل) وذكر السيوطى فى كشف الغمى فى اخبار الحمى عن الحسن مرفوعا قال ان الله يكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة قال ابن المبارك هذا من جيد الحديث وعن ابى الدرداء قال حمى ليلة كفارة سنة وعن ابى امامة مرفوعا الحمى كير من جهنم وهو نصيب المؤمن من النار وفى حديث آخر ان الحمى حظ امتى من جهنم وعن ابى ابن كعب أنه قال يارسول الله ماجزاء الحمى قال تجرى الحسنات على صاحبها مااختلج عليه قدم وضرب عليه عرق قال أبى اللهم انى أسئلك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك ولا خروجا الى بيتك ومسجد نبيك قال الراوى فلم يمس أبى قط الا وبه حمى الديلمى عن أنس رضى الله عنه (كان يعلمهم) أى أصحابه (ذكرا نافعا من الم الحمى ومن الاوجاع كلها) أى يعلمهم (أن يقولوا بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق) بكسر فسكون (نعار) قال العلقمى بالنون والعين المهملة قال فى النهاية نعر العرق بالدم اذا ارتفع وعلا وفى القاموس نعر العرق فار منه الدم أو صوت بخروج الدم ويروى عرق يعار بالمثناة التحتية أى مصوت بخروج الدم وأصل اليعار صوت الغنم (ومن شر حر النار) فمن قال ذلك ولازمه بنية صادقة نفعه من جميع الآلام والاسقام (حم ت ك عن ابن عباس) باسناد ضعيف (وفى روح البيان قالت عائشة رضى الله عنها) ام المؤمنين بنت ابى بكر الصديق وهى من اكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخارى ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (قدمنا المدينة وهى اوبأ) أى اكثر وباء (ارض الله ولما حصلت لها الحمى) علة يسخن بها الجسم من الحميم كذا فى لسان العرب وأيضا فيه قال اللحيانى حممت حما والاسم الحمى قال ابن سيده وعندى أن الحمى مصدر كالبشرى والرجعى اه (قال لها) أى لعائشة رضى الله تعالى عنها (عليه السلام مالى اراك هكذا قالت بابى أنت وامى) هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته أى لو نزل بك أمر يقبل الفداء باحد من البشر بذلت فى فدائك أبوى فضلا عن المال وغيره وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من أصحابه رضى الله تعالى عنهم وانت مبتدأ والجار والمجرور خبر مقدم أى أنت مفدى بأبى وأمى أو اصله افديك بهما فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتأخر والباء للمقابلة الدال عليها الفداء (يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم

كخطبة العيد عند محمد يعني فتكون خطبتين بفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند أبي يوسف خطبة واحدة ولا صريح
في المرويات يوافق قول محمد انها خطبتان بل في حديث أبي هريرة من رواية ابن ماجه قال فيه ثم خطبنا ودعا الله وهو غير لازم
أن يكون كخطبة العيد ثم في حديث ابن عباس قوله لم ﴿ ٣٦ ﴾ يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفي الخطبة المعهودة وهو
خطبة الجمعة لا اصل الخطبة فان النفي اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد ولذا لم ينتقض استدلال من استدل بحديث ابن عباس هذا الامام احمد على نفي الخطبة في الاستسقاء فان احمد ينفيها كقول أبي حنيفة ولابد للامام احمد اذا كان ينفيها أن يحكم بعدم صحة الوارد فيها وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم خرج عليه السلام يستسقي فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ولم يقل باستثنائها وذلك لازم ضعف الحديث (ثم قال الحمد لله رب العالمين) أي على هذا الحال وعلى كل حال (الرحمن الرحيم) أي المنعوت بالرحمة على صيغة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة (ملك يوم الدين) وفي نسخة مالك يوم الدين وهما قراءتان متواترتان والاكثر على الأول وهو ابلغ من الثاني عند الكل (لا اله الا الله يفعل ما يريد) اي مما
ينقص ويزيد (اللهم انت الله) اي لا غيرك (لا اله الا انت الغني) اي بذاتك (ونحن الفقراء) اي الى ايجادك وامدادك (يناسبها)
كما قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء (انزل علينا الغيث) اي المطر الذي يغيثنا عن الضرر (واجعل ما انزلت) اي من الخير المنزل
(علينا) وفي رواية لنا (قوة) اي سببا لقوتنا على الطاعة (وبلاغا) اي قوتا وزادا وقال المصنف البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء

ملدم) هي الحمى والميم الاول مكسورة زائدة وبعضهم يقولها بالذال المعجمة كذا في لسان العرب (ان كنت آمنت بالله العظيم) أي الكبير (فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر كذا في انسان العيون) في سيرة الامين المأمون للشيخ علي بن ابراهيم بن أحمد بن علي الملقب نور الدين الحلبي القاهري الشافعي المتوفى سنة أربع وأربعين والف وهو في مجلدين ضخمين وفيه بعد قوله وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها اه أي فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها هذه الكلمات فذهبت الحمى عنها (ما من رجل) ذكره طردي وكذا الانثى والخنثى (يحم) مبني للمفعول بتشديد الميم من الحمى وفي النهاية الحمة الحاضرة من أحم الشيء اذا قرب ودنا وفي حديث عمر قال اذا التقى الزحفان وعند حمة النهضان أي شدتها ومعظمها وحمة كل شيء معظمه وأصلها من الحم الحرارة أو من السنان وهي حدته وفيه مثل العالم مثل الحمة الحمة عين ماء حار يستشفي بها المرضى ومنه حديث الدجال أخبروني عن حمة زغر أي عينها وزغر موضع بالشام ومنه الحديث أنه كان يغتسل بالحميم هو الماء الحار وفيه لا يبولن احدكم في مستحمه وهو الموضع الذي يغتسل فيه بالحميم وهو في الاصل الماء الحار ثم قيل للاغتسال باي ماء كان استحمام وانما نهى عن ذلك اذا لم يكن فيه مسلك يذهب فيه البول أو كان المكان صلبا فيوهم المغتسل أنه اصابه منه شيء فيحصل منه الوسواس ومنه حديث ان بعض نسائه استحمت من جنابة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يستحم من فضلها أي يغتسل ومنه حديث ابن مغفل أنه كان يكره البول في المستحم وفي حديث طلق كنا بارض وبيئة محمة أي ذات حمى كالمأسدة والمذأبة لموضع الاسود والذئاب يقال حمت الارض أي صارت ذات حمى (فيغتسل) الرجل (ثلاثة ايام متتابعة) كل يوم مرة بغير ترك (يقول عند كل غسل بسم الله) استشفي باسمه الكريم وقدرته العظيم (اللهم اني انما اغتسلت) من الحمى (التماس شفائك) أي طلب الشفاء الذي انما أنت تعطيه لا غيرك (وتصديق نبيك) الذي يقول الا غتسال يذهب الحمى كما مر الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء أي البارد (الا كشف عنه) وازال ثورته وقال الجوهري في الحديث كيفية ابرادها بالماء واولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعته اسماء بنت الصديق فانها كانت ترش على بدن المحموم شيأ من الماء بين بدنه وثوبه وهي أعلم بالمراد من غيرها ويحتمل ان يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض في بعض الاماكن دون بعض لبعض الاشخاص دون بعض وخطابه صلى الله عليه وسلم قد يكون عاما وهو الاكثر وقد يكون خاصا فيحتمل أن يكون مخصوصا بأهل الحجاز كما مر اذ كان اكثر الحميات تعرض لهم من شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا والحمى التي

المطلوب انتهى والمعنى مد لنامدد اطوالا (الى حين) اى زمن كثير او الى حين فراغ آجالنا (ثم رفع يديه حتى يبدو) بفتح الياء وضم الدال بعده واو اى يظهر (بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد يكسر ماتحت الجناح وفى رواية ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه (ثم يحول الى الناس ظهره) اى يستقبل القبلة (للدعاء) على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص (ويحول رداءه) اى يقلبه وفى رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب اوحول رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية فى كيفية تحويل الرداء ان يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل ايضا من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى اسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرمانى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وقع فى بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل بلفظ جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفى رواية اخرى فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفى رواية أخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم استسقى و عليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقيه وقد استحب الشافعى فى الجديد فعل ماهم به النبى صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذى استحبه الشافعى احوط وعن ابى حنيفة رحمه الله وبعض المالكية لايستحب شئ من

يناسبها الابراد بالماء هى التى لانافض معها وأما التى معها النافض فلا يناسبها الماء و يحتمل أن الحمى المأمور بالانغماس لها مايكون سببها العين أو السم أو السحر فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها وقال المناوى فيه أسكنوا حرارتها بماء بارد بأن تغسلوا اطراف المحموم به وتسقوه اياه ليحصل به التبريد (ش عن مكحول عرضنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رقية) بضم راء فسكون قاف فتحتية واحدة الرقى (من الحمة) أى من اجلها وهو بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم فى جميع النسخ قال صاحب النهاية الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الجوهرى ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم يخرج منها واصله حمو وحمى بوزن صرد والهاء عوض من الواو المحذوفة أو الياء وذكرها صاحب القاموس فى مادة الهاء وقال الحمة كثبة السم وقال المصنف بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم بمعنى حمة العقرب وهو سمها وضرها ويقال لكل سم وربما يشدد الميم انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب (فاذن) بكسر الذال أى أجاز (لنافيها) أى فى تلك الرقية أو الكلمات (وقال انها هى من مواثيق الجن) أى عهودهم بأنهم لايضرون من رقى بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفى الاصل حبل أو قيد يشد به الاسير والدابة (بسم الله شجة) بالتشديد (قرنية) بفتحتين وتحتية مشددة (ملحة بحر) بالاضافة (قفطا) قال المصنف بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم (قرنية) بفتح القاف والراء وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قفطا بفتح القاف واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لايعلم معناها تقرأ كما وردت انتهى ولا يخفى أن غير هذه الرقية من كلمات أو اسماء عربية أو عجمية أو هندية أو تركية لايعرف معناها لايجوز أن يقرأ بها ولا يرقى لاحتمال أن يكون فيها مايكون كفرا ولا يبعد أن يقال بسم الله فى رقية مجربة لايعرف معناها قياسا على مافعله عليه الصلاة والسلام بناء على أن الاصل عدم وجدان الكفر فيها والاحتمال يغتفر ببركة اسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ ولذا يبتدأ به فى طعام مشكوك فى حرمته أو فى كونه مسموما لكن يشكل بما فى اصل الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة أو الاكتفاء بنفس الرقية والله اعلم (اذا رأى احدكم مبتلى) أى ببلاء دينى كارتكاب معصية أو دنيوى من مال كثير وجاه وسيع مما يوجب الظلم أو بمرض شئ من الاسقام وهو سالم منه (فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا) اى بزيادة الفضيلة الدينية أو البدنية المستعان بها على الامور الاخروية (لم يصبه ذلك البلاء) أى المذموم وزاد فى المشكاة كائنا ما كان أى ذلك البلاء (كان شكر تلك النعمة هب عن أبى هريرة قال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها ضعى يدك اليمنى على فؤادك) قال العلقمى رحمة الله عليه زاد فى الكبير (فامسحيه وقولى بسم الله اللهم داونى بدوائك واشفنى بشفائك واغننى بفضلك عمن سواك وأحذر) قال المناوى بدال مهملة مضمومة وقال الشيخ بقطع الهمزة (عن اذاك قال لغيرى)

ذلك واختلف ايضا في الحكمة في هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه وورد فيه حديث حسن انتهى (وهو رافع يديه ثم يقبل على الناس) اي يتوجه اليهم (وينزل فيصلي) وفي اصل الجلال ويصلي ركعتين (د حب مس) اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة

وسيأتي رواية ابي داود عنها مفصلا قال ابن الهمام

فعلى من الغيرة وهي الحمية والأنفة حين جاءته صلى الله عليه وسلم طب عن ميمونة بنت ابي عسيب قال الشيخ بفتح العين وكسر السين المهملتين وقيل بنت ابي عتبة (عن ابي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال دعوات المكروب) أي المحزون (اللهم رحمتك ارجوا فلاتكلني) أي تتركني (الى نفسي طرفة عين) أي لحظة فانها أعدى لي من جميع الاعداء (وأصلح شأني كله لااله الا انت اذا اصاب احدكم غم) أي حزن وغصة يقال منه غمه فاغتم وغمه اذا غطاه وكأنه لشدة غطائه (أو كرب) أي هم قيل الحزن الذي يذيب الانسان وهو خشونة في النفس لما يحصل بها من الغم والهم أخص وابلغ من الحزن والكرب ابلغ من الحزن يقال كربه الغم اشتد عليه والغم الحزن الذي يغم الرجل أي يصير بحيث ان يغمى عليه والحزن أسهل منه (فليقل) ندبا (الله الله) كرره استلذاذا بذكره واستحضارا لعظمته وتأكيدا للتوحيد فانه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والكمالية (ربي) أي المحسن الي بايجادي من العدم وتوفيقي لتوحيده وذكره والمربي لي بجلائل نعمه والمالك الحقيقي لشأني كله ثم افصح بالتوحيد وصرح بذكره الجيد فقال (لااشرك به شيئا) وفي رواية لاشريك له أي في كماله وجلاله وجماله ومايجب له ويستحيل عليه والمراد ان ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق ان صدقت النية (حب عن عائشة) ورواه طس كذا بلفظ لأواء (اذا أصاب احدكم هم أو حزن) قد عرفت الفرق بينهما آنفا (فليقل سبع مرات) زادهنا مرات للتأكيد (الله الله ربي لااشرك به شيئا) معناه طبق ماسبق (ن عن عبد العزيز عن أبيه) وله شواهد (اذا اصاب احدكم مصيبة) أي شدة ونازلة وهي وقوع مالايوافق غرض النفس من المكروه قال ابو البقاء وياؤه منقلبة عن واو لانها من صاب يصوب اذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب (فليقل) ندبا وعند الصدمة الاولى (انا لله) أي معاشر الخلا ئق لله الملك المحيط الذي نحن وأهلونا وأموالنا عبيد ومماليك له (وانا اليه) يوم انفراده بالحكم لاالى غيره (راجعون) بالبعث والنشور أو المراد أن جميع أمورنا لايكون شيء منها الا به (اللهم عندك) قدم للاختصاص أي لاعند غيرك فانه لايملك النفع والضر الاأنت (احتسب) أي ادخر ثواب (مصيبتي) في صحائف حسناتي (فأجرني فيها) بالقصر والمد يقال آجره يؤجره اثابه وكذا أجره يأجره والامر منهما آجرني بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كاكرمني وأجرني كانصرني (وأبدلني) أمر بقطع الهمزة (بها خيرا منها) والباء داخلة على المتروك تشبيها للابدال بالتبدل يعني اثبني بهذه المصيبة أي اجعل بدل مافات شيأ آخر انفع منه دت وابن السني عن أم سلمة غريب وابن سعد عن عمر بن أبي سلمة عن أمه عن ابي سلمة وام سلمة بفتح المهملة (واللام)

يخرجون للاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين في ثياب خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى الا في مكة وبيت المقدس فيجتمعون في المسجد وقال صاحب الهداية ثم صلى مرة في الاستسقاء وتركها أخرى فلم يكن سنة عند ابي حنيفة وانما يكون سنة ما واظب عليها ولذا قال شيخ الاسلام فيه دليل على الجواز عندنا يجوز او صلوا جماعة لكن ليس بسنة وبه يبطل ايضا قول ابن العز الذين قالوا بشروعية صلاة الاستسقاء لم يقولوا بتعينها بل هي على ثلاثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلاة وتارة يخرجون الى المصلى فيدعون من غير صلاة وتارة يصلون جماعة ويدعون وابو حنيفة لم يبلغه الوجه الثالث فلم يقل به والعجب انه قال بعد نقله قول المصنف قلنا فعله مرة وتركه اخرى فلم تكن سنة وهو مصرح بعلمهم بفعله وكذا قول غير المصنف المروي فيه شاذ في ماتعم به البلوى وهو جواب ظاهر الرواية فان عبارته في الكافي الذي هو جمع كلام محمد قال لاصلاة في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر انه صعد المنبر فدعا واستسقى ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

والللام بنت أبي أمية أم المؤمنين واسمها هند المخزومية وكانت ذات جمال بارع (استعينوا) أي اطلبوا العون والنصرة (بلاحول) أي بقول لاحول (ولاقوة الابالله) قيل الحيلة هي الحول قلبت واوه ياء لانكسار ماقبلها والمعنى لايوصل الى تدبير أمر وتغيير حال الابمشيئتك ومعونتك ولذا قال عليه السلام انها كنز من كنوز العرش (فانها تذهب) من اذهب (سبعين بابا من انواع الضر) والشر والمكر والبلايا (ادناها الهم) وكذا الغم والكرب وهذه كلمة جامعة لما أنها محتوية على التوحيد الخفي لانه اذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على أنها دالة على التوحيد الخفي (حل عن جابر) له شواهد عظيمة كثيرة (مامن مؤمن) من الانس (يعزي) من التعزية أي يسلي (اخاه بمصيبة) أي يصبره عليها اما بأتي من التعزية في خبر من عزى مصابا بأن يحمله على الصبر عليها (الا كساه الله تعالى من حلل الكرامة يوم القيامة) فيه أن التعزية سنة و أنها لا تختص بالموت فانه أطلق المصيبة وهي لاتختص به الا أن يقال انها اذا اطلقت انما تنصرف اليه لانها أعظم المصائب والتعزية في الموت مندوبة قبل الدفن وبعده قال الشافعية ويدخل وقتها بالموت وتمتد ثلاثة أيام تقريبا بعد الدفن وتكره بعدها الا اذا كان المعزي أو المعزى غائبا عن ابن أبي عمارة مولى الانصار عن عبد الله بن ابي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم الخزرجي قال النووي اسناده حسن (ثلاث لايعاد صاحبهن) قال المناوي أي لاتندب عيادته لان هذه الاوجاع لا ينقطع صاحبها غالبا (الرمد) أي وجع العين (وصاحب الضرس) أي الذي به وجع الضرس (وصاحب الدمل) بضم الدال المهملة وشدة الميم المفتوحة وقال العلقمي اخرج أبو داود عن زيد بن أرقم قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني قال ابن رسلان قوله بعيني بتشديد الياء على التثنية فيه دليل على استحباب العيادة من الرمد كما نص عليه القاضي أبو الطيب للحديث وصححه الحاكم وأما ما رواه أبو أحمد والقضاعي في كتابه دقائق الاخبار وأشار الى أنه رواه الدار قطني في كتاب العلل ثلاث لايعادون صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل فلم يثبت قال الحافظ عبد الحق هذا يرويه سلمة بن علي الحسيني وهو ضعيف عن أبي هريرة باسناد ضعيف والاصح وقفه (عن ابي هريرة الا اعلمك كلمات تذهب عنك الضر والسقم قل توكلت على الحي الذي لايموت) فيه عمل بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لايموت وايماء الى ان الذي يموت ينبغي أن لايتوكل عليه (الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أي كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت كفار مكة الملائكة بنات الله (ولم يكن له شريك في الملك) أي في الالوهية كما قالت النصارى والمشركون فانهم أثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام (ولم يكن له ولي) أي ناصر (من الذل) أي ولي يوالبه من أجل مذلة به ليدفعها

صلاة الاحديث واحد شاذ لا يؤخذ به انتهى وقال ثم الحديث الذي روي من صلاته عليه السلام وهو ما في السنن الاربعة عن اسحق بن عبد الله بن كنانة قال ارسلني الوليد بن عتبة وكان امير المدينة الى ابن عباس اسأله عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد صححه الترمذي وقال المنذري في مختصره رواية اسحق بن عبد الله ابن كنانة عن ابن عباس وابي هريرة مرسلة ولا يضر ذلك فقد صح من حديث عبد الله بن زيد ابن عاصم اخرجه الستة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه فدعا واستسقى واستقبل القبلة زاد البخاري فيه جهر فيهما بالقراءة وليس هذا عند مسلم واما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه فصلى ركعتين كبر في الاولى بسبع تكبيرات وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات فليس بصحيح كما زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فبمحمد ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك وابو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم واما المعارضة فبما اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى فخطب قبل الصلاة واستقبل القبلة وحول رداءه ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرج ايضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه السلام على ركعتين

مثل صلاة الصبح ووجه الشذوذ ان فعله عليه السلام لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا واسعا ولفعله عمر حين استسقى ولانكروا عليه اذا لم يفعل لانها كانت بحضرة جميع الصحابة لتواتر الكل فى الخروج معه عليه السلام للاستسقاء فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم يشتهر روايتها فى الصدر الاول بل هو عن ابن عباس

وعبد الله بن زيد على اضطراب فى كيفيتها عن ابن عباس وانس كان ذلك شذوذا فى ما حضره الخاص والعام والكبير والصغير وفى سنن أبى داود عن عائشة قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت فخرج صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واحتباس المطر من زمانه عنكم وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الى ان قال ثم اقبل على الناس ونزل من المنبر فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله فلم يأت عليه السلام مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شئ قدير وانى عبده ورسوله انتهى قال ابو داود حديث غريب واسناده جيد وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة فيه كما قاله بعضهم ولعل الامام اعله بهذه الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل الصلاة وفى ما تقدم من حديث أبى هريرة بعدها وكذا فى غيره وهذا انما يتم اذا تم استبعاد ان الاستسقاء وقع حال حياته بالمدينة اكثر من سنتين السنة التى

بموالاته فانه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج الى ولى يتعزز به وعن القرطبى أن الصابئين والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل سبحانه عز وجل ذكره ميرك (وكبره تكبيرا) أى وعظمه تعظيما فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو سبحانه اثبت لنفسه الاقدس وذاته الانفس الاسماء الحسنى والصفات العلى بقوله فى الآية الاولى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية ونزه نفسه عن النقائص فى هذه الآية فالجملة كمضمون قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد للتوحيد المقتضى للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص مس اى رواه الحاكم عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه ما كربنى امر الامثل لى جبريل فقال قل توكلت الخ (ما قال عبد اللهم رب السموات السبع) أى ورب من فيهن ورب الارضين السبع ومن فيهن بين كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء وكذا طبقات الارض وما بينهما كذا فى الحرز وفى الهيئة السنية للسيوطى رحمه الله ما نصه اخرج ابن راهويه فى مسنده والبزار بسند صحيح وابو الشيخ عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك واخرج ابن راهويه فى مسنده والطبرانى فى الاوسط وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن المنذر عن الربيع بن أنس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء زاد ابن ابى حاتم وما فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروس واخرج ابو الشيخ عن الذمارى قال الريح العقيم فى الارض الثانية والثالثة فيها حجارة أهل النار والرابعة فيها عقارب اهل النار والخامسة فيها حيات أهل النار والسادسة فيها كبريت أهل النار والسابعة فيها ابليس انتهى (ورب العرش العظيم) العرش من ياقوتة حمراء اخرجه ابو الشيخ فى العظمة عن الشعبى مرسلا كذا فى الجامع الصغير واخرج سعيد بن منصور وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال ما أخذت السموات والارض من العرش الا كما تأخذ الحلقة من الارض الفلاة واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال ما موضع كرسيه من العرش الا مثل حلقة فى ارض فلاة كذا فى الهيئة السنية الكرسى لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسى لا يعلمه العالمون رواه الحسن بن سفيان عن محمد بن الحنفية مرسلا كذا فى الجامع قال الجمهور الكرسى مخلوق عظيم مستقل بذاته وقال الامام الرازى قد جاء فى الاخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش فوق السماء السابعة كذا فى شرح الجامع للمناوى زيدت لفظة (اللهم) فى جميع النسخ وليست بموجودة فى جمع الجوامع (اكفنى) يقال كفى الشئ يكفى كفاية فهو كاف أغنى عن غيره واكتفيت بالشئ استغنيت به أو قنعت به كذا فى المصباح أى كن لى كافيا (فى كل مهم) بهمنى ويقلقنى يقال اهمنى الامر بالالف اقلقنى وهمنى هما من باب

استسقى فيها بغير صلاة والسنة التى صلى فيها والا فالله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وفيه انه امر باخراج المنبر وقال المشائخ لايخرج وليس الانباء على عدم حكمهم لصحته قال الزيلعي المخرج عند قول صاحب الهداية لم ينقل التحويل بل ليس كذلك فعند أبى داود واستسقى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وحول الناس معه قال الحاكم على شرط مسلم انتهى ودفع بانه انما قال فى الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه امرهم بذلك فنقل انهم فعلوا ذلك لا يمنعه واجيب بان تقريره اياهم اذ حولوا أحد الادلة وهو مدفوع بان تقريره الذى هو من الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شئ مما روى على علمه بفعلهم ثم تقريره بل اشتمل على ما هو الظاهر فى عدم علمه وهو ما تقدم من رواية انما حول بعد تحويل ظهره اليهم واعلم أن كون التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحا به فى المستدرك من حديث جابر وصححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفى طوالات الطبرانى من حديث انس وقلب رداءه لكى ينقلب القحط الى الخصب وفى مسند اسحق ليتحول السنة من الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع انتهى كلام المحقق ملخصا (اللهم اسقنا غيثا) أى مطرا يغيثنا من الجدب فقوله (مغيثا) تاكيد او تجريد أو اريد به المنقذ من الشدة على ما فى النهاية وهو بضم الميم فى جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المصنف بضم الميم يقال غيثت الارض فهى مغيثة اذا اصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفى ان ما ذكره من اللغة لا يلائم تقييده بالضم بل انما يلائم الفتح فالظاهر

قال مثله كذا فى المصباح وفى مختار الصحاح واهمه الامر اقلقه واحزنه يقال همك ما اهمك والمهم الامر الشديد (من حيث شئت) أى كن لى متولى امورى فى كل مهم من أى جهة أو حين شئت أنا فانى لا اعرف عواقب الامور من خير وشر أى اكفنى كل مهم من كل باب شئته من ابواب الكفاية فانك تعلم جميع ابوابها وانا لا اعلم شيئا منها كذا قاله الاسكندرانى وحيث كلمة دالة على المكان كحين فى الازمان وبثلث آخره كذا فى القاموس وفى المغنى ما نصه حيث وطى تقول حوث للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد لازمان والغالب كونها فى محل نصب على الظرفية أو خفض بمن أو غيره انتهى (و) اكفنى كل مهم بزيادة واو العطف وليست بموجودة فى نسخ جمع الجوامع فتأمل (من أين شئت) أى من أى مكان وجهة شئت أى من جميع الجهات التى تعلم ان الخلل يأتى منها فاكفنيه من جميع الجهات التى تعلمها ولا اعلمها كذا قاله الاسكندرانى وهذا تأكيد لما قبله على قول الجمهور فى معنى حيث وعلى قول الاخفش فى أن حيث قد ترد للزمان يكون تأسيسا وأين لمطلق الظرفية فى المكان من غير ملاحظة الاستفهامية والشرطية فتأمل ترشد الى الصواب والله أعلم بالمرجع والمآب رواه السيوطى فى الجامع الكبير وعزاه لاحمد فى المسند على ما قاله الشيخ الاسكندرانى وتبعه بعض الشراح ونص عبارة الجامع الكبير على ما عثرت عليه ما قال عبد اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم اكفنى كل مهم من حيث شئت ومن أين شئت الا أذهب الله همه (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن على) رضى الله تعالى عنه انتهى (ما كان من حزن) وفى رواية مهما كان أى ما كان البكاء من حزن (فى قلب أو عين) أى من الدمع (فهو من قبل الرحمن) أى ناشئ من رحمة مالكه وصاحبه وفى رواية المشكاة عن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء وجعل عمر يضربهن بسوطه فأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ثم قال انه مهما كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة أى محمود ومرضى من جهة الله وصادر من خلقته وناشئ من رحمة صاحبه (وما كان) ما شرطية ايضا (من حزن فى يد) كالضرب على الخد وقطع الثوب ونتف الشعر (أو لسان) بطريق الصياح وعلى وجه النياح أو بقول مما لا يرضى به الرب (فهو من قبل الشيطان) أى من اغوائه أو برضاه قال الطيبى ما شرطية ومحله رفع بمعنى أيما شئ كان من العين فمن الله فان قلت نسبة الدمع من العين والقول من اللسان والضرب باليدان كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد وان كان من طريق التقدير فمن الله فما وجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب فى البكاء أن يكون محمودا فالادب أن يسند الى الله تعالى بخلاف قول الخطاء والضرب باليد عند المصيبات فان ذلك مذموم انتهى وتبعه

ماقاله الطيبي انه عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث في الحقيقة
هو الله سبحانه وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها وغاث الله البلاد يغيثها وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث
الارض اذا اصابها وغيثت الارض تغاث فهي

مغيثة ومغيوثة (مريا) بفتح الميم وتشديد التحتية وفي نسخة صحيحة بياء فهمز قال المصنف بفتح الميم وتشديد الياء أي كثيرا غزيرا والمري والمرية الناقة الغزيرة الدر من المري وهو الحلب ووزنها فعيل او فعول انتهى فعله ناقص او مهموز أبدل الهمزة ياء اوواوا فادغم كافي النبي وقال صاحب السلاح المريء بفتح الميم وبالمد وبالهمزة هو المحمود العاقبة الذي لاوباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك وهو الصحيح في اصول نسخ الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلايمه مافي النهاية من انه مهموز يقال مرأني الطعام وامرأني اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيأ مريئا وقال التوربشتي في شرح المصابيح مريئا اي هنيئا سالحا كالطعام الذي يمرء ومعناه الخلو عن كل ما ينقصه كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل ان يكون بغير همزة ومعناه مدرارا من قولهم ناقة مري أي كثيرة اللبن ولا احققه رواية قال الحنفي بعد ماذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل هذا الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند ارباب الصواب فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من

ابن حجر قال ميرك لعل اسناد البكاء الى الله تعالى لاجل ان الله راض به ولا يؤاخذ به بخلاف
ماصدر من اللسان واليد من المصيبة فان الشيطان راض بهما والرحمن يؤاخذ بهما وليس
في الحديث اسناد ماصدر منهما للعبد حتى يقال ان كان بطريق الكسب فالكل من العبد وان
كان بطريق التقدير فالكل من الله تعالى تأمل انتهى وهي مناقشة لطيفة ومجادلة شريفة
وبيانها ان تريد الطريق العرفي فانه لامرية ان الكل بتقدير الله أولا وبكسب العبد ثانيا فمحل
السؤال مورد الاشكال انه كيف نسب بعضها الى الرحمن وبعضها الى الشيطان فيجاب بأن
بعضها مباح أو محمود فينسب الى الله لاباحته اياه أو لرضاه فيترتب عليه الثواب
وبعضها معصية فينسب الى الشيطان حيث نسب بالاغواء وحصل له بالرضاء فيستوجب عليه
العذاب هذا وقد يقال أن دمع العين وحزن القلب ليسا من الافعال الاختيارية فلا اشكال
في نسبتهما الى الصفات الالوهية ابو نعيم عن جابر وفيه روايات (من أصابه هم أو غم أو
سقم أو شدة فقال الله ربي لا شريك له كشف) أي كشف الله (ذلك عنه) اذا قال ذلك
بصدق نية واخلاص (طب عن أسماء بنت عميس واسناده حسن من ساء خلقه) بضمتين
أي خبث طبعه (من الرقيق) وهو في اللغة العبيد والمراد هنا المملوك من الآدمي لانهم
قالوا ان الكافر اذا اسر في دار الحرب فهو رقيق لا مملوك واذا خرج فهو مملوك فعلى هذا
كل مملوك من الآدمي رقيق ولا عكس والفرق بينه وبين القن أن الرقيق هو المملوك كلا أو
بعضا والقن هو المملوك كلا كما في الفتح (والدواب) جمع دابة (والصبيان) ذكورا واناثا (فاقرؤا في
أذنه أفغير دين الله يبغون) وذلك انه تعالى لما ذكر حكاية أخذ الميثاق حتى يبين أن اليهود والنصارى
يلزمهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أصروا على كفرهم قال على جهة الاستنكار أفغير
دين الله وروى أن فريقين من أهل الكتاب اختصموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا
فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال كلا الفريقين
بريء من دين ابراهيم عليه السلام فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ فنزلت هذه الآية وقال
الرازي ويبعد عندي حمل هذه الآية على هذا السبب لانه على هذا التقدير تكون هذه الآية
منقطعة عما قبلها والاستفهام على سبيل الانكار يقتضي تعلقها بما قبلها فالوجه فيه أن هذا
الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد صلى الله
عليه وسلم في النبوة فلم يبق لكفرهم الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذي دعاه
الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى أنهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا
سوى الله تعالى (الآية الى يرجعون) اعلم أنه تعالى لما بين في الآيات الاول الايمان بمحمد صلى
عليه السلام شرع شرعه الله واوجبه على جميع من مضى من الانبياء والامم لزم أن كل
من كره ذلك فانه يكون طالبا دينا غير دين الله فلهذا قال بعده أفغير دين الله يبغون ثم ان التمرد

(على)

على الله تعالى والاعراض عن حكمه مما لايليق بالعقلاء فقال وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الاسلام هو الاستسلام والانقياد والخشوع كر عن أنس وله تفاسير (من ساء خلقه) كامر (من انسان أودابة) انسية أووحشية (فاذنوا فى اذنه) والاذان لغة الاعلام وشرعا اعلام بدخول وقت الصلاة بوجه مخصوص ويطلق على الالفاظ المخصوصة والترتيب بينهما مسنون ومن خواصه نزول الرحمة وفرار الشيطان وفتح أبواب السماء واستقرار كلمته وتأثيره بالقلب ولذا يؤذن على المولود (الديلمى عن حسين بن على) وفيه لطائف (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب) قال المناوى بضم ففتح جمع كربة وهو غم يأخذ بالنفس لشدته (فليكثر الدعاء فى الرخاء) قبل حصول الشدة والكرب (ت ك عن أبى هريرة) وهو حديث صحيح (من سره) أى افرحه والفرح كيفية نفسانية تحصل من حركة الروح التى هى القلب الى خارج قليلا قليلا أى من يريد أن يسر احدا من امة الاجابة بقضاء حاجة والقاء الخير والسرور وكشف همه وغيره (أن ينظر الىّ) بتشديد الياء أى الى جمالى الذى هو أعز الاشياء (يوم القيامة كأنه رأى عين) أى رؤية العين يعنى عيانا لا خيالا وبصيرة (فليقرأ اذا الشمس كورت) والتكوير معناه اللف ومنه تكوير العمامة قال تعالى يكور الليل على النهار وهو معنى الجمع فى قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال التوربشتى يحتمل أنه من التكوير الذى هو اللف والجمع أى يلف صورهما النافيذهب انبساطهما فى الآفاق ويحتمل أن يراد رفعهما لأن الثواب اذا طوى رفع ويحتمل أن يكون من قولهم طعنة مكورة من كوره اذا ألقاه أى يلقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما فى طرقه مكوران فى النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار لاسيما عباد الانوار ولا يعذبان فى النار فانهما بمعزل من التكليف من سبيلهما النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها وروى الشمس والقمر يكوران يوم القيامة (واذا السماء انفطرت) أى انشقت وهو كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وفتحت السماء فكانت أبوابا والسماء منفطر به (واذا السماء انشقت) والمعنى انه لم يوجد فى جرم السماء مايمنع من تأثير قدرة الله تعالى فى شقها وتفريق أجزائها فكانت فى قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع فقوله قالتا أتينا طائعين يدل على نفاذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا (حم ت طب ك ض عن ابن عمر) فيها خواص عظيمة (كان اذا همه الامر رفع رأسه الى السماء وقال سبحان الله العظيم كان اذا اصابه) بالتذكير (غم) أى حزن سمى به لانه يغطى السرور (أو كرب) أى هم (يقول حسبى الرب من العباد) أى كافينى من شرهم (حسبى الخالق من المخلوقين) أى كافينى من شرهم (حسبى الرازق من المرزوقين) أى من شرهم (حسبى الذى هو حسبى) أى كاف فى جميع مهماتى (حسبى الله ونعم الوكيل) أى نعم من يفوض اليه الامور

القراءة والرواية كما هو معلوم عند ارباب الهداية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة بين وجهه (مريعا) بضم الميم أى مخصبا وفى نسخة صحيحة بفتحها أى خصيبا على مافى المهذب وتحقيقه ان الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال راع الطعام وأراع اذا صارت له زيادة فى العجن والخبز وأراعت الابل اذا كثرت اولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثيرا انماء كما ذكره التوربشتى وقال المصنف بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادى اذا أخصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه وارد ماقاله الحنفى من ان سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من امرع وفتحها من مرع والثانى مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من امرع فهو ممرع لامريع لانه من اراع هذا ويروى بضم الميم وبالباء الموحدة أى عاما يغنى عن الارتياع والنجعة اسم من الانتجاع وهو طلب الكلأ كذا فى المغرب فالناس يربعون حيث شاؤا أى يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال فى طلب الكلأ اويكون من اربع الغيث اذا انبت الربيع ويروى بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق أى ينبت من الكلأ ماير تع فيه المواشى وترعاه والرتع التوسع فى الخصب فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان مشهورتان (٥) (الدر الغالى) (نى) وفى النهاية مذكورتان (نافعا) اجمال بعد تفصيل (غير ضار) مؤكد لما قبله (عاجلا د مص) أى رواه ابوداود عن جابر وابن أبى شيبة عن كعب بن مرة (غير آجل) موكد لعاجلا (د) أى رواه ابوداود عن جابر (غير رائث) بهمز فمثلثة قال المصنف غير بطئ متأخر (مص) أى رواه ابن ابى شيبة عن كعب (اللهم اسق) بالوجهين كما سبق تحقيقه لغة

ورواية فلا وجه لحصر الحنفي بقوله أمر من السقي من باب ضرب (عبادك) أي من ذوي العقول (وبهائمك) أي من الحيوانات والحشرات (وانشر) بضم الشين أي وابسط (رحمتك) أي على جميع الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اي في كل شيء من السهل

والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي (وأحي) أي بالانبات او بالنبات وهو أمر من الاحياء (بلدك الميت) أي بعد يبسه ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها (د) اي رواه أبو داود عن ابن عمرو بالواو وهو المراد في بعض النسخ من عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاسناد اعتراض ودفع بسطناهما في المرقاة شرح المشكاة (اللهم انزل على ارضنا زينتها) اي ما تتزين بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا (وسكنها) قال المصنف بفتح السين وسكون الكاف اي غياث اهلها الذي تسكن نفوسهم اليه اه وصححه صاحب الفائق بضم السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان المكنى به كما قيل النزل لان النزول يكون به (عو) اي رواه ابو عوانة عن سمرة بن

(حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) الذي ضمني اليه وقربني منه ووعدني بالجميل والرجوع قال الحكيم قد جعل الله في كل موطن سببا وعدة لقطع ما يحدث فيه من النوائب فن أعرض عن السبب والعدة وضرب عنه صفحا واعتنى بالله كافيا وحسيبا واعرض عما سواه وقال حسبي الله عند كل موطن ومن كل احد كفاه وكان عند ظنه اذ هو عبد تعلق به لم يخيبه وكان في تلك المواطن فاذا ردد العبد هذه الكلمات باخلاص عند الكرب نفعته نفعا عظيما وكن له شفيعا الى الله تعالى في كفاية شر الخلق ورزقه من حيث لا يحتسب وكان الله بكل خير اليه اسرع (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في كتاب الفرج بعد الشدة) نقيض الرخوة (من طريق الخليل بن مرة) بضم الميم وشد الراء نقيض حلوة الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة البصري (عن فقيه اهل الاردن بلاغا) أي قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال السيوطي حسن لغيره (كان يدعو) أي يذكر ويتضرع (عند الكرب) عند حلوله (يقول لا اله الا الله العظيم) أي الذي لا شيء يعظم عليه (الحليم) الذي يؤخر العقوبة مع القدرة (لا اله الا الله رب العرش الكريم) وفي رواية بدله العظيم والكريم المعلى تفضلا روي برفع العظيم والكريم على انهما نعتان للرب والثابت في رواية الجمهور الجر نعت للعرش قال الطيبي صدر الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية (لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم) قالوا هذا دعاء جليل ينبغي الاعتناء به والاكثار منه عند العظائم فيه التهليل المشتمل على التوحيد وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة الدالة على تمام القدرة والدال على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية قال الامام ابن جرير كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب وهو وان كان ذكرا لكنه بمنزلة الدعاء لخبر من شغله ذكري عن مسألتي انتهى وأشار به الى رد ما قيل هذا ذكر لا دعاء ولما كان في جواب البعض بأن المراد أنه يفتتح دعاءه به ثم يدعو بما شاء تسليما للسؤال عنه الى ما في ذكره حم خ م ت ه كلهم في الدعوات عن ابن عباس طب عنه أيضا وزاد في آخره اصرف عني شر فلان ويعينه باسمه فانه لا تراه بنا في دفع شره ❊ فائدة ❊ قال ابن بطال عن أبي بكر الرازي كنت باصبهان عند ابي نعيم وهناك شيخ يسمى ابا بكر عليه مدار الفتيا فسعي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفته بالتسبيح لا يفتر فقال لي المصطفى قل لابي بكر يدعو بدعاء الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى أخرج (كان اذا اشتكى) أي مرض والشكاية كما قال الزركشي المرض (رقاه جبريل قال بسم الله يبريك) الاسم هنا يراد به المسمى فكأنه قال الله يبريك من قبيل سبح اسم ربك الاعلى ولفظ الاسم عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى والمسمى هو مدلولها لكنه قد يتوسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة ذكره القرطبي

جندب (اللهم ضاحت جبالنا) قال المصنف بالضاد المعجمة اي برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحي مثل رامت من رمى وأصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو ناقص يائي لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال ضاحت البلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه أي أتاه في الضحوة (واغبرت)

بتشديد الراء من الاغبرار المأخوذ من الغبار أي صارت مغبرة من قلة النبات (أرضنا وهامت دوابنا) بتخفيف الميم أي عطشت على ما في النهاية والهائم أيضا المتحير الذاهب على غير وجهه ومنه قوله تعالى الم تر أنهم في كل واد يهيمون (معطي الخيرات) بالنصب على نعت النداء أو بحذف حرف النداء (من أماكنها ومنزل الرحمة) أي المطر المسبب عن الرحمة من معادنها أي من حياض السماء وخزائنها (ومجري البركات على اهلها) اى من ينابيعها (بالغيث المغيث) اي بالمطر النافع وهو متعلق بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على ان التقدير انت معطي الخيرات الخ ويؤيده قوله (انت المستغفر) بفتح الفاء أي الذي طلب منه الغفران (الغفار) اى الذي يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة (فنستغفرك للحامات) بتشديد الميم اى المهمات (من ذنوبنا) يقال احمته الحاجة اذا أهمته كذا في السلاح او الخاصات ففي النهاية حامة الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا وقال المصنف بالحاء المهملة وتشديد الميم جمع حامة وهي الخاصة يقال كيف الحامة والعامة اى الخاصات من ذنوبنا والذا عطف عليه وقال (ونتوب اليك من من عوام خطايانا) انتهى

(من كل داء يشفيك ومن شر حاسد) أي متمن زوال النعمة (اذا حسد) خصه بعد التعميم لخفاء شره (وشر كل ذي عين) من عطف الخاص على العام لان كل عاين حاسد ولا عكس فلما كان الحاسد أعم كان تقديم الاستعاذة منه أهم وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعيون تصيبه تارة وتخطئه اخرى فان صادفته مكشوفا لا وقاية عليه أثرت فيه ولابد وان صادفته حذرا شاكي السلاح لامنفذ فيه للسهام خابت فهو بمنزلة الرامي الحسي لكن هذا من النفوس والارواح وذلك من الاجسام والاشباح ولهذا قال ابن القيم استعاذ من الحاسد لان روحه مؤذية للمحسود ومؤثرة فيه أثرا بينا لاينكره الامن هو خارج عن حقيقة الانسانية وهو أصل الاصابة بالعين فان النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة تقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية والتأثر كما يكون بالاتصال قد يكون بالمقابلة وبالرؤية وبتوجه الروح و بالادعية والرقى والتعوذات وبالوهم والتخيل وغير ذلك وفيه ندب الرقية باسماء الله وبالعوذ الصحيحة المعنى من كل مرض وقع أو يتوقع وأنه لاينافي التوكل ولاينقصه والالكان النبي أحق الناس بتجنبه فان الله لم يزل يرقي بنبيه في المقامات الشريفة والدرجات الرفيعة الى ان قبضه الله وقد رقي في امراضه حتى في مرض موته فقد رقته عائشة في مرض موته ومسحته بيدها ويده وأقر ذلك م في الطب عن عائشة ورواه ابن ماجه والترمذي في الجنائز والنسائي في اليوم اربعتهم عن ابي سعيد مع خلف يسير والمعنى متقارب جدا (عن ابن عباس رضى الله عنه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم) قال وكيع مرة لااله الا الله فيها كلها أي في ابتداء كل واحدة من الكلمات الثلاثة فقال لااله الا الله الحليم الكريم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الا الله رب العرش الكريم انجاح (كذا في سنن ابن ماجه عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه اعرابي فقال ان لي أخا وجعا قال ماوجع أخيك قال به لمم) أي مس من الجن أو جنون في القاموس واللمم محركة الجنون والملوم المجنون واصابته من الجن لمة أي مس أو خبل انتهى انجاح قال فاذهب فأتني به قال فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب واربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من أوسطها والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمن الرحيم وآية الكرسي وثلاث آيات من خاتمتها وآية من آل عمران أحسبه قال شهد الله أنه لااله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآية ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وآية من الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث من آخر الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الاعرابي وقد برئ ليس به بأس كذا في سنن ابن ماجة

وما في السلاح اظهر في المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره في المؤدى فالخلاف في المبنى ففي القاموس احم الامر فلانا اهمه كحمه والحميم كامير القريب كالحم والحامة خاصة الرجل من أهله وولده (اللهم فارسل) يعني اذا كنت انت موصوفا بالنعوت المذكورة فارسل (السما) أي علينا كما في نسخة وهي المطابقة لقوله تعالى يرسل السماء عليكم (مدرارا) اى كثير الدر

والسيلان وفسر السماء بالغيث قال البيضاوي ويحتمل المظلة والسحاب (وواصل بالغيث) أمر من المواصلة للمبالغة في الوصل والايصال وفي نسخة صحيحة وأوصل من باب الافعال (واكف) بهمز وصل وكسر فاء قال المصنف من الكفاية وهي الغنى اي اكفنا بالغيث (وأوصلنا به من تحت عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا) أي يرجع علينا نفعه (غيثا) اعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله (عاما) او معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى الثاني كونه حالا (طبقا) بفتحتين اي يطبق وجه الارض وقال المصنف بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير (غبقا) بفتح الغين المعجمة والباء ولم ار من ذكره والظاهر انه العـزيز العظيم ذكره المصنف قلت يمكن اخذه من قول اهل اللغة الغبوق كصبور مايشرب بالعشي وغبقه سقاه ذلك على التجريد فمعناه ساقيا او مسقيا (مجللا) بكسر اللام المشددة وفي نسخة بفتحها قال المصنف بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة اي يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل (غدقا) بفتحتين اي كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المصنف بفتح الغين المعجمة والدال المهملة المطر الكبار القطر (خصبا) بكسر فسكون اي ذا خصب قال المصنف بكسر الخاء المعجمة واسكان الصاد المهملة وهو ضد الجدب يقال اخصب الارض واخصب القوم ومكان مخصب وخصيب أي مطر يحصل منه الخصب وقوله (راتعا) من الرتع وهو الاتساع في الخصب ويروى مرتعا اي ينبته (القول)

ألا أخبركم بشيء) أي بدعاء نافع للكرب والبلاء (اذا نزل برجل منكم كرب) أي مشقة وجهد (أو بلاء) بالفتح والمد أي محنة (من امر الدنيا دعا به يفرج عنه) أي ينكشف مابه قالوا أخبرنا قال هو (دعاء ذي النون) أي صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام حين التقمه الحوت فنادى في الظلمات (لا اله) أي لامعبود بحق (الاأنت سبحانك) أن يعجزك شيء (اني كنت من الظالمين) لنفسي بالمبادرة بالمهاجرة عن قومي قبل أن اومر ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة لك عن سعد بن ابي وقاص قال الشيخ حديث صحيح (الأاخبركم) أيها الناس (بأفضل) أي بأشرف واكرم وا كمل (اهل الارض عملا) أي عبودية (يوم القيامة رجل يقول كل يوم) من يوم بلوغه (مائة مرة مخلصا لا اله الا الله وحده) أي منفردا في ذاته وصفاته (لاشريك له الا من زاد عليه) كما في حديث حل خيار أمتي الذين يشهدون أن لا اله الا الله واني محمد رسول الله الى آخره وقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولهذا تجد العارفين يؤثرونها على جميع الاذكار لما فيها من الخواص التي لاطريق الى معرفتها الا الوجدان والذوق قالوا وهذا محمول على أن الذكر كان أفضل للمخاطبين به ولو خوطب به شجاع باسل حصل به نفع الاسلام في القتال لقيل له الجهاد أو الغني الذي ينتفع به الفقراء بماله قيل له الصدقة أو القادر على الحج قيل له الحج أو من له اصلان قيل له برهما و به يحصل التوفيق بين الاخبار كما مر آنفا وقال ابن حجر المراد بالذكر هنا الذكر الكامل وهو مااجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالشكر واستحضار عظمة الرب وهذا أندر شيء وفضل الجهاد وغيره انما هو بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد وهذا يقتضي أن الذكر أفضل من تلاوة القرآن وحديث أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن يقتضي عكسه فوقع التعارض وجمع الغزالي بأن القرآن أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل الى الله في الجميع الا في بدايته ونهايته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فادام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فداومة الذكر اولى فان القرآن يجاذب خاطره ويسرح في رياض الجنة والذاهب الى الله لا ينبغي أن يلتفت الى الجنة بل يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة الفناء والاستغراق ولذا قال تعالى ولذكر الله اكبر (الديلمي عن ابن مسعود لا اله) لا لنفي الجنس على سبيل التنصيص على نفي كل فرد من أفراده (الا الله) قيل خبر لا والحق انه محذوف والاحسن فيه لا اله معبود بالحق في الوجود الا الله لكون الجلالة اسما للذات المستجمع لصفات الكمال وعلما للمعبود بالحق قيل لو أبدل بالرحمن لايصح به التوحيد المطلق ثم التوحيد هو الحكم بوحدانية والعلم بها واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانية منعوتا بالتنزه عما يشبهها اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا فشاهدة وعيانا فشبوتا ود واما قال الغزالي للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا

الكلأ مارتعت فيه المواشي وترعاه انتهى فالرانع بمعنى ذي رتع كلابن وتامر (مرع النبات) أي مكثره قال المصنف بضم الميم الاولى وكسر الراء يقال امرع الوادي اذا كثر نباته واخصب انتهى وفي القاموس المريع الخصيب ومرع رأسه بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثر النبات وسبب وجود الخصب وعدم الجدب (عو) أي رواه أبو عوانة عن حريث كذا في حواشي النسخ وقال ميرك رواه من حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه عن جده كذا في سلاح المؤمن والظاهر ان لفظ جده زائد وقع سهوا من قلم النساخ فان حريثا ليس بصحابي وانما الصحبة لابنه عمرو (واستسقى عمر بن الخطاب فما زاد على الاستغفار) سبق تحقيقه في ما تقدم (مص) أي رواه ابن أبي شيبة ولم يذكر أحد من المحشين انه عمن رواه والظاهر انه عن عمر او عمن روى عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان في حكم المرفوع فالاولى في حق المصنف ان يكتب مو قبل الرمز ليعلم أنه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة فانها فوق الاشارة (واذا رأى) اى وكان اذا رأى اى صلى الله عليه وسلم (سحابا مقبلا) اى من أفق من الآفاق (ترك العمل وقال اللهم انا نعوذ بك من شر ما ارسل به) اى هذا الجنس او هذا المخصوص وهو من باب الاكتفاء ولذا لم يقل ونسألك من خير ما ارسل به او لانه يقوم مقامه قوله (اللهم سيبا) اى اسقنا سيبا اى مطرا او قوله (نافعا) تتميم في غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا ولا مضرا او قال المصنف باسكان الياء اى جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى انتهى وفي القاموس السيب مصدر ساب جرى فأشار المصنف الى انه مصدر بمعنى الفاعل وانه صفة لموصوف

القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما واللب ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بأن يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها ولب اللب أن لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (تدفع عن قائلها) أي تمنع عن صاحبها وقائلها صادقا من قلبه ولسانه (تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم) بالفتح والتشديد الحزن وجمعه هموم وهمه المرض اذا أذابه والاهتمام الاغتمام ويقال للمحزون مهموم مغموم والمراد بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائرها والمراد بالحزن الحاصل من انواع الضرر والهزال والهرم وسوء الكبر والفاقة والفقر والامراض والفتن وسائر سوء الاحوال كما مر استعينوا الديلمي عن ابن عباس (كان اذا اشتكى انسان) أي مرض (مسحه) أي النبي ذلك المريض (بيمينه ثم قال اذهب البأس) وهو شدة المرض (رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر) أي لا يترك (سقما) بفتح السين والقاف المرض (كذا في المشارق قوله كان اذا اشتكى الخ قول عائشة قالت فلما مرض عليه السلام وثقل اخذت بيده لاصنع نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي فقال اللهم اغفرلي واجعلني مع الرفيق الاعلى فذهبت انظر فاذا هو قد قضى ذكره في شرحه وان كانت دابة نفث في منخرها الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا وقال اذهب البأس رب الناس اشف انت الشافي ولا يكشف الضر الا انت يا حابس الاخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون) أي اعتصم به المعتصمون (قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس) زاد في رواية ولن يتعوذ الخلائق بمثلهما سميتا بالمعوذتين لانهما عوذتا أي عصمتا صاحبهما من كل سوء طب عن عقبة بن عامر قال الشيخ حديث صحيح (كان اذا كربه امر) أي شق عليه وأهمه شأنه (قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ت عن انس بن مالك رضي الله عنه كان اذا نزل به هم أو غم قال يا حي الخ) أي يا قيوم برحمتك أستغيث استعين وانتصر (ك عن ابن مسعود رضي الله عنه اني لاعلم كلمة) مباركة (لا يقولها مكروب) أي مغموم ومبتلى بصدق (الا فرج الله عز وجل) أي بلاءه وغمه ببركاتها (عنه كربه كلمات الفرج لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب العرش (الكريم خ) أي رواه البخاري عنه ايضا وفي نسخة زياده رمز الترمذي لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم ثم يدعو بعد ذلك (عن ابن عباس رضي الله عنهما كلمتان احداهما ليس لها نهاية) كذا في اصل الجلال واكثر النسخ وفي اصل الاصيل ليس لها نهاية (دون العرش) أي لا اله الا الله بقرينة الحديث السابق كما ذكره ميرك (والاخرى تملأ ما بين السماء والارض) أي نورا أو ثوابا اي لو فرض كونها جسما (لا اله الا الله والله اكبر ط) أي رواه الطبراني (عن معاذ) وهما أي الكلمتان السابقتان مع لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما على الارض

أحد يقولها أي الكلمات الثلاث الا كفرت بتشديد الفاء المكسورة أي محيت عنه خطاياه ولو كانت أي خطاياه مثل زبد البحر أي في الكثرة وفيه ايماء الى أن عفوه سبحانه بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة الزبد بالنسبة الى ذلك الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية تس أي رواه الترمذي والنسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص (عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال خرج ثلاثة يمشون) ولابي ذر عن الكشميهني ثلاثة نفر يمشون اي حال كونهم يمشون ((اصابهم المطر) عطفه بالفاء على خرج ثلاثة وفي باب المزارعة أصابهم باسقاط الفاء لانه خبر بينهما (فدخلوا في غار) كهف وهو بيت منقور كائن (في جبل فانحطت عليهم صخرة) اي على باب غارهم وفي باب المزارعة فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل (قال) عليه الصلاة والصلاة والسلام (فقال بعضهم لبعض ادعوا الله) عز وجل (بافضل عمل عملتموه) في المزارعة فقال بعضهم لبعض انظروا اعما لا عملتموها صالحة لله تعالى فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم (فقال احدهم اللهم) هو كقوله لمن قال ازيد هنا اللهم نعم أو اللهم لا كأنه ينادي الله تعالى مستشهدا على ماقال من الجواب (اني كان لي ابوان) أب وام فغلب في التثنية وفي المزارعة اللهم انه كان لي والدان (شيخان كبيران) زاد في المزارعة ولي صبية صغار (فكنت اخرج) الى المرعى (فارعى) غنمي (ثم اجئ) من المرعى (فاحلب) مايحلب من الغنم (فاجيئ بالحلاب) بكسر الحاء وتخفيف اللام الاناء الذي يحلب فيه ومراده هنا اللبن المحلوب فيه (فآتي به) أي بالحلاب (ابوي) اصله ابوان لي فلما اضافه الى ياء المتكلم سقطت النون وانتصب على المفعولية قلبت الف التثنية ياء وادغمت الياء في الياء فاناولهما اياه (فيشربان ثم اسقي الصبية) بكسر الصاد المهملة واسكان الموحدة جمع صبي وفي المزارعة فبدأت بوالدي اسقيهما قبل بني (وأهلي وامرأتي) والمراد بالاهل هنا الاقارب كالاخ والاخت فلايكون عطف امرأتي على أهلي من عطف الشئ على نفسه (فاحتبست) أي تأخرت (ليلة) من الليالي بسبب عارض عرض لي (فجئت) لهما(فاذاهما نائمان) مبتدأ وخبر فاذا للمفاجأة (قال فكرهت ان أوقظهما) وفي المزارعة فقمت عند رؤسهما أكره ان أوقظهما وأكره ان اسقي الصبية (والصبية يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين بوزن يتفاعلون أي يضجون بالبكاء من الجوع (عند رجلي) بالتثنية وفي المزارعة عندقدمي (فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما) أي شأني وشأنهما مرفوع اسم يزل وذلك خبر أو منصوب وهو الذي في اليونينية على أنه الخبر وذلك الاسم كما في قوله تعالى فمازالت تلك دعواهم (حتى طلع الفجر) واستشكل تقديم الابوين على الاولا دمع ان نفقة الاولا د مقدمة وأجيب باحتمال ان يكون في شرعهم تقديم نفقة الاصول على غيرهم

محذوف اي مطرا جاريا والاظهر ان التقدير اللهم اجعل هذا السحاب ذامطر كثير بحيث يكون جاريا ويلايمه حينئذ قوله (فاذا كشفه الله) اي ازال ذلك السحاب (حمدالله على ذلك) اي من حيث ان الخير في ما اختاره الله ولعل السر كان في ذلك السحاب فيجب الحمد على دفع الشر وكانه صلى الله عليه وسلم تذكر قوله تعالى في قوم عاد فلما رأوه عارضا اي سحابا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به اي من العذاب الآية (د س ق) اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة (واذا رأى المطر اللهم صيبا) قال المصنف بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة اي منهمرا متدفقا انتهى واصله واوي لانه من صاب يصوب اذا نزل فاصاب الارض وبناؤه صيوب فابدلت الواو ياء وادغمت كسيد كذا في النهاية وفي الاذكار الصيب بكسر الياء المشددة المثناة تحتها وهو المطر الكثير وقيل المطر الذي يجري ماؤه انتهى قال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب اي المطر قال القاضي في قوله تعالى او كصيب من السماء فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر الشديد وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روي عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال بعضهم هو السحاب ولعله اطلق مجازا ثم نصب صيبا هنا بفعل مقدر اي اجعله صيبا او اسقنا صيبا او اسألك صيبا او قوله (نافعا) صفة للصيب احترازا عن الصيب الضار (خ) اي رواه البخاري عن عائشة ايضا (اللهم سيبا) اي مطرا جاريا (نافعا مرتين) اي قاله مرتين(او ثلاثا) على شك من الراوي (مص) اي رواه ابن ابي شيبة عنها ايضا (فاذا كثر) بضم المثلثة اي المطر (وخيف

(اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلبا لمرضاتك وانتصاب ابتغاء على أنه مفعول له أى لأجل ابتغاء وجهك أى ذاتك (فافرج) بضم الراء فعل طلب ومعناه الدعاء من فرج يفرج من باب نصر ينصر (عنا فرجة) بضم الفاء وسكون الراء (نرى منها السماء قال ففرج عنهم) بقدر ما دعا فرجة ترى منها السماء وقوله ففرج بضم الفاء الثانية وكسر الراء (وقال) بالواو ولأبى الوقت فقال (الآخر اللهم ان كنت تعلم انى كنت أحب امرأة من بنات عمى كأشد ما يحب الرجال النساء) الكاف زائدة أو اراد تشبيه محبته بأشد المحبات (فراودتها عن نفسها فقالت لاتنال ذلك) باللام قبل الكاف ولأبى ذر ذاك بالالف بدل اللام (منها حتى تعطيها مائة دينار) كان مقتضى السياق ان يقال لاتنال ذلك منى حتى تعطينى لكنه من باب الالتفات (فسعيت فيها) أى فى المائة دينار (حتى جمعتها) وفى الفرع حتى جئتها من المجئ وعزى الاول لابى الوقت (فلما) اعطيتها الدنانير وأمكنتنى من نفسها (قعدت بين رجليها) لاطأها (قالت اتق الله) ياعبدالله (ولا تفض الخاتم) بفتح المثناة الفوقية وفتح الضاد المعجمة ويجوز كسرها وهو كناية عن ازالة بكارتها (الا بحقه) أى لاتزل البكارة الا بالنكاح الصحيح الحلال (فقمت) من بين رجليها (وتركتها) من غير فعل (فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك) الترك (ابتغاء وجهك) أى لاجل ذاتك (فافرج عنا) بضم الراء (فرجة قال) ولابى الوقت فقال (ففرج) بفتحات أى ففرج الله (عنهم الثلثين) من الموضع الذى عليه الصخرة (وقال الآخر) وهو الثالث (اللهم ان كنت تعلم أنى استأجرت أجيرا) بلفظ الافراد أى على عمل (بفرق) بفتح الفاء والراء مكيال يسع ثلاثة آصع (من ذرة) بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة حب معروف (فاعطيته) الفرق الذرة (فأبى) أى امتنع (ذلك) الاجير (أن يأخذ) الفرق وفى المزارعة فلما قضى عمله قال أعطنى حقى فعرضت عليه فرغب عنه وفى باب الاجارة واستأجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب (فعمدت) بفتح الميم أى قصدت (الى ذلك الفرق فزرعته) وفى المزارعة فلم ازل ازرعه (حتى اشتريت منه بقرا وراعيها) بالنصب عطفا على المفعول السابق ولغير أبى ذر وراعيها بالسكون (ثم جاء) الاجير المذكور (فقال ياعبدالله أعطنى حقى) بهمزة قطع (فقلت) له (انطلق الى تلك البقر وراعيها فانها لك) وسقط لابى ذر فانها لك (فقال) لى (اتستهزئ بى قال فقلت له) وفى بعض الاصول قلت (ما استهزئ بك ولكنها لك) وفى احاديث الانبياء فسقها وفى المزارعة فخذه فأخذه وفى الاجارة فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيأ (اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك) الاعطاء (ابتغاء وجهك) ذاتك المقدسة (فافرج عنا) بضم الراء (فكشف عنهم) بضم الكاف وكسر المعجمة أى كشف الله عنهم باب

الضرر) اى على مساكن الحضر (اللهم حوالينا) بفتح اللام وهو وحولنا وحوالنا وحولينا كله بمعنى واحد ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما فى الصحاح يقال رأيت الناس حوله وحواله وحواليه اى مطيفين به من جوانبه ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو ظرف هنا وفيه حذف تقديره واجعله او امطر فى الاماكن التى فى حولنا (ولا علينا) ولا تمطر علينا اولا تجعل ضرره علينا والمراد به صرف المطر من الابنية والدور وفى قوله ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط حيث قال (اللهم على الآكام والآجام والظراب والاودية ومنابت الشجر) ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا بعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وقال المصنف قوله الآكام بالمد ويروى بالقصر جمع اكمة وهى الرابية وجمع الاكام أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والآجام مثلها والاجمة من القصبة واجام المدينة وحصونها احدها أجم بضمتين والظراب بكسر الظاء وهى البوادى الكبار والجبال الصغار جمع ظرب بكسر الراء وقال ميرك فى قوله اللهم على الآكام الخ بيان المراد بقوله حوالينا والآكام بكسر الهمز وقد تفتح وقد جمع أكمة بفتحات قال ابن السيرافى هى التراب المجتمع وقال الداوردى هى اكبر من الكدية وقال القراء هى التى من حجر واحد وهو قول الخليل وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال الثعالبى الاكمة ارفع من الرابية والجمع اكام بكسر

اوله وا لقصر وآكام بالمد والآجام جمع الاجمة وهى الشجر الكثير الملتف انتهى والحاصل ان الآكام والآجام بالمد فيهما أصح رواية ودراية ويجوز قصرهما وحينئذ يجوز فتح اولهما وكسرهما وهو الملايم لقوله والظراب وهو بكسر الضاد لاغير وآخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وقد يسكن قال الفراء هو الجبل المنبسط وقال الجوهرى الرابية الصغيرة والله أعلم ثم الاودية جمع وادو المراد مايحصل فيه الماء فينتفع به (خم) اى رواه البخارى ومسلم عن انس وزاد فى بعض الروايات ورؤس الجبال بعد قوله الاودية كذا نقله ميرك عن النسخ (واذا سمع) اى احد أو النبى عليه السلام وهو الاصل (الرعد) اى صوته فعن ابن عباس انه سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء الله على مارواه الترمذى وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب ولاتنافى بينهما اذ المراد انه يطلق على ذات الملك تارة وعلى صوته اخرى والصواعق جمع صاعقة وهى صعقة رعد هائل معها نار لاتمر بشى الاأتت عليه اى اهلكته وفى الجلالين الصاعقة شدة صوت الرعد فهى ماخوذة من الصعق وهو شدة الصوت وقيل هى نار تخرج من السحاب فيقدر له فعل اى ورأى الصواعق فهو من باب علفته تبنا وماء باردا او لمجاورة الصاعقة غالبا لصوت الرعد مسموعا ولعل اختيار الجمع موافقة للآية المراد فيهما التعدد المحيط بهم زيادة للنكال (اللهم لاتقتلنا بغضبك) اى من صفة الذات (ولاتهلكنا بعذابك) اى بعقابك من صفة الفعل (وعافنا) اى من البلايا والخطايا الموجبة

(ذاتك)

الغار زاد فى الاجارة فخرجوا يمشون (ومن رأى مبتلا) فى بدنه أو دينه أى علم بحضوره (فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء) ويستحب مع ذلك أن يسجد شكر الله تعالى على سلامته من ذلك ويجهر له بذلك ان أمن من شره وكان سبب حصوله معصية ت عن ابى هريرة (واذا ضاع له شئ) أى بأن سقط اوسرق منه (اوابق) بفتح الباء أى هرب عبده او شردت دابة له (اللهم راد الضاله) أى الضائعة اوالتى ضلت طريقها العادلة (وهادى الضالة) أى فى الامور الدينية والاحوال الدنيوية (أنت تهدى من الضلالة) أى وأنت ترد الضاله ولعل حذفه للاكتفاء (اردد) بضم الدال أى رد (على ضالتى بقدرتك وسلطانك) أى بقوتك وحكمك على كل شئ (فانها) أى الضالة (من عطائك) أى من جملة عطائك (وفضلك) أى من تفضلك اولا فكذلك يكون من كرمك واحسانك آخرا ط أى رواه الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا (أو يتوضأ ويصلى ركعتين ويتشهد ويقول) أى بعد الصلاة (بسم الله ياهادى الضال) أى من ذوى العقول (وراد الضالة) أى من الدواب والامتعة الضائعة الساقطة (اردد على ضالتى بعزتك وسلطانك) أى بغلبتك وقهرك أو بقوتك وقدرتك (فانها) أى الضالة (من عطائك وفضلك مومص) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا من قول ابن عمر أيضا (ومن ابق له مملوك أو ضاع له شئ فليقرأ هذه الآية بعد صلاة العشاء) أى بعد اداء العشاء (الفاصرة وهى قوله عزوجل الم تعلم أن الله يعلم مافى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير فانه يجد ماضاع له باذن الله تعالى كذا فى كتاب الفتح ويرقى) بصيغة الفاعل أو المفعول (من احتبس بوله) يجوز أن يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ المصححة ويجوز أن يكون على بناء المفعول لان الاحتباس جاء متعديا ولازما على مافى التاج وقال صاحب القاموس الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه حبسه فاحتبس فقوله بوله مرفوع بلا خلاف (او اصابته حصاة) أى حجر المثانة (بقوله ربنا) بالنصب على النداء فقوله (الله) على ماهو فى أصل الاصيل وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة حرف الدال امامنصوب على أنه عطف بيان له أو مرفوع على المدح أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أنت الله والاصح أن قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء والخبر وقوله (الذى فى السماء) صفة والمعنى الذى هو معبود فى السماء كما يدل عليه قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ولعله من باب الاكتفاء والاقتصار عليها لظهور عبادته فيها أو معناه الذى فى السماء عرشه وظهور كبريائه وعظمته ووضوح ملكه وملكوته وقال الطيبى فيه اشارة الى علو الشان والرفعة لا المكان لانه منزه عن المكان (تقدس اسمك) خبر بعد خبر أو استئناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب على رواية ربنا والمعنى تطهر اسمك عما لايليق بك أو الاسم زائدة فالمعنى تنزه

للغضب والعقاب (قبل ذلك) اى قبل حلول ماذكر وقبل وقوع ماسطر والمراد انه لايقع شيء من ذلك (ت س مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن ابن عمر (سبحان الذى يسبح الرعد بحمده) أى متلبسا به فيقول سبحان الله والحمد لله أو سبحان الله وبحمده وقال البيضاوى أى يسبح سامعوه متلبسين بحمده ﴿ ٤١ ﴾ اويدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته متلبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته اقول لما ثبت فى الحديث ان الرعد هو الملك فلايحتاج الى التأويلات الزائغة (والملائكة) أى ويسبح سائر الملائكة (من خيفته) أى من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد فالمعنى يسبح اعوانه من خوفه (موطا) أى رواه مالك فى الموطأ موقوفا عن ابن الزبير باسناد صحيح (واذا هاجت الريح) أى حدثت وهبت (استقبلها بوجهه) أى من أى جهة كانت (وجثا) بالالف فهو من الجثو وبالياء فهو من الجثى وكلا هما بمعنى الجلوس على الركب فقوله (على ركبته) تأكيدا وتجريد (ويديه) أى وعلى يديه لزيادة الاغتمام الموجب الاهتمام (طب طه) أى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء والكبير ايضا عن ابن عباس (وقال اللهم انى اسألك خيرها) أى خير هذه الريح (وخير مافيها وخير ما ارسلت به) على صيغة

ذاتك العلى الشان عن الزوال والنقصان (أمرك فى السماء والارض) أى نافذ وماض وجار (كما رحمتك) بالرفع على ان ما كافة (فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض) قال الحنفى ان أمره تعالى حكمه وتدبيره وخلقه جار فى جميع الموجودات الممكنة بخلاف رحمته تعالى فطلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه تعالى أن يجعلها فى الارض أيضا انتهى ولا يخفى أن رحمة الله تعالى تعم المؤمن والكافر الموجودين فى الارض كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه فينبغى أن يقال المعنى كما جعلت رحمتك الكاملة فى أهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء فاجعل رحمتك أى بعض آثارها الموجب للشفاء فى أهل الارض الذى هو المبتلى من جملتهم (واغفر لنا حوبنا) بالضم وفى نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره والمراد به ههنا الذنب الكبير كما يدل عليه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا فقوله (وخطايانا) يراد بها الذنوب الصغائر أو المراد بالحوب الذنب العمد وبالخطايا ضده ولعل نكتة الجمع تحقيق كثرة افراده (أنت رب الطيبين) أى أنت رب الذين اجتنبوا عن الافعال الرديئة والاقوال الدنيئة كالشرك والفسق وهذا اضافة تشريف كرب هذا البيت ورب محمد عليه السلام أو المعنى أنت محب الطيبين على ماذكره المظهر والاول أظهر فتدبر ولا يبعد أن يقال الطيبين هنا بمعنى المتعافين على أنه من باب الاكتفاء يعنى أنت رب كل منهما ويستوى عندك وجودها وعدمها فاجعل هذا المريض من الطيبين كما أشار اليه بقوله (فأنزل شفاء) أى نوع شفاء (من شفائك) أى من أنواع شفائك المقيدة بسبب أو المطلقة عنه (ورحمة) أى نوع رحمة يترتب عليها صنف نعمة (من رحمتك) أى من أجناس رحمتك الكاملة التى لايعتريها النقصان فى كل مكان وزمان (على هذ الوجع) بفتح الجيم أى المرض وفى نسخة بكسرها أى المريض وقال المصنف فى شرح المصابيح بفتح الجيم وضبطه بعضهم بالكسر (فيبرأ) بفتح الراء من البرء أى فيتعافى ويصح ضم رائه ففى القاموس برأ المريض يبرأ ويبرؤ ولكن فى النهاية برأت من المرض أبرأ بالفتح فأنا بارئ وأبرأنى الله من المرض وغير اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر أبرأ بالضم انتهى والظاهر منه ان مافى القاموس سهو من الكتاب أو من صاحب الكتاب والله أعلم بالصواب س د مس أى رواه النسائى وابو داود والحاكم كلهم عن أبى الدرداء كذا فى حواشى أكثر النسخ وقال ميرك رواه الاولان عن أبى الدرداء والآخر عن فضالة بن عبيد (ويرقى المحروق) وفى نسخة بصيغة المجهول (بقوله اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافى) أى لاغيرك لما يدل عليه من تعريف المبتدأ والخبر فقوله (لاشافى الا أنت) تأكيد وتوضيح وتأييد س أى رواه النسائى واحمد عن محمد ابن حاطب وهو صحابى صغير كذا ذكره ميرك (واذا رأى الحريق) أى الحرق فعيل بمعنى فاعل (فليطفئه) من الاطفاء مهموزا أى فليسعين فى اطفائه (بالتكبير) بأن يقول الله أكبر على وجه التكثير ص أى

المجهول الغائبة (واعوذ بك من شرها وشر مافيها وشر ما ارسلت به م ت مس طب) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن عائشة والطبرانى فى الدعاء عن ابن عباس فتحصل ان الطبرانى له طريقان احدهما فى الكبير عن ابن عباس وهو صدر الحديث وثانيها فى الدعاء عن ابن عباس ايضا لكن بضم الحديث الثانى الى الاول

لكن لايخفى ان الواو العاطفة فى قوله وقال يوهم ان صدر الحديث موجود فى مسلم ايضا وهو الظاهر المتبادر ان يكون كذلك لكن غيره فهوم من كلام المصنف باعتبار اختلاف الرموز والله اعلم (اللهم اجعلها) أى هذه الريح (رياحا) أى من قبيل الرياح المبشرات للرحمة (ولاتجعلها ريحا) ﴿ ٤٢ ﴾ أى صرصرا موضوعا للعقوبة كما فسره بقوله

(اللهم اجعلها رحمة) أى أثر رحمة اوسبب رحمة (ولاتجعلها عذابا) أى موجب عذاب قال المصنف تقول العرب لاتلقح السحاب الا من رياح مختلفة يعنى اجعلها لقاحا للسحاب ولاتجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجئ الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى وتوضيح ذلك فى المرقاة شرح المشكاة (طب ط) أى رواه الطبرانى فى الدعاء وفى الكبير ايضا عن ابن عباس (وان جاء مع الريح ظلمة) أى حصلت معها ووجدت فيها (نعوذ بالمعوذتين) بكسر الواو المشددة وقد يفتح (د) أى رواه ابوداود عن عقبة ابن عامر (اللهم انا نسألك من خير هذه الريح) أى باعتبار ذاتها (وخير مافيها) أى باعتبار صفاتها (وخير ماأمرت به) أى من خالقها لطفا وجمالا (ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به)

أى من صانعها قهرا وجلالا (ت س) أى رواه الترمذى والنسائى عن أبى ابن كعب (اللهم (أى انى اسألك من خير ماامرت به واعوذ بك من شر ماأمرت به ص) أى رواه ابويعلى عن انس مرفوعا انه اذا هاجت ريح شديدة قال (اللهم لقحا) بفتح اللام والقاف تصحيح الجلال وبفتح اللام وسكون القاف تصحيح الاصيل وفى القاموس

رواه أبويعلى عن أبى هريرة مرفوعا ولفظه أطفؤا الحريق بالتكبير وابن السنى عن ابن عمرو وقال ميرك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه مجرب هذا قول المصنف وفيه تقوية لصحة الحديث (عن على رضى الله عنه قال لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل كرب) أى غم (أو شدة ان اقولها لااله الاالله) أى موجود أو معبود أو مقصود أو مشهود (الكريم) الذى بجوده يتفضل بالعطيات (العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم) أى المحيط بالموجودات (الحمد لله رب العالمين) أى فى جميع الحالات (عن أبى قتادة) الانصارى هو الحارث ويقال عمرو أو النعمان بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة المدنى شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة أربع وخمسين (رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسى) أى الله لااله الاهو الحى القيوم الى العلىّ العظيم (وخواتيم سورة البقرة) أى آمن الرسول الى آخر السورة (عند الكرب) أى الغم الذى يأخذ بالنفس (اغاثه الله عزوجل ليس شئ أشد) فالاول بالرفع والثانى بالنصب اعظم منعا وأقوى ردا وأحكم طردا (على مردة الجن) جمع المارد وهو ذات الصلابة والقوى والشرير وكثير الفساد ويقال المارد العاتى وهكذا المريد (من هؤلاء الآيات فى سورة البقرة) ومثله فى آل عمران لكنه اقتصر (والهكم) خطاب عام لكافة الناس أى المستحق منكم للعبادة (اله واحد) فرد فى الالوهية لاشريك له فيها ولايصح أن يسمى غيره الها فلامعبود الاهو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة الايرى انه لو اقتصر على ماقبله لم يفد (الآيتين) وتمامه لااله الاهو فان أردت تفصيله فارجع الى شرح الرموز (عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصابه هم أوحزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك) وفى نسخة بالعطف أى وابن جاريتك ومملوكتك (ناصيتى بيدك) كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته (ماض) أى نافذ (فى) بتشديد الياء أى فى حق (حكمك) ايماء الى انه لامانع لفعله ولاراد لحكمه والمعنى سابق فى شأنى حكمك الازلى ولا تبديل ولا تحويل لامرك (عدل) أى لاجور ولاظلم (فى) أى فى امرى (قضاؤك) أى تقديرك أسألك بكل اسم هو لك) أى ثابت (سميت به نفسك) وهو اعم من قوله (أوانزلته فى كتابك) أى القرآن وغيره (أوعلمته احدا من خلقك) من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم (أواستأثرت) أى اخترت واصطفيت (به فى علم الغيب) أى الذى لايعلمه الاأنت (عندك) أى خاصة ففى القاموس رجل يستأثر على اصحابه أى يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستأثر بالشئ استبد به وخص نفسه وقال المصنف الاستيثار الانفراد بالشئ

لقحت الناقة كسمعت لقحا ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهي لاقح من لواقح ولقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح انتهى ومنه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال الجوهري القح الفحل الناقة والريح السحاب والرياح لواقح قال صاحب السلاح وهو بفتح اللام والقاف وسكونها الريح

الحاملة للسحاب والعقيم بعكسه فقوله (لاعقيما)

أي انفردت بعلمه عندك لايعلمه الا أنت (أن تجعل القرآن) مفعول ثان لاسئلك وقوله (العظيم) على ما في أصل الجلال وأكثر الاصول نعت له ثم قوله (ربيع قلبي) مفعول ثان لتجعل أي منزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وأثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف وقال المصنف أي راحته (ونور بصري) أي اذا قرأته ميناً كأنه ربيع قلبي اذا تلوته غيبا (وجلاء حزني) بكسر الجيم أي ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني أي أذهبته وفي نسخة بفتح الجيم فهو من قولهم جلاء القوم عن المواضع ومنه جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى اجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري (وذهاب همي) أي همي الذي لاينفعني ويفرقني ولايجمعني وفي رواية البزار غمي بدله وفي نسخة همي وغمي ولعله من تصرفات النساخ (الا أذهب الله همه وابدل مكان حزنه فرحا) بفتحتين وهو بالحاء المهملة وهو الملايم لمقابلة الحزن وفي نسخة بالجيم والظاهر أنه تصحيف (عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعليّ الا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة) في المصباح الورطة الهلاك وأصلها الوحل يقع فيه الغنم فلايقدر على التخلص وقيل اصلها ارض مطمئنة لاطريق فيها يرشد الى الخلاص وتورطت الغنم وغيرها اذا وقعت في الورطة ثم استعملت في كل شدة وأمر شاق وتورط فلان في الامر واستورط فيه اذا ارتبك فلم يسهل له المخرج اه (قلت بلى جعلني الله فداك قال اذا وقعت في ورطة الهلاك فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول) أي ولا تحول ولا اجتناب عما يرضى الله (ولاقوة) أي ولا استطاعة على مايقربني الى الله (الا بالله) أي الا بتوفيق الله وعنايته (العليّ) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (فان الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء في كتاب ابن السني) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته أبوبكر رحمه الله أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لاسهل) سلب جنس السهولة عن المخلوقات (الا ما) يشمل كل عسير (جعلته) والضمير للموصول (سهلا) أي يسيرا (وأنت تجعل الحزن) بفتح الحاء واسكان الزاي وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الخشن المسلك وضده السهل من كل شيء واللام للاستغراق يعم كل حزن دنيوي واخروي كحزن الفوت من الحلال وحزن النعم وحزن وسوسة ابليس وحزن الموت وحزن الخاتمة وحزن القبور وحزن الصراط والعبور وحزن السيئات وعدم قبول الطاعات وغير ذلك مما لا تحصى وأنت تجعل هذه الاحزان كلها (اذاشئت) أي اردت السهولة على عبادك فاجعلني منهم بلطفك (سهلا) أي يسيرا وسلامة ونجاة (روينا في كتاب ابن السني من ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماانعم الله في الدنيا على عبد نعمة من اهل ومال وولد) بالتنكير في كله (فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله) وقد قال الله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك

تاكيد وقال المصنف بفتح السلام والقاف يقال القحت الريح السحاب فهي في نفسها لاقحة قال الجوهري كان الرياح لقحت بخير فاذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه (حب طس) أي رواه ابن حبان والطبراني في الاوسط عن سلمة بن الاكوع (واذا سمع صياح الديكة) بكسر الدال وفتح الياء آخر الحروف جمع ديك والصياح بالكسر الصوت ولعل اراد الجمع اشعار بانواعه (فليسأل الله من فضله) أي لانه يرى ملكا حينئذ فالا ميرك تتمة الحديث فانها رأت ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تامين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم انتهى وقيل لعل المعنى ان الديك اقرب الحيوانات صوتا الى الذاكرين الله لانها

تحفظ اوقات الصلوات غالبا (خ م دت س) أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة (واذا سمع نهيق الحمير) جمع الحمار أي صوته (فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي لانه يرى شيطانا في تلك الحال (خ م دت س مس) أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن ابي هريرة أيضا وهما حديث

واحد ولعل وجه التفريق واعادة الرموز للتنبيه على ان الحاكم انما روى الفقرة الثانية من الحديث لكن قيل رمز مس ليس فى اصل الاصيل فيرد الاعتراض على المصنف حينئذ ثم التاء مقدم على الدال فى اصل الاصيل لكنه متأخر فى اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق للرموز السابقة الموافق للترتيب الموضوع فى صدر الكتاب

قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله قال المؤمن للكافر هذا فأمره أن يقول هاتين الكلمتين وما شرطية والجزاء محذوف تقديره أى شئ شاء الله كان أو موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف وتقديره الامر ماشاء الله واحتج أهل السنة بهذا على ان كل ماأراده الله واقع وكل مالم يرده لم يقع وهذا يدل على أنه ماأراد الله الايمان من الكافر وهو صريح فى ابطال قول المعتزلة وقوله لاقوة الا بالله أى لاقوة لاحد على امر من الامور الا باعانة الله واقداره والمراد قال المؤمن للكافر هلا قلت عند دخول جنتك الامر ماشاء الله والكائن ما قدره اعترافا بأنها وكل خير بمشيئة الله وفضله فان أمرها بيده ان شاء تركها وان شاء خربها وهلا قلت لاقوة الا بالله اقرارا بأن ماقويت به على عمارتها وتدبيرها فهو بمعونة الله وتأييده لايقوى أحد فى بدنه ولا فى ملك يده الا بالله (فيرى فيه آفة دون الموت) وهذا الحديث قد بوب عليه النووى فى الاذكار باب مايقول لدفع الآفات ثم أورده بمفرده ع خط هب وكذا ابن السنى عن أنس قال الهيثمى فيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف (و يداوى من به قرحة) بفتح القاف وسكون الراء وفى القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يجرح البدن أو بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما فى قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المهالك لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية (أو جرح) بضم جيم وسكون راء ففى القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرحه والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه أن المصدر بالفتح لكن لاخلاف فى ضم الجيم على مافى النسخ (أن يضع اصبعه السبابة) أى المسبحة بعد أن يرق عليها كما سمع من المشايخ ويستفاد من قوله الآتى بريقه (بالارض) أى منها قيل المراد بها أرض المدينة لوروده منها والاصح أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والاخص أيضا ببزاقه صلى الله عليه وسلم (ثم يرفعها) أى مشيرا الى التوحيد (قائلا بسم الله) أى اتبرك باسم الله أو اتداوى به (تربة أرضنا) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذه تربة أرضنا (بريقة بعضنا) أى معجونة بها وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال الطيبى فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وان ذلك كان أمرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفى بعض الروايات الآتية وريقة بعضنا بالواو وقال النووى أى هذه تربة أرضنا وريقة بعضنا مزجت احداهما بالاخرى قالوا المراد بأرضنا جملة الارض وقيل أرض المدينة خاصة ومعنى الحديث أن يأخذ من ريق فيه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شئ منه فيمسح به على الموضع العليل أو الجريح ويقول هذا الكلام فى حال المسح (يشفى سقيمنا) بصيغة المجهول وفى بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم الياء وفتح الفاء

(وكذلك) أى يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (اذا سمع نباح الكلاب) بضم النون ويجوز كسرها على مافى القاموس وهو كذا فى نسخة صحيحة أى صياحها (دس مس) أى رواه ابو داود والنسائى والحاكم كلهم عن جابر ابن عبد الله وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم (واذا رأى الكسوف) بضمتين وهو لغة التغير الى السواد واختلف فى الكسوف والخسوف هل هما مترادفان اولا قال الكرمانى يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفت بضمها وانكسفا وانخسفا بفتح الخاء وضمها كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه والمشهور فى استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهرى انه افصح وقيل بتعين ذلك وحكى عياض عن بعضهم عكس ذلك وغلطه لثبوت الخاء فى القرآن فى القمر وقيل يقال بهما فى كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف هو التغير الى السواد والخسوف هو النقصان فاذا قيل فى الشمس كسفت أو خسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك أنهما

مترادفان وقيل بالكاف في الابتداء وبالخاء في الانتهاء والله أعلم (فليدع الله) أي لدفع البلاء (وليكبر) أي على جهة التعظيم والثناء (وليصل) أي كلا من صلاة الكسوف والخسوف جماعة أو منفردا على ما هو مقرر عند الفقهاء (وليتصدق) أي على المساكين والفقراء (خ م د س) أي رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا (واذا رأى الهلال) أي غرة القمر أو لليلتين أو الى ثلاث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس والمشهور انه من أول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه في المهذب (قال الله أكبر مى) أي رواه الدارمي عن ابن عمر (اللهم أهله) بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة امر من الاهلال قال المصنف بفتح الهمزة يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل اذا أبصر واهله الله أي اطلعه وأهللته اذا أبصرته واصل الاهلال رفع الصوت كانهم اذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال في الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال (علينا باليمن) أي مقرونا بالبركة (والايمان) اى مصحوبا به (والسلامة) اى من كل آفة (والاسلام) اى وامتثال شرائعه (والتوفيق لما تحب وترضى) تعميم بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان (ربي وربك الله) فيه التفات كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر فاوقع في بعض النسخ

على البناء للمفعول وسقينا بالرفع لنيابته عن الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال العسقلاني ضبطه بضم أوله على البناء للمفعول وسقينا بالرفع وبفتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقينا بالنصب على المفعولية (أو ليشفي سقيمنا) بصيغة المجهول في النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد ان تكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف في المجزوم لغة كما حقق في أول الكتاب أو نشأ من الاشباع كما قيل في فعله للمخاطبة والظاهر ان أو للشك من الراوي ويحتمل أن يكون من باب اختلاف الرواة (باذن ربنا) أي أمره وتيسيره وحكمه وتقديره س مس (من لزمه) بكسر الزاي يقال لزمت الشيء لزوما ولزمت به ولازمته والزمه الشيء فالتزمه واللزام بالكسر الملازم والضمير راجع الى الدعاء الآتي سبق ذكره بانهم اى لازم هذا الدعاء ودوام عليه (مات قبل ان يصيبه جهد) اى مشقة وهو بالفتح يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها (من بلاء اللهم احسن) اى اجعل حسنا طيبا (عاقبتنا في الامور) ظاهرا وباطنا كليا وجزئيا (كلها) اى اجعل آخر كل عمل لنا حسنا فان الاعمال بخواتيمها وعاقبة كل عمل آخره (وأجرنا) اى اخلصنا وانجنا (من خزي الدنيا) بالكسر وسكون الزاي اى من رزاياها ومصائبها وغرورها وغدرها (وعذاب الآخرة) وفي رواية الطبراني من كان ذلك دعاءه مات قبل ان يصيبه البلاء انتهى قال الكشاف والخزي الهوان وهذا من جنس استغفار الانبياء مما علموا انه مغفور لهم قال ابن عربي والدار الآخرة الجنة والنار اللتين اعدهما الله تعالى لعباده السعداء والاشقياء سميت آخرة لتأخر خلقها عن الدنيا بتسعة الاف سنة مما تعدون كما في المناوي عد عن بسر بن ارطاة كذا قال السيوطي وقال المناوي وهو ذهول وانما هو ابن أبي ارطاة كما بينه ابن حجر فقال في الاصابة الاصح ابن أبي ارطاة وقال ابن حبان من قال ابن ارطاة فقد وهم وبسر العامري القريشي مختلف في صحبته ولاه معاوية اليمن فافسد وعتا وتجبر وضل قال ابن عساكر له بها آثار غير محمودة وقتل عبد الرحمن وقثم ابني عبد الله بن عباس ورواه حم حب ك عن بسر بن ارطاة بلفظ اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وقد عرفت حال بسر وأما من دونه فهم موثوقون في طرقه كلها قال الحافظ الهيثمي رجال أحمد واحد اسنادي طب ثقات (من حمل) بفتح الميم (من أمتي دينا وجهد) وسعى (في قضائه فمات قبل أن يقضيه فانا) بالتخفيف (وليه) وفي حديث خ من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالينا والكل بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل من كل ما يتكلف والكل العيال ولا ريب ان الدين من كل ما يتكلف والمعنى من مات وترك عيالا أو دينا فالينا يرجع أمره فنوفي دينه ونقوم بمصالح عياله وعن أبي هريرة مرفوعا ما من مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى

المصحة بكسر الكاف فهو غير محرر (ت حب مى) اى رواه الترمذى وابن حبان والدارمى عن طلحة بن عبد الله (هلال خير) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا هلال خير تفاؤلا أو خير معناه دعاء وفى نسخة بالنصب أى اجعله هلال خير (ورشد) بضم فسكون ويجوز فتحهما أى هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال الله تعالى ويسألونك عن الاهلة الآية (اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر) أى الذى بدا هلاله وابتدأ جماله (وخير القدر) بسكون الدال وفتحها أى وخير ما قدر فيه من الامور وهو بالجر عطف على ماقبله وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى وفى نسخة بالنصب على أنه عطف على محل من خير أو على أن من زائدة فيه وهو الظاهر باعتبار المعنى (وأعوذ بك من شره) أى من شر هذا الشهر وشر القدر فهو اختصار أو اكتفاء أو ان المراد بالقدر ليلة القدر لامكان وجودها فى كل شهر وترك ذكرها هنا لانه لاشر فيها ولا يبعد أن يكون التقدير واعوذ بك من شر ماذكر (ثلاث مرات ط) أى رواه الطبرانى عن رافع ابن خديج (اللهم ارزقنا خيره) أى خير هذا الشهر أو الهلال (ونصره) وهو مقدم على خيره فى بعض النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفى أصل الاصيل خيره مقدم وهو خير فانه أعم وما بعده تخصيصات من قوله (وبركته وفتحه ونوره) والمراد وجود هذه الاشياء فيه (ونعوذ بك من شره) أى شر هذا الهلال والشهر باعتبار أوله (وشر مابعده) اى الى آخره (مو مص) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا عن على كرم الله وجهه (أنها)

بالمؤمنين من أنفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه أى وليه أتولى أموره فان ترك دينا وفيته عنه أو عيالا فانا كافلهم والى ملجأهم ومأواهم حم ع طس ق ابن النجار عن عائشة (لابأس) بفتح الباء وسكون الهمزة ولاباس لما تركه أولى عند الفقهاء وأصل البأس الشدة والعذاب و عند البعض الحرب والجدال والفتنة وقولهم لا بأس به أى لاشدة ولامبالاة به (بتعليق التعويذ) أى حمل الدعاء المجرب والآية المجربة أو بعض اسمائه تعالى لدفع البلاء ولذ قال (من القرآن) فلا بأس به ولكن قالوا ينزعه عند الخلاء والقربان أى الوقاع باهله وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والنزع أولى وأحوط كما فى البريقة (قبل نزول البلاء وبعد نزول البلاء) لاجل رفعه ببركته واما تعليق التميمة على نفسه أو غيره من طفله ودابته وهى خرزة تعلق لدفع الآفات والرقع وهو مايكتب لدفع الاوجاع والآلام والتولة وهى شئ تصنعه النساء ليحببن الى أزواجهن فهى عظيم ان اعتقد التأثير والا فان كان الرقى معلوم المعانى فجائز والا فحرام كالاحزان وروى عن ابن مسعود مرفوعا ان فى الرقع والتمائم والتولة شرك قيل المراد أنه من اعمال الشرك ترهيب وتهديد وفى الخانية صنعة المرأة التعويذ ليحبها زوجها الباغض لها حرام ويستدل بهذا الحديث على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التمائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم ويدفع عنهم العين والشيطان وفيه نوع من الشرك اعاذنا الله من ذلك فان النفع والضر بيده لابيد غيره بخلاف الرتيمة وهى الخيط الذى يربط بالاصبع أو الخاتم للتذكر فانه لابأس به للحاجة كما فى نصاب الاحتساب وقيل الاشبه ان مثل ذلك انما يكون نحو ما كانوا يرقون بما فيه اسماء الجن والشياطين والاصنام ويعلقون التميمة وهى الخرزة وكذا التوله وهى الشئ الذى تصنع للمحبة ويعتقدون فى ذلك دفع المضار والتأثير والاضطرار على الحب فاخبر صلى الله عليه وسلم أنها باطلة لانه حينئذ تكون باعتقاد التأثير من غيره تعالى فشرك وروى لخ عن عقبة ابن عامر مرفوعا من علق تيمة فلااتم الله ومن علق ودعة فلا ودع الله تعالى له أى لاترك الله ان يحصل له مراده دعاء عليه أو خبر والودعة خرزة تعلق لدفع العين وفى الجامع من علق تيمة فقد اشرك أى فعل فعل أهل الشرك وهم يرون به دفع المقادير المكتوبة قال ابن عبد البر اذا اعتقد الذى علقها انها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر واعتقاد ذلك كفر قال قال ابن حجر كغيره محل ماذكر فى هذا الخبر وما قبله فى تعليق ماليس فيه قرآن ونحوه اما ما فيه ذكر الله فلا ينهى عنه فانه انما جعل للتبرك والتعوذ باسمائه تعالى وذكره وكذا لانهى عما يعلق طائفة النساء لاجل الزينة مالم يبلغ الخيلاء والسرف وايضا قيل محل ماذكر على اعتقاد التأثير أو على شئ من امر الجاهلية ابو نعيم عن عائشة وفى رواية لـ عن عائشة

(واذا نظر الى القمر فليقل أعوذ بالله من شر هذا) قال المصنف يعني القمر (اذا غسق) اى اذا أظلم ودخل فى المغيب انتهى ويؤيده انه فى بعض النسخ من شر هذا الغاسق (ت س مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال ياعائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا

أنها قالت ليست التميمة مايعلق به بعد البلاء انما التميمة مايعلق به قبل البلاء (لايزال) والزوال بالفتح الذهاب يقال زال يزول زوا لا وازال غيره والزوال الفراق والنقصان يقال زال الشئ عن مكانه يزول زوالا وزال يزال زوالا وهى قليلة اذا ذهب وارتحل من الباب الاول والرابع (البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) ووقع فى المشكاة باو للتنويع ووقع فى اصل ابن حجر بالواو فقال الواو بمعنى أو بدليل افراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والاصول المعتمدة (فى جسده) وفى رواية بدله فى نفسه (وماله وولده) بفتح الواو واللام وبضم وسكون أى أولاده (حتى يلقى الله وماعليه) من (خطيئة) بالهمزة أو الادغام أى يموت ويلاقى ربه وليس عليه سيئة لانها قدزالت بسبب البلايا وقد سبق ان الله عز وجل اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضا فله الرضى ومن سخط فله السخط وعن محمد بن خالد السلمى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله أوفى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه الله المنزلة التى سبقت له من الله رواه احمد وسبق اذا ابتلى (حم حب حل ك ق هنا د عن ابى هريرة رضى الله عنه لا يصيب) بضم اوله نفى غائب (المرء المؤمن من نصب) بفتحتين أى مشقة وصعب وتعب فى السفر (ولا وصب) بفتحتين أى وجع ومرض وفى النهاية والوصب دوام الوجع ولزومه وقديطلق الوصب على التعب والفتور فى البدن (ولاهم ولاحزن ولاغم) الفاظ متقاربة مؤداها ما يحزن القلب ويغمه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب مايخاف ويتوقع من الاسواء والحالات المكروهة كما فى الفاسى (ولاأذى حتى الشوكة يشاكها) أى يصيبها أى تدخل فى رجله اوفى بدنه (الا كفرالله عنه بهاخطاياه) وسبق حديث طب من اصيب بمصيبة فى ماله أوفى نفسه فكتمها ولم يشكها لاحد كان حقا على الله تعالى أن يغفرله وعن البدور السافره للسيوطى عن أنس مرفوعا ان فى الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولاعماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها أهلها قال يدخلونها أشباه الطير قيل يارسول الله لمن قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى ثم قال المناوى فى شرح هذا الحديث لا يناقضه قوله عليه السلام فى مرضه وارأساه وقول سعد قداشتد بى الوجع يارسول الله وقول عائشة وارأساه فانه على وجه الاخبار لاالشكوى فاذاحمدالله ثم أخبر بعلته لم يكن شكوى بخلاف مالواخبربها بتسخط مثلا فان الكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالنية والقصد حب عن أبى هريرة وأبى سعيد معا ورواه فى الجامع من اصيب فى جسده بشئ فتركه لله كان كفارة له وسبق من اصيب (اذا وجدت) خطاب لرجل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخل فى صلاتى فلم ادرأ على شفع أم على وتر من

وقب قال ميرك الغاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوى ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق هنا على القمر لانه يظلم اذا كسف انتهى وقال البيضاوى ومن شر غاسق اى ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل اذا وقب اى اذا دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذا قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف قلت تفسير من أنزل عليه الكتاب وأمر بتبيين مافى الخطاب هو الصواب عند اولى الالباب لاسيما وقد أتى باداة الحصر المانع لارادة غيره من المعانى المحتملة مع أنه ايضا من المعانى اللغوية الحقيقية لا على ماذكره ميرك وجعله من المبانى المجازية ففى القاموس الغاسق القمر أو الليل اذا غاب الشفق ومن شر غاسق اذا وقب اى الليل اذا دخل ابن

عباس وجماعة من شر الذكر اذا قام انتهى فالتحقيق ان لفظ غاسق اذا كان منكرا يحتمل معانى مختلفة واما اذا كان معرفا فالفرد الا كمل هو القمر وينصرف اليه ايضا المنكر فتدبر (واذا رأى ليلة القدر) أى علامتها (اللهم انك عفو) أى كثير العفو (تحب العفو) اى من عبادك أو تحب أن تعفو عنهم وهو الملائم لقوله (فاعف عنى) وفى نسخة عنا (ت س ق مس) أى رواه الترمذى

والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عائشة ايضا (واذانظر وجهه) في القاموس نظره كنصره وسمعه واليه نأمل بعينه انتهى وهو هنا بفتح الظاء وهو قد يتعدى بنفسه وان كان استعماله الاكثر بالى فيحمل على نزع الخافض اذ نظر بمعنى أبصر اى اذا رأى وجهه (في المرآة)بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة وهي المنظرة (اللهم أنت حسنت خلقي) بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم كان في كمال حسن الخلق كانه كان في خلق عظيم ولذا قال(فحسن خلقي) بضمتين ويسكن الثاني والمراد به ثبوت ذلك التحسين والزيادة في التزيين (حب مى)أى رواه ابن حبان عن ابن مسعود والدارمي عن عائشة وفي نسخة بالقاف بدل مى فهو رمز البيهقي (اللهم كما حسنت خلقي)أى صورتي الظاهرة(فاحسن خلقي) اى اخلاقي الباطنة(وحرم (وجهى)اى ذاتي او بدني بذكر الجزء لا تسمرف وارادة الكل(على النار)اى رواه البزار وفي نسخة صحيحة عن عائشة وكذا عن ابي هريرة(الحمد لله الذي سوى خلقي) بتشديد الواو من التسوية وهي جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لنا فعهـا (واحسن صورتي)اى (تكون) على وجه كمالها(وزان)اى زين(مني ماشان) اي ماعيب(من غيرى)امابفقد اونقص(ر) اى رواه البزار عن انس(الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدة له بما يستعدها من القوى واما التخفيف فمعناه انه عدل

وسوسة أجدها في صدري فقال فذكره (ذلك يعني الوسوسة) لايزال الشيطان يدور في أمر الطهارة بالوسواس ويشغله ذلك عن نحو الصلاة والجماعة أو ترك التعليم والذكر قلبا أولسانا او الفكر في آلاء الله وعظمته أونحوها من الفضائل والفواضل وتضييع العمر فيكون كحمار الرحا فعندها (فارفع اصبعك السبابة اليمنى) لانه آلة الذكر والتحميد (فاطعنه في فخذك اليسرى) تقاطعه من اليمين الى اليسار(وقل بسم الله فانها سكين الشيطان) اعلم أن الشيطان يوسوس في كل حال البشر ولكل نوع من العبادات والمخالفات شيطان يخصه ويدعو اليه قال الغزالي اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب قال مجاهد لابليس خمسة أولاد جعل كل واحد منهم على شئ وهم ثبر والاعور ومبسوط وداسم وزلنبور فثبر صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية والاعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم ومبسوط صاحب الكذب يسهل الكذب وداسم يدخل مع الرجل على أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وكما ان الملائكة فيهم كثيرة فكذلك الشياطين كثيرة طب والحكيم وكذا الباوردي عن أبي المليح عن أبيه وفي البريقة اذا وجدت ذلك فاطعن أصبعك يعني السبابة في فخذك اليسرى الخ (ان ابليس) أى الشيطان وجنوده (له خرطوم كخرطوم الكلب) أى طويل مثله وهو بضم الخاء والطاء نحو الانف في الهيئة قال المبرد في قوله تعالى سنسمه على الخرطوم وهو هنا الانف وانما ذكر هذا اللفظ على سبيل الاستخفاف به لان التعبير عن اعضاء الناس بالاسماء الموضوعة لاشباهها الاعضاء من الحيوان يكون استخفافا كما يعبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر وقال الرازي ومعنى الآية سنلحق به شينا لايفارقه ونبين أمره بيانا واضحا حتى لايخفى كما لايخفى السمة على الخراطيم تقول العرب للرجل الذي تسبه في مسبة قبيحة باقية فاحشة قد وسمه بميسم سوء والمراد أنه الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لاتزول ولاتمحى البتة ولذا اطلق هذا الوصف على ابليس (واضعه على قلب ابن آدم) على يساره ابتداء (يذكره الشهوات واللذات) وفي نسخة ويأتيه بالاماني اى الكذب (ويأتيه بالوسوسة على قلبه يشككه في ربه) أى في توحيده وكمال صفاته (فاذا قال العبد أعوذ بالله السميع) أى الذي يسمع ويقبل دعاءه وتضرعه والتجاءه (العليم) أى بعجزي وضعفي واماذتي (من الشيطان الرجيم) أى المرجوم المردود (وأعوذ بالله ان يحضرون) حولي في وضوئي وصلوتي وسائر أحوالي وعبوديتي (ان الله هو السميع العليم) كالمعنى السابق الا أنه عكس واسند الى الشيطان يعني تضرعنا ويقبل دعانا والتجانا ويعلم حضور الشيطان وهجومه ومكره وحيله (خنس الخرطوم عن القلب) أى تأخر أورفع اعلم أنه لايجب ان

تكون كل معصية تصدر عن انسان أنها تكون بسبب وسوسة شيطان والازم التسلسل أو الدور فى هؤلاء الشياطين فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح والمعاصى الى قبيح أول ومعصية سابقة حصلت لابوسوسة شيطان آخر اذاثبت هذا الاصل فنقول ان أوائك الشياطين كأنهم يلقون الوساوس الى الانس والجن فقد يوسوس بعضهم بعضا وللناس فيه مذاهب منهم من قال الارواح أما فلكية واما أرضية والارواح الارضية منها طيبة طاهرة خيرة آمرة بالافعال الحسنة وهم الملائكة الارضية ومنها خبيثة قذرة شريرة آمرة بالقبائح والمعاصى وهم الشياطين ثم ان تلك الارواح الطيبة كأنها تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بالطاعات والارواح الخبيثة كأنها تأمر الناس بالقبائح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بتلك القبائح والزيادة فيها الديلمى عن معاذ ﴿ باب مايقول اذا خاف سلطانا ﴾ روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خفت سلطانا أوغيره فقل لا اله الا الله الحليم) أى الذى بحلمه يعفو عن السيئات (الكريم) أى الذى بجوده يتفضل بالعطيات (سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لااله الا أنت عزجارك وجل ثناؤك عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خاف قوما) أى شر قوم (قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) أى فى ازاء صدورهم (ونعوذ بك من شرورهم) قال المناوى خص النحر تفاؤلا بنحرهم أولانه اسرع واقوى فى الدفع حم دك هق عن ابى موسى الاشعرى واسانيده صحيحة (وان خاف سلطانا أوظالما فليقل الله اكبر) أى من أن يعرف كنه كبريائه (الله أكبر من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف واحذر) أى أخاف (أعوذ بالله الذى لااله الا هو الممسك السماء ان تقع) أى من ان تقع أو لئلا تقع (على الارض الا باذنه) فنهلكوا (من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه) الذى اتبعوه جمع تابع (وأشياعه) أى اتباعه وانصاره جمع شيعة بكسر الشين وشيعة الرجل جماعته وأتباعه باعتبار مشايعتهم له أى مسايرتهم له وموافقتهم له فى اغراضه (من الجن والانس اللهم كن لى جارا) أى مجيرا قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اى محافظا من استجرت فلانا فأجارنى أى كن لى معينا ومانعا أوحافظا (من شرهم جل ثناؤك وعز) أى قوى وغلب أو صار عزيزا بديعا منيعا (جارك) أى مستجيرك وكل من التجأ اليك (لااله غيرك ثلاث مرات عو) بفتح فسكون أى رواه أبو عوانة بفتح العين المهملة و بعد الالف نون الحافظ صاحب المسند الصحيح يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابورى رحمه الله تعالى (اذا تخوف) أى خاف (أحدكم) فاعله (السلطان) مفعوله (فليقل) ندبا (اللهم رب السموات السبع) وزاد فى رواية وما أظلت أى ومادنت السموات منه أو القت عليه الظل أوأوقعت ظلها عليه (ورب العرش العظيم) وهو العرش المجيد الذى وردأنه من ياقوتة حمراء وفى اخرى انه زمردة خضراء وله أربع قوائم من ياقوتة حمراء وفى رواية انه خلقه الله من نوره وجاء فى عظمه أنه مايقدر قدره الا الذى خلقه وهو اعظم مخلوقات الله تعالى وقيل ان له ثلثمائة

بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر الحيوانات كذا حققه البيضاوى وقال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان (وصور صورة وجهى) اى الذى عليه مدار الحسن واساس مابه التمييز (فاحسنها) اى من بين العالمين (وجعلنى من المسلمين) اى فجمع لى بين الحسن الحسى والمعنوى المعبر عنه بنور على نور بل لاعبرة بحسن الظاهر مع سوء الباطن قال الله تعالى فى حق المنافقين واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم (طس ى) اى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن السنى كلاهما عن انس ايضا وحكى ان ابايزيد رأى وجهه فى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى مافى الغيب (واذا سلم على احد فليقل السلام عليكم) اى بصيغة الجمع ولو كان واحدا اماقصدا لتعظيمه او ملاحظة لمن معه من الملائكة (خ م س) اى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن ابى هريرة وفى الاذكار ورد فى صحيح

قائمة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة ستون الف الف صحراء وفي كل صحراء الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (كن لي جارا) أي مجيرا او محافظا قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه (من شر فلان بن فلان) كناية عن اسم عدوه واسم ابي عدوه (وشر الجن والانس) قدم الجن لكثرتهم وكثرة شرورهم وان كان في بعض شياطين الانس أشد (واتباعهم) في الشر من جنسهم أو غيرهم (ان يفرط) بضم الراء وهو بدل اشتمال من شر فلان أي من أن يغلب (علي) أو يقصر في حق (أحد منهم) من الانس والجن وفي رواية أو أن يطغى وهو قريب من الفرط فالمعنى أن يتعدى علي بضرب أو قتال أو نحوهما كقوله تعالى حكاية عن موسى وهارون اننا نخاف أن يفرط علينا أي يعجل علينا بالعقوبة أو أن يطغى أي يزداد طغيانا فيقول مالا ينبغي ويفعل مالا يليق (عز جارك) أي قوي وغلب مستجيرك أو صار عزيزا بدلها (وجل ثناؤك) أي صار جليلا وتعظم في العوالم ثناؤك وذكرك وفي رواية وتبارك اسمك (ولا اله غيرك) أي الالوهية مقصورة لك لا اله غيرك (طب عن ابن مسعود) وله شواهد (الاعلمك) خطاب للراوي (ماعلمني جبريل عليه السلام اذا كان لك حاجة) شرعية دينية أو دنيوية (الى بخيل شحيح) الشح بالضم والكسر البخل يقال رجل شحيح أي بخيل وقوم شحاح أي بخلاء (أو الى سلطان جائر) أي ظالم وكذا نائبه (أو غريم فاحش) أي الدائن الذي يظهر فحش افعاله واقواله (تخاف فحشه) أي من فحشه (تقل) جواب اذا وفي نسخة فقل (اللهم أنت العزيز) أي الغالب الذي لا يغلب ابدا (الكبير) أي الذي لا يتصور أكبر منه في الكبرياء والعظمة (وأنا عبدك الضعيف) اى العاجز (الذليل) أي المستهان به (لا حول ولا قوة الا بك) مر معناه في الاخبركم وبين بهذا أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى مسديه وكما أن الحق هو الغني فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايله هذا الاضطرار في الدنيا ولا في الآخرة حتى لو دخل الجنة (اللهم سخر لي فلانا) أي اجعله لي منقادا ومقهورا (كما سخرت فرعون لموسى) ولم يحاججه ولم يغلبه مع عظيم شوكته (ولين لي قلبه كما لينت الحديد لداود عليه السلام) وألان الله له الحديد حتى كان في يده كالشمع وهو في قدرة الله يسير فانه يلين بالنار ويتحلل حتى يصير كالمداد الذي يكتب به فأي عاقل يستبعد ذلك من قدرة الله قيل انه طلب من الله أن يغنيه عن أكل مال بيت المال فألان له الحديد وعلمه صنعة اللبوس وهي الدروع وانما اختار الله له ذلك لانه وقاية للروح التي هي من أمره وسعي في حفظ الادمي المكرم عند الله من القتل فالدراع خير من القواس والسياف وغيرهما (فانه) أي فلانا (لا ينطق الا باذنك) وارادتك وقدرتك (وناصيته في قبضتك وقلبه في يدك) وهو كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطة علمه ووفق ارادته ومعناه لا حول ولا قوة الا بك وهو مقتبس من قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (جل ثناء وجهك) أي عظم شأن ذاتك (ياأرحم الراحمين) عن معاذ بن جبل ان لله ملكا موكلا بمن يقول ياارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسئل وعن أبي امامة مر برجل وهو يقول ياأرحم الراحمين فقال له سل قد نظر الله اليك (الديلمي عن أنس رضي الله عنه) له شواهد

البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله انتهى وفيه دليل على ان السلام عليك يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط ان يكون احدهما جاء بعد الآخر فلا يكونان معا كما يقع كثيرا فانه حينئذ يجب على كل منهما جواب الآخر (السلام عليك) اى بصيغة الواحد اشعارا بانه جائز وان الاول اولى (د ت س مي) اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن ابي جري بضم جيم وفتح راء وتشديد ياء واسمه جابر بن سليم (ورحمة الله د ت س مي) اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن عمران بن حصين بهذه الزيادة وهذه نكتة اعادة الرموز وكذا قوله (وبركاته د ت س مي) اى رواه الاربعة المذكورة

(كان)

(كان اذا خاف ان يصيب شيأ بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره) قوله اذا خاف ان يصيب الخ هو تشريع وتعليم للامة والا فعينه صلى الله عليه وسلم لا يتأتى منهـا ضرر بل نظره لشيء ما عين الرحمة له (ابن السني عن سعيد بن حكيم كان اذا دخل الجبانة) أي محل دفن الاموات سواء الصحراء وغيرها مأخوذة من الجبن وهو الخوف لان الشخص اذا دخلها حصل له مزيد الخوف (يقول السلام عليكم ايتها الارواح الفانية) أي الفانية اجسادهـا اذ الارواح لا تفنى ولذا أتى بالجملة بعدها مفسرة لذلك اعنى (والابدان البالية) أي في غير نحو الشهداء (والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بالله مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا) أي سعة ورحمة وفى رواية ان من دخل الجبانة فقال السلام عليكم ورحمة الله دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم رب هذه الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة والجلود الممزقة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أنزل عليها رحمة من عندك وسلاما مني غفر له بعدد من مات من لدن خلق آدم الى أن تقوم الساعة قال شيخنا وهذا الغفران حاصل ايضا برواية المتن (منك وسلاما منا ابن السني عن ابن مسعود رضى الله عنه عن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم الخليل عليه السلام بسارة) بتخفيف الراء وقيل بتشديدها أي سافر بها (فدخل بها قرية) هى مصر وقال ابن قتيبة الاردن (فيها ملك من الملوك) هو صاروق وقيل سنان ابن علوان وقيل عمرو بن امرئ القيس بن سبا كان على مصر (أو جبار من الجبابرة) شك من الراوى (فقيل) له (دخل ابراهيم بامرأة هى من أحسن النساء) وقال ابن هشام وشى به حناط كان ابراهيم يمتار منه (فأرسل اليه) الملك (أن يا ابراهيم من هذه) المرأة (التى معك قال اختى) يعنى فى الدين (ثم رجع) ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليها (فقال لا تكذبى حديثى) فانى أخبرتهم أنك أختى اختلف فى السبب الذى حمل ابراهيم على هذه التوصية مع أن ذلك الجبار كان يريد اغتصابها على نفسها اختا كانت أو زوجة فقيل كان من دين ذلك الجبار أن لا يتعرض الا لذوات الازواج أى فيقتلهم فاراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما وذلك ان اغتصابه اياها واقع لا محالة لكن ان علم أن لها زوجا فى الحياة حملته الغيرة على قتله واعدامه أو حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم أن لها أخا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الجبار فلا يبالى به وقيل المراد ان علم أنك امرأتى ألزمنى بالطلاق (والله ان) بكسر الهمزة وسكون النون نافية أى ما (على الارض) هذه التى نحن عليها (مؤمن) ولابى ذر من مؤمن (غيرى وغيرك) بالرفع بدلا عطفا على محل غيرى ويجوز الجر عطفا عليه والذى فى اليونينية الرفع والنصب والجر واستشكل بكون لوط كان معه كما قال تعالى فآمن له لوط وأجيب بأن المراد بالارض التى وقع له فيها ما وقع كما قدرته بهذه التى نحن فيها ولم يكن معه لوط اذ ذاك (فأرسل) الخليل عليه السلام (بها اليه) أى بسارة الى الجبار (فقام اليها) بعد أن دخلت عليه (فقامت) سارة حال كونها (توضأ) أصله تتوضأ فحذفت احدى التائين تخفيفا والهمزة مرفوعة ففيه أن الوضوء ليس من خصائص

عنه ايضا ولعله روى عنه روايتان قال ميرك ولم يعلم ما فائدة تكرار الارقام قلت لعل الفائدة ان فى بعض رواياته الاقتصار على رحمة الله وفى بعض رواياته بزيادة وبركاته والله سبحانه اعلم (فاذا رد السلام) اى على اهل الاسلام (قال وعليكم السلام) اى السلامة الدنيوية والاخروية (ورحمة الله وبركاته) وهذا اكمل انواع جواب السلام واتمها (ع م ر س حب) اى رواه الجماعة وابن مردويه عن عائشة والنسائى وابن حبان عن انس فاوقع فى بعض النسخ ان كلهم عن انس فيه بحث اذ لا معنى لتكرار رمز النسائى مع دخوله فى رمز الجماعة ثم فى بعض النسخ رمز مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع فى اصل السماع وهو لا يخلو عن تأمل انتهى يعنى لدخوله مع الجماعة لكن يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان لفظ الحديث لمسلم اوله رواية اخرى عن انس منفردا بها عن الجماعة والله أعلم (وعلى اهل الكتاب) اى واذا رد عليهم (قال

هذه الامة (وتصلى) عطف على سابقه (فقالت اللهم ان كنت آمنت بك و برسولك)
ابراهيم ولم تكن شاكة فى الايمان بل كانت قاطعة به وانما ذكرته على سبيل الفرض هضما
لنفسها وقال فى اللامع الاحسن ان هذا ترحم وتوسل بايمانها لقضاء سؤالها (واحصنت فرجى
الا على زوجى) ابراهيم (فلا تسلط على) هذا (الكافر فغط) بضم الغين المعجمة وتشديد
الطاء المهملة أى اخذ بمجارى نفسه حتى سمع له غطيط (حتى ركض برجله) أى حركها
وضرب بها الارض وفى رواية مسلم فقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه أى على الملك
لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة وقد روى انه كشف لابراهيم عليه السلام
حتى رأى حالهما لئلا يخامر قلبه أمر وقيل صار قصر الجبار لابراهيم كالقارورة الصافية
فرأى الملك وسارة وسمع كلامهما (قال الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز بالسند المذكور (قال
أبو سلمة بن عبد الرحمن أن اباهريرة رضى الله عنه قال) ظاهره أنه موقوف عليه ولعل
أبا الزناد روى السابق مرفوعا وهذه موقوفة (قالت اللهم ان يمت) هذا الجبار (يقال) كذا
للحموى والمستملى بالالف واستشكل بأن جواب الشرط يجب جزمه وأجيب بأن الجواب
محذوف تقديره اعذب و يقال (هى قتلته) والجملة لا محل لها من الاعراب دالة على المحذوف
وللكشميهنى يقل بالجزم وحذف الالف على الاصل أى فقد يقل قتلته وذلك موجب لتوقعها
مساءة خاصة الملك وأهله (فارسل) الجبار أى اطلق مما عرض له والهمزة مضمومة (ثم قام
اليها) ثانيا (فقامت توضأ وتصلى) وهى مكشوطة فى الفرع مكتوب مكانها همزة توضأ
وكذا هى ساقطة فى اليونينية أيضا (وتقول اللهم ان كنت آمنت بك و برسولك) ابراهيم
(وأحصنت فرجى الا على زوجى) ابراهيم (فلا تسلط على هذا الكافر) باثبات اسم الاشارة
هنا واسقاطه فى السابقة (فغط) الجبار يعنى اختنق حتى صار كالمصروع (حتى ركض)
ضرب (برجله) الارض (قال) وفى نسخة فقال (عبد الرحمن) أى ابن هرمز الاعرج وفى نسخة قال
الاعرج ووقع فى بعض الاصول قال ابو عبد الرحمن والذى يظهر لى أن ذلك سهو من الناسخ فان كنية
عبد الرحمن أبو داود لا ابو عبد الرحمن والعلم عند الله تعالى (قال ابو سلمة) أى ابن عبد الرحمن
(قال ابو هريرة) رضى الله عنه (فقالت اللهم ان يمت) هذا الجبار (فيقال) بالفاء والالف
فهى كالفاء المقدرة فى قوله اينما تكونوا يدرككم الموت على قراءة الرفع فى يدرككم أى فيدرككم
وللمستملى يقال بحذف الفاء فهى مقدرة وللكشميهنى يقل بالجزم جوابا للشرط هى (قتلته فارسل)
بضم الهمزة فى جميع ما وقفت عليه من الاصول أى اطلق الجبار (فى الثانية أو فى الثالثة)
شك الراوى وفى نسخة وفى الثالثة باسقاط الالف من غير شك (فقال) الجبار عقب اطلاقه
فى المرة الثانية أو الثالثة لجماعته (والله ما أرسلتم الى الا شيطانا) أى متمردا من الجن وكانوا
قبل الاسلام يعظمون أمر الجن جدا و يرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم
وهذا يناسب ما وقع له من الخنق الشبيه بالصرع (ارجعوها) بكسر الهمزة أى ردوها (الى ابراهيم
عليه السلام) ورجع يأتى لازما ومتعديا يقال رجع زيد رجوعا ورجعته أنا رجعا قال تعالى
فان رجعك الله الى طائفة وقال فلا ترجعوهن الى الكفار (وأعطوها) بهمزة قطع فعل امر
أى اعطوا سارة (آجر) بهمزة ممدودة بدل الهاء وجيم مفتوحة فراء وكان ابو آجر من ملوك

عليك م ت س) اى رواه
مسلم والترمذى والنسائى
عن ابن عمر (او وعليك) اى
بالواو والتنويع (خ م د ت
س) اى رواه البخارى
ومسلم وابو داود والترمذى
والنسائى عنه ايضا قال
المصنف كذا ورد فى الرد
على اهل الاسلام بالواو
واما على اهل الكتاب
فورد بالواو وغير الواو
واكثر الروايات باثباتها
وقد استشكل جماعة
الاثبات من حيث ان الواو
تقتضى التشريك قال
الخطابى عامة المحدثين
يروون هذا الحرف وعليكم
بالواو وكان ابن عيينة
يرويه بغير واو وقال الخطابى
وهذا هو الصواب لانه
اذا حذف الواو صار
كلامهم بعينه مردودا
عليهم خاصة واذا ثبت
الواو اقتضى المشاركة
معهم فى ماقالوه انتهى واذا
كان اثبات الواو اكثر
واتفق عليه الشيخان فلا
اشكال فيه من وجهين
احدهما ان السام هو
الموت فورد على ظاهره
فلما قالوا الموت عليكم قال
وعليكم الموت اى نحن
وانتم فيه سواء اى كلنا
نموت والثانى ان الواو

القبط من حقن بفتح الحاء المهملة وسكون القاف قرية بمصر (فرجعت الى ابراهيم عليه السلام) زاد في أحاديث الانبياء فأتته أي ابراهيم وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم أي ما الخبر (فقالت أشعرت) أي علمت (أن الله كبت الكافر) بفتح الكاف والموحدة بعدها تاء مثناة فوقية أي صرعه لوجهه أي أخزاه أورده خائبا أو اغاظه وأذله (واخدم وليدة) يحتمل أن يكون واخدم معطوفا على كبت و يحتمل أن يكون فاعل اخدم هو الجبار فيكون استئنافا والوليدة الجارية للخدمة سواء كانت كبيرة أو صغيرة وفي الاصل الوليد الطفل والانثى وليدة والجمع ولائد وحذف مفعول اخدم الاول لعدم تعلق الغرض بتعيينه أو تأدبا مع الخليل عليه الصلاة والسلام ان تواجهه بأن غيره اخدمها ووليدة المفعول الثاني والمراد بها آجر المذكورة وموضع الترجمة قوله وأعطوها آجر وقبول سارة منه وامضاء ابراهيم ذلك ففيه صحة هبة الكافر وقبول هدية السلطان الظالم وابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم وفيه اباحة المعاريض وانها مندوحة عن الكذب وهذا الحديث اخرجه أيضا في الهبة والاكراه واحاديث الانبياء (خ في سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين) أي حكم لاحدهما على الآخر (فقال المقضي عليه لما ادبر) أي حين تولى ورجع من مجلسه الشريف (حسبي الله) أي هو كافي في أموري (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه في تفويض الامور وقد أشار به الى أن المدعي أخذ المال منه باطلا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم على العجز) أي على التقصير والتهاون في الامور (ولكن عليك بالكيس) بفتح فسكون أي بالاحتياط والحزم في الاسباب وحاصله أنه تعالى لا يرضى بالتقصير ولكن يحمد على التيقظ والحزم فلا تكن عاجزا وتقول حسبي الله بل كن كيسا متيقظا حازما (فاذا غلبك أمر فقل) أي حينئذ (حسبي الله ونعم الوكيل) قال الطيبي استدراك من العجز والمراد من الكيس هنا التيقظ في الامر واتيانه بحيث يرجى حصوله فيجب أن يحمل العجز على ما يخالف الكيس وما هو سببه من التقصير والغفلة يعني كان ينبغي لك ان تتيقظ في معاملتك ولا تقصر فيها قبل من اقامة البينة ونحوها بحيث اذا حضرت القضاء كنت قادرا على الدفع وحين عجزت عن ذلك قلت حسبي الله وانما يقال حسبي الله اذا بولغ في الاحتياط واذا لم يتيسر له طريق الى حصوله كان معذورا فيه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل رواه أبو داود (وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أفضل الجهاد) بالمعنى اللغوي وهو ارتكاب المشاق اذ الجهاد شرعا قتال الكفار (كلمة عدل عند سلطان جائر) أي الكلمة بمعنى الكلام ويصح كلمة حق بغير اضافة وفي رواية كلمة عدل او كلمة عدل وفي رواية أمير بدل سلطان والمراد كل من له سلطنة وسطوة (قال الترمذي حديث حسن)

﴿ كتاب النكاح ﴾

عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وعن ابيه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع) كقاض أي حافظ القائم عليه (فسؤل) بالفاء ولابي ذر ومسؤل (عن رعيته) فان وفي ما

للابتداء والاستئناف لا للعطف والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن انتهى كلامه ويمكن ان يقال انه لما سمع منهم لفظ السام عليكم (قال عليك) ولما سمع منهم لفظ السلام عليك قال وعليك واراد به السلامة الدنيوية بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الآية القرآنية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها فالاحسن للمسلين والرد لاهل الكتاب والله أعلم بالصواب هذا وفي الاذكار اعلم ان الافضل ان يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف ثم ذكر انه قال اصحابنا فان قال المبتدي السلام عليكم حصل السلام وان قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام او وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام اجزأه ذلك وكان جوابا انتهى

عليه حق الرعاية كان له الحظ الاوفر والجزاء الاكبر والاطالبه كل أحد من رعيته بحقه (فالامير الذى على الناس راع) فى استرعاه الله ولا بى ذر فهو راع عليهم (وهو مسؤل عنهم) وهذا تفصيل لما جمله (والرجل راع على أهل بيته) زوجته وغيرها يقوم عليهم بالحق فى النفقة وحسن المعاشرة (وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده) أى وغيرهم كخدمه واضيافه بحسن التدبير فى امرهم والقيام بمصالحهم (وهى مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل عنه) وهذا موضع الترجمة لانه اذا كان ناصحا لسيده فى خدمته مؤديا له الامانة ناسب أن يعينه ولا يتطاول عليه (ألا فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) وهذا الحديث سبق فى الجمعة وفى الاستقراض (خ وفى الصحاح عن عبد الله بن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب) بفتح الشين وتخفيف الموحدة جمع شاب وهو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين والمعشر هم الطائفة الذين يشملهم وصف كالشباب والشيخوخة والبنوة (من استطاع منكم الباءة) بالمد والهاء وهى اللغة الفصيحة المشهورة الصحيحة والثانية بلا مد والثالثة بالمد بلا هاء والرابعة بهائين بلا مد وهى الباهة واصلها الجماع مشتق من المباءة المنزل ثم قيل لعقد النكاح باه لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وفيه حذف مضاف أى مؤنة الباءة من المهر والنفقة قال النووى ولابد من هذا التأويل لان قوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يستطع عطف على من استطاع ولو حمل الباءة على الجماع لم يستقم قوله فان الصوم له وجاء لانه لايقال للعاجز هذا وانما يستقيم اذا قيل ايها القادر المتمكن من الشهوة ان حصلت لك مؤن النكاح تزوج والافصم ولهذا السرخص النداء بالشباب (فليتزوج) قيل الامر فيه للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذو والتوقان على الجبلة السليمة (فانه) أى التزوج (أغض للبصر) أى اخفض وادفع لعين المتزوج من الاجنبية من غض طرفه أى خفضه وكفه (واحصن) أى احفظ (للفرج) أى عن الوقوع فى الحرام (ومن لم يستطع) أى مؤنة الباءة (فعليه بالصوم) قيل هو من اغراء الغائب وبتقديم قوله من استطاع منكم صار كالحاضر وقيل الباء زائدة أى فعليه الصوم فالحديث بمعنى الخبر لا الامر وقيل من اغراء المخاطب أى أشير واعليه بالصوم (فانه) أى الصوم (له) أى لمن قدر على الجماع ولم يقدر على التزوج لفقره (وجاء) بالكسر وبالمد أى كسر شهوة وهو فى الاصل رض الخصيتين ودقهما لتضعف الفحولة فالمعنى ان الصوم يقطع الشهوة ويدفع شر المنى كالوجاء قال الطيبى وكان من الظاهر ان يقول فعليه بالجوع وقلة مايزيد فى الشهوة وطغيان الماء من الطعام فعدل الى الصوم اذ ماجاء لمعنى عبادة هى برأسها مطلوبة وليؤذن بان المطلوب من نفس الصوم الجوع وكسر الشهوة وكم من صائم يمتلى معاً انتهى ويحتمل ان يكون الصوم فيه السر والنفع بهذا المرض ولو أكل وشرب كثير الذا كانت له نية صحيحة ولان الجوع فى بعض الاوقات والشبع فى بعضها ليس كالشبع المستمر فى تقوية الجماع والله أعلم متفق عليه (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا كلها متاع) أى تمتع قليل ونفع زائل عن قريب قال تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال عليه

ولا يخفى ان قوله وان قال السلام او سلام عليك مراده ان قال السلام عليك باللام والتنوين جاز وليس المراد انه قال السلام بدون عليك فانه غير جائز اتفاقا ثم السلام سنة والجواب فرض كفاية اجماعا لكن هذه السنة افضل من الفرض لما فيه من التواضع وجعل المجيب على الجواب بالتسبب ولابد من اسماع كل منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة باخفاء السلام اورده والاكتفاء باشارة بعض الاعضاء ونحوه (واذا بلغ) بضم الباء وتشديد اللام من التبليغ أى بلغه (احد سلاما من احد فليقل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ع) أى رواه الجماعة عن عائشة (او وعليك وعليه السلام س) أى رواه النسائى عن انس فيجوز الاكتفاء بالاول والجمع بينهما افضل فاو للتنويع واختلاف الرواية (واذا عطس) بفتح الطاء وفى نسخة بكسرها ولم ارلها اصلا فى اللغة (فليقل) أى ندبا (الحمد لله) وهذا

السلام لوكانت الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء (وخير متاع الدنيا) أى خير مايتمتع به فى الدنيا (المرأة الصالحة) لأنها معينة على أمور الآخرة ولذافسر على رضى الله عنه قوله تعالى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة بالمرأة الصالحة وفى الآخرة حسنة بالحور العين وقناعذاب النار بالمرأة السيئة قال الطيبى وقيد الصالحة ايذان بانها شر لولم تكن على هذه الصفة رواه مسلم واحمد والنسائى (عن أنس رضى الله عنه أنه قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أثر صفرة) من الطيب الذى استعمله عند الزفاف (فقال) له (مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال ابن السيد كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشئ المستفهم عنه وهل هى بسيطة أو مركبة استبعد الثانى بانه لايكاد يوجد اسم مركب على اربعة أحرف أى ماشانك (أو قال مه) بفتح الميم وسكون الهاء فا استفهامية قلبت الفهاهاء والشك من الراوى (قال) عبدالرحمن (تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدرمعروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة لنواة (فقال) صلى الله عليه وسلم (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان ثم نقلت فى الشرع لطعام العرس ولوكا قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أى اصنع وليمة وان قلت وقيل بمعنى التمنى (خ اذا أفاد احدكم امرأة أوخادما) أى مملوكا عبدا أوجارية (أودابة فليأخذ بناصيتها) فى الصحاح الناصية الشعر الكائن فى مقدم الرأس انتهى والظاهر أن المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعرام لا والضمير راجع الى المرأة والجارية والعبد تغليبا للاكثر أوالى النفس الشاملة للثلاثة دس ص أى رواه ابوداود والنسائى وابو يعلى عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما وفى نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنهم ومآلهما واحد(ثم ليقل اللهم انى اسئلك خيرها) وفى رواية ابى يعلى رحمه الله تعالى من خيرها وهو الملائم لماسيأتى من مقابله فى قوله من شرها لكن من تفيد التبعيض والمطلوب كل خيرها (وخير ماجبلتها عليه) أى خلقتها وطبعتها قاله المؤلف رحمه الله تعالى (واعوذبك من شرها وشر ماجبلتها عليه) دس ق ص مس أى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجه وابو يعلى والحاكم عنه ايضا رضى الله عنهم وقال الحاكم رحمه الله تعالى صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين رحمهم الله تعالى فتأمل (وكذلك) وفى نسخة وكذا أى ومثل ماذكر من الاخذ والدعاء (يعمل فى الدابة) أى اذا شترى شيأ من الحيوانات كالخيل و البغال والحمير (ويأخذ بذروة سنام البعير) بفتح السين وفى القاموس ذروة الشئ بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف رحمه الله تعالى بكسر الذال أى باعلاه وقيل مثلث دس ص أى رواه ابوداود والنسائى وابو يعلى عنه ايضا رضى الله عنه (قط ط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اذا تزوج احدكم فليقل له) أى لذلك المتزوج أى يقل له من علم بزواجه من نحو جاره وصديقه وغيره وهذا القول يسن للزوجة أيضا لكنه فى الزوج آكد لانه يطالب بالانفاق

ادناه (خ دس) أى رواه البخارى وابوداود والنسائى عن أبى هريرة (على كل حال دتس مس) أى رواه ابوداود والترمذى والنسائى عن رفاعة بن رافع والحاكم عن ابن مسعود كذا فى نسخة صحيحة وقال ميرك رواه ابوداود عن أبى هريرة والترمذى عن أبى ايوب والباقى من على والحاكم والنسائى عن ابن مسعود ايضا انتهى والمقصود ان هذه الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة ايضا فتأمل فانه غير ظاهر من العبارة المسطورة فكان حقه ان يقول الحمد لله على كل حال رواه كذا (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا) أى مقرونا بالاخلاص (مباركا فيه مباركا عليه) الظاهر ان كلا الضميرين للحمد وان البركة فيه باعتبار ذاته وعليه باعتبار آثاره (كما يحب ربنا) أى فى الدنيا (ويرضى) أى يثيب عليه فى العقبى (دتس) أى رواه ابوداود والترمذى والنسائى كلهم عن رفاعة ابن رافع (الحمد لله رب العالمين دتس حب) أى رواه ابوداود

وحقوق الزوجة (بارك الله لك وبارك عليك) أي انزل الخير عليك واعانك على حقوق الزوجة وهذا القول عند العقد أو الدخول (اذا تزوج احدكم أو اشترى جارية أو فرسا أو خادما فليضع يده على ناصيتها وليدع بالبركة اللهم بارك) أي لي كما في نسخة (فيه) أي في خدمته (واجعله طويل العمر كثير الرزق موص) أي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود رضي الله عنه (ان الرجل اذا نظر الى امرأته) اي حليلته ولو أمة بالملك أي اذا قصد بذلك النظر امرا محبوبا شرعا كأن نظر اليها فاعجبته فشكر الله تعالى على ذلك النعمة او قصد بالنظر تحريك الشهوة ليحصل الجماع ليعف نفسه أو يعفها او ليحصل ولدا في الاسلام فيكثر أمة النبي صلى الله عليه وسلم ونظرها اليه بهذا القصد كذلك فلا بد من تقييد النظر بذلك ليترتب عليه ما ذكر (ونظرت اليه نظر الله اليهما نظرة رحمة فاذا أخذ بكفها) كناية عن تقبيلها أو معانقتها أو جماعها وعبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك باخذ كفها حياء منه صلى الله عليه وسلم من ذكر ما ينبغي كتمه وقال المناوي وعبر عن ذلك بالاخذ باليد استحياء الذكره لانه صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في خدرها اه (تساقطت ذنوبهما من خلال اصابعهما) ميسرة بن علي في مشيخته والرافعي عن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فاذا انزل قال اللهم لاتجعل للشيطان فيما رزقتني) أي من الولد (نصيبا) أي حظا أو شركة موص أي رواه ابن أبي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود رضي الله عنه (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد من ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) باضراره في دينه أو بدنه (ابدا ط حم خ م د ت ه حب) عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا غضبت عائشة عرك بانفها) بزيادة الباء (وقال) ملاطفا لها (ياعويش) منادى مصغر مرخم فيجوز ضمه وفتحه على لغة من ينتظر وعلى التمام (قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن) فمن قال ذلك بصدق واخلاص ذهب غضبه لوقته وحفظ من الضلال والوبال (في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها وعن أبويها (انها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غضبى) علي وزن عطشى (فاخذ بطرف المفصل) بكسر أوله وفتح ثالثه (من أنفي فعركه) أي دلكه (ثم قال ياعويش) تصغير ترخيم للتلطيف (قولي اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني) خلصني (من الشيطان كان يقسم بين نسائه ويعدل) فيه أي لايفضل بعضهن على بعض في مكثه حتى انه كان يحمل في ثوبه فيطاف به عليهن فيقسم بينهن وهو مريض كما أخرجه ابن سعد عن علي ابن الحسين مرسلا (ويقول اللهم هذا قسمي) وفي رواية قسمتي (فيما أملك) مبالغة في التحري والانصاف (فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) مما لا حيلة لي في دفعه من الميل القلبي والدواعي الطبيعية قال القاضي يريد به ميل النفس وزيادة المحبة لواحدة منهن فانه بحكم الطبع ومقتضى الشهوة لا باختياره وقصده الى التمييز بينهن وقال ابن العربي قد أخبر تعالى أن أحدا لايملك العدل بين النساء والمعنى فيه تعلق القلب ببعضهن أكثر من بعض فعذرهم فيما يكنون واخذهم بالمساواة فيما يظهرون وذلك للمصطفى في ذلك مزية لمنزلته وسأل ربه

والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد (وليقل) أي السامع وجوبا (له) أي للعاطس وفي نسخة بصيغة المجهول وجزم الحنفي به (يرحمك الله) جملة خبرية مبنى دعائية معنى (خ د س ت مس ق) أي رواه البخاري وابوداود والنسائي عن أبي هريرة وابو داود والنسائي والترمذي عن سالم بن عبيد ايضا والترمذي والنسائي والحاكم عن أبي ايوب ايضا والنسائي وابن ماجة والحاكم عن علي ايضا والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة رواه الثلاثة الاول عن أبي هريرة والثلاثة الاخيرة عن أبي ايوب وعن علي ايضا هذا ولا يظهر وجه تقديم الحاكم على النسائي هذا وقال المصنف قوله وليقل له أي للعاطس لما في صحيح البخاري عن أبي هريرة يرفعه اذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل من سمعه ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية فاذا قال بعض السامعين سقط

العفو عنه فيما يجده في نفسه من الميل لبعضهن أكثر من بعض وكان ذلك لعلو مرتبته أما غيره فلا حرج عليه في الميل القلبي اذا عدل في الظاهر بخلاف المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى هم بطلاق سودة لذلك فتركت حقها لعائشة وقال ابن جريج يروى فيما أن من له نسوة لا حرج عليه في ايثار بعضهن على بعض بالمحبة اذا سوى بينهن في القسم والحقوق الواجبة وكان يقسم لثمان دون التاسعة وهي سودة فانها لما كبرت وهبت نوبتها لعائشة قال ابن القيم ومن زعم أنها صفية بنت حيي فقط غلط وسببه أنه وجد على صفية في شيء فوهبت لعائشة نوبة واحدة فقط لتترضاه فحصل فوقع الاشتباه حم عه في القسم ك عن عائشة قال النسائي وروى مرسلا قال الترمذي وهو أصح قال القرطبي أقرب الى الصواب حم د ت ه ك عن عائشة رضي الله عنها (كان اذا رفأ الانسان) بتشديد الفاء بعدها همز أي أراد الدعاء للمتزوج من الترفئة مهموز اللام بمعنى التهنئة واذا شرطية و قوله اذا تزوج ظرفية محضة أي اذا هنأه له ودعا له بالبركة حين تزوجه والترفية أن يقول للمتزوج بالرفاء والبنين والرفاء بالكسر والمد الالتيام والاتفاق من رفأت الثوب أي أصلحته وقيل السكون والطمأنينة ثم استعير للدعاء للمتزوج وان لم يكن بهذا اللفظ وقد نهى عن قولهم بالرفاء والبنين مع ما فيه من التنفير عن البنات والتقدير لبعضهن في قلوب الرجال لكونه من عادة الجاهلية وكان يقول صلى الله عليه وسلم بدله ونعم البدل فانه اتم فائدة واعم عائدة ما رواه الراوي بقوله (قال بارك الله لك) أي بالخصوص أي كثر لك الخير في هذا الامر المحتاج الى الامداد واليه الاشارة بقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله أن يغنيهم وذكر منهم المتزوج يريد العفاف (وبارك عليكما) بنزول الخير والرحمة والرزق والبركة في الذرية (وجمع بينكما في خير) أي في طاعة وصحة وعافية وسلامة وملاءمة وحسن معاشرة وتكثير ذرية صالحة قيل قال أولا بارك الله لك لانه المدعو أصالة أي بارك الله لك في هذا الامر ثم ترقى منه ودعا لهما وعداه بعلى بمعنى بارك الله عليه بالذراري والنسل لانه المطلوب من التزوج وأخر حسن المعاشرة والمرافقة والموافقة والاستمتاع تنبيها على أن المطلوب الأول هو النسل وهذا تابع له ثم قال الطيبي وانما اتى بقوله رفأ وقيده بالظرف ليؤذن بأن الترفية محترز عنها وانها منسوخة بقوله صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابن حجر بقوله وظاهر كلام شارح انه كان شرعا ثم نسخ لما قاله صلى الله عليه وسلم ويحتاج الى سند صحيح يصرح بذلك انتهى وفيه بحث رواه احمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة المفهوم من الحصن ان بارك الله لك ما اتفق عليه الشيخان وان المجموع رواه الاربعة وابن حبان والحاكم (ما انعم الله على عبد نعمة من أهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت) أي اذا قال ذلك بنية صالحة حفظ الله تعالى ما أنعم به عليه عه حط هب عن أنس (من أدخل على أهل بيت سرورا خلق الله من ذلك السرور خلقا استغفر له الى يوم القيامة) أبو الشيخ عن جابر رضي الله عنه (عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله عليه السلام الا تريحني من الاراحة وهي اعطاء الراحة أي الا تخلصني من ذي الخلصة بفتحتين وهو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمامة والخلصة اسم

من الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية على الاكل لا تسقط عن احد بقول بعض الآكلين بل على كل احد ان يسمي والله اعلم انتهى وهو مخالف لمذهبنا من جهة انه فرض كفاية بخلاف ومخالف لمذهبه من وجهين احدهما أن التسمية سنة كفاية بلا خلاف عند الشافعي كما حررناه في شرح الشمائل وثانيهما ان جواب العاطس سنة كفاية في مذهب الشافعي ففي شرح مسلم للنووي تشميت العاطس سنة كفاية اذا فعل بعض الحاضرين تسقط عن الباقين وقال في الاذكار اصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية انتهى نعم الافضل ان يشمت العاطس كل سامع لحمده كما في رد السلام والله اعلم (وليرد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل (يهديكم الله ويصلح بالكم) أي شانكم او قلبكم او حالكم وفي شرح المفاتيح البال القلب يقول فلان ما يخطر ببالي او بقلبي والبال رخاء العيش يقال

طاغيتهم التي كانت فيه قال الاشرف فيه ايماء الى أن النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ماينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مالايجوز ولاينبغي فقلت على وكنت لااثبت بضم الباء على الخيل فذكرت ذلك للنبي عليه السلام وفي رواية (قال شكوت الى النبي صلى الله عليه تعالى وسلم اني لااثبت) بضم الباء (على الخيل) أي كنت اقع عنها احيانا فذكرت ذلك أي عدم الثبوت للنبي صلى الله عليه وسلم (فضرب بيده على صدري حتى رأيت) أي علمت (أثريده) اي تأثيرها القوة ضربها في صدري (وقال اللهم ثبته) أي ظاهرا وباطنا (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) بفتح الميم وتشديد التحتية أي مهديا في نفسه لايزيغ عن هديه (قال فاوقعت) أي سقطت (عن فرس بعد) أي بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فانطلق) قال الطيبي هو من كلام الراوي وقيل هو من كلام جرير ففيه التفات والمعنى فذهب جرير في مائة أي مع مائة وخمسين فارسا من أحمس أي من قوم قريش والاحمس الشجاع ففي النهاية هم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا احمسا لانهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا والحماسة الشجاعة والحاصل أنهم كانوا متصلدين في الدين والقتال فلا يستظلون أيام منى ولايدخلون البيوت من أبوابها وأمثال ذلك فحرقها بتشديد الراء أي أحرق جرير الخلصة وكسرها أي وابطلها متفق عليه (ويقول في قضاء الدين بارك الله في أهلك ومالك وجزاك خيرا من اشترى خادما فليضع يديه على ناصيته) ففي الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر أن المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعر أم لا والضمير راجع الى الخادم (ثم يقول اللهم اني أسئلك من خيره وخير ماجبلته عليه) أي خلقته وطبعته (وأعوذبك من شره وشر ماجبلته عليه وعن أبي كبشة) الانماري هو سعيد بن عمرو أو عمرو ابن سعيد وقيل عمر أو عامر بن سعد صحابي نزل الشام له حديث وروى عن أبي بكر اه تقريب التهذيب وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة اختلف في اسمه فقيل عمر بن سعد قاله خليفة وقيل سعد بن عمرو وقال أبو نعيم اسمه سليم (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مرت امرأة) في المصباح المرء الرجل بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت بالالف واللام قلت امرء وامرآن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة أخرى مرأة وزان تمرة ويجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف وتبقى مرة وزان سنة وربما قيل امرء بغير هاء اعتمادا على قرينة تدل على المسمى قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول انا امرء اريد الخير بغير هاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل منزله ثم خرج الينا قد اغتسل فقلنا نرى ان قد كان شيء يارسول الله قال مرت بي فلانة) في المصباح فلان وفلانة بغير ألف ولام كناية عن الاناسي وبهما كناية عن البهائم فيقال ركبت الفلان وحلبت الفلانة اه (فوقعت في نفسي شهوة النساء فقمت الى بعض أهلي فوضعت شهوتي فيها وكذلك فافعلوا فانه من أماثل) أي خيار (أعمالكم كذا في أصول النوادر) للحكيم الترمذي رحمه الله (واذا اشترى دابة فليضع يده على ناصيتها ثم يقول اللهم اني أسئلك خيرها) وفي رواية أبي يعلى من خيرها وهو الملايم لما سيأتي من مقابله في قوله من شرها لكن يفيد التبعيض والمطلوب كل خيرها (وخير

فلان رخي البال أي واسع العيش والبال الحال يقول مابالك أي حالك والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة والاولى ان الحمل على المعنى الثاني انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا قلت وكذا اذا حمل على المعنى الاول يعم فتأمل ويجوز الاكتفاء باحدهما وافراد الخطاب لكن التعظيم اكمل والجمع بينهما افضل وهذا الرد سنة والضمير في عليه لجيب العاطس (خ د س ت مس) أي رواه البخاري وابوداود والنسائي عن أبي هريرة والترمذي والحاكم عن أبي ايوب (يغفر الله لي ولكم دت س حب) أي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد (لنا ولكم س ق مس) أي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم كلهم عن علي والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا قوله لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث عندهم (يغفر الله لنا ولكم) ثم قوله (يرحمنا الله واياكم ويغفر) أي الله (لنا ولكم مو طا) أي رواه مالك في الموطأ

ماجبلتها عليه)أى خلقتها وطبعتها قاله المؤلف (واعوذبك من شرها وشرماجبلتها عليه)
دس ق ص مس أى رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابو يعلى والحاكم عنه ايضا وقال الحاكم
صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين فتأمل (وكذلك)وفى
نسخة وكذا أى ومثل ماذكر من الاخذ والدعاء يعمل فى الدابة أى و(اذا اشترى) شيأ من
الحيوانات كالخيل والبغال والحمير (بعيرا فليضع يده على ذروة سنامه) أى البعير بفتح
السين وفى القاموس ذروة الشئ بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف أى باعلاه وهو بكسر
الذال وقيل مثلث (ثم يقول اللهم انى اسئلك من خيره وخير ماجبلته عليه واعوذ بك
من شره وشر ماجبلته عليه)واذا اشترى أى ابن مسعود مملوكا أى من الحيوان قال اللهم بارك
اى لى كا فى نسخة فيه اى فى خدمته واجعله طويل العمر كثير الرزق مص موأى رواه ابن ابى شيبة
موقوفا من قول ابن مسعود(ولما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رضى الله
عنهما دخل) أى النبى عليه السلام (البيت)أى بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت على كما سيأتى
(فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت الى قعب) أى متوجهة اليه وهو بفتح القاف وسكون العين
المهملة وبالباء الموحدة قدح على مافى المهذب وصغير على مافى الخلاصة وفى الصحاح قدح
من خشب (فى البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه) بفتح الميم وتشديد الجيم أى صب فيه من
فيه قال المؤلف أى صبه فى القعب وهو قدح من خشب(ثم قال لها تقدمى) أى اقبلى
(فتقدمت فنضح) أى رش (الماء بين ثديها) أى عند صدرها (وعلى رأسها) يقال
نضحه به ونضح عليه الماء أى رشه عليه كذا فى النهاية (وقال اللهم انى اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ادبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم انى اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم وقال) كذا فى أصل الاصيل وفى اصل الجلال ثم قال
(ائتونى بماء) بصيغة الجمع للتعظيم او الخطاب العام بطلق اهل البيت والمراد على كرم الله وجهه
(قال على فعلمت) اى فعرفت (الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فاخذه ومج فيه
ثم قال تقدم فصب على رأسى وبين يدى) بصيغة التثنية وفى نسخة بين ثديى (ثم قال اللهم انى
اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فأدبرت فصب بين كتفى) بتشديد الياء (وقال
اللهم انى اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة حب) اى
رواه ابن حبان (عن أنس) والظاهر انه لم يحضر القصة وأخذها من على كما يفهم من قوله قال
على وفى الرياض عن انس قال جاء ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال
يارسول الله لقد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام وانى وانى قال فاذاك قال تزوجنى فاطمة
قال فسكت عنه قال فرجع ابو بكر الى عمر فقال هلكت واهلكت قال وماذاك قال خطبت فاطمة
فأعرض عنى قال مكانك حتى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فاطلب مثل الذى طلبت فأتى عمر
النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام
وانى وانى قال وماذاك قال تزوجنى فاطمة فسكت عنه فرجع الى ابى بكر فقال ينتظر امر الله
انها قم بنا الى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا قال على فأتيانى وانا مالج فسلانى فقالا
انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال على فنبهانى لامر فقمت اجر ردائى حتى اتيت النبى صلى

موقوفا من قول عمر زيادة
الجملة الاولى (وان كان)
أى العاطس الحامد
(كتابيا) أى يهوديا
او نصرانيا قيل له الاظهر
لهم أى لجنس الكتابى
(يهديكم الله ويصلح بالكم)
يعنى ولم يقل لهم يرحمكم
الله او يغفر الله لكم (ت د
س مس)أى رواه الترمذى
وابو داود والنسائى
والحاكم كلهم عن أبى
موسى الاشعرى ان
اليهود كانوا يتعاطسون
عند النبى صلى الله عليه
وسلم يرجون ان يقول لهم
يرحمكم الله فيقول لهم
يهديكم الله ويصلح بالكم
(ومن قال عند كل عطسة
الحمد لله رب العالمين على
كل حال ما كان من حال لم يجد
وجع ضرس ولا أذن)
الجملة خبر من قال او جزاؤه
والمعنى مادام حيا لم يجد
وجع شئ من ضرس
ولا اذن (ابدا) أى الى
آخر عمره (مو مص) أى
رواه ابن ابى شيبة موقوفا
من قول على رضى الله
عنه قال العسقلانى هذا
موقوف ورجاله ثقات
ومثله لايقال من قبل
الرأى فله حكم الرفع
ذكره ميرك (واذا عطست)

الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يارسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني وانى قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة قال وما عندك قلت فرسي و بدني قال امافرسك فلابدلك منها وأما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة درهم قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا شرط بالشريط ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلى اذا أتتك لاتحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع أم ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا أخي قالت أم ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتيني بماء الحديث اخرجه ابو حاتم واخرجه احمد في المناقب من حديث ابي يزيد المديني قال فارسل النبي الى على لاتقرب حتى آتيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال ماشاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها ايضا وقال لها انى لم آل ان أنكحتك أحب اهلي الى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء البيت فقال من هذا قال اسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعا لى دعاء انه لاوثق عمل عندى ثم قال لعلى دونك أهلك ثم ولى الى حجره فمازال يدعو لهما حتى دخل في حجره واخرجه عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (عن أنس رضى الله عنه أنه قال بنى) بضم الموحدة وكسر النون أى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم (بزينب ابنة) ولابى ذر بنت جحش بخبز ولحم (فارسلت) بضم الهمزة وكسر السين وسكون اللام مبنيا للمفعول أى ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام حال كونى داعيا القوم للاكل منه فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون (فدعوت القوم حتى ما اجد أحدا ادعو) بحذف ضمير المفعول (فقلت يانبي الله مااجد أحدا ادعوه) باثبات ضمير النصب ولابوى ذر و الوقت ادعو بحذفه (قال) عليه الصلاة والسلام ولابن عساكر فقال(ارفعوا طعامكم) ولابى ذر والاصيلى فارفعوا بالفاء (وبقى ثلاثة رهط) لم يسموا (يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) ليخرجوا (فانطلق الى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله) وفي نسخة أبي ذر ورحمت الله بالتاء المجرورة كالتالية(فقالت) عائشة (وعليك السلام) وسقط لابى ذر السلام (ورحمة الله كيف وجدت أهلك) تريد زينب (بارك الله لك فتقرى) بفتح الفوقية والقاف والراء المشددة مقصورا من غير همز أى تتبع (حجر نسائه كلهن)بالجر تأكيد النسائه (يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن)ولابى ذر فيقلن (له كما قالت عائشة رضى الله عنهن) قالت عائشة (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء) ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على أمهات المؤمنين ليفطنوا لمراده (فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة ففطنوا المراده فخرجوا فما أدرى آخبرته) بمد الهمزة في الفرع كأصله (أو أخبر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول والشك من أنس (ان القوم خرجوا) فرجع عليه السلام

بتشديد النون أى صوتت (اذنه) من الطنين كامير صوت الذباب والصوت على ما في القاموس (فليذكرالنبي صلى الله عليه وسلم وليصل عليه) الظاهر انه عطف تفسير (وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى) أى بخير وفيه ايماء الى ان هذا علامة من يذكره فالجملة في المبنى خبرية وفي المعنى دعائية انشائية (طس)أى رواه الطبرانى وابن السنى كلاهما عن أبي رافع القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا بشر)بصيغة المجهول من التبشير أى اذا بشره احد (بما يسره) أى يحبه ويعجبه ويفرحه (فليحمد الله)أى فليشكره خص الحمد لله لانه رأس الشكر فانه اظهر انواعه (خ م د س ق) أى رواه البخارى ومسلم وابوداود والنسائى وابن ماجة كلهم عن عائشة في اثناء حديث الافك (او حمد او كبر خ م) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن ابى سعيد(او سجد لله شكرا) اى ان كان نعمة جليلة او منحة جزيلة وهى غير

(حتى اذا وضع رجله) الشريفة (فى اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء مفتوحة العتبة التى يوطأ عليها (داخلة) وفى نسخة داخله بهاء الضمير للباب (واخرى خارجة) ولابى ذر والاخرى بالتعريف خارجه بضمير الباب أرخى الستر بينى وبينه وانزلت آية الحجاب بعد قيام القوم (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال علمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه) أى على حمده وغيره من الامور الدينية والدنيوية (ونستغفره) أى من التقصير فى حمده واستعانته وسائر ما يجب علينا فعله (ونعوذ بالله من شرور انفسنا) أى من الاخلاق الدنيئة (ومن سيآت اعمالنا) أى من الافعال الرديئة (من يهده الله) أى من يرد الله بهدايته و يتعلق به عنايته (فلا مضل له ومن يضلل) أى من يضلله و يخذله لعدم تعلق ارادة الهداية وسبق العناية (فلا هادى له) كما قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال عز وجل انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وفى اتيان ضمير المفعول فى جانب الهداية وتركه فى جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) قال المصنف قوله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله هو بالنون فى الثلاثة أى نحن وأشهد فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه صلى الله عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر عن غيره وانما يشهد و يخبر عن نفسه انتهى قال الحنفى المناسب للاصل كما نقله أن يقول الاربعة بدل الثلاثة نعم الواقع فى المشكاة والاذكار افعال ثلاثة اذ لم يوجد فيهما لفظ نحمده فما وقع فى شرح المشكاة من لفظ الثلاثة هو المناسب قال وفيه بحث آخر لانه لا تفاوت بين كل من الافعال الاربعة وبين الشهادة فما ذكره فى وجه افراد اشهد ليس على ما ينبغى والاولى أن يقال كما قيل الضمير المستكن فى الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من اصحابه الحاضرين والغائبين ويجوز ان يكون قولا من لسان النوع البشرى وخصص الشهادة بالافراد اشارة الى أن وجود الشهادة لكل فرد على حدة ففيه اشارة الى التفرقة أولا والى الجمع ثانيا قلت هذا المعنى هو مراد المصنف فتدبر تظهر (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) وهى آدم (وخلق منها زوجها) وهى حواء (وبث منهما) أى نشر منهما أى بالواسطة وعدمها (رجالا كثيرا ونساء) أى كثيرا (واتقوا الله) تأكيدا لما سبق أو يقدر فى احدهما مخالفته وفى الآخر عقابه (الذى تساءلون) بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين و بتشديدها على ادغام التاء بعد قلبها فى السين أى يسئل بعضكم بعضا (به) أى بالله (والارحام) جمع رحم بالنصب وتقديره واتقوا الارحام ان تقطعوها وفى قراءة حمزة بالجر على أنه عطف على ضمير المجرور من غير اعادة الجار وهو جائز على الصحيح خلافا لمن خالف كما حققناه فى حاشية تفسير الجلالين و يراد به قولهم اسألك بالله والرحم وقيل الواو للقسم ثم هذا هو اصل الاصيل وعليه اكثر النسخ وفى نسخة صحيحة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وهو الموافق للمشكاة والاذكار وتيسير الاصول قال الطيبى ولعله هكذا فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه (ان الله كان عليكم رقيبا) أى حافظا مطلعا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) أى حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع

مكروهة عند اصحاب ابى حنيفة وسنة عند الشافعى واتباعه (مس ا) اى رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف (واذا رأى من نفسه او ماله اوغيره) اى من نفس غيره او ماله (ما يعجبه) من الاعجاب اى ما يستحسنه (فليدع بالبركة) اى بان يقول بارك الله فى نفسى اومالى او بارك الله له فى نفسه او ماله ونحو ذلك (س ق مس) اى رواه النسائى وابن ماجه والحاكم عن عامر بن ربيعة (واذا اراد نموماله) بضم نون وميم وتشديد واو اى زيادته وقال المصنف اى كثرته أقول وهو بكسر اللام فى الاصول ولو روى بفتح اللام له وجه وجيه من جهة شموله حينئذ جميع ماله من جاله وكماله (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) اى اصالة (وعلى المؤمنين والمومنات) اى تبعا (وعلى المسلمين) كذا فى اصل الجلال وفى اصل الاصيل والمسلمين (والمسلمات) وهو الاظهر فان المؤمن والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا وان اختلفا

في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واماما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه المحدثون من انه هو أن يطاع فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فبني على كماله وقيل هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) أي ولا تموتن على حال سوى الاسلام اذا أدرككم الموت فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهي عن المقيد بحال أو بغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذا التقى ذكره البيضاوي قيل معناه وانتم متزوجون لان المتزوج بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) أي صدقا وصوابا (يصلح لكم اعمالكم الآية) يعني ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وهو بتمامه كذا في المشكاة عه مس عو أي رواه الاربعة والحاكم وابو عوانة كلهم عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن رواه احمد والدارمي (أعلنوا هذا النكاح) اشار به الى نكاح المسلمين (فاجعلوه في المساجد) أي اجعلوا اعقدة النكاح فيها لانه اذا أسر به فربما نسب الى الزنا ووقعوا في التهمة والغيبة (واضربوا عليه بالدفوف) يدل على جواز ضرب الدف في المسجد للنكاح غريب (روى الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها) أم المؤمنين بنت ابي بكر الصديق وهي من اكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وماتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (ان ابابكر رضي الله تعالى عنه دخل عليها) التعبير بابي بكر يحتمل أن يكون من تصرفات الراوي لتجويز نقل المعاني كقوله (وعندها جاريتان) أي بنتان صغيرتان أو جاريتان مملوكتان في ايام منى (تغنيان) بان ترفعا اصواتهما بانشاد الشعر قريبا من الحدا (وتضربان بالدفين) الدف بالضم والفتح معروف كذا في النهاية (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسجى) أي متغط وملتف (بثوبه فانتهرهما ابوبكر رضي الله تعالى عنه) أي زجرهما بكلام غليظ عن الغناء بحضرته عليه الصلاة والسلام كما تقرر عنده من منع اللهو والغناء مطلقا ولم يعلم أنه عليه السلام قرر هذا على هذا النزر اليسير (فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما) اتركهما (ياابابكر) باثبات الهمزة بعد حرف النداء (فانها) أي أيام منى أو الايام التي تحسن فيها (ايام عيد) سماها عيدا لمشاركتها يوم عيد في عدم جواز الصوم فيها وفي رواية يابا بكر بحذف الهمزة بعد حرف النداء (لكل قوم) أي من الامم السالفة من الاقوام المبطلة (عيد) كالنيروز للمجوس وغيرهم (وهذا) أي هذا الوقت (عيدنا) أي معاشر الاسلام قال ابن ملك في الحديث دليل على ان ضرب الدف جائز اذا لم يكن له جلاجل (وروت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت عندي جارية) أي بنت صغيرة أو جارية مملوكة (تسمعني فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي على حالتها ثم دخل عمر ففرت الجارية فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يارسول الله فحدثه حديث الجارية فقال عمر رضي

لغة ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الامم وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله تعالى وهو سماكم المسلمين من قبل وفي هذه الآية وحينئذ وجود على اعلى لما فيه من الاشعار بالاستقلال والله أعلم بالحال (ص) اي رواه ابو يعلى عن ابي سعيد (واذا رأى اخاه المسلم يضحك) اي لما بداله من الفرح والسرور (قال) اي له (اضحك الله سنك) اي ادام الله ضحك سنك ظاهرا وسرور قلبك باطنا (خ م س) اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عمر رضي الله عنه وفي نسخة كلهم عن سعد بن ابي وقاص (واذا أحب اخاه) اي محبة زائدة على ما يقتضيه عموم محبة المؤمنين (فليعلمه ذلك) من الاعلام اي فليخبره بكونه محباله ليحبه ايضا فيكتسبان في المتحابين في الله (ى س د حب) اي رواه ابن السني عن المقدام بن معديكرب والنسائي في اليوم والليلة وابوداود وابن حبان عن انس ورواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح (فاذا قال له اني احبك) اي

الله تعالى عنه لا ابرح) افارق (حتى أسمع ماسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامرها)
أى أمر الجارية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته ذكره العارف القدوسى فى كلياته
وعن محمد بن حاطب الجمحى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال فصل) بصاد
مهملة (مابين) النكاح (الحلال والحرام ضرب الدف) بالضم والفتح معروف (والصوت)
قال الشيخ أى صوت الغناء الجائز (فى النكاح) تنازعه ضرب والصوت والمراد الحث على
اعلان النكاح فيندب اظهاره حم ت ن هـ ك عن محمد بن حاطب بحاء وطاء مهملتين قال ك
صحيح وأقروه كذا فى شرح العزيزى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من أحب ان يحلق حبيبه) أراد به المحبوب من زوجة واولاد وغيرهما
(حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب ومن أراد ان يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه
طوقا من ذهب ومن أحب ان يسور حبيبه سوارا من نار فليسوره سوارا من ذهب
ولكن عليكم) وهو الترغيب (بالفضة فالعبوا بها) واللعب بالشئ التصرف فيه
كيف يشاء يعنى اجعلوا الفضة فى أى نوع شئتم من الانواع على النساء دون الرجال الا التختم
وتحلية السيف وغيره من آلات الحرب (عن اسماء بنت يزيدان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ايما أمرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت فى عنقها مثلها من النار يوم القيامة
وأيما امرأت جعلت فى اذنها خرصا) بضم الخاء المعجمة وسكون الراء قيل بكسر الخاء
أى حلقة من ذهب (جعل الله فى أذنها مثلها من النار يوم القيامة) هذا الحديث والذى يليه
محمول على كراهة التنزيه للاسراف فى الزينة أو على أن تؤدى زكاتها (عن أخت
لحذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر النساء أما) بالتخفيف حرف تنبيه
أو الهمزة للاستفهام على سبيل الانكار ومانافية (لكن فى الفضة ماتحلين به) ماهذه موصولة
مبتدأ خبره لكن (أمانه ليس منكن أمرأة تحلت ذهبا تظهره الا عذبت به) قال المؤلف
هذا منسوخ بحديث ابى موسى الاشعرى أنه عليه السلام قال أحل الذهب والحرير للاناث
من أمتى (يابسرة) بضم الباء وسكون السين بنت صفوان (اذكرى الله) بلسانك فى قلبك
قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات (عند الخطيئة) وهو ان لاينسى
الرب تعالى ولايغفل عنه عند الخطيئة (يذكرك عندها بالمغفرة) والرحمة الخاصة
للذاكرين وفيه نهى عن الغفلة وطرد النسيان وينبغى للعاقل ان لاينسى الرب تعالى على كل
حال فى حال المعصية والعبادة والضيق والرخاء والحزن والسرور والمرض والصحة والسفر
والحضر ويذكر الله كثيرا وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق
المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال
الطيبى المراد بالذاكر الكثير هو ان لاينسى الرب تعالى على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات
والمراد بهم المستخلصون لعبادة الله المستغنون بذكره المولعون بفكره القائمون بوظيفة
شكره والمعتزلون عن غيره هجروا الخلان وتركوا الاوطان وقطعوا الاسباب ولازموا الباب
وانفصلوا عن الشهوات وانقطعوا عن اللذات لا لذة لهم الا بذكره ولانعمة لهم الا بشكره

فى الله كما فى رواية ابن السنى اى لاجله (قال احبك الذى) اى الله الذى (احببتنى له س د حب ى)اى رواه النسائى وابو داود وابن حبان عن انس وابن السنى عن المقدام والظاهر انه مع ماقبله حديث واحد فلم يظهر وجه تفريقهما وتكرير رموزهما وتقديم الياء تارة وتأخيرها اخرى ولا بد من توجيه يبين الوجه الآخر لكن كتب ميرك فى الهامش ان الحديث الاول رواه كلهم عن المقدام والثانى كلهم عن انس وهو مخالف لسائر الحواشى غير ملائم للفاء الرابطة بين الحديثين فى قول المصنف فاذا قال له فتأمل يظهر لك وجه الخلل (واذا قال) اى المحب او غيره(له غفر الله لك قال ولك)اى وغفر لك اولك غفر أيضا واما ماشاع على السنة العامة وبدأبك فهو مخالف للرواية ومناف للدراية فان المستحب فى مقام الدعاء هو ان يكون بنفسه البدء (س)اى رواه النسائى عن عبد الله بن سرجس قال ميرك ورواه مسلم أيضا بمعناه من حديثه (واذا قيل له كيف اصبحت

اذ لا يصح مقام التفريد بعد تحقيق التوحيد الا بهذه الاشياء قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا أي انقطع انقطاعا كليا (وأطيعي) بقطع الهمزة أمر ايضا (زوجك يكفك) بحذف الياء لكونه بعد الامر أي اطاعة زوجك كافك (خير الدنيا والآخرة) لان اطاعة الزوج من أهم الأمور واعظم الاطاعة واكمل الصلاحية (وبرى والديك يكثر خير بيتك) بفتح الباء وكسر الراء وتشديدها أمر من البر بالكسر وهو الاحسان اليهما قولا وفعلا وقال الحر الى البر الاتساع في كل خلق جميل وورد عن الحسن مرسلا بر الوالدين يجزئ من الجهاد أي ينوب منابه ويقوم مقامه وهذا في حق بعض الافراد فكأنه وردجوابا لسائل اقتضى حاله ذلك والا فالجهاد مرتبة عظيمة في الدين كامر وقد ثبت حرمة الوالدين ووجوب برهما والقيام بحقوقهما ولزوم مرضاتهما صيره في حيز التواتر (أبو نعيم عن بسرة) ﴿باب مايقول اذا نظر في المرآة﴾ روينا في كتاب ابن السني عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان اذا نظر في المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي كان اذا نظر وجهه) أي صورة وجهه (في المرآة) بالمد (قال الحمد لله الذي سوى خلقي) بفتح وسكون (فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين) ابن السني عن أنس (واذا نظر وجهه في المرآة) بكسر الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة وهي المنظرة (اللهم أنت حسنت خلقي) بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم كان في كمال حسن الخلق كما انه كان في خلق عظيم ولذا قال (فحسن خلقي) بضمتين ويسكن الثاني والمراد به ثبوت ذلك التحسين أو الزيادة في التزيين حب مي أي رواه ابن حبان عن ابن مسعود والدارمي عن عائشة وفي نسخة بالقاف بدل الميم فهو رمز البيهقي (اللهم كما حسنت خلقي) أي صورتي الظاهرة (فاحسن خلقي) أي اخلاقي الباطنة (وحرم وجهي) أي ذاتي أو بدني بذكر الجزء الاشرف وارادة الكل (على النار) أي رواه البزار وفي نسخة صحيحة ابن مردوية عن عائشة وكذا عن أبي هريرة (الحمد لله الذي سوى خلقي) بتشديد الواو من التسوية وهي جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها (وأحسن صورتي) أي على وجه كمالها (وزان) أي زين (مني ماشان) أي ماعيبه (من غيري) امابفقد أو بنقص ر أي رواه البزار عن أنس ﴿باب مايقال عند الولادة﴾ (روينا في كتاب ابن السني) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته ابو بكر (عن فاطمة) الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها كنيتها أم الهاد (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دنا) أي قرب (ولادها) بكسر الواو (أمر أم سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها هند هذا هو الصحيح المشهور واتفقوا على أن أم سلمة دفنت بالبقيع (وزينب بنت جحش) ام المؤمنين مناقبها كثيرة روى لها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احد عشر حديثا (أن يأتياها فيقرآ عندها آية الكرسي) أي الله لا اله الا هو الحي القيوم الى العلي العظيم (وان ربكم الله الى آخر الآية) أي الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (ويعوذاها بالمعوذتين) بكسر الواو وتفتح أي

او أمسيت قال احمد الله اليك اي احمده معك فاقام الى مقام مع وقيل معناه احمد اليك نعمة الله بتحديثك اياها كذا في النهاية والاظهر ان يقال التقدير احمد الله منهيا اليك (ط) اي رواه الطبراني عن ابن عمرو بالواو (واذا ناداه رجل رد عليه لبيك) اي من كمال الادب (ى) اي رواه ابن السني عن معاذ وفي نسخة عن علي وفي اخرى عن عمر (واذا صنع) بصيغة المجهول اي فعل (اليه معروف) اي احسان صوري او معنوي من افادة علم وافاضة معرفة فقال لفاعله (جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء) اي بالغ في ثناء صانع المعروف وخرج عن عهدة شكره حيث اظهر عجزه واحاله على ربه (ت س حب) اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن عمر وفي نسخة منسوبة الى ميرك كلهم عن اسامة وقال الترمذي حسن غريب (واذا عرض عليه اخوه من اهله وماله) اي ليأخذ ماشاء منهما كما فعله الانصار مع اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم

قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس (عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) القبطى اسمه ابراهيم وقيل اسلم اوثابت او هرمز مات فى اول خلافة على رضى الله تعالى عنه على الصحيح (قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن فى اذن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما) بضم الذال ويسكن (حين ولدته) يحتمل السابع وقبله (فاطمة بالصلاة) اى باذانها وهو متعلق باذن و المعنى أذن بمثل أذان الصلاة رواه الترمذى وابو داود وقال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا يدل على سنية الاذان فى اذن المولود وفى شرح السنة روى ان عمر بن عبد العزيز كان يؤذن فى اليمنى ويقيم فى اليسرى اذا ولد الصبى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له ولد فاذن فى اذنه اليمنى) عقب ولادته كما تفيده الفاء (واقام) اى ذكر الفاظ الاقامة (فى اذنه اليسرى لم يضره الشيطان من ولد له ولد فاذن فى اذنه اليمنى) عقب ولادته كما مر (واقام) اى ذكر الفاظ الاقامة (فى اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان) قال فى النهاية ريح تعرض له فربما غشى عليه منها قال المناوى وقيل اراد التابعة من الجن عن الحسين بن على واسناده ضعيف (كذفى الجامع الصغير لا تنزلوهن) اى طائفة النساء (الغرف) بالضم وفتح الراء جمع غرفة و يجمع على الغرفات و الغرف وهو المحل المرتفع استرحالهن وادامة خدمة البيوت (ولا تعلموهن الكتابة) مفعول ثانى (يعنى النساء)وهذا على العموم للفتنة والا فعلى الخصوص فيرخص كما فى المشكاة عن الشفاء بنت عبدالله قالت دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة قال المظهر هذه اشارة الى حفصة و النملة قروح ترقى وتبرأ باذن الله تعالى قال الخطابى فيه دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه قلت يحتمل ان يكون جائز النساء السلف لا النسوان هذا الزمان وخص به حفصة لان نساءه صلى الله عليه وسلم خصصن باشياء قال تعالى يانساء النبى لستن كأحد من النساء وخبر لا تعلموهن الكتابة يحمل على عامة النساء خوف الافتتان عليهن انتهى وقال التوريشتى مثله (وعلموهن المغزل) أى نسج الغزل (وسورة النور) لان فيها ذكر احكام العفاف والستر لهن وكتب عمر الى الكوفة علموا نساءكم سورة النساء ولعل تخصيصهن لكونهن اولى بتعليمهن لا لان غيرهن لا يعلمون (طس ك هب عن عائشة رضى الله عنها) موقوفا لا تنقضى بالفتح وكسر الضاد الدنيا أى لا تنفد ولا تقوم الساعة حتى يخرج شياطين من البحر يتشبهون بالعلماء يعلمون الناس القرآن والاحاديث ويقولون روى كذا وكذا ويلبسون على الناس ويكذبون من الاحاديث والرواية فيضلون وهذا بعد ذهاب عيسى عليه السلام والمهدى تجىء الرياح ويموت المؤمنون ويبقى شرار الناس وسبق حديث المشكاة عن ابى مسعود ان الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا اعرف اسمه أى رسمه ولا ادرى اسمه أى وصفه يحدث أى كذا وكذا وظاهره من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من أقبح أنواع الكذب حتى عد كفرا صريحا ولهذا يتشبهون بالعلماء ويقتفى رأيهم و يتصورون بصورة حسنة تقوية للوسوسة الخارجية والداخلية المعنوية ولا يبعد ان يراد به مطلق الخبر الكذب

نساءهم وعبيدهم وجوارهم وبيوتهم على ان ما اختاروه من الاموال يملكونهم ومن النساء يطلقونها حتى يخرجن من العدة فيتزوجوها (قال) اى المعروض عليه للعارض سواء اختار شيئا منهما ام لا (بارك الله فى اهلك ومالك) بكسر اللام ولو روى بفتحها له وجه وجيه (خ ت س ى) اى رواه البخارى والترمذى والنسائى وابن السنى عن انس (واذا استوفى دينه) اى اخذه وافيا وقبضه تماما (قال وفيتنى) اى اعطيتنى (حقى وافيا) اى فعلت الوفاء معى حيث اديت فى ما عهدت من الاجل(أوفى الله بك)اى اعطى الله اجرك وافيا اوقام بجزاء عهدك ووفاء وعدك ايماء الى قوله تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم (خ م ت س ق) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة (وفى الله بك) بالتخفيف وفى نسخة بالتشديد وهو ابلغ فى مقام التأكيد كما قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال المصنف يقال وفى بالشئ واوفى ووفى بمعنى اى اديت ما عليك ادى الله

اومايتفرع عليه الفساد من نحو الغرور والبهتان والقذف وامثالها والمراد بالشيطان في رواية ابن مسعود واحد من الجنس قال الطيبي وفيه تنبيه على التحري فيما يسمع من الكلام وان يتعرف من القائل اهو صادق يجوز النقل عنه أو كاذب يجب الاجتناب عن نقل كلامه على ماورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع ابو نعيم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما (لا يدع احدكم) أي لا يترك أحدكم أيها الامة (طلب الولد) بشرط الصلاح والمطيع والا فهو وبال عليه وفتنة به قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة (فان الرجل اذا مات وليس له ولد انقطع اسمه) وانقرض نسله وخرب اهله فيكون ابتر وقال تعالى ان شانئك يا محمد هو الابتر اى مبغضك هو المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب ولذا أمر صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكثرة الاولاد روى عد عن أبي سعيد بن أبي هلال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة وذلك بين به طلب تكثر الناس من امته وهو لا يكون الا لكثرة التناسل وهو بالنكاح فهو مأمور به قال بعض الشراح وفيه أي باطلاقه بحث لان الشروع فيه بالعمل والاشتغال به تضييع ماهو أهم من العبادة ولذا اطلقوا الحكم بالمستطيع وقد اختلف فيه هل هو عبادة فقيل نعم وقيل لا ينعقد نذره قال ابن حجر والتحقيق ان الصورة التي يستحب فيها يستلزم كونه حينئذ عبادة فمن نفى نظر اليه في حد ذاته ومن أثبت نظر الى صورة مخصوصة انتهى واعلم أن النكاح من انقال السنن محملا واصعب الحقوق قضاء واعم الامور نفعا واجزل الفضائل أجرا فانه يرضى تحصين للدين تحصين وللخلق تحسين وفيه ستر العورة المعرضة للآفات وجلب الغنى والرزق وتكثير سواد أهل التوحيد ﴿ فائدة ﴾ وفي فتاوى بعض اكابر الحنفية من له أربع نسوة والفاقة واراد شراء أخرى فلا مه رجل يخاف عليه الكفر ولو لامه أحد لو اراد تزوج فوق امرأة فكذلك قال الله تعالى الاعلى ازواجهم او ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين (طب عن حفصة عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت حملت) أي حبلت (بعبد الله بن الزبير بمكة) اى قبل الهجرة (فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء) بالضم والمد قرية بالمدينة ينسون ولا ينون كذا في المغرب والصرف اصح (ثم أتيت به) أي بالمولود او بعبد الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره) بفتح الحاء ويكسر أي في حضنه وفي النهاية الحجر بالفتح والكسر الثوب (ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل) أي وضع في الفم ذلك التمر المختلط بريقه (في فيه) أي في فمه (ثم حنكه) بتشديد النون أي دلك به حنكه (ثم دعا له وبرك) بتشديد الراء (عليه) أي قال بارك الله عليك والعطف يحتمل التفسير والتخصيص (فكان) وفي نسخة صحيحة بالواو وقال الطيبي الفاء جزاء شرط محذوف يعني ان أناها جرت من مكة وكنت اول امرأة هاجرت حاملا ووضعته بقبا (اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه فكان) أي عبد الله (اول مولود) أي من المهاجرين (ولد في الاسلام) أي بعد الهجرة الى المدينة قال النووي يعني اول من ولد في الاسلام بالمدينة بعد الهجرة من اولاد المهاجرين والافالنعمان بن بشير الانصاري ولد في الاسلام بالمدينة قبله بعد الهجرة وفيه مناقب كثيرة لعبد الله ابن الزبير منها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليه وبارك عليه ودعا له واول شيء دخل جوفه ريقه عليه السلام متفق عليه (عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان) وكذا

عنك (خ) اى رواه البخارى عن ابى هريرة (اوفاك الله) اى رواه مسلم عنه أيضا ويفهم من كلام صاحب السلاح انه رواية للبخارى أيضا حيث قال وفي رواية البخارى اوفيتني وفي الله بك وفي اخرى له اوفاك الله فتأمل ذكره ميرك (واذا رأى مايحب) اى مايستحسنه في نفسه (اوغيره) وفي نسخة بفتح الحاء اى اذا رأى شيئا ممايحب ويطلب من استجابة دعاء اوقدوم سفر اوعافية مرض او فراغ تصنيف وامثال ذلك (قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات) اى تكمل الاعمال الصالحة من الصلاح ضد الفساد (وان رأى مايكره) بفتح الياء وفي نسخة بضمها (قال الحمد لله على كل حال) أي من السراء والضراء وزيد في رواية ونعوذ بالله من حال أهل النار اعاء الى ان كل حال من الشدائد المكروهة على النفس ماعدا حال اهل النار موجب للحمد والشكر فانه اما كفارة للسيئات واما رفعة للدرجات (ق مس ى) اى رواه ابن ماجة والحاكم وابن السنى

بالصبيات ففيه تغليب (فيبرك عليهم) بتشديد الراء اى يدعو لهم بالبركة بأن يقول للمولود بارك الله عليك فى اساس البلاغة يقال بارك الله لك وبارك له وبارك عليك وبارك عليه وتبرك على الطعام و برك فيه اذا دعا له بالبركة قال الطيبى بارك عليه ابلغ فان فيه تصور صب البركات وافاضتها من السماء كما قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (و يحنكهم) بتشديد النون أى يمضغ التمر أو شيأ حلوا ثم يدلك به حنكه رواه مسلم قال السيد جمال الدين وكذا البخارى ﴿ باب استحباب تحسين الاسم ﴾ وعن ابى الدرداء قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون) وفى رواية الجامع الصغير انكم تدعون بصيغة المجهول اى تنادون أو تسمون (يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا) اى انتم و أباؤكم (اسماءكم) رواه أحمد وابو داود (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن) قيل أى بعد اسماء الانبياء عليهم السلام بدليل الاضافة فدل على أن الاسمين ليسا بأحب من اسم محمد فهما فى مرتبة التساوى معه أو يكون اسم محمد احب من الاسمين اما مطلقا او من وجه والله سبحانه اعلم (رواه مسلم) وروى الحاكم فى الكنى والطبرانى عن ابى زهير الثقفى مرفوعا اذا سميتم فعبدوا أى انسبوا عبوديتهم الى اسماء الله فيشمل عبد الرحمن وعبد الملك وغيرهما ولا يجوز نحو عبد الحارث ولا عبد النبى ولا عبرة بما شاع بين الناس (عن جابر الانصارى رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لرجل لم اقف على اسمه (مناغلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك) بفتح النون وسكون الكاف (أبا القاسم ولا كرامة) نصب أى لا نكرمك كرامة (فاخبر) بفتح الهمزة والموحدة (الرجل النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قال فى الفتح انها الاكثر فاخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول النبى (فقال) صلى الله عليه وسلم (سم ابنك عبد الرحمن) وفى حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وانما كانا احب لتضمنهما ما هو واجب لله تعالى و وصف للانسان واجب له وهو العبودية ثم اضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدقت افراد هذين الاسمين وما يلحق بهما كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لى غلام فاتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم) فهو من الصحابة لما ثبت له من الرؤية لكن لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فهو لذلك من كبار التابعين ولذا ذكره ابن حبان فيهما (فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الى) وفى قوله فأتيت به فسماه فحنكه اشعار بأنه اسرع باحضاره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وان تحنيكه كان بعد تسميته ففيه أنه لا ينتظر بتسميته يوم السابع وكان ابراهيم هذا اكبر ولد ابى موسى رضى الله عنه وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الادب ومسلم فى الاستئذان (عن عائشة ان امرأة قالت يارسول الله انى ولدت غلاما) أى نفسته (فسميته محمدا وكنيته اباالقاسم) أى تبركا بهما (فذكر)بصيغة المجهول أى فذكر بعض (لى انك تكره ذلك) أى كراهة تحريم كما يدل عليه ما أجاب (فقال ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى) بالاستفهام الانكارى (او ما الذى حرم كنيتى واحل اسمى) شك من

عن عائشة (ما أنعم الله على عبد من نعمة)ما نافية ومن زائدة للاستغراق اى ما انعم الله على عبد من عبيده اى نعمة كانت (فقال الحمد لله الاوقدادى شكرها) اى الاعرف منعمها وقام بحقها (وكتب الله له ثوابها فان قالها الثانية جدد الله له ثوابها أى جزاءها وأجرها فان قالها الثالثة غفر الله) اى له كما فى أكثر النسخ المصححة (ذنوبه) أى جميعها (مس)أى رواه الحاكم عن جابر (ما انعم الله على عبد نعمة)أى دنيوية أو اخروية ظاهرية او باطنية (فقال الحمد لله رب العالمين الاكان)أى العبد (قد اعطى خيرا مما اخذ)لان ما اخذه من الامور الفانية واما ما أعطاه فمن الكلمات الباقية او الاكان الله قد أعطى العبد خيرا مما اخذه وحاصله ان توفيق الله اياه بالحمد له افضل من كل اعطاء نعمة ثم اعلم أن قوله اعطى بصيغة المعروف تصحيح الاصيل وبا لمجهول تصحيح الجلال والله اعلم بالحال(ى) اى رواه ابن السنى عن انس (واذا ابتلى بالدين) اى الكثير(قال اللهم اكفنى)

احد الرواة وفيه تصريح على أن النهي عن الجمع ليس للتحريم بل للتنزيه (كذا في الغنية للغوث الاعظم ق روينا في سنن ابي داود والنسائي وغيرهما عن ابي وهب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء) أي ولا تحروا التسمية باسمي ثم تحروا التسمية باسماء الانبياء (وأحب الاسماء الى الله تعالى عبدالله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام) أي احسنها بدليل المقابلة باقبحها وانما كان احسن للتفاؤل بأنهما يعيشان واحدهما يحرث والآخر تكون له همة وأما الجواب بأن المراد الصدق على حقيقته وان ذاتهما متصفان بذلك فغير ظاهر اذوقت الولادة لا يتصفا الشخص المسمى بذلك بالحراثة ولا بالهمة الان يقال المراد القابلية أي تقبل ذاته الاتصاف بذلك في المستقبل لكنه بعيد فالاحسن الجواب الاول (واقبحها حرب ومرة) مثلهما كل ما يتشاءم به (نهى أن يسمى أربعة اسماء افلح ويسارا ونافعا ورباحا) لانه يتطير بذلك في النفي (كذا في الجامع الصغير

﴿ باب استحباب التهنئة بالولد ﴾ في لسان العرب التهنئة خلاف التعزية تقول هنأه بالامر والولاية هنأ وهنأه تهنئة وتهنيأ اذا قلت له ليهنئك انتهى في الاذكار للامام النووي الشافعي رحمة الله عليه (قال اصحابنا) رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين) بضم الحاء ابن علي بن ابي طالب الهاشمي ابي عبدالله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته (رضي الله تعالى عنه) وهو وأخوه الحسن سيدا شباب اهل الجنة (انه علم انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ أشده) وهو ان يجتمع أمره وقوته ويكتهل وينتهي شبابه (ورزقت بره ويستحب أن يرد) أي يجيب (على المهنئ فيقول بارك الله لك أو بارك عليك أو جزاك الله خيرا أو رزقك الله مثله او اجزل الله ثوابك ونحو هذا) ﴿ باب العقيقة ﴾ في المغرب العق الشق ومنه عقيقة المولود وهي شعره لانه يقطع عنه يوم اسبوعه وبها سميت الشاة التي يذبح عنه (عن سلمان بن عامر الضبي) بفتح الضاد وتشديد الموحدة وياء النسبة عداده في البصريين قال بعض أهل العلم ليس في الصحابة من الرواة ضبي غيره (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام) أي مع ولادته (عقيقة) أي ذبيحة مسنونة وهي شاة تذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته سميت بذلك لانها تذبح حين تحلق عقيقته وهو الشعر الذي يكون على رأس المولود حين يولد من العق وهو القطع لانه يحلق ولا يترك ذكره القاضي وهذا معنى قوله (فأهريقوا) بسكون الهاء وبفتح أي أريقوا (عنه دما) يعني اذبحوا عنه ذبيحة (وأميطوا) أي أزيلوا وأبعدوا (عنه الاذى) أي بحلق شعره وقيل بتطهيره عن الاوساخ التي تلطخ به عند الولادة وقيل بالختان وهو حاصل كلام الشيخ التوربشتي (رواه البخاري) وكذا الاربعة ذكره السيد جمال الدين ورواه البيهقي ولفظه الغلام مرتهن بعقيقته فأهريقوا عنه الدم وأميطوا عنه الاذى (عن أم كرز) بضم الكاف وسكون الراء فزاي كعبية خزاعية مكية روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث روى عنها عطاء ومجاهد وغيرهما حديثها في العقيقة (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقروا) بتشديد الراء أي أبقوا واخلوا (الطير) أي جنسها (على مكناتها) بفتح الميم وكسر الكاف ويفتح وفي نسخة بضمهما أي أماكنها التي مكنها الله فيها قال

بهمزة وصل وكسر الفاء من كفى كفاية وكفاك الشيء يكفيك على ما في الصحاح وفي نسخة اكففني من الكف اي امنعني واحفظني (بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك) وفي رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك (ت مس) اي رواه الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه (اللهم فارج الهم) اي مزيل الهم الذي يذيب الانسان ويهمه دفعه (كاشف الغم) اي دافع الغم الذي يغم فؤاد السالك ويغشاه (مجيب دعوة المضطرين) اي ولو كان المضطر كافرا أو فاجرا كما قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه (رحمان الدنيا) اي لجميع افرادها عموم من فيها أي لا لخصوص المؤمنين الكائنين فيها وفي نسخة رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لكنها مخالفة لما ذكره المصنف حيث قال الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم من ابنية

الطيبي بفتح الميم وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب ويضم الحرفان منها أيضا وفي النهاية جمع مكنة بكسر الكاف وقد يفتح أي بيضها وهي في الاصل بيض الضباب وقيل على أمكنتها ومساكنها كان الرجل في الجاهلية اذا أراد حاجة عمد الى طائر في وكره فنفره فان طار ذات اليمين مضى لحاجته وان طار ذات الشمال رجع فنهوا عن ذلك أي لاتزجروها وأقروها على مواضعها فانها لاتضر ولا تنفع وقيل المكنة التمكين كالطلبة والتبعة من التطلب والتتبع أي أقروها على كل مكنة ترونها ودعوا التطير بها ويروى بضم الميم والكاف جمع مكان كصعد في صعدات (قالت) أي أم كرز (وسمعته) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وسمعت بحذف الضمير (يقول) وهو يحتمل أنها سمعته في مجلس آخر قبله أو بعده ويؤيده أنه ذكره في الجامع الصغير مفصولا عما بعده وقال رواه أبوداود والحاكم عنها وكذا قوله الآتي وللترمذي الى آخره تصريح باستقلال كل من الحديثين ويحتمل أنها سمعته في ذلك المكان فيحتاج الى بيان وجه الربط الذي ذكره الطيبي من أنه صلى الله عليه وسلم منعهم عن التطير في شأن المولود وأمرهم بالذبح والصدقة بقوله (عن الغلام) أي يذبح عن الصبي (شاتان وعن الجارية) أي البنت (شاة ولا يضركم ذكرانا كن أو اناثا) الضمير في كن للشياه الذي يعق بها عن المولودين وذكرانا كن أو اناثا فاعل يضركم أي لايضركم كون شياه العقيقة ذكرانا أو اناثا وقال الطيبي الضمير في كن عائد الى الشاتين والشاة المذكورة وغلب الاناث على الذكور تقديما للمعاج في الشك وفيه اشعار بان نحو شاة ونملة وحمامة مشترك بين الذكور والاناث وانما يتبين المراد بانتهاض القرينة رواه ابوداود وكذا ابن ماجة ذكره السيد جمال الدين (وللترمذي) باللام (والنسائي من قوله) أي من قول الراوي (يقول) أي هو عليه السلام (عن الغلام الى آخره وقال الترمذي هذا حديث) صحيح وفي الجامع الصغير عن الغلام عقيقتان وعن الجارية عقيقة رواه الطبراني عن ابن عباس ورواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أم كرز واحمد وابن ماجه عن عائشة والطبراني عن اسماء بنت يزيد بلفظ عن الغلام شاتان مكافاتان وعن الجارية شاة ورواه احمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أم كرز والترمذي عن سلمان بن عامر وعن عائشة بلفظ عن الغلام شاتان وعن الجارية شاتان لايضركم ذكرانا كن أم اناثا بلفظ أم والله أعلم (صح عن الحسن عن سمرة) أي ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام مرتهن) بضم الميم) وفتح الهاء أي مرهون (بعقيقته) يعني أنه محبوس سلامته عن الآفات بها أو أنه كالشيء المرهون لايتم الاستمتاع به دون ان يقابل بها لانه نعمة من الله على والديه فلابد لهما من الشكر عليه وقيل معناه أنه معلق شفاعته بهما لايشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه قال التوربشتي في قوله مرتهن نظر لان المرتهن نظن هو الذي يأخذ الرهن والشيء مرهون ورهين ولم نخل فيما يعتمد من كلامهم بناء المفعول من الارتهان فلعل الراوي أتى به مكان الرهينة من طريق القياس قال الطيبي طريق المجاز غير مسدود وليس بموقوف على السماع ولايستراب ان الارتهان هنا ليس مأخوذا بطريق الحقيقة ويدل عليه قول الزمخشري في اساس البلاغة في قسم المجاز فلان رهن بكذا أو رهينة

المبالغة ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص بالله تعالى لايسمى به غيره ولا يوصف به بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره ولذلك ورد في الدنيا ولم يرد في الآخرة انتهى ولايخفى عدم ظهور وجه ارتباط التعليل الذي ذكره بما قبله بل انما يلايم لماقيل من أن رحمة الرحمن لعمومه المستفاد من زيادة المبالغة ان تكون في الدنيا عامة للمؤمن والكافر بخلاف رحمة الرحيم فانه مع افادة مبالغة مختصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون لكن التحقيق أن رحمة الرحمن عامة للخلق في الدنيا والآخرة ولذا ورد رحمن الدنيا والآخرة كما في الحديث الذي يليه وان رحمة الرحيم متعلقة بالمؤمنين خاصة في الدارين كما قال في هذا الحديث رحمن الدنيا ورحيمهما ولعل ما ورد في بعض الروايات يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة روعي فيه جانب التغليب في كل منهما فان قيل اي رحمة توجد في حق

ومرتهن به مأخوذ به وقال صاحب النهاية يعني قوله رهينة بعقيقته أن العقيقة لازمة له
لابد له منها فشبهه في لزومها له وعدم انفكاكها منه بالرهن في يد المرتهن والهاء في الرهينة
للمبالغة لا للتأنيث كالشتم والشتيمة انتهى وهو بحث غريب واعتراض عجيب فان كلام
التوربشتي في ان لفظ المرتهن بصيغة المفعول غير مسموع وان الراوي ظن ان المرتهن
يأتي بمعنى الرهينة الثابتة في الرواية فنقله بالمعنى على حسبانه وأما كون الرهن في هذا المقام
ليس على حقيقته بل على المجاز فلا يخفى على من له ادنى تأمل وتعقل فكيف على الامام
الجليل المحقق في المنقول والمعقول والجامع بين الفروع والاصول لما ذكره عن الاساس
والنهاية يدل على مراده وبحثه في الغاية وسيأتي في كلامه ايضا ما يبين هذا البحث لفظا
ومعنى وفي شرح السنة قد تكلم الناس فيه وأجودها ماقاله احمد بن حنبل معناه اذا مات
طفلا ولم يعق عنه لم يشفع في والديه وروى عن قتادة أنه يحرم شفاعتهم قال الشيخ
التوربشتي ولا ادري باى سبب تمسك ولفظ الحديث لا يساعد المعنى الذى أتى به بل
بينهما من المباينة مالا يخفى على عموم الناس فضلا عن خصوصهم والحديث اذا استبهم معناه
فاقرب السبب الى ايضاحه استيفاء طرقه فانها قلما تخلو عن زيادة ونقصان او اشارة
بالالفاظ المختلفة فيها رواية فيستكشف بها ماأبهم منه وفي بعض طرق هذا الحديث كل غلام
رهينة بعقيقته أى مرهون والمعنى أنه كالشيء المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكه والنعمة
انما تتم على المنعم عليه بقيامه بالشكر ووظيفة الشكر في هذه النعمة ماسنه وبينه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ان يعق عن المولود شكر الله تعالى وطلبا لسلامة المولود
ويحتمل أنه اراد بذلك ان سلامة المولود ونشوه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة وهو
أهون المعنى اللهم الا ان يكون التفسير الذى سبق ذكره متلقى من قبل الصحابي ويكون الصحابي
قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب أو قضية الحال ويكون التقدير شفاعة الغلام لابويه
مرتهن بعقيقته قال الطيبي ولاريب ان الامام احمد بن حنبل ماذهب الى هذا القول الا بعد ما
تلقى من الصحابة والتابعين على انه امام من الائمة الكبار يجب ان يتلقى كلامه بالقبول ويحسن
الظن به انتهى وفيه ان عدم الريب في تلقيه من الصحابة والتابعين من علم الغيب وان وجوب
قبول كلامه انما يكون بالنسبة الى مقلده لا بالنسبة الى العلماء المجتهدين الذين خرجوا عن
ربقة التقليد ودخلوا في مقام تحقيق الادلة والتسديد والتأييد ثم ان كلام التوربشتي في ان
المراد به كون الشفاعة لا غيره غير ظاهر فلا ينافي ان قوله لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون
فكه يقتضي عمومه في الامور الاخروية والدنيوية ونظر الاباء مقصور على الاول وأولى الانتفاع
بالاولاد في الآخرة شفاعة الوالدين الاترى الى قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها أودين
وقوله آباؤكم وابناؤكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا قدم الوصية على الدين والدين مقدم على
اخراجه على الوصية وعلله بقوله آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا اشارة
الى ان الوصية وانفاذها انفع لكم ولم يوص به وفي الكشاف أى لاتدرون من انفع لكم من
آبائكم وابنائكم الذين لاتدرون من اوصى منهم ممن لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله
وعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعا واحضر جدوى ومن ترك الوصية

الكفار حال خلودهم في
النار قلت نعمة الوجود
وسائر وجوه الادراكات
منح صورة وان كانت
محنا حقيقة كما حقق في
نعم الكفار أيضا في هذه
الدار ولولا نعمة وجودهم
المسببة عن رحمته لفنوا
بالكلية وهو وان كان قد
يقال انه نعمة في حقهم لكن
يفوت كونها نعمة في حق
غيرهم وايضا لم يظهر كمال
مظاهر الجلال الا بوجودهم
في النار مقابلة لمظاهر
الجمال بوجود اهل الجنة
فيها ولما كان مقتضى
الجلال ان يعدمهم نصيبهم
وغلب الجمال في ان يبقيهم
ظهر معنى الحديث القدسي
والكلام الانسي غلبت
رحمتي غضبي كما ان العدم
السابق كان موجبا لرحمة
بعض الخلق ولذا جاء في
رواية سبقت رحمتي غضبي
والله اعلم بدقائق الحقائق
(أنت رحمتي) اى حيث لا
راحم في الحقيقة الا انت
(فارحمني برحمة) أى عظيمة
تغنيني من الاغناء وهو
مرفوع باثبات الياء أى
تجعلني غنيا أنت (بها)
أى بسببها عن رحمة من
سواك والمقصود من الدعاء
الرحمة التي هي بلا واسطة

فوفرعليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحقر من عرض الدنياذ هابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا فى الصورة الاانه فان فهو فى الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الاأنه باق فى الحقيقة الا قرب الادنى انتهى والظاهر ان الجارية فى حكم الغلام (تذبح) بالتأنيث أى عقيقته وفى نسخة بالتذكير فنائب الفاعل قوله (عنه) أى عن الغلام (يوم السابع ويسمى) أى الغلام بما يسمى حينئذ لاقبله (ويحلق رأسه)أى يومئذ رواه احمد والترمذى وكذا الحاكم وابوداود والنسائى لكن فى روايتهما رهينة بدل مرتهن وفى رواية لاحمد وابى داود ويدمى بتشديد الميم يلطخ رأسه بدم العقيقة مكان ويسمى أى بدله و فى موضعه وقال ابو د اود و يسمى اصح أى رواية ودراية وفى شرح السنة روى عن الحسن أنه قال يطلى رأس المولود بدم العقيقة وكان قتادة يصف الدم ويقول اذاذبحت العقيقة يؤخذ صوفة منها فيستقبل بها أو داج الذبيحة ثم توضع على يافوخ الصبى حتى اذا سال شبه الخيط غسل رأسه ثم حلق بعد ذكر أكثر أهل العلم لطخ رأسه يوم العقيقة وقالوا كان ذلك من عمل الجاهلية وضعفوا رواية من روى يدمى وقالوا انما هو يسمى وروى لطخ الرأس بالخلوق والزعفران مكان الدم انتهى وايضا يسن اماطة الاذى فكيف يؤمر بازد ياده وقد قيل هو الختان وهذا أقرب لو صحت الرواية فيه (العقيقة تذبح لسبع أو لاربع عشرة أو لاحدى وعشرين طس) والضياء عن بريدة قوله تذبح لسبع الخ أى الاولى ذلك ولا يسقط طلبها عن نحو أبى الطفل ممن تلزمه نفقته الابلوغه فحينئذ تطلب من الطفل (وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ذبح (عن الحسن بشاة) الباء للتعدية أو مزيدة فى شرح السنة اختلفوا فى التسوية بين الغلام والجارية وكان الحسن وقتادة لا يندبان على الجارية عقيقة وذهب قوم الى التسوية بينهما عن كل واحد بشاة واحدة لهذا الحديث وعن ابن عمر كان يعق عن ولده بشاة الذكور والاناث ومثله عروة بن الزبير وهو قول مالك وذهب جماعة الى انه يذبح عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة قلت اما نفى العقيقة عن الجارية فغير مستفاد من الاحاديث وأما الغلام فيحتمل أن يكون أقل الندب فى حقه عقيقة واحدة وكماله ثنتان والحديث محتمل لبيان الجواز فى الاكتفاء بالاقل أو دلالة على أنه لا يلزم من ذبح الشاتين أن يكون فى يوم السابع فيمكن انه ذبح عنه فى يوم الولادة كبشا وفى السابع كبشا وبه يحصل الجمع بين الروايات أو عق النبى صلى الله عليه وسلم من عنده كبشا وأمر عليا أو فاطمة بكبش آخر فنسب اليه صلى الله عليه وسلم انه عق كبشا على الحقيقة وكبشين مجازا والله أعلم (وقال يا فاطمة احلق) حقيقة أو مرى من يحلق وهو أمر ندب فيه وفيما بعده (رأسه) أى رأس الحسن (وتصدقى بزنة شعره) بكسر الزاى أى بوزن شعر رأسه (فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم) يحتمل أن تكون أو شكا من الراوى وأن تكون بمعنى بل رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن أى لغوى أو رجاله رجال الحسن (غريب متصل)أى اسناده أو متنه واسناده ليس بمتصل أى بل مرسل على قول ومنقطع على قول لان محمد بن على بن الحسين لم يدرك على بن أبى طالب أى جده

مخلوق والا فالرحمة الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته واما ما فى بعض النسخ من جزم تغنى بحذف الياء على جواب الامر ولزوم أن يكون الضمير للرحمة مجازا فلا يصلح لانه يمنع من صحته وجود لفظها المتفق عليه فى جميع النسخ وأما على الخطاب فيصح كما لا يخفى (مس مر) اى رواه الحاكم وابن مردوية وفى نسخة برمز الراء علامة للبزار عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه (اللهم مالك الملك) اى جنسه أو جميع أفراده من الملك الظاهر والباطن كالعلم والزهد والقناعة والاستغناء عما سوى الله تعالى (تؤتى الملك) أى تعطى بعض افراده من بعض انواعه (من تشاء) أى من عبادك (وتنزع الملك)أى تخلعه (ممن تشاء وتعز من تشاء) أى عما تشاء (وتذل من تشاء)أى بما تريد(بيدك الخير) اى والشر فهو من باب الاكتفاء او بتصرفك الخير لا بتصرف الغير كما يدل عليه تقديم الجار او لا ينسب اليك الشر على

الكبير رضي الله عنهم (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين) أي ذبح عن كل (كبشا كبشا) قال الطيبي عق اذا لم يكن متعديا كان كبشا منصوبا بنزع الخافض والتكرير باعتبار ما عق عنه من الوالدين أي عن كل واحد بكبش انتهى وفي القاموس وعق شق وعن المولود ذبح عنه رواه أبو داود وعند النسائي كبشين كبشين وتقدم الجمع بينهما (يعق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة اذبحوا على اسمه وقولوا بسم الله والله أكبر ثم يذبح) أي فيذبح (ويسمى) بكسر الميم ويجوز فتحها على العقيقة كما يسمى على الاضحية (بسم الله) (عقيقة فلان) اى هذه عقيقة فلان ينويها اويذكرها بعد البسملة اى العقيقة وهي الشاة التي تذبح من المولود يوم سابعه (عن عائشة رضي الله عنها روينا في كتاب الترمذي عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم سابعه) في المواهب اللدنية للقسطلاني رحمه الله تعالى يحمل على أنها لاتؤخر عن السابع لانها لاتكون الا فيه بل هي مشروعة من حين الولادة الى السابع (ووضع الاذى) اى بطرحه وازالته (عنه) اى عن المولود بغسل بدنه وحلاقة رأسه وتصدق وزن شعره فضة على ماورد في حديث وقال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ووضع الاذى اى الشعر والنجاسة ومايخرج على رأس الصبي حين يولد فيحلق يوم سابعه (والعق) بمعنى العقيقة اى ويذبح العقيقة قال المؤلف رحمه الله تعالى اى يذبح عن المولود يوم سابعه واصل العق الشق والقطع وقيل للذبيحة عقيقة لانها تشق حلقها انتهى وهو كذا في النهاية ويستحب للغلام كبشان وللجارية كبش وينبغي ان لايكسر عظامه تفاؤلا وهو مخير بين ان يقسم لحمه او يطبخه فيطعم اهله ت اى رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم (وتعويذ الطفل اعوذ) وفي رواية البزار رحمه الله اعيذك (بكلمات الله) اى اسمائه وكتبه (التامة) اى الكاملة التي لايدخلها نقص وقيل النافعة (من شر كل شيطان وهامة) بتشديد الميم اى كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ماله سم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد تقع الهوام على مايدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات كذا في النهاية وزاد في السلاح ومنه حديث ايؤذيك هوام رأسك (ومن كل عين)وفي نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا عليه رمز البخاري والاربعة رحمهم الله تعالى (لامة) أي التي تصيب بسوء على ماذكره الجوهري رحمه الله تعالى وفي النهاية اللمم طرف من الجنون تلم الانسان أي تقرب منه وتعتريه ومنه حديث الدعاء أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن كل عين لامة أي ذات لمم كذا نقله الحنفي رحمه الله تعالى وعن بعض المحققين قال صاحب النهاية رحمه الله تعالى العين اللامة التي تصيب بسوء بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى بها لتشاكل قوله هامة وقال بعض الشراح رحمه الله تعالى ويجوز أن يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه وقال بعضهم العين اللامة المجننة فلما كان العين سببا الذلك وصفها به واللمم هو الجنون فما وقع في النهاية لايصار اليه بلا ضرورة قلت وفيه أن ما وقع في النهاية أتم وأعم مع انه لايعرف أن تكون العين سببا للجنون والله أعلم خ عه رأى رواه البخاري والاربعة كلهم

مقتضى الادب أولا شر الا ويتضمنه خير (انك على كل شيء) من الايتاء والنزع والاعزاز والاذلال وغيرها (قدير) أي تام القدرة كامل القوة (رحمن الدنيا والآخرة) قال صاحب الكشاف وفي الرحمن من المبالغة ماليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى انتهى وسبق التحقيق والله ولي التوفيق (تعطيهما) اى الرحمة في الدنيا والآخرة ذكره المصنف وهو غير ظاهر لفظا ومعنى فالصواب تعطى الدنيا والآخرة جميعهما (من تشاء) اى من خواص عباده كسليمان من الانبياء وعثمان من الاولياء (وتمنع منهما) أي بعضهما (من تشاء) اى من عباده بان تمنعه من زيادة الدنيا فقط تكميلا لآخرته وهو حال اكثر الانبياء وغالب الاولياء وله صلى الله عليه وسلم حظ وافر من المقامين وان كان هو بنفسه مائلا الى كونه من الفقراء والمساكين ايماء الى انه الحال الاكمل والمقام الافضل ولهذا

(عن)

عن ابن عباس والبراء عن ابن مسعود رضي الله عنهم (هاتوا ابني حتى أعوذهما بما عوذ ابراهيم عليه السلام ابنيه اسماعيل واسحق عليهما السلام اعيذكما بكلمات الله التامة) تقدم معنى الكلمات وكونها تامة في حديث خولة قيل في الكلام تقديم وتأخير قوله اعيذكما مؤخر عن قوله أعوذ بكلمات الله لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر على معنى ان اباكما كان يقول أعوذ بكلمات الله التامة الخ يعوذ بها اسماعيل واسحق ويجوز ان يقال ضمير بها مبهم مفسر بقوله أعوذ بكلمات الله كما قيل في قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين كان تامة وضمير هامبهم مفسر بقوله نساء اقول كان المناسب لقوله يعوذ ان يقول أعوذكما بتشديد الواو على معنى قائلا أعوذكما بكلمات الله لكن الرواية جاءت بسكونها ولعل توجيهه بان يراد من قوله يعوذ تعلم التعوذ على معنى ان ابراهيم كان يعلم اسماعيل واسحق التعوذ بهذه الكلمات ويقول كل منهما أعوذ بكلمات الله (من كل شيطان وهامة) وهي كل ذات سم (ومن كل عين لامة) أي جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه ويجوز ان يكون لامة بمعنى ملمة أي منزلة واتما جيئت على وزن فاعلة ليشاكل قوله وهامة قيل وجه اصابة العين أن الناظر اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله في المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من الله وغيره من غيره فيؤخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعض بان العائن تنبعث من عينه قوة سمية عنده تتصل بالمعيون فتهلك اوتفسد كما قيل مثل ذلك في بعض الحيات (كان يقوله) أي النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (للحسن والحسين رضي الله عنهما) حين كان يعوذهما ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن سعد طب كر عن ابن مسعود رضي الله عنه (واذا افصح الولد) قال المصنف رحمه الله تعالى اى انطلق لسانه يعني تكلم (فليعلمه) بتشديد اللام أي وليلقنه اهله (لا اله الا الله ى) أي رواه بن السني عن بن عمر و بن العاص رضي الله عنهما (وكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم وآله (اذا افصح الولد من بني عبد المطلب) وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم وآله (علمه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أي فضلا ان يكون له ولد وفيه ايماء الى انه ينبغي الاتقاء عن موضع الابهام والايهام والاتهام (الآية) وتمامها ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل أي من جهة ذله سبحانه فانه في كمال العزة بذاته وصفاته بل الولي يتعززبه وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اى اجمع بين الحمد والتكبير الدالان على صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال أي رواه ابن السني عن انس رضي الله عنهما وفي الجامع آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية رواه أحمد والطبراني عن معاذ بن انس رضي الله عنه (اضربوه) أي الولد ضرب تأديب وتعود (على الصلاة) أي على تركها اولاجل فعلها ان ابى (لسبع) اى وقت سبع سنين من عمره (وأعزلوا) بكسر الزاى أي أفردوا (فراشه) أي عن امه واخته ونحوهما (لتسع وزوجوه لسبع عشرة) فانه ادنى حد المراهق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فان حد البلوغ عنده ان يحتلم اويتكمل ثمانية عشر سنة وعند الجمهور رحمهم الله تعالى خمسة عشر (فاذا فعل) أي الولد (ذلك) أي ما ذكر جميعه (فليجلسه) أي من الاجلاس أي فليحضره (بين يديه) أي قدامه (ثم ليقل لا جعلك الله علي فتنة) اى محنة تمنعني عن منحة فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم

ذهب جمهور العلماء وعامة المشايخ الى ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وتفصيل المبحث يحتاج الى بسط ليس هذا محله وبان يمنع من يشاء من عباده من حظ الآخرة ونعيمها وهو أعم من أن يكون له حظ وافر في الدنيا ام لا وفيه ايماء الى انه لا يمنعهما جميعا من بعض عباده كما أشار اليه بقوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا نعم ربما أعطاك فامنعك وربما منعك فاعطاك ثم قال سبحانه وتعالى تسلية للفقراء من المؤمنين انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا (ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك صط) أي رواه الطبراني في الصغير عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ لو كان عليك مثل جبل احد دينا فدعوت بهذا الدعاء قضى الله عنك (وتقدم ما يقول اذا أصبح واذا أمسى د) أي رواه ابوداود عن أبي

واولادكم فتنة أي اختبار لكم والله عنده أجر عظيم أي لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد والسعي لهم اى رواه ابن السني عن ابن عمرو بن العاص ايضا رضي الله عنهما
(كذا في الحصن الحصين وغيره من انتفى) اى نفى نسبه (من ولده ليفضحه في الدنيا فضحه الله)
اى اظهر عيبه وخجله كما فعل باخيه في الدنيا (يوم القيامة على رؤس الاشهاد) اى الحاضرين
وهو يجمع على الشهداء والشهود وهما جمع الشاهد كساحب واصحاب وجمع الجمع صحب
(قصاص بقصاص) اى هذا قصاص مجازيا بقصاص ففي العدة من قذف بصريح الزنا في دار
الاسلام زوجته الحية بنكاح صحيح ولو في عدة الرجعي العفيفة عن فعل الزنا وتهمته بان
لم توطأ حراما ولو مرة بشبهة ولابنكاح فاسد ولا لها ولد بلا اب وصلحا لاداء الشهادة على
المسلم اونفى نسب الولد منه اومن غيره وطلبته او طالبه الولد المنفي بموجب القذف وهو
الحد عند القاضي ولو بعد العفو او التقادم فان تقادم الزمان لا يبطل الحق في قذف
وقصاص وحقوق عباد لاعن ان أقر بقذفه اوثبت بالبينة فان ابى حبس حتى يلاعن او
يكذب نفسه فيحد (حم حب حل عن ابن عمر من بلغ ولده) وولد ولده بلا الاب وان
علا (النكاح) اى بلغ ذات نكاح متزوجة كما قال حائض وطالق وطاهر اى ذات حيض
وطلاق وطهارة اومن بلغ الوطء والجماع اوالعقد ويطلق على هذه المعاني يقال نكح
اذا جامع ويقال نكحتها ونكحت اى تزوجت وامراءة ناكح اى ذات زوج وفي حديث
معاوية لست بنكح طلقة اى كثير التزوج والطلاق (وعنده ما ينكحه) بضم اوله من
الانكاح وماعبارة عن المهر المعجل (فلم ينكحه) بخلا او تكاسلا (ثم احدث) ولده (حدثا)
اى زنا اى فحشا من الفحشيات المتعلقة بالنساء لغلبة شهوته (فالاثم عليه) اى على ابيه او
جده وان علا لعدم عصمته له كما قال تعالى قوا انفسكم اى احفظوها بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم نارا بان تأخذوهم بما تأخذوا به انفسكم (الديلمي عن ابن عباس رضي
الله عنهما اذا بلغ العبد) أي المؤمن اذ اكثر الامور الآتية انما يتأتى فيه فعل الذكور
والاناث (اربعين سنة) وهو احسن العمر واستكمال الشباب واستجماع القوة (آمنه الله)
بالمد والقصر أي جعله معافيا وسالما (من البلايا) جمع بلية وهو الامتحان والابتلاء
(الثلاث الجنون والجذام والبرص) لانه عاش في الاسلام عمرا ما ليس بعده الا الادبار
فثبت له من الحرمة مايدفع به عنه هذه الآفات التي هي من الداء العضال (فاذا بلغ) وفي
رواية بالواو (خمسين سنة) من السنين العربية (خفف الله عنه الحساب) أي حاسبه حسابا
يسيرا كما في رواية اخرى لان الخمسين نصف ارذل العمر الذي يرتفع ببلوغه الحساب جملة
فببلوغ النصف الاول يخفف حسابه وخفة الحساب في الدنيا ان لاينزع منه البركة ولا يحرمه
الطاعة ولا يخذله (فاذا بلغ) وفي رواية بالواو وكذا ما بعده كله بالواو وقيه (ستين سنة
رزقه الله) أي اكرمه (الانابة اليه) يعني حب الرجوع اليه لكونه مظنة
انقضاء العمر وهو العمر الذي فيه التذكر والتوفيق الذي قال تعالى فيهم أولم نعمركم
مايتذكر فيه من تذكر (الميحبب) الى مولاه ووصاله وقربه (فاذا بلغ سبعين سنة احبه أهل
السماء) يعني احبه الملائكة وسكان السماء لانه سهر حبه فيهم كما يقال هذا عبد قد كان

سعيد مرفوعا ولفظه
وان ابتلي بهم اودين فليقل
اللهم اني اعوذبك من الهم
والحزن واعوذبك من
العجز والكسل واعوذ
بك من الجبن والبخل
واعوذبك من غلبة الدين
وقهر الرجال (واذا أخذه
اعياء) بكسر الهمزة أي
عجز وكسل (من شغل) أي
عظيم اومن جهة مباشرة
شغل جسيم قال المصنف
الاعياء التعب والنصب
والعجز يقال اعيي الرجل
في المشي فهو معيي واعياه
الله واعيي عليه الامر
أي غلبه انتهى (اوطلب
زيادة قوة) بفتح الطاء
واللام فعل ماض عطف
على أخذ وأو للتنويع
لا للشك والمعنى اواذا
طلب زيادة قوة ونشاط
في شغل من طاعة او عبادة
(فليسبح عند نومه ثلاثا
وثلاثين وليحمد ثلاثا
وثلاثين وليكبر اربعا
وثلاثين اومن كل ثلاثا
وثلاثين اومن احداهن
اربعا وثلاثين مرة خ م
د ت حب ط) أي
رواه البخاري ومسلم
وابوداود والنسائي
والترمذي وابن حبان
عن علي واحمد والطبراني

في عبودية مولاه خفي المم يبق منه ولم يؤل عنه حتى شاخ في الاسلام وذهبت فيه قوته (فاذا بلغ ثمانين سنة) وهو الخرفة في العادة لان اكثر حصاد الامة بين الستين والسبعين ومافوقه خارق (أثبت الله له حسناته) أي كتب الله جميع حسناته (ومحى سيئاته) أي الغى سيئاته ولم يثبت في صحفه لان تعميره في الاسلام ضعف الاربعين فاوجب له هذه الحرمة (فاذا بلغ تسعين سنة) وهو العيا وقد ذهب اكثر العقل وهو منتهى أعمار هذه الامة غالبا (غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) لانه رمى الله عنه سيئاته في الثمانين ومابقي ماكان من ذنبه ومايكون (وشفعه في اهل بيته) وفي رواية وفي أهله (وناداه مناد من السماء هذا أسير الله في ارضه) لانه عجز وهو في ربقة الاسلام فهو كاسير في وثاق لايستطيع براحا وهذا يخبر عن حرمة الاسلام وما يوجب الله لمن قطع عمره مسلما في الاكرام ومثال هذا موجود في خلقه ترى الرجل يشتري عبدا فاذا أتت عليه ستون سنة فيقول قد طالت صحبة هذا فيرفع عنه بعض العبودية ويخفف عنه في صبريته فاذا زالت مدة صحبته وعتق هذا لايمنعه رفقه زيد رفقا وعطفا والعبد لايخلو من تخليف واساءة فولاه لطول صحبته لايمنعه رفقه ورفده ولاينفيه فاذا شاخ اعتقه (ع والخطيب عن انس رضي الله عنه) ورواه بعينه بلفظ قال الله تعالى اذا بلغ الخ (وفي حديث اعمار امتي مابين الستين الى السبعين) أي مابين الستين من السنين الى السبعين (واقلهم من يجاوز ذلك) أي من يخطو السبعين وراءه ويتعداها (قال الشيخ الاكبر) الشيخ محي الدين ابو عبدالله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائي الحاتمي الاندلسي المتوفى سنة ثمان وثلاثين وستمائة (اشارة الى امة الاختصاص بالولاية حكاه الشعراني) الشيخ عبدالوهاب بن احمد المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة (في الكبريت الاحمر) في علوم الشيخ الاكبر انتخبه من كتابه المسمى بلواقح الانوار القدسية الذي اختصره من الفتوحات قال المناوي وانما كانت اعمارهم قصيرة ولم يكونوا كالامم قبلهم الذين كان احدهم يعمر الف سنة واقل واكثر وكان طوله نحو مائة ذراع وعرضه عشرة أذرع لانهم كانوا يتناولون من الدنيا من مطعم ومشرب وملبس على قدر اجسامهم وطول اعمارهم والدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب كما في خبر فأكرم الله هذه الامة بقلة عقابهم وحسابهم المعوق لهم عن دخول الجنة ولهذا كانوا أول الامم دخولا الجنة ومن ثم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون وهذا من اخباراته المطابقة التي تعد من المعجزات (معترك المنايا) المعترك موضع الحرب كذا في لسان العرب وايضا فيه المنية الموت وجمعه المنايا لانها مقدرة بوقت مخصوص أي منايا هذه الامة التي هي آخر الامم (مابين الستين) من السنين (الى السبعين) ولم يجاوز ذلك منهم الا القليل (حك) أي رواه الحكيم الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة أو السبعين) أي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر كذا في لسان العرب (طب) أي رواه الطبراني في معجمه الكبير (عمر امتي من ستين سنة الى سبعين ت) أي رواه الترمذي وقال هذا حديث (حسن غريب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) ❊ باب دعاء العائد للمريض ❊ قالت عائشة بنت سعد ابن ابي وقاص الزهرية المدنية ثقة عمرت حتى ادركها مالك ووهم من زعم أن لها رؤية (عن

كلهما عن أم سلمة قال المصنف ولما شكت فاطمة رضي الله عنها ماتقاسيه من التعب وطلبت خادما يعينها فدلها صلى الله عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب واختلف الروايات فيما يقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها في الصحيح والمختار البدء بالتكبير ويكون منه اربع وثلاثون قلت ليس في هذه الروايات الصحيحة دلالة صريحة بتقديم التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول تقديم التسبيح لاغير وكذا الكلام في الرواية الآتية وهو قوله (او من كل) أي من الكلمات المذكورة (دبر كل صلاة عشرا وعند النوم ثلاثا وثلاثين) أي من كل (والتكبير) بالجر أي ومن التكبير وفي نسخة بالرفع أي ويذكر التكبير (اربعا وثلاثين) أي رواه أحمد عن ابن عمر وفي نسخة ابن عمرو بالواو وهو هكذا في اصل الاصيل حيث يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متأخر عن اخويه ثم وقع الاختلاف في ان الزيادة على الثلاثة والثلاثين

أبيها) اى سعد بن ابى وقاص هو ابو اسحق سعد بن مالك القرشي الزهري المكي المدني أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفى وهو عنهم راض وأحد الستة اصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم أمر الخلافة اليهم وأسلم قديما بعد اربعة وقيل بعد ستة وهو ابن سبع عشرة سنة وهو اول من رمى بسهم فى سبيل الله وأول من أراق دما فى سبيل الله وهو من المهاجرين الاولين هاجر الى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد كلها وكان يقال له فارس الاسلام وأبلى يوم أحد بلاء شديدا وكان مجاب الدعوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر توفى بقصره بالعقيق على عشرة اميال وقيل سبعة من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة وصلى عليه فى المدينة ودفن بالبقيع (رضى الله تعالى عنه قال الى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاثا فى كتاب الترمذي وابن ماجة عن ابى هريرة) عبد الرحمن بن صخر بلغ مارواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين والصحيح أنه توفى بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع (رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عاد مريضا) أى محتسبا (أوزار أخاله فى الله) لا للدنيا (ناداه مناد) أى ملك (من السماء ان طبت) دعاء له بطيب عيشه فى الدنيا والاخرى (وطاب ممشاك) مصدرا ومكان أو زمان مبالغة كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة بالتعرى عن رذائل الاخلاق والتحلى بمكارمها (وتبوأت) أى تهيأت (من الجنة) أى من منازلها العالية (منزلا) أى منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت وقال الطيبي دعاء له بطيب العيش فى الآخرة كما أن طبت دعاء له بطيب العيش فى الدنيا وانما أخرجت الادعية فى صورة الاخبار اظهارا للحرص على عيادة الاخيار (رويناه) وهذا لفظ الترمذي فى باب ماجاء فى زيارة الاخوان (فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاله فى قرية) اخرى يعنى اراد زيارة اخيه وهو اعم من ان يكون اخا حقيقة أو مجازا (فارصد الله على مدرجته ملكا) أى اعدوهيأ على طريقه (فلما أتى عليه قال اين تريد قال اريد اخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة) قيل نعمة مبتدأ ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بحال محذوف أى الك نعمة داعية الى زيارته (تربها) أى تحفظها وتستزيدها بالقيام على شكرها (قال لاغير أنى احببته فى الله) بنصب غير استثناء أى ليس لى نعمة داعية الى زيارته الا محبتى اياه فى طلب رضاء الله (قال فانى رسول الله اليك بان الله قد احبك كما أحببته فيه) وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم أى بالصحبة او بالعمل يعنى لم يصاحبهم أو لم يعمل بمثل ماعملوا او قيل اى لم يرهم قال المرء مع من احب (اذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك) المملوك لك المحتاج اليك (فلانا) كناية عن اسم المريض (ينكأ) بفتح الياء فى اوله وبالهمز فى آخره مجزوما أى يجرح (لك عدوا) أى الكفار او ابليس وجنوده ويكثر فيهم النكاية بالايلام واقامة الحجة

هل هى موجودة ام لا وعلى تقدير وجودها هل هى مختصة بالتكبير اولا فعم هذا كله كيف يقال وكلها فى الصحيح والمختار البدء بالتكبير مع ماورد من حديث صحيح لايضرك بأيهن بدأت ثم روى فى بعض الطرق الصحيحة الواردة فى غير هذا الكتاب مايؤخذ منه فى الجملة تقديم التكبير وهو ما اخرجه صاحب الرياض النضرة عن على رضى الله عنه ان فاطمة شكت ماتلق من اثر الرحا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة رضى الله عنها فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبرته عائشة بمجئ فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال ألا اعلمكما خيرا مما سألتمانى اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه

والازام وروى بالرفع بتقدير فهو بتكأ وقال ابن ملك بالرفع في موضع الحال أي يغز وفي سبيلك (أو يمشي) بالرفع أي وهو يمشي (لك) أي لامرك وابتغاء وجهك (الى جنازة) بالفتح ويكسر أي اتباعها لصلاة (حم) أي رواه الامام أحمد في مسنده (وطب) أي والطبراني في معجمه الكبير و(ك) أي الحاكم محمد بن عبدالله في مستدركه (عن ابن عمر) بن الخطاب القرشي العدوي المدني الصحابي الزاهد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين ومناقبه كثيرة مشهورة (رضي الله تعالى عنهما الا أرقيك) بفتح الهمزة والخطاب لابي هريرة (برقية) أي أعوذك بتعويذة (رقاني بها جبريل) أي وعلمنيها وانا ارقيك بها واعلمها لك (تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك) داء بالمد أي مرض (من شر النفاثات في العقد) النفوس أو الجماعات السواحرا اللاتي يعقدن عقدا في خيوط على اسم المسحور وينفثن عليها (ومن شر حاسد اذا حسد) أي اظهر حسده وعمل بمقتضاه (ترقي بها ثلاث مرات) فانها تنفع ان صحبها اخلاص وقوة توكل قال العلقمي واوله كما في ابن ماجه عن ابي هريرة قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فذكره (ه ك عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال الشيخ حديث صحيح (الا أعلمك) خطاب للراوي أو غيره (مما علمني جبريل) من الادعية قال بلى قال قل (اللهم اغفر لي خطائي وعمدي) بياء فيهما وهما متقابلان (وهزلي وجدي) وهما متضادان وكل ذلك عندي كما في رواية اخرى أي انا متصف بهذه الامور الاربع فاغفرها وان وقع هذا في دعائه عليه السلام قاله تواضعا أو أراد ما وقع سهوا أو ما قبل النبوة أو محض مجرد تعليم للأمة (ولا تحرمني بركة ما اعطيتني) من النعم والعمل الصالح في هذا تحريك همم أمته الى الدعاء وطلب التوفيق للعمل الصالح (ولا تفتني فيما حرمتني) أي منعتني أي اعزم لي على ارشد امري واقصد لي رشدي حتى لا اكون مفتونا فيما منعتني بل اكون راضيا بقضائك ومسلما لامرك ومفوضا كل أموري اليك فانه لا نازع لما أعطيت ولا يعصم ذا الجد منك الجد (ع حل عن ابي بن كعب) ورواه حم م بلفظ اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي الحديث (الا اعلمك) خطاب للراوي (كلمات تذهب) بضم أوله وكسر الهاء (عنك الضر) بالضم والفتح خلاف المنفعة والاسم الضرر والمضرة ويطلق الضر بالضم على الهزال وسوء الحال (والسقم) قال بلى قال (قل توكلت على الحي الذي لا يموت) على ذي الحياة الدائمة الذي لا يعرض عليه موت ولا فناء (والحمد لله) أي الوصف بالجميل لله (الذي) اسم مبهم مدلوله ذات موصوف بوصف يعقب به وهي الصلة الملازمة (لم يتخذ ولدا) أي لم يسم أحدا له ولدا وأما التولد فمما لا يتصوره عقل ومعنى الحمد لله لعدم الولد احمده حيث برئ من الاولاد فتكون منافعه كلها للعباد (ولم يكن له شريك) أي مشارك (في الملك) الالوهية وهذا كالرد على اليهود والمشركين (ولم يكن له ولي) أي ناصر يواليه (من الذل) أي من اجلها أي المذلة ليدفعها بمناصرته ومعاونته فلم يحالف احدا ولا ابتغى نصرة أحد لان من احتاج الى نصرة غيره فقد ذل له

البخاري وانما قلت بدل على تقديم التكبير في الجملة بناء على اعتبار ترتيب الذكر والا فابعد التكبير بجئ بالواو الموضوعة للجمع المفيد لمطلق التشريك واما الفاء التي في قوله فكبر الجزائية داخلة على مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب في الوضوء مع ورود قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية وانما قالوا بسنيته للمواظبة المأخوذة من السنة على أن هذا الحديث معارض لسائر الاحاديث التي هي اصح منه واكثر رواية واشهر رجالا ويخالف لظاهر الدراية أيضا من المناسبة الترتيبية بين التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقائص والحمد الموجب لاثبات صفات الكمال ثم ايراد التكبير الدال على العظمة والكبرياء فيكون نسقه على طبق لا اله الا الله والله اكبر ومع هذا مناقض بما روي في الرياض ايضا عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحايين وسقاء

وهو الغالب القاهر فوق عباده وهذا رد على النصارى والمجوس القائلين اولا واباء لله ان نفى عنه أن يكون له مايشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا أو اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على أنه الذى يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المنفرد بالايجاب المنعم على الاطلاق وماعداه ناقص مملوك ولذا عطف عليه قوله (وكبره) أى عظمه من كل مالايليق به (تكبيرا) تعظيما تاما عاما أو اعرف وصفه بأنه أكبر من أن يكون له ولد وشريك أوولى من الذل وفيه تنبيه على أن العبد وان بالغ فى التنزيه والتحميد واجتهد فى العبادة والتمجيد ينبغى أن يعترف بالقصور عن حقه تعالى فى ذلك والعظمة هذه الآية ختمت بها التوراة كما رواه ابن جرير وغيره عن كعب قال السيوطى ويسن قراءتها عند النوم وتعليمها للاهل والعمل لاثر فيه (ابن السنى عن أبى هريرة) ورواه حم طب عن معاذ بن أنس بلفظ آية العز وقل الحمد لله الذى الى آخره (من عاد) من العيادة وأصلها عوادة بالواو فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ويقال عدت المريض اعوده اذا زرته وسألت عن حاله (مريضا) فى كل مرض وفى كل زمن من غير تقييد بوقت وعند أبى داود وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بأن العائد يرى مالا يرى الارمد متعقب بأنه قد تأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لأن البيهقى صحح أنه موقوف على يحيى بن أبى كثير وجزم الغزالى فى الاحياء بأن المريض لايعاد الابعد ثلاث كما فى القسطلانى (لم يحضر اجله) أى قبل سكرات الموت وليس هناك علامة الموت والاحتضار وهو رخاوة القدمين واعوجاج الانف وصفر الصدغين (فقال عنده سبع مرات) بتشديد الراء الاولى على وزن كرات ويجمع على مرر كعنب ومرور بالضم وهذا الجمع الصيغى وأما الجمع الجنسى فعلى مر بغير هاء ويطلق على الفعل الواحد ويقال ذات مرة على كرة واحدة ويقال لقيه ذات مرة ولايستعمل الا ظرفا ويقال ذات المرار وجئته مرا أو مرين أى مرة أو مرتين (أسأل الله العظيم) أى البالغ اقصى مراتب العظمة والمنزه عن احاطة العقول وادراك الابصار (رب العرش العظيم أن يشفيك) شفاء لايترك ولا يبقى سقما (الاعافاه الله من ذلك المرض)وفى البخارى فى دعاء العائد للمريض عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى مريضا أو أتى به اليه قال اذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما وفائدة قوله لايغادر أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض بالشفاء المطلق لاطلاق الشفاء (دك عن ابن عباس ياأيها الناس) وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ايها الناس باسقاط اداة النداء (تداووا) من الامراض قال السيوطى ومداره على ثلاثة اشياء حفظ الصحة والاحتماء عن المؤذى واستفراغ الاخلاط والمراد الفاسدة انتهى وفى اساس البلاغة جاء فلان يستطب لوجعه الطبيب قال

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

وجرابين فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه فقالت أنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك قالت جئت لاسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت فقال مافعلت فقالت استحييت أن أسأله فاتياه جميعا فقال على يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة وأنا قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاء الله بسبى وسعة فأخدمنا فقال والله لااعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لاأجد ماأنفق عليهم ولكن أبيعه وانفق عليهم أثمانه فرجعا فاتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الاأخبركما بخير مما سألتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل فقال تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا

وقد روى البزار عن عروة قال قلت لعائشة انى اجدك عالمة بالطب فمن أين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه فكانت اطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك قال السيوطى المأثورة فى علمه صلى الله عليه وسلم بالطب لاتخفى وقد يجمع منه سادواوين واختلف فى مبدأ هذا العلم على اقوال كثيرة والمختار ان بعضه ماعلم بالوحى الى بعض الانبياء وسائره بالتجارب لما روى البزار والطبرانى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان نبى الله سليمان كان اذاقام يصلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها مااسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ انت فتقول لكذا فان كانت لدواء كتبت وان كانت من غرس غرست الحديث واعلم ان كل مصح اومرض فبقدر الله تعالى يفعله عنده أوبه فيه خلاف بين أهل السنة ورجح الغزالى والسبكى والثانى وروى ته حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ادوية يتداوى بها ورقى يسترقى بها هل ترد من قدر الله شيأ قال هى من قدر الله (فان الله عزوجل لم يخلق داء الاخلق له شفاء) أى ماأنزل وما احدث واوجد داء ومرضا ووجعا وبلاء الاانزل واحدث وقدر له شفاء وعلاجا ودواء (الاالسام) بسين مهملة ثم الف وميم مخففة لم يذكره فى القاموس (والسام الموت) ظاهره تفسير منه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون تفسيرا من الراوى ويؤيده حديث المشكاة عن ابى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الاالسام قال الشهاب الزهرى وهو الراوى عن أبى هريرة السام الموت والحبة السوداء الشونيز (طب عن ابن عباس)ورواه خ عن أبى هريرة مرفوعا بلفظ ماأنزل الله داء الا انزل له شفاء وسبق تداووا (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت)أى مشغول اومتلبس به والجملة مقول قالت والاحوال بعدها متداخلة (وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل) من الادخال المراد غمس (يده) المباركة(فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء)لانه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم يفيق ويؤخذ منه أنه ينبغى فعل ذلك فى تلك الحالة فان لم يقدر يفعل به لان فيه تخفيفا من كرب الحرارة كالتجريع بل يجب التجريع اذا اشتدت حاجة المريض اليه كما ذكره ابن حجر ثم اغمى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فظنوا ان به ذات الجنب فلدوه بتشديد الدال من اللدود وهو ما يجعل فى جانب الفم من الدواء واما ما يصب فى الحلق فهو الوجور فجعل يشير اليهم ان لا يلدوه فحملوه على كراهة المريض للدواء فلما افاق قال الم أنهكم عن ان تلدونى فقالوا احسبنا انه من كراهة المريض للدواء فقال لايبقى احد فى البيت الالدوانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه البخارى وكان بقسط مذاب فى زيت رواه الطبرانى وفعل بهم ذلك لتركهم امتثال نهيه تأديبا لاانتقاما خلافا لمن ظنه وظاهر سياق الخبر كما قال بعض المحققين ان سبب كراهته لذلك مع انه مما يتداوى به عدم ملاءة ذلك لدائه فانهم ظنوه ذات الجنب ولم يكن به لخبر ان سعد ما كان الله ليجعل لها اى لذات الجنب على سلطانا والخبر بانه مات منها ضعيف على انه جمع بانها تطلق على ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن وهو المنفى وعليه يحمل رواية الحاكم ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح تحتقن بين الاضلاع وهو المثبت والله أعلم (ثم يقول اللهم اعنى على منكرات الموت) اى شدائده وفى تلك الشدائد

أويقاالى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال على فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين أخرجه الامام أحمد هذا وأخرجه أيضا عن أنس ان بلالا أبطأ عن صلاة الصبح يوما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ماحبسك فقال مررت بفاطمة تطحن والصبى يبكى فقلت لها ان شئت كفيتك الرحا وكفيتنى الصبى وان شئت كفيتك الصبى وكفيتنى الرحا فقالت أنا أرفق بابنى منك فذاك الذى حبسنى قال فرحمتها رحمك الله فان قلت فكيف مارحمها صلى الله عليه وسلم مع أنها من رحمها وهو نبى الرحمة ورحمة للعالمين قلت عدم رحمة الدنيوى عليها من كمال رحمة الاخروى لها وهو نظير ما يفعل الله تعالى بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين مع انه أرحم الراحمين حيث يمنع الدنيا عن المؤمن كما تمنع الوالدة الشفيقة الماء عن ولدها المريض

زيادة رفع درجات للاصفياء وكفارة سيآت لاهل الابتلاء اوقال (على سكرات الموت) وهي شدائده اوحالات تعرض بين المرء وعقله من الغشيات والغفلات واوسات من الراوى وهو الذى جاء فى رواية احد من غير شك وفى رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال ابن حجر المراد بسكرات الموت شدائده ومكروهاته وماتحصل للعمل من التغطية المشابهة للسكر وقد تحصل من الغضب والعشق نظير ذلك فهو بمعنى سكرات الموت والسك انما هو فى اللفظ انتهى وقد اتى الحنفى بذكر فى هذا المحل حيث قال المكر بسد المعروف وكل ما فيه السرع وحرمه وكرهه فهو منكر واعل ان المراد من منكرات الموت الامور المخالفة للشرع الواقعة اه وقد تولى المرحوم شيخنا ابن حجر رده بقوله ولسارح هنا مالا ينبغى وهو قوله لعل المراد انها الامور المخالفة للشرع حرمة او كراهة الواقعة حال شدة الموت انتهى فقوله الى آخره ليس فى محله لانه صلى الله عليه وسلم لعصمته لايخشى شيئا من ذلك وقوله حرمة اوكراهة غلط صريح وتجرء قبيح انتهى لكن أقرب الشيخ بقوله فان قلت الشيطان تغلب عليه فى صلاته قلت تغلبه عليه فى حال صحته لايقتضى تغلبه عليه فى هذا الحال وبفرض وقوعه هو آمن منه قطعا انتهى ولايخفى اولوية الاقتضاء حالة المرض لكن لون الشيطان سببا للنسيان فى صلاته لايسمى تغلبه عليه مع أن الحكمة فى انسائه حصول التشريع وبيان الحكم للامة بانبائه نعم قد يقال انه صلى الله عليه وسلم استعاذ من امور كثيرة لايتصور تحققها فى حقه صلى الله عليه وسلم كالكفر وغيره لكنه مدفوع بقوله اعنى على منكراته فانه يدل على تحققها وانما هو يريد الاعانة على الصبر عليها والثبت بعدم الجزع والفزع لشدتها فتعين ان يفسر المنكرات بما تنكره النفس ويكرهه الطبع فآلها الى السكرات كما جاء فى رواية اخرى فالمعنى اللهم اعنى فى الصبر على شدائده ومشقاته وسكراته وغلباته حتى لااغفل للاشتغال بالامور الحسية عن الحضرة القدسية والحالة الانسية والله سبحانه أعلم ويؤيده ماروى فى خبر مرسل اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل فاعنى عليه وهونه على وفى البخارى عن عائشة ان اخاها عبد الرحمن دخل عليهما وهى مسندة النبى صلى الله عليه وسلم لصدرها ومعه سواك رطب يستن به فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره فاخذته وقصمته وطيبته بالماء ثم دفعته اليه استن به قالت ما رأيته استن استنانا قط أحسن منه وفيه ايضا ان من نعم الله على ان جمع بين ريقى وريقه عند موته وفى رواية انه من جريد النخل وللعقيلى ائتينى بسواك رطب فامضغيه ثم ائتينى به أمضغه لكى يختلط ريقى بريقك لكى يهون على عند سكرات الموت وفى المسند لابى حنيفة عنها انه ليهون على لانى رأيت بياض كف عائشة فى الجنة (يابنى عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف (اذا نزل بكم كرب) فى مختار الصحاح الكربة بالضم الغم الذى يأخذ النفس وكذا الكرب تقول كربه الغم أى اشتد عليه من باب نصراه (أو جهة) فى مختار الصحاح الجة العين الحارة يستشفى بها الاعياء والمرض اه وفى لسان العرب الحمة ما سخن به الجسم من الحميم (أو جهد) بالفتح مشقة (اولأواء) فى المصباح اللاواء الشدة (فقولوا الله الله) بالرفع فيهما على أن الاول مبتدأ والثانى تأكيد وخبره قوله (ربنا) أو هو عطف بيان والخبر

المضر فى حقه كثرة الماء فالمنح الدنيوية غالبا هى المحن الاخروية وبالعكس قال الله تعالى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقد جاء البلاء بمعنى النعمة والمحنة بناء على ان البلاء بمعنى الاختبار قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيجب عليك الفرق فى الفتنة بين المحنة والمنحة فان مادتهما متحدة وهيئتهما متقاربة وصورتهما متشاكلة لايفرق بينهما الا الكامل العقل تام التمييز البالغ مبلغ الرجال وهو الذى خرج عن المنى لامن خرج عنه المنى فان الثانى هو البالغ فى الشريعة والاول هو البالغ فى الطريقة والعارف بهما اصحاب الحقيقة وارباب البصائر الدقيقة (ومن ابتلى بالوسوسة) اى النفسانية او الشيطانية فى الامور الاعتقادية او الاعمال البدنية فهو عام بالنسبة الى قوله الآتى (وان كانت الوسوسة فى الاعمال) فاندفع قول ميرك من ان الظاهر ان المراد الوسوسة فى الاعتقاد بقرينة مقابلة الاعمال (فليستعذ بالله) اشعارا بانه عاجز بالله ولاحول ولا

(لاشريك له) أى لامشاركة له فى ربوبيته فان ذلك يزيله بشرط قوة الايقان وتمكن الايمان والامر فيه للندب (طب) أى رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (عن ابن عباس) أى عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم بالقرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو احد المكثرين من الصحابة واحد العبادلة ومن فقهاء الصحابة روى لابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين مات سنة ثمان وستين بالطائف (رضى الله تعالى عنهما يكتب) مبنى للمفعول (أنين المريض) الانين بالفتح على وزن طنين والانان بالضم والتأنان على وزن تذكار التأسف والصوت الرقيق من الالم والمرض يقال أن المريض انا وانينا وانانا وتأنانا اذا تأوه (فان كان صابرا كان أنينه حسنات) لان مرضه غسله وطهره ويكتب له الاعمال كحال الصحة قيل يكتب للمريض نفس العمل وقيل ثوابه والاول أبلغ فانه يشمل التضاعف وروى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ابتلى المسلم ببلاء فى جسده قال للملك اكتب له صالح عمله الذى كان يعمل فان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه أى بقبول حسناته واعماله أو تفضل عليه بزيادة المثوبات والاجر والدرجات (وان كان أنينه جزعا كتب) مبنى للمفعول (هلوعا لاأجر له) وفى النهاية الهلع أشد الجزع والضجر ومن شر ما اعطى العبد شح هالع وجبن خالع وفى حديث لهشام ان المباع هلواع وهى التى فيها خفة وحدة انتهى (أبو نعيم عن على كان اذا أتى مريضا أو اتى به قال اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافى) فيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس فى القرآن اذا كان له أصل فيه قال تعالى واذا مرضت فهو يشفين وأن لايوهم نقصا (لاشفاء) بالمد مبنى على الفتح حاصل لنا أو للمريض (الاشفاؤك) بدل من موضع لاشفاء وقال فى المصابيح الكلام فى اعرابه كالكلام فى قولنا لااله الاالله ولايخفى أنه بحسب صدر الكلام نفى لكل اله سواه تعالى وبحسب الاستثناء اثبات له ولالوهيته لان الاستثناء من النفى اثبات لاسيما اذا كان بدلا فانه يكون هو المقصود بالنسبة ولهذا كان البدل الذى هو المختار فى كل كلام تام غير موجب بمنزلة الواجب فى هذه الكلمة الشريفة حتى لايكاد يستعمل لااله الا الله بالنصب ولااله الااياه فان قيل كيف يصح مع أن البدل هو المقصود والنسبة الى المبدل منه سلبية فالجواب انه انما وقعت النسبة الى البدل بعد النقض بالا فالبدل هو المقصود بالنفى المعتبر فى المبدل منه لكن بعد نقضه ونقض النفى اثبات انتهى (شفاء) أى أشف شفاء (لايغادر) لايترك (سقما) والتنوين للتقليل (عن عائشة رضى الله عنها وفى رواية اللهم رب الناس اذهب الباس) بالهمزة فى فرع اليونينية والمشهور حذفه ليقابل سابقه (وأشفه) بكسر الهاء أى العليل (وانت الشافى) باثبات الواو فى الكلمتين للحموى والمستملى وحذفهما فيهما للكشميهنى (لاشفاء) كذا (كان اذا راعه شئ) من الروع الفزع والخوف (قال الله الله ربى لاشريك له) أى لامشارك له فى ملكه

قوة الايه وايماء الى قوله الا عبادك منهم المخلصين (وليتنه) امر من الانتهاء اى وليترك التفكر فى ذلك الخاطر الواقع فيه الوسوسة وان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر كذا قال ميرك وهو يؤيد ماقدمناه وفيه ايماء الى ان الواو بمعنى او ولايبعد ان يجمع بينهما (خ م د س) اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى كلهم عن ابى هريرة (او ليقل آمنت بالله ورسله م) اى رواه مسلم عنه (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل) بضم الفاء ويكسر اى ليبزق من فمه يشير به الى كراهته وتنفره رغما للشيطان وتبعيدا له (عن يساره ثلاثا) فانه لم يأته الامن جهة الشمال المنسوب اليها المعاصى ولذا يدخل صاحبه فى اصحاب الشمال وكاتب السيئة ايضا يقف فى اليسار اشعارا بما وقع لاصحاب الميثاق فى عالم الارواح عن يمين آدم ويساره بحسب ماتعلق به القضاء والقدر فقال هؤلاء فى الجنة ولاابالى وهؤلاء فى النار ولاابالى لايسئل عما يفعل وهم

(عن ثوبان) باسناد حسن (ان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له شفاء) أي لم ينزل مرضا الا
وانزل له ما يداوى به (فعليكم بالبان البقر) أي الزموا شربها (فانها ترم من كل الشجر) بفتح
التاء وضم الراء والتشديد أي تجمع منه وتأكله وفي الاشجار كثيرها منافع لا تحصى منها ما علمه
الاطباء ومنها ما استأثر الله بعلمه واللبن متولد منها ففيه تلك المنافع حم عن طارق بن شهاب
واسناده صحيح (ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء الا الهرم) أي الكبر فانه لا دواء له (فعليكم
بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر) أي الزموا شرب لبنها لما تقدم وفي الحديث صحة علم الطب
وندب التطبب (ك عن ابن مسعود) قال الحاكم حديث صحيح (تداووا) بفتح التاء والواو
الاولى أمر من التفاعل وفي رواية زاد عباد الله وصفهم بالعبودية ايذانا بأن التداوى
لا يخرجهم عن التوكل الذي هو من شرطها يعني تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوى
بل كونوا عباد الله متوكلين عليه (بألبان البقر) المعروفة (فاني ارجو) أي أؤمل (أن يجعل
الله فيها شفاء) بكسر الشين هنا ضد الداء (فانها تأكل من كل الشجر) أفاد كالذي قبله
أن التداوى لا ينافي التوكل وفي الاسرائيليات أن موسى عليه السلام اعتل فعرف بنو اسرائيل
علته فقالوا تداو بكذا تبرأ فقال لا حتى يعافيني بلا دواء فطالت علته فأوحى الله اليه اردت
بأن تبطل حكمتي في خلقي بتوكلك على لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك من أودع العقاقير
المنافع (طب حط عن ابن مسعود) قال السخاوى لهذا الحديث طرق بالفاظ مختلفة وفي
الباب أبو هريرة واسامة وجابر وغيرهم وابن مسعود هو عبد الله ابن مسعود أبو عبد الرحمن
الصحابي أسلم قديما حين أسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى
المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر
المشاهد وشهد اليرموك وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام واذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود
في ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف
بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية
وأربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين
ومسلم بخمسة وثلاثين (رضي الله تعالى عنه ان الذي انزل) أي احدث وأوجد (الداء) أي
الوجع والبلاء (انزل) أي قدر (الدواء) أي العلاج والشفاء (ولم ينزل داء الا انزل دواءه
الاداء واحدا الهرم) بفتح الهاء والراء والمراد به الكبر وجعله داء تشبيها به فان الموت يتعقبه
كالادواء ذكره الطيبي (طب) أي رواه الطبراني في معجمه الكبير (عن صفوان) بن عسال
المرادي الصحابي وعسال بفتح العين وسين مشددة مهملتين وهو مرادي كوفي غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه
جماعة من التابعين رضي الله تعالى عنه (اذا سألت الله فاسئله العافية ت حسن عن معاذ رضي الله
عنه قال سمع عليه السلام رجلا يقول اللهم اني اسئلك الصبر قال فذكره انين المريض) بفتح اوله الانين
والانان بضم اوله صوت المريض من وجع واضطراب (تسبيح) فجاهدة مادة المريض تكفير
الذنوب أو سقوط شهوته لموت الحار الغريزي فيكون حينئذ غذاؤه تسبيحا (وصيامه تهليل

يسئلون (وليستعذ بالله
من الشيطان د س ى) اى
رواه ابوداود والنسائى
وابن السني عنه أيضا (ومن
فتنته س) اى رواه
النسائى عنه أيضا قال
ميرك عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتي الشيطان أحدكم
فيقول من خلق كذا حتى
يقول من خلق ربك فاذا
بلغه فليستعذ ولينته رواه
البخاري ومسلم وابوداود
والنسائى ولفظ مسلم
والنسائى فليستعذ بالله
ولينته وفي رواية مسلم
فليقل آمنت بالله ورسله
وفي رواية ابي داود
والنسائى فقولوا الله
احد الخ وفي رواية النسائى
فليستعذ بالله من فتنته
والظاهر من هذه الرواية
ان هذه الاقوال مخصوصة
بهذه الوسوسة لا في مطلق
الوسواس خلاف ما يقتضيه
ايراد الشيخ قدس سره
فتأمل ميرك قلت الخاص
داخل في العام ولا دلالة
فيه على اختصاصه مع
ان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب مع ان
القياس يقتضي العموم وقد
بسطنا هذه المسئلة المتعلقة
بالوسوسة في اول المرقاة

ونفسه صدقة) يكتب اجر وثواب (ونومه على الفراش عبادة)لهادرجة (وتقلبه) وتحركه وانقلابه (من جانب الى جانب) عندالمرض (كأنمايقاتل العبد) في الجهاد (في سبيل الله) خالصا مخلصا (يقول الله سبحانه) التنزيه انما يليق لشأنه (للملائكته اكتبوا لعبدي) والمراد الانسان المكلف (أحسن ماكان يعمل في صحته) لانه اذا مرض المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته اليه وكذا من سافر سفر طاعة ومنعه السفر مما كان يعمل من الطاعات ونيته المداومة كتب له مثل ما كان يعمل حال كونه مقيما صحيحا وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لاالفرائض فلا تسقط بالمرض والسفر وتعقبه ابن المنير بأنه حجر واسعا بل تدخل فيه الفرائض التي شأنها أن يعمل بها وهو صحيح اذا عجز من جلتها أو بعضها بالمرض كتب له اجر ما عجز عنه فعلا لانه قام عزما ان لو كان صحيحا حتى صلاة الجالس في الفرائض لمرضه يكتب منها أجر صلاة القائم انتهى(فاذاقام ثم مشي كان كمن لاذنب له)لتمام مغفرته(الخطيب والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه)وقال رجاله معروفون بالثقة الاحسين بن احمد البلخي فانه مجهول أي سنده(عن عباد بن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال سمعت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)في مرض موته (وهو مستندالي) بتشديد التحتية والجملة حالية(يقول اللهم اغفرلي وارحمني) بهمزتي وصل فيهما(وألحقني)بهمزة قطع(بالرفيق) زاد في رواية الاعلى والمراد الملائكة أصحاب الملأ الاعلى وهذا قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان تحقق الوفاة حينئذ لما رأى من الملائكة المبشرة له بكمال الدرجة الرفيعة وغير ذلك وليس نبي يقبض حتى يخير والنهي مختص بالحالة التي قبل الموت كما سبق في رواية همام عن أبي هريرة قال في الفتح ولهذه النكتة عقب البخاري حديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنها اللهم اغفرلي وارحمني الى آخره قال فلله در البخاري ما اكثر استحضاره وايثاره الاخفى على الاجلى تشحيذا للاذهان قال وقد خفي صنيعه هذا على من جعل حديث عائشة في الباب معارضا لاحاديث الباب وناسخا لها والله الموفق والمعين على ما بقي في عافية بلامحنة (مامن مؤمن يعزى) أي يسلي (اخاه بمصيبة) بان يحمله على الصبر عليها (الا كساه الله تعالى من حلل الكرامة يوم القيامة) فيه ان التعزية سنة وانها لاتختص بالموت عن عمرو بن حزم الخزرجي قال النووي اسناده حسن (ياجابر) بن عبد الله ابن عمرو بن حرام بمهملتين الانصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي بن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد سبعين وعمره أربع وتسعون وفي حقه قال عليه السلام ياجابر ابشرك بخير ان الله تعالى احيا اباك فاقعده بين يديه فقال تمن على عبدي ماشئت اعطكه قال رب ماعبدتك حق عبادتك اتمنى اليك ان تردني في الدنيا فاقاتل مع نبيك مرة أخرى قال انه قد سلف مني انك اليها لاترجع (الا اخبرك بخير سورة) وفي رواية اعظم سورة أي افضل وقيل اكثر اجرا ومآله الى الاول (نزلت في القرآن) قيل السورة منزلة من البانة ومنها سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة على الاخرى قال البيضاوي وهي طائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وبسطها في اشتقاقها في بيان الحكمة لوضعها قال الطيبي انما قال باعظم السورة اعتبارا بعظيم قدرها وتفردها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور ولاشتمالها

شرح المشكاة نوع بسط يحتاج اليه السالك المبتدي ولا يستغني عن تذكره المنتهي(وان كانت الوسوسة في الاعمال) اي المستقلة كالصلاة او الوسائل كالوضوء والغسل(فان ذلك) اي صاحب تلك الوسوسة اوموسوس الاعمال(شيطان) وقد اغرب الحنفي حيث قال اي من شيطان وان حملت الوسوسة على معنى الموسوس فهو على ظاهره انتهى ولا يخفى عدم صحة الاول وكذا قوله الثاني فان الوسوسة المذكورة لايمكن ان يكون بمعنى الموسوس لعدم صحة الحمل فالصواب ان ذلك اشارة الى ماذكر من الوسوسة اما على تقدير مضاف او بتاويل المصدر بمعنى الفاعل كما قررناه وأشرنا اليه في ضمن ماحررناه(يقال له خنزب) بكسرتين بينهما سكون وفي نسخة بفتح الزاي وفي القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجرئ على الفجور وخنزب بالفتح شيطان انتهى والظاهر ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاي وقال المصنف بكسر الخاء المعجمة

على قواعد وفوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله اياك نعبد واياك نستعين بل قال بعض العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وجميعها تحت لفظ الباء منطوية وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله اشارة الى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء للالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود وذكر الفخر الرازي وابن النقيب في تفسيرهما واخرجا عن علي انه قال لو شئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت (فاتحة الكتاب) وسميت فاتحة الكتاب لانها اعظم سورة وأول سورة وبهايفتتح كل خير لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء والحامد على الله بما هو أهله والتعبد بالامر والنهي وذكر الوعد والوعيد ولأن فيها ذكر رحمة الله على وجه الابلغ الاشمل وذكر الوعيد لدلالة يوم الدين أي الجزاء ولاشارة غير المغضوب عليهم عليه وذكر تفرده بالملك وعبادة عباده اياه واستعانتهم بمولاهم وسؤالهم منه وذكر السعداء والاشقياء وغير ذلك مما اشتمل عليه احكام العابدين ومقامات السالكين وبروح اوج العارفين (فيها شفاء من كل داء) الحسي كالسموم والهوام والامراض والمعنوي كالاوهام والخيالات وسوء الطبيعة الغريزية (هب عن جابر) سبق الحمد لله تبويبه كما في المشكاة عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيت فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي قال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال الا اعلمك اعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته (ان الله تعالى وتبارك (انزل الداء والدواء) أي ما اصاب أحدا داء الا قدر له شفاء قال الحرالي والداء ما يوهن القوى ويغير الافعال للطبع والاختيار والبرء تمام التخلص من الداء والمراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء (وجعل لكل داء دواء) أي خلق ذلك وجعله شفاء يشفي من الداء وحكمة تعلق الاسباب بالمسببات لا يعلم حقيقتها الا عالم الخفيات (فتداووا) ندبا وأمر بالتداوي لأن الدواء اذا لم يصادف داء ضر قال الطيبي فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال (ولا تداووا بالحرام) مبني الفاعل من باب التفاعل يعني انه تعالى خلق لكل داء دواء حرا ما كان او حلالا فلا تداووا بالحرام أي يحرم عليكم ذلك ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها فالتداوي بمحرم محرم عند الحنفي والاصح عند الشافعي حل التداوي بكل نجس الا الخمر اذا وجد دواء طاهرا وأخرج حميد بن زنجوية ان ناسا من الانصار جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان اخانا استسقى بطنه فاستأذن لنا أن نداويه قال بماذا قال يهودي هنا يشق بطنه فكره ذلك قال لا آذن حتى جاؤه مرتين أو ثلاثا وكل ذلك يأبى قال افعلوا فدعوا له اليهودي فشق بطنه ونزع منه فرخا عظيما ثم غسل بطنه ثم خاطه وداواه فصح وبرأ فرآه النبي عليه الصلاة والسلام وهو مار بالمسجد فقال أليس ذلك بفلان قالوا ابلى فقال ادعوه فنظر الى بطنه فوجده قد صح فقال ان الذي خلق الداء

والزاي هذا هو المحفوظ وروى بالضم وهو لقب والخنزب في اللغة قطعة لحم منتنة انتهى وتقدم عن القاموس انه اسم للشيطان وان اصله الجري على الفجور وقال الطيبي بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة اومفتوحة ويقال أيضا بفتح الخاء والزاي كما حكاه القاضي عياض ويقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاي كذا في النهاية وهو غريب (فليتعوذ بالله منه وليتفل عن يساره ثلاثا م مص) اي رواه مسلم وابن ابي شيبة عن عثمان ابن ابي العاص (ومن غضب) بكسر الضاد (فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد) اي ما يدركه من آثار الغضب ان كان غضبه شيطانيا والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قيل وذلك في حق من يتق الله ولا يسيء الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت الابصار مقيد بالاتقاء واما اذا هاب الغضب

جعل له دواء الا السام (د طب وابن السني وابو نعيم ق عن ابي الدرداء)وفيه مقال (ان الله تعالى) وتبارك (لم ينزل) من الانزال (داء الا انزل له دواء) أي شفاء (علمه من علمه وجهله من جهله) فاذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ونبه على مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفي وقته فيبرأ واذا أراد هلاكه أذهله عن دوائه وحجبه بمانع وهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق في علمه وما أحسن من قال

* والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور *

علق البرء بموافقة الداء الدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو الكمية نقله الى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحا للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثمة مانع منع تأثيره لم يحصل البرء ومتى تمت المصادفة حصل قال ابن حجر ومما يدخل في قوله جهله من جهله ما يقع لبعضهم أنه يداوى من رأى بدواء فيبرأ ثم يعتريه تلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها أو يكون احدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحدا لكن يريد الله ان لا ينجع وهنا تخضع رقاب الاطباء ولهذا قيل

* ان الطبيب لذو عقل ومعرفة * مادام في أجل الانسان تأخير *

* حتى اذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير *

(الا السام) بمهملة مخففا (وهو الموت) فانه لا دواء له والتقدير الا داء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت قال ابن القيم والحديث يعم ادواء القلب والروح والبدن وادويتها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلماء وفيه الأمر بالتداوي ومشروعيته وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم وأمر به صحبه لكن لم يتداو وا بالادوية المركبة بل المفردة وربما اضافوا للمفردة ما يعلوه أو يكسر سورته قال ابن القيم وهذا غالب طب الامم على اختلاف اجناسها وانما اراد بالمركب الروم واليونان والادوية من جنس الاغذية فمن غالب غذائه بالمفردات كالعرب فطبه بالادوية المفردة فمن ثمة افرد النبي عليه السلام اللبن بالذكر ومن غالب غذائه المركبات فطبه بالادوية المركبة انفع والتداوي لا ينافي التوكل (ابن السني وابو نعيم طب عن ابي سعيد) ونحوه للنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا استشكى الانسان الشئ منه أو كانت قرحة) بفتح القاف وسكون الراء وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن أو بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المهالك لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله الرواية (أو جرح) بضم جيم وسكون راء ففي القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرحه والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف في ضم الجيم على ما في النسخ (قال النبي صلى الله عليه وسلم

المذموم بالاستعاذة فهو على عمومه واطلاقه كما لا يخفى (خ م د س) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن سليمان بن صرد بضم ففتح (ومن كان حد اللسان) بفتح الحاء وتشديد الدال اي حديده في الاذى وحاده فقوله (فاحشه) تفسير لما قبله والمعنى من كثر فحش لسانه وكذا من كثر لغو بيانه واراد تكفيره او قصد اصلاح شانه وحفظ لسانه (لازم الاستغفار)لاسيما في اطراف النهار وهو لا ينافي ان فحش اللسان مما يوجب الاستحلال ممن حصل به الاذى لكونه من حق العباد فانه مع ذلك لا يستغني عن الاستغفار من حيث انه حق الله تعالى ايضا (لحديث شكوت) بالاضافة ويجوز تنوينه على ان التقدير لما ورد من حديث هو شكوت (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني)وفي نسخة ذرب اللسان وقال المصنف بفتح الذال المعجمة والراء اي حدته فلا يبالي ما يقول انتهى وفي القاموس ذرب اللسان محركة فساد اللسان

باصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابته) بان يضع اصبعه السبابة أى يبرق عليها كما سمع من المشايخ ويستفاد من قوله الآتى بريقة (بالارض) أى منها قيل المراد بها أرض المدينة اورودها منها والاصح أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا لخاص أيضا ابتداؤه صلى الله عليه وسلم (ثم يرفعها) أى مشيرا الى التوحيد قائلا (بسم الله) أى أتبرك باسم الله او أتداوى به (تربة ارضنا) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذه تربة أرضنا (بريقة بعضنا) أى مجبونة بها وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال الطيبى فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وان ذلك كان أمرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفى بعض الروايات الآتية وريقة بعضنا بالواو وقال النووى أى هذه تربة ارضنا وريقة بعضنا مزجت احداهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ومعنى الحديث أن يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شئ منه فيمسح به على الموضع العليل او الجريح ويقول هذا الكلام فى حال المسح (يشفى سقيمنا) بصيغة المجهول وفى بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع لنيابته عن الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال العسقلانى ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية ويشفى سقيمنا بصيغة المجهول فى النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد أن تكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف فى المجزوم لغة كما حقق فى أول الكتاب أو نشأ من الاشباع كما قيل فى فعله للمخاطبة والظاهر ان أو للشك من الراوى ويحتمل أن يكون من باب اختلاف الرواة (باذن ربنا) أى امره وتيسيره وحكمه وتقديره أى رواه مسلم عن عائشة (وفى رواية تربة ارضنا بريقة بعضنا عن عثمان بن العاص أنه شكى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضع يدك) واليمنى أولى (على الذى تألم) بتشديد اللام أى تتألم به (من جسدك وقل) حال الوضع (بسم الله) والاكمل اكمال البسملة (وكرره ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) قال النووى مقصوده أنه يستحب وضع يده على موضع الالم ويأتى بالدعاء المذكور انتهى وهذا من الطب الروحانى الالهى وسببه كما فى مسلم عن عثمان بن ابى العاص الثقفى رضى الله عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك فذكره اه حم م ه عن عثمان بن ابى العاص الثقفى (فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد الخدرى وابى هريرة رضى الله عنهما شهدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه) أى بيان لتصديقه أى قرره بأن (قال لا اله الا أنا وأنا اكبر) وهذا أبلغ من أن يقول صدقت (واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله) أى تصديقا لعبده (لا اله الا انا وحدى لا شريك لى) أى فى الذات والصفات وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله

ويذاؤه والفحش (فقال اين انت من الاستغفار) اى كيف يغيب فهمك عن الاستغفار وكان ينبغى لك ان تستحضره وتعتقد ان من لازمه اذهب الله عنه فحش لسانه (انى) اى مع جلالة قدرى وعصمة امرى (لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة) اى لامتى او لتقصيرى فى عبادتى او لغفلتى عن حقيقتى او لقناعتى بمرتبتى فى الحال وعدم الاستزادة فى العلم وقرب المتعال فانه لا نهاية لغايتهما عند ارباب الكمال او لتنزلى عن مرتبة العين الى غيبة الغين وما يحصل فى البين فما بين أنواع الاستغفار الصادر من الفجار والابرار بون بين عند ذوى البصيرة والابصار فالمراد بالمائة الكثرة لان حال السالك فى ميدان المحاربة وفى ديوان المغالبة بين الحضور والغفلة متردد بين الفرة والكرة وانما الاختلاف فى الغلبة (س ق مس مص ى) أى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم وابن أبى شيبة وابن السنى عن حذيفة (ومن انتهى الى مجلس فليسلم) أى على أهله

(وعبر)

وعبرهنا بيقول وثمة وفيما يأتي بقال تفننا ويمكن أن يقال وجه استحضار تلك الحالة المستمرة أزلا وابدا للايماء الى خصوصية تلك الكلمة من بين أخواتها بالتوحيد المحض والتفريد الصرف واذا قال (لااله الاالله له الملك وله الحمد) أي لالغيره كما في تقديم المفعول واللام للملك والاستحقاق والاختصاص (قال لااله الا أنا لي الملك ولي الحمد) أي كما قال عبدي (واذا قال لا اله الاالله ولاحول ولا قوة الا بالله) الواو في ولاحول اما للعطف واماللحال وهوأظهر ولذا ترك في قوله (لااله الا أنا وحول) وفي نسخة ولا حول مطابقا لماقبله (ولاقوة الا بي) كأقربه عبدي (وكان) أي النبي عليه الصلاة السلام (يقول من قالها) أي هذه الكلمات من دون الجوابات (في مرضه ثم مات) أي من ذلك المرض (لم تطعمه النار) أي اذا تم أي لم تحرقه قال الطيبي أي لم تأكله استعار الطعم للاحراق مبالغة رواه الترمذي وابن ماجه (قال الترمذي حديث حسن ورويناه في كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه صدي بالتصغير ابن عجلان الباهلي صحابي مشهور تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو هذا لفظ الترمذي (وفي روايه ابن السني) بضم فتشديد نون وتحتية وهو أحمد بن اسحاق وكنيته أبو بكر (من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض فتقول) في وقت الصباح (كيف أصبحت و) في وقت المساء (كيف أمسيت قال الترمذي ليس اسناده) وهو حكاية طريق من الحديث بحيث يعلم رواته (بذلك) أي بالقوي (ورويناه في كتاب ابن السني عن سلمان) الفارسي الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذوي القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اتفاق العلماء على أن سلمان الفارسي عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين وقيل انه أدرك وحي عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة ولمسلم ثلاثة (رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا مريض فقال ياسلمان شفاك الله سقمك) في مختار الصحاح السقام المرض وكذا السقم والسقم مثل الحزن والحزن وقد سقم من باب طرب فهو سقيم والمسقام كثير السقم (وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسدك الى مدة أجلك عن عثمان بن عفان) القرشي الاموي المكي ثم المدني أمير المؤمنين روى لعثمان رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة وعثمان بن عفان احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخلفاء الراشدين واحد السابقين الى الاسلام واحد المنفقين في سبيل الله الانفاق العظيم واحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله تعالى عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فعادني يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الاحد الصمد) أي المقصود في الحوائج على الدوام (الذي لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا) أي مثلا ولا نظيرا

استحبابا (فان بدا) بالالف أي ظهر (له) في رأيه (أن يجلس فليجلس ثم اذاقام) أي عن أهل المجلس (فليسلم) اي ندبا سلام الوداع وفي رواية وليست الاولى بالاولى من الثانية (دت س) أي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة (وكفارة المجلس) أي مكفر مايقع فيه من اللغو أونحو الغيبة (أن يقول) أي قوله (قبل أن يقوم سبحان الله وبحمده) وهذا من مختصات رواية النسائي والطبراني (سبحانك اللهم وبحمدك) قال الطيبي اللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بماقبله سبحانك اما بالعطف أي أسبح وأحمد أو بالحال أي اسبح حامدا لك (اشهد ان لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك دت س حب مس ط مص) أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة والحاكم عن عائشة ايضا والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن أبي شيبة عن ابي برزة الاسلمي هكذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة أن الثلاث

(أحد من شر ما يجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه تعالى وسلم قال يا عثمان تعوذ بهما
فما تعوذ بمثلها يا أم العلا) هي بنت الحرث بن حارجة الانصارية صحابية لها حديث
وام العلا اخرى عمة حزام بن حكيم صحابية أيضا لهما حديث وروى عبد الملك بن عمير
عن أم العلا امرأة منها وكأنها اخرى (أبشري فان مرض المسلم يذهب الله به) بضم الياء
وكسر الهاء (خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة) وهذا تشبيه تمثيلي شبه أمته
بالذهب والفضة في العزة والرغبة وسيآت الامة بخبثهما ومرضهم بالنار كما في حديث
ابن مسعود مرفوعا ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيآته كما تحط الشجرة
ورقها قال الطيبي شبه حال المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيآت عنه سريعا
بحالة الشجرة وهبوب الرياح الخريفية وتناثر الاوراق منها فهو تشبيه تمثيلي ووجه الشبه
الازالة الكلية على سبيل السرعة قال ابن ملك وفيه اشارة عظيمة لان كل مسلم لا يخلو عن
كونه متأذيا (د عن ام العلا) واخرج ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب وابن ماجة
والحاكم وصححه البيهقي عن ابي سعيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
محموم فوضعت عليه يدي من فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة فقلت ما
أشد حرك يا رسول قال انا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الاجر قلت
أي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون وان كان الرجل وفي رواية النبي ليبتلى بالفقر
ما يجد الا العباء فيجوبها فيلبسها وان كان ليبتلى بالقمل حتى يقتله القمل وكان ذلك احب
اليهم من العطايا اليكم (اعلم انهم اختلفوا في عيادة الذمي) يهوديا كان او نصرانيا أو مجوسيا
(فاستحبها جماعة ومنعها جماعة) وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال الصواب عندي ان يقال
عيادة الكافر في الجملة جائزة والقربة منها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار
أو قرابة قلت هذا الذي ذكره الشاشي حسن) في الدر المختار وجاز عيادته بالاجماع وفي
عيادة المجوسي قولان انتهى وفي رد المحتار على الدر المختار قوله وجاز عيادته أي عيادة
مسلم نصرانيا أو يهوديا لانه نوع بر في حقهم وما نهينا عن ذلك وصح أن النبي صلى الله
عليه وسلم عاد يهوديا مرض بجواره هداية قوله وفي عيادة المجوسي قولان قال في العناية
فيه اختلاف المشايخ فمنهم من قال به لانهم من اهل الذمة وهو المروي عن محمد ومنهم من قال
هم ابعد عن الاسلام من اليهود والنصارى الا ترى أنه لا تباح ذبيحة المجوسي انتهى قلت
وظاهر المتن كالملتقى وغيره اختيار الاول لارجاعه الضمير في عيادته للذمي ولم يقل عيادة
اليهودي والنصراني كما قال القدوري رحمة الله عليه وفي النوادر جار يهودي أو مجوسي مات
ابن له أو قريب ينبغي ان يعزيه ويقول أخلف الله عليك خيرا منه وأصلحك وكأن
معناه اصلحك الله بالاسلام يعني رزقك الاسلام ورزقك ولدا مسلما كفاية اه
(فقد روينا في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال كان غلام يهودي) قيل اسمه عبد
القدوس فيما ذكره ابن بشكوال عن حكاية صاحب العتبية (يخدم النبي صلى الله عليه وسلم
فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يعوده فقعد عند رأسه فقال له) عليه
الصلاة والسلام (أسلم) فعل أمر من الاسلام (فنظر) الغلام (الى أبيه وهو عنده) وفي

الاول عن أبي هريرة وابن
حبان والحاكم عن عائشة
والباقي على حاله وفي
اخرى رواه الاربعة
عن ابي هريرة والحاكم
والطبراني عن عائشة والله
سبحانه أعلم (ثلاث مرات
د حب) أي رواه أبو داود
وابن حبان عمن تقدم ايضا
(عملت سوأ وظلمت نفسي)
أي بهذا العمل أو بغيره
(فاغفر لي) أي جميع ذنوبي
(انه) أي الشان وهو
بالكسر استئناف فيه
معنى التعليل (لا يغفر
الذنوب الا أنت ص مس)
أي رواه النسائي والحاكم
وفي نسخة رمز ابن أبي
شيبة بدله عن رافع بن
خديج والظاهر انه من
تتمة الحديث السابق (ما
جلس قوم مجلسا) اي لم
يجلسوا جلوسا او في مكان
جلوس أو زمانه ومن
وصفهم انهم (لم يذكروا
الله فيه ولم يصلوا) اولم
يسلموا (على نبيهم صلى الله
عليه وسلم) وفيه ايماء الى أنهم
لو ذكروه ولم يصلوا
عليه فكأنهم ما ذكروه
حيث لم يذكروه على
وجه التعظيم ولعل هذا
هو وجه العدول عن
العطف أو دفعا للتوهم

رواية ابي داود عند رأسه (فقال له ابوه) وسقط لابي ذر لفظة له (أطع ابا القاسم) صلى الله عليه وسلم (فاسلم الغلام) وللنسائي عن اسحق بن راهوية عن سليمان المذكور فقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم) من عنده (وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه) بالذال المعجمة اى خلصه ونجاه بي (من النار) ولله در القائل

ومريض انت عائده * قد أتاه الله بالفرج

وفيه دليل على ان الصبي اذا عقل الكفر ومات عليه يعذب وفيه ما ترجم له وهو عرض الاسلام على الصغير ولولا صحته منه ما عرضه عليه ❊ باب منع تمنى ❊ ولابي ذر عن الكشميهني باب نهى تمنى (المريض الموت) لشدة مرضه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم) يخاطب الصحابة او المراد هم ومن بعدهم من المسلمين عموما (لايتمنين أحدكم الموت من حزن) مرض أو غيره (أصابه) وفى رواية أبي هريرة لايتمنى بياء ثابتة خطا فى كتب الحديث فلعله نهى ورد على صيغة الخبر والمراد منه لايتمن فاجرى مجرى الصحيح وقال البيضاوى هو نهى اخرج فى صورة النفي للتأكيد انتهى قال فى شرح المشكاة وهذا اولى لقوله تعالى الزانى لاينكح الا زانية قال فى الكشاف عن عمرو بن عبيد لاينكح بالجزم على النهى والمرفوع أيضا فيه معنى النهى ولكنه أبلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك الله أبلغ من ليرحمك الله قال الطيبي وانما كان أبلغ لانه قدر ان المنهى حين ورد النهى عليه انتهى عن المنهى عنه وهو يخبر عن انتهائه ولو ترك على النهى المحض ما كان أبلغ كانه يقول لاينبغى للمؤمن المتزود للآخرة والساعى فى ازدياد مايثاب عليه من العمل الصالح ان يتمنى مايمنعه عن السلوك بطريق الله وعليه قوله خياركم من طال عمره وحسن عمله لان من شأنه الازدياد والترقى من حال الى حال ومن مقام الى مقام حتى ينتهى الى مقام القرب كيف يطلب القطع عن محبوبه انتهى ولابن حبان لايتمنى احدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا الحديث فلو كان الضرر الاخرى بان خشى فتنة فى دينه لم يدخل فى النهى وقد قال عمر بن الخطاب كما فى الموطأ اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط وعند ابى داود من حديث معاذ مرفوعا فاذا اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون (فان كان) المريض (لابد فاعلا) ماذكر من تمنى الموت (فليقل اللهم أحينى) بهمزة قطع (ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا) ولابى ذر عن الكشميهنى ما (كانت الوفاة خيرا لى) وهذا فيه نوع تفويض وتسليم للقضاء بخلاف الاول المطلق فان فيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم والامر فى قوله فليقل لمطلق الاذن لا للوجوب او الاستحباب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الدعوات (يتمنوا) بفتح التاء امر من التمنى (الموت) والتمنى تفعل من الامنية والجمع امانى والتمنى طلب مالاطمع فيه اومافيه عسر فالاول نحو قول الطاعن فى السن ليت الشباب يعود يوما فان عود الشباب لاطمع فيه لاستحالته عادة والثانى نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به ليت لى مالا فأحج منه فان حصول المال ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجئ فان غدا واجب المجئ والحاصل أن التمنى يكون فى الممتنع والممكن ولايكون فى الواجب وأما الترجى فيكون فى الشئ المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق من الشئ المكروه نحو فلعلك باخع أى

التشريك فى الامر (الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم ترة)بكسر التاء وتخفيف الراء أى نقصا من وتره يتره ترة ووترة ووترا ومنه قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم وقيل حسرة لانها من لوازم النقص وفى نسخة برفعها أى وقع عليهم نقص (فان شاء) أى الله (عذبهم)أى بما سبق لهم من الذنوب والعيوب بمخالفة أمر الله ورسوله (وان شاء غفر لهم) بخلاف ما اذا ذكروا أو صلوا فان الله يغفر لهم لامحالة بناء على قوله ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى الصغائر وأما الكبائر فتحت المشيئة الا أن يتوبوا منها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (دت س حب مس)أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة (ومن دخل السوق) أى جنسها (فقال) أى رافعا صوته اوخافضا اوملاحظا بقلبه (لا اله الا الله وحده لاشريك له ايماء الى ماقاله الصوفية من ان وجود الكثرة لاتنافى شهود الوحدة

قاتل نفسك والمعنى أشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على مافاتك من اسلام قومك قاله في الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع المكروه يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الافي الممكن وأما قول فرعون لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فجهل منه أو افك قاله في المغنى (عند خصال ست عند امارة السفهاء) جمع سفيه وهو الجاهل والسفه وخفة العقل والسرف وخفة الحلم قال تعالى ومن رغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه فيقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم وحسن لخفة عقولهم (وبيع الحكم) قال تعالى ولاتشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس وقال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن طاعة الله وقال ابو منصور يجوز ان يحمل على المعهود في الثلاثة يعني قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون فأولئك هم الفاسقون فيكون ظالما كافرا فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل التعريف للعهد قال ابن بطال مفهوم الآية ان من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الأجر (واستخفاف بالدم) كأمر أنفا الهرج (وكثرة الشرط) وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل كامر (وقطيعة الرحم) كامر في الكبائر والرحم (ونشو) بالفتح وسكون الشين السكر وبالكسر الخبر واستعمال الطيب وسم الريح يقال نشيت منه ريحا نشوا أي شممت (يتخذون القرآن مزمير) وهي آلة اللهو واللعب أي كالزما راويقرؤن بصوت وحالة وحركة كالزمار (يقدمون الرجل) في الصلاة أو في غيرها (ليغنيهم وليس بافقههم) لان الفقهاء لايقرؤن هكذا وهو لحن جلي وهو حرام طلب عن عابس الغفاري (روينا في صحيح البخاري عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك) فقالت أني يكون هذا قال يأتيني الله به ان شاء (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان آخر كلامه) في الدنيا (لا اله الا الله دخل الجنة) قال العلقمي قال ابن رسلان معنى ذلك أنه لابد له من دخول الجنة فان كان عاصيا غير تائب فهو في أول أمره في خطر المشيئة يحتمل ان يغفر الله له ويحتمل ان يعاقبه ويدخله الجنة بعد العقاب ويحتمل ان يكون ممن وفق لان يكون آخر كلامه لا اله الا الله فيكون ذلك علامة على ان الله تعالى يعفو عنه فلا يكون في خطر المشيئة تبشر بفاله على غيره ممن لم يوفق ان يكون آخر كلامه ذلك حم د ك عن معاذ بن جبل وهو حديث صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقنوا موتاكم) أي من قرب من الموت وسماهم موتى لان الموت قد حضرهم (لا اله الا الله) قال الدميري نقل في الروضة عن الجمهور الاقتصار على لا اله الا الله ونقل جماعة من الاصحاب أنه يضيف اليها محمد رسول الله لان المراد ذكر التوحيد والمراد موته مسلما وهو لايسمى مسلما الابهما والاول أصح أما اذا كان المحتضر كافرا فينبغي الجزم بتلقين الشهادتين لأنه لايصير مسلما الابهما قالوا وينبغي ان يكون الملقن غير وارث حتى لايتهمه باستعجال موته فان لم يكن عنده الا الوارث لقنه أبرهم به وأحبهم اليه ومعنى

(له الملك) أي خلقا وملكا (وله الحمد) أي على نعمه ظاهرا وباطنا (يحيي ويميت) أي يوجد جمعا ويفني قوما (وهو حي) أي ثابت الحياة أزلا ودائما ابدا كما اشار اليه بقوله (لايموت) والمعنى انه لايمكنه الموت (بيده الخير) اي لايتصرف الغير (وهو على كل شئ) من الخير والشر (قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة) ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في الفارين وهذا دليل لمااختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في المخالطة ولصوفي كائن بائن غريب وقريب وعرش وفرش ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختاره صلى الله عليه وسلم بعد

قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم أى قولوا لهم ذلك وذكروهم به عند الموت وتلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون ليختم لهم بالسعادة فيدخلون الجنة ولتنبه المحتضر على مايدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر حينئذ ليفسد عليه عقيدته ولايلح عليه فى التلقين لئلا يضجر فيمتنع من ذلك فيشمت به الشيطان ولا يقول له قل لااله الاالله بل يقول بحضرته ذلك حتى يسمع ليتفطن فيقولها الا أن يكون كافرا فيقول له قل كما قال صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب وللغلام اليهودى فاذا قالها مرة لاتكرر عليه مالم يتكلم ولايكلم بعدها لتكون آخر كلامه فان تكلم بعدها أعيد التلقين ليختم بها اقوله اماتنا الله عليها بمنه وكرمه حم م ع عن أبى سعيد الخدرى م ه عن أبى هريرة ن عن عائشة (فى سنن البيهقى باسناد صحيح عن بكر بن عبدالله التابعى الجليل قال اذا غمضت الميت فقل بسم الله) أى وضعته او ادخلته اودفنته بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية الترمذى (وعلى ملة رسول الله) قال المصنف الملة الدين والسنة الطريقة يعنى ماسنه صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع يقال لها دين ومن حيث انها تكتب وتملى يقال لها ملة والاملاء بمعنى الملال (واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح مادمت تحمله فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مامن عبد) مسلم تصيبه (مصيبة فيقول) ماأمره الله تعالى أى أمر الله به (انالله وانااليه راجعون) هذا تفسير لقوله ماأمره الله فان قلت الاسترجاع ليس بمأمور به فكيف يفسره قلنا هذا القول مندوب لانه تعالى مدح القائلين به فيكون مأمورا به معنى او تقول المراد من أمر الله مطلق قوله من قبيل ذكر الاخص وارادة الاعم (اللهم أجرنى) بهمزة الوصل اى اجعلنى مأجورا (فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها) وهو بقطع الهمزة وكسر اللام يعنى عوضنى خيرا مما فاتنى فى هذه المصيبة (الاآجره الله فى مصيبته واخلفه خيرا منها) فان قلت نشاهد من يقول هذه الكلمات ولايعطيه الله خيرا مما فاته فى الدنيا من الاولاد وغيرهم فكيف يستقيم تعميم الحصر قلت الخيرية لاتلزم ان تكون فى الدنيا فمن لايعطيه الله خير مما فاته فى الدنيا يعطيه فى الآخرة عوضا يكون خيرا منه نفعا (اربعة) خصال (من كن فيه) مر تركيبه (بنى الله له بيتا فى الجنة) أى هيأ له قصرا أبدى مع انواع نعيمها (وكان فى نور الله الاعظم) أى خلصه من الظلمات والشكوك وكان فى نور تجلياته (من) بدل (كانت عصمته) أى حصنه وحفظه من النار الابدى (لااله الاالله) لان من قالها حرمه على النار أبدا سيأتى من قال (واذا اصابته حسنة من دنياه وأخراه (قال الحمد لله) وهو افضل الدعاء واعظم العبادة (واذا اصاب ذنبا) فى خلقه وعمله وظاهره وباطنه (قال استغفر الله) لانه جلاء قلبه وحياته واذا أصابته مصيبة) أى بلاء وامراض وآفات (قال انالله واناالیه راجعون) أى سالمون ومفوضون امورنا (الديلمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) وله شواهد (عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أصاب احدكم مصيبة) أى شدة ونازلة وهى وقوع مالا يوافق غرض النفس من المكروه وقال ابو البقاء وياؤه منقلبة عن واو لانها من صاب يصوب اذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب

البعثة وبعث امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة فى الجملة (ت ق ا مس ى) اى رواه الترمذى وابن ماجة وأحمد والحاكم وابن السنى عن عمر رضى الله عنه (وبنى) اى الله (له) اى لمن قال ماسبق (بيتا) أى مكانا عظيما (فى الجنة) وفيه اشعار بان الاذكار فى الدنيا تورث بناء القصور وغرس الاشجار فى العقبى وأنها مهور الحور ومجمرة البخور فى الجنة الاعلى (ت ى) أى رواه الترمذى وابن السنى عنه (واذا دخله) أى السوق فانه يذكر ويؤنث على مافى الصحاح والمعنى اذا أراد دخوله فيلايم قوله (أو خرج اليه) أى وصل الى مكانه (قال بسم الله) أى ادخله (اللهم انى اسألك خير هذه السوق) أى ذاتها أو سكانها (وخير ما فيها) أى مما ينتفع به فى الامور الدنيوية التى يستعان بها على الاحكام الاخروية (واعوذ بك من شرها وشر مافيها) أى ممايشغل عن ذكر الرب أو

(فليقل) ندبا و عند الصدمة الاولى (انالله) أى معاشر الخلائق لله الملك الحقيقى الذى نحن واهلونا واموالنا عبيد ولله (وانااليه) يوم انفراده بالحكم لا الى غيره (راجعون) بالبعث والنشور والمراد ان جميع امورنا لايكون شئ منها الابه (اللهم عندك) قدم للاختصاص أى لاعند غيرك فانه لايملك النفع والضر الاانت (أحتسب) أى ادخر ثواب مصيبتى فى صحائف حسناتى (فآجرنى فيها) بالقصر والمد يقال آجره يوجره اثابه وكذا اجره يأجره والامر منهما آجرنى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كاكرمنى وأجرنى كانصرنى (وأبدلنى) امر بقطع الهمزة (بها خيرا منها) والباء داخلة على المتروك تشبيها للابدال بالتبدل يعنى ائتنى بهذه المصيبة أى اجعل بدل من مات شيأ آخر انفع منه (دت) وابن السنى عن ام سلمة (ت ه) غريب وابن سعد عن عمر بن ابى سلمة عن امه عن ابى سلمة بفتح المهملة واللام بنت ابى امية ام المؤمنين واسمها هند المخزومية وكانت ذات جمال بارع (عن ابن عباس) أى عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبدمناف الصحابى ابن الصحابى المكى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم فى القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو أحد المكثرين من الصحابة واحد العبادلة من فقهاء الصحابة روى لابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة وعشرة ومسلم بتسعة وأربعين مات سنة ثمان وستين بالطائف (رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فزع) بفتحتين مصدر وصف به للمبالغة أو تقديره ذو فزع أى خوف (فاذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل انالله) ملكا وعبيدا يفعل بنا مايشاء من اعطاء نعمة مرة واصابة مكروه أخرى لارادة خيريته (وانا اليه راجعون) فى الآخرة مجازينا وفى الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله بقصر الهمزة فيها أى فى المصيبة واخلف عليه خيرا مما فاته (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (اللهم اكتبه عندك فى المحسنين واجعله) أى اثبته (كتابه) أى كتابة اسمه (فى عليين) أى فى دفتر المؤمنين وديوان المقربين (واخلفه فى أهله فى الغابرين) أى الباقين (ولا تحرمنا) بضم اوله وفتحه (أجره) أى اجر الايمان أو أجر الميت أو أجر المؤمن (ولا تفتنا بعده) أى لاتجعلنا مفتونين بعد الميت بل اجعلنا معتبرين بموته عن موتنا ومستعدين لرحلتنا (اذامات الانسان) وفى رواية ابن آدم (انقطع عمله) أى فائدة عمله وتجديد ثوابه يعنى لايصل اليه فائدة شئ من عمله كصلاة وحج (الامن ثلاثة) أى ثلاثة اشياء فان ثوابها لاينقطع لكونها فعلا دائم الخير متصل النفع ولانه لما كان السبب فى اكتسابها كان له ثوابها (صدقة) ولفظ الامن صدقة وهو قول أكثر الائمة وبه قال الطيبى وهو بدل من قوله الامن ثلاث وفائدة التكرير مزيد تقرير واعتناء بشأنها والاستثناء متصل تقديره ينقطع ثواب اعماله من كل شئ ولاينقطع ثواب اعماله من هذه الثلاثة (جارية) أى دائمة كالوقوف المرصدة فيدوم ثوابها مدة دوامها (أو علم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكى والتصنيف اقوى لطول بقائه على ممر الزمان لكن شرط بعض شراح م لدخول التصنيف فيه اشتماله على فوائد زائدة على مافى الكتب المتقدمة قال المنذرى وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه

ممـا افتـه بنحـو غش وخيانـة وارتكاب ربا أو عقد فاسد ونحـو ذلك (اللهم انى أعـوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة) أى حلفا كاذبا (او صفقة خاسرة) اى عقـدا فيه خسارة دنيوية أو أخروية وذكرهما تخصيصا بعـد تعميم لكـونهمـا أهـم ووقوعهمـا أغلب قال المصنف قوله صفقة اى بيعة ومنه ألهاهم الصفق بالاسواق اى التبايع انتهى وألهاه عـن كذا اى شغله كذا فى النهاية ومنه قوله تعالى ألهاكـم التكاثر (مس ى) أى رواه الحاكم وابن السنى عـن بريدة (يا معاشر التجار) بضم فتشديد جمع التاجر وجمع معـاشر لارادة الانواع وفى نسخة يا معشر التجار (أيعجز) بكسر الجيم ويجوز فتحه اى الم يقدر (احدكم اذا رجع من سوقه) أى الى بيته أو بيت ربه (أن يقرأ عشر آيات) اى من قراءة عشر آيات (فيكتب) بالنصب عـلى جواب الاستفهام لاعلى يقرأ لفساد المعنى (فيثبت الله له) اى فيأمر الملائكة بان يكتبوا له (بكل آية حسنة) أى عظيمة

أو عمل به ما بقي خطه وناسخ ما فيه اثم عليه وزره ووزر من عمل به ما بقي خطه (أو ولد صالح) أي مسلم (يدعوله) لانه هو السبب لوجوده وصلاحه وارشاده الى الهدى وفائدة تقييده بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد وقيده بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره وأما الوزر فلا يلحق الأب من اثم ولده ثم ان هذا لا يعارضه من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وخبر اربع تجرى عليهم اجورهم بعد الموت المرابط الى آخره وخبر من مات يختم على عمله الا المرابط لأن السنة من جملة العلم المنتفع به ومعنى خبر المرابط أن ثواب عمله الذى قدمه فى حياته ينموله الى يوم القيامة وأما هذه الثلاثة فاعمال تجدد بعد موته لا تنقطع عنه لكونه سببا له فانه تعالى يثيب المكلف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا ما يوجه على ما كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب وما يتجدد حالا لا من منافع الوقف خ فى الادب (م ت د ن عن أبى هريرة رضى الله عنه اذا مات احد من اخوانكم) أيها الامة (فنثرتم) أى نشرتم وميتم (عليه التراب فليقم رجل منكم) أى من أعلمكم (عند رأسه) ناويا لتلقينه وقاصدا لامداده (ثم ليقل يافلان ابن فلانة) قال القرطبى ناقلا عن الآجرى يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم الا خيرا وقد أجلسته لتسأله اللهم ثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الحياة الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره قال الترمذى فالوقوف عند القبر وسؤال التثبيت فى وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة تشغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسؤال فتنة وقال تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا (فانه يقول أرشدنا) أمر من الارشاد (رحمك الله) دعاء للملقن (ولكن لا تشعرون) وفى رواية عبد الحق عن أبى امامة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان بن فلانة ثانيا فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان بن فلانة ثالثا فانه يقول أرشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر الى آخره (ثم ليقل اذكر ما خرجت عليه) من الدنيا متعلق بخرجت (شهادة) بالنصب بدل ماويمكن الرفع خبر مبتدأ هو شهادة وما عطف عليه والجر بدل من الدنيا أى حالك من الدنيا (أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) وفى البخارى اذا سئل فى القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أى فى القبر بعد اعادة روحه فى جسده وسؤال الملكين له وانما يحصل لهم الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا القول ولا يخفى ان كل شئ كانت المواظبة عليه اكثر كان رسوخه فى القلب أتم وقيل فى الحياة الدنيا فى القبر عند السؤال وفى الآخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة كما فى القسطلانى (وانك رضيت) بفتح التاء تلقين ثالث (بالله ربا) أى بوحدانيته وافعاله واسمائه أو بصنعه له (وبمحمد نبيا) أى بذاته وتبليغه (وبالاسلام دينا) خامس أى دينا

فى الكيفية تقابل حسنات كثيرة فى الكمية فلا ينافى ماورد من ان من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ولا ماورد من زيادة حسنات الحرم بمائة الف (ط) أى رواه الطبرانى عن ابن عباس (واذا رأى باكورة ثمر) أى سواء ذاقها اولم يذقها واول ثمر كل شئ باكورة على ما فى النهاية (اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا) أى فى اهلها وارزاقها وا صلاح امرها بجميع ما فيها وقيل التقدير فى بقاء مدينتنا (وبارك لنا فى صاعنا) أى خصوصا وهو مكيال يسع اربعة امداد والمد مختلف فيه فقيل هو رطل وثلث بالعراق وبه يقول الشافعى وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه اخذ ابو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا او ثمانية ارطال (وبارك لنا فى مدنا) خص لانه اكثر ما يتداول واعم فنفعه اتم

ناجيا في الدنيا والآخرة عظيما شريفا فيهما (وبالقرآن اماما) سادس أى مقتديا وهاديا ومرشدا (فانه اذا فعل ذلك) أى التلقين المذكور من أوله الى هنا (اخذ منكر ونكير احدهما بيد صاحبه) أى أخذ كبيره أى آمره (ثم يقول له اخرج بنا من عند هذا ما نصنع وقد لقن حجته) والميت يفهم ويجيب ان كان من أهل السعادة والا ولذا قال (ولكن الله عز وجل لقن حجته دونهم) هذا من كلام النبي لا حكاية منهما (قال رجل يارسول الله فان لم أعرف أمه قال انسبه) بضم الهمزة أمر من النسبة أو بفتحها أى علق نسبه أو ارفع نسبه (الى حواء فلان بن حواء) وفى القرطبي بعد قوله وبالقرآن اماما فان منكرا او نكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا مايقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء وعن ابى هريرة موقوفا اذا وضع الميت فى قبره أتاه آت من ربه فيقال من ربك فان كان من أهل التثبيت ثبت ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيرى بشراه ويأنس فيقول دعونى أرجع الى اهلى فأبشرهم فيقال له نم قرير العين الا أن اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه كالواله ثم يضرب بمطارق تسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس قال أهل اللغة المنهوس الملسوع نهشته الحية طب ابن عساكر والديلمى عن ابى امامة وعنه روايات أخر فيه (اذا مات الرجل) ذكر الرجل غالبى والمراد كل مؤمن كامل من الرجال والنساء ولذا قال (من أهل الجنة) أى من أهل الطاعة المفضى بدخول الجنة أو بلا عذاب (استحيى الله عز وجل أن يعذب من حمله) بمعنى أول تحفة للمؤمن الكامل الايمان من البر واللطف أن يغفر لمن حمله (ومن اتبعه ومن صلى عليه) صلاة الجنازة اكراما له وفى رواية لمن خرج فى جنازته اذ من شأن الملك اذا قدم عليه بعض خدمه بعد طول غيبته أن يتلقاه ببشرى وكرامة وان يخلع عليه ويجيزه بجائزة سنية فاذا قدم العبد على سيده اتحفه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت أولها المغفرة للمصلين والحاملين ولمن تبعه وخرج معه لانهم شيعوا اعظاما الى بابه واهتموا بشأنه متقربين بذلك الى مولاه فاستحيى الله منهم فجعل المغفرة تحفة لهم لان حامل الهدية ومو صلها لابد له من جائزة واذا كان لو أهدى لبعض ملوك الدنيا هدية لم يرض فى حقه بانصراف من حضرها اليه خائبا وعد ذلك ازراء بالهدية فما بالك بأكرم الاكرمين الديلمى عن جابر ورواه ت بلفظ أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن صلى عليه (اذا مات احدكم) أيها الامة (فقد قامت قيامته) فحينئذ كل وقته معرض للموت ويلزم عد نفسه فى الموتى وانقطاع اطماعه من الدنيا وأهلها واحد ذكره واحفظ شأنه كأن الموتى قد انقطعت اطماعهم عن الدنيا وأهلها وأشهد شاهد القيامة وأشهد وعد نفسه ضيفا فى بيته وروحه عارية فى بدنه خاشع القلب متواضع النفس ينظر الى الليل والنهار فيعلم أنهما فى هدم عمره فحينئذ خرق الحجب وحصل السرور ولذا قال (واعبدوا الله كأنكم ترونه) أى اعبدوه وحده حال كأنكم ترونه ومحال أن تراه وتشهد معه سواه وهذا يسمى مقام المشاهدة والمراقبة وهو ان لا يلتفت العابد فى عبادته بظاهره الى ما يلهيه عن مقصوده ولا يشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده فان لم يحصل له هذا المقام هبط الى مقام المراقبة أى فان لم تكن تراه فانه يراك أى انك

والله اعلم (م ت س ق) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة (فاذا أتى بشئ منه) كذا فى اصل الجلال أى من اول الثمرة وفى اصل الاصيل منها أى من الباكورة وهو الاظهر والاول انسب بقوله (دعا اصغر وليد حاضر فيعطيه ذلك) حيث ذكر اسم الاشارة ويمكن تاويله بما ذكر والوليد المولود وانما خص به للمناسبة الخلقية ولان طبع الصغير اميل اليه وفيه نوع مخالفة النفس وطرف من الايثار الذى هو من وظيفة الاحرار من الابرار (م ت س ق) أى رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا قال ميرك وهذا من تتمة الحديث السابق فلا وجه لايراد الارقام مكررا وفصله عنه قلت مثل هذا وقع فى البخارى كثيرا حيث قطع الحديث فاورد بعضه فى باب وبعضه فى باب آخر ولا شك فى تغاير الحكمين المستفادين من الشرطين (ومن رأى مبتلى) أى ببلاء دينى كارتكاب معصية اودنيوى من مال كثير اوجاه وسيع

(يراك)

بمرأى من ربك لايخفاه شيء من أمرك ومن علم أن معبوده مشاهدله ولعبادته تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع وباطنه بالاخلاص والحضور (واستغفروه كل ساعة) فان العبد اذا علم ان الله مطلع على عبادته وسره وعلنه اجتهد فى الاستغفار واتقن فى كل ساعة حتى لايكتب فى دفتر أعماله شيأ (ابن لال والديلمى عن أنس) له شواهد (اذا مات حامل القرآن) أى حافظ القرآن عن ظهر القلب العامل به الواقف بحدوده ورسومه الآمر بما أمر به الناهى عما نهى عنه أو العالم العامل (أوحى الله تعالى) أى اعلم (الى الارض ان لاتأكل لحمه) لان الله يشرف المؤمن واعى القرآن أى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ الفاظه وضيع حدوده فهو غير واع كما ورد اقرؤا القرآن فان الله تعالى لايعذب قلبا وعى القرآن (قالت الهى كيف آكل) بالمد (لحمه وكلامك فى جوفه) محفوظ اومستقر فى قلبه اومرضى ملتزم فيه فهو اغنى الناس كما ورد عن أبى ذر اغنى الناس حفظة القرآن من جعله الله تعالى فى جوفه (الديلمى عن جابر) له شواهد (عن البراء رضى الله عنه قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع) قوله بسبع أى بسبعة أشياء (ونهانا عن سبع أمرنا باتباع الجنائز) قوله باتباع الجنائز الاتباع افتعال من اتبعت القوم اذا مشيت خلفهم أومروا بك فضيت معهم وكذلك تبعت القوم بالكسر تبعا وتباعة واتباع الجنائز المضى معها قوله (وعيادة المريض) من عدت المريض اعوده عيادة اذا زرته وسألت عن حاله وما دالى فلان يعود عودا وعوادا اذا رجع وفى المثل العود أحمد وأصل عيادة عوادة فقلبت الواو ياء لكسر ماقبلها طلبا للخفة قوله (واجابة الداعى) الاجابة مصدر والاسم الجابة بمنزلة الطاعة تقول اجابه واجاب عن سؤاله والاستجابة بمعنى الاجابة وأصل اجابة اجوابة حذفت الواو وعوضت عنها التاء لان أصله اجوب واوى ومنه الجواب والداعى من دعا يدعو دعوة والدعوة بالفتح الى الطعام وبالكسر فى النسب وبالضم فى الحرب يقال دعوت الله وعليه دعاء والدعوة المرة الواحدة وأصل دعاء دعاو لان الواو لما جاءت بعد الالف قلبت همزة قوله (ونصر المظلوم وابرار القسم) الابرار بكسر الهمزة افعال من البر خلاف الحنث يقال ابر القسم اذا صدقه ويروى ابرار المقسم بضم الميم وسكون القاف وكسر السين قيل هو تصديق من أقسم عليك وهو ان تفعل ماسأله الملتمس وقال الطيبى يقال المقسم الحالف ويكون المعنى أنه لو حلف أحد على أمر يستقبل وأنت تقدر على تصديق يمينه كما اذا اقسم أن لايفارقك حتى تفعل كذا وأنت تستطيع فافعل لئلا يحنث فى يمينه قوله (ورد السلام وتشميت العاطس) دعاء وكل داع لاحد بخير فهو مشمت ويقال أيضا بالسين المهملة وقال ابن الاثير التشميت بالشين والسين الدعاء بالخير والبركة وبالمعجمة اعلاها يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهى القوائم كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله عزوجل وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وقيل ماشمت به عليك والشماتة فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه يقال شمت به يشمت فهو شامت واشمته غيره (قوله ونهانا عن سبع آنية الفضة) أى نهانا عن سبعة اشياء ولم يذكر البخارى فى المنهيات الاستة قال بعضهم اماسهو من المصنف أو من شيخه وقال الكرمانى أبو الوليد اختصر الحديث أو نسيه قلت حمل الترك على الناسخ اولى من نسبته الى البخارى أو شيخه ومع هذا ذكر البخارى فى باب خواتيم الذهب عن آدم عن شعبة

عما يوجب الظلم او بمرض من سيء الاسقام وهو سالم منه (فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا) أى بزيادة الفضيلة الدينية او البدنية المستعان بهما على الامور الاخروية (لم يصبه ذلك البلاء) أى المذموم وزاد فى المشكاة كائنا ما كان أى ذلك البلاء (ت ق طس) أى رواه الترمذى عن أبى هريرة وحسن اسناده وعن عمر بن الخطاب بمعناه وضعفه وابن ماجة عن ابن عمر والطبرانى فى الاوسط عن ابن عمرو بالواو (ويقول ذلك فى نفسه موت) اى رواه الترمذى موقوفا وفيه مسامحة لأن الترمذى قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روى عن ابى جعفر محمد بن على انه قال اذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك فى نفسه ولا يسمع صاحب البلاء انتهى وقيل ان كان البلاء دينيا يجوز اسماعه بل هو افضل ان لم يترتب عليه فساد دنيوى اولم يجر الى ضرر دينى وقد كان الشبلى اذا رأى بعض ارباب

الى آخره وذكر السابع وهو الميثرة الحمراء وسنذكر ماقيل فيها في موضعه ان شاء الله تعالى قوله آنية الفضة يجوز فيه الرفع والجر أما الرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أحدها آنية الفضة وأما الجر فعلى أنه بدل من سبع قلت والحديث يتناول الثلاثة التى بعده فيكون وجه عطفها عليه لبيان الاهتمام بحكم ذكر الخاص بعد العام أولرفع وهم أن تخصصه باسم مستقل لاينافى دخوله تحت حكم العام والاشعار بأن هذه الثلاثة غير الحرير نظرا الى العرف وكونها اسماء ذوات مختلفة مقتضيا لاختلاف مسمياتها (قوله وخاتم الذهب) والخاتم بكسر التاء والخيتام والخاتام كله بمعنى والجمع الخواتيم (قوله والديباج) بكسر الدال وهى معرب وقال ابن الاثير الديباج الثياب المتخذة من الابريسم وقد تفتح داله ويجمع على دبابيج وديابيج بالباء والياء لان أصله دباج (قوله والقسى) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة قال ابن الاثير هى ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى به من مصر نسب الى قرية بساحل البحر قريبا من تنيس يقال لها القس بفتح القاف وبعض أهل العلم يكسرها وقيل أصل القسى القزى بالزاى منسوب الى القز وهو ضرب من الابريسم فابدل الزاى سينا وقيل هو منسوب الى القس وهو الصقيع لبياضه قلت القس وتنيس وقز كانت مدنا على ساحل بحر دمياط غلب عليها البحر فاندثرت وكانت تخرج منها ثياب مفتخرة وكان يتاجر فيها فى البلاد (وقوله والاستبرق) بكسر الهمزة غين الديباج على الاشهر وقيل رقيقه وقال النسفى فى قوله تعالى يلبسون من سندس واستبرق السندس مارق من الحرير والديباج والاستبرق ماغلظ منه وهو تعريب استبره واذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على أوجه الاعراب (وفى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم خمس) من الخصال والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب (رد السلام) فرض عين من الواحد وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم (وعيادة المريض) المسلم فهى واجبة حيث لامتعهد له والا فندوبة (واتباع الجنائز) فهو فرض كفاية (واجابة الدعوة) بفتح الدال أى الى وليمة العرس فتجب ان كانت لغيرها ندبت (وتشميت العاطس) الدعاء له بالرحمة اذا حمد الله فهو سنة وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة قال بعضهم ولا يضيع حق أخيه بما بينهما من مزيد المودة ولما قدم الحريرى من الحج وكان صديق الجنيد بدأ به الحريرى قبل دخوله منزله فسلم عليه ثم ذهب لمنزله فلم يستقر الا والجنيد عنده فقال انما بدأت بك لئلا تجئ فقال هذا حقك وذاك فضلك (انتهى وقال الحسن البصرى) مما وصله عبد الوهاب بن عطاء الخفاف فى كتاب الجنائز له (يقرأ) المصلى (على الطفل) الميت (بفاتحة الكتاب ويقول اللهم اجعله لنا سلفا) بالتحريك أى متقدما الى الجنة لاجلنا (وفرطا) بالتحريك الذى يتقدم الواردة فيهيئ لهم المنزل (وأجرا) الذى فى اليونينية فرطا وسلفا وأجرا (عن طلحة بن عبد الله بن عوف) الزهرى بن أخى عبد الرحمن (قال صليت خلف ابن عباس) رضى الله عنهما (على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب) ولابى ذر وابن عساكر فقرأ فاتحة الكتاب (قال) ولابوذرى والوقت فقال (ليعلموا) بالمثناة التحتية على الغيبة ولابى الوقت فى غير اليونينية لتعلموا بالفوقية على الخطاب (انها)

الدنيا قال اللهم اسألك العافية (واذا ضاع له شئ) أى بان سقط او سرق منه (او أبق) بفتح الباء أى هرب عبده او شردت دابته (اللهم راد الضالة) أى الضائعة او التى ضلت طريقها العادلة (وهادى الضالة) أى فى الامور الدينية والاحوال الدنيوية (انت تهدى من الضلالة) أى انت ترد الضالة ولعل حذفه للاكتفاء (اردد) بضم الدال اى رد (على ضالتى بقدرتك وسلطانك) اى بقوتك وحكمك على كل شئ (فانها) اى الضالة (من عطائك) اى من جملة عطائك (وفضلك) اى من تفضلك او لا كذلك يكون من كرمك واحسانك آخرا (ط) اى رواه الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا (او يتوضأ ويصلى ركعتين ويتشهد ويقول) اى بعد الصلاة (بسم الله ياهادى الضال) اى من ذوى العقول (وراد الضالة) اى من الدواب والامتعة الضائعة الساقطة (اردد على ضالتى بعزتك وسلطانك) اى بغلبتك وقهرك وبقوتك وقدرتك (فانها) اى

أي قراءة الفاتحة في الجنازة (سنة) أي طريقة للشارع فلا ينافي كونها واجبة فان اردت التفصيل فلترجع الى القسطلاني (عن جابر بن عبدالله قال مر) بفتح الميم في اليونينية وقال الحافظ ابن حجر بضمها مبنيا للمجهول وللكشميهني مرت بفتحها وزيادة تاء التأنيث (بنا جنازة فقام لها) النبي صلى الله عليه وسلم (وقنا) بالواو لغير أبي ذر وله فقمنا بالفاء وزاد الاصيلي وابوذر وابن عساكر وكريمة له والضمير فيه للقيام الدال عليه قوله فقام أي قنا لاجل قيامه (فقلنا يارسول الله انها جنازة يهودي قال) عليه الصلاة والسلام (اذا رأيتم الجنازة) أي سواء كانت لمسلم أو ذمي (فقوموا) ازاد البيهقي من طريق أبي قلابة الرقاشي عن معاذ بن فضالة فيه (فقال ان الموت فزع) وكذا لمسلم من وجه آخر عن هشام قال البيضاوي وهو مصدر جرى مجرى الوصف للمبالغة أو فيه تقدير أي الموت ذو فزع وفي حديث ابي هريرة عند ابن ماجه ان للموت فزعا وفي حديث الباب التحديث والعنعنة والقول ورواته مابين بصري ويماني ومدني واخرجه مسلم في الجنائز وكذا ابوداود والنسائي (اذا مرت عليكم) أيتها الأمة (جنازة) بالفتح الميت وبالكسر تابوته (مسلم) ومسلمة (أو يهودي) ويهودية (أو نصراني) ونصرانية (فقوموا لها) وفي رواية خ عن جابر قال مر بنا جنازة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا فقلنا يارسول الله انها جنازة يهودي قال اذا رأيتم الجنازة فقوموا أي سواء كانت لمسلم أو ذمي وزاد ق فقال ان الموت فزع وفي رواية ه ان للموت فزعا (فانا ليس لها نقوم انما نقوم لمن معها من الملائكة) تعظيما لهم وفي البخاري كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما انها من الارض أي من أهل الذمة فقالا ان النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقيل له انها جنازة يهودي فقال اليست نفسا يعني ماتت فالقيام لها لاجل صعوبة الموت وتذكره لا لذات الميت حم طب عن أبي موسى الاشعري له شواهد (صلوا على موتاكم بالليل والنهار) ولو في وقت الكراهة (والصغير والكبير والذكر والانثى اربعا طس) عن جابر وفيه ابن لهيعة (وفي حديث آخر صلوا على موتاكم بالليل والنهار اربع تكبيرات ق عن جابر رضي الله عنه لاتدفنوا موتاكم بالليل) قال العلقمي قال الدميري قال بظاهر هذا الحديث الحسن البصري فانه كره الدفن ليلا مستدلا بهذا الحديث وقال العلماء كافة لايكره الدفن ليلا لكن المستحب الدفن نهارا واجابوا عن هذا الحديث بان النهي عنه انما هو عن دفنه قبل الصلاة اه وقال المناوي والجمهور أنه نسخ (الا ان تضطروا اليه)لخوف انفجار الميت أو تغيره ه عن جابر قال العلقمي ورواه مسلم (كذا في الجامع الصغير من تبع) وفي رواية من شيع (جنازة حتى يصلى عليها) ثم رجع قبل الدفن فانه (كان له من الاجر قيراط) وهو اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير وبين بقوله الآتي (ومن مشى مع الجنازة حتى يدفنها) أي يفرغ من دفنها (كان له من الاجر قيراطان)مثنى قيراط(والقيراط مثل احد) بفتحتين جبل بالمدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك لحصول القيراطين مقيد بالصلاة والاتباع في جميع الطريق مع الدفن وهو تسوية القبر بالتمام أو نصب اللبن ونحوه عليه قال في القسطلاني والاول أصح عندنا ويحتمل

الضالة (من عطائك وفضلك موص)اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر ايضا(ولا يتطير) بصيغة النهي او النفي ومعناه النهي بل هو ابلغ قال المصنف اي لايتشاءم واصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر ان اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب وفي الصحاح برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره والسنح والسانح ماولاك ميامنه من ظبي وطائر اوغيرهما تقول سنح الظبي يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتطير من البارح لانه لايمكنك أن ترميه حتى تنحرف وسنح وسانح بمعنى واحد وقال صاحب النهاية وكان التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم (فان فعل)اي تطير او قصد فعله (فكفارته ان يقول اللهم لاخير الا خيرك)

حصول القيراط بكل منهما لكن يتفاوت القيراط ولا يقال يحصل القيراطان من غير صلاة عملا بظاهر رواية فتح لم يصل لان المراد فعلهما معا جمعا بين الروايتين وحملا للمطلق على المقيد فلو صلى وذهب الى القبر وحده ثم حضر الدفن لم يحصل له القيراط الثانى كذا قاله النووى وليس فى الحديث مايقتضى ذلك الا بطريق المفهوم فان ورد منطوق بحصول القيراط بشهود الدفن وحده كان مقدما و يجمع حينئذ بتفاوت القيراط ولو صلى ولم يشيع رجع بالقيراط لان ما قبل الصلاة وسيلة اليها لكن يكون قيراط من صلى دون قيراط من شيع مثلا وصلى وفى مسلم اصغرهما مثل احد وهو يدل على ان القراريط تتفاوت وفى رواية مسلم أيضا من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط لكن يحتمل ان يكون المراد بالاتباع هنا مابعد الصلاة ولو تبعها ولم يصل ولم يحضر الدفن فلا شئ له بل حكى عن اشهب كراهته وفى الحديث الحث على صلاة الجنازة واتباعها وحضور الدفن والاجتماع لها (حم ن ض والرويانى عن البراء حم طب وابو عوانة عن ثوبان) وفى رواية خ عن ابى هريرة من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ عن دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن يرجع بقيراط (اذا وضعتم موتاكم فى قبورهم فقولوا) أى ليقل منكم من يضجعه فى لحده حال الحاده (بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اضعه ليكون اسم الله وسنة رسوله زاد الله وعدة يلتقى بها الفتانين (حم طب ك عن ابن عمر بن الخطاب) وهو حديث صحيح (انطلقوا) أى اذهبوا (بسم الله وبالله) أى ببركة اسم الله وباعانة ذاته اوباستعانة اسمه ومع شرعه (وعلى ملة رسول الله) أى وعلى شرع رسوله ودينه وحزبه (ان للموت فزعا) بفتح الذال قال القاضى مصدر وصف به للمبالغة او تقديره ذو فزع اى خوف ويؤيد الثانى رواية ان الموت فزع وفيه تنبيه على ان تلك الحال ينبغى لمن رآها ان يقلق الامل من اجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (فاذا بلغ أحدكم) أى وصل (موت اخيه) بالرفع فاعل بلغ واحدكم مفعوله (فليقل) ندبا (انا لله وانا اليه راجعون) أى مرجعنا الى الله اولا وآخرا لا الى غيره (اللهم ألحقه) بقطع الهمزة امر تضرعى (بالصالحين) (وأخلفه) بقطع الهمزة وكسر اللام يعنى عوضه خيرا مما فاته فى هذه المصيبة ويجوز وصله يقال لمن ذهب له مال او ولد اوشئ يعتاض اخلف الله عليك أى رد عليك مثل ماذهب وان كان قد هلك له والد أو والدة او نحوهما مما لا يعتاض قيل خلف الله عليك اى كان الله خليفة من فقدته عليك ويطلق الخلف على خلفاء المرء واعقابه ومنه قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة (على ذريته فى الغابرين) أى فى الباقين والغابر الباقى والماضى من الفاظ الاضداد وجمعه غوابر (واغفر لنا وله يوم الدين) أى يوم الجزاء (اللهم لا تحرمنا أجره) بفتح التاء وضمها وكسر الراء (ولا تفتنا بعده) بفتح التاء الاولى وكسر الثانية وتشديد النون أى لا تجعلنا مفتونين بعدم الصبر والجزع والفزع أو الكسل له كر فى معجمه وابن النجار عن ابى هند الدارى وفى حديث عن جابر ان الموت فزع فاذا رأيتم الجنازة فقوموا كر فى معجمه وابن النجار عن ابى هند الدارى (انى لاعلم كلمة) أى كلمة جامعة غالبة كريمة لطيفة عزيزة كلمة الشهادة (لا يقولها رجل

أى الذى تريده انت (ولا طير الا طيرك) اى ولا يطير بسانح او بارح الا بامرك قال المصنف يريد ماحصل له فى علم الله تعالى مما قدر له (ولا اله غيرك) اى فلا نافع ولا ضار الا انت (طب) اى رواه احمد والطبرانى عن عبد الله ابن عمرو بالسوار فى تحفة وبدونها فى اخرى قال ميرك وسنده جيد ولفظ الطبرانى من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك وكفارته ان يقول اللهم لا خير الخ (اذا رأيتم من الطيرة) كالخيرة وهما مصدران من تطير وتخير ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما كذا فى النهاية وقال المصنف بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن وهى التشاؤم وقال ميرك واصل الطيرة انهم كانوا فى الجاهلية يعتقدون على الطيرة فاذا خرج احدهم لامر فان رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وان رآه طار عن يساره تشاءم به ورجع وربما كان احدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها فجاء الشرع بالنهى عن ذلك وكانوا يسمون السانح بمهملة ونون ثم حاء مهملة والبارح بموحدة وآخره مهملة

أي انسان مؤمن واو كان انثى ومملوك اوخنثى (يحضره الموت) أي قرب موته (الاوجد روحه لها روحا حين تخرج من جسده) لكن لايلج من كان حوله بها لئلا يضجر ولا يقول قل لا اله الا الله بل يذكرها عنده وليكن غيرتهم كوارث وعدوا وحاسد وان قال مرة لا تعاد عليه الا ان تكلم بعدها (وكانت له نورا يوم القيامة لا اله الا الله) وانما كان تلقينها مندوبا لانه وقت يشهد المحتضر من العوالم مالا يعهده فيخاف عليه الغفلة والشيطان (حم ش ع ك عن طلحة بن عبد الله وعمر وعن بن مسعود رضي الله عنه) أي عبد الله بن مسعود ابي عبد الرحمن الصحابي أسلم قديما حين اسلم سعيد بن زيد قبل عمر بن الخطاب بزمان وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وشهد اليرموك وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها اذا قام واذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه وكان كثير الولوج على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخدمة له وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية واربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين (رضي الله تعالى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله قتل الله أبا جهل) اسمه عمرو بن هشام الجاهل المعروف كان يكنى ابا الحكم فكناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت هذه الكنية عليه قتله ابن عفراء وقطع رأسه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في بدر (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكروا) أي ايها المؤمنون (محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم) جمع مسوى بفتح الميم والواو أي لا تذكروهم الا بخير قال العلقمي قال شيوخنا والاصح ماقيل في ذلك ان اموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم او التنفير عنهم وقد اجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة احياء وامواتا اه قلت وقوله والفساق هو محمول على من ارتكب بدعة يفسق بها ويموت عليها واما الفاسق بغير ذلك فان علمنا انه مات وهو مصر على فسقه والمصلحة في ذكره جاز ذكر مساويه والا فلا (ابن الملاث ك هق عن ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما (عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم له غفر له أربعين مرة عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفرله وارحمه وعافه) امر من المعافاة اى خلصه من المكاره (واعف عنه وأكرم نزله) بضم النون وسكون الزاي وضمها والضم افصح وهو مايهيأ للضيف من الطعام اى احسن نصيبه من الجنة (ووسع مدخله) اى قبره (واغسله بالماء والثلج والبرد) اى طهره من الذنوب بانواع المغفرة كأن هذه الاشياء انواع المطهرات من الدنس (ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة وقه فتنة القبر) اى احفظه من فتنته اراد بها التحير في جواب منكر ونكير (وعذاب النار قال عوف حتى تمنيت ان اكون ذلك الميت)

والسانح ماولاك ميامنه بان يمر من يسارك الى يمينك والبارح بالعكس لانه لا يمكن رميه الا بان ينحرف اليه وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي مااعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي مالا اصل له اذلا نطق للطير ولا تمييز يستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه فاذا عرفت ذلك فقوله (اذا رايتم من الطير ة شيئا تكرهونه فقولوا) ليس له مفهوم معتبر بل يقول على كل حال اذا خطر شيء من الطيرة بالبال (اللهم لا يأتي بالحسنات) الباء للتعدية اى لا يقدر ولا يحصل المستحسنات على وفق المرادات (الا انت ولا يذهب بالسيآت) اى ولا يزيل المكروهات (الا انت ولا حول ولا قوة الا بك) وفي رواية ابن ابي شيبة الا بالله وهو اصل الجلال والاول اصل الاصيل وهو رواية ابي داود فالاولى لفظ الجلال لتقديم مص في رمز المصنف (مص د) اى رواه ابن ابي شيبة وابو داود عن

وهذا يدل ان الدعاء على الميت سنة (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا) اى لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين (وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا) أى حاضرنا (وغائبنا) قال التوربشتى سئل الطحاوى عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لاذنب لهم فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يغفر لهم الذنوب التى قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كل من القرائن الاربع فى هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كأنه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم جميعا فهى من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام فى افادة العموم والشمول ولكن المغفرة لا تتقابل الا بالمعصية وهى غير محققة من نحو الاطفال فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور منهم وقوع الذنب وأقول الاظهر أن يراد بصغيرنا شبابنا وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الاشكال والله اعلم بحقيقة الحال (اللهم من احييته منا فأحيه) بقطع الهمزة (على الاسلام) وفى رواية الترمذى والحاكم على الايمان وفى روايتهما على الاسلام ولاشك أن رواية غيرهما اولى لمناسبة الحياة بالاسلام وملائمة الوفاة بالايمان (ومن توفيته منا فتوفاه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده قال الترمذى قال محمد بن اسماعيل يعنى البخارى أصح الروايات فى حديث اللهم اغفر لحينا كذا) دت س حب مس أى رواه أبوداود والترمذى والنسائى واحمد وابن حبان والحاكم عن أبى هريرة قال ابن همام وفى حديث ابراهيم الاشهل عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وذكرنا وانثانا رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى ورواه ابو سلمة ابن عبدالرحمن (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) وزاد فيه اللهم من احييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لاتحرمنا اجره ولا تضلنا بعده (فى الصلاة على الجنازة اللهم أنت ربها وأنت خلقتها) أى مع سائر الانام (وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها) أى امرت بقبضها ذكره المصنف فالاسناد مجازى (وأنت اعلم بسرها وعلانيتها) بتخفيف الياء (جئنا) أى حضرنا (شفعاء) أى فيها (فاغفر) أى فاغفر ذنبها أو فاغفر لنا اجمعين دس أى رواه النسائى عنه بهذه الزيادة (له) داى رواه ابوداود وبهذه الزيادة فتأنيث الضمير باعتبار النفس أو الروح التى هى الاصل ليكون أيضا على وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص والتأنيث للمرأة (ذكره النووى عن أنس قال مروا) اى الصحابة (بجنازة فأثنوا عليها)أى ذكروها باوصاف حميدة واخلاق سديدة فقوله (خيرا)تأكيدا أو دفعا لما يتوهم من على (فقال النبى صلى الله عليه وسلم وجبت) أى ثبتت له الجنة يعنى على تقدير صحة ما اثنوا عليه أو ان كان مات عليه (ثم مروا باخرى فأثنوا عليها شرا) قال الطيبى استعمال الثناء فى الشر مشاكلة أو تهكم انتهى ويمكن ان يكون أثنوا فى الموضعين بمعنى وصفوا فيحتاج حينئذ الى القيدين ففى القاموس الثناء وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح قال النووى فان قيل كيف مكنوا من الثنا بالشر مع الحديث الصحيح فى البخارى فى النهى عن سب الاموات قلت النهى انما هو فى حق غير المنافقين والكفار وغير المتظاهر

حديث عروة بن عامر المكى وهو مختلف فى صحبته وله حديث فى الطيرة وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين كذا فى التقريب وعلى هذا فالحديث مرسل ولا يضر فانه حجة عندنا وعند الجمهور خلافا للشافعى ومن تبعه على ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا (ومن اصيب) بضم فكسر اى ابتلى (بعين) أى بوجع عين او رمد بذكر المحل الصورى وارادة الحال المعنوى (رقى) بفتح القاف اى نفسه وفى نسخة بصيغة المجهول اى لنفسه ولغيره والرقية مايقرأ من الدعاء وآيات القران لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية والضمير فى قوله (بقوله) للنبى عليه السلام (بسم الله اللهم اذهب) امر من الاذهاب اى ازل (حرها وبردها) اى حرارتها وبرودتها الزائدتين (ووصبها) بفتحتين اى وجعها وقال المصنف الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولا يخفى ان قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل مخل للمقصود الذى هو رفع الوجع ورفع التعب

فسقه وبدعته واما هؤلاء فلا يحرم سبهم تحذيرا من طريقتهم انتهى وفى الفاسق والمبتدع الميتين ولو كانا متظاهرين بحيث كان جواز ذمهما حال حياتهما لكى ينزجرا ويحترز الناس عنهما واما بعد موتهما فلا فائدة فيه مع احتمال انهما ماتا بعد التوبة ولهذا امتنع الجمهور من لعن نحو يزيد والحجاج وخصوص المبتدعة باعيانهم هذا مع أنه ليس فى الحديث مايدل على سبهم فالاولى ان يعارض بقوله صلى الله عليه وسلم لاتذكروا هلكاكم الا بخير ويدفع بحمل المذمومين على الكفار والمنافقين قال ابن الملك ويحتمل ان يكون قبل ورود النهى (فقال وجبت) أى حقت له النار يعنى على تقدير الصحة والموت عليه قال المظهر هذا الحكم ليس عاما فى كل من شهد له جماعة بالخير والشر بل يرجى الجنة للاول ويخاف على الثانى من النار واما جزم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة والنار فبناء على أنه أطلعه الله على ذلك (فقال عمر ما وجبت) أى ما المراد بقولك وجبت فى الموضعين واراد التصريح بما يعلم من قيام القرينة (فقال) وفى نسخة صحيحة قال (هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا) أى الآخر (اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار) قال زين العرب الثناء بالخير والشر غير موجب لجنة ولا نار بل ذلك علامة كونهما من اهلهما قال الطيبى لارتياب ان قول رسول الله عليه السلام وجبت بعد ثناء الصحابة رضى الله عنهم حكم عقب وصفا مناسبا وهو يشعر بالعلية وكذا الوصف بقوله (أنتم) أيها الصحابة أو أيها المؤمنون (شهداء الله فى الارض) لان الاضافة للتشريف وانهم بمكان ومنزلة عالية عند الله وهو أيضا كالتزكية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واظهار عدالتهم بعد أداء شهادتهم لصاحب الجنازة فينبغى أن يكون لها أثر ونفع فى حقه وان الله تعالى يقبل شهادتهم ويصدق ظنونهم فى حق المثنى عليه كرامة لهم وتفضلا عليهم كالدعاء والشفاعة فيوجب لهم الجنة والنار على سبيل الوعد والوعيد لان وعده حق لابد من وقوعه فهو كالواجب اذ لا أثر للعمل ولا للشهادة فى الوجوب والى معنى الحديث يعرض قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى جعلناكم عدولا اخيار الشهود لتشهدوا على غيركم أو يكون الرسول رقيبا عليكم ومزكيا لكم ويبين عدالتكم وقال ابن الملك قيل ان المستفاد من الحديث ان لشهادتهم مدخلا فى نفعهم والا لم يكن للثناء فائدة ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال حين أثنوا على جنازة جاء جبريل وقال يامحمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا ويسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له مالا يعلمون قلت وكانت هذه نتيجة ستر الله عليه ولهذا نحن مأمورون بستر العاصى والاظهر ان هذا أمر غالبى فان الله تعالى ينطق الالسنة فى حق كل انسان بما يعلمه من سريرته التى لا يطلع عليها غيره ولذا قيل ألسنة الخلق أقلام الحق وليس المراد أن من خلق للجنة بقولهم يصير للنار ولا عكسه اذ قد يقع الثناء بالخير أو الشر وفى باطن الامر خلافه وانما المراد ان الثناء علامة مطابقة للواقع غالبا والله أعلم قال المظهر ليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله ان مايقول الصحابة والمؤمنون فى حق شخص من استحقاقه الجنة أو

بالكلية مع ان الوصب مفسر بالمرض على مافى القاموس وبالتعب كما فى النهاية من غير قيد فيهما فهذا زيادة ضرر (ثم قال) اى النبى عليه السلام (قم باذن الله) اى فقام وهذا من خصوصياته عليه السلام حيث كانت معجزة له فالظاهر ان لايقول غيره الا اذا كان وليا وتكون هذه كرامة له (س ق مس ط) اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم والطبرانى عن عامر بن ربيعة وروى احمد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال كان ابى يسمر مع على رضى الله عنه وكان يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله انى ارمد العين قال فتفل فى عينى وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ (وان كانت) أى الذات المصابة بالعين (دابة) كذا قال الحنفى وهو بعيد لان ماسبق صرح بان المراد

النار يكون كذلك لان من يستحق الجنة لا يصير من أهل النار بقولهم ولا من يستحق النار يصير من أهل الجنة بقولهم بل معناه ان الذى أثنوا عليه خيرا رأوا منه الصلاح والخيرات فى حياته والخيرات والصلاح علامة كون الرجل من أهل الجنة والذى أثنوا عليه شرا رأوا منه الشر والفساد والشر والفساد من علامة أهل النار ألا ترى أنه لا يجوز أن يقطع كون أحد من أهل الجنة أو من أهل النار وان شهد له جماعة كثيرة بل يرجى الجنة ان شهد له جماعة بالخير ويخاف النار ان شهد له جماعة بالشر متفق عليه (وروينا فى صحيح البخارى عن أبى الاسود) ظالم بن عمرو بن سفيان الديلى بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ويقال الدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة وهو اول من تكلم فى النحو بعد على بن ابى طالب قال الحافظ ابن حجر ولم أره من رواية عبدالله بن بريدة عنه الا معنعنا وقد حكى الدارقطنى فى كتاب التتبع عن على بن المدينى أن ابن بريدة انما يروى عن يحيى بن معمر عن ابى الاسود ولم يقل فى هذا الحديث سمعت أبا الاسود قال الحافظ ابن حجر وابن بريدة ولد فى عهد عمر فقد أدرك ابا الاسود بلا ريب لكن البخارى لا يكتفى بالمعاصرة فلعله أخرجه شاهدا او اكتفى للاصل بحديث أنس السابق (قال) أبو الاسود (قدمت المدينة) النبوية (وقد وقع بها مرض) جملة حالية زاد فى الشهادات وهم يموتون موتا ذريعا وهو بالذال المعجمة أى سريعا (فجلست الى) أى عند (عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (على صاحبها خيرا) كذا فى جميع الاصول بالنصب ووجهه ابن بطال بأنه أقام الجار والمجرور وهو قوله على صاحبها مقام المفعول الاول وخيرا مقام الثانى وان كان الاختيار عكسه وقال النووى منصوب بنزع الخافض أى اثنى عليها بخير وقال فى مصابيح الجامع على صاحبها نائب عن الفاعل وخيرا مفعول لمحذوف أى فقال المثنون خيرا (فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر) بضم الميم (باخرى فأثنى على صاحبها) اى فقال المثنون خيرا (فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر) بضم الميم بالثالثة (فأثنى على صاحبها) فقال المثنون (شرا فقال) عمر رضى الله عنه (وجبت فقال أبو الاسود) المذكور بالاسناد السابق (فقلت وما) معنى قولك لكل منهما (وجبت يا أمير المؤمنين) مع اختلاف الثناء بالخير والشر (قال) عمر (قلت كما قال النبى صلى الله عليه وسلم) هو القول وحينئذ فيكون قول عمر رضى الله عنه لكل منهما وجبت قاله بناء على اعتقاده صدق الوعد المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم أدخله الله الجنة (ايما مسلم شهد له أربعة) من المسلمين (بخير ادخله الله الجنة فقلنا) أى عمر وغيره (وثلاثة قال) عليه الصلاة والسلام (وثلاثة فقلنا واثنان قال) عليه الصلاة والسلام (واثنان ثم لم نسأله عن الواحد) استبعادا أن يكتفى فى مثل هذا المقام العظيم بأقل من النصاب واقتصر على الشق الاول اختصارا (ذكره النووى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) قال العلقمى الدعاء للميت ليس فيه لفظ محدود عند العلماء بل يدعو المصلى بما تيسر له والاولى أن يكون بالادعية المأثورة فى ذلك والدعاء فى الصلاة للميت هو الركن الاعظم وأقله ما يقع عليه الاسم لانه المقصود الاعظم من

بالعين وجمعها لاصابتها بالعين على ما هو المتبادر الى الفهم ويتسارع اليه الوهم نسم يويده قوله نفث فى منخره لانه لو كان المراد وجع عين الدابة لنفث فى عينها الا فى منخرها كما هو الظاهر وايضا دواء العيون باستغسال العائن على ما بينته فى المرقاة شرح المشكاة وان كان ما ينافيه استرقاؤه بهذه الرقية فحينئذ يتعين ارتكاب الاستخدام فى قوله وان كانت ان كانت دابة منصوبة واما اذا كانت مرفوعة كما فى نسخة فينبغى ان يقدر لها خبر بان يقال ان كانت دابة مريضة (نفث فى منخره الايمن) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الانف وقد تكسر الميم اتباعا لكسر الخاء على ما فى الصحاح وفى القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف انتهى واكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء وفى نسخة صحيحة بالعكس ثم تذكير الضمير مع انه راجع الى الدابة لارادة المركوب أو الحيوان وقال الحنفى بالنظر الى الشخص

الصلاة وماقبله كالمقدمات واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم أخلصوا له الدعاء واخلاص الدعاء له أن لايخلط معه غيره وفيه وجوب الدعاء للميت بخصوصه وأقله اللهم أغفرله وارحمه وان كان طفلا ولايكفي في الطفل ونحوه اللهم اغفر لحينا وميتنا الى آخره ولا اللهم اجعله لابويه فرطا وسلفا الخ فاعتمد ماحررته لك من تخصيصه لك بالدعاء وان كان طفلا ولاتغتر بغيره مما يعطيه ظاهر المتون د ه حب عن أبي هريرة وهو حديث حسن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا هكذا) كمامر (موت الفجأة) في القاموس هو بالفتح والضم والمد والقصر (تخفيف على المؤمن) أي رحمة وروح وريحان (وسخطة على الكافر) أي غضب يعني هو من آثار غضب الله تعالى فانه لم يتركه ليتوب ويستعد للآخرة ولم يمرضه ليكون المرض كفارة لذنوبه كأخذة من مرض من العصاة كما قال تعالى أخذناهم بغتة وهم لايشعرون وهذا وارد في حق الكفار والفجار لا في المؤمنين الاتقياء كما افصح به الخبر المار قال ابن العربي وليس موت النوم فجاءة انما الفجأة موت اليقظة بغتة طس عن عائشة ورواه حم د ه عن عبيد بن خالد السلمي بلفظ موت الفجأة أخذة آسف قال الازدي له طرق في كل مقال وقال المنذري حديث عبيد هذا رجاله ثقات (موت الفجأة) بفاء مضمومة مع المد ومفتوحة مع القصر البغتة مصدر فجأه الامر أتاه بغتة وزعم الكرماني أنه في بعض الروايات بكسر الفاء (راحة للمؤمن) أي للمتأهب للموت والمترقب له فهو غير مكروه في حقه بخلاف من هو على غير استعداد منه كما أشار اليه بقوله (وأخذة آسف للفاجر) أي الكافر أو الفاسق لما ذكر وقدمات ابراهيم خليل الله عليه السلام بلا مرض كما بينه جمع وقال ابن السكن الهجري توفي ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجأة قال وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن قال النووي في تهذيبه بعد نقله ذلك قلت هو تخفيف ورحمة في حق المراقبين وقال في الاحياء هو تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر * فائدة * يسمى موت الفجأة الموت الابيض قال الزمخشري ومعنى بياضه خلوه عما يحدثه من لايعافص من توبة واستغفار وقضاء حق وغير ذلك من قولهم بيضت الاناء اذا فرغته وهو من الاضداد حم ق عن عائشة وفيه قصة قال الهيثمي فيه عبيد الله ابن الوليد الوصافي وهو متروك وقال ابن حجر غريب فيه صالح بن موسى وهو ضعيف لكن له شواهد (ان اعمالكم) أيها المؤمنون (تعرض) مبني للمفعول (على اقاربكم) جمع قريب والقرب ضد البعد يقال قرب بالضم قربا أي دنا وانما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين لانه اراد بالرحمة الاحسان وقال الفراء القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث وفي معنى النسب يؤنث بلاخلاف ويقال القرابة والقربى بالضم وفتح الباء في الرحم وهو في الاصل مصدر قرابة وقرب وقربى ومقربة وقربة وهو قروبتي وذو قرابتي وهم اقربائي واقاربي (وعشائركم) أي قبائلكم ويقال عشيرة الرجل أهله الادنون والجمع عشيرات وعشائر (من الاموات فان كان خيرا استبشروا) أي فرحوا به فهو مبني للفاعل يقال بشره فاستبشر أو مبني للمفعول يقال استبشره بمعنى بشره ويقال بشرت به وبُشرت به من باب

وهو غير صحيح لما في القاموس الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد وعرفا ايضا فانه لايقال جاء الشخص واريد به دابة كما هو ظاهر عند ذوي التشخيص (اربعا) أي اربع مرات او نفثات (وفي الايسر ثلاثا) والمقصود تسبيع العدد لوصول أثره الى الاعضاء السبعة وميز اليمين بزيادة الوحدة (وقال لاباس) بالهمز ويجوز ابداله الفا عند السوسي مطلقا وعند حمزة وقفا فلاحاجة الى ماتكلف له العسقلاني حيث قال بغير همز للازدواج فان اصله الهمز اللهم الا ان يقال مراده ان اختيار الابدال في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل من قوله (اذهب الباس رب الناس) فابدل همزة لباس مراعاة للفظ الناس والبأس هو العذاب والشدة في الحرب ومنه قوله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس والمراد هنا شدة المرض او تعبه وهو نوع من العذاب ولذا قال صاحب المفاتيح

الرابع والثانى اذاسررت به ويقال بشره بمولود بمعنى بشره لكن التفعيل ابلغ وكذا الابشار يقال ابشرة بمعنى بشره وابشر اذافرح (وان كان) اى دفتر كل واحد من هذه الاقارب والعشائر الذين كانوا فى الدنيا (غير ذلك) من الشر والغفلة والعصيان (قالوا اللهم لاتمتهم) بضم أوله من الامانة (حتى تهديهم كما هديتنا) بمعنى ارشدهم ووفقهم على اعمال الخير كما ارشدتنا ووفقتنا (حم والحكيم) الترمذى (عن أنس) له شواهد كما مر (ان اعمالكم) كما مر (تعرض على عشائركم واقربائكم) بتقديم العشائر هنا (فى قبورهم) وان الارواح وان كانت فى السماء السابعة الا أنها تعلق بقبورهم وهذا العرض باعتبار التعلق كما مر فى ان الارواح (فان كان) أى عمل كل واحد منهم فى دفتره (خيرا استبشروا به) لازم ومتعد كما مر (وان كان غير ذلك قالوا) أى الاموات وهم يعرفون احوال الاحياء كما مر فى اذا وضعت الجنازة ومر أن الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى قبره (اللهم ألهمهم) من الالهام (أن يعملوا بطاعتك) أى علمهم بانواع الطاعة طع عن جابر له شواهد (ما من مؤمن) من الذكور والاناث والانس والجن (ادخل على مؤمن سرورا) ضد الحزن وكذا المسرة بمعنى النشاط وموجبه الفرح ومنه السار والسارة ليسر ناظرها يقال قدسره يسره سرورا ومسره وسر الرجل على مالم يسم فاعله فهو مسرور (الاخلق الله من ذلك السرور ملكا) بفتحتين واحد الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية مقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة لهم طبع مجبولون عليه غير منفكين اذ لبس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدد لا فى الصفات ولا فى الافعال (يعبد الله تعالى ويمجده ويوحده فاذا صار المؤمن فى لحده اتاه السرور الذى ادخله عليه فيقول) له السرور (أما تعرفنى فيقول) المؤمن (من أنت فيقول أنا السرور الذى ادخلتنى على فلان أنا اليوم) بالنصب ظرف للآتى ويمكن أن يكون أنا مبتدأ وخبره جملة (أونس) بضم الهمزة من آنس يونس والانس المؤانسة يقال استأنس بفلان وتأنس به ومافى الدار أنيس أى أحد وآنسه بالمد ابصره وآنس منه رشدا أبصرا علمه وآنس الصوت أسمعه (وحشتك) وادخال السرور على مؤمن متحاب فى الله وذلك محمود عند الله فيستحق النجاة والخلاص من وحشة القبر وغربته (وألقنك) من التلقين (حجتك وانبتك) بالتشديد (بالقول الثابت) كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال الرازى لما بين أن صفة الكلمة الطيبة أن يكون أصلها ثابتا وصفة الكلمة الخبيثة أن لا يكون لها أصل ثابت بل تكون منقطعة ولا يكون لها قرار ذكر أن ذلك القول الصادر عنهم فى الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم وثبات ثوابه عليهم وقوله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أى بالقول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا فى الحياة الدنيا وفى الآية قول آخر وهو أن هذه وردت فى سؤال الملكين فى القبر وتلقين الله المؤمن كلمة الحق فى القبر عند السؤال وتثبيته اياه انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الى آخره قال حين يقال له فى القبر من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد

(صلى)

شارح المصابيح المراد هنا الشدة والعذاب (اشف) بهمزة وصل وكسر فاء (انت الشافى) أى لا غيرك (لا يكشف الضر) أى لا يزيل الضرر من المريض وغيره (الا انت مص مو) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود (وان اصيب احد بلمم) قال المصنف بفتح اللام والميم ضرب من الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه انتهى فقوله (من جن) أى حاصل من جهة جن وفى اصل الاصيل من الجن (وضعه) أى اقعده (بين يديه) أى قدامه ليحصل كمال التوجه اليه (وعوذه) أى جعله معوذا (بالفاتحة والم الى المفلحون) وهو كذا فى اصل الاصيل وفى بعض النسخ وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق لما فى اصل الجلال (والهكم اله واحد) الآية تمامها لا اله الا هو الرحمن الرحيم (وآية الكرسى ولله ما فى السموات وما فى الارض الى آخر البقرة وشهد الله الآية وان ربكم الله فى الاعراف الآية وفتعالى

صلى الله عليه وسلم والمراد بالباء هو أن الله أثماثبتهم في القبر بسبب مواظبتهم في الحياة الدنيا على هذا القول ولهذا الكلام تقرير قول عقلي وهو أنه كلما كانت المواظبة على الفعل اكثر كان رسوخ تلك الحالة في العقل والقلب أقوى فكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لا اله الا الله وعلى التأمل في حقائقها ودقائقها أكمل وأتم كان رسوخ هذه المعرفة في عقله وقلبه بعد الموت أقوى وأكمل (وأشهدك) بضم أوله أي أحضر معك مشهد القيامة بفتح اوله وكذا المشهدة والشهدة بالضم موضع يقال هذا مشهد القوم وشهدتهم ومشهدهتهم اي محضرهم (واشفع من ربك) بفتح أوله وتخفيف الفاء (وأريك) بضم أوله وكسر الراء (منزلك من الجنة) وفي حديث المشكاة عن أنس مرفوعا من قضى لاحد من امتي حاجة يريدان يسره بها فقد سرني ومن سرني فقد سر الله ومن سر الله أدخله الجنة يأتي بحثه في من أدخل (ابن ابي الدنيا في الحوائج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال ابن عباس) ولابي ذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان ومايعذبان في كبير) دفعه (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (بلى) أنه كبير من جهة الدين (اما احدهما فكان يسعى بالنميمة) المحرمة (واما الآخر فكان لايستتر من بوله) من الاستتار وهو مجاز عن الاستنزاه كما مر الحديث فيه (قال) ابن عباس (ثم اخذ عودا رطبا) في غير هذه الرواية ثم اخذ جريدة رطبة (فكسره) أي العود (باثنتين) بتاء التأنيث ولابي ذر باثنين بحذفها (ثم غرز كل واحد منهما) أي من العودين (على قبر) منهما (ثم قال لعله يخفف عنهما) العذاب وفاء يخفف الاولى مفتوحة (مالم ييبسا) أي مدة دوامهما الى زمن يبسهما وليس للغيبة التي هي احد جزئي الترجمة ذكر في الحديث فقيل لانهما متلازمان لان النميمة مشتملة على نقل كلام المغتاب الذي اغتابه والحديث عن المقول عنه بما لايريده وعورض بانه لايلزم من الوعيد على النميمة ثبوته على الغيبة وحدها لأن مفسدة النميمة اعظم فاذا لم تساوها لم يصح الالحاق اذ لا يلزم من التعذيب على الاشد التعذيب على الاخف واجيب بانه لا يلزم من الالحاق وجود المساواة والوعيد على الغيبة التي تضمنتها النميمة موجود فيصح الالحاق بهذا الوجه وقد وقع في بعض طرق هذا الحديث بلفظ الغيبة فلعل المصنف جرى على عادته في الاشارة في الترجمة الى ماورد في بعض طرق الحديث (ليس على أهل لا اله الا الله) يعني على من نطق بها على صدق واخلاص فاهلها هم من انفتح لهم عيون افئدتهم بالتوبة الى الله والاصلاح لماخو بواو الاعتصام بالله والاخلاص لله فمن قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليسوا من أهل لا اله الا الله بل من أهل قول لا اله الا الله ذكره في الاختيار ولذلك قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الترمذي من قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليس من أهل لا اله الا الله ولذلك قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وما قال عما كانوا يقولون أي عن صدق لا اله الا الله باعمالهم في التمريعة يعجبون بانفسهم ويتكبرون بها ويتعالون على الخلق ويعاملون في السر بخلاف العلانية أو يراؤن باعمالهم في طلب الدنيا أو جاهها وفخرها ساخطين لاقدار الله في الخلق وفي انفسهم حامدين لعباده في نعمهم مضادين لاقضيته فهؤلاء أهل الاثقال الذين تحت المشيئة

الله الى آخر المؤمنين وعشر من اول الصافات الى لازب وثلاث) وفي اصل الاصيل وثلاث آيات (من آخر الحشر وانه تعالى الآية من الجن) أي من سورته (وقل هو الله أحد والمعوذتين) بكسر الواو وتفتح وقد ذكرت الآيات مبسوطة مفسرة في شرح حزب الشيخ أبي الحسن البكري قدس الله سره السري (مس قا) أي رواه الحاكم وابن ماجة واحمد عن ابي بن كعب قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يارسول الله ان لي اخا وبه وجع قال ماوجعه قال به لمم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب الى آخره وقال في آخره فقام الرجل كأنه لم يشتك شيئا قط (ورقى المعتوه) بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول وهو اصل الجلال قال المصنف أي يعوذ المعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى وهو كلام صاحب النهاية وفي المغرب هو الناقص العقل وقيل المدهوش من

وهم أهل قول لا إله إلا الله لا اهلها الذين الكلام هنا فيهم (وحشة في قبورهم) وفي رواية الجامع زاد في الموت أي في حال نزول الموت بهم (ولا في محشرهم ولا في منشرهم) وفي رواية الجامع ولا في القبور ولا في النشور أي يوم النشور (وكاني أنظر باهل لا اله الا الله) أي عند الصيحة أي نفخة اسرافيل النفخة الثانية للقيام من القبور للحشر ويؤيده رواية الجامع كاني انظر اليهم عند الصيحة (وقد خرجوا من قبورهم ينفضون) ٧ الفض بالفتح والتشديد الكسر والتفرقة يقال فضه أي كسره وبابه رد وفض ختم الكتاب أي فتح وفي الحديث لا يفض الله فاك ولا تقل لا ينفض بضم الياء وانفض أي انكسر وفضضت القوم فانفضوا أي فرقتهم فتفرقوا وكل شيء تفرق فهو منفض (التراب عن رؤسهم) عند القيام من القبر (ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) أي الهم من خوف العاقبة أو همهم من اجل المعاش وآفاته أو من وسوسة الشيطان أو حزن الموت أو خوف زوال النعمة أو هو عام في جميع الاحزان الدنيوية والاخروية قال الحكيم وانما ذهبت عنهم الوحشة في القبور والنشور لانهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب والفوز يوم القيامة ولقوا روحا وريحانا عند الموت وفي الآخرة نضرة وسرورا (عد كرهب عن ابن عمر) قال الهيثمي رواه الطبراني من طريقين في احدهما وهي المذكورة هنا الحماني وفي الاخرى مجاشع بن عمرو رواه ع أيضا دق بسند ضعيف (ليس على أهل لا إله إلا الله) أي المسلمين المخلصين (وحشة في قبورهم) والوحشة الضرب والخوف والفرار والخلوة والغم والغصة التي تعرض للانسان عند الوحدة ويقال الوحشة خلاف الالفة (كاني انظر) بفتح الهمزة فيهما (اليهم اذا انفلقت الارض) بالرفع فاعله (عنهم) الانفلات الاطلاق والخلاص والنجاة (يقولون لا اله الا الله والناس بهم) قال ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس بهم شيء من العلات والامراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والاعراج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار وقال بعضهم روى في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى ومنه الحديث في خيل دهم بهم ومنه حديث عياش بن ابي ربيعة والا سود البهم و في حديث علي كان اذا انزل به احد المبهمات كشفها يريد مسئلة مشكلة سميت مبهمة لانها أبهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل ومنه حديث قس تجلو د جنات الدياجي البهم جمع بهمة وهي مشكلات الامور ومنه حديث ابن عباس وقد سئل عن قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لم يبين ادخل بها الابن ام لا فقال ابهموا ما ابهم الله (خط كر وتمام عن ابن عباس رضي الله عنهما واذا وضعه) أي الميت (في قبره قال) أي الواضع (منها) أي من الارض (خلقناكم) أي ابتداء خلقكم كان من الارض (وفيها) أي الارض ثانيا (نعيدكم) أي عند موتكم (ومنها) ايضا اذا حان وقت البعث (نخرجكم) ليوم العرض والجزاء (تارة اخرى) أي عند البعث كاخراجه الاولى (بسم الله) أي وضعته أو ادخلته أو دفنته بسم الله (وفي سبيل الله) أي في طريق بها أمر الله أي نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفعل هكذا (وعلى

غير مجنون وفي القاموس هو من نقص عقله أو فقد أو دهش انتهى وفرق أصحابنا من علماء المذهب بين المجنون والمعتوه حيث قال بعضهم هو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لا يضرب ولا يشتم كالمجنون وقيل العاقل من يستقيم كلامه وافعاله الا نادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوي ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا من قصد مع ظهور الفساد والمعتوه من يفعل فعل المجنون عن قصد مع ظهور الفساد والمعنى انه يرقى المعتوه وكذا المجنون (بالفاتحة) أي بقراءتها (ثلاثة أيام غدوة) بضم أوله اي بكرة وصباحا (وعشية) اي عشاء ومساء اي في وقتين من ثلاثة أيام فالمراد طرفيهما أو التقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل (كلما ختمها جمع بزاقه)اي المتبرك بالقراءة (ثم تفله) أي عليه بقصد جنبه ولا يبعد أن يكون من باب التداوي الجائز بكل طاهر والمعنى رمي بزاقه على الارض

ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم مس) أى رواه الحاكم عن أبى امامة رضى الله عنه قال وضعت أم كلثوم رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى قوله وعلى ملة رسول الله قال أبو امامة رضى الله عنه فلمانى عليها لحدها طفق يطرح اليهم الحبوب ويقول سووا خلال اللبن قال اما ان هذا ليس بشئ ولكنه يطيب بنفس الحى وفى بعض النسخ قوله منها خلقناكم الخ مقدم على قوله بسم الله فى صدر الكلام (ص فاذا فرغ) بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول (من دفنه) وفى نسخة فاذا فرغ دفنه (وقف) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على القبر فقال استغفروا) أى الله كما فى نسخة صحيحة (لاخيكم) أى لذنوب اخيكم المؤمن (وسلوا) ضبط بالوجهين أى اطلبوا (له التثبيت) وفى نسخة صحيحة وهو واصل الجلال الموافق لسلاح المؤمن رحمهما الله تعالى بالتثبيت أى يجعل الله اياه ثابتا على التوحيد فى جواب الملكين (فانه الآن) أى الزمان الذى نحن فيه القريب (يسئل) أى يسئل عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما وماربك ومادينك وفيه ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء وقال الطيبى رحمه الله أى اطلبوا من الله أن يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت وضمن سلوا معنى الدعاء كما فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين أى ادعوا الله بدعاء التثبيت أى قولوا له ثبته الله بالقول الثابت انتهى أو قولوا اللهم ثبته بالقول الثابت وقال المصنف رحمه الله تعالى فيه دليل على أن الروح عائد الى الجسد عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب أهل السنة د مس رسنى أى رواه أبو داود والحاكم والبزار والبيهقى فى السنن الكبرى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه أى على قبره أى بعد فراغ الدفن وحين انصراف الناس (ويقرأ) بصيغة الفاعل وفى نسخة على بناء المفعول المجهول (على قبره) أى على طرفه (بعد الدفن أول سورة البقرة) الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون (وخاتمتها) أى آخرها لله مافى السموات ومافى الارض الى آخرها مس أى رواه البيهقى فى السنن الكبرى وليس فى الهوامش منسوبا الى احد من الصحابة والمتبادر أنه من رواية عثمان رضى الله عنه ايضا لكن قال النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار روينا فى سنن البيهقى أن ابن عمر رضى الله عنهما استحب أن يقرأ بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها على ماتقدم بيانه قريبا وقال ميرك رحمه الله تعالى وظاهر ايراده يقتضى الوقف خلاف لما يقتضيه ايراد الشيخ رحمه الله تعالى فتأمل ثم اعلم ان التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس صريح ولذلك لم يورده الشيخ رحمه الله تعالى والله الهادى للصواب (فاذا عزى) بتشديد الزاى أى اذا اراد ان يعزى (احدا) أى من المسلمين (يسلم) أى أولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ماهو المشاهد وينبغى ان يصافحه ايضا وأما المعانقة على مايفعله أهل مكة فهو بدعة لا يبعد ان تكون مستحسنة لما قال ابن مسعود رضى الله عنه مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (ويقول) أى ثانيا (ان لله ما أخذ) أى الذى أخذه (ولله مااعطى) أى الذى اعطاه أولا وسائر مااعطى ولفظ الاصول المذكورة

تفسير اللجن (دس) أى رواه أبو داود والنسائى عن علاقة ابن محار بكسر العين (ورقى اللديغ) فى اصل الجلال بصيغة المجهول قال المصنف بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذى لدغته العقرب اى أصابته بسمها انتهى وكذا فى التاج مقيد بالعقرب واما فى القاموس فقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا الاسم مشترك بينهما على مافى القاموس بخلاف الذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع (بالفاتحة) أى المسماة بالشافية (ع) أى رواه الجماعة عن أبى سعيد (سبع مرات) اى رواه الترمذى عنه ايضا هذه الزيادة (ولدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب) فى القاموس هو معروف ويؤنث فاشار الى انه فى الاصل مذكر (وهو يصلى) جملة حالية (فلما فرغ قال لعن الله العقرب لاتدع) بفتح الدال أى لاتترك (مصليا ولا غيره) اى فضلا عن غيره والمعنى أن أذاها عام وبلاها

الآتية وله ما اعطى وقدم الأخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متأخرا فى الواقع لما يقتضيه المقام ان الذى أراد الله ان يأخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له فلا ينبغى الجزع فان من يستودع الامانة لا ينبغى له الجزع اذا استعيدت و يحتمل أن يكون المراد بالاعطاء اعطاء الحياة لمن بقى وهذا أحسن اى لمن بقى بعد الموت وثوابهم ايضا على المصيبة أو ما هو أعم من ذلك وما فى الموضعين مصدرية و يحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف فعلى الاول تقديره لله الاخذ والاعطاء وعلى الثانى لله الذى أخذه من الاولاد وله ما اعطى منهم أو ما هو أعم من ذلك (وكل عنده باجل مسمى) أى كل من الاخذ والاعطاء من الانفس أو ما هو أعم مما ذكر وهى جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز فى كل النصب عطفا على اسم ان فينسحب التأكيد عليه أيضا ومعنى العندية العلم فهو من مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى معناه المعين (فلتصبر ولتحتسب) هذا خطاب لصاحب المصيبة أى لتطلب الاجر بصيغة الخطاب فيهما وضبط فى أصل الجلال بصيغة الخطاب والغيبة (خ م دس ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه كلهم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما وهو منقطع عن حديث طويل على ما فى المشكاة (وكتب) أى النبى (صلى الله عليه وسلم الى معاذ) رضى الله عنه لعله حين كان عاملا باليمن (يعزيه) أى يسليه (فى ابن له) أى مات عنده أو بالمدينة (بسم الله الرحمن الرحيم) أى باسمه الحى والمميت (من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل) ابتدأ باسمه صلى الله عليه وسلم اقتفاء لقوله تعالى حكاية عن قضية سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام حيث قال فى كتابه حين ارسله كما اخبر الله تعالى فى كتاب العزيز حاكيا عنه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بأن الواو لا تفيد الترتيب بل هى لمطلق الجمع أو تقديره انه من سليمان معنونا وبسم الله الرحمن الرحيم مبتدأ (سلام عليك فانى احمد الله اليك) أى معك أو منهيا اليك وموصولا لديك (الله الذى لا اله الا هو) أى فله الملك والحمد (أما بعد) أى البسملة والحمدلة وتسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب (فاعظم الله لك الاجر) ولعل هذا ما أخذ أهل مكة فى قولهم عند التعزية عظم الله لك الاجر أى الجزيل (وألهمك الصبر) أى الجميل (ورزقنا واياك الشكر) اى على سائر النعم أو على هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت فى الصورة بلية ومحنة أو مرتبة الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير وأجر كبير (فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا) اى من الازواج والخدم والحشم واقربائنا (وأولادنا) أى من ابنائنا وبناتنا وكذلك أولادهما (من مواهب الله عز وجل الهنيئة) بالهمزة ويجوز ابداله وادغامه وهى كل أمر يأتيك من غير تعب على ما فى النهاية وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى المعارف لا يخرج عن كونه من المواهب (وعواريه) بتشديد الياء جمع العارية مشددة كأنها منسوبة الى العار لان طلبها عيب وعار على ما فى النهاية وقال صاحب القاموس رحمه الله تعالى العارية مشددة وقد تخفف والجمع عوارى مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف أن يكون فاعله من العرى كأنها عارية عن ملك المستعير أو يحمل التخفيف على التخفيف أى ومن عواريه (المستودعة) بفتح الدال أى الموضوعة على

تام (ثم دعا بماء وملح) أى طلبهما فاتى بهما (فجعل) أى شرع (يمسح) أى بهما (عليها) أى على موضع لدغها (ويقرأ قل يا ايها الكافرون) فيه ايماء الى انها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها وامر بقتلها ونحوها فى الحل والحرم (وقل اعوذ برب الفلق لما فيها من شر ما خلق (وقل اعوذ برب الناس) اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت فى تلك الصورة (صط) اى رواه الطبرانى فى الصغير عن على رضى الله عنه (عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية) بضم راء فسكون قاف فتحتية واحدة الرقى (من الحمة) اى من اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم فى جميع النسخ قال صاحب النهاية الحمة بالتخفيف السم وقد تشدد وانكره الازهرى ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج واصله حمو وحمى بوزن صرد والهاء عوض من الواو المحذوفة او الياء وذكرها صاحب القاموس فى مادة الياء وقال الحمة كثبة السم وقال المصنف

طريق الوديعة (نتمتع) بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير أي نحن نتمتع بها وفي اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر المفعول أي ينتفع (بها الى أجل معدود) أي ايامه وساعاته وانفاسه لاتزاد ولا تنقص (و يقبضها) أي يأخذها (لوقت معلوم) أي وهو نهاية الاجل المعدود المعين المحتوم الذي لايتغير (ثم أفترض علينا الشكر) أي جعل الشكر فرضا علينا (اذا اعطى) أي شيأ من النعمة (والصبر اذا ابتلى) أي بشيء من المحنة أو اذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية (فكان) أي فاذا عرفت ذلك فكان (ابنك من مواهب الله الهنيئة) اي لك في العقبى فيما هو اجل من هذه الدار (وعواريه المستودعة) أي العارية تقدم مافيها أي عندك أي الشخص المصاب (متعك به) جملة دعائية اي نفعك الله بابنك (في غبطة) قال المصنف رحمه الله تعالى الغبطة بكسر الغين المعجمة النعمة والخير وحسن الحال انتهى ملخصا والاظهر أن يقال أي في حال غبطة يغبطك فيها اقرانك (وسرور) أي وفرح يحزن به اعداؤك الكل (وقبضه) أي أخذه الله سبحانه وتعالى (منك باجر) أي مصحوبا باجر أو بمقابلة (كبير) بالموحدة وفي نسخة صحيحة بالمثلثة أي كثير فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثاني يشير الى عظمة الكمية (الصلاة) يجوز فيها وما عطف عليها الحركات الثلاث والجر بالبدلية أولى ثم الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو والنصب بتقدير أعني (والرحمة والهدى) وفيه اقتباس من قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون أي للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ثم الصلاة في الاصل معناها الدعاء ومن الله سبحانه التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضي رحمه الله تعالى وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها قلت أو لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت في الحديث فافهم (ان احتسبت) اي طلب الثواب (فاصبر ولا يحبط) من الاحباط بصيغة النهي أي ولا ينبغي أن تضيع (جزعك) أي قلة صبرك وكثرة فزعك (أجرك) أي ثوابك فان قلت الاجر الثواب قلت الاجر بمنزلة الغرض والثواب بمنزلة السنة فاذا قيل اثابه الله أي اعطاه بقدر مايثيب على السنة فاذا قيل اجره الله أي اعطاه بقدر مايثيب على الفرض (فتندم) حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك مصيبتان ويحصل لك محنتان وقال المصنف رحمه الله تعالى الجزع بفتح الجيم والزاي أي الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لاينافي الصبر فقد قال صلى الله عليه وسلم في موت ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا على فراقك ياابراهيم لمحزونون وفي رواية ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون على فراقك ياابرهيم وايضا الحزن أمر طبيعي غير اختياري فلا يدخل تحت حكم شرعي اعتباري (واعلم أن الجزع لا يرد شيأ) أي مما فات (ولا يدفع حزنا) أي فيما هو آت ولا على ماتعذر وانقضى وفات (وما هو نازل) أي من البلايا بما تعلق به القضاء والقدر (فكأن) بسكون النون بعد فتح همز ولعلها مخففة من المثقلة أي فكأنه كان أو كأنه نزل وفي نسخة بزيادة قد وهو موافق لما في سلاح المؤمن وموضوعات ابن الجوزي رحمهم الله تعالى ففيه زيادة تحقيق فالتقدير فكأنه قد نزل وقال المصنف رحمه الله تعالى حفظناه

بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم يعني حمة العقرب وهو سمها او ضرها ويقال لكل سم وربما شدد الميم انتهى ولايخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب (فاذن) بكسر الذال اي أجاز (لنافيها) اي في تلك الرقية او الكلمات (وقال انما هي من مواثيق الجن) أي عهود هم بانهم لا يضرون من رقى بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفي الاصل حبل او قيد يشد به الاسير والدابة (بسم الله شجة) بالتشديد (قرنية) بفتحتين وتحتية مشددة (ملحة بحر) بكسر الميم بالاضافة (قفطا) قال المصنف بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم قرنية بفتح القاف والراء وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قفطا بفتح القاف واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لا يعلم منها معناها تقرأ كما وردت انتهى ولايخفى ان غير هذه الرقية من كلمات أو اسماء عربية أو عجمية او هندية او تركية لا يعرف معناها لايجوز ان يقرأ ولا يرقى بها لاحتمال ان يكون فيها ما يكون كفرا

بالفاء فكأن مفتوحة وهمزه كذلك فنون ساكنة أى فكأن قد وقع وحصل فصار فلا فائدة فى الجزع والله أعلم (والسلام) فيه ايماء الى أنه ينبغى السلام أولا وآخرا فى المكتوب وهو مؤيد بالقياس على سلام المواجهة والموادعة مس مر أى رواه الحاكم وابن مردوية عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وقد صرح ابن الجوزى رحمه الله تعالى بأن هذا الحديث موضوع قلت يمكن أن يكون بالنسبة الى اسناده المذكور عنده موضوعا على أنه معارض بما ذكره الحاكم فى المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب وقد رواه ابن مردوية ايضا وكذلك الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمهم الله تعالى باسناده فى تنبيه الغافلين فهو اما حسن أو ضعيف فالضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم رحمه الله تعالى لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنه وصية حسنة انتهى ولم يبين أنه موقوف على أحد لا من الصحابة ولا من التابعين رضى الله عنهم والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب ﴿ كيفية التعزية من الصحابة ﴾ (ولما توفى) بضم تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول الماضى من التوفى المأخوذ من الوفاة أى قبض وفى نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه أى مات (النبى صلى الله عليه وسلم عزتهم) بتشديد الزاى أى عزت الصحابة رضى الله عنهم (الملائكة) أى بعضهم على احتمال انهم رأوهم أم لا حيث قالوا (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله) أى فى وجوده وشهوده وكرمه وجوده أو فيما عنده لعبده (عزاء) بفتح عين وتخفيف زاى أى تسلية (من كل مصيبة) أى من جهة أصابة كل مصيبة وفقدان كل حبيب وحبيبة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت كل شئ فأنت فى فقده أى شئ وجده ومن وجده أى شئ فقده ولذا قال الشاعر

* لكل شئ اذا فارقته عوض ※ وليس لله ان فارقت من عوض *

ويؤيده عطف تفسيره بقوله (وخلفا) أى عوضا (من كل شئ) (فانت فبالله فثقوا) بكسر المثلثة وتخفيف القاف أى فبوعده وعهده فاعتمدوا وفى بعض الروايات فاتقوا بدل فثقوا على مافى المشكاة (واياه فارجوا) أى لا ترجوا سواه وفى بعض الروايات بدله (فارجعوا) أى اليه لا الى غيره فى خيره وشره وجميع حكمه وأمره قال ميرك رحمه الله تعالى كذا وقع فى نسخ الحصن الحصين فثقوا ووقع فى المشكاة فبالله فاتقوا وقال الطيبى رحمه الله الفاء جواب الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما فى قوله تعالى فاياى فاعبدون أى اذا كان الله معزيا ومخلفا ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء فى فاتقوا وردت لتأكيد الربط وكذا قوله فارجوا (فانما المحروم من حرم) بصيغة المجهول أى منع وطرد وبعد وحرم (الثواب) بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قوله اللهم لا تحرمنا أجره الخ (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس) أى رواه الحاكم عن جابر رضى الله عنه (دخل رجل) كذا فى أصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفى أصل الجلال ودخل رجل (أشهب اللحية) افعل وصف من الشهبة فى الالوان البياض الذى غلب السواد (جسيم) أى قوى شديد عظيم جسيم (صبيح) أى حسن الوجه وسيم (فتخطى رقابهم) اى تجاوزو المعنى انه تعداهم الى مكان يراهم ويرونه

ولا يبعدان يقال بسم الله فى رقية مجربة لا يعرف معناها قياسا على ما فعله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الاصل عدم وجدان الكفر فيها والاحتمال يغتفر ببركة اسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ ولذا يبتدأ به فى طعام مشكوك فى حرمته او فى كونه مسموما لكن يشكل بما فى اصل الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة أو الاكتفاء بنفس الرقية والله أعلم (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن عبد الله ابن زيد (ويرقى المحروق) وفى نسخة بصيغة المجهول (بقوله أذهب البأس رب الناس اشف انت الشافى) أى لا غيرك لما يدل عليه من تعريف المبتدأ والخبر فقوله (لا شافى الا انت) تأكيد وتوضيح وتأييد (س ا) اى رواه النسائى واحمد عن محمد بن حاطب وهو صحابى صغير كذا ذكره ميرك (فاذا) وفى نسخة واذا (رأى الحريق) اى المحروق فعيل بمعنى الفاعل (فليطفئه) من الاطفاء مهموز اى فليستعن فى اطفائه (بالتكبير) بان يقول الله اكبر على

(فبكى)

(فبكى) أى لفقد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (ثم التفت الى الصحابة) أى من كبرائهم وعظمائهم رضى الله عنهم (فقال ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا) أى فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه وتعالى وأنيبوا الى ربكم (واليه) أى الى ثوابه أو لقائه (فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء) أى حال الابتلاء (فانظروا) أى فتفكروا وتأملوا كيف تقوموا بحقه أى من الصبر والفكر والرضاء بالقضاء والقدر او فانظروا الى المبلى ولا تنظروا الى البلاء ان كنتم من أهل الولاء (فانما المصاب) بضم الميم أى صاحب المصيبة فى الحقيقة (من لم يجبر) بصيغة المجهول أى من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر (وانصرف) قاصدا مطلبه ومكانه الذى جاء منه وهو فى غاية الوقار والانكسار والهيبة والافتخار (فقال أبو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام) بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها وانما سمى به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة من تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرمانى فى شرح البخارى رحمهما الله تعالى ويحتمل أن هذا من قولهما وهو الاظهر أو من قول المصنف رحمه الله تعالى أو من قبله من المخرجين رحمهم الله تعالى وفى الجملة فيه دلالة على أنه نبى تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ولنزول عيسى عليه الصلاة والسلام على وفق متابعته وجعله أحدا من افراد ملته قال سعدى چلبى من علمائنا الجمهور رحمهم الله تعالى على انه نبى وقد سمع من الشيخ محمد البكرى قدس سره السرى انما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف بل ليس بشئ والصحيح أنه ابن آدم لصلبه عليهما السلام ثم الصحيح أنه نبى ويعيش الى أن يقاتل الدجال وقال الكرمانى رحمه الله تعالى اختلفوا فيه على قولين فقيل انه نبى مرسل وغير مرسل وقيل انه ولى من أولياء الله تعالى وقيل انه من الملائكة واحتج من قال بأنه نبى بقوله وما فعلته عن امرى وبكونه اعلم من موسى عليهما السلام والولى لا يكون أعلم من النبى أجيب بأنه قد يكون أوحى الله الى نبى ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك قلت وهذا مع كونه احتمال بعيد جدا لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به دون الخضر وذكر الثعلبى رحمه الله تعالى ثلاثة اقوال فى أن الخضر كان فى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير وقال انه نبى معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان وقال ابن الصلاح قال جمهور العلماء والصالحين رحمهم الله تعالى على انه حى والعامة معهم وقال النووى الاكثرون من العلماء رحمهم الله تعالى على انه حى موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح رحمهم الله تعالى انتهى وقال الحنفى رحمه الله تعالى دل الحديث على انه حى قلت لا دلالة على انه حى الآن بل على انه كان حيا فى ذلك الزمان لتحققه فى ذلك المكان ولا خلاف فى ذلك الشأن مس أى رواه الحاكم عن انس رضى الله عنه قال ميرك رحمه الله تعالى وليس بصحيح وقال العسقلانى رحمه الله تعالى هذا الحديث واهى الاسناد (اللهم ان فلان بن

وجه التكثير (ص ى) اى رواه أبو يعلى عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه اطفؤا الحريق بالتكبير وابن السنى عن ابن عمرو وقال ميرك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه (مجرب) هذا قول المصنف وفيه تقوية لصحة الحديث (ويرقى) بصيغة الفاعل او المفعول (من احتبس بوله) يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ الصحيحة ويجوز ان يكون على بناء المفعول لان الاحتباس جاء متعديا ولازما على ما فى التاج وقال صاحب القاموس الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه حبسه فاحتبس فقوله بوله مرفوع بلا خلاف (او اصابته حصاة) اى حجر المثانة (بقوله ربنا) بالنصب على النداء فقوله (الله) على ما هو فى اصل الاصيل وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة حرف الدال اما منصوب على انه عطف بيان له او مرفوع على المدح او على انه خبر

فلان) في نسخة باثبات الالف وفي أخرى بحذفها وفي أخرى ان فلانا ابن فلان و بتنوين الثاني في الجميع (في ذمتك) اي في عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى أوفوا بعهدي اي ميثاقي حين قال ألست بربكم قالوا بلى (وحبل جوارك) بكسر الجيم أي في أمانك من القرآن كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال الطيبي رحمه الله تعالى الحبل العهد والامان والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبني زيد وكرمه أي في كنف حفظك وعهد طاعتك مات وقال المصنف رحمه الله تعالى اي خفارتك وطلب غفرانك وفي أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا أراد السفر من أي سفر كان أخذ عهدا من سيد كل قبيلة أي من أي قبيلة كانت فيأمن به مادام في حدودها حتى ينتهي الى الاخرى فاذا صار في القبيلة الاخرى فعل لذلك فهذا حبل الجوار أي مادام مجاورا أرضه و يجوز أن يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (فقه) بهاء الضمير و في نسخة صحيحة بهاء السكت أي فاحفظه (من فتنة القبر) أي اختباره أو عذابه (وعذاب النار وانت أهل الوفاء) أي لقولك أوف بعهدكم (والحمد) أي واهل الحمد بالتزكية والثناء أو بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقال بحق القرآن والجملة حالية من فاعل فقه اوقه او استئنافية ويمكن أن تكون المعنى وأنت اهل الوفاء لقولك ادعوني استجب لكم وأهل أي اللائق به ليس الا أنت ومن كان كذلك لا يرد سؤال السائل (اللهم فاغفر له)أي امح سيآته وغفرانه ذنوبه وخطاياه (وارحمه) الفرق بين الذنوب والسيئات أن الذنوب تستعمل في ترك الطاعة والسيئات في طلب المعاصي حاشية بخاري رحمه الله تعالى أي رفع درجاته (انك أنت الغفور الرحيم دق) أي رواه أبو داود وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم الخ وسكت عليه أبو داود وأقره الترمذي رحمهم الله تعالى (اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك) أي احتياجا كاملا (وأنت غني عن عذابه) وعن مؤاخذته باعماله التي اجترأ عليها متيقنا غفرانك فحقق يقينه (ان كان محسنا فزد في احسانه) أي في احسان جزائه أو في جزاء احسانه الذي يصل اليه منك فانك أهل الجود والاحسان (وان كان مسيئا فتجاوز عنه) أي عن اساءته أو مؤاخذته مس أي رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب بن مناف رضي الله عنه وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان رضي الله عنهما ذكره ميرك رحمه الله تعالى (دق كذا في الحصن الحصين الابدال أربعون رجلا واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل الله تعالى مكانها امرأة) قوله أربعون لا ينافي رواية ثلاثين لان المراد ثلاثون على قلب ابراهيم وأما العشرة فهم على قلب نبي غير ابراهيم وهؤلاء من الرجال وأربعون غيرهم من النساء وأيضا الاخبار بالقليل لا ينافي الكثير (الجلال في كرامات الاولياء) قوله الابدال سموا بذلك لان كل من مات منهم ابدل مكانه غيره اولان اخلاقهم بدلت باخلاق الانبياء اولا نهم بدل الانبياء فقد ورد أن الارض لما فقدت منها الانبياء اضطربت واشتكت فاوحى الله اليها ان اسكني وأجعل بدل الانبياء فيك الابدال يكونون على اخلاق الانبياء أولان الواحد منهم اذا

مبتدأ محذوف اي انت الله والاصح ان قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء والخبر وقوله الذي في السماء صفته و المعنى الذي هو معبود في السماء كما يدل عليه قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله واهله من باب الاكتفاء أو الاقتصار عليها لظهور عبادته فيها او معناه الذي في السماء عرشه وظهور كبريائه و عظمته ووضوح ملكه وملكوته وقال الطيبي فيه اشارة الى علو الشأن والرفعة لا الى المكان لانه منزه عن المكان (تقدس اسمك) خبر بعد خبر او استئناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب على رواية رفع ربنا والمعنى تطهر اسمك عما لا يليق بك او الاسم زائدة فالمعنى تنزه ذاتك العلي الشان عن الزوال والنقصان (امرك في السماء والارض) اي نافذ وماض وجار (كما رحمتك) بالرفع على ان ما كافة (في السماء فاجعل رحمتك في الارض) قال الحنفي اعلم ان امره تعالى وحكمه وتدبيره وخلقه جار في جميع الموجودات

سافر من مكانه وجاء شخص يزوره جعل الله بدله فى محله روحانية وحقيقة بحيث يتكلم مع الزائر كالوكان حاضرا ومن علامات الابدال عدم التزوج وحسن خلقهم وبعضهم دائما ساكن القلب والجوارح فى المشاهدة وبعضهم ساكن القلب وجوارحهم دائما فى اضطراب شديد الأانهم لايشغلهم ذلك عن مشاهدة جلال مولاهم وهم اخص من مطلق الاولياء أى اعلا مرتبة وأخص منهم الاوتاد الاربعة كل واحد فى ركن من اركان الكعبة والذى فى ركن الحجر الاسود على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يمد الخلق بالامدادات العظيمة والثلاثة الباقية كل على قلب نبى من الانبياء قال المناوى وانا ذلك الوتد الذى بالركن الاسود تحدثا بالنعمة وأخص منهم القطب الذى على الكعبة الذى هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله التصرف والامداد لسائر الاولياء الاحياء والاموات وقد ورد فى حديث تسميته قطبا كما وردت التسمية بالاوتاد أيضا وأما تسميته بالغوث فمن كلام اهل الله تعالى فأرقى الاولياء القطب الغوث ثم الوليان اللذان أحدهما على يمينه والآخر على يساره المسميان بالامامين ثم الاوتاد ثم الابدال ثم مطلق الاولياء ومعنى كون الولى على قلب نبى أن نور ولاية النبى الذى كان ينزل عليه ينزل على ذلك الولى أى الاسرار التى ينزل على قلب ذلك النبى تنزل على قلب ذلك الولى وان اختلفت كيفا وهو معنى قولهم فى سيدى احمد البدوى عيسوى واما ما اشتهر من ان معنى عيسوى أنه كما قدم الزمن زاد المدد فليس مرادا وان كان صحيحا فى نفسه وبهذا تعلم معنى قول اهل التصوف فلان مقامه محمدى وفلان عيسوى الخ والمقام الاحمدى اعلى من المحمدى كما هو مبسوط فى كتب القوم يعرفه أهله سواء اظهروه أم كتموه ﴿فائدة﴾ قال الشبراملسى وفى تاريخ بغداد للخطيب عن الكتانى قال النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر الامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلاتتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى (شعار المؤمنين) ولو من غير هذه الامة (يوم يبعثون من قبورهم لا اله الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ابن مردوية عن عائشة رضى الله تعالى عنها ﴿ باب التسليم على القبور عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار ﴿ نصب الدار على النداء حالا المكان محلا للحال مجازا أو على تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية (قوم مؤمنين واتاكم) بالقصر أى جاءكم (ماتوعدون غدا) أى من الثواب أو العقاب واخطأ الحنفى رحمه الله تعالى حيث ضبط بالمد وقال من الايتاء بمعنى الاعطاء فانه مخالفة للرواية والدراية (مؤجلون) بتشديد الجيم المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف أى انتم مؤجلون باعتبار اجوركم أيضا (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) م س أى رواه مسلم والنسائى عن عائشة ايضا رضى الله عنها (اللهم اغفر لاهل بقيع) وهى مقبرة المدينة (الغرقد) بالغين المعجمة وبالقاف والراء والدال المهملتين وهو نوع من شجر العضاه وانما اضاف البقيع الى الغرقد لانه كان فيه غرقد فقطع

المكنة بخلاف رحمته تعالى فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعالى ان يجعلها فى الارض ايضا انتهى ولا يخفى ان رحمة الله تعم المؤمن والكافر الموجودين فى الارض كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه فينبغى ان يقال المعنى كما جعلت رحمتك الكاملة فى أهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء فاجعل رحمتك اى بعض آثارها الموجبة للشفاء فى اهل الارض الذى هذا المبتلى من جملتهم (واغفر لنا حوبنا) بالضم وفى نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره والمراد به ههنا الذنب الكبير كما يدل عليه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا فقوله (وخطايانا) يراد بها الذنوب الصغار او المراد بالحوب الذنب المتعمد وبالخطأ ضده ولعل نكتة الجمع تحقق كثرة افراده (انت رب الطيبين) اى انت رب الذين اجتنبوا عن الافعال الرديئة والاقوال الدنيئة كالشرك والفسق وهذا اضافة التشريف كرب هذا البيت ورب محمد عليه السلام أو المعنى انت محب الطيبين على

(وعن بريدة) أي ابن الحصين (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم) أي الصحابة (اذا خرجوا الى المقابر) أي لازيارة ان يقولوا اعند وصولهم اليها (السلام عليكم) وفي رواية احمد سلام عليكم قال الطيبي في محل النصب على أنه مفعول ثان من مفعولي يعلم أي كيفية التسليم عليهم قال الخطابي فيه أن السلام على الموتى كالسلام على الاحياء في تقديم الدعاء على الاسم خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية من تقديم الاسم على الدعاء قال الحماسي

* عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما *

ويؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وقوله عز وجل سلام على الياسين ونحوه وفيه ابلغ الرد لقول بعض الشافعية وغيرهم ان الاولى عليكم السلام لانهم ليسوا اهلا للخطاب مع ظهور بطلان تعليلهم لانه لا فرق من حيث الخطاب بين تقدمه وتأخره على أن الصواب أن الميت أهل للخطاب مطلقا لما سبق من الحديث ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام واما قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال عليك السلام ان عليك السلام تحية الموتى فاخبار عن عادتهم السابقة أو المراد بالموتى كفار الجاهلية أي تحية موتى القلوب فلا تفعلوه (أهل الديار) بالنصب على النداء ويؤيده ما في الرواية الآتية بياء النداء وقال ابن حجر نصبه على الاختصاص أفصح وبالجر على البدل من الضمير قال الطيبي سمى صلى الله عليه وسلم موضع القبور دارا لاجتماعهم فيه كالاحياء في الديار (من المؤمنين) بيان لأهل الدار (والمسلمين) ذكره للتأكيد أو باعتبار تغاير الوصفين أو المراد بالمسلمين المخلصين لوجهه تعالى (وانا ان شاء الله بكم للاحقون) وفي نسخة لاحقون قيل معناه ان شاء الله تعالى وقيل ان شرطية ومعناه لاحقون بكم في الموافاة على الايمان وقيل هو للتبرك والتفويض كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو للتأديب عند احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ذكره الطيبي وقيل التعليق باعتبار اللحوق بخصوص أهل المقبرة ذكره الطيبي (نسئل الله لنا ولكم العافية) أي الخلاص من المكاره رواه مسلم قال ميرك ورواه احمد والنسائي وابن ماجه انتهى وزاد ابن ماجه وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم انتهى ولا بأس ان يزيد واغفر لنا ولهم وفي رواية زيادة أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع والاولى ان يقول ذلك قبالة وجه الميت قبل جلوسه كما في رواية (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم) أي على أهل القبور وفيه دلالة على ان المستحب في حال السلام على الميت ان يكون وجهه لوجه الميت وان يستمر كذلك في الدعاء ايضا وعليه عمل عامة المسلمين خلافا لما قاله ابن حجر من أن السنة عندنا أنه حالة الدعاء يستقبل القبلة كما علم من احاديث أخر في مطلق الدعاء انتهى وفيه أن كثيرا من مواضع الدعاء ما وقع استقباله صلى الله عليه وسلم للقبلة منها ما نحن فيه ومنها حالة الطواف والسعي ودخول المسجد وخروجه وحال الأكل والشرب وعيادة المريض وأمثال ذلك فيتعين ان يقتصر في الاستقبال وعدمه على المورد ان وجد والافخير المجالس ما استقبل به القبلة كما ورد

ما ذكره المظهر والاول اظهر فتدبر ولا يبعد ان يقال الطيبين هنا بمعنى المتعافين على انه من باب الاكتفاء يعني انت رب كل منهما ويستوي عندك وجودهما وعدمهما فاجعل هذا المريض من الطيبين كما اشار اليه بقوله (فانزل شفاء) اى نوع شفاء (من شفائك) اى من انواع شفائك المقيدة بسبب او المطلقة عنه (ورحمة) اى نوع رحمة يترتب عليها صنف نعمة (من رحمتك) اى من اجناس رحمتك الكاملة التي لا يعتريها النقصان في كل مكان وزمان (على هذا الوجع) بفتح الجيم اى المرض وفي نسخة بكسرها اى المريض وقال المصنف في شرحه للمصابيح بفتح الجيم وضبطه بعضهم بالكسر (فيبرأ) بفتح الراء من البرء اى فيتعافى ويصح ضم رائه ففي القاموس برأ المريض يبرأ ويبرؤ ولكن في النهاية يقال برأت من المرض أبرأ بالفتح فانا بارئ وأبرأني الله من المرض وغير اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالضم انتهى والظاهر منه ان

به الخبر وأما ما فعله بعض السلف بعد الزيارة النبوية من الاستقبال للادعية فهو أمر زائد لا نقل فيه للائمة (بوجهه) قال المظهر واعلم أن زيارة الميت كزيارته فى حال حياته يستقبله بوجهه فان كان فى الحياة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك فى زيارته يقف أو يجلس على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب فى حياته كذلك يجلس بقربه اذا زاره انتهى واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ثم يدعوله ولا يمسحه ولا يقبله فان ذلك من عادة النصارى وقال بعض العلماء لابأس بتقبيل قبر الوالدين (فقال السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم) قدم مغفرة الله على مغفرته للميت اعلاما بتقديم دعاء الحى على الميت والحاضر على الغائب (انتم سلفنا) بفتحتين فى النهاية هو من سلف المال كانه اسلفه وجعله ثمنا للاجر على الصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من الآباء وذوى القرابة ولذاسمى الصدر الاول من التابعين بالسلف الصالح انتهى وتعقب ابن حجر بأن الصدر الاول من الصحابة والتابعين وتابعيهم هو السلف الصالح انتهى وهو مردود بانه لامشاحة فى الاصطلاح والصحابة مخصوصون بالنسبة الشريفة والسلف الصالح لاشك انهم التابعون ثم الخلف الصالح هم التبع والمصنف جعل فى اول الكتاب السلف عبارة عن الصحابة لانهم السلف حقيقة والخلف من بعدهم من التابعين واتباعهم ووهم ابن حجر هنالك فنبهت على ذلك (ونحن بالاثر) بفتحتين وفى نسخة بكسر الهمزة وسكون المثلثة يعنى تابعون لكم ومن ورائكم لاحقون بكم رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب (واذا زار القبور) أى أىّ قبور مقبرة زيارة مجملة (فليقل السلام على اهل الديار) قال المصنف رحمه الله تعالى يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال الخطابى رحمه الله تعالى انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب وانشد على ذلك قول النابغة * يادارمية بالعلياء فالسند * ثم قال أيضا * اقوت وطال عليها سالف الامد * انتهى كلامه ومية اسم امرأة والعلياء بالفتح ارض مرتفعة وهى والسند موضعان واقوت الدار أى خلت (السلام عليكم اهل الديار) منصوب على النداء أو المدح وفى نسخة مجرور على البدلية وفى أخرى مرفوع على الابتداء (من المؤمنين والمسلمين) أى من الجامع بين الانقيادين الظاهر والباطن فالعطف لتغاير الوصفين نحو قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور رحمهم الله على ان الايمان والاسلام واحد نعم قد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهرى فقط كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم الا أن الايمان مستلزم للاسلام وان كان الايمان لايقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول اكماله وبهذا تبين قول المصنف رحمه الله تعالى قيل فيه دليل على أن المؤمن والمسلم بمعنى وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ وعندى انه من عطف العام على الخاص لان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وفى المؤمنين كامل وناقص أى نفس الايمان يكمل بالطاعة وينقص بالمعصية وحكى مالك والشافعى والاوزاعى واهل المدينة واهل الظاهر وجميع ائمة الحديث كاحمد بن حنبل واسحق بن راهوية ومن المتكلمين معهم الحارث بن أسد المحاسبى رحمهم الله تعالى أجمعين ان الايمان هو المعرفة بالقلب

ما فى القاموس سهو من الكتاب والله أعلم بالصوب (س د مس) اى رواه النسائى وابو داود والحاكم كلهم عن ابى الدرداء كذا فى حواشى اكثر النسخ وقال ميرك رواه الاولان عن ابى الدرداء والآخر عن فضالة بن عبيد (ويرقى من به قرحة) بفتح القاف وسكون الراء وفى القاموس القرح ويضم عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما فى قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجرح وبالضم ألمها لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية (او جرح) بضم الجيم وسكون الراء ففى القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرحه والاسم الجرح بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لاخلاف فى ضم الجيم على ما فى النسخ (ان يضع اصبعه السبابة) اى المسبحة بعد ان يبزق عليها كما سمع من المشائخ ويستفاد من قوله الآتى بريقة بعضنا (بالارض) اى فيها قيل المراد بها ارض

والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل عن علي كذلك رضي الله عنه (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) بلامين على ان الاولى للتأكيد في خبر ان وفي نسخة على وفق رواية لاحقون قال المصنف رحمه الله تعالى قالوا التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وقال بعضهم بل الى تلك التربة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل ان احسنت الي شكرت ان شاء الله وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم مؤمنون فخاطب المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندي أنها تعود على مدلول المؤمنين أي على الايمان والله أعلم انتهى ولا يخفى أن التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على مذهب الشافعي واتباعه رحمهم الله تعالى في أن الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن ان شاء الله ومنعه الاكثرون وعليه أي على المنع ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى بيان ذلك انك قلت شروط الايمان ثلاثة اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان فالاعتقاد الذي بالقلب ان تعتقد أن الله تعالى كما قيل في صفته حي مريد قادر عالم له البقاء والسمع والكلام وان الله خالق هذه الموجودات ومفنيها جميعا فاذا اعتقدت ذلك بقلبك بقي عليك الاقرار باللسان فلابد ان تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتعتقد أن محمدا حق وان ما جاء به حق فاذا عرفت ذلك بقي عليك الشرط الثالث وهو العمل بالاركان وهو ان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة اذا كان هناك مال وتصوم رمضان وتحج الى بيت الله الحرام مع القدرة عليه وأما اذا لم يكن ثم قدرة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج أي كافة فاذا عرف شخص هذه الشروط الثلاثة واستكملها وقدر عليها بعون سيده قال أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى هذا صار مؤمنا حقا وأما أصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى يقولون هل قبل هذا العمل منه فاذا قيل لا يعلم ذلك الا الله فان هذا أمر مفوض الى الله تعالى فان الشخص قد يقوم ويصوم ويحج ويتصدق ولم يقبل منه شيء فيقولون قد صار مؤمنا ان شاء الله تعالى وأما اذا مات مسلما يقولون هذا صار مؤمنا حقا انتهى (نسئل الله لنا ولكم العافية) أي من العقوبة في الدنيا والآخرة م س ق أي رواه مسلم والنسائي وابن ماجه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنهم وزاد ابن ماجه في رواية انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم (وانتم لنا فرط) بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق (ونحن لكم تبع) بفتحتين جمع تابع ولاحق س أي رواه النسائي عنه ايضا رضي الله عنهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه أو احدهما) عطفا على أبويه (في كل جمعة مرة) أي كل يوم جمعة أو في كل اسبوع (غفر له) أي معصيته (وكتب برا) بفتح الباء بمعنى بارا في طاعته رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا قوله في كل جمعة مرة هذا يقتضي أن المداومة شرط في حصول الغفران وكتبه بارا والحديث الذي قبله لا يقتضي المداومة بل ولو مرة واحدة ويمكن أن يقال اذا زاره وقرأ يس أو تسبب في قراءتها بان أمر من يقرأها حصلت له المغفرة وكتب بارا ولو جمعة واحدة واذا زار ولم يقرأ يس لم يحصل له ذلك الا اذا داوم (عن ابن عمر من زار قبر والديه أو احدهما) اي او قبر احدهما (احتسابا كان كعدل

المدينة لوروده فيهما والاصح ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والاخص ايضا بيراقه صلى الله عليه وسلم (ثم رفعها) اي مشيرا الى التوحيد (قائلا بسم الله) اي اتبرك بسم الله او أتداوى به (تربة ارضنا) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه تربة ارضنا (بريقة بعضنا) اي معجونة بها وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وان ذلك كان امرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفي بعض الروايات الآتية وريقة بعضنا بالواو وقال النووي اي هذه تربة ارضنا وريقة بعضنا مزجت احداهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ومعنى الحديث ان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على الموضع العليل او

حجة مبرورة ومن كان زوارا لهما زارت الملائكة قبره كان اذا مر بالمقابر قال السلام عليكم أهل الديار) أطلق على القبور ديار الانها تشبه ديار الدنيا من حيث الاقامة فيها (من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والصالحين والصالحات وانا ان شاء الله) هي للتبرك لان الموت واقع لامحالة أو لتعليق اللحوق بهم في الاسلام أو في الدفن معهم في خصوص هذا المكان (بكم لاحقون) ابن السني عن ابي هريرة رضي الله عنه (السلام عليكم يا أهل القبور من المؤمنين والمسلمين) دلت هذه الروايات على اتحاد سلام الاحياء والأموات فاورد من أن عليكم السلام سلام الموتى مؤول بما بينته في المرقاة شرح المشكاة (يغفر الله لنا) أي الاحياء (ولكم) أي الأموات (وأنتم سلفنا) بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمى الصدر الاول بالسلف الصالح وقيل هو من السلف كأنه اسلفه وجعله ثمنا للأجر والثواب الذي يجازى عليه بالصبر والحاصل أنكم مقدمون علينا في هذا السفر الطويل (ونحن بالاثر) بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون أي على عقبكم ت أي رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم اعلم أن زيارة الميت في البرزخ بعد موته كزيارته في حال حياته فان الميت يستقبله بوجهه فان كان شأن الزائر في حياة هذا المزور واذا زاره جلس بالبعد منه لكونه عظيم القدر كالعلماء والملوك كالخلفاء ومن دونهم على منازل المخلوقات والله فضل بعضكم على بعض فكذلك في زيارته في قبره يقف أو يجلس على البعد منه فافهم ذلك فان هذا الادب لم يكن مع الميت وانما هو مع هو في ضيافته فان منزلته عند الله اعظم من منزلته في الدنيا فيكون الزائر متفطنا للادب مع الله تعالى واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ولو قرأها اثنتى عشرة مرة لكان أحسن ويقرأ سورة ألهاكم التكاثر ويقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيآتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا اغفر لنا ولو الدينا ولمشايخنا ولاستاذينا ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاخواتنا ولاعمامنا ولعماتنا ولاخوالنا ولخالاتنا ولسائر اقربائنا ولاحبابنا ولمن له حق علينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر لاهل البقيع أو أهل المعلا ونحوهما ثم يقول اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد وصل على قبر محمد في القبور وصل على تربة محمد في الترب وصل على جميع الانبياء والمرسلين وعلى جميع ملائكتك المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى أهل طاعتك أجمعين ربنا توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين وأدخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين فاذا زرت قبر نبي أوولي أوعالم فمادونهما مثلا وكنت في كرب وأردت أن صاحب هذا القبر تحضر روحه اليك وتشكو اليه ظلامتك فتقرأ قل هو الله أحد احدى عشر مرة وان قدمت قلب القرآن أعني سورة يس كان أجود وأسرع والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وفاتحة الكتاب والاسماء الحسنى بعد أول البقرة وآخرها ثم تغمض عينيك وتستحضر بجميع قلبك ثم تقول لااله الاالله ثلاث مرات الله الله الله ثلاث مرات بالمدالله وتمدها ثم تسكت سكتة لطيفة وتقول السلام

الجريح ويقول هذا الكلام في حال المسح (يشفى سقيمنا) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المصنف بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع لنيابة الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال العسقلاني ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية (اوليشفى سقيمنا) بصيغة المجهول في النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا فقيل اللام للعلة ولا يبعد أن يكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف في المجزوم لغة كما حقق في اول الكتاب اونشأ من الاشباع كما قيل في الفعلية للمخاطبة والظاهر ان او للشك من الراوي ويحتمل ان يكون من باب اختلاف الرواة (باذن ربنا) اى بامره وتيسيره وحكمه وتقديره (م) اى رواه مسلم عن عائشة (واذا خدرت) بفتح الخاء المعجمة

عليكم ورحمة الله وبركاته ياسيدى فلان أو ياشيخ فلان او يا استاذى أو يارسول الله اليك
كذا وكذا فانك تقبل خصوصا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه الفائدة من أكبر
الفوائد وقد شاهدنا (طب عن ابن عباس رضى الله عنهما السلام عليكم دار قوم) نصب
الدار على النداء محلا للمكان محلا للحال مجازا أو على تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية
(مؤمنين أنتم لنا فرط) بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق (وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا
أجرهم ولا تفتنا وفى رواية ولا تضلنا بعدهم ه هب عن عائشة رضى الله تعالى عنها السلام
عليكم دار قوم مؤمنين وانا بكم لاحقون وانا لله وانا اليه راجعون) أى نحن وأموالنا
واهلونا عبد الله يصنع فينا مايشاء وانا اليه أى الى انفراده بالحكم كما كان أول مرة وفى انا لله
اقرار له بالعبودية وفى اليه راجعون اقرار له بالبعث والنشور وقال أبو بكر الوراق انا لله
اقرار له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك احتسب مصيبتى أى ادخر ثوابها
فى صحائف حسناتى اه (لقد أصبتم خيرا جزيلا) أى عظيما وجسيما (وسبقتم شرا طويلا
أبو نعيم وابن عساكر عن الجهدية عن بشير عن عائشة رضى الله عنها)أى عن عائشة (قالت
كيف اقول يارسول الله تعنى) أى تريد عائشة بالسؤال كيفية المقال (فى زيارة القبور قال
قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين) وفيه تغليب الرجال على النساء (ويرحم
الله المستقدمين) أى الذين تقدموا علينا بالموت (منا) أى معشر المؤمنين (والمستأخرين)
أى المتأخرين فى الموت والسين فيهما لمجرد التأكيد أى الاموات منا والاحياء وقدم الاموات
هاهنا لاقتضاء المقام أو استنساق الكلام أو مراعاة ماورد فى كلام العلام وان كان معنى
الآية يراد به العام ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين (وانا ان شاء الله
بكم) أى ايها السابقون (لاحقون) وفى نسخة للاحقون بلامين رواه مسلم ورواه
النسائى وابن ماجه كذا فى حصن الحصين قال السيوطى وأخرج العقيلى عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال قال أبو رزين يارسول الله ان طريقى على الموتى فهل من كلام أتكلم به اذا مررت
عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمسلمات انتم لنا سلف ونحن
لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال أبو رزين يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون
أن يجيبوا قال يا أبا رزين الا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة انتهى وقوله
لا يستطيعون أن يجيبوا أى جوابا يسمعه الحى والا فهم يردون حيث لا تسمع وأخرج ابن
عبد البر فى الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن احد يمر
بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه عبد الحق
وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه
رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام أى ولم يعرفه (عن
بريدة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمهم) أى الصحابة (اذا خرجوا
الى المقابر)أى للزيارة (أن يقولوا)عند وصولهم اليها(السلام عليكم)وفى رواية احمد سلام
عليكم ايضا (أهل الديار من المؤمنين) بيان لاهل الديار (والمسلمين) ذكره للتأكيد
أوباعتبار تغاير الوصفين أو المراد بالمسلمين المخلصين لوجهه تعالى (وانا ان شاء الله

وكسر الدال المهملة اى
رقدت (رجله) وفترت
من الخادر بمعنى الفاتر
الكسلان على مافى الصحاح
(فليذكر أحب الناس
اليه) ليحصل النشاط لديه
فيقول محمد صلى الله عليه
وسلم (موى) اى رواه ابن
السنى موقوفا من قول ابن
عباس (ومن اشتكى ألما)
اى وجعا مؤلما (اوشيئا)
اى من ضعف اوحرارة
اوبرودة ونحوها (فى
جسده) وفى نسخة من
جسده (فليضع يده)اى
اليمنى كما فى رواية ابن ابى
شيبة (على المكان الذى
يألم وليقل بسم الله) اى
بحضور القلب مع الرب
ونسيان ماسواه (ثلاث
مرات وليقل سبع مرات)
اى ليسرى أثره فى الاعضاء
السبعة (اعوذ بالله وقدرته
من شر ما أجد) اى من
الالم (واحاذر) وفى نسخة
وماأحاذر اى وما احذره
من التعب واختيار المفاعلة
للمبالغة حيث لا يصح
المغالبة قال الطيبى تعوذ
من مكروه ووجع هو فيه
ومما يتوقع حصوله فى
المستقبل من الحزن والخوف
فان الحذر هو الاحتراز عن
المخوف (م عه) اى رواه

بكم لاحقون) قيل معناه ان شاء الله تعالى وقيل ان شرطية ومعناه لاحقون بكم في الموافاة على الايمان وقيل هو للتبرك والتفويض كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو للتأديب عن أحمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لايعلمون وامر بذلك في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ذكره الطيبي فقيل التعليق باعتبار اللحوق بخصوص أهل المقبرة ذكره الطيبي ايضا (نسأل الله لنا ولكم العافية) أي الخلاص من المكاره رواه مسلم (عن انس) بن مالك رضي الله عنه (قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر) زاد في رواية يحيى بن ابي كثير عند عبد الرزاق فسمع منها مايكره اي من نوح او غيره ولم تعرف المرأة ولا صاحب القبر لكن في رواية لمسلم مايشعر بأنه ولدها ولفظه تبكي على صبي لها وصرح به في مرسل يحيى بن ابي كثير المذكور ولفظه قد اصيبت بولدها (فقال) لها ياامة الله (اتقي الله واصبري) قال الطيبي أي خافي غضب الله ان لم تصبري ولاتجزعي ليحصل لك الثواب (قالت اليك عني) أي تنح وأبعد فهو من اسماء الافعال (فانك لم تصب بمصيبتي) بضم المثناة الفوقية وفتح الصاد في تصب مبنيا للمفعول وعند المصنف في الاحكام من وجه آخر عن شعبة فانك خلو من مصيبتي بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام خاطبته بذلك والحال أنها (لم تعرفه) اذ لو عرفته لم تخاطبه بهذا الخطاب (فقيل لها) وللحموي والمستملي لم تصب بمصيبتي فقيل لها (انه النبي صلى الله عليه وسلم) وعند المؤلف في الاحكام فمر بها رجل فقال لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي يعلى من حديث ابي هريرة قال فهل تعرفينه قالت لا وللطبراني في الاوسط من طريق عطية عن أنس ان الذي سألها هو الفضل بن العباس وزاد مسلم في رواية له فأخذها مثل الموت أي من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اشتبه عليها صلى الله عليه وسلم لأنه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء مع ما كانت فيه من شاغل الوجد والبكاء (فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين) يمنعون الناس من الدخول عليه وفي رواية الاحكام بوابا (بالافراد) فان قلت مافائدة هذه الجملة اجاب شارح المشكاة بأنه لما قيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة في نفسها فتصورت أنه مثل الملوك له حاجب أو بواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الأمر بخلاف ما تصورته (فقالت) متعذرة عما سبق منها حيث قالت اليك عني (لم اعرفك) فاعذرني من تلك الردة وخشونتها (فقال) لها عليه الصلاة والسلام (انما الصبر) الكامل (عند الصدمة الاولى) الواردة على القلب أي دعي الاعتذار فان من شيمتي ان لا اغضب الا لله وانظري الى تفويتك من نفسك الجزيل من الثواب بالجزع وعدم الصبر أول فجاءة المصيبة فاغتفر لها عليه الصلاة والسلام تلك الجفوة لصدورها منها في حال مصيبتها وعدم معرفتها به وبين لها أن حق هذا الصبر ان يكون في أول الحال فهو الذي يترتب عليه الثواب بخلاف مابعد ذلك فانه على طول الايام يسلو كما يقع لكثير من أهل المصائب بخلاف أول وقوع المصيبة فانه يصدم القلب بغتة وقد قيل ان المرء لايؤجر على المصيبة لانها

مسلم والاربعة كلهم عن عثمان بن ابي العاص الثقفي (أو أعوذ بعزة الله) اي بغلبته وقوته (وقدرته من شر ما اجد سبعا طا مص) اي رواه مالك في الموطأ وابن ابي شيبة عن عثمان ابن ابي العاص ايضا بهذا اللفظ فله روايتان ولذا اتى المصنف بقوله او أعوذ كمان هنا وايقر اخرى على ما اشار اليه ايضا بقوله (او اعوذ بعزة الله وقدرته) على كل شيء (من شر ما أجد سبع مرات يضع) اي يقوله سبعا حال كونه يضع (يده تحت ألمه) والخبر بمعنى الامر (ا ط) اي رواه احمد والطبراني عن كعب بن مالك (او بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا وترا) اي ثلاثا او خمسا اوسبعا ونحوها والسبع اقل الكمال لماسبق في الحديث وقال المصنف اي ثلاثا او خمسا او سبعا وهو الاولى كما صرح في الحديث قبل (ثم يرفع يده ثم يعيدها) اي تلك الكلمات او ثم يعيد اليديان يضعها عليه ويقرأها (ت) اي رواه الترمذي عن انس (أو يقرأ على نفسه

ليست من صنعه وانما يؤجر على حسن نيته وجميل صبره وبحث ذلك يأتي ان شاء الله تعالى
في موضعه فان قلت من أين تؤخذ مطابقة الحديث للترجمة أجيب من حيث انه صلى الله عليه
وسلم لم ينه المرأة المذكورة عن زيارة قبر ميتها وانما أمرها بالصبر والتقوى لما رأى من جزعها فدل
على الجواز واستدل به على جواز زيارة القبور سواء كان الزائر رجلا أو امرأة وسواء كان المزور
مسلما أو كافرا لعدم الاستفصال في ذلك قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب
الحاوي أي الماوردي لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه وحجة الماوردي قوله تعالى ولا تقم
على قبره وفي الاستدلال بذلك نظر لا يخفى وبالجملة فيستحب زيارة قبور المسلمين للرجال لحديث
مسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكرة الآخرة وسئل مالك عن زيارة
القبور فقال قد كان نهى عنه ثم أذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم ار بذلك بأسا
وعن طاوس كانوا يستحبون أن لا يتفرقوا من الميت سبعة أيام لانهم يفتنون ويحاسبون في
قبورهم سبعة أيام وتكره للنساء لجزعهن وأما حديث ابي هريرة المروي عند الترمذي وقال
حسن صحيح لعن الله زوارات القبور فمحمول على ما اذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح
على ما جرت به عادتهن وقال القرطبي وحمل بعضهم حديث الترمذي في اللعن على من تكثر
الزيارة لان زوارات للمبالغة اه ولو قيل بالحرمة في حقهن في هذا الزمان لاسيما نساء مصر
لما بعد لما في خروجهن من الفساد ولا يكره لهن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل تندب
وينبغي كما قال ابن الرفعة والقمولي أن تكون قبور سائر الانبياء والاولياء كذلك وفي الحديث
التحديث والعنعنة والقول وأخرجه أيضا في الجنائز والاحكام ومسلم في الجنائز وكذا أبو
داود والترمذي والنسائي (عن بشير بن معبد رضي الله عنه) وقيل ابن يزيد بن معبد
السدوسي المعروف بابن الخصاصية بمعجمة مفتوحة وصادين مهملتين بعد الثانية تحتانية
صحابي جليل (رضي الله تعالى عنه قال بينما انا أماشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظر
فاذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يا صاحب
السبتين ألق) أي اخلع (سبتيك) وانما أمر بالخلع احتراما للمقابر لانه يمشي عليها وقيل كان بها
قذر أو لاختيال في مشيه كذا في لسان العرب (وذكر تمام الحديث) عبارة أبي داود فقال
يا صاحب السبتين ويحك ألق سبتيك فنظر الرجل فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلعهما فرمى بهما اه وعبارة مسند الامام أحمد فقال ويحك يا صاحب السبتين الق سبتيك
مرتين أو ثلاثا فنظر الرجل فلما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلع نعليه
(قلت السبتية النعل التي لا شعر عليها) هي المدبوغة بالقرظ (وهي بكسر السين المهملة
واسكان الباء الموحدة وقد اجمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكره النووي
ترك) مبتدأ (الوصية عار) بتخفيف الراء خبره أي اقبح العيب كما في القاموس وغيره (في
الدنيا ونار وشنار) بالفتح والكسر وهو كل شيء يلزم منه عيب وعار وفي الفردوس الشنار
اقبح العيب والعار في الآخرة وفيه أن الوصية واجبة أي على من عليه حق لله او للآدميين
بلا شهود وأما بالتطوع فمستحبة ومحله الفقه ط ص كر عن ابن عباس وله شواهد ﴿ باب العين ﴾
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم العين حق ومن اصيب)

بالمعوذات) بفتح الواو
وفي نسخة بكسرها قال
الحافظ العسقلاني اراد
بالمعوذات سورة الفلق
والناس وجمع اما باعتبار
ان اقل الجمع اثنان او باعتبار
ان المراد بها الكلمات التي
تقع فيهما من السورتين
ويحتمل ان يكون المراد
بالمعوذات هاتان السورتان
مع سورة الاخلاص
واطلق ذلك تغليبا وهو
المعتمد انتهى ولا يبعد ان
ان يراد به السورتان مع
الكافرون لما سبق في الملدوغ
ولا منع من الجمع وهو
الاولى وبالاجابة احرى
لاشتراك الاربعة في الامر
بقوله قل وكان الاوليين
بمنزلة الحمد والثناء الناشئ
عن الاخلاص والاخريين
لمحض الدعاء وطلب
الخلاص بالمناص (وينفث)
بضم الفاء وتكسر قال
العسقلاني وقع عند
البخاري قال معمر قلت
للزهري كيف ينفث قال ينفث
على يديه ثم يمسح بهما وجهه
وجسده انتهى والمعنى انه
يمسح جسده يمينا ويسارا
واقبالا وادبارا (خ م
د س ق) اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة كلهم عن عائشة

بضم فكسر أى ابتلى (بعين) أى بوجع عين او برمد بذكر المحل الصورى وارادة الحال المعنوى (رقى) بفتح القاف أى نفسه وفى نسخة بصيغة المجهول أى لنفسه ولغيره والرقية مايقرأ من الدعاء وآيات القرآن لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية والضمير فى قوله (بقوله) للنبى عليه السلام (بسم الله اللهم اذهب) أمر من الاذهاب أى ازل (حرها وبردها) أى حرارتهـا وبرودتهـا الزائدتين (ووصبها) بفتحتين أى وجعها وتعبهـا وقال المصنف الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولايخفى أن قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل مخل للمقصود الذى هو رفع الوجع ورفع التعب بالكلية مع أن الوصب مفسر بالمرض على مافى القاموس وبالتعب كما فى النهاية من غير قيد فيها زيادة ضرر (ثم قال) أى النبى عليه السلام (قم باذن الله) أى فقام وهذا من خصوصياته عليه والصلاة والسلام حيث كانت معجزة له فالظاهر أن لايقوله غيره الا اذا كان وليا ويكون هذا كرامة له (مص عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعيذوا بالله من العين) وهى آفة تصيب الانسان او الحيوان من نظر العاين فتؤثر فيه فيمرض أو يهلك (فان العين حق) أى بقضاء الله وقدرته لا بفعل الناظر بل يحدث الله فى المنظور اليه علة يكون النظر سببها (كذا فى سنن ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال العين حق) أى الاصابة بالعين شئ ثابت (فلو كان شئ سابق القدر) بالتحريك (لسبقته العين) أى اوفرض ان شيأ له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين فهو مبالغة فى اثبات العين لانه لا يمكن أن يرد القدر بشئ اذ القدر عبارة عن سابق علم الله تعالى وهو لا راد لامره (واذا استغسلتم) بالبناء للمفعول (فاغسلوا) أى اذا أمر العاين بما اعتيد عنهم من غسل اطرافه وماتحت ازاره وتصب غسالته على المعيون فليفعل ندبا وقيل وجوبا قال العلقمى هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة وأما عند الاصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع الى مايدفعه بقوله من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يضره وورد أيضا فليقل اللهم بارك فيه ولا تضره وقد اختلف فى جريان القصاص فى القتل بالعين فقال القرطبى لو اتلف العاين شيأ ضمنه ولو قتل فعليه القصاص او الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة ومنع الشافعية القصاص فى ذلك وقال النووى فى الروضة ولا دية فيه ولا كفارة لان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس فى بعض الاحوال مما لا انضباط له كيف وهو لا يقع منه فعل أصلا ثم قال القاضى فى هذا الحديث من الفقه ماقاله بعض العلماء أنه ينبغى اذا عرف أحد بالاصابة بالعين أن يجتنب ويحترز منه وينبغى للامام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه و يكف أذاه عن الناس حب م عن ابن عباس (قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعاين وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلى الجلد) أى الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن ولم يرد الفرج كذا فى مجمع بحار الانوار (ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه وثبت عن عائشة) أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهى من أكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله

(ومن اصابه رمد) بفتحتين اى وجع عين على مافى المهذب (اللهم متعنى ببصرى) اى بنظرى فان الرمد مخوفه او بعافية بصرى (واجعله الوارث منى) قيل الضمير للبصر اى اجعل بصرى باقيا لازما عند الموت لزوم الوارث وقيل الضمير للتمتع الذى دل عليه متعنى وهو المفعول الاول والوارث هو الثانى ومنى صلته اى اى اجعل التمتع ببصرى باقيا منى مأثورا فى من بعدى او محفوظا فيهم الى يوم القيامة (وأرنى) بكسر الراء و يجوز اسكانها واختلاسها كما قرئ بها فى نحو قوله تعالى ارنى انظر اليك وهو امر من الاراءة متعدى رأى بمعنى أبصر اى اظهر لنظرى او ادركنى (فى العدو ثأرى) بفتح مثلثة وسكون همز ويبدل ففى القاموس الثار الدم وقاتل حميمك وثاربه كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله وأثار ادرك ثاره وفى النهاية يقال ثأرت القتيل وثأرت به فانا ثائر اى قتلت قاتله انتهى وقيل الثار جاء مصدرا واسما وهو فى الاصل الحقد

عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (رضى الله عنها قالت كان يؤمر العاين أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين) كان من عادتهم اذا أصاب احدا عين من احد جاء الى العاين بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يصبه في القدح ثم يغسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يدخل اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة الازار ولا يوضع القدح على الارض ثم يصب ذلك الماء على رأس المصاب من خلفه صبة واحدة فيبرأ باذن الله تعالى وداخلة الازار الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن ولم يرد الفرج ويجبر العاين على الوضوء اورود الامر كذا في مجمع بحار الانوار وعبارة شرح مسلم للامام النووى رحمه الله عليه صفة وضوء العاين عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح على الارض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم بيمينه ماء يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل مابين المرفقين والكعبين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخلة ازاره وهو الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن وقد ظن بعضهم ان داخلة الازار كناية عن الفرج وجمهور العلماء على ماقدمناه فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه اذ ليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأنه لا يعقل معناه انتهى بحروفه (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العين حق) أى الاصابة بها ثابتة موجودة وزاد مسلم من حديث ابن عباس ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين وهى كالمؤكدة لقوله العين حق وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذات والمعنى لو فرض أن شيأ له قوة بحيث يسبق القدر كان العين لكنها لا تسبق فكيف غيرها وفي الحديث رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا اصابة العين والدليل على فساد قولهم ان كل معنى لا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه واختلف في القصاص فقال القرطبى او اتلف العائن شيأ ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا وقال الشافعى لا قصاص ولا دية ولا كفارة لانه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا ولأن الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا ضبط فيه كيف ولم يقع منه فعل اصلا انتهى وفي حديث أنس رفعه من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السنى (ونهى) صلى الله

والمراد به هنا قتل قاتل القتيل والمعنى ارنى ثارى كائنا في العد وغير متجاوز الى غير الجانى كما كان معهودا في الجاهلية (وانصرنى على من ظلمنى) تعميم وتتميم (مس ى) أى رواه الحاكم وابن السنى كلاهما عن انس (ومن حصلت له حمى) بضم مهملة وتشديد ميم مقصور بالف التأنيث (يقول بسم الله الكبير) أى العلى الشان (اعوذ بالله العظيم) أى العظيم البرهان وفي نسخة نعوذ وهو رواية الحاكم كما ان الاول رواية ابن أبى شيبة فالا ولى ان الثانى يكون في الاصل لتقديم المصنف رمز الحاكم (من شر كل عرق) وفي بعض النسخ فوق لفظ كل رمز مص وقوله (نعار) صفة عرق وقال المصنف بفتح النون وتشديد العين المهملة وبالراء يقال نعر العرق بالدم اذا غلا وارتفع وجرح نعار ونعور اذا صوت دمه عند خروجه (ومن شر حر النار) أى نار جهنم ولا يبعد ان يراد نار كل عرق نعار (مس مص) أى رواه الحاكم

عليه وسلم نهي تحريم (عن الوشم) بفتح الواو وسكون المعجمة وهو أن يغرز إبرة أو نحوها في موضع من البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر قال العيني الظاهر أن قوما سألوه صلى الله عليه وسلم عن العين وقوما عن الوشم في مجلس واحد فأجابهما كذلك ويأتي ان شاء الله تعالى حكم الوشم في أواخر كتاب اللباس بعون الله وقوته وهذا الحديث أخرجه ايضا في اللباس ومسلم في الادب وأبو داود في الطب (نصف ما يحفر لامتي من القبور من العين) وورد ثلث منا يا أمتي من العين والمراد بكل منهما التقريب لا التحديد (طب) عن اسماء بنت عميس (العين تدخل الرجل) يعني الانسان (القبر) أي تقتله فيدفن في القبر (وتدخل الجمل القدر) أي اذا أصابته مات أو ذبح وطبخ قال المناوي وما ذكر من ان لفظ الحديث العين تدخل الى آخره هو ما وقع في نسخ الكتاب والذي في اصوله الصحيحة العين حق تدخل الى آخره فسقط لفظ حق من قلم المؤلف (عد حل خط عن جابر) عن ابي ذر رضي الله عنه باسناد ضعيف (العين) أي اصابة العين بها ثابتة موجودة (والنفس كادا يسبقان القدر) بفتحتين وقد اخرج البزار بسند حسن رفعه عن جابر أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الراوي يعني بالعين ويقال نفس الشئ عينه ويؤكد به ويقال رأيت عين فلان نفسه (فتعوذ وا بالله من النفس والعين) وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذات والمعنى لو فرض ان شيأ له قوة بحيث يسبق القدر كان العين والنفس يسبقان لكنهما لا تسبقان فكيف غيرهما وفي الحديث رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا اصابة العين والدليل على فساد قولهم ان كل معنى لا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه واختلف في القصاص فقال القرطبي لو اتلف العائن شيأ ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالساحر عند من لا يقتله كفرا وقال الشافعي لا قصاص ولا دية ولا كفارة لانه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا ولان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الاحوال مما لا ضبط فيه كيف ولم يقع منه فعل اصلا انتهى وفي حديث أنس رفعه من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السني كما في القسطلاني (الديلمي عن عبد الله بن جراد) له شواهد (عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها في كتاب الله) القرآن (ثمان آيات للعين)أي لدفع اصابة العين وازالة سمها الفاتحة وآية الكرسي ولفظ رواية الديلمي كما رأيته في نسخة قديمة بخط الحافظ ابن حجر في كتاب الله عز وجل ثمان آيات للعين (لا يقرؤها) بالافراد (عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين انس أو جن) أي احد من الثقلين (فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسي) سبق بحثه في فاتحة الكتاب (الديلمي عن عمران بن حصين) مصغرا ورواه عنه المنذري ايضا (روينا في صحيحهما عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية) لم تسم (في وجهها سفعة) بفتح السين المهملة وتضم وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد أو حمرة يعلوها سوادا أو صفرة والمراد هنا ان السفعة ادركتها من قبل النظرة (فقال) صلى الله عليه وسلم (استرقوا لها) بسكون الراء اطلبوا لها من يرقيها (فان بها النظرة)

وابن أبي شيبة كلاهما عن ابن عباس (وان اصابه ضر) بضم اوله او الفتح وقرئ بهما في قوله تعالى ان اراد بكم ضرا والاكثر على الفتح هنا وان اقتصر الكل على الضم في سائر مواضع القرآن وفي القاموس الضر ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم (وسئم الحياة) بكسر الهمزة من السآمة وهي الضجر والملل على ما في النهاية (فلايتمنى الموت) بصيغة النفي واريد بها معنى النهي (فان كان لابد فاعلا) اي لتمنيه فلايتمناه مطلقا بل مقيدا (فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي) بان تغلب الطاعة على المعصية والحضور على الغفلة (وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي) بان تنعكس القضية وتشتد البلية (خ م دي) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن السني عن انس وزيد في بعض الروايات واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر واختلفت الصوفية في انه هل طلب

بفتح النون وسكون المعجمة أى أصابتها العين أو عين الجن أوأن الشيطان أصابها قال الخطابى عيون الجن أنفذ من الاسنة وقال عقيل بضم العين وفتح القاف ابن خالد عن الزهرى محمد بن مسلم (يقال صبى منظور أى اصابته العين روينا فى كتاب ابن السنى عن سعد بن حكيم رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خاف ان يصيب شيأ بعينه) يعنى كان اذا أعجبه شئ (قال اللهم بارك فيه ولا تضره) الظاهر ان هذا الخوف وهذا القول انما كان يظهره فى قالب التشريع للامة والافعينه الشريفة انما تصيب بالخير الدائم والفلاح والاسعاد والنجاح فطوبى لمن اصابه ناظره وهنيئا لمن وقع عليه باصره ابن السنى عن سعد بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى البصرى رحمه الله تعالى تابعى صدوق (روينا فى صحيح البخارى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما) اراد به الجد الا على وهو ابراهيم عليه السلام وانما كان جد الانتساب قريش اليه (كان يعوذ بها اسماعيل واسحق) اعوذ بكلمات الله التامة تقدم معنى الكلمات وكونها تامة فى حديث خولة قبل فى الكلام تقديم وتأخير قوله يعوذ بها مؤخر من قوله اعوذ بكلمات الله لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر على معنى ان اباكما كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة الخ يعوذ بها اسماعيل واسحق ويجوز ان يقال ضمير بها مبهم مفسر بقوله أعوذ بكلمات الله كما قيل فى قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين كان تامة وضمير ها مبهم مفسر بقوله نساء اقول كان المناسب لقوله يعوذ ان يقول اعوذكما بتشديد الواو على معنى قائلا أعوذ كما بكلمات الله لكن الرواية جاءت بسكونها ولعل توجيهه بان يراد من قوله يعوذ يعلم التعوذ على معنى ان ابراهيم كان يعلم اسماعيل واسحق التعوذ بهذه الكلمات ويقول كل منهما أعوذ بكلمات الله من كل شيطان وهامة وهى كل ذات سم ومن كل عين لامة أى جامعة للشر على العيون من لمه يلمه اذا جمعه ويجوز ان يكون لامة بمعنى ملمة أى منزلة وانما جاءت على وزن فاعلة ليشاكل قوله وهامة قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعض بان العائن تنبعث من عينه قوة سمية عنده تتصل بالمعيون فتهلك اوتفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات كان يقوله أى النبى صلى عليه وسلم هذا الحديث للحسن والحسين رضى الله عنهما حين كان يعوذهما (وروينا فيه عن أنس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رأى شيأ يعجبه فقال ماشاء الله)أى ماشاء الله كان (لاقوة الا بالله) أى لا قوة على الطاعة ورفع شر العين (لم يضره) أى ذلك الشئ العين ابن السنى عن أنس واسناده ضعيف (وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى أحدكم من نفسه أو من ماله او من اخيه مايعجبه فليدع له بالبركة) قال العلقمى والسنة ان يدعو بالبركة وان يقول ماشاء الله لاقوة الا بالله (وعن الحسن رضى الله عنه ان قوله عزوجل وان يكاد الذين كفروا الآية دواء للمصاب من العين اذا تليت عليه كذا فى التبيان) وقال الكلبى دواء من اصابته العين ان يقرأ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم الآية وكان بعض

الحياة أفضل لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله اولرجاء ان يتوب الله عليه فى آخر عمره ويحسن اعماله ويحصل آماله اوطلب الموت نظرا الى الشوق الى الله تعالى وحصول لقاءه ولما ورد من احب لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغير ولحوق المحن والوقوع فى الفتن والمحققون على التفويض والتسليم كما يدل عليه الحديث الشريف (واذا عاد مريضا قال لا باس طهور) بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا اومرضك (مطهر) للذنوب ومكفر للعيوب اقتصر عليه بناء على الاغلب الاكثر والافقد يكون سببا لرفع الدرجات فى العقبى اولعلو المقامات فى الدنيا لان الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات (ان شاء الله)اى ان تعلق مشيئته بتطهيره وبوقوع نظيره (لا باس طهور ان شاء الله) ذكرها مرتين للتأكيد اولارادة التكثير دون التحديد (خ س) اى رواه البخارى والنسائى عن ابن عباس (بسم الله تربة

الاشياخ الصالحين اصحاب الاحوال يكتبها للعين ويجعلها حرزا فى الرأس فلا يصاب بالعين من كانت عليه ابداها لك عن عائشة وهو حديث صحيح (وعن الحسن رضى الله عنه) هو الامام المشهور المجمع على جلالته فى كل فن ابو سعيد بن أبى الحسن بن يسار التابعى البصرى بفتح الباء وكسرها الانصارى ادرك من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة وثلاثين وروى ثلاثمائة ومناقبه كثيرة مشهورة توفى سنة عشر ومائة (ان قوله عزوجل وان يكاد الذين كفروا الآية) أى ليزلقونك بضم الباء وفتحها (بابصارهم) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذى جاءه (وماهو) أى القرآن (الا ذكر للعالمين) الانس والجن لايحدث بسببه جنون (دواء للمصاب من العين) فى لسان العرب العين ان تصيب الانسان بعين وعان الرجل بعينه عينا فهو عائن والمصاب معين على النقص ومعيون على التمام اصابه بالعين قال الزجاج المعين المصاب بالعين والمعيون الذى فيه عين وحكى اللحيانى انك لجميل ولا أعنك ولا أعينك الجزم على الدعاء والرفع على الاخبار اى لاأصيبك بعين ورجل معيان وعيون شديد الاصابة بالعين والجمع عين وعين وماعينه انتهى باختصار (اذا تليت) أى قرئت (عليه كذا فى التبيان) فى تفسير القرآن لخضر بن عبد الرحمن الازدى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة رحمه الله (وذكر الامام ابو محمد القاضى حسين فى كتابه التعليق فى المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلام عليهم أجمعين الى قومه يوما فاستكثرهم واعجبوه فمات منهم فى ساعة سبعون الفا فأوحى الله تعالى اليه انك عنتهم ولو انك حصنتهم لم يهلكوا قال) أى بعض الانبياء (وباى شئ احصنهم به فاوحى الله تعالى اليه تقول حصنتكم بالحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (الذى لايموت ابدا ودفعت عنكم السوء بلاحول) أى لاتحول ولا اجتناب عما لا يرضى الله (ولاقوة) أى ولا استطاعة على ما يقرب الى الله (الا بالله) أى الا بتوفيق الله وعنايته (العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير

﴿ باب ﴾ مشروعية (الحمد للعاطس) والحكمة فيه كما قاله الحليمى ان العطاس يدفع الاذى عن الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه تنشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه) انه (قال عطس) بفتح الطاء والمهملة (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما فى الطبرانى من حديث سهل بن سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين المعجمة والميم المشددة فى الكلمتين وأصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أى ازلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له ان لايكون فى حالة من يشمت به أو انه اذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوؤه فشمت بالشيطان وفى اليونينية فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما قال ابو ذر بالسين المهملة فى كل موضع عند الحموى أى دعا له بأن يكون على سمت حسن وقيل انه افصح وقال القاضى أبو بكر بن العربى المعنى فى اللفظين بديع وذلك ان العاطس ينحل كل عضو فى رأسه وما

ارضنا وريقة بعضنا) تقدم الكلام عليهما مستوفى ولايبعد ان يراد بالتربة التراب الذى خلق منه ويدفن فيه وبالريقة النطفة المخلوق منها على طريق الكناية فيكون المبتدأ المقدر هذا المريض أى هو مخلوق منهما وانت قادر على احيائه واماتته وعلى امراضه وشفائه (يشفى سقيمنا خ م د س ق) أى رواه البخارى ومسلم وابوداود والنسائى وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ رواه الجماعة الا الترمذى وزاد البخارى فى رواية باذن ربنا وفى رواية باذن الله وهذا معنى قول المصنف (باذن ربنا خ) أى رواه البخارى عنها (باذن الله خ) أى رواه البخارى عنها ايضا (يمسح بيده اليمنى) أى على جبين المريض او على موضع ألمه (ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه) أى المريض وفى نسخة بسكون الهاء على انها للسكت او الوقف (وانت الشافى) قال الحافظ

يتصل به من العنق ونحوه فكأنه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله رحمة يرجع بها
بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان التسميت بالمهملة فمعناه رجع
كل عضو الى سمته الذي كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته اى قوائمه التي بها
قوام بدنه عن خروجها عن الاعتدال قال وشوامت كل شيء قوائمه التي بها قوامه فقوام
الدابة بسلامة قوائمها التي ينتفع بها اذا سلمت وقوام الآدمي بسلامة قوائمه التي بها قوامه
وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر انتهى وفي اليونينية لابي ذر عن الحموي فسمت
بالمهملة ولم تشمت بالمعجمة اه وفي الادب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان من حديث ابي
هريرة عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم احدهما أشرف من الآخر وان الشريف
لم يحمد الله فشمت احدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يارسول الله شمت هذا ولم تشمت
الآخر (فقال) صلى الله عليه وسلم هذا (حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد الله) فلم أشمته
ولابي ذر عن الكشميهني لم يحمد بحذف الجلالة وفي حديث أبي هريرة المذكور ان هذا
ذكر الله فذكرته وانت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك ايضا والسائل
هو العاطس الذي لم يحمد الله كما سيأتي ان شاء الله تعالى وفي الحديث مشروعية
الحمد وقوله في حديث أبي هريرة الآتي ان شاء الله تعالى فليقل الحمد لله ظاهر في الوجوب
لكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة أنه
لا يزيد على الحمد لله كما في حديث أبي هريرة المذكور وفي حديث أبي مالك الاشعري رفعه
اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله في حديث علي عند النسائي وحديث
ابن عمر عند الترمذي والبزار والطبراني وفي حديث ابن مسعود في الادب المفرد للبخاري يقول الحمد
لله رب العالمين وعن علي موقوفا رواه في الادب المفرد برجال ثقات من قال عند كل عطسة سمعها الحمد
لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وحكمه الرفع لان مثله
لا يقال من قبل الرأي واخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي مرفوعا بلفظ من بادر العاطس
بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشتك ضرسه أبدا وسنده ضعيف وعن ابن عباس مما
في الادب المفرد والطبراني بسند لا بأس به اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب
العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعن أم سلمة مما اخرجه أبو جعفر الطبراني
في التهذيب بسند لا بأس به عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا على تسع عشرة درجة ﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ ابن حجر
لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى
أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فمكروه (عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) عده الشارع نعمة فيسن عقبيه
الحمد لله (وليقل له اخوه) أي في الاسلام (أو صاحبه) شك من الراوي (يرحمك الله) قيل
وانما شرع الترحم من جانب المشمت لانه كان قريبا من الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته
وعرف قدرها (فاذا قال له يرحمك الله فليقل) أي العاطس في جوابه (يهديكم الله ويصلح

القسطلاني كذا الاكثر
الرواة بالواو ورواه بعضهم
بحذفها والضمير في اشفه
للعليل او هي هاء السكت
ويؤخذ منه جواز تسمية
الله تعالى بما ليس في القرآن
بشرطين احدهما ان
لا يكون في ذلك ما يوهم
نقصا والثاني ان له اصلا
في القرآن وهذا من ذلك
فان فيه واذا مرضت
فهو يشفين وقوله (لا شفاء)
بكسر الشين والمد مبني
على الفتح والخبر محذوف
والتقدير لنا او له وقوله
(الا شفاؤك) بالرفع على
انه بدل من موضع لا شفاء
ووقع في رواية البخاري
لا شافي الا انت وفيه اشارة
الى ان كل ما يقع من التداوي
لا ينجع ان لم يصادف
تقدير الله وقوله (شفاء)
منصوب بقوله اشفه
ويجوز الرفع على انه خبر
مبتدأ أي هذا أو هو وقوله
(لا يغادر) بالغين المعجمة
لا يترك وفائدة التقييد
بذلك انه قد يحصل الشفاء
من ذلك المرض فيخلفه
مرض آخر يتولد منه
مثلا فكان يدعو بالشفاء
المطلق لا بمطلق الشفاء
وقال المصنف لا يغادر
(سقما) أي لا يترك مرضا

بالكم) أى شأنكم وحالكم لانه اذا دعاله بالرحمة شرع فى حقه دعاء الخير له تألفا للقلوب ولفظ العموم خرج مخرج الغالب فان العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن أصحابه أو هو اشارة الى تعظيمه واحترامه فى الدعاء أو الى أمة محمد عليه السلام كلهم رواه البخارى (اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين أو الحمد لله على كل حال فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قال ذلك فليقل هو يغفر الله لنا ولكم طبك هب وابن السنى عن ابن مسعود رضى الله عنه اذا عطس أحدكم فقال الحمد لله قالت الملائكة) أى الحفظة أى من حضر منهم وورد أن الملائكة تسر بطاعة أمة محمد وتنم بغيرها (رب العالمين فاذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله حب عن ابن عباس) رضى الله عنهما (اذا عطس العاطس فابدؤه بالحمد فان ذلك دواء من كل داء ومن وجع الخاصرة لك والديلمى عن ابن عمر) رضى الله عنهما (اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث)أى لايدعى له بالدعاء المشروع للعاطس بل يدعى له بنحو الشفاء لان الزكام مرض من أمراض الرأس (د وابن السنى حسن عن ابى هريرة) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال ان الله يحب العطاس) لانه سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة (ويكره التثاؤب) لانه يمنع صاحبه عن النشاط فى الطاعة ويوجب الغفلة ولذا يفرح به الشيطان وهو المعنى فى ضحكه الآتى قال القاضى التثاؤب بالهمز النفس الذى ينفتح منه الفم وهو انما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة فى الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس(فاذا عطس أحدكم) بفتح الطاء نص عليه السيوطى وجوز كسره القاموس (وحمد الله) قال الحليمى الحكمة فى مشروعية الجهر للعاطس أن العطاس يدفع الاذى من الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه ينشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فهى نعمة جليلة تناسب أن تقابل بالجهر (كان حقا على كل مسلم) فيه ايذان بأن التشميت فرض عين واليه ذهب بعض والاكثرون على أنه فرض كفاية وهو لاينافى الحديث لان المراد به أنه يجب على كل أحد لكن سقط بفعل البعض لدليل آخر وبالقياس على رد السلام وقال الشافعى انه سنة وحمل الحديث على الندب ثم قوله (سمعه) صفة لمسلم احتراز من حال عدم سماعه فانه حينئذ لا يتوجه عليه الامر وكذلك حكم السلام وسائر فروض الكفاية من عيادة المريض وتجهيز الميت وصلاة الجنازة ونحوها وفى شرح السنة فيه دليل على أنه ينبغى أن يرفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق التشميت وقوله(أن يقول)اسم كان اى يرد كل مسلم سامع (له) أى للعاطس الحامد (يرحمك الله) فهذا حكم العطاس (وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان) أى يفرح به او يبعث على الباعث الجاذب اليه فلذا لايحمد عليه قال الخطابى صار العطاس محمودا لانه يعين على الطاعات والتثاؤب مذموما لانه يثنيه ويصرفه عن الخيرات فالمحبة والكراهية تنصرف الى الاسباب الجالبة لهما وانما اضيف الى الشيطان لانه هو الذى زين للنفس شهوتها وقيل ماتثاءب نبى قط (فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما

وهو بفتح السين والقاف ويجوز ضم السين مع اسكان القاف (خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عائشة رضى الله عنها ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس الخ (بسم الله أرقيك) بفتح الهمزة وكسر القاف أى اعيذك قال المصنف بفتح الهمزة أى اعوذك (من كل شئ يؤذيك) بالهمزة ويجوز ابداله واوا (ومن شر كل نفس او عين) بالتنوين فيهما وفى نسخة بدونها والاظهر ان ينون الاول ويضاف الثانى ليلايم قوله (حاسد) اللهم الاان يراد به ذات حسد (الله يشفيك بسم الله ارقيك) فيه من صنيع البديع رد المقطع الى المطلع وايماء الى انه الفذلكة المخلصة من المهلكة (م ت س ق) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى سعيد (بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء)أى وجع (فيك) قال المصنف أى مرض وهو ظاهر وفى رواية من كل

استطاع) أي يكظم فمه (فان أحدكم اذا تثاءب) أي وفتح فاه (ضحك منه الشيطان) أي فرحا بذلك رواه البخاري ووافقه أبو داود والترمذي في الجملة الاولى وفي رواية لمسلم الظاهر وفي رواية مسلم (فان أحدكم اذا قال ها) مقصورا أي اذا بالغ في التثاؤب وفتح الفم وقيل هو حكاية صوت المتثائب (ضحك الشيطان منه) وفي الجامع الصغير اذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان رواه البخاري عن أنس وفي رواية لاحمد والشيخين وأبي داود عن ابي سعيد بلفظ اذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وفي رواية لابن ماجه عن أبي هريرة اذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فان الشيطان يضحك منه وفي رواية للبيهقي عن عبادة بن الصامت وغيره اذا تجشى احدكم او عطس فلا يرفع بهما الصوت فان الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت وفي رواية للحاكم والبيهقي عن أبي هريرة اذا عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته حم خ دت حب عن أبي هـريرة رضي الله عنه (اذا تثاءب احدكم) بالهمزة في الفعل والمصدر أعني تثاؤبا فقولهم تاوب تاويا غلط (فليضع يده) على فيه قوله يده أي ظهر يده اليسار هذا هو الاكمل وتحصل السنة بوضع الظهر او البطن من اليمنى او اليسرى (على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب) كناية عن تمكنه من وسوسته وقول الشارح أو يدخل حقيقة ممنوع لأن الشيطان يجري من الانسان مجرى النفس فيدخل في أي عضو اراد سواء كان فمه مفتوحا اولا وعبارة العلقمي قوله فان الشيطان يدخل الخ قال شيخ شيوخنا يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة وهو وان كان يجري من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه مادام ذاكر الله تعالى والمتثائب في تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل ان يكون أطلق الدخول واراد التمكن منه لان من شأن من دخل في شيء ان يتمكن منه انتهى بحروفه (حم خ م د حب وعبد بن حميد عن ابي سعيد لما نفخ في آدم الروح مارت وطارت فصارت في رأسه عطس فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله عز وجل يرحمك الله) أكرم بها من منقبة حيث دعا الله تعالى لآدم بالرحمة وجعلها سنة في اولاده (حب ك ض عن أنس رضي الله عنه من عطس أو تجشى فقال الحمد لله على كل حال من الحال دفع عنه بها سبعون داء أهونها الجذام (خط وابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال ابن الجوزي موضوع يشمت العاطس) أي الحامد (ثلاثا) أي ثلاث مرات في مجلس واحد (فان زاد) أي عطسه عن الثلاث (فان شئت فشمته وان شئت فكف دن وابن السني عن عبيد بن رفاعة مرسلا عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه روى مسلم عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه) أي ادعوا له لانه شكر الله على نعمته وهي العطاس (وان لم يحمد الله فلا تشمتوه) لان غير الشاكر لا يستحق الدعاء له (حق المسلم على المسلم) الحق يشمل الواجب الكفائي والعيني والمندوب فهو هنا من استعمال المشترك في معانيه (ست) العدد لا مفهوم له فلا ينافي أن من حق المسلم اكرامه ودفع الاذى عنه والتوسيع له في المجلس ونحو ذلك (اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه) أي لوليمة (واذا استنصحك فانصح له واذا عطس) بالكسر يعطس بالفتح

(فحمد)

داء يشفيك أي الله يشفيك انتهى ولا يخفى انها جملة مستأنفة دعائية معنى خبرية لفظا وليست صفة لداء لفساد المعنى (من شر النفاثات) اي النفوس او النساء الساحرات وقال المصنف أي ينفثن اذا سحرن ورقين (في العقد ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص بالحاسد لاغتمامه بسروره وتخصيص الحسد لانه العمدة في اضرار الانسان غيره (س مص) أي رواه النسائي وابن أبي شيبة عن عائشة على ما في النسخ المصححة وقال ميرك عن أبي هريرة قال جاء ني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال الا ارقيك برقية رقاني بها جبريل عليه السلام فقلت بلى بابي وامي قال بسم الله ارقيك الخ انتهى وذكر بعضهم الحديث في الهامش كما ذكره ميرك وزاد في آخره فترقى بها ثلاث مرات وقال رواه الحاكم في المستدرك انتهى ويؤيده ما سنذكره عن الجامع فنسبته الى النسائي

(فحمد الله فشمته) أي اذا حمد الله والا فلا يسن تشميته بل يسن تذكيره بالحمد (واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه) الى الصلاة او الدفن وهو افضل (عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال اذا عطس فقيل له يرحمك الله يقول يرحمنا الله واياكم و يغفر الله لنا ولكم كان اذا عطس) بابه ضرب ونصر (وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض بها صوته) أي فيسن ذلك لئلا يتطاير منه شيء على الحاضرين (دن ك عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي رواية غض بها) أي خفض أو نقص بالعطسة أو بالتغطية (صوته والمعنى لم يرفعه بصيحة كما يفعله العامة) والجار والمجرور متعلق بصوته قال التوربشتي هذا نوع ادب بين الجلساء وذلك لان العاطس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الراؤن من فضلات الدماغ (وفي اخرى كان اذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه م) لئلا يظهر تشويه صورة أو تنزيل فضلة (وغض بها) أي خفض أو نقص بالعطسة أو بالتغطية (صوته) والمعنى لم يرفعه بصيحة والجار والمجرور متعلق بصوته قال التوربشتي هذا نوع ادب بين الجلساء وذلك لان العاطس لا يامن عند العطاس مما يكرهه الراؤن من فضلات الدماغ (ياعثمان) بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس الاموي امير المؤمنين ذو النورين احد السابقين الاولين والخلفاء الاربعة والعشرة المبشرين استشهد في ذي الحجة بعد عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون وقيل اكثر وقيل اقل ومناقبه كثيرة (ألا أبشرك) من التبشير والا بالتخفيف حرف تنبيه ويحتمل ان يكون بالتشديد حرف التحضيض (هذا جبريل) الناموس الاكبر السفير الالهي (يخبرني) من الاخبار (عن الله مامن مؤمن يعطس) بفتح الطاء وكسرها العطس بالفتح والعطاس بالضم دفع الثقل من الدماغ يقال عطس يعطس وعطس الصبح اذا انفلق (ثلاث عطسات) بالتحريك (متواليات الاكان الايمان في قلبه ثابتا) لانه رحمة من رحمات الله وانعام واحسان وذلك لان العطاس سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة والعطاس لما كان لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بعكس التثاؤب فاذا عطس احدكم رحمه الله وأحسنه وانعمه كما في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول له يرحمك الله فاما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده مااستطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قال الحليمي الحكمة في مشروعية الجهر للعاطس ان العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه ينشأ الاعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء (الحكيم عن أنس في سنن ابي داود والترمذي عن سالم بن عبد الله الاشجعي الصحابي رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس احدكم فليحمد الله) قال الحكيم الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس بدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انها نعمة

وابن أبي شيبة غير ظاهر والله اعلم (ثلاث مرات مس) أي رواه الحاكم منها هذه الزيادة فكان حق المصنف ان يذكر رمز الحاكم في ماسبق ومع هذا ففي الجامع الصغير روى ابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقي بها ثلاث مرات (بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك) اي الله حقيقة او اسمه مجازا (من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل عين) اي مصيبة (اللهم اشف عبدك ينكأ) بفتح الياء والكاف فهمزة مرفوع وفي بعض النسخ مجزوم ففي المفاتيح شرح المصابيح للمصنف هو مرفوع غير مجزوم انتهى وقال المظهر مجزوم لانه جواب الامر ويجوز ان يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فانه ينكأ (لك عدوا) أي يغزو في سبيلك وفي المفاتيح للمصنف قال في النهاية يقال نكيت في العدو وانكي

جليلة تناسب ان تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار بعد بالخلق و القدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع (فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عزوجل يكره (رفع الصوت بالتثاوب والعطاس عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثاؤب) بمثناة فوقية فمثلثة فهمزة بعد مدة وهو من كثرة الغذاء وثقل البدن الرفع والعطسة الشديدة من الشيطان) أى ناش عن ابليس لانه ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورات الحواس واسترخائها وميل البدن الى الكسل فاضافه اليه لانه الداعى الى اعطاء النفس حظها من الشهوة واراد به التحذير من السبب الذى يتولد منه وهو التوسع فى المطعم والمشرب فيثقل البدن عن الطاعة (روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال كان اليهود يتعاطسون)أى يطلبون العطسة من أنفسهم (عند النبى صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم) الفاء بمعنى ثم ولعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم من الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا أن ذلك مذموم فتحروا أن يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام (قال الترمذى حديث صحيح ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ماكان لم يجد وجع ضرس ولا أذن)الجملة خبر من قال أو جزاؤه والمعنى مادام حيا لم يجد وجع شئ من ضرس ولاأذن (أبدا) أى الى آخر عمره (وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص) بفتح الشين المعجمة فى لسان العرب (وفى الحديث من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص) والشوص وجع البطن من الريح تنعقد تحت الاضلاع اه واللوص بفتح اللام فى لسان العرب وفى الحديث من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص وهو وجع الاذن وقيل وجع النحر اه (والعلوص) بكسر العين المهملة وفتح اللام المثقلة وسكون الواو وآخره مهملة التخمة والبشم وقيل هو الوجع الذى يقال له اللوى الذى ييبس فى المعدة كذا فى لسان العرب وايضا فيه قال ابن برى والعلوص وجع البطن مثل العلوز اه وايضا فيه ويقال فيه رجل علوص به اللوى وانه لعلوص متخم وان به لعلوصا وفى الحديث من سبق العاطس الى الحمد أمن الخ رجل علوص هو على هذا اسم وصفة اه وايضا فيه البشم تخمة على الدسم اه (وفيه قال سيدنا الحفنى قدس سره

* من يبتدى عاطسا بالحمد يأمن من * شوص ولوص وعلوص كذا وردا *
* عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما * يليه بطنا فاذنا فاستمع رشدا *

وفى المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشهورة على الالسنة حديث من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص ذكره ابن الاثير فى النهاية وهو ضعيف وفى الاوسط للطبرانى عن على رفعه من عطس عنده فسبق بالحمد لم يشتك خاصرته والاول بفتح الشين المعجمة وجع الضرس وقيل وجع البطن والثانى وجع الاذن وقيل وجع المخ والثالث بكسر العين المهملة وفتح اللام المثقلة وسكون الواو وآخره مهملة وجع فى

نكاية فأنا نائك اذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكؤها اذا قشرتها انتهى ولا يخفى ان ايراد المصنف قول صاحب النهاية هذا هنا يوهم أن ينكا من المعتل وقد يهمز فيفيد الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة الى الناقص وهو غير صحيح اذ اتفق النسخ المعتبرة والاصول الصحيحة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف فى رفعه وجزمه فلو كان من الناقص الباقى كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر فى الياء نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وفى الهمز نكأ العدو ونكاهم وحاصله انهما لغتان وأن الحديث من المهموز ورفعه أقوى لقوله (أو يمشى لك الى جنازة)بالرفع اتفاقا وفى نسخة أو يمشى باثبات الياء أيضا قال الطيبى وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره أوهو يمشى انتهى والمعنى يمشى لاجلك متوجها اليها وهو أعم مما قبل الصلاة وبعدها وفى

البطن من التخمة وقد نظمه بعض الناس فقال

* من يبتدي عاطسا بالحمد يأمن من * شوص ولوص وعلوص كما وردا *

* عنيت بالشوص داء الرأس ثم بما * يليه داء البطن والضرس اتبع رشدا *

وفي النظم النضيد والعقد الفريد المسمى بكشف الالتباس عن الاحاديث التي تدور بين الناس

* من سبق العاطس بالحمد أمن * ذا في النهاية ايهذا المؤتمن *

* وبعضه في أوسط الطبراني * وهو ضعيف عندهم يا ماني *

* وان ضعيفا فاعملوا به عسى * أن تسلموا مما يسوء الانفسا *

* ونظموه صاح ثم فسروا * الفاظه فراجعوا واذكروا *

* باب رقية الحية والعرب * الرقية بضم الراء وسكون القاف العوذة التي يرقى بها صاحب آفة (عن عائشة) أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وهي من أكثر الصحابة رواية (رضي الله عنها قالت رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الرقية من الحية) وهي الافعى ويذكر ويؤنث فيقال هو الحية وهي الحية كذا في المصباح (والعقرب) تطلق على الذكر والانثى والغالب عليها التأنيث وتخصيصهما لا يمنع جوازها في غيرهما لانه صلى الله عليه وسلم أمر بها مطلقا (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته فقيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته فقال صلى الله عليه وسلم أما أنه لو قال حين امسى أعوذ بكلمات الله التامات) أي اسمائه الحسنى وكتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها من النقصان ذكره ميرك عن الطيبي وقال المؤلف وصف كلامه تعالى بالتمام لانه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما في كلام الناس وقيل معنى التمام هنا أن ينتفع المتعوذ ويحفظ من الآفات ويكفيه ببركتها (من شر ما خلق ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح قال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتني البارحة) قيل ما للتعجب أي أتعجب من شيء لقيته وقيل موصولة وهي مبتدأ خبره محذوف أي الذي لقيته ألم عظيم (قال اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) تقدم معنى الكلمات قال بعض الشارحين هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله وأما من توغل في بحر التوحيد لا يرى في الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا اليه والنبي صلى الله عليه وسلم لما ترقى عن هذا المقام فقال أعوذ بك منك (لم تضرك ويرقى اللديغ) وفي اصل الجلال بصيغة المجهول قال المصنف بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي لدغته العقرب أي اصابته بسمها انتهى وكذا في التاج مقيد بالعقرب وأما في القاموس يقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على ما في القاموس بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع (بالفاتحة) أي المسماة بالشافية ع أي رواه الجماعة عن أبي سعيد (سبع مرات) ت أي رواه الترمذي عنه ايضا هذه الزيادة (ولدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب) في القاموس هو معروف ويؤنث فاشار الى أنه في الاصل مذكر (وهو يصلي) جملة حالية (فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع) بفتح الدال أي لا تترك (مصليا ولا غيره)

رواية الحاكم الى صلاة جنازة وهو بكسر الجيم وفي نسخة بفتحها وفي اخرى بهما وقال صاحب كشف الكشاف أي لاتباعها للصلاة وهذا توسع شائع والازهري عن الليث والاصمعي بالكسر خاصة على الميت نفسه وعن ثعلب بالكسر السرير وبالفتح الميت وعن تميم الكسر والفتح كدجاجة ودجاجة فقد تلخص أن الكسر أفصح وقال المصنف قوله يمشي لك اي لاجلك طلبا لرضاك وامتثالا لامرك والجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت انتهى وعندي ان المراد بها الميت على اللغتين سواء يكون على سرير اولم يكن عليه ويؤيده انها لا تطلق في العرف على السرير بدون الميت والله أعلم (د حب مس) اى رواه ابو داود وابن حبان والحاكم من عبد الله بن عمرو بالواو (اللهم اشفه اللهم عافه) بالضمير فيهما وقيل بهاء السكت كما سبق وهو تأكيد لما قبله أو تعميم أو تتميم (مس تحب) اى رواه الحاكم

أى فضلا عن غيره والمعنى أن أذاها عام وبلاها تام (ثم دعا بماء وملح) أى طلبهما فاتى بهما (فجعل) أى شرع (يمسح) أى بهما (عليها) أى على موضع لدغها (ويقرأ قل يا أيها الكافرون) فيه ايماء الى أنها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها وأمر بقتلها ونحوها فى الحل والحرم (وقل أعوذ برب الفلق) لما فيها من شر ما خلق (وقل أعوذ برب الناس) اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت فى تلك الصورة أى رواه الطبرانى فى الصغير (ويجوز قتل الجراد لما روى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دعى على الجراد قال اللهم أهلك كباره واقتل صغاره وأفسد بيضه واقطع دابره) قوله واقطع دابره الدابر التابع وآخر كل شئ والاصل قال الشوكانى هذا الحديث رواه الخطيب عن أنس وجابر مرفوعا وفى اسناده موسى بن محمد التيمى وهو متروك قال ابن الملقن هذا الحديث من أفراده وفى التقريب هو منكر الحديث نجاح (وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء كذا فى بستان العارفين) فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله بقطع دابره قال ان الجراد نثرة الحوت فى البحر قال هاشم قال زياد فحدثنى من رأى الحوت ينثره (اذا ظهرت الحية) أى برزت (فى المسكن فقولوا لها) قال المناوى ندبا وقيل وجوبا (انا نسألك) بكسر الكاف خطابا للحية وهى مؤنثة (بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا) بسكون المثناة التحتية والنصب بحذف النون (فان عادت مرة أخرى (فاقتلوها) لانها اذا لم تذهب بالانذار فهى ليست من العمار ولا ممن أسلم من الجن فلا حرمة لها فتقتل وقضيته أنها لا تقتل قبل الانذار ويعارضه قضية اطلاق الامر بالقتل فى أخبار تأتى وحملها بعضهم على غير عمار البيوت جمعا بين الاخبار اه وقال العلقمى قال ابن رسلان قال العلماء معناه اذا لم تذهب بالانذار علمتم أنها ليست من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة له فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا بالانتصار عليكم بثاره بخلاف العوامر ممن أسلم وهذا القتل على سبيل الاستحباب لرواية فى ابى داود فاذا رأيتم أحدا منهم فحذروه ثلاث مرات ثم ان بدا لكم بعد أن تحذروه فاقتلوه اذ لو كان واجبا لما علقه بالاختيار فى قوله بدا لكم أى تجدد لكم رأى واختيار والانذار يكون ثلاثة أيام فى كل يوم ثلاث مرات اه وقال الشيخ فقولوا لها أى بحيث تسمع لظاهر الخبر والمقول انا نسألك بعهد نوح مع أنه لم يشتهر عنه التصرف فى الجن مثل سليمان لكن ثبت عنه بهذا وقوع العهد معهم لما ادخلهم معه فى السفينة ذكره ابن اسحاق وغيره وفى ابى داود عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض الذى كأنه قضيب فضة وسيأتى اقتلوا الحيات كلهن وليس فيما ذكر تقييد بالانذار ثلاثا بل فيه ما يؤيد عموم الزمان والمكان وهو اما ان يحمل القيد هنا على جن المدينة أو على غير ذى الطفيتين والابتر او أن القيد بالانذار منسوخ أقوال ويتوقف على تاريخ ويدل لعدم النسخ قصة أبى لبابة مع ابن عمرو الكلام والاستئذان فى غير العقرب والوزغة اذ لم يرد ذكر اللون فيهما عن ابن ابى ليلى عبد الرحمن الفقيه الكوفى وهو حديث حسن (عن ابى ليلى أحسن الطيرة) هى سوء الظن والهرب من قضائه ورؤية الاسباب مؤثرة فى حصول المكروه (الفأل) قال الترمذى التفاؤل حسن الظن بالله فى وارد ورد وهو شئ يختص بقوم ولا يكون لكل احد كالفراسة والالهام

(والحكمة)

عنه والترمذى وابن حبان عن على رضى الله عنه (اللهم اشفه اللهم اعفه) من الاعفاء بمعنى المعافاة على ما فى التاج وقال المصنف بفتح الهمزة وكسر الفاء من اعفى يعفى يقال أعفى المريض بمعنى عوفى (س) أى رواه النسائى عن على ايضا وفى الرياض عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم عاده فى حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه أى اشرف على الهلاك فقال سعد يا رسول الله قد خفت ان أموت بالارض التى هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات (يا فلان) ضبط مرفوع بالتنوين وتركه (شفى الله سقمك) بفتحتين وبضم فسكون اى مرضك (وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك) أى بدنك (الى مدة أجلك) اى نهاية عمرك (مس) أى رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان شفى الله سقمك الخ فقول المصنف يا فلان نقل بالمعنى اذ المراد بالخطاب العام (ومن عاد مريضا لم يحضر أجله) اى

والحكمة كما سيأتي الفأل مرسل أي ان الله يرسل بيان ما سيأتي على لسان القائل (ولا ترد مسلما) أي ولا ترد شيأ من قضاء الله وقدره عن مسلم لان الله تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولذا قال (فاذا رأى احدكم من الطيرة مايكره) أي ما كرهه عنده وان لم يكن في حد ذاته (فليقل اللهم لا يأتي) بالفتح من أتى يأتي (بالحسنات) أي لا يوفق ولا يعطي للعبد (الا أنت) لا غيرك (ولا يدفع السيئات الا أنت) أي لا يمنع عن الآثام والمعاصي والنقم عن البشر الا انت بذاتك (ولا حول) عن المعصية (ولا قوة) على الطاعة (الا بك) أي بتوفيقك ولطفك أو لا قوة للعبد على كل شيء حركة وسكونا ولا انصراف كذلك الا بحق الله وارادته ومشيئته (دق عن عروة بن عامر القرشي)وله شواهد (اصدق الطيرة) بكسر ففتح قال الحكيم هي سوء الظن بالله والهرب من قضائه وهو شرك أي من الشرك كما يأتي في حديث الطيرة شرك (الفأل) مهموز فيما يسوء وفيما لا يسوء والطيرة لا يكون الا فيما يسوء وقيل الطيرة التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطير اصله فيما يقال الطيرة بالسوانح والبوارح من الطير والظبا وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع ودفع ضر والفرق ماروى أنس عنه عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة ولذا قال (ولا ترد) أي الطيرة شيأ يعرض (مسلما) أي مؤمنا موقنا غير ممكور (واذا رأيتم من الطيرة شيأ تكرهونه) على ظنكم وانما سماها شركا لانهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الاسباب في الجملة شرك خفي فكيف اذا انضم اليه جهالة وسوء ظن واعتقاد (فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات) أي لا يمكن اتيانها (الا انت) وحدك لا شريك لك فيه ولا في غيره (ولا يذهب) من الاذهاب (بالسيآت الا انت) وحدك (لا غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عقبة بن عامر) له شواهد (ولا يتطير) بصيغة النهي أو النفي ومعناه النهي بل هو أبلغ قال المصنف أي لا يتشاءم واصل التطير من الطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر أن اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب اه (فان فعل) أي التطير أو قصد فعله (فكفارته أن يقول اللهم لا خير الا خيرك) أي الذي تريده انت (ولا طير الا طيرك) أي ولا يطير بسانح أو رائح الا بأمرك قال المصنف يريد ما حصل له في علم الله تعالى مما قدر له (ولا اله غيرك) أي فلا نافع ولا ضار الا انت اط أي رواه احمد والطبراني عن عبد الله ابن عمر وبالواو اه (عن زيد بن خالد) لم يذكره المؤلف في اسمائه (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الديك وقال)أي النبي صلى الله عليه وسلم (انه) أي الديك أو الشأن (يؤذن) بتشديد الذال ويجوز تخفيفها وابدال همزها في الوجهين أي يعلم الناس ويدعوهم (للصلاة) أي لدخول وقتها في بعض الاوقات وفيه أن بعض الخصال الحميدة في الحيوان مانع من سبه فكيف بالانسان المؤمن ثم رأيت الحليمي قال فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويهان بل حقه أن يكرم و يشكر و يتلقى بالاحسان رواه في شرح السنة وكذا أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ذكره السيد جمال الدين (وعنه) أي عن

انتهاء عمره (قال) اي العائد (عنده) أي في حضوره او عند حصول مرضه (سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم) بالجر على انه صفة العرش وفي نسخة صحيحة بالنصب على انه صفة الرب (ان يشفيك) مفعول ثان لأسأل (الا عافاه الله) استثناء من من الشرطية العامة فكانه قال ما عاد احد مريضا فقال الا عافاه الله (من ذلك المرض دت س حب مس مص) اي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة كلهم عن ابن عباس (وجاء رجل الى علي فقال ان فلانا شاك) بكسر الكاف المخففة المنونة اسم فاعل من شكى يشكي اي مريض (فقال) أي علي (أيسرك ان يبرأ) اي أيجعلك مسرورا برؤه وصحته (قال نعم قال قل ياحليم) أي عن ذنوب العباد (يا كريم) اي بالتفضل على أهل البلاد (اشف فلانا فانه يبرأ مو مص) اي رواه ابن أبي شيبة موقوفا من قول علي رضي الله عنه (وأيما مسلم دعا بقوله) اي بقول الله أو بقول يونس في بطن الحوت او بقوله

زيد بن خالد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة) رواه أبو داود وكذا رواه أحمد وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني واسناده جيد قاله الدميري في حياة الحيوان قال وأعظم مافي الديك من العجائب معرفة الاوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لايغادر منه شيأ سواء طال أوقصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك وقد أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز الاعتماد على الديك المجرب في أوقات الصلاة وروى عبد الحق ابن قانع باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلي واسناده لايثبت ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديق وعدو للشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه وفي الجامع الصغير روايات في فضله وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكانت الصحابة يسافرون معه بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة وفي معجم الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر وفي رواية يقول سبحانك ماأعظم شأنك وفي رواية سبوح قدوس فيسمع تلك الصيحة أهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت وعن اصبغ ابن زيد الواسطي انه كان لسعيد ابن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك انتهى ويحل أكله لما تقدم في الدجاج (لا تسبوا) ايها الامة (الديك الابيض) فانه يدفع الجن والسحرة ويؤذن للصلاة أي يقام بصياحه (فانه صديقي وانا صديقه وعدوه عدوي والذي بعثني بالحق) أي بالصدق وبالشرع (لو يعلم بنو آدم مافي قربه لاشتروا) بفتح اللام وهمزة وصل (ريشه ولحمه بالذهب والفضة وانه ليطرد مدى صوته) أي مابلغ صياحه (من الجن) قال الدميري في حياة الحيوان واعظم مافي الديك من العجائب معرفة أوقات الليل فيقسط اصواته عليها تقسيطا لايغادر منه شيأ سواء طال أوقصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك وأفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز الاعتماد على الديك المجرب في اوقات الصلاة وروى عبد الحق ابن قانع باسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلي ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديق وعدو للشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه وفي الجامع والاذكار روايات في فضله وروى الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك ابيض وكان الصحابة يسافرون معه بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة وروى الطبراني في الكبير مرفوعا ان الله سبحانه ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر وفي رواية يقول سبحانك ماأعظم شانك وفي رواية سبوح قدوس فيسمع تلك الصيحة أهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك

هذا (لا اله الا أنت سبحانك) اي أنزهك عن النقصان والعدوان (اني كنت) اي دائما او صرت الآن (من الظالمين) اي الواضعين للاشياء في غير موضعها بالمعصية أو الغفلة (اربعين مرة) ايماء الى مرتبة الخلقية من النطفة والعلقة والمضغة في الاطوار الجنينية (فمات في مرضه ذلك أعطي أجر شهيد) اي اشهد وحدانيته سبحانه وشهادة ظلمانية نفسه (وان برأ) بفتح الراء وكسرها ايضا كما سبق برأ اي تعافى (وقد غفر له جميع ذنوبه مس) أي رواه الحاكم عن سعد بن ابي وقاص (ومن قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له) وفي بعض النسخ زيادة وحده قبل لا شريك له والظاهر أنه وهم من بعض رواة الكتاب او سهو من قلم الكتاب (لا اله الا الله له الملك وله الحمد) عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما و لذا لم يقل لا اله الا الله له الملك لا اله الا الله له الحمد اكتفى بهما عن قوله وهو على كل

(تجيبه)

تجيبه ديوك الارض فاذادنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم أهل السموات والارض الا الثقلين أن الساعة قداقتربت وعن اصبغ بن زيد الواسطى أنه كان لسعيد بن جبير ديك يقوم بصياحه ولم يصح ليلة حتى اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك (أبو الشيخ فى العظمة عن ابن عمر) ورواه فى المشكاة عن زيد بن خالد مرفوعا لاتسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة (صوت الديك صلاته وضربه بجناحه ركوعه وسجوده) أى هما بمنزلة ركوعه وسجوده وتمامه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من شئ الا يسبح بحمده الآية (أبو الشيخ فى العظمة عن ابى هريرة وابن مردوية) فى التفسير (عن عائشة) ورواه ايضا (ابو نعيم) (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهيق الحمير) فى نسخة شرح عليها المناوى الحمار بدل الحمير فانه قال أى صوته زاد النسائى ونباح الكلب (فتعوذوا بالله من الشيطان فانها) أى الحمير والكلاب (رأت شيطانا) وحضور الشيطان مظنة الوسوسة والطغيان ومعصية الرحمن فيناسب التعوذ لدفع ذلك وقال العلقمى قال شيخ شوخنا قال عياض وفائدة الأمر بالتعوذ لمن يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فليلجأ الى الله فى دفع ذلك انتهى وفى الحديث دلالة على ان الله تعالى خلق للديكة ادراكا تدرك به الملائكة كما خلق للحمير ادراكا تدرك به الشياطين حم ق د ت عن ابى هريرة (واذا سمعتم اصوات الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج قال العلقمى وللديك خصوصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلى فانه يقسط اصواته تقسيطا لايكاد يتفاوت ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فلا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر قال الداودى يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والقيام فى السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع (فسئلوا الله من فضله) أى زيادة انعامه عليكم (فانها) أى الديكة (رأت ملكا) بفتح اللام قال العلقمى قال شيخ شيوخنا قال عياض كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالاخلاص ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركا بهم (عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب) بضم النون وكسرها أى صياحها (ونهيق الحمير) أى صوتها (بالليل) قال المناوى خصه أى الليل لانتشار شياطين الانس والجن وكثرة افسادهم (فتعوذوا بالله) من الشيطان (فانهن يرين مالا ترون) من الجن والشياطين (وأقلوا الخروج) أى من منازلكم ❁ باب ماجاء فى لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ اللباس بالكسر مايلبس والمراد ماجاء فى بيان ماكان يلبسه من الثياب وما كان يقول عند لبس الثوب الجديد الخ (عن أم سلمة) قيل اسمها هند (قالت كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) أحب بالرفع اسم كان والقميص بالنصب خبرها ان كان المقصود تعيين الاحب وبالعكس ان كان المقصود بيان حال القميص عنده صلى الله عليه وسلم ورجحه العصام بأن أحب وصف فهو اولى بكونه حكما فهما روايتان على ماقاله بعض والثياب جمع ثوب وهو مايلبسه الناس من الكتان والقطن والصوف والخز

شئ قدير (لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات) أى على ذلك (لم تطعمه النار) اى لم تأكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها تتقوى وتتغذى به وفى نسخة الجلال بصيغة المعروف المذكر من الاطعام فيكون ضمير الفاعل الله والنار منصوبا على المفعولية (ت س ق حب مس) اى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد وابى هريرة (من سأل الله الشهادة) وفى اصل الجلال شهادة اى نوع شهادة (بصدق) اى بصدق نية واخلاص طوية (بلغه الله) بتشديد اللام اى اوصله (منازل الشهداء) اى منزلا من منازلهم (وان مات على فراشه) وهذا أحد معانى نية المؤمن خير من عمله (م عه) اى رواه مسلم والاربعة عن سهل بن حنيف (من طلب الشهادة) اى من ربه (صادقا) اى من قلبه (اعطيها) بصيغة المجهول اى اعطى منزلة الشهادة (ولو لم تصبه) اى ولو لم تحصله حقيقتها (م) اى

والغراء والقميص قال في القاموس معلوم وقد يؤنث ولا يكون الا من القطن وأما الصوف فلا اه (ذكره الترمذي في الشمائل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدأ بميامنه) قال ابن الملك أي اخرج يده اليمنى من الكم قبل اليسرى (ت عن أبي هريرة عن سهل بن معاذ بن أنس رضي الله عنه ابيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا) أي اللباس (ورزقنيه) أي اعطانيه ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وهو اظهر مما قاله الحنفي أي مما انتفع به فان الجوهري قال الرزق ماينتفع به (من غير حول) أي مني (ولا قوة) اي كائنة (غفر له ماتقدم من ذنبه) د ت ق مس أي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن معاذ بن أنس (وماتأخر) أي رواه أبو داود عنه هذه الزيادة قال المؤلف كذا وقع في سنن أبي داود وسكت عليه وهو من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت عليه أنه لم يتعرض بأنه صحيح أو حسن او ضعيف والقاعدة أنه اذا سكت فهو حسن (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا قميصا او رداء او عمامة يقول اللهم اني اسئلك من خيره) أي من خير هذا الشئ الملبوس نفسه بأن يكون مباحا ولا يكون في تحصيله شبهة (وخير ماهو له) أي مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخر (واعوذ بك من شره وشر ما هو له كان اذا استجد ثوبا) أي لبس ثوبا جديدا (سماه) باسمه أي المعين الموضوع له سواء كان (عمامة او قميصا أو غيره) أي غير ماذكر من انواع الثياب كالازار والرداء ونحوهما والمقصود التعميم وأو للتنويع فيقول رزقني الله هذه العمامة أو هذا القميص أو يقول كساني الله هذه العمامة او هذا القميص وماأشبه ذلك قاله المظهر وهو اظهر من قول الطيبي حيث قال سماه باسمه بأن يقول عمامة أي هذه عمامة (ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه) أي المسمى أو الملبوس المعين من العمامة او القميص والجملة تعليل للجملة السابقة ويحتمل أن يسميه عند قوله اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه لكن الاول اتم بدلالة العطف بثم والله أعلم والمعنى أنت كسوتنيه من غير حول مني ولا قوة (اسئلك خيره) أي ان توصلني خيره (وخير ماصنع له) أي وان توفقني خير ماصنع له من الشكر بالجوارح والجنان والحمد لوليه باللسان (وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له) أي من الطغيان والكفران (حم د ت ك عن أبي سعيد رضي الله عنه وقال من لبس ثوب شهرة) أي ثوب تكبر وافتخار (في الدنيا) وهو ما يقصد بلبسه من التفاخر والتكبر على الفقراء وكسر قلوبهم أو مايتخذه الساخر يجعل به نفسه ضحكة بين الناس ومايتخذه الزهاد ليشهر نفسه بالزهد و يقصد به الرياء بحيث يشتهر به (البسه الله يوم القيامة ثوبا مثله) كذا بخط المؤلف وفي نسخ ثوب مذلة أي يشمله بالذل كما يشمل الثوب البدن وهذا كناية عن شمول الذل به شمول الثوب البدن أي يصغره في العيون ويحقره في القلوب (من استجد قميصا) أي اتخذه جديدا (فلبسه فقال حين بلغ ترقوته) بفتح التاء الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والمثناة الفوقية العظم الناتئ بين نغرة النحر والمنكب (الحمد لله الذي كساني ماأواري) أي استر (به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد) بفتح الميم أي قصد (الى الثوب الذي اخلق) أي صار خلقا باليا (فتصدق به كان في ذمة الله وفي

رواه مسلم عن انس (من قاتل في سبيل الله) اي في مرضاته (فواق ناقة) اي مقداره وهو بفتح الفاء وضمها او بهما قرئ قوله تعالى ما لها من فواق والاكثرون على الفتح وفي النهاية هو مابين الحلبتين من الراحة وقد يضم فاؤه ويفتح وفي الصحاح بضم الفاء وفتحها مابين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقال ابن سيدة في المحكم فواق الناقة بضمها وفتحها رجوع اللبن في ضرعها يقال لا ينتظروا فواق الناقة جعلوها ظرفا على السعة وقيل هو قدر مابين رفع يدك من الضرع وقت الحلب وضمها والمعنى ساعة قليلة (فقد وجبت له الجنة) اي ثبتت او وجبت بمقتضى وعده سبحانه (ومن سأل الله القتل) اي كونه مقتولا (في سبيل الله من نفسه) اي من باطنه (صادقا) اي في نيته (ثم مات اوقتل) اي في غير جهاد (كان له اجر شهيد عه) اي رواه الاربعة عن معاذ بن جبل ورواه الحاكم بلاسطمن

جوار الله) أي حفظه وحمايته (وفي كنف الله حيا وميتا) الكنف بفتحتين الجانب والساتر (حم عن عمر) رضي الله عنه (عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها) أي ابن سعيد بن العاص (أنها قالت أتي النبي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة) قال في الفتح لم أقف على تعيين الجهة التي حضرت منها الثياب المذكورة (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ترون) بفتح التاء والراء (نكسو) ولابوي ذر والوقت وابن عساكر والاصيلي ان نكسو (هذه الخميصة فسكت القوم) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تعيين اسمائهم (قال) ولابي ذر فقال (ائتوني بام خالد فأتي بها) حال كونها (تحمل) بضم الهمزة والفوقية بالبناء للمفعول فيهما وانما حملت لصغرها حينئذ وفيه التفات ولابي ذر عن الكشميهني تحمل بفوقية قبل الميم (فاخذ) عليه الصلاة والسلام (الخميصة بيده فالبسها أم خالد وقال لها ابلي) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام امر بالابلاء (وأخلق) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها قاف وهي بمعنى الاولى دعاء لها بطول البقاء أي أنها تطول حياتها حتى تبلي الثوب وتخلقه ولابي زيد المروزي عن الفربري واخلفي بالفاء بدل القاف وهي اوجه اذ الابلاء والاخلاق بمعنى والعطف لتغاير اللفظين ورواية الفاء تفيد معنى زائدا لانها ان أبلت الثوب اخلفت غيره (وكان فيها) أي في الخميصة (علم اخضر أو اصفر) بالشك من الراوي وفي رواية ابن سعد احمر بدل اخضر (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أم خالد هذا) اي علم الخميصة (سناه) بفتح السين المهملة والنون وبعد الالف هاء ساكنة قالت أم خالد كما عند ابن سعد وسناه بالحبشية حسن وكلمها عليه الصلاة والسلام بلسان الحبشة لانها ولدت بارض الحبشة وسقط لابي ذر قوله حسن (مرتين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه ثوبا) أبيض (فقال أجديد قميصك أم غسيل فقال بل جديد فقال صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا) قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة اخرجه ابو حاتم كذا في الرياض النضرة كذا في شرح الحصن ﴿ باب ما يقول اذا خلع ثوبه ﴾ أي اراد خلعها (لغسل أو نوم) أو نحوهما (روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن) ستر بكسر السين وتفتح (وعورات بني آدم ان يقول الرجل المسلم اذا اراد ان يطرح ثيابه بسم الذي لا اله الا هو) (ستر) بكسر السين وتفتح حجاب (ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم) يعني الشيء الذي يحصل به عدم قدرتهم على النظر اليها (اذا وضع احدهم ثوبه)أي نزعه لنحو نوم أو اغتسال أو خلاء (أن يقول بسم الله) ظاهره لا يزيد الرحمن الرحيم قال الحكيم وانما يتمنع المؤمن من هذا العدو باسمائه هذا الستر فينبغي عدم الغفلة عنه فان للجن اختلاطا بالآدميين ومنهم من يتزوج منهم فالانس ينشر كون الجن في نسائهم والجن يشركون الانس في نسائهم فاذا أحب الآدمي ان يطرد الجني من مشاركته فليقل بسم الله فان اسم الله طابع على جميع مارزق ابن آدم فلا يستطيع الجن ذلك الطابع (الحكيم وابن ابي الدنيا وابن السني عن انس وابي سعيد)ورواه طب وفي رواية ت حم ه عن علي ستر ما بين اعين

سأل القتل في سبيل الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك خ) اي رواه البخاري من قول عمر موقوفا فكان حق المصنف ان يأتي بموقبل رمزه وقد اخرج البخاري وابو زرعة في كتاب العلل عن حفصة واسلم قالا قال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة فاني يكون هذا فقال يأتيني به الله ان شاء (فاذا حضره الموت) اي علامته (وجه)بضم واو وتشديد جيم مكسورة اي جعل وجهه (الى القبلة) اما مضطجعا او مستلقيا أو مستندا وهو الاحسن ولخروج الروح اهون (مس) اي رواه الحاكم عن ابي قتادة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور قالوا توفي واوصى بثلث ماله لك يارسول الله وأوصى ان يوجه الى القبلة لما احتضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على

الجن وعورات بني آدم اذا دخل احدهم الخلاء ان يقول بسم الله (الشياطين يستمتعون
بثيابكم) أي بلبسها (فاذا نزع احدكم ثوبه فليطوه حتى يرجع اليها انفاسها)
قال المناوي أي الثياب والقياس حتى ترجع اليه نفسه أي تبقى فيه قوته
(فان الشيطان لايلبس ثوبا مطويا) مع ذكر الله عليه فانه السر الدافع ابن عساكر
في تاريخه (عن جابر) بن عبد الله رضي الله عنهما ﴿ باب مايقال في صبيحة يوم الجمعة ﴾ في كتاب
ابن السني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة
قبل صلاة الغداة استغفر الله العظيم الذي لااله الاهو الحي القيوم) بنصبهما على المدح أو على أنهما
صفتان لله بعد صفة أو بدل من الموصول وفي نسخة برفعهما على البدل من هو أو على المدح
أو على أنهما خبر مبتدأ محذوف والمعنى اطلب مغفرة باللسان (واتوب اليه) وارجع الى رحمته
بالجنان (ثلاث مرات) ظرف لفعل مقدر أي بقوله تأتي رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي
الله عنه بلفظ من قالها(غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر)أو عدد ورق الشجر أو عدد رمل
عالج أو عدد ايام السنة (يوم الجمعة) وهو سيد الايام وأفضلها وأعظمها وفي المشكاة ان يوم
الجمعة سيد الايام وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وقالوا يفيد الافضلية أو التساوي
ليوم عرفة لكن في حديث رزين أفضل الايام يوم عرفة فان وافق يوم جمعة فهو أفضل من
سبعين حجة في غير يوم الجمعة ومنه أخذ جماعة من الحنابلة أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر
ويومها أفضل من يوم عرفة وفيه أن الاحاديث الصحيحة صريحة بافضلية ليلة القدر على
سائر الليالي والقرآن ناطق به كذلك هذا ويحتمل أعظمية يوم الجمعة على يوم العيدين باعتبار
كونه يوم عبادة صرف وهما يوم فرح وسرور (ثنتاعشرة ساعة) قال الماوردي انه من
طلوع الشمس موافقة لاهل الميقات ليكون ماقبل ذلك من طلوع الفجر زمان غسل وتأهب
وقال مالك وامام الحرمين الساعة في اللغة الجزء من الزمان وحملها على الزمانية التي يقسم النهار
فيها الى اثنى عشر جزء بعد احالة الشرع عليه لاحتياجه الى حساب ومراجعة آلات (منها
ساعة) وفي رواية وفيه ساعة ومقتضاه أنها غير خفيفة واجيب بأنه ليس المراد انها متفرقة
للوقت المذكور بل المراد انها لاتخرج عنه لانها لحظة خفيفة وفائدة ذكر الوقت انها تنتقل
فيه فيكون ابتداء مظنتها ابتداء الخطبة مثلا وانتهاؤها انتهاء الصلاة واستشكل حصول
الاجابة لكل داع بشرطه مع اختلاف الزمان والبلاد فيتقدم بعض على بعض وساعة الاجابة
متعلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف واجيب باحتمال أن يكون ساعة الاجابة متعلقة
بفعل كل مصل كماقيل في ساعة الكراهة ولعل هذا فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها
وان كانت هي خفيفة قاله في فتح الباري (لايوجد عبد مسلم يسأل الله شيأ) أي من الاشياء
(الا آتاه) بالمد أي اعطاه (الله اياه) وفي رواية لايسأل العبد فيها شيأ الا اعطاه واللام
للعهد أي العبد المسلم (فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر) من يوم الجمعة وهو اشارة الى المحافظة
بعد العصر قبل تلك الساعة لقربها وشمولها وفي المشكاة عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لأي شئ سمي الجمعة قال لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها
البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له قال الطيبي في هذه

ولده ثم ذهب فصلى على
قبره وقال اللهم اغفره
وارحمه وأدخله الجنة
وقد فعل رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح
لااعلم في توجيه المحتضر
غيره(ويقول) اي المحتضر
(اللهم اغفرلي) اي
بمحو السيئة(وارحمني)اي
بقبول الطاعة (والحقني
بالرفيق الاعلى) قيل المراد به
الملائكة المقربون او العباد
الصالحون بالمعنى الاعم
وهو الوجه الاتم المناسب
لما جاء توفني مسلما والحقني
بالصالحين وصح ان هذا
آخر كلام ابي بكر رضي الله
عنه وقال المصنف جماعة
النبيين الذين يسكنون أعلى
عليين اسم جاء على فعيل
ومعناه الجماعة كالصديق
والخليط يقع على الواحد
والجمع وقيل معناه اي بالله
تعالى يقال الله رفيق بعباده من
الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى
فاعل انتهى وقال الجوهري
الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده
ما وقع عن ابن اسحق
الرفيق الاعلى الجنة وقيل
ل الرفيق هنا اسم جنس يشمل
الواحد ومافوقه والمراد
الانبياء ومن ذكر في الآية
وختمت بقوله وحسن
اولئك رفيقا ونكتة الاتيان

تجريدية اذالساعة هى نفس آخر ثلاث ساعات منها ساعة كما فى قولك فى البيضة عشرون منا من حديد والبيضة نفس الارطال انتهى وتعقبه ابن حجر بأنه لاطائل تحته ولعل العدول عن أن يقول وفى آخرها ساعة (ن د ك ق ض عن جابر) سبق ان فى الجمعة (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله خير الا اعطاه اياه وقال بيده يقللها يزهدها خ) قوله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيأ الا اعطاه اياه وفى رواية قائم يصلى وفى رواية وهى ساعة خفيفة وفى رواية وأشار بيده يقللها وفى رواية أبى موسى الاشعرى انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هى ما بين أن يجلس الامام الى أن تقضى الصلاة قوله الى أن تقضى الصلاة هو بالتاء المثناة فوق المضمومة قال القاضى اختلف السلف فى وقت هذه الساعة وفى معنى قائم ملازم ومواظب كقوله تعالى مادمت عليه قائما وقال آخرون هى من حين خروج الامام الى فراغ الصلاة وقال آخرون من حين تقام الصلاة حتى يفرغ والصلاة عندهم على ظاهرها وقيل من حين يجلس الامام على المنبر حتى يفرغ من الصلاة وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة قال القاضى وقد رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى كل هذا آثار مفسرة لهذه الاقوال قال وقيل من عند الزوال وقيل من الزوال الى أن يصير الظل نحو ذراع وقيل هى مخفية فى اليوم كله كليلة القدر وقيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال القاضى وليس معنى هذه الاقوال أن هذا كله وقت لها بل معناه أنها تكون فى اثناء ذلك الوقت لقوله وأشار بيده يقللها هذا كلام القاضى والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم من حديث أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنها ما بين أن يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة (النوم) من نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ ويقال يا نومان لكثير النوم ولا يقال رجل نومان لانه يختص بالنداء وانامه ونومه بمعنى وتناوم اى انه نائم وليس به نوم ونمت الرجل اذا غلبته بالنوم ورجل نومة أى نؤم وهو الكثير النوم وليل نائم ينام فيه ويقال نام الثوب خلق ونامت السوق كسدت واستنام فلان أى اطمأن (او النعاس) وهو أول النوم (فى الجمعة من الشيطان) أى من كيده وحيله (فاذا نعس احدكم فليتحول) وفى حديث خ م ن د ت ليصل أحدكم على نشاطه فاذا فتر فليقعد أى فليصل أحدكم على فرحه وسروره وقوته فاذا مل أو تعب فليقعد فى غير الفرض والواجب وكامر حديث خ اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه أى يقصد ان يستغفر لنفسه بأن يقول اللهم اغفر لى فيسب نفسه ويقول اللهم اعفر لى والعفر هو التراب فيكون دعاؤه عليه بالذل (ش عن الحسن مرسلا) وفى رواية خ اذا نعس احدكم فى الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ (النائم) كامر (الطاهر كالصائم القائم) فالصائم بترك الشهوات بطهر وبقيام الليل يرحم فيحيى ليله والنائم محتسبا اذا نام على طهر فنفسه تعرج الى الله فاذا كان طاهرا اقرب فسجد تحت العرش كامر وربما كان النوم عند خاصة الله تعالى ارفع وآثر من القيام لان نفوسهم تطلب الانفلات الى فسحة التوحيد تحت العرش فبالنوم تذهب الى هناك فتستراح وتظهر وترجع بالكرامات ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى نوم السحر فكان نومه عنده

بهذه الكلمة مفردا الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نص عليه السهيلى وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يكون المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرجه ابو داود من حديث عبدالله ابن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة رضى الله عنها فعزوه اليه أولى قال والاعلى يحتمل ان يكون صفة مكان او صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به حظيرة القدس وان يراد به الجماعة المذكورون فى آية النساء ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول أما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى هو المولى او وجد ربه الاعلى اذ ثبت ان هذا منه عليه السلام آخر الكلام كانه اول من قال بلى فى جواب ألست بربكم فى ميثاق البلاء (خ م ت) اى رواه البخارى

أفضل من قيامه لانه حال القيام يعرج اليه بعقله وحال النوم تعرج النفس مع القلب والعقل والمعارف فدا عتدل نومه بصومه ومكثه في نومه بقوته فهذا قصد المشتاقين الى الله بالمناجاة يتوخون بعدواء حول النفوس ويتوقعون من الله المنن والكرامات واذا كان الصديق يقول لان أسمع برؤيا صالحة أحب الي من كذا وكذا فقوله هذا الحديث كقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر (الحكيم) الترمذي (عن عمرو بن حريث) ورواه أيضا عنه الديلمي قال العراقي سنده ضعيف (من نام بعد العصر فاختلس) بالبناء للمفعول (عقله فلا يلومن الا نفسه) حيث تسبب في ذلك ع عن عائشة واسناده ضعيف (كذا في الجامع الصغير من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات) قال المناوي في رواية قبل ان يتكلم (أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى) قال ابن حجر ينبغي تقييده بما بعد المأثور في الصحيح (ابن السني وابن شاهين عن عائشة) واسناده ضعيف (من فطرة الاسلام) أي من الدين (الغسل يوم الجمعة) حمله الجمهور على السنة المؤكدة وقالوا بكراهة تركها (والاستنان) اي استعمال السواك وهو افتعال الاسنان أي يمره عليها ومنه حديث الجمعة وان يدهن ويستن اه كذا في لسان العرب قيل لا يسن في المسجد اذا خشي تطاير شيء من الريق أو نحوه اليه ثم السواك سنة بالاتفاق وقال داود واجب وزاد اسحاق فقال ان تركه عامدا بطلت صلاته كذا أفاده العلامة على القاري في شرح مشكاة المصابيح (واخذ الشارب) وهو الشعر النابت على الشفة العليا فيسن أخذه حتى تبدو حمرة الشفة العليا (واعفاء اللحى) بكسر اللام وحكي ضمها وبالقصر جمع لحية بالكسر أي توفيرها في المصباح اللحية الشعر النازل على الذقن والجمع لحى مثل سدرة وسدر وبضم اللام أيضا مثل حلية وحلى اه (فان المجوس تعفي شواربها وتحف لحاها فخالفوهم خذوا شواربكم وأعفوا) بفتح الهمزة بمعنى أوفروا (الحاكم) بكسر اللام وحكي ضمها وبالقصر ويستحب أخذ اللحية طولا وعرضا لكنه مقيد بما اذا زاد على القبضة وهذا في الابتداء وأما بعد ما طالت فقالوا لا يجوز قصها كراهة ان تصير مثلة وأقول ينبغي ان يدرج في أخذها لتصير قبضة على ما هو السنة والاعتدال المتعارف لا أنه يأخذ بالمرة فيكون مثلة كذا أفاده العلامة على القاري في المرقاة في باب الترجل (حب) بكسر فسكون أي رواه ابن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة مصروفا وقد لا يصرف محمد بن حبان التميمي الفقيه الشافعي في صحيحه المسمى بالتقاسيم والانواع (عن أبي هريرة) عبد الرحمن ابن صخر أسلم عام خيبر كان من احفظ الصحابة وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلثمائة واربعة وستين توفي بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع (رضي الله تعالى عنه قصوا الشوارب) بالضم وتشديد الصاد (مع الشفاه) قال المناوي أي سووها مع الشفة بان تقطعوا ما طال عليها ودعوا الشارب مساويا لها فلا تستأصلوه اه لكن تقدم أن بعضهم ذهب الى أنه يستأصل (ابن قانع طب عن الحكم بن عمير) بالتصغير باسناد ضعيف (قصوا شواربكم) الشوارب جمع شارب لانه فاعل الاسمي لا الوصفي (فان بني اسرائيل لم يفعلوا) ذلك النظافة (فزنت نساؤهم) لكراهتهن لهيئتهم القبيحة ولنتنهم الكريهة وفي حديث التيمي في مسلسلاته والديلمي عن علي قص الظفر ونتف

(الابط)

ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها (لا اله الا الله ان للموت سكرات) بكسر تين بعد فتحات نصبا اسم ان وسكرة الموت شدته على ما في التاج والمهذب وقال الراغب السكرة حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشرب وقد تعرض من الغضب أو العشق (خ س ق) اي رواه البخاري والنسائي وابن ماجة عن عائشة ايضا (اللهم اعني على غمرات الموت) اي غشياته وغفلاته وقال المصنف بفتح الغين المعجمة والميم اي شدائده انتهى فقوله (وسكرات الموت) عطف بيان وفي القاموس سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشي شدته ومزدحمه انتهى والظاهر ان يراد باحداهما الشدة وبالاخرى ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ان سكرته شدته الذاهبة بالعقل (ت) اي رواه الترمذي عنها ايضا (يقول الله عز وجل ان عبدي المؤمن) بفتح الياء ويسكن اي المؤمن

الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة وقد دلت الاحاديث الصحيحة على أنه لم يحصل سنة القص والنتف والحلق في أي وقت كان والضابط الحاجة وجاء في الخبر يفعل كل أربعين وفي بعضها كل اسبوع ولا تعارض لان الاربعين أكثر المدة والاسبوع أقلها واختلف في اليوم الذي يتأكد فيه فعله وقد اختلفت الاحاديث في ذلك ففي بعضها يوم الجمعة قال ق في سننه روينا عن أبي جعفر مرسلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ من شاربه وأظفاره يوم الجمعة وفي الأوسط للطبراني عن عائشة مرفوعا من قلم اظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها وورد في حديث هذا يوم الخميس قال ابن قدامة في المغني ويسن غسل رؤس الاصابع بعد قصها وقال ان الحك بها قبل غسلها يضر بالبدن ويستثنى من ندب قلم الاظفار مواضع منها حالة الاحرام وعشر ذي الحجة لمريد التضحية وحالة الموت وحالة الغزو على ما في المحيط للحنفية وأما نتف الابط فتفق على ندبه وتحصل السنة بازالته بحلق أو نورة لكن النتف أولى لان الابط محل الريح الكريهة ونتفه يضعف أصوله ويرقق جرمه فتخفف الاحتباس فتقل الرائحة المتعفنة ويتأكد أن يتولى ذلك بنفسه لما في تولي غيره لذلك من هتك الحرمة والمروءة بخلاف الشارب ذكره النووي قال الزين العراقي وهو مسلم في النتف لا الحلق لعسر حلقه لنفسه ويندب البداءة بالابط الايمن فينتف الايمن باليسرى والايسر باليمنى لانه المتيسر ويستثنى مع مامر حالة الموت وذكر بعض الشافعية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له شعر تحت ابطيه لحديث كان يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه قال الاسنوي وبياض الابط كان من خصائصه وأما ابط غيره فاسود لما فيه من الشعر واعترضه العراقي بان ذلك لم يثبت بل لم يرد في شئ من الكتب المعتمدة والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من بياض ابطيه أن لا يكون له شعر لانه اذا نتف بقي محله ابيض ولذلك ورد في حديث ت عن عبد الله بن ارقم الخزاعي كنت انظر الى عفره والعفرة بياض غير ناصع فلو كان خاليا من الشعر لم يكن أعفر واطلاق بياض الابط في غير حلق عليه موجود في كلام كثير من الفقهاء وغيرهم ولا انكار فيه لان الابط لا تناله الشمس في السفر وفي الحضر يرى ابطيه اذا سجد واما حلق العانة فجمع على ندبه قال النووي فيسن حلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما وتحصل السنة بقصه أو حلقه أو نتفه أو تنويره لكن الافضل في الابط النتف والعانة الحلق لان الابط محل الريح الكريهة والنتف يضعف الشعر ويخفف الريح كما مر ونتف العانة يرخي المحل نعم النتف للمرأة افضل وينبغي لكل البداءة بالجانب الايمن وحكمة حلق العانة التنظيف مما يكره عادة والتحسين للزوجين وهو للمرأة آكد وهذه الثلاثة لا تترك أكثر من أربعين يوما لحديث أبي داود عن أنس وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة فهي مضبوطة بالحاجة والاربعين غاية الترك والافضل فعلها في كل اسبوع كما مر ويندب ذلك كل جمعة فان لم يفعل فلا يهمله فوق أربعين (الديلمي عن ابن عمر من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويقص شاربه فليس منا) أي ليس على طريقتنا حم عن رجل صحابي رجل من بني غفار (كان يقلم) بضم أوله

الكامل او المؤمن من حيث هو (عندي) اى في حكمي (بمنزلة كل خير) اى لا يفوت عنه كل خير بكل حال من السراء والضراء (يحمدني) استئناف بيان متضمن لتعليل برهان اى يثني علي ويشكر نعمي (وانا أنزع) بكسر الزاى اى والحال انى اقبض (نفسه) واقلع روحه (من بين جنبيه) ومنه قولهم فلان في النزع اى في قلع الحياة على ما في التاج (أ) اى رواه احمد عن ابي هريرة (ومن حضر عنده) اى عند المحتضر (فليلقنه) بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم على ما في التاج والمعنى انه يعرض عليه ولا يكلفه (لا اله الا الله) اى ليتذكر به ان كان غافلا وليزداد به نورا وحضورا ان كان حاضرا فلا يردما قال بعض المشائخ في نزعه لمن كان يلقنه على وجه الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا (م عه) اى رواه مسلم والاربعة عن ابي سعيد (من كان آخر كلامه) بالرفع وفي نسخة بالنصب (لا اله الا الله دخل الجنة دمس) اى رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل ومن

غريب ما وقع ان ابن عيينة قال في حال نزعه من النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله و مات عليه (واذا غمضه) بتشديد الميم اى غمض عين الميت (دعا لنفسه بخير) وخير الدعوة طلب حسن الخاتمة (فان الملائكة يؤمنون) بتشديد الميم المكسورة اى يقولون آمين (على مايقول) اى الصاحب او الحاضر عند المحتضر او المغمض (فيقول اللهم اغفر لفلان) اى الميت الحاضر وقدمه لما يقتضيه المقام الحاضر (وارفع درجته في المهديين) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى اى في المهتدين (واخلفه) بضم اللام اى كن له خليفة (في عقبه) اى في ذريته واهله ممن عقبه او كن لهم بعده خلفا (في الغابرين) قال المصنف اى الباقين يعني بعده في الدنيا الى حين (واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح) بفتح السين اى وسع (له في قبره ونور له فيه م د س ق) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة (وليقل اهله) اى الميت

وتشديد اللام أي يقطع (أظفاره ويقص) بتشديد الصاد أي يقطع ويقصر (شاربه يوم الجمعة) قال الحنفي أي اتفق أنه وقع ذلك يوم الجمعة لأنه يطلب تأخيره الى يوم الجمعة أو الخميس بل المدار على الحاجة الى ذلك ولم يثبت في تخصيص يوم الجمعة بالقص شيء (قبل أن يروح الى الصلاة) يعارضه خبر البيهقي عن ابن عباس مرفوعا المؤمن يوم الجمعة كهيئة المحرم لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره حتى تنقضي الصلاة وخبره عن ابن عمر المسلم يوم الجمعة محرم فاذا صلى فقد حل والجواب بأن هذين ضعيفان لا يجمع اذ خبرنا ضعيف أيضا كما يجيء على الاثر وروى الديلمي في الفردوس بسند ضعيف من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من اراد أن يأمن الفقر وشكاية العين والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر وليبدأ بخنصر يده اليمنى انتهى بلفظه قال ابن حجر المعتمد أنه يسن كيف ما احتاج اليه ولم يثبت في القص يوم الخميس حديث ولا كيفية ولا في تعيين يوم وما عزي لعلي من النظم باطل (هب عن أبي هريرة) قال الامام أحمد في هذا من يجهل (عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من لم يأخذ من شاربه) ما طال حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا (فليس منا) أي فليس من العاملين بسنتنا حم ت ن والضياء عن زيد بن أرقم قال ت حسن صحيح (عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها) قال المناوي أي بالسوية كما في رواية ابن الجوزي ت عن ابن عمرو بن العاص (كان يأخذ من لحيته) بعضا (من طولها وعرضها) في نسخ الجامع والذي رأيته في سياق ابن الجوزي للحديث المار كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسوية هكذا فلعل لفظ بالسوية سقط من قلم المؤلف وذلك ليقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال محبوب والطول المفرط قد يشوه ويطلق عليه ألسنة المغتابين ففعل ذلك مندوب مالم ينته تقصيص اللحية وجعلها طاقة من طاقه فانه مكروه وكان بعض السلف يقبض على لحيته فيأخذ ما تحت القبضة وقال النخعي عجبت للعاقل كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل كما حكاه الغزالي ففعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو النساء سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره لكن اختيار النووي رحمه الله تعالى كونها بحالها وأما حلق الرأس ففي المواهب لم يروأنه حلق رأسه في غير نسك فتبقية شعر الرأس سنة ومنكرها مع علمه بذلك يجب تأديبه انتهى ثم أن فعله لا يناقض قوله اعفوا اللحى لان ذلك في الأخذ منها لغير حاجة او لنحو تزيين وهذا فيما اذا احتيج اليه لتشعث او افراط طول يتأذى به قال الطيبي المنهي عنه هو قصها كالاعاجم أو وصلها كذنب الحمار وقال ابن حجر المنهي عنه الاستيصال أو ماقاربه بخلاف الاخذ المذكور ﴿ تتمة ﴾ قال الحسن بن المثنى رحمه الله تعالى اذا رأيت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية من لحيتين كان في عقله شيء وكان المأمون جالسا مع ندمائه مشرفا على دجلة وهم يتذاكرون اخبار الناس فقال المأمون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها ومارأيت عاقلا طويل اللحية فقال بعض جلسائه ولا يرد على أمير المؤمنين أنه قد يكون في طولها عقل فبينماهم يتذاكرون اذ أقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة فاخر الثياب فقال المأمون ما تقولون

في هذا فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فأمر المأمون باحضاره فوقف بين يديه فسلم فاجاد فأجلسه المأمون فاستنطقه فأحسن النطق فقال المأمون ما اسمك فقال أبو جدويه والكنية علويه فضحك المأمون وغمز جلساءه ثم قال ما صنعتك قال فقيه أجيد الشرع في المسائل قال نسئلك عن مسئلة ما تقول في رجل اشترى شاة فلما تسلمها المشتري خرج من استها بعرة ففقأت عين رجل فعلى من الدية قال على البائع دون المشتري لأنه باعها ولم يشترط ان في استها منجنيقا فضحك حتى استلقى على قفاه ثم أنشد

* ما أحد طالت له لحية * فزادت اللحية في هيئته *

* الا وما نقص من عقله * أكثر مما زاد في لحيته *

ت في الاستئذان يا علي بن ابي طالب أسد الله الغالب باب مدينة العلم قال احمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي كرم الله وجهه وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالائمة الثلاثة لهم من المناقب ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء في الصحيح من شعره *انا الذي سمتني أمي حيدره* اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره ان يشتم عليا فأبى فقال أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب اليه من ابي تراب ان كان ليفرح به اذا دعي به فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي اباتراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول قم اباتراب أخرجه الشيخان في الرياض عن ابي سعيد التيمي قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك شكم قال علي ما يقولون قال عظيم البطن قال أعلاه علم واسفله طعام اه (قص الظفر) بالضم وجمعه اظفار والمراد تقليم الاظفار وهو ازالة ما طال عن اللحم بمقص أوسكين أو غيرهما من الآلة ويكره بالاسنان والمعنى فيه أن الوسخ يجتمع تحته فيستقذر وقد ينتهي الى حد يمنع من وصول الماء الى ما يجب غسله في الطهارة وقد قطع المتولي فيه بعدم صحة الوضوء وفي الاحياء العفو عنه لان غالب الاعراب كانوا لا يتعاهدون ذلك ولم يروانه عليه السلام أمرهم باعادة الصلاة وفي حديث خ عن ابي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط واتما جمع الاظفار هنا ووحد السابق لأنها متعددة في اليدين والرجلين ويستحب الاستقصاء في ازالتها الى حد لا يدخل منه ضرر على الاصبع وجزم النووي في شرح مسلم باستحباب البداءة بمسبحة اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم

كل بانفراده (اللهم اغفر لي وله وأعقبني) من الاعقاب اي ابدلني وعوضني (منه عقبى) على وزن بشرى وقوله (حسنة) نصب على انه صفة له والمعنى من يعقبه باحسان وقال المصنف أي بدلا صالحا (م عه) أي رواه مسلم والاربعة عن أم سلمة (والبقرأ عليه) أي احد من اهله اومن غيرهم ممن حضره حال الاحتضار (سورة يس) وفي نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة يس بالرفع (د س ق حب مس) أي رواه النسائي وابوداود وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن معقل بن يسار المزني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الاغفر له اقرؤوها على موتاكم أي من قرب منكم من الموت سماه باعتبار مايؤل اليه مجازا ففيه تنبيه على انه يقرأ ذلك حتى يظهر عليه آثار الموت قيل ويمكن ان يكون الامر بقراءة يس بعد الموت قال ميرك وكذا تلقين كلمة التوحيد

الخنصر ثم الابهام وفي اليسرى يبدأ بخنصرها ثم بالبنصر الى الابهام وفي الرجلين بخنصر اليمنى الى الابهام وفي اليسرى بابهامها الى الخنصر قال في الفتح ولم يذكر للاستحباب مستندا قال وتوجيه البداءة باليمنى لحديث عائشة كان يعجبه التيمن في شأنه كله والبداءة بالمسبحة منها لكونها أشرف الاصابع لانها آلة التشهد وتباعها بالوسطى فلان غالب من يقلم اظفاره يقلمها من قبل ظهر الكف فتكون الوسطى جهة يمينه فيستمر الى ان يختم بالخنصر ثم يكمل اليد بقص الابهام واما اليسرى فاذا بدأ بالخنصر لزم ان يستمر على جهة اليمنى الى الابهام لكن يعكر على هذا التوجيه ماذكره في الرجلين الا ان يقال غالب من يقلم رجليه يقلمهما من جهة باطن القدمين فيستمر التوجيه وذكر الدمياطي أنه تلق عن بعض المشايخ ان من قلم اظفاره مخالفا لم يصبه رمد وأنه جرب ذلك خمسين سنة فلم يرمد لكن قال ابن دقيق العيد كل ذلك لا اصل له واحداث استحبابه لادليل عليه وهو قبيح عندي بالعالم ولم يثبت أيضا في استحباب قصها يوم الخميس حديث صحيح والمختار أنه يختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال والضابط الحاجة في هذا وفي الخصال المذكورة (ونتف الابط) وفي رواية أخرى الآباط بالجمع والافضل النتف لاضعاف المنبت فان الابط اذا قوي فيه الشعر وضعف وغلظ جرمه كان افوح للرائحة الكريهة فناسب اضعافه بالنتف بخلاف العانة وقد سبق في الفطرة مزيد بحث لذلك (وحلق العانة) وبالله الاستحداد وهو حلق شعر العانة بالحديد وهو الموسى وفي معناه الازالة بالنتف والنورة لكنه بالموسى أولى للرجل لتقويته للمحل بخلاف المرأة فان الاولى لها النتف واستشكله الفاكهاني فان فيه ضررا على الزوج باسترخاء المحل باتفاق الاطباء انتهى وقد يؤيده حديث جابر في الصحيح اذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة ولابن العربي هذا التفصيل جيد فقال ان كانت شابة فالنتف في حقها اولى لانه يربو مكان النتف وان كانت كهلة فالاولى الحلق لان النتف يرخي المحل ولو قيل في حقها بالتنور مطلقا لما كان بعيدا وتجب عليها الازالة اذا طلب الزوج منها ذلك على الاصح (يوم الخميس والطيب واللباس يوم الجمعة) مر في الغسل بحثه (الديلمي عن علي) سبق خمس في حديث خ عن ابن عمر قال من الفطرة حلق العانة وتقليم الاظفار وقص الشارب (مثل المؤمن) المثل الصفة العجيبة وهو في الاصل المثل الذي هو النظير ثم استعير للقول السائر الممثل به مضربه بمورده وذلك لايكون الا قولا فيه غرابة ثم استعير لكل مافيه غرابة من قصة وحال وصفة وهو بفتحتين (يوم الجمعة كمثل المحرم) أي كمحرم الحاج بضم أوله وكسر الراء يعني ممنوع من كثير من الاشياء وبينه بقوله (لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره) ليشهد صلاة الجمعة ولذا قال (حتى تقضى) بفتح أوله أي تتم (الصلاة) هذه التحلية وأما التخلية فتفق في يوم الجمعة وفي حديث خ عن سلمان مرفوعا لايغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر مااستطاع من طهر ويدهن أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له مابينه وبين الجمعة الاخرى أي الماضية والمستقبلة والمغفرة تكون للمستقبلة كما تكون للماضي قال الله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر والمراد غفران الصغائر لكن في القسطلاني خلاف ذلك قال وقوله من طهر

يمكن حمله على مابعد الموت فان اطلاق التلقين عليه أحق من المحتضر لانه لايخلو عن المجاز بخلاف مابعد الدفن ولا باس باطلاقه على كليهما قلت كأنه اراد حديث لقنوا موتاكم لااله الا الله وفيه ان هذا الاجمال يفسره الحديث السابق ومن حضر عنده فليلقنه لااله الا الله ثم قوله اطلاق التلقين عليه بعد الموت أحق من المحتضر مدفوع بان التلقين عند الموت متفق عليه وجار في عرف العام والخاص واما التلقين بعد الموت فمختلف في جوازه ثم قوله لانه لايخلو عن المجاز نشأ عن غفلة من الحقيقة فان التلقين انما يكون للحي المدرك بكماله الحسي سمعا وروحا دون الميت ثم قوله ولا باس باطلاقه على كليهما محمول على أمر مختلف في جوازه من استعمال الشيء في معنييه الحقيقي والمجازي والاولى ان يحمل كلامه صلى الله عليه وآله وسلم على المتفق عليه ليكون للكل رجع اليه (ويقول صاحب المصيبة انا) اي معشر

بالتنكير للمبالغة فى التنظيف والمراد به التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة أو المراد بالغسل غسل الجسد و بالتطهر غسل الرأس و تنظيف الثياب وفى حديث البخارى من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر أى كقص الشارب وقلم الظفر وحلق العانة وتنظيف الثياب قيل يارسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس وهذه الهيئة والتدارك من يوم الخميس للتخلية ولازالة الخبائث (ابو حسن الصقلى خط عن ابن عباس كان اذاجاء الشتاء) بالمد والكسر ضد الصيف (دخل البيت ليلة الجمعة واذاجاء الصيف خرج ليلة الجمعة) يحتمل أن المراد بيت الاعتكاف أو بيت الكعبة وفى الحفنى أى الكعبة أى بيت معتكفه بخلافه فى الصيف أى لقصر الليل عن العبادة قرره البعض وبخط بعضهم انه غير مناسب بل المناسب أن المراد دخل البيت الذى فى صحن الدار لكونه كنا وفى الصيف خرج منه الى البيت الذى فى اعلى الدار لكونه كشفا اه (من قال) خالصا وقتا (بعد صلاة الجمعة) لأن فيه ساعة اخفاها الله تعالى فيه يستجاب الدعاء وازداد ثوابه وهو قاعد (قبل أن يقوم من مجلسه سبحان الله وبحمده) كما قال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم أى أسبح وأحمد والحال أسبح حامدا لك (سبحان الله العظيم) وفى رواية خ عن أبى هريرة مرفوعا كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده كذاهنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشأنه وبحثه ومعانيه ولطائفه فى ختم البخارى (وبحمده استغفر الله) الواو حالية أى أو ملتبسا بحمدك اطلب المغفرة من كل تقصيرى فى العبودية وهو نفس متكلم أو معطوفة على التسبيح (مائة مرة) أى التسبيح مع الاستغفار مائة مرة (غفر الله له مائة الف ذنب من) اثم مضى (ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب) ومرقى من دخل الف الف سيئة قال فى المطامح اسرار الاذكار وترتيبها فى التجليات والواردات لايعرفه الااهله والمنازلات والكلام فيه بغير ذوق كلام من وراء حجاب (ابن السنى والديلمى عن ابن عباس) ويأتى فى من قال كل يوم بحثه وفى المشكاة عن أبى هريرة من جلس مجلسا فكثر لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا أنت استغفرك واتوب اليك الاغفر له ما كان فى مجلسه ذلك ورواه ق فى الدعوات الكبير (كان اذا لبس ثوبا جديدا حمدالله) أى قال اللهم لك الحمد كما كسوتنى الى آخر ماورد عنه فى الحديث المتقدم (وصلى ركعتين) أى عقب لبسه شكرالله على هذه النعمة (وكسى) الثوب (الخلق) بفتح اللام بضبط السيوطى أى كسا البالى لغيره من الفقراء ونحوهم صدقة عنه ففيه أن لابس الثوب الجديد يسن له ثلاثة اشياء حمدالله تعالى والاكمل بلفظ الوارد وصلاة ركعتين أى بحيث ينسبان للبسه عرفا والتصدق بالثوب الخلق قال فى المصباح خلق الثوب بالضم اذابلى فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب بالالف واخلقته لكون الرباعى لازما ومتعديا (خط وابن عساكر عن ابن عباس) وهو الربيع حاجب المنصور عن الخليفة عن ابيه عن جده وبه عرف حال السند قال السيوطى حسن لغيره (كان اذا استجد ثوبا) جديدا (لبسه يوم الجمعة) لكونه أفضل ايام الاسبوع فتعود بركته على الثوب ولابسه (خط عن أنس) باسناد ضعيف (مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب كمثل الحمار

الخلق (لله) اى لايجاده موجودون (وانا) اى جميعا (اليه) اى الى حكمه (راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى) بهمز وصل وضم جيم ويجوز كسره بهمز ممدود وكسر الجيم ففى النهاية اجره يؤجره اذا أثابه واعطاه الاجر والامر منهما اجرنى وآجرنى (وأخلف لى خيرا منها)من الاخلاف ففى النهاية اخلف الله لك اى ابدلك وفى نسخة صحيحة بهمزة وصل وضم لام اى كن خلفالى وعوضا خيرا من فاتنى بهذه المصيبة (م) اى رواه مسلم عن ام سلمة (واذامات ولد العبد) اى ابنه أو بنته اوأحد من أحفاده (قال الله للملائكته) اى الموكلين بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه (قبضتم ولد عبدى) اى روحه والاستفهام مقدر (فيقولون نعم) وقد ورد فى الكتب المذكورة الآتية هنازيادة قوله فيقول قبضتم ثمرة فؤاده أى نتيجة توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) قال المصنف اى قال انا لله

يحمل اسفارا) أي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ماعلى جنبيه وظهره من الكد والتعب (والذي يقول له انصت لاجمعة له) أي كاملة مع كونها صحيحة فالكلام في حال الخطبة حرام عند الائمة الثلاثة ومكروه عند الشافعي (حم عن ابن عباس رضي الله عنه) باسناد حسن (مثل الذي) مضاف اليه (يلعب بالنرد) بالفتح لعب معروف ثم يقوم يصلي (مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي) وفي البريقة كل لعب حرام سوى ملاعبة الزوج والامة عما يقتضي ومامن جنس الاستعداد للحرب مثل الرمي والمسابقة كالنرد مثال لماهو حرام وحرمته بالاجماع وصنعه لغرض باطل وواضعه مجوسي فن يلعب به يكون مجتهدا في احياء سنة المجوس المستكبرة على الله تعالى وفي حديث عند م عن بريدة مرفوعا من لعب بالنردشير فكانما غمس يده في لحم خنزير ودمه قيل المراد به الاكل لان الغمس باليد يكون حالة الاكل غالبا فيكون اللعب به حراما لتشبيهه عليه السلام بالحرم وفي رواية عن أبي موسى فقد عصى الله ورسوله قال في الفيض قد اتفق السلف على حرمة اللعب به ونقل بن قدامة الاجماع عليه ولا يخلو عن نزاع قال الزمخشري دخلت في زمن الحداثة على شيخ لعب بالنرد مع آخر يعرف بالنردشير فقلت الازدشير والنردشير بئس المولى وبئس العشير وكذا الشطرنج فانه لهو حرام وكبيرة روى ان ابن عمر مر بقوم يلعبون الشطرنج فلم يسلم عليهم وقال ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وعن الكافي عدم اباحته اعانة للشيطان على الاسلام وعن التجنيس ولو قال ان هذه اللعب لتهذيب الفهم غير محرم ولو حرم فامرأته طالق وقع الطلاق لانه حرام بآثار الصحابة او القياس على النصاب وقال الشافعي يباح لتشحيذ الخاطر وتزكية الفهم ولا يباح بقصد القمار بشرط عدم التكلم بالفحش وفوت وقت الصلاة والجماعة وبكونه احيانا ولم ير ابو حنيفة بأسا بالسلام لشغلهم عما هم عليه ولو ساعة وقالا الاولى عدم السلام زجرا لهم (حم ع ق هق عن ابي سعيد) حم عن أبي عبد الرحمن الخطمي ويأتي ملعون (من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفي من الوباء فرمن الكنوز من أمر حاجبيه) في المصباح الحاجبان العظمان فوق العينين بالشعر واللحم قاله ابن فارس والجمع حواجب اه (المشط) الذي يمتشط به بضم الميم وتميم تكسر وهو القياس لانه آلة والجمع امشاط كذا في المصباح (عوفي من الوباء) بالهمز مرض عام يمد ويقصر وجمع الممدود على اوبئة مثل متاع وامتعة والمقصور على اوباء مثل سبب واسباب كذا في المصباح (ويقرأ سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره وفي الاحياء روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل كيف الصلاة عليك يارسول الله قال تقول اللهم صل) أي عظم وشرف وأثن (على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي) وقد تقدم أن الامية في حقه صلى الله عليه وسلم صفة كمال كما يشهد لذلك قول البوصيري

* كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم *

وان الامي لا يفرد عن النبي ولا يقال امي على الافراد بل يقال نبي امي (ويعقد واحدة فان قلت اللهم صلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه اداء وأعطه

وانا اليه راجعون (فيقول ابنوا) بهمزة وصل وضم نون أمر من البناء (لعبدي بيتا) اي قصرا عظيما (في الجنة وسموه بيت الحمد) بالاضافة بمعنى اللام واللام في الحمد للعهد اي بيتا للحمد على فقد الولد (ت حب ى) اي رواه الترمذي وابن حبان وابن السني عن ابي موسى الاشعري (فاذا عزى) بتشديد الزاي اي اراد ان يعزي (أحدا) أي من المسلمين (يسلم) اي اولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ماهو المشاهد وينبغي ان يصافحه ايضا واما المعانقة على ما يفعله اهل مكة فهو بدعة لا يبعد ان تكون مستحسنة لما قاله ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (ويقول) أي ثانيا (ان لله ما أخذ) أي الذي أخذه (ولله ما أعطى) أي الذي أعطاه اولا اوسائر مااعطى ولفظ الاصول المذكورة الآتية وله ما اعطى وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متأخرا في الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذي أراد الله أن

الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ما هو اهله وأجزه أفضل ماجزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين ياأرحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها فى سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم انتهى وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت اوكثرت ما بين رغيفين الى مادون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم انى اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الا هو وعنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلى على محمد وان تعطينى حاجتى كذا وكذا يستجاب باذن الله تعالى وكان يقول لاتعلموا هذا السفهاء فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ لحيته بعد صلاة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلاث مرات ياذا الجلال والاكرام أجرنى من النار ياعزيز ياكريم يارحمن يارحيم نجنى من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجته من امر الدنيا والآخرة كذا فى مشكاة الانوار والتنوير (عن أبى هريرة) من احفظ الصحابة وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين (رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى الباب) فى المصباح العضادة بالكسر جانب العتبة من الباب وفى لسان العرب عضادتا الباب ناحيتاه اه وايضا فيه عضادتا الباب الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله (ثم قال اللهم اجعلنى أوجه من توجه) أى قصد (اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سئلك ورغب اليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول من أوجه من توجه اليك ومن أقرب ومن أفضل فنزيد لفظة من ذكره النووى) الشافعى رحمه الله (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب) أى سورة الفاتحة (مرة وآية الكرسى) أى الله لااله الا هو الحى القيوم الى العلى العظيم (مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة) بفتح الشين وسكونها لغة (مرة فاذا سلم من صلاته صلى على ألف مرة فانه) أى الشأن (لايتم الجمعة الاخرى حتى يرانى كذا فى أحداق الاخبار) فى اخلاق الاخيار لابى الفتح معاذ بن اسماعيل الشيبانى الموصلى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله (وعن على بن أبى طالب) بن عبد المطلب بن هاشم (رضى الله تعالى عنه قال اذا كنت) بصيغة الخطاب (مشتاقا الى رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وملاقاته صليت صلاة العبهر) سيأتى بيانها (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (من صلى صلاة العبهر ولم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فليس بعمر قال والذى) أى والله الذى (نفس عمر) أى روحه وذاته وصفاته وحالاته وارادته وحركاته وسكناته (بيده) أى كائنة بنعمته وحاصلة بقدرته وثابتة بارادته (من صلاها) أى صلاة العبهر (قضى الله حاجاته ويمحو سيآته وان كانت) أى السيآت (ملأ الارض وهى) أى

يأخذه هو الذى كان اعطاه فان أخذه أخذ ما هوله فلاينبغى الجزع لان من يستودع الامانة لاينبغى له الجزع اذا استعيدت ويحتمل ان يكون المراد بالاعطاء اعطاء الحياة لمن بقى بعد الميت وثوابهم على المصيبة اوماهو أعم من ذلك وما فى الموضعين مصدرية ويحتمل ان تكون موصولة والعائد محذوف فعلى الاول تقدير ه لله الاخذ والاعطاء وعلى الثانى لله الذى اخذه من الاولاد وله مااعطى منهم اوماهو اعم من ذلك (وكل عنده باجل مسمى) أى كل من الاخذ والاعطاء او من الانفس او هو اعم مما ذكر وهى جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز فى كل النصب عطفا على اسم ان أى فينسحب التأكيد عليه ايضا ومعنى العندية العلم فهو من مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى معناه المعين (فلتصبر ولتحتسب) أى لتطلب الاجر بصيغة الخطاب فيهما وضبط فى اصل الجلال بصيغة الخطاب والغيبة (خ م

صلاة العبهر (ان يصلي أربع ركعات بسلام واحد يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب) أي سورة الفاتحة (مرة وانا أنزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله) علم للتسبيح منصوب على المصدرية أي اسبح سبحان الله (والحمد لله) أي ثابت سواء حمدا ولم يحمد (ولا اله الا الله) أي موجود أو معبود أو مقصود أو مشهود (والله أكبر) أي من أن يعرف كنه كبريائه (خمس عشرة) بفتح الشين وسكونها لغة (مرة ثم يركع ويقول في ركوعه بعد قوله سبحان ربي العظيم ثلاثا ذلك التسبيح المذكور) أي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (ثلاثا ثم يقوم مستويا ويقول في القومة ذلك التسبيح المذكور) أي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربي الاعلى ثلاثا ذلك التسبيح المذكور) أي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولا يسبح بين السجدتين ويتم الركعات الثلاث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور) أي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (ثلاثا وثلاثين ثم يقول جزى الله محمدا عنا ما هو أهله قال عمر رضي الله تعالى عنه من صلى هذه الصلاة لا يظمأ في حالة النزع ويفرش في قبره الورد والياسمين وينبت العبهر فيما حوله) في لسان العرب العبهر الياسمين سمي به لنعمته والعبهر النرجس اه (وحين يحشر من قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك بدراءة الخلاص والاكرام ويكون في صف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى من الشفاعة مقدار ما يريده كذا في فضائل الاعمال للامام الحافظ النسفي) أي حافظ الدين أبي البركات عبدالله بن احمد النسفي المتوفى سنة عشرة وسبعمائة (رحمة الله عليه ورأيت في بعض النسخ من قرأ في ليلة الجمعة سورة قريش الف مرة ثم نام بالوضوء) في المصباح الوضوء بالفتح الماء الذي يتوضأ به وبالضم الفعل وانكر أبو عبيد الضم وقال المفتوح اسم يقوم مقام المصدر كالقبول يكون اسما ومصدرا قال الاصمعي قلت لابي عمرو بن العلاء ما الوضوء يعني بالفتح فقال الماء الذي يتوضأ به قال قلت فما الوضوء يعني بالضم قال لا اعرفه ووجهه أن المفعول مشتق من الفعل الثلاثي كالوقود والوقود اه (رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم والله تعالى اعلم) كذا في شرح شرعة الاسلام للعلامة يعقوب بن سيد علي المسمى بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان (تقعد ملائكة) أي من الصبح أو من طلوع الشمس أو من حين الزوال وهو الاقرب (على أبواب المسجد) أي الجامع (فاذا خرج الامام) أراد نفسه عليه السلام فالمراد الخروج الحقيقي من الحجرة الشريفة أو المعنى اذا ظهر الامام بدخوله الى المسجد أو بطلوعه على المنبر والاخير أنسب (طويت الصحف) أي الدفاتر التي يكتبون فيها اسماء اهل الجمعة أولا فأولا والاجر على قدر مراتبهم في السبق فرعا واصلا (ورفعت الاقلام فتقول الملائكة اللهم ان كان مريضا فاشفه وان كان ضالا فاهده وان كان عائلا) أي فقيرا (فاغنه ق) أي رواه البيهقي (عن ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما) روى له من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الف حديث وسبعمائة حديث وثلاثون حديثا

(اتفق)

د س ق) أي رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن اسامة بن زيد وهو منقطع من حديث طويل على ما في المشكاة (وكتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ) لعله حين كان عاملا باليمن (يعزيه) أي يسليه (في ابن له) أي مات عنده او بالمدينة (بسم الله الرحمن الرحيم) أي باسمه المحيي المميت (من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل) ابتدأ باسمه صلى الله عليه وسلم اقتفاء لقوله تعالى حكاية من قصة سليمان عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بان الواو لا تفيد الترتيب بل هو لمطلق الجمع او تقديره انه من سليمان معنونا وبسم الله الرحمن الرحيم مبدوأ (سلام عليك فاني احمد الله اليك) أي معك او منهيا اليك ومو صلا اليك (الله الذي لا اله الا هو) أي فله الملك وله الحمد (اما بعد) أي بعد البسملة والحمدلة وتسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب (فاعظم الله لك الاجر

اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين مناقبه كثيرة مشهورة ﴿ باب في دعاء الحفظ عن ابن عباس ﴾ بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي ابن الصحابي المكي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين (رضي الله تعالى عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القريشي المكي المدني الكوفي أمير المؤمنين الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر (رضي الله تعالى عنه فقال بأبي أنت وأمي) هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته أي لو نزل بك أمر يقبل الفداء بأحد من البشر بذلت في فدائك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من اصحابه رضي الله تعالى عنهم وأنت مبتدأ والجار والمجرور خبر مقدم أي أنت مفدى بأبي وأمي أو اصله افديك فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتأخر والباء للمقابلة الدال عليها الفداء (يتفلت) التفلت والافلات والانفلات التخلص من الشيء فجاءة من غير تمكث كذا في لسان العرب (هذا القرآن من صدري فما اجدني اقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال أجل) أي نعم في المصباح أجل مثل نعم وزنا ومعنى (يا رسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة) تشهدها الملائكة (والدعاء فيها مستجاب وقال أخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة)وقيل أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة (فان لم تستطع) أي لم تقدر أن تقوم في الثلث الاخير المراد به آخرها وهو أفضلها (فقم في وسطها) بسكون السين ويجوز فتحها وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل في بعض الاحاديث وهو افضل من أولها (فان لم تستطع فقم في اولها) أي بعد النوم او قبله (فصل اربع ركعات) اي متواليات بتسليمة واحدة على ما هو الظاهر المتبادر الموافق لرأي امامنا الاعظم رضي الله تعالى عنه خلافا لمن خالفه وتسمى صلاة حفظ القرآن (تقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب) أي سورة الفاتحة (ويس) أي سورة يس لكونها قلب القرآن وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاث قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن وقلب الحاضر بالرحمن (وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان) بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير هو الدخان ويجوز النصب بتقدير أعني ثم ميم حم بفتح وصلا ويجوز كسره (وفي الثالثة) أي في الركعة الثالثة(بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة)برفع تنزيل على الحكاية وأما السجدة فقد رويت بالجر على الاضافة وبالنصب بتقدير أعني هذا ولما كان كل شفع صلاة على حدة لم يرد ان سورة السجدة فوق الدخان على أنه لم يكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفا للترتيب القرآني (وفي

ولعل هذا مأخذ اهل مكة في قولهم عند التعزية اعظم الله لك الاجر الجزيل (وألهمك الصبر) أي الجميل (ورزقنا واياك الشكر) أي على سائر النعم او على هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت في الصورة بلية ومحنة اذ مرتبة الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير واجر كبير (فان انفسنا واموالنا واهلينا) اى من الازواج والخدم والحشم أو اقربائنا (واولادنا) أي من ابنائنا وبناتنا واولادهما(من مواهب الله عز وجل الهنيئة) بالهمز ويجوز ابدال الهاء وادغامها وهي كل أمر يأتيك من غير تعب على ما في النهاية وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى المعارف لايخرج عن كونه من المواهب (وعوارية) بتشديد الياء جمع العارية مشددة كانها منسوبة الى العار لان طلبها عيب وعار على ما في النهاية وقال صاحب القاموس العارية مشددة وقد تخفف والجمع عواري

الرابعة) أي في الركعة الرابعة (بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل) وفي نسخة لـ ترمذي الملك بالرفع على الحكاية وبالجر على الاضافة وبالنصب على تقدير أعني (فاذا فرغت من التشهد) أي ومن الصلاة والدعاء والتسليم (فاحمدالله) أي على نعمائه (وأحسن الثناء على الله) أي بذكر صفاته واسمائه (وصل على وأحسن) أي بذكر نعوته واو صافه أو بزيادة آله واصحابه (وصل على سائر النبيين) الاعم من المرسلين (واستغفر للمؤمنين والمؤمنات) أي من هذه الامة وغيرهم (ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان) أي من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان (ثم قل في آخر ذلك) أي ما ذكر (اللهم ارحمني) رحمة خاصة لاقتضاء الحال (بترك المعاصي) أي توفيق ان اترك المعصية فعلا وقولا (ابدا) أي دائما (ما ابقيتني) مدة ماعمرتني في الدنيا اذلا معصية في العقبى (وارحمني) اعاده لكمال الاعتناء والاستقلال (ان اتكلف ما لا يعنيني) بفتح أوله والتكلف التعرض بما لا يعنيه على ما في التاج فالمعنى وارحمني بترك التعرض القصدي فيما لا يعنيني في أمر الدنيا ولا يعنيني في شأن الآخرة وفيه ايماء الى ما ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما (وارزقني حسن النظر) أي التفكر والتأمل والتدبر (فيما) أي العالم الكبير والعالم الصغير فان فيهما من العبر ما لا يحيطه الا خالقه تعالى قال بعض الحكماء ان كل شئ في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير الذي هو بدن الانسان ولذا قال تعالى و في انفسكم أفلا تبصرون ولولا خوف الاطالة لذكرت نبذة منه (يرضيك) من الارضاء أي يجعلك راضيا (عني) في الدارين وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر (اللهم بديع السموات والارض) منصوب بحذف حرف النداء أي بديع سمواته وارضه قبل مبدعهما ومحدثهما ومزينهما بل هو مبدع كل موجود في الوجود مما فيهما وما بينهما من عامة الجواهر والاعراض ولا مبدع سواه والتخصيص لكونهما اكبر الخلق في عالم الشهادة واحالة على القياس (ذا الجلال والاكرام) اي ذا العظمة والكبرياء الذي يكرم أهل ولائه بالتوفيق لطاعته ودعواته ويحبهم بقبوله واجابته ويرفع درجاتهم في جناته (والعزة) أي ذا الغلبة والقوة والشدة (التي لا ترام) اي لا تقصد ولا تدرك فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب أو لا تزال ولا تفنى من الريم (أسألك) سؤالا يليق بكمالك ونوالك (يا الله) قال القرطبي لا خلاف بين العلماء لان هذا الاسم من أعظم الاسماء الحسنى واكبرها واجمعها لمعانيها (يارحمن) انه مختص به تعالى (بجلالك) الذي يصغر دونه كل جلال بل لا جلال الا لك وحدك وكل شئ يطلق له الجلال غيرك انما هو باجلالك (ونور وجهك) أي جمال ذاتك (الذي أشرقت به السموات والارض) وما بينهما وما فيهما (أن تلزم) من الالزام أي تديم (قلبي) الذي هو بيت أسرار ربي أي تجعله ملازما بالالهام على (حفظ كتابك) المعهود وهو القرآن وأن تنبهه عليه حتى لا افارقه على الدوام والمرام حقائق القرآن ودقائقه واشارته وفهم حكمه وعبره وامثاله ولا يبعد أن يراد التلاوة عن ظهر القلب (كما علمتني) قراءته نظرا أو كلماته ونظمه فالزم قلبي على

مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف ان تكون فاعلة من العري كأنها عارية عن ملك المستعير او يحمل التخفيف على التخفيف اي ومن عواريه (المستودعة) بفتح الدال اي الموضوعة على طريقة الوديعة (نمتع) بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير اي نحن نتمتع بها وفي اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر والمفعول أي ينتفع بها (الى اجل معدود) اي ايامه وساعاته وانفاسه لا تزداد ولا تنقص (ويقبضها) أي يأخذها (لوقت معلوم) وهو نهاية الاجل المعدود المعين (ثم افترض علينا الشكر) اي جعل الشكر فرضا علينا (اذا أعطى) أي شيأ من النعمة (والصبر) اذا ابتلى اي بشئ من المحنة أو اذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية (فكان) أي فاذا عرفت ذلك فكان (ابنك من مواهب الله الهنيئة) أي لك (وعواريه المستودعة) أي عندك (متعك به) أي نفعك الله بابنك (في غبطة) قال المصنف بكسر الغين

حفظ معانيها مع العمل بموجبها بحيث لا أنسى كما قلت في كتابك العظيم سنقرئك فلا تنسى
وقد ورد عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم
السواك والصوم وقراءة القرآن (وارزقني أن أتلوه) من التلاوة أي ارزقني قراءته أو من
التلو بمعنى التبع أي اتباع القرآن (على النحو) أي على الطريق والقصد المقارن بالاخلاص
(الذي يرضيك عني) أي يجعلك راضيا على قراءتي واتباعي وحاصل المراد بالتلاوة على
النحو المذكور حق التلاوة وحق الاتباع باحلال حلاله وتحريم حرامه والعمل باوامره
والانتهاء بنواهيه والايمان بمتشابهه وتوكيل علمه الى الله تعالى وحق قراءته على نهج
الشرع بمراعاة سننه وآدابه مع الترتيل والتفكر بمعانيه واسراره والخشوع والخضوع والحزن
والبكاء ولو بالتباكي (اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي
لا ترام اسئلك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك) وقد سبق شرحه (أن تنور) من
التنوير أي تضيء وتجلي (بكتابك) اي بقراءته واتباعه وخواص آياته واسراره فهو شفاء
للظاهر والباطن من الامراض الحسية والمعنوية (بصري) بازالة الظلمات والحجب
الصورية والحقيقية من البصر والبصيرة وتقوية نورها (وأن تطلق) من الاطلاق أي
تفصح وتجري (به) أي بكتابك (لساني) أي أن تجعل لساني فصيحا حتى يكون الاداء
والبيان سهلا على وجه الرضا ومن اطلاقه حل عقده الحسية والمعنوية لاكون به قوالا في
التبليغ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الفوائد فلأكن من الفاخرين
(وأن تفرج) من التفريج أي تكشف الغم وتزيل الهم (به عن قلبي) أي تكشف ببركات
كتابك وخواص كلامك باي وجه كان وتزيل كل غم مضر غير مرضي عندي (وأن
تشرح) أي توسع (به صدري) لئلا يضيق مما يفعل بي ويقال في حقي (وان تستعمل
به بدني) أي جميع جسدي تعميم بعد التخصيص لتأكيد الشمول والالحاح والمراد به كونه
في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة موافقا للكتاب في كل حال وفي بعض نسخ الترمذي
وأن تغسل به بدني أي تطهر بسبب العمل به ذنوبي أو أعضاء بدني كالقلب والسمع والبصر
واليد واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان فيؤول معناه الى قوله وان تستعمل به بدني
(فانه) أي الشأن (لا يعينني) من الاعانة أي لا يوفقني ولا يقويني (على الحق) أي على تحقيقه
واتباعه واظهاره والقول به ونفوذه أو الثبات عليه أطلق ليشمل كل حق ديني ودنيوي
واخروي من الحقوق الالهية أو الخلقية (غيرك) اذ لا معين ولا محقق الا انت (ولا يؤتيه)
اي لا يعطيه ولا يهديه ولا يثبته (الا انت) لانك تحق الحق باقوالك وافعالك وحكمك في
العاجل والآجل كقولك الحق وتحق الله الحق بكلماته وكل حق فهو من عندك (ولا حول)
لا تحول من الباطل الى الحق (ولا قوة) على التنوير والاطلاق والتفريج وغير ذلك
أو لا قوة على احقاق الحق والعمل به وابقائه (الا بالله) الحق (العلي) القاهر الغالب للاشياء
كلها الذي يعلي الحق على الباطل (العظيم) هو القادر الذي لا يعجزه شيء ولا يمكن
ان يعصى كرها أو يخالف امره قهرا فهو العظيم اذا حقا وصدقا (يا ابا الحسن تفعل ذلك
ثلاث جمع) هو بضم وفتح جمع جمعة في المصباح يوم الجمعة سمي بذلك لاجتماع الناس به وضم الميم

المعجمة النعمة والخير وحسن الحال انتهى والاظهر ان يقال أي في حال غبطة يغبطك فيها اقرانك (وسرور) أي وفي فرح يحزن به اعداؤك (وقبضه) أي اخذه تعالى (منك باجر) أي مصحوبا باجر أو بمقابلة اجر (كبير) بالموحدة وفي نسخة صحيحة بالمثلثة فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثاني يشير الى عظمة الكمية (الصلاة) يجوز فيها وما عطف عليها الحركات الثلاث والجر بالبدلية اولى ثم الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو والنصب بتقدير اعني (والرحمة والهدى) وفيه اقتباس من قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون أي للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى ثم الصلاة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضي وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها قلت أو لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت في الحديث (ان احتسبت) أي طلبت الثواب (فاصبر ولا يحبط)

لغة الحجاز وفتحها لغة بنى تميم واسكانه لغة عقيل وقرأ الاعمش والجمع جمع وجمعات مثل غرف وغرفات فى وجوهها وجمع الناس بالتشديد اذا شهدوا الجمعة كما يقال عيدوا اذا شهدوا العيد واما الجمعة بسكون الميم فاسم لايام الاسبوع واولها السبت قال ابو عمر الزاهد فى كتاب المداخل اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال اول الجمعة يوم السبت واول الايام يوم الاحد هكذا عند العرب (أو خمسا) أى خمس جمع (أو سبعا يجاب باذن الله) أى فى احدى الثلاث (والذى) أى والله الذى (بعثنى بالحق ما اخطأ) أى ماتجاوز ولاتعدى هذه الاجابة (مؤمنا قط) بفتح القاف وتشديد الطاء وهى افصح اللغات واشهرها وفيه لغات آخر (ذكره) أى هذا الحديث (فى جامع الاصول) لاحاديث الرسول لابى السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى الشافعى المتوفى سنة ست وستمائة رحمه الله (وفى الحصن الحصين) لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين واعلم العلماء المتبحرين مولانا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزرى الشافعى نور الله مرقده (بدل المفصل تبارك الملك كما تقدم قال ابن عباس) أى عبد الله بن العباس الصحابى ابن الصحابى رضى الله تعالى عنهما (فوالله مالبث على خمسا أى خمس جمع أو سبعا حتى جاء) على رضى الله تعالى عنه (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك المجلس فقال) على رضى الله تعالى عنه (يارسول الله كنت فيما خلا) أى مضى (لا آخذ الا اربع آيات ونحوها فاذا قرأتهن على نفسى تفلتن) التفلت التخلص من الشئ فجاءة من غير مكث (منى وانى اتعلم اليوم اربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسى فكانما كتاب الله بين عينى ولقد كنت اسمع الحديث فاذ اردته على نفسى تفلت) التفلت التخلص من الشئ فجاءة من غير مكث وانا اسمع اليوم الاحاديث فاذا تحدثت بها لم أخرم) أى لم انقص (منها اى حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى عند ذلك (مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن) بالالف قال فى جامع الاصول بعد هذا اخرجه الترمذى (قال) على رضى الله تعالى عنه (علمنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدعاء قال قل اللهم انى أسئلك) والمسؤل يجئ بعد ذكر الوسائل (بمحمد) عليه أفضل الصلوات الرحمانية وأكمل التسليمات الصمدانية وعلى آله (نبيك) المعهود صاحب الحوض المورود وقدمه لانه أقدم الوسائل وأعظمها (وبابراهيم خليلك) والخليل اسم لمن صحت محبته لمحبوبه وقد سمى نبينا باسم الخليل كما فى الصحيحين ولكن صاحبكم خليل الرحمن (وبموسى نجيك) أى مناجيك وكليمك (وعيسى روحك وكلمتك) بمقتضى قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ومعنى كونه روح الله أنه روح من عند الله وجعله من عنده لانه تعالى أرسل به جبريل عليه السلام الى مريم واضافه اليه تعالى لشرفه وطهارته وهى اضافة ملك الى مالك أى الروح الذى هو لله وخلق من خلقه ومعنى وصفه بالكلمة أنه المكون بالكلمة من غير واسطة أب ولا نطفة والمراد كلمة كن والاضافة للتشريف (وتوراة موسى وانجيل عيسى) اسم كتاب عيسى عليه السلام يؤنث ويذكر بتاويل الصحيفة والكتاب (وزبور داود) أى الكتاب الذى انزل على داود (وفرقان محمد) صلى الله تعالى بالصلوات العظيمة الكثيرة المستغرقة

من الاحتياط بصيغة النهى أى ولا ينبغى ان يضيع (جزعك) أى قلة صبرك وكثرة فزعك (اجرك) أى ثوابك (فتندم) حيث لايرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك مصيبتان ويحصل لك محنتان قال المصنف الجزع بفتح الجيم والزاى أى الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لاينافى الصبر فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى موت ولده العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا مايرضى الرب وانا على فراقك ياابراهيم لمحزونون وايضا الحزن امر طبيعى غير اختيارى فلا يدخل تحت حكم شرعى اعتبارى (واعلم ان الجزع لايرد شيأ) اى مما فات (ولا يدفع حزنا) اى فى ماهو ات (أو ماهو نازل) اى من البلايا بما يتعلق به القضاء والقدر (فكان) بسكون النون بعد فتح همز ولعله مخففة من المثقلة اى فكانه كان أو كانه نزل وفى نسخة بزيادة قد وهو موافق لما فى سلاح المؤمن وموضوعات ابن الجوزى ففيه زيادة تحقيق فالتقدير فكانه قد نزل وقال

لصلوات الكل عليه وسلم بالتسليمات اللائقة الفائقة ثم المراد بالفرقان هو القرآن بعينه سمي بذلك لكونه فارقا بين الحق والباطل والحلال والحرام فان قيل الكتب كلها كذلك فاوجه التخصيص به قلت للمبالغة والكمال في القرآن وتنبيها على أن نزاله بعد التوراة والانجيل لجعله فارقا بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى في أمر عيسى عليه السلام وفيه تعظيم لشأنه واظهار لفضله (وكل وحي اوحيته) أي وحيا تشريعيا كالانبياء عليهم الصلاة والسلام اوتشريفيا كقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أو الهاميا وتسخيريا كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل ونحو ذلك كلها صالح للتوسل والاطلاق على العموم (وقضاء) وهو الارادة الازلية لنظام الموجودات على الترتيب الخاص وقيل تعلق الارادة الازلية بالاشياء في او قاتها (قضيته) على مخلوقاتك من نفع وضر وحلو ومر وفيه التوسل بقضاء الله تعالى وهو من صفاته العلية (واسئلك) متوسلا أو أتوسل (بكل اسم) اريد به الاستغراق الحقيقي اي بكل اسم مذكور بكل لسان او محفوظ في القلوب او المسطور في الكتب او المكتوب على الاشياء (هو) اي ذلك الاسم خاص (لك) او مخصوص بك والاظهر مختص او مستحق لك (انزلته) اي الاسم (في كتابك) اي الكتب المنزلة او اللوح المحفوظ (او استأثرت) اي انفردت واختصصت (به) اي بذلك الاسم (في غيبك) اي في جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها وحاصل المعنى انفردت بعلمه دون غيرك ولم يطلع عليه احد من خلقك واخترته لنفسك لعظمة هذا الاسم من بين اسمائك العظمى وفيه دليل على ان الله تعالى يعلم أسماء لم يشاركه في العلم بها احد من خلقه ولو علمه احد علمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جامع لعلوم الاولين والآخرين على ان علم اللوح والقلم بعض من علومه كما أشار اليه البوصيري رحمه الله قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب ولا ضير في مثله (واسئلك باسمك الطاهر) اي البليغ في النزاهة عما لا يليق لعظمته (المطهر) اي المبرء عن النقائص المنزه عن المعايب في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله (بالاحد الصمد) اي المقصود في الحوائج على الدوام (الوتر) في لسان العرب في حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن اه وايضا فيه الوتر الفرد وتكسر واوه وتفتح اه (وبعظمتك وكبريائك) اي بآثار عظمتك وكبريائك في السموات والارض في الدنيا والآخرة وهما من الصفات المختصة به تعالى ولا تليق لغيره ولا يشاركه احد فيهما (وبنور وجهك) أي بجمال ذاتك العلية (ان ترزقني) حفظ (القرآن) العظيم ومراعاة حقه المتعلق بتجويد الفاظه والعمل بمقتضى معانيه (والعلم) كذا في جامع الاصول(و)اسئلك (ان تخلطه) أي تجعل القرآن العظيم مخالطا وملابسا (بلحمي ودمي وسمعي وبصري) حتى اطرد به الشياطين عن ان يتسلطوا على والمراد به دوام حفظ القرآن في القلب وسائر الاعضاء على وجه تكون الاعضاء مستعملة بحكمه يدل عليه قوله (و)اسئلك (ان تستعمل به) أي بالقرآن (جسدي) بتلاوته وحفظه والعمل بما فيه والظاهر ان المراد من قوله بلحمي القلب لقوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب انتهى (بحولك) أي بتحويلك اياي

المصنف حفظناه بالفاء فكاف مفتوحة وهمزة كذلك فنون ساكنة اي فكان قد وقع وحصل وصار فلا فائدة في الجزع والله أعلم (والسلام) فيه ايماء الى انه ينبغي السلام اولا وآخرا في المكتوب وهو مؤيد بالقياس على سلام المواجهة والموادعة (مس مر) اي رواه الحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزي بان هذا الحديث موضوع قلت يمكن ان يكون بالنسبة الى اسناده المذكور عنده موضوعا على انه معارض بما ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب وقد رواه ابن مردويه ايضا وكذلك الفقيه أبو الليث السمرقندي باسناده في في تنبيه الغافلين فهو اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنها وصية حسنة انتهى ولم يبين انه موقوف على صحابي او تابعي والله أعلم (ولما توفي)

عما يسخطك عني (وقوتك) أي اقدارك على ما يرضيك عني (نه) أي الحال والشأن (لاحول) أي
لا انتقال ولا تحول عن المعصية (ولا قوة) ولا استطاعة على الطاعة بشيء من الاشياء (الا بك) أي
الا بتوفيقك واعانتك فانت الله العلي القادر علي وعلى جميع الناس واني عاجز (ن كذا في جامع
الاصول) لاحاديث الرسول ﴿ باب ما جاء في صلاة التسبيح عن ابي رافع ﴾ رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ياعم الا احبوك) من حباه كذا اذا أعطاه والحباء
العطية بجمع (ألا انفعك الا أصلك قال بلى يارسول الله قال فصل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة
بفاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا
ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع
رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلثمائة في أربع
ركعات فلو كانت ذنوبك) قوله تقرأ في كل ركعة الخ قال ابن الملك هذا الحديث يدل على أن
التسبيح بعد القراءة وبه أخذ أئمتنا وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة
مرة ثم بعد القراءة عشرا ولا يسبح بعد الرفع من السجدتين والباقي كما في الحديث وينبغي
للمتعبد أن يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل ابن المبارك أخرى وان يفعلها بعد الزوال قبل
الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والاخلاص وتارة بالهاكم والعصر
وقل ياأيها الكافرون والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم ويدعو
لحاجته ففي كل شيء ذكرته وردت سنة وفي الاحياء وان زاد بعد التسبيح لاحول ولاقوة
الا بالله العلي العظيم فحسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات وكان عبد الله بن عباس يصليها
عند الزوال يوم الجمعة واختلف المتقدمون والمتأخرون في تصحيح هذا الحديث فصححه
ابن خزيمة والحاكم وحسنه جماعة قال العسقلاني هذا حديث حسن وقد أساء ابن الجوزي
بذكره في الموضوعات وعن الامام أحمد أنه يقول بعد صلاة التسبيح قبل السلام اللهم اني اسألك
توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل
الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى اخافك هذا ملتقط من
المرقاة وتمامه فيها (مثل رمل عالج غفر الله لك) قوله رمل عالج وهو ماتراكم من الرمل
ودخل بعضه في بعض (فقال يارسول الله ومن لم يستطع يقولها في يوم قال فقلها في جمعة فان لم
تستطع فقلها في شهر فان لم تستطع فقلها في سنة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب ياعباس ياعماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا احبوك ألا أفعل
لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطاءه
وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل
ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم
ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع
رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود

بضم تاء وواو وتشديد فاء
مكسورة وفتح ياء على
صيغة المجهول الماضي
من التوفي المأخوذ من
الوفاة اي قبض وفي نسخة
بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة
وقد سبق تحقيقه اي مات
(صلى الله عليه وسلم عزتهم)
بتشديد الزاي أي عزت
الصحابة (الملائكة) اي
بعضهم على احتمال انهم
رأوهم ام لا حيث قالوا
(السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ان في الله) اي
وجوده وشهوده وكرمه
وجوده او في ما عنده
لعبده (عزاء) بفتح عين
وتخفيف زاي اي تسلية
(من كل مصيبة) اي من
جهة اصابة كل مصيبة
وفقدان كل حبيبة بخلاف
عكسه فانك اذا فقدته
وجدت كل شيء فائتا
فمن فقده اي شيء وجده ومن
وجده اي شيء فقده ولذا
قال الشاعر * لكل شيء
اذا فارقته عوض *
* وليس لله ان فارقت من
عوض * ويؤيده عطف
تفسيره بقوله (وخلفا)
اي عوضا (من كل فائت
فبالله فثقوا) بكسر الثاء
المثلثة وتخفيف القاف
اي فبوعده وعهده

(فتقولها)

فتقولها قبل أن تقوم عشرا فذلك خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل في أربع ركعات) قوله الا أفعل لك عشر خصال الخ المراد بها أنواع الذنوب المعدودة بقوله أوله وآخره الى قوله سره و علانيته والتقدير أفعل لك وأعلم لك بما يكفر عشر خصال وقيل المراد بها التسبيحات فانها فيها سوى القيام عشرا عشر اومعنى أفعل لك آمرك بها كذا ذكره الشيخ المحدث (ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تستطع ففي عمرك مرة كذا في سنن ابن ماجة عن ابن وهب قال سألت عبدالله بن البرد عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ) يعني يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ثم يصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا فان صلى ليلا فأحب الى أن يسلم في ركعتين وان صلى نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم ذكره النووي ﴿ باب ما يقال اذا طلعت الشمس ﴾ في المصباح طلعت الشمس طلوعا من باب قعد ومطلعا بفتح اللام وكسرها وكل ما بدا لك من علو فقد طلع عليك اه وفي لسان العرب طلعت الشمس والقمر والنجوم تطلع طلوعا ومطلعا ومطلعا فهي طالعة وهو احد ما جاء من مصادر فعل يفعل على مفعل ومطلعا بالفتح لغة وهو القياس والكسر اشهر والمطلع الذي يطلع عليه الشمس وهو قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم اه (روينا في حديث ابن السني) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته أبو بكر (باسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري) بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة هو سعد ابن مالك بن سنان الانصاري الخزرجي وكان أبوه مالك صحابيا استشهد يوم احد روى لابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة وأربعين منها وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين ومناقبه كثيرة توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل سنة أربع وسبعين ودفن بالبقيع (رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها) في لسان العرب المطلع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه الشمس اه (اللهم) أي يامن له الجلال وجميع الكمال (أصبحت أشهدك) بضم همزة وكسر هاء متكلم من الاشهاد أي اجعلك شاهدا على اقراري بوحدانيتك في الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد اعتراف بها في كل صباح ومساء وغرضه تحريضه من نفسه انه ليس من الغافلين عنها (بما شهدت به) أي بالذي حكمت به وقلته (لنفسك) التي ليست كانفسنا وهو انفرادك بالالوهية والتدبير في امور البرية كما اخبرت به في كتابك شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو

فاعتمدوا وفي بعض الروايات فاتقوا بدل فتقوا على ما في المشكاة (واياه فارجوا) اى لا ترجو سواه و في بعض الروايات بدله فارجعوا اى اليه لا الى غيره في خيره وشره وجميع حكمه وامره قال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن فثقوا ووقع في المشكاة فبالله فاتقوا قال الطيبي الفاء جواب الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اى اذا كان الله معزيا ومخلفا ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء في فاتقوا وردت لتأكيد الربط وكذا في قوله فارجوا (فانما المحروم من حرم) بصيغة المجهول اى منع (الثواب) بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قوله اللهم لا تحرمنا أجره (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس) اى رواه الحاكم عن جابر (دخل رجل) كذا في اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفي اصل الجلال ودخل رجل (أشهب اللحية) أفعل وصف من الشهبة في الالوان البياض الذي غلب السواد

العزيز الحكيم (وشهدت به ملائكتك) أي جميع ملائكتك (وحملة عرشك) أي الذين يحملونه أي المقربون من حضرتك وخدمتك المكرمون عندك (وجميع خلقك) أي مخلوقاتك (انك أنت الله لا اله) لا معبود بحق في الوجود (الا أنت القائم) بتدبير مصنوعاته (بالقسط) بالعدل (لا اله الا أنت) كرره تأكيد (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (اكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم) من الانبياء والمؤمنين (اللهم أنت السلام) أي السالم من المعائب والحوادث و لتغيير والآفات (ومنك السلام) أي منك يرجى ويستوهب ويتوقع ويستفاد (واليك يعود) أي رجع (السلام) أي السلام منك بدؤه وظهوره واليك عوده في حالتي الايجاد والاعدام (أسألك ياذا الجلال) أي صاحب الانتقام من الفجار (والاكرام) أي صاحب الانعام على الابرار (أن تستجيب) أي تقبل (لنا دعوتنا) أي دعاءنا (وأن تعطينا رغبتنا) أي مرغوبنا ومطلوبنا (وأن تغنينا) من الاغناء (عمن اغنيته عنا من خلقك) والمراد عدم الاحتياج الى غير المولى وخصه بالذكر لأن الاحتياج الى من هو مستغن اشد ذلا وهوان (اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري) أي عاصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل أي الذي هو حافظ لجميع أموري فان من فسد دينه فسدت جميع اموره وخاب وخسر في الدنيا والآخرة (واصلح لي دنياي) بفتح الياء وغيرهم أي امورها الضرورية (التي فيها معاشي) أي سبب عيشي وحياتي الى وقت مماتي أو مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف فيما يحتاج اليه وبأن يكون حلالا ومعينا على طاعة الله (واصلح لي آخرتي التي اليها منقلبي) أي مرجعي بالاطف والتوفيق على العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه انه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما اخبره بطلوعها قال الحمد لله الذي وهبنا) أي اعطانا تفضلا منه (هذا اليوم وأقالنا) أي سامحنا وعفا عنا (فيه) أي في هذا اليوم (عثراتنا) بفتح العين والمثلثة أي زلاتنا وسيآتنا والاقالة تتعدى الى مفعول تارة والى مفعولين اخرى ففي القاموس اقال الله عثرتك واقالكها واصل استعماله في البيع يقال قال البيع بالكسر وأقلته أي فسخته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة (ولم يعذبنا بالنار) أي بتلك العثرات في الدنيا فنرجو ان لا يعذبنا بالنار ايضا في العقبى (وفي رواية فاذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا) أي رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك والاظهر ان معناه اقال عثراتنا في يومنا هذا ويؤيده قول المصنف اقالنا يومنا اقالنا فيه عثراتنا أي تجاوز عنها من الاقالة (ولم يهلكنا بذنوبنا) فيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى الآية م وم أي رواه مسلم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴿ باب ما يقال اذا دخل السوق ﴾ (في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق) أي جنسها (فقال) أي رافعا صوته او حافظا خافضا او ملاحظا بقلبه (لا اله الا الله وحده لا شريك له) ايماء الى ماقاله الصوفية من ان وجود الكثرة لا تنافي شهود الوحدة (له الملك) أي خلقا وملكا (وله الحمد) أي على نعمه ظاهرا وباطنا (يحيي ويميت) أي

(جسيم) اى قوي شديد عظيم الجسم (صبيح) اى حسن الوجه وسيم (فتخطى) اى تجاوز (رقابهم) والمعنى انه تعداهم الى مكان يرونه ويراهم (فبكى) اى لفقد المصطفى (ثم التفت الى الصحابة) اى من كبرائهم وعظمائهم (فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت (وخلفا من كل هالك فالى الله فأنيبوا) اى فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه وأنيبوا الى ربكم (واليه) اى الى ثوابه اولقائه (فارغبوا ونظره اليكم في البلاء) اى حال الابتلاء (فانظروا) اى فتفكروا او تأملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضاء بالقضاء او فانظروا الى المبتلى ولا تنظروا الى البلاء ان كنتم من اهل الولاء (فانما المصاب) بضم الميم اى صاحب المصيبة في الحقيقة (من لم يجبر) بصيغة المجهول اى من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر

يوجد جعا ويفني قوما (وهو حي) أي ثابت الحياة ازلا ودائمها ابدا كما اشار اليه بقوله (لايموت) والمعنى انه لايمكنه الموت (بيده الخير) أي لايتصرف الغير (وهو على كل شيء) من الخير والشر (قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة) ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في الفارين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديثه عليه الصلاة والسلام وعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له أن هذه الطريقة هي التي اختاره صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وبعث امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة ت ق اس ى أي رواه الترمذي وابن ماجة واحمد والحاكم وابن السني عن عمر (وبنى) أي الله (له) أي لمن قال ما سبق (بيتا) أي مكانا عظيما (في الجنة) وفيه اشعار بان الاذكار في الدنيا تورث بناء القصور وغرس الاشجار في العقبى وانها مهور الحور ومجمرة البخور في الجنة الاعلى (السوق) بالضم محل البيع والشراء يكون مؤنثا ومذكرا وسمي به لان الناس يقومون فيه على ساقهم وجمعه اسواق يقال تسوق القوم أي باعوا واشتروا والسوق بالفتح الاذهاب يقال ساق الماشية سوقا فهو سائق والسوقة الرعية ضد الملك (دار سهو وغفلة فمن سبح فيها تسبيحة) تبصرا (كتب الله له بها الف الف حسنة) والحسنة بعشر أمثالها (ومن قال لاحول ولا قوة الا بالله كان في جوار الله) أي في حفظه (حتى يمسي) وفي حديث عن سلمان من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية ابليس قال الطيبي بيان تمثيل حزب الله وحزب الشيطان فمن اصبح يغدو الى المسجد كانه يرفع اعلام الايمان ويظهر شرائع الاسلام ويتحرى في توهين أمر المخالفين وفيه الحديث المار فذا لكم الرباط ومن اصبح يغد والى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع اعلامه ويشد من شوكته وينصر حزبه ويتوخى توهين دينه وفيه ان التبكير الى السوق محظور ومن تأخر وراح بعد اداء وظائفه لطلب الحلال ومايقوم صلبه ويتعفف به عن السؤال كان من حزب الله وهذا اعلام باقامة الشيطان واعوانه فيه واذا كان نت مواطنه فينبغي ان لايدخلها الرجل الا بقدر الضرورة كبيت الخلا لحق من ابتلى بدخولها ان يخطر ببالله أنه محل الشياطين واهل الغفلة ويحفظ قلبه (الديلمي عن علي رضي الله عنه كان اذا دخل السوق) أي اراد دخولها (قال بسم الله اللهم اني أسئلك من خير هذه السوق وخير مافيها وأعوذ بك من شرها وشر مافيها) وورد ان الشياطين تدخل السوق مع اول داخل وتخرج مع آخر خارج (اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة) قال المناوي انث السوق لان تأنيثه افصح وسأل خيرها واستعاذ من شرها لاستيلاء الغفلة على اهلها طب لك عن بريدة باسناد ضعيف (ان الشياطين) جمع شيطان من شطن أي بعد عن الرحمة او الصلاح او شاط بمعنى احترق (تغدو براياتها) أي تذهب اول النهار بالويتها واعلامها (الى الاسواق) أي مجامع البيع والشراء (فيدخلون

(وانصرف فقال ابو بكر وعلى هذا الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها وانما سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته ابو العباس واسمه بليا بوحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة من تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرماني في شرح البخاري (عليه السلام) يحتمل ان هذا من قولهما وهو الاظهر اومن قول المصنف أومن قبله من المخرجين وفي الجملة فيه دلالة على انه نبي تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لوكان موسى حيا لما وسعه الاتباعي ولنزول عيسى على وفق متابعته وجعله أحدا من أفراد ملته قال سعدي چلبي من علمائنا الجمهور على انه نبي وقد سمع من الشيخ محمد البكري قدس الله سره السري ان ما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف بل ليس بشيء والصحيح انه ابن آدم من صلبه ثم الصحيح انه نبي

فيها (مع اول داخل) اليها (و يخرجون) منهـا (مع آخـر خارج منها) فلما كانت عادة الراية استعمالها في معركة القتـال استعيرت هنا للتعـارك عنـد البيع و الشراء وحلفهم الايمان الكاذبة لرواجها واحتمـال انها رايات حقيقـة يجبت رؤيتها عنا بعيـدا والمراد أنهم لايفارقون السوق مادام الناس فيه لاغوائهم اهـله ووسوستهم اياهم بالغش والخديعة والخيانة وتعلق السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مزيد يأتي على الاثر والقصد التحذير من دخوله الالضرورة (طب عن أبي أمامة الباهلي) وقال الهيثمي فيه متروك (ان الشيطان) أي جنوده (يأتي أحدكم فيقول) موسوسا له مستدرجا من رتبة الى رتبة ليوقع المكلف في الشك في الله (من خلقك فيقول الله فيقـول من خلق الله) وفي رواية تم خلق ربك (فاذا وجد أحـدكم ذلك) في نفسه (فليقل) بقلبه ولسـانه ردا عـلى الشيطـان (آمنت بالله ورسله) فاذا التجأ الانسان الى الله تعالى في دفعه اندفع بخلاف مالواعترض بذلك انسان فانه يمكن قطعـه بالبرهان والفرق ان الآدمي يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان فانه لايزال يتنزع ... نزاع لغيرها (فانه يذهب عنه) لان الشبهة منها ماينـدفع بالاعراض عنهـا ومنها مايندفع بقلعه من أصله بتطلب البراهـين والنظر في الادلة مـع امداد الحق تعالى بالمعـرفة والوسوسة لاتعطي ثبوت الخواطـر واستقـرارهـا فلذلك أحالهم عـلى الاعراض عنها (ابن أبي الدنيـا في مكايد الشيطان وابن السـني في عمـل اليوم والليلة عن عائشة)وأخرجه حم وع والبزار وقال العراقي رجاله ثقات(قال الراوي فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث)لااله الا الله الخ (فكان قتيبـة ابن مسـلم يركب في مركبه حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف ﴾ باب مايقال اذ اخرج من السوق واذا دخله ﴾ أي السوق فانه يذكر ويؤنث على مافي الصحاح والمعنى اذا أراد دخوله ليلايم قوله أوخرج اليه أي أو وصل الى مكانه (قال بسم الله) أي أدخله (اللهم اني أسألك خير هذه السوق) أي ذاتها أو سكانها (وخير مافيها) أي ممايتنفع به في الامور الدنيوية التي يستعان بها على الاحكام الاخروية (وأعوذ بك من شرها وشر مافيها) أي ممايشغل عن ذكر الرب أو مخالفتـه بنحـو غش وخيانة وارتكاب ربا وعقـد فاسد وأمثـال ذلك (اللهم اني أعوذ بك ان أصيب فيهـا يمينـا فاجرة) أي حلفا كاذبا(أو صفقة خاسرة) أي عقدا فيه خسارة دنيوية أو اخروية وذكرهما تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال المصنف قـوله صفقة أي بيعة ومنـه ألهاهم الصفق بالاسواق أي التبـايع انتهى وألهاه عن كذا أي شغله كذا في النهاية ومنـه قـوله تعالى ألهـاكم التكاثر مس ي أي رواه الحاكـم وابن السني عن بريدة (يامعاشر التجار) بضم فتشديد جمع التاجر وجمعه معاشر لارادة الانواع وفي نسخـة يامعشر التجار (أيعجز) بكسر الجيم ويجـوز فتحه أي الم يقـدر (احدكم اذا رجع من سـوقه) أي الى بيتـه أوالى يستقربه (ان يقرأ عشر آيات) أي من قراءة عشر آيات (فيكتب) بالنصب على جواب الاستفهام لاعلى يقرأ لفساد المعنى والمعنى فيثبت الله له أو فيأمر الملائكة بان يكتبوا له (بكل آية حسنة) أي عظيمة في الكيفية تقابل حسنات كثيرة في الكمية فلاينـافي ماورد من ان من قرأ حرفا من كتـاب

(الله)

ويعيش الى ان يقـاتـل الدجال وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي على قولين مرسلا وغير مرسل وقيل انه ولي وقيل انه من الملائكة واحتج من قال بانه نبي بقوله وما فعلته عن أمري وبكونه أعلم من موسى والولي لا يكون أعـلم مـن النبي واجيب بانه يجـوز ان يكون قد اوحى الله الى نبي هذا العصر بأمر الخضر بذلك قلت وهذا مع كونه احتمالا بعيدا جدا لو كان موجـود الامر مـوسى بالاجتماع به دون الخضر وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال ان الخضر كان في زمن ابراهيم أم بعده بقليل او كثير وقال انه نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عـن الابصار وقيل انه لايموت الا في آخر الزمان وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي والعامة معهـم وقال النـووي الاكثرون من العلماء على انه حي موجود وبين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى وقال الحنفي دل الحديث عـلى انه حي قلت لادلالة للحديث عـلى انه حي الآن بل عـلى انه

الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لاأقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ولا ماورد من زيادة حسنات الحرم بمائة الف ط أي رواه الطبراني عن ابن عباس (من استغفر الله في الاسواق) جمع سوق قال ابن حجر سمي بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم قيل وهو غير صحيح لاختلاف مادتهما فان الاول معتل العين والثاني مهموز العين لكنه خفف فالصواب أنه سمي به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه أولأنه محل السوقة وهي الرعية قال الطيبي خصه بالذكر لانه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هنالك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب أولان الله ينظر الى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولمحة فيحرم عنها أهل الغفلة و ينالها أهل الحضرة ولذا قال (غفر الله له بعدد من دخلها من اعجمي) وهو من لم يقدر الكلام والمستعجم من لا يقدر الكلام بالفصاحة كما يقال الاعجمي الذي لايفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب والمرأة عجماء والاعجم ايضا الذي في لسانه عجمة وان افصح (وفصيح) وهو بين الكلام وجمعه (فصحاء) يقال فصح الاعجمي وأفصح اذا تكلم بالعربية وانطلق لسانه وخلص لغته من اللكنة وفصح الاعجمي جادت لغته وافصح النصارى أي جاء فصحهم ويقال رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طلق ويقال لكل ناطق فصيح ومالا ينطق فهو اعجمي (الديلمي عن أنس ﴿ باب صدقة السر ﴾ (وقال أبو اهريرة رضي الله عنه) مما وصله المؤلف من حديث في باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ورجل) الواو حكاية لعطفه على ما ذكر قبله في الحديث (تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماصنعت) وللكشميهني ما تنفق (يمينه) وهذا كما قاله ابن بطال مثال ضربه عليه الصلاة والسلام في المبالغة في الاستتار بالصدقة لقرب الشمال من اليمين وانما اراد لوقدر ان لايعلم من يكون على شماله من الناس نحو واسئل القرية لان الشمال لاتوصف بالعلم فهو من مجاز الحذف وألطف منه ماقاله ابن المنير ان يراد لو امكن ان يخفي صدقته عن نفسه لفعل فكيف لايخفيها عن غيره والاخفاء عن النفس يمكن باعتبار وهو ان يتغافل المتصدق عن الصدقة ويتناساها حتى ينساها وهذا ممدوح الكرام شرعا وعرفا (وقوله) عزوجل (ان تبدو الصدقات فنعماهي) فنعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) أي تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم خ) الآية فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهم ولغير أبي ذر وقال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ولم يذكر هنا حديثا الا المعلق فقط وروى عن ابي حاتم عن الشعبي في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعماهي نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماخلفت وراءك لاهلك ياعمر قال خلفت لهم نصف مالي واما ابو بكر فجاء بماله كله وكادان يخفيه من نفسه حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماخلفت وراءك ياابابكر فقال عدة الله وعدة رسوله فبكى عمر

كان حيا في ذلك الزمان لتحققه في ذلك المكان ولاخلاف في ذلك الشان (مس) اى رواه الحاكم عن انس قال ميرك وليس بصحيح وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد (ومن رفع الميت) اى وضعه على السرير اى النعش (او حمله) اى حمل السرير معه او حمل الميت على السرير او بدونه (فليقل بسم الله موص) اى رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزني التابعي ذكره ميرك وفي السلاح عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لاتقولوا ارفعوا على اسم الله فان اسم الله على كل شئ ولكن قولوا ارفعوا بسم الله وعن بكر بن عبد الله المزني قال اذا حملت السرير فقل بسم الله رواهما ابن ابي شيبة (واذا صلى عليه) اى على الميت وهو فرض كفاية وشرط صحته ا اسلام الميت وطهارته ووضعه امام المصلي فلهذا القيد لايجوز على غائب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها ولا على موضوع وراء المصلي

وقال بأبي أنت يا أبا بكر والله ما سبقنا الى باب خير قط الا كنت سابقنا (أربعة) من الخصال (من كنز الجنة) أي ثوابهن مدخر في الجنة التي هي دار الثواب وهو ثواب نفيس جدا (اخفاء الصدقة) أي عدم اعلانها والمبالغة في كتمانها بحيث لا تعلم يمينه ما انفق شماله كما بينه هذا في خبر آخر والخفاء يقابل به الابداء والاعلان ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها والمراد صدقة النفل (وكتمان المصيبة) أي عدم اشاعتها واذاعتها على جهة التضجر والشكوى مما حل به البلوى (وصلة الرحم) أي الاحسان الى القريب ومواساته بما يحتاجه (وقول لاحول) أي لا تحول عن المعصية (ولا قوة) على الطاعة (الا بالله) أي باقداره وتوفيقه وقيل لاحول لاحيلة قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من أمره شيأ ولا حيلة له في دفع شر ولا قوة له في جلب خير الا بارادته تعالى قال ومعنى كونها من كنز الجنة ان قولها يحصل ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه في الجنة (قط والخطيب عن علي) منفردا بحسنه (الا أدلك على كلمة) أراد بها الكلام (من تحت العرش من كنز الجنة) يعني أن ثوابها مدخر لقائلها كما يدخر الكنز قال الطيبي من تحت العرش صفة كلمة ويجوز أن تكون من ابتدائية أي ناشئة من تحت العرش وبيانية أي كائنة من تحت العرش ومستقرة فيه وأما من الثانية فليست الا بيانية وذا ذهب الى أن الجنة تحت العرش والعرش سقفها جاز أن يكون من كنز الجنة بدلا من تحت العرش (تقول لاحول ولا قوة الا بالله فيقول الله) أي اذا قلتها (أسلم عبدي واستسلم) أي فوض أمر الكائنات الى وانقاد لي مخلصا (ك هب عن ابي هريرة) قال الشيخ حديث صحيح (من أراد كنز الجنة) قال الطيبي هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنزية بل هو من ادخال الشيء في جنسه وجعله أحد انواعه على التغليب فالكنز نوعان المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة المكنزة بالمعاني الالهية لما أنها محتوية على التوحيد الخفي لانه اذا انفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على أنها دالة على التوحيد الخفي قوله عليه السلام لابي موسى الأدلك على كنز مع انه كان يذكرها في نفسه فالدلالة انما تستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم أنه توحيد خفي وكنز من الكنوز ولانه لم يقل ماذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها حيث قال (فعليه بلاحول ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر (طب وابن النجار عن فضالة بن عبيد يا حازم ابن حرملة أكثر من لاحول ولا قوة الا بالله) أي من قولها (فانها) أي الحوقلة (من كنز الجنة) أي لقائلها ثواب نفيس مدخر في الجنة فهو كالكنز في كونه نفيسا مدخرا لاحتوائها على التوحيد الخفي ومعنى لاحول ولا قوة الا بالله لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة له على الطاعة الا بتوفيق الله وقال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من امره شيأ وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مر على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال ابراهيم يا محمد مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لاحول ولا قوة الا بالله ع طب

وأركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا يقدم الثناء والصلاة على النبي عليه السلام لانهما من سنة الدعاء (كبر) اي بعد النية المقرونة برفع اليد اتفاقا (ثم قرأ الفاتحة) اي وجوبا عند الشافعية ويقصد الثناء عندنا قال صاحب الهداية والصلاة ان يكبر تكبيرة يحمد الله عقيبها قال ابن الهمام عن ابي حنيفة وحينئذ يقول سبحانك اللهم وبحمدك الخ قالوا لا يقرأ الفاتحة الا ان يقرأها بنية الثناء اذ لم يثبت القرأة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موطأ مالك عن نافع ان ابن عمر كان لا يقرؤها في صلاة الجنازة (ثم) اي بعد التكبيرة الثانية (صلى على النبي صلى الله عليه وسلم) اي كما يصلي في التشهد وهو الاولى (ثم) اي بعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت ولنفسه ولابويه وللمسلمين ولا توقيت في الدعاء سوى انه بامور الآخرة وان دعا بالمأثور فهو احسن وحينئذ (قال اللهم عبدك) اي هذا الميت مملوكك (وابن امتك) اي جاريتك فتخصيص الام

حب من أبي أيوب الانصاري واسناده صحيح (امتي) أي امة الاجابة (ثلاث اثلاث) أي ثلاث اصناف (فثلث) أي فصنف (يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) وهم سبعون الفا وفي رواية ولا حساب عليهم ولا عذاب مع كل واحد سبعون الفا هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذه درجة الخواص المعرضين عن الاسباب بالكلية الواقفين مع المسبب لا ينظرون سواه فكمل تفويضهم وتوكلهم من كل وجه ولم يكن لهم اختيار لانفسهم ليفعلوا شيأ منها قال المظهر يحتمل أن يراد سبعون الفا العدد وان يراد الكثرة ورجح باختلاف الاخبار في المقدار فروى مائة الف وغير ذلك فلهذا أبهم في هذا الحديث (وثلث يحاسبون حسابا يسيرا) والحساب اليسير يحاسب ويعرض ويهمل ولا يناقش عليه (ثم يدخلون الجنة) ولا يذوقون المأ أصلا (وثلث يمحصون) مبني للمفعول أي طهرهم الله المحص الخالص يقال محصته محصا اذا خلصته من كل عيب ومحصه بالنار اخلصه مما يشوبه وبابه قطع والتمحيص الابتلاء والاختبار ومحص الله العبد من الدنيا أي طهره (ويكشفون) أي يكشف الله عنهم (ثم تأتي الملائكة فيقولون وجدنا هم) أي الصنف الثالث (يقولون لا اله الا الله وحده) أي منفرد الذاته ولا يشركون في الله (ويقول الله صدقوا) بتخفيف الدال أي في توحيدهم (لا اله الا انا ادخلوهم) اى الثلث الثالث الجنة بقول لا اله الا الله وحده) أي بسبب توحيدهم (واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب) أي اهل الكتاب من اليهود والنصارى وفي حديث مر عن أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار أي ما ينفك به أي يخلص يعني كان لك منزل في النار لو كنت استحقيته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه وتعيين الكافر له ولذا قال (فهي التي قال الله وليحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم) كما مر في اذا كان وغيره (ابن أبي حاتم طب عن عوف ابن مالك) له شواهد (وقوله تعالى فاما من اعطى) أي حق الله من ماله (واتقى) أي خاف من الله (وصدق بالحسنى) أي بكلمة لا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) أي للجنة (وأما من بخل واستغنى) أي بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة (وكذب بالحسنى) أي بلا اله الا الله (فسنيسره للعسرى اللهم أعط منفق مال خلفا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم وليلة يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما) لمن انفق ماله في الخيرات ولم يمسكه (اللهم اعط منفقا خلفا) أي عوضا صالحا (ويقول الآخر) لمن لم ينفق فيها (اللهم أعط ممسكا تلفا وقوله عزوجل الذين ينفقون اموالهم بالليل الآية خ قال عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم) أي بزكاة اموالهم (قال اللهم صل على فلان) أي اغفر له وارحمه ولغير ابي ذر على آل فلان يريد اباأو في نفسه لان الآل يطلق على ذات الشئ كما قال عليه السلام عن أبي موسى الاشعري لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد داود نفسه (فاتاه أبي) ابو اوفى (بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ ذكره لنا كراهة تنزيه على الصحيح الذي عليه الاكثرون كما قاله النووي افراد الصلاة

لانه ادعى الى الرحمة والرأفة (يشهد) اى كان يشهد كما في نسخة (ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك و يشهد ان محمدا عبدك ورسولك أصبح) اى صار (فقيرا) اى محتاجا شديدا (الى رحمتك واصبحت) اى صرت بل كنت (غنيا عن عذابه) ووقع هذه المحافظة المشاكلة مع قوله اصبح فقيرا والمعنى وانت غني عن عذابه (تخلى) اى اعتزل (من الدنيا واهلها ان كان زاكيا) اى محسنا كما في رواية وقال المصنف اى طاهرا من الذنوب (فزكه) بتشديد الكاف المكسورة اى فزد في احسانه كما في رواية وقال المصنف اى فطهره بالمغفرة ورفع الدرجات انتهى ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسيره زاكيا بطاهر اى من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة واغرب الحنفي بقوله الاولى ان يقال اى زد في زكاته وطهارته (وان كان مخطئا) اى مسيئا (فاغفر له) اى اساءته (اللهم لا تحرمنا) بفتح التاء وكسر الراء اى لا تمنعنا

على غير الانبياء لانه صار شعارا لهم اذا ذكروا فلا يلحق غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله تعالى (عن حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة ووهب بفتح الواو وسكون الهاء الخزاعى اخا عبدالله بن عمر بن الخطاب لامه رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فانه يأتى عليكم زمان يمشى الرجل فيه بصدقته) بجملة يمشى فى محل رفع على أنها صفة الزمان والعائد محذوف أى فيه (فلا يجد من يقبلها) يقول الرجل الذى يريد التصدق ان يعطيه الصدقة لو جئت بها بالامس حيث كنت محتاجا اليها لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لى بها والمستملى والحموى فيها وفى الحديث الحث على الصدقة والاسراع بها فان قلت ان الحديث خرج مخرج التهديد على تأخير الصدقة فما وجه التهديد فيه مع أن الذى لا يجد من يقبل صدقته قد فعل ما فى وسعه كما فعل الواجد لمن قبل صدقته والجواب أن التهديد مصروف لمن أخرها عن مستحقها ومطله بها حتى استغنى ذلك الفقير المستحق فغنى الفقير لا يخلص ذمة الغنى المماطل فى وقت الحاجة قاله ابن المنير (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال سبعة) أى من الاشخاص ليدخل النساء فيما يمكن ان يدخلن فيه شرعا فلا يدخلن فى الامامة العظمى ولا فى ملازمة المسجد لان صلاتهن فى بيتهن افضل نعم يمكن ان يكن ذوات عيال فيعدلن فيدخلن فى الامامة كغيرها مما سيذكر ان شاء الله تعالى وحينئذ فالتعبير بالرجال لا مفهوم له كمفهوم العدد بالسبعة وقد روى البخارى الاظلال لذى خصال أخر كثيرة غير هذه اورده شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوى فى جزء فبلغت مع هذه السبعة ستين وتسعين بتقديم الفوقية على المهملة وقوله سبعة مبتدأ خبره (يظلهم الله تعالى فى ظله) اضافة الظل اليه سبحانه وتعالى اضافة تشريف كناقة الله والله تعالى منزه عن الظل اذ هو من خواص الاجسام فالمراد ظل عرشه كما فى حديث سلمان عند سعيد بن منصور باسناد حسن وقيل ظل طوبى أو ظل الجنة هذا يرده قوله (يوم لا ظل الا ظله) فان المراد يوم القيامة وظل طوبى أو الجنة انما يكون بعد الاستقرار فيها وهذا عام والحديث يدل على امتياز هؤلاء على غيرهم وذلك لا يكون فى غير القيامة حين تدنو الشمس من الخلق ويأخذهم العرق ولا ظل ثم الا للعرش وهذه السبعة أولهم (امام عدل) بسكون الدال يقال رجل عدل ورجال عدل وامرأة عدل وهو الذى يضع الشئ فى محله أو الجامع للكمالات الثلاثة الحكمة والشجاعة والعفة التى هى أوساط القوى العقلية والغضبية والشهوانية أو هو المطيع لاحكام الله والمراد به كل من له نظر فى شئ من امور المسلمين من الولاة والحكام ولابن عساكر امام عادل اسم فاعل من عدل يعدل فهو عادل (و) الثانى (شاب نشأ فى عبادة الله) لان عبادته اشق لغلبة شهوته وكثرة الدواعى له على طاعة الهوى وزاد حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر فيما اخرجه الجوزقى حتى توفى على ذلك وفى حديث سلمان افنى شبابه ونشاطه فى عبادة الله (و) الثالث (رجل ذكر الله خاليا) من الناس أو من الالتفات الى غير المذكور تعالى وان كان فى ملأ (ففاضت) أى سالت (عيناه) اسند الفيض الى العين مع ان الفائض هو الدمع لا العين

(اجره) اى ثوابه واما ما ضبطه بعضهم بضم اوله فغير صحيح رواية ودراية ففى القاموس حرمه الشئ كضربه وعلمه حرما امنعه حقه واحرمه لغية (ولا تضلنا) من الاضلال اى لا توقعنا فى الضلال وهو معنى ما فى رواية ولا تفتنا بتشديد النون (بعده) اى بعد موته (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عباس (اللهم اغفرله) اى ذنوبه (وارحمه) اى برفع الدرجة زيادة على المغفرة (وعافه) اى من العذاب (واعف عنه) اى عما وقع له تقصير فى الطاعة (وأكرم) من الاكرام (نزله) بضمتين وهو ما يهيأ للضيف من الطعام اى أحسن نصيبه من الجنة وقال المصنف بضم النون والزاى وهو فى الاصل قرى الضيف يعنى الاجر والثواب والمغفرة (ووسع) بكسر السين المشددة (مدخله) بضم ميم وفتح خاء معجمة و فى نسخة صحيحة بفتحهما وبهما قرئ قوله تعالى وندخلهم مدخلا كريما قال المصنف بضم الميم يعنى موضعا يدخل فيه وهو قبره الذى يدخله الله فيه وقال ميرك لكن

(مبالغة)

مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا ثم ان فيضها كما قاله القرطبي يكون بحسب حال الذاكر وما ينكشف له ففي اوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله كما في رواية زيد ابن جاد عند الجوزقي بلفظ ففاضت عيناه من خشية الله وفي أوصاف الجمال يكون شوقا اليه تعالى فان اردت التفصيل فلتراجع الى القسطلاني (و) الرابع (رجل قلبه معلق في المساجد) أي بها من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره أوقات الصلاة فلا يصلي صلاة ويخرج منه الا وهو ينتظر وقت صلاة اخرى حتى يصلي فيه (و) الخامس (رجلان تحابا في الله) لا لغرض دنيوي (اجتمعا عليه) أي على الحب في الله (وتفرقا عليه) فلم يقطعهما عارض دنيوي سواء كان اجتماعا حقيقة أم لا حتى فرقهما الموت (و) السادس (رجل دعته) طلبته امرأة (ذات منصب) بكسر الصاد أي صاحبة نسب شريف (وجمال) الى نفسها للزنا أو للتزوج بها فخاف أن يشتغل عن العبادة بالاكتساب لها أو خاف أن لا يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسب بما يليق بها والأول اظهر كما يدل عليه السياق (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه (اني أخاف الله و) السابع (رجل تصدق بصدقة) تطوعا (فاخفاها حتى لا تعلم شماله) بنصب ميم تعلم نحو سرت حتى مغيب الشمس ويجوز رفعها نحو مرض زيد حتى لا يرجونه وعلامة الرفع ثبوت النون وشماله بالرفع على الفاعلية لقوله لا تعلم (ما تنفق يمينه) جملة في محل نصب على المفعولية أو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين للمبالغة في الاخفاء وصور بعضهم اخفاء الصدقة بأن يتصدق على الضعيف في صورة المشترى منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة وأثبت عن بعضهم انه كان يطرح دراهم في المسجد ليأخذها المحتاج والله الموفق (تداركوا الغموم والهموم) أي تسببوا في ازالتها (بالصدقات) فانكم ان فعلتم ذلك (يكشف الله تعالى ضركم وينصركم على عدوكم) بجزم الفعلين بالشرط المقدر قال المناوي تمامه عند مخرجه (ويثبت عند الشدائد أقدامكم فر عن أبي هريرة) وهو حديث ضعيف (تحل الصدقة من ثلاث) في لسان العرب الصدقة ما تصدقت به على الفقراء والصدقة ما اعطيته في ذات الله على الفقراء اهـ وايضا فيه الصدقة ما تصدقت به على المساكين هـ وفي المرقاة قيل هي نحلة لثواب الآخرة والهدية أن يملك الرجل تقربا اليه واكراما له ففي الصدقة نوع ترحم وذل للآخذ ولذلك حرمت على النبي عليه السلام بخلاف الهدية (من الامام الجامع ومن ذي الرحم) أي القرابة (لرحمه ومن التاجر المكثر) كمحسن ذي مال كثير في تاج العروس من جواهر القاموس رجل مكثر كمحسن ذو مال كثير انتهى (هب) أي رواه البيهقي في شعب الايمان (من ثوبان) الهاشمي مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحبه ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة أربع وخمسين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وعشرون حديثا روى له مسلم منها عشرة احاديث رضي الله تعالى عنه (في الانسان ستون وثلثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا ومن يطيق ذلك قال النخاعة) قال العلقمي هي البزقة التي تخرج من اصل الفم مما يلي أصل النخاع والنخامة البزقة التي تخرج من أصل الحلق من مخرج الخاء

المسموع من افواه المشايخ والمضبوط في الاصول فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول ايضا تقول دخلت مدخلا حسنا ومدخل صدق والمدخل الادخال والمفعول من ادخله تقول ادخلته مدخل صدق انتهى ويجوز ان يكون بالضم موضع الادخال وهو المناسب بهذا المقام (واغسله) بهمز وصل اى اغسل ذنوبه وطهر عيوبه (بالماء والثلج والبرد) بفتحتين والغرض منه تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة اصناف المعصية والغفلة (ونقه) بتشديد القاف المكسورة امر من التنقيه بمعنى التطهير والهاء يحتمل ان يكون ضمير الميت وان يكون هاء السكت (من الخطايا) اى من اثرها (كما نقيت الثوب الابيض) اى نظفته حقيقة وفي رواية ابن الهمام كما تنقى الثوب الابيض (من الدنس) بفتحتين اى الدرن قال المصنف بفتح الدال والنون الوسخ يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب (وابدله) امر من

المعجمة (تراها في المسجد فتدفنها) أي دفنها يجزي عنك (والشيء تنحيه أي وتنحية الشيء المؤذي (عن الطريق) يجزي عنك (فان لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك) حم د حب عن بريدة واسناده صحيح (مثل الرجل الذي يصيب المال من الحرام ثم يتصدق به لا يقبل منه الا كما تقبل من الزانية التي تزني ثم تتصدق به على المرضى) جمع مريض (ابو نعيم) أي رواه الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة (عن الحسن بن علي) ابن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وريحانته وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء العالمين روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث ومناقبه كثيرة مشهورة (مثل الذي) بالافراد (يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء) من قاء يقيء قيئا واستقاء وتقيأ أي تكلف في القيء (ثم يعود في قيئه فيأكله) وفي مسلم في باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض الاما وهبه لولده وان سفل لا تشتره وان اعطيته بدرهم فان مثل العائد في صدقته كمثل الكلب يعود في قيئه وعن ابن عمر حمل على فرس في سبيل الله فوجده يباع فاراد ان يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك وعن ابن عباس مرفوعا مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله وفي رواية سعيد بن المسيب يقول سمعت بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل الذي يتصدق بصدقة ثم يعود في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيئه وعنه مرفوعا العائد في هبته كالعائد في قيئه قال النووي هذا ظاهر في تحريم الرجوع في الهبة والصدقة بعد اقباضهما وهو محمول على هبة الاجنبي اما اذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع فيه كما صرح به في حديث النعمان ابن بشير ولا رجوع في هبة الاخوة والاعمام وغيرهم من ذوي الارحام هذا مذهب الشافعي وبه قال مالك والاوزاعي وقال ابو حنيفة وآخرون يرجع كل واهب الا الولد وكل ذي رحم محرم (مته عن ابن عباس ان الصدقة على ذي قرابة) أي صاحب قرابة للمتصدق وان بعدت وان وجبت نفقته (يضعف) لفظ رواية الطبراني يضاعف (اجرها مرتين) لانها صدقة وصلة ولكل منهما اجر يخصه طب عن ابي امامة وهو حديث ضعيف (ما نقصت صدقة من مال) من زائدة أي ما نقصت صدقة مالا او صلة لنقصت ما نقصت شيأ من مال بل تزيده في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه وفي الآخرة باجزال الاجر (وما زاد الله عبدا بعفو) أي بسبب عفوه (الاعزا) قال العلقمي قيل في الدنيا وقيل في الآخرة (وما تواضع احد لله الارفعه الله) فيه قولان أيضا قال النووي وقد يكون المراد الوجهين معا في الامور الثلاثة والمتواضع الانكسار والتذلل ونقيضه التكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعا له فان المتواضع له هو الله اومن امر الله بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم والعالم والوالد فهذا التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا والآخرة واما التواضع لسائر الخلق فالاصل فيه انه محمود فيه ومندوب اليه ومرغوب فيه اذا قصد به وجه الله تعالى ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب ذكره في الافواه ورفع درجته في الآخرة واما التواضع لاهل الدنيا ولاهل الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي

الابدال اي عوضه (دارا) اي من القصور او من سعة القبور (خيرا من داره) اي في الدنيا الفانية (واهلا) اي من الغلمان والخدم (خيرا من اهله وزوجا) اي زوجة من الحور العين او من نساء الدنيا في الجنة (خيرا من زوجه) اي زوجته اوزوجا من رجال اهل الجنة خيرا من زوجها في الدنيا حقيقة او حكما (وأدخله الجنة) اي اولا (واعذه) امر من الاعاذة اي وخلصه (من عذاب القبر وعذاب النار) اما بعدم ادخاله فيهما او بنجاته منها (م ت س ق عن) اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة عن عوف بن مالك الاشجعي وفي شرح الهداية لابن الهمام قال عوف حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت (اللهم اغفر لحينا وميتنا) اي لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين (وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا) اي حاضرنا (وغائبنا) قال التوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لا ذنب لهم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يغفر لهم الذنوب

لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الآخرة وكل صفقة خاسرة نعوذ بالله من ذلك (حم مت عن ابى هريرة مامن آدمى) من زائدة (الا فى) وفى نسخة الا وفى (رأسه حكمة) بفتحتان قال فى النهاية الحكمة حديدة فى اللجام تكون على انف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها الله تمنع من هى فى رأسه كما تمنع الحكمة الدابة (بيدملك) موكل به (فاذا تواضع) للحق والخلق (قيل للملك) من قبل الله (ارفع حكمته) أى قدره ومنزلته (واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته) كناية عن اذلاله فان من صفة الذليل أن ينكس رأسه فثمرة التكبر فى الدنيا الذلة بين الخلق وفى الآخرة دخول النار (طب عن ابن عباس) والبزار عن ابى هريرة واسناده حسن (مامن آدمى) من زائدة كما سبق وهى ههنا تفيد عموم النهى وتحسين دخول ما على النكرة (الا فى رأسه سلسلتان سلسلة) وهى ما يربط به الشئ من الحديد وجمعها سلاسل ومنه حديث ابن عمرو فى الارض الخامسة حيات كسلاسل الرمل وهى رمل ينعقد بعضه على بعض ممتدا (فى السماء السابعة) أى صاعدة عالية ههنا (وسلسلة فى الارض السابعة) أى نازلة سافلة ههنا (فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة) وفى حديث طب حل عن سلمان مامن عبد يريد ان يرتفع فى الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله فى الآخرة درجة اكبر منها وأطول ثم قرأ وللآخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا ويحتمل ان يكون المراد بالسلسلة على حقيقته أو يكون المراد كناية عن الترقى والتسفل أو يكون عبارة عن الكتاب ودفاتر الاعمال كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وان كتاب الفجار لفى سجين أو يكون المراد الصيت والشهرة والذكر الجميل فيستغفر له أهلها ويعاملونه بانواع المهابة وصنوف الجلالة وينظرون اليه بعين الود فيكون الوضع باضداد ذلك كما فى حديث البزار عن ابى هريرة مامن عبد الا وله صيت فى السماء فان كان صيته فى السماء حسنا وضع فى الارض وان كان صيته فى السماء سيئا وضع فى الارض وقيل اصل ذلك محبة الله للعبد أو عدمها فمن أحبه الله أحبه أهل مملكته ومن أبغضه الله أبغضه أهل مملكته ويؤخذ من ذلك أن محبة قلوب العباد علامة محبة الله والعكس بالعكس (الخرائطى والحسن بن سفيان وابن لال والديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما دخلت الجنة) لفظ رواية طب على ما وقفت عليه من النسخ دخل رجل الجنة فرأى فلعل هذه رواية أخرى وفى نسخة أخرى (فرأيت على بابها مكتوبا الصدقة بعشرة والقرض) بفتح القاف وهو اكثر من كسرها بمعنى القرض ويطلق على المصدر بمعنى الاقراض الذى هو تمليك شئ على أن يرد بدله (بثمانية عشر فقلت ياجبريل كيف صارت الصدقة بعشرة) بالتنوين (والقرض بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع فى يد الغنى والفقير والقرض لا يقع الا فى يد من يحتاج اليه) قال البلقينى فيه أن درهم القرض بدرهمى صدقة لكن الصدقة لم يعد منها شئ والقرض عاد منه درهم فسقط مقابله وبقى ثمانية عشر ومن ثمة لو ابرأ كان عشرون ثواب الاصل وهذا الحديث يعارضه حديث ابن حبان من أقرض درهما مرتين كان له كأجر صدقة مرة وجمع بعضهم بأن القرض أفضل من الصدقة باعتبار الابتداء لامتيازه عنها بصون وجه من لم يعتد السؤال وهى أفضل من حيث الامتياز لما

التى قضيت لهم ان يصيروها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كل من القرائن الاربع فى هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم اجمعين فهى من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه فى قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام فى افادة العموم والشمول لكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهى غير محققة من نحو الاطفال فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا بتصور منهم وقوع الذنب واقول الاظهر ان يراد بصغيرنا شبابنا وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال (اللهم من احييته منا فاحيه) بقطع الهمزة (على الاسلام) وفى رواية الترمذى والحاكم على الايمان (ومن توفيته) بتشديد الفاء اى قبضت روحه (منا فتوفه على الايمان) وفى روايتهما على الاسلام ولا شك ان رواية غيرهما اولى لمناسبة الحياة بالاسلام وملايمة الوفاة بالايمان (اللهم لا تحرمنا

فيها من عدم رد المقابل و عند تقابل الخصوصيتين قد ترجح الثانية باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان وعليه تنزل الاحاديث المعارضة وذكر البعض الحكمة في أن القرض بثمانية عشر أن الحسنة بعشر أمثالها حسنة عدل وتسعة فضل ولما كان القرض يرد اليه ماله سقط سهم العدل مع مايقابله و بقيت سهام الفضل وهي تسعة وضوعفت بسبب حاجة المقترض فكانت ثمانية عشر وتمسك به من فضل القرض على الصدقة والراجح عند الشافعية وبعض الحنفية أن الصدقة أفضل من القرض (طب هب كر عن ابى امامة) باسناد حسن (خ ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) روى البخاري عنه (أن رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه) أي يعطيه قرض (الف دينار فقال ائتني بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا) أي شاهد اوالباء فيه زائدة (قال فائتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى) هذا يدل على أن ذلك القرض كان مؤجلا وهو مشروع عند مالك وخالفه الباقون لانه اعارة وصلة في الابتداء حتى لايملكه من لايملك التبرع كالوصي والصبي ومعاوضة في الانتهاء فبالتأجيل يصير بيع الدراهم بالدراهم نسيئة وهو ربا واجابوا عن الحديث بانه محمول على كون تأجيل القرض جائزا في شريعتهم ثم نسخ (فخرج في البحر) يعني ظهر عليه وذهب وفي بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل (فقضى حاجته ثم التمس مركبا) أي سفينة (يركبه يقدم عليه) بفتح الدال من القدوم أي يقدم المستقرض على من أقرضه وهو حال من فاعل يركب (للاجل الذي أجله) اللام فيه بمعنى الوقت كما في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أي وقت زوالها واضافة الوقت الى الاجل بمعنى من أو هي بمعناها والمضاف محذوف أو اضافته بمعنى في كضرب اليوم لاعطائه في الاجل (فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة) أي كتابا باعلام حاله (منه الى صاحبه ثم زجج موضعها) بالزاي المعجمة والجيم المشددة أي أصلحه وسواه بالقير لئلا يدخل الماء (ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى بك فسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك واني جهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذي له فلم اقدر واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه) أي دخلت الخشبة في البحر (ثم انصرف وهو في ذلك) اشارة الى مصدر انصرف (يلتمس مركبا يخرج الى بلده) اى يخرج المستقرض الى بلد المقرض بذلك المركب وهو استئناف او صفة (فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قدجاء بماله فاذا بالخشبة) اذا للمفاجأة والباء فيه زائدة (التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا) مفعول له أي جمعا للحطب قال الجوهري الحطب معروف يقال حطبت واحتطبت اذا جمعته (فلما نشرها) أي قطعها بالمنشار (وجدفيها المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه) الموصول ليس بفاعل والمضاف اليه محذوف يعني قدم المستقرض مقام الذي كان أسلفه (فاتى بالالف دينار) جوز الكوفيون تعريف المضاف بحرف التعريف في كل عدد مضاف الى معدوده والحديث دليل لهم (وقال والله مازالت جاهدا في طلب مركب لآتيك) بفتح الياء بتقدير ان (بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي) أي قبل الوقت الذي (أتيت فيه قال هل كنت بعثت الى بشيء قال أخبرك أني لم أجد مركبا قبل

أجره ولا تضلنا بعده) وفي رواية النسائي ولاتفتنا بعده (د ت ن حب ك) (مس) اي رواه ابو داود و الترمذي والنسائي واحمد وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة قال ابن الهمام وفي حديث ابراهيم الاشهل عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي ورواه ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه اللهم من أحييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفي رواية لابي داود نحوه وفي أخرى ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لاتحرمنا أجره ولا تضلنا بعده (اللهم انت ربها وانت خلقتها) اى مع سائر الانام (وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها) اي أمرت بقبضها ذكره المصنف فالاسناد مجازي (وأنت اعلم بسرها

الذى جئت فيه) فان قلت لم يقـل فى جواب هذا السؤال بلى وقد كان بعث الالف بالخشبة قلت لان ظنـه أن الخشبة لم تصل الى مقرضه فجعـل بعثه كلا بعث ولم يقل بلى (قال فان الله قد أدى عنك الذى بعثت والخشبة فانصرف بالالف دينار راشدا) الحديث ينبئ أن من توكل على الله كفاه ومن التجأ الى غيره صفرت كفـاه نسأل الله التوفيق لاصلاح الحـال والتأهيل للفوز فى المآل (الغنى) بالقصر ضد الفقر (ستون الفا) من الدراهم (فمن لم يملك ستين الفا من الدراهم فهو فقـير) من جهـة غنى المال لا من جهة غنى النفس أعنى قطـع الطمع عما فى أيدى الناس والقناعة والرضا بالمقسط فهذا الغنى المحمود المعتـبر وفى حديث حل عن ابن مسعود الغنى هو اليأس عمـا فى أيدى الناس أى ليس الغنى الحقيق هو كثرة المال والعروض بل هو غنى النفس وقنا عنها بمـا قسم لها وقطع الآمال من الاموال التى بايدى النـاس والاعراض عنها بالقلب فيستغنى بمـا حصل له لعلمه بانه لا يتغير وغنى النفس هو الاقتصـار على مايسد الخلة أو حصول الكمـالات أو التوكـل على الرؤف أو كمال يمنع من ميل النفس وعرضها على الدنيا ولذتها حتى لا يفرق بين الحجر والـذهب لانه اذا يئس مما فى ايدى الناس استغنى قلبه بالحق وسكنت نفسه الى ضمانه وصـار حرا عن التذلل لغيره وذلك يحصل بصفاء توحيد قلبه بان الخلق من ذروة العرش الى منتهى تخوم الارض لا يشتغلون بنفع ولا ضر الا باذن الله وتسخيره (جعفر بن محمد بن جعفر فى العروس والديلمى عن انس) له شواهد (وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) أى لا غبطة (الا فى اثنين رجل آتاه الله) أى اعطاه (القرآن فهو يقوم به) والقيام به هو العمل او بتلاوته او كلاهما (آناء الليل وآناء النهار) أى ساعاتها (ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار يامعاذ) بن جبل بفتح الجيم والموحدة ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن جشم بن الخزرج من نجباء الصحابة الانصارى ابو عبد الرحمن شهد بدرا وما بعدها وكان الله اعطاه المنتهى فى العلم بالاحكام والقرآن ومات بالشام سنة ثمان عشرة وقال ابن مسعود كان شهد العقبة وبدرا وتوفى فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالاردن (كم) خبرية (تذكر كل يوم) من ايام عمرك وتذكر ثلاثى (اتذكر عشرة الآف مرة) قال الجزرى ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله تعالى فى عمـل فهو ذاكر وافضل الذكر القرآن الا فيما شرع لغيره أى كالركوع والسجود ثم قال وكل ذكر مشروع أى مأمور به فى الشرع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشئ منه حتى يتلفظ به ويسمع به نفسه انتهى ومقصوده الحكم الفقهى وهو انه اذا قرأ فى باطنه حال القراءة او سبح بلسان قلبه حال الركوع والسجود لا يكون آتيا بفرض القراءة وسنـة التسبيح لان الذكر القلبى لا يترتب عليه احكام الدنيا بل يترتب عليه الثواب الاخروى لما أخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسـول الله تعالى صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لا تسمعه الحفظة على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيـامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى لهم من شئ فيقولون ما تركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى ان لك عندى حسنا لا تعلمه وانا أجزيك به وهو الذكر الخفى

وعلانيتها) بتخفيف الياء (جئنا) أى حضرنا (شفعاء) اى فيها (فاغفر) أى ذنبها أو فاغفر لنا اجمعين (دس) أى رواه أبو داود والنسائى كلاهمـا عـن أبى هريرة (لهاس) أى رواه النسائى عنه بهذه الزيادة (لهد) اى رواه ابو داود بهذه الزيادة فتـأنيث الضمير باعتبـار النفس والروح التى هى الاصل ليكون أيضا على وفق الضمائر السـابقـة والتذكير باعتبار الشخص أو التأنيث للمرأة والتذكير للرجل عـلى تقدير تعدد الواقعـة الدال عليـه اختـلاف الرواية (اللهم ان فلان بن فلان) فى نسخة باثبات الالف وفى أخرى بحـذفهـا وفى أخرى ان فلا نا ابن فـلان بتنوين الثانى فى الجميع (فى ذمتك) اى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى اوفوا بعهدى اى ميثاقى (وحبل جوارك) بكسر الجيم أى أمانك من القرآن كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وقال الطيبى الحبل العهـد والامان والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحـو اعجبـنى زيد وكرمه أى فى كنف حفظك

ذكره السيوطي في البدور السافرة في احوال الآخرة (الا أدلك على كلمات هن اهون) أي اسهل (عليك واكبر) وفي بعض النسخ اكثر (من عشرة آلاف وعشرة آلاف) فكرره للتأكيد(ان تقول لا اله الا الله عدد كلماته) وفي رواية أخرى مداد كلماته وهو الزيادة والكثرة أي بمقدار مايساويهما بمعيار أو وزن او كيل او ما اشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لان الكلام لايدخل في الكيل وكلماته تعالى هو كلامه وصفته لاتعد ولا تنحصر فاذا المراد المجاز مبالغة في الكثرة لانه ذكر أولا مايحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ماهو أعظم منه أي مالا يحصيه (لا اله الا الله عدد خلقه) من جماد وحيوان وجواهر واعراض واعيان ومعادن اجناسا وافرادا وماتقدم من ذلك وما تأخر وماوجد وما عدم بكل وجه يمكن عدها (لا اله الا الله زنة) بكسر الزاي هو ثقل الشئ ورزانته هذه التسبيح والتهليل يوازن ثوابها اوتوازن لوقدرت اجساما تقبل الوزن ما ذكر (عرشه) تعالى قال الخطابي هو خلق عظيم لله تعالى لايعلم قدر عظمه وزنة ثقله أحد غير الله (لا اله الا الله ملء سمواته)قال في الفاسي هذا تمثيل وتقريب والكلام لايقدر بالمكاييل ولاتحشى به الظروف ولاتسعه الاوعية وانما المراد به تكثير العدد حتى لو يقدر أن تكون تلك الكلمات اجساما تملأ الاماكن لبلغت من كثرتها ماتملأ السموات والارضين وقد يحتمل ان يكون المراد بها أجرها وثوابها وقد يراد به التعظيم لها والتفخيم لشأنها كما يقول القائل تكلم فلان اليوم بكلمة كأنها جبل وحلف بيمين كالسموات والارضين وكما يقال هذه كلمة تملأ طباق الارضين أي انها تسير و تنتشر في الارض وكما قالوا هذه كلمة تملأ الفم وتملأ السمع (لا اله الا الله مثل ذلك معه) وهو مثل الشئ باعتبار مساواته به في الكمية والكيفية (والحمد لله مثل ذلك معه لايحصيه ملك ولاغيره) لغاية كثرته وعظيم مبلغه قال الطيبي منصوب بنصب عدد في القرائن السابقة على المصدر و قال بعض الشراح بنصب مثل أي والحمد لله على هذا المنوال والاظهر ان هذا من اختصار الراوى فنقل آخر الحديث بالمعنى خشية الملالة بالاطالة ويدل على ماقلنا بعض الآثار روي عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح فقال الا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو افضل سبحان الله عدد ماخلق في السماء وسبحان الله عدد ماخلق في الارض وسبحان الله عدد مابين ذلك والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه ت د(ابن النجار عن أبي شبل عن جده يقول الله تعالى) وليس في أصله هنا صفة(ابن آدم)بالنصب أي يابن آدم وخص بالنداء لانه عمدة العابدين واضيف الى آدم اشعارا بانه يتبعه في مرتبة التائبين (ان ذكرتني في نفسك) أي سرا وخفية اخلاصا وتجنب الرياء (ذكرتك في نفسي) أي آمر بثوابك على منوال عملك واتولى بنفسي اثابتك لا أكله لاحد من خلقي فهو وارد على منهج المشاكلة والمعنى ان خلوت بذكري أخليت سرك عن سواي وان أخفيت ذكري اجلالا لي أخفيتك في غيبي فلا ينالك مكروه فتكون سرى بين خلقي غاروا على أذكاره فغاروا على أو صافهم فهم خباياه في غيبه واسراره في خلقه

وعهد طاعتك مات وقال المصنف اي خفارتك وطلب غفرانك وفي امانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضها بعضها وكان الرجل اذا أراد سفرا اخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى الاخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أي مادام مجاورا أرضه ويجوز ان يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة (فقه) بهاء الضمير وفي نسخة بهاء السكت أي فاحفظه (من فتنة القبر)أي اختباره او عذابه (وعذاب النار وانت اهل الوفاء)اي لقولك اوف بعهدكم (والحمد)اي واهل الحمد بالتزكية والثناء أو بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل قه او استئنافية ويمكن ان يكون المعنى وانت أهل الوفاء لقولك ادعوني استجب لكم واهل الحمد أي اللائق به ليس الا أنت ومن كان كذلك لايرد سؤال السائل (اللهم فاغفر له)اي امح سيآته (وارحمه) اي برفع

(وان ذكرتني في ملاء) افتخارا بي واجلالي بين خلقي أو اقتداء الناس (ذكرتك في ملاء افضل منهم واكرم) وفي رواية خير منهم أي ملاء الملائكة المقربين وارواح المرسلين مباهاة بك واعظاما لقدرك وخيرية الملائكة من جهة ان حالتهم واحدة في الطاعة والمؤمنون مختلفون فهم بين طاعة ومعصية وفترة وتوقير وجد وتقصير والملاء الذي عنده مقدس لا يعصون الله بحال فقد تمسك بهذا من فضل الملائكة على البشر (وان دنوت مني شبرا اي مقداره (دنوت منك ذراعا) أي وصلت اليه رحمتي قدرا أزيد منه وكلما ازداد العبد قربا زاده الله رحمة (وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا) بالتنوين هو معروف هو مد اليدين (وان مشيت الي هرولت) رباعي مجرد (اليك) يعني من دنا الي وقرب مني بالاجتهاد والاخلاص في طاعتي قربته بالهداية والتوفيق وان زاد زدت واعلم أنه سبحانه أقرب من كل شيء الى كل شيء وأبعد الى كل شيء من كل شيء فهو الظاهر والباطن فليس له ذهاب ومجيء ونزول وصعود وجميع الصفات التنزيهية في أول جامع المتون وقربه تعالى من خلقه أقسام ثلاثة قرب العامة وهو قرب العلم وقرب الخاصة وهو قرب الرحمة وقرب خاصة الخاصة وهو قرب الحفظ والرعاية ذكره بعض الاعاظم وقال ابن العربي هذا قرب مخصوص يرجع الى ما يتقرب اليه تعالى من الاعمال والاحوال فان قرب العامة قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فضاعف القرب بالذراع لان الذراع ضعف الشبر وما يتقرب اليه الا به لانه لولا مادعاك وبين لك طريق القرب وأخذ بنا صيك فيها لم تعرف الطريق التي تقرب منه ماهي ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا بالله انتهى (ابن شاهين في الذكر وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه) سبق قال الله تعالى اذا تقرب الى العبد ورواه حم عن أنس بلفظ قال الله تعالى يابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان أتيتني تمشي أتيتك هرولة قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (درهم الرجل) أي الانسان فيشمل الانثى والخنثى (ينفقه في صحته) أي في حال حياته قبل مرض موته (خير) أي خير له وأفضل (من عتق رقبة عند موته) يعني التصدق بدرهم واحد حال الصحة أفضل من عتق رقبة عند الموت لما فيه من مجاهدة النفس على اخراج الصدقة والانسان صحيح شحيح يؤمل الغنا ويخاف الفقر والاجر على قدر النصب وأما من تيقن الموت والا غيره فهو مفضول بالنسبة لما في حال الصحة بنسبة ما بين قيمة الدرهم وثمن الرقبة لكن الظاهر ان ذلك خرج مخرج المبالغة والحث على التصدق حال الصحة (أبو الشيخ عن أبي هريرة) وفيه يوسف بن السفر الدمشقي قال في الميزان عن الدار قطني متروك (أيما رجل كسب) أي جمع وطلب (مالا من حلال فاطعم نفسه كفافا وكساها) منه (فمن دونه من خلق الله) أي وأطعم وكسا منه من دون نفسه وغيرهم (فانها)يعني هذه الخصلة وهي الاطعام (له زكاة) أي نماء وبركة وطهرة (وايما رجل مسلم لم يكن له صدقة) يعني لامال له يتصدق منه (فليقل) ندبا (في دعائه اللهم) أي ياجامع الاسماء والصفات (صلي على محمد) أي عظمه اوائن عند ملائكتك أو شرف أو كرم أو زد الجزاء أو اجعل

درجاته (انك أنت الغفور الرحيم د ق) أي رواه ابو داود وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول الخ وسكت عليه ابو داود وأقره الترمذي (اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك) اي احتياجا كاملا (وانت غني عن عذابه) وعن مؤاخذته باعماله (ان كان محسنا فزد في احسانه) اي في احسان جزائه أو في جزاء احسانه (وان كان مسيئا فتجاوز عنه) أي عن اساءته او مؤاخذته (مس) اي رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب بن مناف وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان ذكره ميرك (اللهم عبدك وابن عبدك كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به منا) اي ظاهرا وباطنا وانما هذا بطريق العرض (ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فاغفر له ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده حب) اي رواه ابن حبان عن ابي هريرة قال ابن الهمام واستحسن

العطف والرحمة المنبعثة عليه (عبدك) المتحقق بالعبودية لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة العامة منك (وصل على المؤمنين) من الانس والجن ويشمل شمول الامم الماضية (والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) في مقام الاسلام والانقياد الاحياء منهم والاموات (فانها) أي هذه الصلاة (لهم زكاة) فاستفدنا أن الصلاة عليه تقوم مقام الصدقة لذي العسرة وأنها سبب لبلوغ المآرب وافاضة المطالب وقضاء الحاجات في الحياة وبعد الممات واقتصاره على الصلاة يؤذن بأنه لا يضم اليه السلام فيعكر على من كره الافراد وماذهب اليه البعض من تخصيص الكراهة بغير ماورد فيه الافراد بخصوصه كما هنا فلا مزيد فيه بل يقتصر (ع و ابن خزيمة حب له هب حق عن ابي سعيد) قال القسطلاني وهو مختلف فيه لكن اسناده حسن

﴿ باب فضل العلم ﴾ وكل من كتاب العلم وباب فضل العلم ثابت عند ابن عساكر (وقول الله تعالى) وفي رواية أبي ذر عزوجل وقول بالجر عطفا على المضاف اليه في قوله باب فضل العلم على رواية من أثبت الباب أو على العلم في قوله كتاب العلم على رواية من حذفه وقال الحافظ ابن حجر ضبطناه في الاصول بالرفع على الاستئناف وتعقبه العيني فقال ان أراد بالاستئناف الجواب عن السؤال هذا لا يصح لانه ليس في الكلام مايقتضي هذا وان اراد ابتداء الكلام فهذا ايضا لا يصح لانه على تقدير الرفع لا يتأتى الكلام لان قوله وقول الله ليس بكلام فاذا رفع لا يخلوا اما ان يكون رفعه بالفاعلية أو بالابتداء وكل منهما لا يصح أما الاول فواضح وأما الثاني فلعدم الخبر فان قلت الخبر محذوف قلت حذف الخبر لا يخلو اما ان يكون جوازا أو وجوبا فالاول فيما اذا قامت قرينة كوقوعه في جواب الاستفهام عن المخبر به أو بعد اذا الفجائية أو يكون الخبر فعل قول وليس شيء من ذلك هنا والثاني فيما اذا التزم في موضعه غيره وليس هذا أيضا كذلك فتعين بطلان دعوى الرفع (يرفع) برفع يرفع في الفرع والتلاوة بالكسر للساكنين واصلحها في اليونينية بكشط الرفع واثبات الكسر (الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايواكم غرف الجنان في الآخرة (والذين أوتوا العلم درجات) نصب بالكسر مفعول يرفع أي ويرفع العلماء منكم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل قال ابن عباس درجات العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة مابين الدرجتين خمسمائة عام (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمتثل الامر أو استكرهه (وقوله عز وجل رب) وللاصيلي وقل رب (زدني علما) أي سله الزيادة منه واكتفى المصنف في بيان فضيلة العلم بهاتين الآيتين لان القرآن العظيم اعظم الادلة أو لانه لم يقع له حديث من هذا النوع على شرطه أو اخترمته المنية قبل ان يلحق بالباب حديثا يناسبه لانه كتب الابواب والتراجم ثم كان يلحق فيها مايناسبها من الحديث على شرطه فلم يقع له شيء من ذلك ولو لم يكن من فضيلة العلم الا الآية شهد الله لكفى فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا والعلماء ورثة الانبياء كما ثبت في الحديث واذا كان لا رتبة فوق النبوة فلا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة وغاية العلم العمل لانه ثمرته وفائدة العمر وزاد الآخر فمن ظفر به سعد ومن فاته خسر فاذا العلم أفضل من العمل به لان شرفه بشرف معلومه والعمل بلا علم لا يسمى عملا بل هو رد وباطل وينقسم العلم بانقسام المعلومات وهي

بعض المشائخ ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ او ربنا لا تزغ قلوبنا الخ ثم يكبر أربعا ثم يسلم تسليمتين ينوى بهما الميت مع القوم وقد روى محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي ان الناس كانوا يصلون على الجنازة خمسا وستا واربعا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كبروا كذلك في ولاية أبي بكر الصديق رضى الله عنه ثم ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففعلوا ذلك فقال لهم عمر انكم معشر اصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شيء يجمع عليه من بعدكم فاجمع راى اصحاب محمد أن ينظروا آخر جنازة كبر عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض فيأخذون به ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وفيه انقطاع بين ابراهيم وعمر وهو ظاهر عندنا وقد روى من طريق آخر موصولا وروى

لاتحصى منها الظاهر والمراد به العلم الشرعى المقيد بما يلزم المكلف فى امر دينه عبادة ومعاملة وهو يدور على التفسير والفقه والحديث وقد عد الشيخ عز الدين بن عبدالسلام تعلم النحو وحفظ غريب الكتاب والسنة وتدوين اصول الفقه من البدع الواجبة ومنها علم الباطن وهو نوعان الاول علم المعاملة وهو فرض عين فى فتوى علماء الآخرة فالمعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك فى الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا وحقيقته النظر فى تصفية القلب وتهذيب النفس باتقاء الاخلاق الذميمة التى ذمها الشارع كالرياء والعجب والغش وحب العلو والثناء والفخر والطمع ليتصف بالاخلاق الحميدة المحمدية كالاخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند حكامه ذلك لعمله بعلمه ليرث مالم يعلم فعلمه بلاعمل وسيله بلاغاية وعكسه جناية واتقانهما بلاورع كلفة بلااجرة فاهم الامور زهد واستقامة لينتفع بعلمه وعمله وسأشير الى نبذة منثورة فى هذا الكتاب من مقاصد هذا النوع ان شاء الله تعالى بالطف اشارة واعبر عن مهماته الشريفة بارشق عبارة جمعا لغرائد الفوائد واما النوع الثانى فهو علم المكاشفة وهو نور يظهر فى القلب عند تزكيته فتظهر به المعانى المجملة فتحصل له المعرفة بالله تعالى واسمائه وصفاته وكتبه ورسله وتنكشف له الاستار عن مخبآت الاسرار فافهم وسلم تسلم ولاتكن من المنكرين تهلك مع الهالكين قال بعض العارفين من لم يكن له من هذا العلم شئ اخشى عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله والله تعالى اعلم (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه) ان كلامه حال كونه (قال النبى صلى الله عليه وسلم لاحسد) جائز فى شئ (الافى) شأن (اثنتين) بتاء التانيث اى خصلتين وللمؤلف فى الاعتصام اثنين بغير تاء اى فى شيئين (رجل) بالرفع بتقدير احدى الاثنين خصلة رجل فلما حذف المضاف اكتسب المضاف اليه اعرابه والجر بدل من اثنين واما على رواية تاء التأنيث فبدل ايضا على تقدير حذف المضاف اى خصلة رجل لان اثنتين معناه كما مر خصلتان والنصب بتقدير اعنى وهو رواية ابن ماجه (آتاه الله) بمد الهمزة كاللاحقة اى اعطاه مالا (فسلط) بضم السين مع حذف الهاء وهى لابى ذر وعبر بسلط ليدل على قهر النفس المجبولة على الشح ولغير ابى ذر فسلطه (على هلكته) بفتح اللام والكاف اى اهلاكه بان افناه كله فى الحق لافى التبذير ووجوه المكاره (ورجل) بالحركات الثلاث كما مر (آتاه الله الحكمة) القرآن اوكل مامنع من الجهل وزجر عن القبيح (فهو يقضى بها) بين الناس (ويعلمها) لهم واطلق الحسد وأراد به الغبطة وحينئذ فهو من باب اطلاق المسبب على السبب ويؤيده ماعند المؤلف فى فضائل القرآن من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ فقال ليتنى أوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت بمثل مايعمل فلم يتمن السلب بل ان يكون مثله او الحسد على حقيقته وخص منه المستثنى لاباحته كما خص نوع من الكذب بالرخصة وان كانت جملته محظورة فالمعنى هنا لااباحة فى شئ من الحسد الافيما كان هذا سبيله اى لاحسد محمود الافى هذين فالاستثناء على الاول من غير الجنس وعلى الثانى منه كذا قرره الزركشى والبرماوى والكرمانى والعينى وتعقبه البدر الدمامينى بان الاستثناء متصل على الاول قطعا واما على الثانى فانه يلزم عليه اباحة الحسد فى الاثنين كما صرح به والحسد الحقيقى وهو كما تقرر تمنى زوال نعمة المحسود عنه وصيرورتها الى الحاسد لايباح اصلا فكيف يباح تمنى زوال

فى المستدرك عن ابن عباس قال آخر ما كبر النبى صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات وكبر عمر على أبى بكر اربعا وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر الحسن بن على على على اربعا وكبر الحسين بن على على الحسن أربعا وكبرت الملائكة على آدم اربعا وسكت عليه الحاكم واعله الدار قطنى بالفرات بن السائب قال متروك واخرجه البيهقى فى سننه والطبرانى عن النضر بن عبد الرحمن وضعفه البيهقى قال وقد روى من وجوه كلها ضعيفة الاان اجتماع أكثر الصحابة رضى الله عنهم على الاربع كالدليل على ذلك (واذا وضعه) اى الميت (فى قبره قال) اى الواضع (بسم الله) اى وضعته او ادخلته او دفنته بسم الله (وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية الترمذى وعلى ملة رسول الله قال المصنف الملة الدين والسنة الطريقة يعنى ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار

نعمة الله تعالى من المسلمين القائمين بحق الله فيها انتهى : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما) قال العلقمي قال الطيبي طلب اولا النفع بما رزق من العلم وهو العمل بمقتضاه ثم توخى علما زائدا عليه ليترقى الى عمل زائد على ذلك ثم قال (رب زدني علما) يشير الى طلب الزيادة في السير والسلوك الى أن يوصله الى مخدع الوصال فيظهر من هذا أن العلم وسيلة الى العمل وهما متلازمان ومن ثم قيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شئ الا في العلم وهذا من جامع الدعاء الذي لا مطمع وراءه (والحمد لله على كل حال)من أحوال السراء والضراء (واعوذ بالله من حال أهل النار)في النار وغيرها ت ك عن أبي هريرة قال الترمذي غريب(ذكره ابن ماجه في سننه كان رجلان) وفي رواية المشكاة أن رجلين كانا (في بني اسرائيل) أي منهم أو من غيرهم(متواخيان)أي في الدنيا أولا مرمالا في الله لعدم المناسبة والملاءمة بين المطيع والعاصي والجنسية علة قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويمكن أنهما كانا متحابين أولا ثم وقع أحدهما في المعصية وهو الاظهر ثم تم عقد الاخوة والعمل بالنصيحة وهو أولى عند بعض الصوفية من قطع الصحبة لقوله تعالى فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون حيث لم يقل منكم مع انه يمكن أن يكون منكم مقدر او مما تعملون علة للبراءة كما ذهب اليه بعضهم وهو ظاهر من حديث الحب في الله والبغض في الله وحمل الحديث على الابتداء خلاف الاطلاق (وكان أحدهما مذنب)أي هو مذنب (والآخر مجتهد) أي مبالغ في العبادة وفي رواية المشكاة أن رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين أحدهما مجتهد في العبادة والآخر مذنب وقال ابن ملك تبعا لمظهر أي يقول الآخر أنا مذنب أي معترف بالذنب وهو الاظهر لقوله فانه ليس له زيادة زائدة على القول الاول وحينئذ لا يحتاج الى حسن المقابلة بان يقال أي مجتهد في المعصية حيث قال الطيبي يمكن أن يقال ان المعنى والآخر منهمك في الذنب ليطابق قوله مجتهد في العبادة لأن القول كثيرا ما يعبر به عن الافعال المختلفة انتهى انه لا دخل للقول حينئذ في المقام فالظاهر أن العدول عن قوله والآخر مذنب بادخال يقول بينهما لأن ينسب القول اليه مراعاة للادب معه لعله عليه السلام بأنه سعيد عند ربه في غفران ذنبه ولهذه النكتة بعينها قال مجتهد ولم يقل صالح أو عابد (وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول) أي للمذنب (اقصر) من باب الافعال أي امسك وامتنع وفي رواية اقصر عما أنت فيه أي من الذنب (فوجده يوما على الذنب فقال له اقصر فقال الآخر خلني) أي اتركني معه فانه غفور رحيم (وربي أبعثت) بالاستفهام والخطاب (علي رقيبا) أي ارسلت علي حافظا (فقال) أي المجتهد من كمال غروره وعجبه وحقارة صاحبه (والله لا يغفر الله لك) وزاد في رواية ابدا (أو لا يدخلك الله الجنة) أي من غير سابقة فهو مبالغة غاية المبالغة وأما قول ابن حجر تأكيد لما قبله لان عدم الغفران لازم لعدم دخول الجنة فغير صحيح لأن المؤمن المذنب قد لا يغفر الله له فيعذبه ثم يدخله الجنة (فبعث الله اليهما ملكا فقبض روحهما) وفي رواية المشكاة أرواحهما بمعنى

(روحهما)

قال الشريعة من حيث انها تطاع لهادين ومن حيث انها تكتب وتملى ملة والاملاء بمعنى الاملال (د ت ن حب) اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله واللفظ لابي داود وذكره ميرك والتاء موخرة عن السين في نسخة جلال (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله مس) أي رواه الحاكم من ابن عمر ايضا (منها) أي من الارض (خلقناكم) أي ابتداء (وفيها نعيدكم) أي عند موتكم (ومنها نخرجكم تارة اخرى) أي عند البعث كالاخراجة الاولى (بسم الله وفي سبيل الله) أي في طريق بها امر الله (وعلى ملة رسول الله مس)أي رواه الحاكم عن ابي امامة قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله قال ابو أمامة فلما بنى عليها

روحهما على حد صفت فلو بكما (فاجتمعا) اى بأرواحهما (عند رب العالمين) أى فى محل حكمه وهو البرزخ أو تحت عرشه (فقال لهذا المجتهد) فى العبادة (أكنت بى عالما) (أو كنت على ما بيدى قادرا) والاستفهام للانكار فى المحلين (وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة) برحمتى أى جزاء بحسن الظن بى (وقال للآخر اذهبوا به) خطابا للملائكة الموكلين بالنار أو لذلك الملك والجمع للتعظيم أو لكبره كأنه جمع (الى النار) حتى يذوق العذاب جزاء على غروره وعجبه العجاب ولا دلالة فى الحديث على كفره ليكون مخلدا فى النار واغرب ابن ملك حيث قال ادخاله النار كان مجازاة على قسمه بأن الله لا يغفر للمذنب ذنبه لانه جعل الناس آيسين من رحمة الله وحكم بأن الله غير غفور وفيه ان هذا كله غير مذموم وانما هو بالغ فى الامر بالمعروف وصدر عنه فى حالة الكلام ولو كان لله لسومح به لكن لما كان مغرورا باجتهاده محتقرا للمذنب لاجل الاصرار على ذنبه استحق العقوبة ولذا قيل معصية أورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة أوجبت عجبا واستكبارا قال ابن حجر عند قوله لا يارب اكذب نفسه وحلف فاستحق العقاب فن ثمة قال اذهبوا به الى النار لانه يئس من رحمة الله واليأس منها كفر لمن استحله كهذا الرجل كما دل عليه حلفه السابق المتضمن للحكم على الله تعالى بأنه لا يغفر الذنب وعلى صاحبه بأنه يأس من رحمة الله وما ذكر من يأس المجتهد واستحلاله وكفره غير صحيح مع انه على سبيل التنزل يكون على معتقد المعتزلى من عدم غفران ذنب صاحب الكبيرة وعليه ظواهر من الآيات فى الوعيد ولم يقل احد من أهل السنة بتكفير الخوارج والمعتزلة نعم فى الحديث رد بليغ على معتقدهم حيث ان الله تعالى غفر للمذنب وادخله جنته برحمته من غير رجوع عن الذنب وتوبته حم د عن أبى هريرة وروى البغوى باسناد احمد فى المعالم عن ضمضم بن حوش قال دخلت مسجد المدينة فنادانى شيخ فقال لى ياعمانى تعال وما أعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا تدخل الجنة قلت ومن أنت يرحمك الله قال أبو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها لبعض أهله اذا غضب أو لزوجته أو لخادمه قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين الحديث ثم قال أبو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته (اذا مررتم برياض الجنة) جمع روضة وهى الروض المعجب بالزهر قال فى النهاية أراد برياض الجنة ذكر الله وشبه الخوض فيه بالرتع فى الخصب (فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم) هو شامل لعلم اصول الدين والتفسير والحديث والفقه طب عن ابن عباس رضى الله عنهما (العلماء) بالعلوم الشرعية (مصابيح الارض) أى انوارها التى يستضاء بها من ظلمات الجهل (وخلفاء الانبياء) على أممهم (وورثتى وورثة الانبياء) من قبلى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال الكشاف ماسماهم ورثة الانبياء الا لمواساتهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله ومعجزات الانبياء ضربان أحدهما الوحى بواسطة الملك والثانى خرق العوائد كانقلاب العصا حية وفلق البحر واحياء الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وأفضل الناس من ورث منهم فورثوا من مقابلة الالهام والعلوم وتبيين ما أتت به الانبياء من الكتب بما جعل فى قلوبهم من النور وورثوا فى مقابلة الخوارق والآيات والكرامات وبذلك سموا أبدال

لحدها طفق يطرح اليهم الحبوب ويقول سووا خلال اللبن قال أما ان هذا ليس بشيء ولكنه يطيب بنفس الحى وفى بعض النسخ قوله منها خلقنا كم الخ مقدم على قوله بسم الله فى صدر الكلام (فاذا فرغ) بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول (من دفنه) وفى نسخة فاذا فرغ دفنه (وقف) أى النبى عليه السلام (على القبر فقال استغفروا) أى الله كما فى نسخة صحيحة (لاخيكم) أى لذنوب اخيكم المؤمن (وسلوا) ضبط بالوجهين أى اطلبوا (له التثبيت) وفى نسخة صحيحة وهو اصل الجلال الموافق لسلاح المؤمن بالتثبيت أى بجعل الله اياه ثابتا على التوحيد فى جواب الملكين (فانه الآن) أى الزمان الذى نحن فيه او القريب (يسئل) أى عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما من ربك وما دينك ومن نبيك وفيه ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل

النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام
الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال
وانكارهم للموافق الهوى من اعمالهم وقال ابن عربى العلماء ورثة الانبياء واحوالهم كتمان
ولو قطعوا اربا اربا ماعرف ما عندهم ولهذا قال الخضر وما فعلته عن أمرى فالكتمان من
اصولهم الا أن يؤمروا بالافشاء والاعلان وسئل العراقى عما اشتهر على الالسنة علماء
امتى كأنبياء بنى اسرائيل فقال لا أصل له ولا اسناد بهذا اللفظ ويغنى عنه العلماء ورثة الانبياء
وهو حديث صحيح (عدوابو نعيم عن على) ورواه أيضا الديلمى (اذاتعلمت بابا) أى نوعا (من
العلم كان خيرا لك) أى انفع لك فى الدارين (من أن تصلى الف ركعة تطوعا) أى نافلة
(متقبلة) أى مقبولة عند الله لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم
فيه شرف العالم على شرف العابد كنسبة شرف النبى على الامة أو على الصحابة وهم كالنجوم
(واذا علمت الناس عمل به أو لم يعمل به) أى عمل الناس بموجب قولك ونصحك وتعليمك
أو لم يعملوا به (فهو خير لك من ألف ركعة تصليها تطوعا متقبلة) وفى الحديث ان الله عز
وجل وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة ليصلون على معلمى الناس أى
يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لا يليق ولا ينبغى بهم من الادناس لان بركة علمهم وارشادهم
وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم يأتى التفصيل فى تعلمت (الديلمى عن ابى ذر) وله شواهد
(العلماء) وفى رواية الفقهاء (أمناء الرسل) فانهم استودعهم الشرائع التى جاؤا بها وهى
العلوم والاعمال وكلفوا الخلق لطلب العلم فهم امناء عليهم وعلى العمل به فهم امناء
على الوضوء والصلاة والغسل والصوم والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل مايلزم
منهم التصديق به والعلم والعمل فمن وافق علمه عمله وسره علنه كان جاريا على سنة الانبياء
فهو الامين ومن كان بعضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فلذلك قال على عباد الله
واعتزلوهم ولفظ الديلمى واجتنبوهم من اذائهم وغيبتهم والوقيعة فيهم (مالم يخالطوا
السلطان) او نائبه (ويداخلوا الدنيا) ولفظ الحاكم ويداخلوا فى الدنيا (فاذا خالطوا السلطان
وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم) ولفظ الحاكم فاعتزلوهم اى خافوا منهم واستعدوا
وتأهبوا لما يبدو منهم من الشر فانهم انما يتقربون الى السلطان باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله
وما يوافق هواه وان اخبروه بما فيه نجاته استقلهم وابعدهم فمخالط السلطان لا يسلم من
النفاق والمداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وفيه هلاك الدين والعلماء سادات
الناس والناس بهم تبع بلا الباس مالم يختلطوا باقذار الدنيا ويشتغلوا بشهوات النفوس عن
مصالح العباد فانهم اذا فعلوا ذلك سقطوا من مراتبهم العلية وهانوا على اهل الدنيا الدنيئة وفى
الآخرة عند الله قال النووى احذروا اللاذ بالامراء واياك ان تخدع ويقال لك ترد مظلمة أو تدفع
عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها الفقهاء سلما (الحسن بن سفيان) عق ك فى تاريخه
والقاضى ابو الحسن بن احمد الاسدى فى اماليه وابو نعيم والديلمى والرافعى عن انس حسن
وقال ابن الجوزى واه وقال السيوطى له شواهد فوق الاربعين فيحكم بحسن الحديث (العلم)
وهو المدلول وهو صفة توجب تميزا لا يحتمل النقيض والمراد به هنا الادلة الشرعية والحكمة

الله مايشاء وقال الطيبى أى
اطلبوا من الله ان يثبته
على جواب الملكين بالقول
الثابت وضمن سلوا معنى
الدعاء كما فى قوله تعالى
سأل سائل بعذاب واقع
أى ادعوا الله بدعاء التثبيت
أى قولوا ثبته الله بالقول
الثابت انتهى اوقولوا
اللهم ثبته بالقول الثابت
قال المصنف فيه دليل على
ان الروح عائد الى جسده
عقيب الدفن للسؤال
كما هو مذهب اهل السنة
(د ك هق) أى رواه
ابو داود والحاكم والبزار
والبيهقى فى السنن الكبير
عن عثمان بن عفان رضى
الله عنه قال كان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا
فرغ من دفن الميت وقف
عليه فقال الخ (ويقرأ)
بصيغة الفاعل وفى نسخة
على بناء المجهول (على القبر)
أى على طرفه (بعد الدفن
اول سورة البقرة) أى الى
المفلحون (وخاتمتها هق)
أى رواه البيهقى فى السنن
الكبير وليس فى الهوامش
منسوبا الى احد من الصحابة
والمتبادر انه من رواية
عثمان ايضا لكن قال النووى
فى الاذكار روينا فى سنن
البيهقى ان ابن عمر استحب

النبوية وفى القسطلانى والعلم مصدر علمت علما وحده صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فى الامور المعنوية واحترزوا بقولهم لا يحتمل النقيض عن مثل الظن وبقولهم فى الامور المعنوية عن ادراك الحواس لان ادراكها فى الامور الظاهرة المحسوسة وقال بعضهم لا يحد لعسرة تحديده وقال فخر الدين لانه ضرورى اذ لو لم يكن ضروريا لزم الدور (علمان فعلم ثابت فى القلب) وهو ما أورث الخشية وأبعد عن الكبائر الظاهرة والباطنة (فذلك هو العلم النافع) لصاحبه (وعلم فى اللسان) والاقرار له لانه شرارة من شرارات الايمان (فذلك حجة الله على عباده) قال الطيبى الفاء فى فعلم تفصيلية وفى فذلك سببية ويمكن حمل الحديث على علمى الظاهر والباطن قال ابو طالب علم الباطن والظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذهم العلماء العاملون الابرار المتقون الذين اليهم آل العلم الموروثون بالصفة التى كان عليها عند الموت لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ماالديه من حيث نيته وسوء طويته واتباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده النار وبئس الورد المورود (أبو نعيم عن أنس) ورواه ش ت بر عن الحسن مرفوعا بلفظ العلم علمان فعلم فى القلب فذلك النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم (لو خفتم الله حق خوفه لعلمتم العلم الذى لا جهل معه) أى لو هبكم الله ذلك من غير اكتساب (ولو عرفتم الله حق معرفته) بمعرفة ما يجب له ويستحيل عليه وامتثال أمره ونهيه (لزالت بدعائكم الجبال) يعنى من عرف الله حق معرفته صار مجاب الدعاء (الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل) قال الشيخ حديث حسن (لو وزن) مبنى للمفعول (مداد العلماء) بالكسر صبغ أسود يكتب به المكتوب (ودم الشهداء لرجح مداد العلماء على دم الشهداء) مر فى العلماء والشهداء بحثهما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال وما يعقلها الا العالمون وقال حكاية عن الكفار وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال القاضى ناصر الدين نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وفى البخارى ان العلماء هم ورثة الانبياء ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة قال القسطلانى وهو بشارة بتسهيل العلم على طالبه لان طلبه من الطرق الموصلة الى الجنة ونكر علما كطريق ليندرج فيه القليل والكثير وليتناول أنواع الطرق الموصلة الى تحصيل العلوم الدينية وفى الفردوس بسنده الى سعيد بن جبير قال قال صلى الله عليه وسلم ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا أنه يأخذ بالعجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ بالعجب ويريد أن يقهر من هو اعلم منه (ابن الجوزى وابن النجارى عن ابن عمر رضى الله عنه وما من عالم) أى عارف قال فى الصحاح علمت الشئ اعلمه علما عرفته فظاهره أن العلم هو المعرفة لكن فرق بان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ولذا لا يقال الله عارف كما يقال عالم وقد اختلف الناس فى حد العلم على أقاويل لا تكاد تحصى وذلك مشهور وهنا الفاظ تظن أنها مرادفة العلم ينبغى بيانها الاول الشعور

ان يقرأ بعد الدفن اول سورة البقرة وخاتمتها وقال ميرك وظاهر إراده يقتضى الوقف خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سره فتأمل ثم اعلم أن التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس صريح ولذا ما أورده الشيخ والله اعلم (واذا زار القبور) أى قبور مقبرة زيارة مجملة (فليقل السلام على اهل الديار) قال المصنف يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال الخطابى انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب وأنشد على ذلك قول النابغة * يادارمية بالعلياء فالسند * ثم قال * اقوت وطال عليها سالف الامد * انتهى كلامه ومية اسم امرأة والعلياء بالفتح ارض مرتفعة وهى والسند موضعان واقوت الدار أى خلت (او السلام عليكم اهل الديار) منصوب على النداء او المدح وفى نسخة مجرور على البدلية وفى اخرى مرفوع على الابتداء (من المؤمنين والمسلمين) أى الجامع بين انقياد الباطن والظاهر فالعطف لتغاير

وهو أول مراتب وصول العلم الى القوة العاقلة فهو ادراك من غير تثبت الثانى الادراك وهو لغة الوصول واللحوق بالشئ وملاقاته ويسمى وصول العقل الى المعقول ادرا كا الثالث التصور وهو حصول صورة الشئ فى العقل الرابع الحفظ وهو تأكيد ذلك واستحكامه وان يصير بحيث لو زال لتمكنت القوة من استرجاعه الخامس التذكر وهو محاولة القوة لاسترجاع ما زال من المعلومات السادس الذكر وهو فائدة التذكر السابع الفهم وهو يتعلق بلفظ المخاطب ماليس الثامن الفقه وقال الامام الرازى هو العلم بغرض المخاطب ولهذا قال الله تعالى فى الكفار لايكادون يفقهون قولا أى لايفهمون على الغرض التاسع الدراية وهى المعرفة التى تحصل بعد روية وتقديم مقدمات العاشر اليقين وهو ان يعلم الشئ وامتنع خلافه الحادى عشر الذهن وهو قوة النفس واستعدادها لاكتساب العلم والتى ليست بحاصلة الثانى عشر الفكر وهو الانتقال من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة الثالث عشر الحدس وهو الذى يميز به تمثل الفكر وهو استعداد النفس لوجود المتوسط بين الطرفين المصير للنسبة المجهولة معلومة فان كل مجهول لايعلم الا بواسطة مقدمتين معلومتين فتتم المطلوب الرابع عشر الذكاء وهو قوة الحدس وبلوغه الغاية الخامس عشر الفطنة وهو التنبيه للشئ الذى قصد تعريفه السادس عشر الكيس وهو استنباط الانفع والاولى السابع عشر الرأى وهو استحضار المقدمات واجالة الخاطر فيها وفيما يعارضها وطلب استنتاجها على وجه الاصابة وهو دلالة الفكر (أتى صاحب سلطان) بالتنكير (منوعا) أى رضاء شـاله ومحبة عقاله و المراد جاهه يقال أطاعه ويطيعه فهو مطيع و طاعه ويطيعه فهو طاع اذا أذعن وانقاد والاسم الطاعة (الاكان شريكه فى كل لون) اللون الفصل والتمييز بين الشيئين يقال لون كذا وهو ما فصل بين الشئ وبين غيره ويطلق على النوع والصنف والجنس ومنه يقال أتى بالوان من الاحاديث أى بانواعها (يعذب به فى نارجهنم) لاشتراكه له ورضاه فعله (الديلمى لـ عن معاذ) اياكم وابواب السلطان ولانه لا طر (قال الله) وفى رواية الجامع زاد تعالى (اذا هم عبدى بحسنة) أى أرادها مصمما عليها عازما على فعلها (ولم يعملها) لامر عاقه عنها (كتبتها له حسنة) أى كتبت له الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سبب وسبب الخير خير فوقع حسنة موقع المصدر (وان عملها كتبتها عشر حسنات) لانها جاء وفى رواية كتب الله له عشر حسنات (الى سبعمائة ضعف) بالكسر أى يضاعف فى المؤمن الكامل هكذا قال تعالى كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء (واذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتب عليه) أى ان تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بدليل زيادة مسلم انما تركها من خيرى أى من أجلى فان تركها لامر آخر صده عنها فلا (وان عملها كتبتها سيئة واحدة) أى كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل فى جانبى الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها لعدم الاعتناء المستفاد من الحصر فى قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها (خم ت حب عن أبى هريرة يبعث) مبنى للفاعل وفى رواية يجاء يوم القيامة (العالم والعابد) وفى رواية بالعالم (فيقال للعابد ادخل الجنة) ابتداء بل قبل الحساب كما فى حديث آخر

الوصفين نحو قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور على ان الايمان والاسلام واحد ثم قد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهرى فقط كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا ان الايمان مستلزم للاسلام وان كان الايمان لايقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول كماله وبهذا يتبين قول المصنف قيل فيه دليل على ان المؤمن والمسلم بمعنى وعطف أحدهما على الاخر لاختلاف اللفظ وعندى انه من عطف العام على الخاص لان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وفى المؤمنين كامل وناقص (واما ان شاء الله بكم لاحقون) لامين على ان الاولى للتأكيد فى خبر ان للتأبيد وفى نسخة على وفق رواية لاحقون قال المصنف قالوا التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل

ويقال للعالم اثبت) هناك وفي رواية قف (حتى تشفع للناس بما أحسنت) بالخطاب (أدبهم) الشرعية لان وراثة النبوة مشاركة جنس منصب النبوة فلذا تعدى نفع عمله في الدنيا وكذا في الآخرة ولعل المراد به الاكثر والاغلب وليس المراد نفي جنس الشفاعة عن جميع العابد اذ الصلحاء لهم في مقام الشفاعة وان لم يكثر كالعلماء وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون درجة مابين كل درجتين سبعون عاما وذلك لان الشيطان يبتدع البدعة فيبصرها العالم فينتهي عنها والعابد مقبل على عبادة ربه لايتوجه اليها وعن ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده اني لم أجعل علمي وحلمي فيكم الا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا ابالي (عدهب عن جابر كاتم العلم)عن أهله (يلعنه كل شئ حتى الحوت في البحر والطيور في السماء) قال المناوي لما مر أن العلم يتعدى نفعه الينا فكتمه اضرار لهما ولغيرهما ابن الجوزي في كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية عن أبي سعيد الخدري قال المناوي فيه كذاب اه (من سئل عن علم) يحتاج اليه السائل في دينه (فكتمه) عن اهله (الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) أي جعله في فيه جزاء له على فعله (حم ع ك عن أبي هريرة)قال الشيخ حديث صحيح (مثل الذي) كما مر (يتعلم العلم في صغره) بالكسر وفتح الغين (كالنقش على الحجر) شبه العلم في التعلم والاستقرار في أول شبابه بالحجر المنقوش بجامع الثبات كل حال في الصيف والشتاء واصابة المطر والوسخ وغيرها (ومثل الذي يتعلم العلم في كبره) بكسر اوله وفتح ثانيه (كالذي يكتب على الماء) لانه في الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا تمكن فيه قال الفصحاء

* أتاني هواها قبل أن اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا *

وقال البعض

* اراني انسى ما تعلمت في الكبر * ولست بناس ماتعلمت في الصغر *
* وما العلم الا بالتعلم في الصبا * وما الحلم الا بالتحلم في الكبر *
* ولو فلق القلب المعلم في الصبا * لالفي فيه العلم كالنقش في الحجر *
* وماالعلم بعد الشيب الاتعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر *

وهذا غالبي فقد تفقه البقالي والقدوري وصاحب المفتاح وغيره بعد المشيب طب عن أبي الدرداء قال السيوطي في الدر سنده ضعيف ورواه العسكري بلفظ مثل الذي يتعلم في صغره كارسم على الصخرة ومثل الذي يتعلم في الكبر كالذي يكتب على الماء (من استقبل العلماء) توجه اليهم عند مجيئهم مطلقا سواء كان من بلده أو من مدة السفر وسواء من معارفه أو غيره وسواء كان صغيرا أو كبيرا (فقد استقبلني) لان العلماء ورثة الانبياء ولان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما انما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر فجميع الخير مجتمع فيه قال الله تعالى ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط أي مقيما بالعدل وقال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما

ذلك هذا الا ان يشاء الله وقال بعضهم بل الى ثلاث الترتبة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل ان احسنت الي شكرت ان شاء الله تعالى وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم مؤمنون فخاطب المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندي انها تعود على مدلول المؤمنين اي على الايمان والله أعلم انتهى ولايخفى ان التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على مذهب الشافعي واتباعه في ان الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن ان شاء الله تعالى ومنعه الاكثرون وعليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله (نسأل الله لنا ولكم العافية) اي من العقوبة في الدنيا والآخرة (م س ق) اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن بريدة بن الحصيب وزاد ابن ماجة في روايه انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لاتحرمنا اجرهم ولاتفتنا بعدهم (انتم لنا فرط) بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق (ونحن لكم تبع) بفتحتين جمع تابع

يعقلها الا العالمون وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (ومن زار العلماء فقد زارنى) ومن زار النبي صلى الله عليه وسلم كان شفيعا له يوم القيامة مكافاة له على صنيعه قالوا وزيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة الى الروضة المطهرة بعد موته كهي حيا كما يأتي في من زار بعده(ومن جالس العلماء فقد جالسنى) فيكون صحابة العلماء كصحابة الانبياء في الانتفاع والتعلم والاخذ وان كانوا دونهم في الشرف والرتبة (ومن جالسنى فكانما جالس ربى) والمجالسة القرب وزيادة الانعام واعطاء مآربه كما قال انا جليس من ذكرنى (الرافعي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده)سبق جالس العلماء والعلم (لاينبغي) أى لايصير الحل (للعالم أن يسكت على علمه)) وروى طب عن معاوية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس انما العلم بالتعلم أى بالكسب والاخذ عن الاستاذ قال المناوى أى ليس العلم المعتبر الا المأخوذ من الانبياء وورثتهم على سبيل التعليم وتعلمه طلبه وأخذه عنهم حيث كانوا فلا علم الا بتعليم من الشارع او من نائبه وماتفيد العبادة والتقوى والمجاهدة والرياضة انما هو فيما يوافق الاصول وقال الثورى من رق وجهه رق علمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه تعلموا فان أحدكم لايدرى متى يحتاج اليه وقال مجاهد لايتعلم مستحى ولا متكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول(ولاينبغي للجاهل أن يسكت على جهله) ولم يتعلم ولم يتبع (قال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قد سبق أن الذكر يطلق على الكتب الالهية أى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسئلوا أيها الكفرة الجهلة أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل لتزول شبهتكم فان قلت كيف امر مشركى مكة بان يسئلوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا او ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه وايضاح الجواب أنه لامانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشيء لايمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر يفيد العلم للكل أى لن نؤمن بكتابهم ولا بمن يؤمن به او انما أحالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى وكرمنى (ابن السني عن جابر) مر الذاكر والعالم(وفى الجامع الصغير طلب العلم) المراد به هنا مايجب لله تعالى ومايجوز وما يستحيل وكذا الرسل وكذا كل ماتوقف عليه صحة عبادته واذا أريد بما مثلا يجب عليه معرفة مايصححه الخ فكل ذلك فرض عين وفرض الكفاية كالتدريس ومازاد على الاجتهاد المطلق سنة (فريضة على كل مسلم) أى مكلف (وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب) أى مثل من بذل العلم لغير من ينتفع به كالجاهل الذى لايصغي ولا يفهم كمثل من قلد أنفس المعادن لاخس الحيوانات ففيه اشارة الى قبح ذلك الفعل وفيه تشبيه العلم بأنفس الجواهر والجهلة بالخنازير

﴿ كتاب اذكار الجهاد ﴾

عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام

ولاحق (س) اى رواه النسائي عنه أيضا (السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا) اى بالموت (والمستأخرين)اى منا بالحياة بعد والمقصود منهما الاحاطة بالاحياء والاموات من المؤمنين والمؤمنات وفيه ايماء الى قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين اى من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد (وانا ان شاء الله)اى اذا شاء وحين أراد (بكم للاحقون م س ق) اى رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن عائشة(السلام عليكم دار قوم) بنصب الدار على النداء جعلا المكان محلا للحال مجازا او على تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسأل القرية (مؤمنين وأتاكم)بالقصر اى جاءكم (ماتوعدون غدا) اى من الثواب والعقاب وأخطأ الحنفى حيث ضبطه بالمد وقال من الايتاء بمعنى الاعطاء فانه مخالفة للرواية والدراية (مؤجلون)

بنت ملحان) بكسر الميم وهو ابن خالدوهي خالة أنس نسباوهي وامه أم سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم رضاعا أونسبا قال النووي اتفق العلماء على أنها كانت محرماله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالة لابيه أو لجده عبد المطلب وكانت أمه من بني النجار وقد سبق ذكر وجه الدخول عليها في حديث اختها أم سليم مع زيادة تحقق فتذكر (وكانت ام حرام تحت عبادة ابن الصامت) أي زوجته قال المؤلف اسلمت وبايعت وماتت غازية مع زوجها بارض الروم وقبرها بقبرس روى عنها ابن اختها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لم اقف لها على اسم صحيح غير كنيتها وكان موتها في خلافة عثمان (فدخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي) بكسر اللام مخففة أي تفتش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انتبه بعد نوم كثير (وهو يضحك قالت فقلت مايضحكك) بضم الياء وكسر الحاء أي أي شئ يبعثك على الضحك (يارسول الله) فان مثلك لايضحك بلا سبب من أمر عجيب (قال ناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال كونهم مجاهدين (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح مثلثة وموحدة فجيم أي وسطه ومعظمه (ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة) الظاهر أن أو شك من الراوي وهو اما حال أو صفة مصدر محذوف أي يركبون ملوكا على الاسرة قال الطيبي شبه ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير وجعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على اسرتهم ايذانا بأنهم باذلون لانفسهم ومرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من مناهم كالملوك على اسرتهم وفي شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح أنه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم انتهى وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف ماقرره الطيبي فانها حينئذ محققة (فقلت يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها) فيه التفات أو تجريد أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يارسول الله مايضحكك) أي الآن (قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في الاولى) أي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوي اختصارا (فقلت) أي ثانيا (يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الاولين) فيه ايماء الى ان مرتبة الاولين فوق مرتبة الآخرين (فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية) أي في أيام ولاية معاوية ولاينافي ماتقدم من ان موتها في خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) بصيغة المجهول أي فسقطت عن ظهر مركوبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا هلك أي مات يوسف متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي (عن معاذ) بن جبل الصحابي الانصاري الخزرجي الجشمي المدني الفقيه الفاضل الصالح اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله

بتشديد الجيم المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف اى انتم مؤجلون باعتبار اجوركم ايضا (وانا ان شاء الله بكم لاحقون م س) اى رواه مسلم والنسائي عن عائشة ايضا (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) قال المصنف منصوب على النداء اى ياأهل دار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل منصوب على الاختصاص ويجوز جره على البدل من الضمير في عليكم قاله صاحب المطالع انتهى والمطالع كتاب في علم الكلام وقيل في اللغة (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) بلام واحد (د) اى رواه ابو داود عن ابي هريرة (السلام عليكم ياأهل القبور) دلت هذه الروايات على اتحاد سلام الاحياء والاموات فاورد من ان عليكم السلام سلام الموتى مؤول بما بينته في المرقاة شرح المشكاة (يغفر الله لنا) اى الاحياء (ولكم) اى الاموات (انتم سلفنا) بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت مع آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمي الصدر الاول بالسلف الصالح

وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث وأحوال معاذ ومناقبه غير منحصرة (رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سئل الله عزوجل القتل من نفسه صادقا ثم مات) على فراشه (أوقتل فان له أجر شهيد) فيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير (عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الشهادة) أى الموت فى الجهاد (صادقا أعطيها وان لم تصبه) فى صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسوالله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمر) بتشديد الميم أى نصب صلى الله عليه وسلم وآله (أميرا على جيش) الجيش هو العسكر مطلقا لكن أريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله (أوسرية) أى طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لأنهم يكون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى أى النفيس كذا فى النهاية وأو للتنويع وأبعد الحنفى حيث قال كلمة أو للشك أو للتخيير (أوصاه) أى ذلك الامير (فى خاصته) أى فى أمر نفس الامير (بتقوى الله) أى بان يقول اتق الله (ومن معه) أى فيمن معه (من المسلمين خيرا) أى بخير بأن يأمره بحفظ مصالحهم ورعاية أحوالهم (ثم قال اغزوا) أى أقصدوا الغزو وتوجهوا اليه (بسم الله) أى مبتدئين بذكره مستعينين بحوله وقوته وزيد فى نسخة (فى سبيل الله قاتلو) من كفر بالله أغزوا (فاذامشى) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الامير (معهم) أى مع الجيش أو السرية أى مع المبعوثين الى الغزو أو مع المسافرين مطلقا (قال انطلقوا على اسم الله) اى معتمدين على بركته وعلى نصرته (اللهم اعنهم) من الاعانة اى انصر المسلمين على من عاداهم من اعدائهم (وانطلقو) اى اذهبوا (بسم الله) اى ملتصقين (وبالله) اى مستعينين (وعلى ملة رسول الله) اى ثابتين والملة والدين متحدان بالذات متغايران بالاعتبار (لاتقتلوا اشيخا) اى كبيرا (فانيا) اى هرما لايقدر على القتال ولاعنده تدبير أمر الجدال (ولا طفلا) بالكسر اى مولودا على مافى القاموس والظاهر ان يراد به مادام رضيعا فيكون قوله (ولا صغيرا) من عطف العام على الخاص (ولا امرأة) اى لانها والطفل والصغير من جملة الاموال التى تسبى وتنفع المسلمين ففى قتلهم تضييع الا اذا كانت المرأة من المقاتلة او ممن تدعى السلطنة الموجبة لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذ كان من اولاد السلاطين (ولاتغلوا) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول وهو الخيانة من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومناه (وضموا) بضم اوله وتشديد ميمه اى اجمعوا (غنائمكم) ولاتتصرفوا فيها الا اذ كان من جنس المأكول او المشروب والحاجة تلجئ اليه (وأصلحوا) اى ذات بينكم كما فى آية او بين اخويكم كما فى أخرى او اقبلوا الصلح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) اى الى المؤمنين او ولو الى الكافرين ففى الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة (كان اذا أراد أن يودع الجيش قال استودع الله دينكم) اى اطلب منه تعالى ان يكون دينكم وديعة عنده تعالى وهو تعالى خير من يحفظ الودائع (وأمانتكم وخواتيم اعمالكم دك عن عبدالله بن يزيد وان كان) اى السفر (سفر غزاة او لقى

(العدو)

وقيل هو من السلف كانه أسلفه وجعله ثمنا للأجر والثواب الذى يجازى عليه بالصبر والحاصل انكم مقدمون علينا فى هذا السفر (ونحن بالاثر) بفتحتين وفى نسخة بكسر فسكون اى على عقبكم (ت) اى رواه الترمذى عن ابن عباس ثم اعلم ان زيارة الميت كزيارته فى حال حياته يستقبله بوجهه فان كان فى الحياة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك فى زيارته يقف أو يجلس على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب فى حال حياته كذلك يجلس بقربه فى زيارته واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ولو قراها اثنى عشرة مرة لكان احسن ويقرأ سورة ألهاكم التكاثر ويقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيئاتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا اغفرلنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاستاذينا ولا ولادنا

العدو) وليست او للشك بل للتنويع لاختلاف الرواية ولهذا كتب مص موق الجملة الثانية (قال اللهم انت عضدى) بفتح فضم اى قوتى او ناصرى ومعينى وفى القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق مابين المرفق الى الكتف ويطلق على الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى (ونصيرى) اى ناصرى كما فى رواية وهو عطف تفسيرى على الثانى وقيل العضد كناية عما يتقوى به اى انت الذى اعتمد عليه وافوض امرى اليه وقال المؤلف رحمه الله اى معينى واعتضادى بك والعضد فى الاصل الساعد وهو من المرفق الى الكتف قلت الساعد هو الذراع على مافى القاموس (بك) أى بعونك وحولك (احول) أى انصرف اواتحرك واجول وفى رواية ابن أبى شيبة احاول أى اعالج الاعداء وادافعهم وهو للمبالغة المغالبة (وبك اصول) من الصولة وهى الحملة ومنه الجمل الصايل (وبك اقاتل حم دت ه حب والضياء عن انس) رضى الله عنه (وان خاف من عدو) أى من انواع الانسان بدليل قوله (او غيره فقراءة لايلاف قريش) أى الى آخر السورة (امان من كل سوء) أى لقوله تعالى وآمنهم من خوف ويؤخذ منه انه اذا قرئ حال القحط ووقت الاضطرار بالاكل يكون قراءته امانا من الموت او القلق لقوله تعالى واطعمهم من جوع سواء موقوفا وهو على مافى الاذكار من قول ابى الحسن القزوينى الامام السيد الجليل الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انتهى رحمه الله تعالى فقوله مجرب من كلام المصنف رحمه الله تعالى (البزار عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة) أى اشخاص (كلهم) أى كل واحد منهم او الافراد باعتبار لفظ الكل (ضامن) أى ذو ضمان أى حفظ ورعاية كلابن وتامر (على الله) او مضمون كما يقال هو عامر أى معمور وكدافق أى مدفوق يعنى وعد الله وعد الاخلف فيه ان يعطيهم مرادهم وقال الطيبى الضامن بمعنى ذى الضمان فيعود الى معنى الواجب أى واجب على الله تعالى يعنى بمقتضى وعده ان يكلاء من مضار الدين والدنيا (رجل خرج غازيا) أى حال كونه مريد الغزو (فى سبيل الله فهو ضامن على الله) أى واجب الحفظ والرعاية عليه تعالى كالشئ المضمون (حتى يتوفاه) أى يقبض روحه اما بالموت او بالقتل فى سبيل الله (فيدخله الجنة) أى مع الناجين (او يرده) عطف على يتوفاه (بمانال) أى مع ماوجده (من أجر) يعنى ثواب فقط (او غنيمة) أى مع الاجر فأو للتنويع وقال ابن حجر أوهما فاو لمنع الخلو ويرد عليه انه يلزم أن يوجد غنيمة بلا أجر وهو مرفوض لانه خلاف المفروض فتأمل فانه محل زال وخطل وجاء فى رواية حكاية عن الله تعالى من خرج مجاهدا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى فانا عليه ضامن أو هو على ضامن شك الراوى أى فانا عليه رقيب وحفيظ أو على واجب الحفظ (ورجل راح) أى مشى (الى المسجد فهو ضامن على الله) أن يعطيه الاجر وأن لايضيع سعيه أو واجب الوقاية والرعاية (ورجل دخل بيته بسلام) أى مسلما على أهله وقيل دخل بيته للسلامة وقيل معناه سالما من الفتن أى طالبا للسلامة منها فانه يأمن كقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين أى سالمين من العذاب وردبان آمنين يفيد ذلك فمعنى بسلام أن الملائكة تسلم عليهم أو يسلم

ولاحفادنا ولا خواننا ولاخواتنا ولاعمامنا ولعماتنا ولا خوالنا ولخالاتنا ولسائر أقاربنا ولاصحابنا ولاحبابنا ولمن له حق علينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر لاهل البقيع أو اهل المعلى ونحوهما ثم يقول اللهم صلى على روح محمد فى الارواح وصل على جسد محمد فى الاجساد وصل على قبر محمد فى القبور وصل على تربة محمد فى الترب وصل على جميع الانبياء والمرسلين وعلى ملائكتك المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى اهل طاعتك اجمعين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمنين برحمتك ياارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

﴿ الذكر الذى ورد فضله غير مخصوص بوقت ولا سبب ولا مكان ﴾ اعلم ان لفظ غير منصوب على انه حال من الفاعل وهو قوله فضله او من ضميره اما

بعضهم على بعض وانما لم يذكر المضمون به في الآخرين اكتفاء وقال الطيبي قيل المراد الذى
يسلم على أهله اذا دخل بيته والمضمون أن يبارك عليه وعلى أهله وقيل هو الذى يلزم بيته
طلبا للسلامة وهو يأمن الفتن وهذا أوجه لان المجاهدة في سبيل الله سفرا والرواح الى المسجد
حضرا ولزوم البيت اتقاء من الفتن أخذ بعضها بحجزة بعض فعلى هذا فالمضمون به هو رعاية الله تعالى
وجواره عن الفتن انتهى (فهو ضامن على الله) قال ابن الملك أى يعطيه البركة والثواب
الكثير لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لانس اذا دخلت على اهلك فسلم يكون بركة عليك
وعلى أهل بيتك انتهى أو يسلم على نفسه اذا لم يكن في بيته أحد اذ السنة لمن دخل بيتا خاليا أن
يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولعل السر أنه لا يخلو من الملائكة وبعض الجن
من المسلمين وانما لم يذكر المضمون في الاخريين اكتفاء وقال الطيبي قيل المراد الذى يسلم على اهله
اذا دخل بيته والمضمون به ان يبارك عليه وعلى اهله وقيل هو الذى يلزم بيته طالبا للسلامة
وهو يأمن الفتن وهذا أوجه لان المجاهدة في سبيل الله سفرا والرواح الى المسجد حضرا ولزوم
البيت اتقاء من الفتن أخذ بعضها بحجزة بعض فعلى هذا فالمضمون به هو رعاية الله تعالى
وجواره عن الفتن رواه أبو داود (عن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرا الطويل
(أنه قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق) فى
شوّال سنة خمس من الهجرة (فاذا المهاجرون والانصار يحفرون) فيه بكسر الفاء حال
كونهم (فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك) الحفر (لهم فلما رأى) عليه الصلاة
والسلام (مابهم) أى الامر المتلبس بهم (من النصب) أى التعب (والجوع قال) عليه
الصلاة والسلام محرضا لهم على عملهم الذى هو سبب الجهاد (اللهم ان العيش) المعتبر أو الباقى
المستمر (عيش الآخرة) لا عيش الدنيا (فاغفر للانصار والمهاجرة) بضم الميم وكسر الجيم
وللانصار بلام الجر ويخرج به عن الوزن وفى نسخة فاغفر الانصار بالالف بدل اللام وهذا
من قول ابن رواحة تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم قال الداودى وانما قال ابن رواحة لاهم
بلا ألف ولا لام فأتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا وتعقبه فى المصابيح فقال هذا
توهيم للرواة من غير داع اليه فلا يمتنع أن يكون ابن رواحة قال اللهم بألف ولام على جهة الخزم
يعنى بالخاء المعجمة والزاى وهو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا الى أربعة وكذا على أول
النصف الثانى حرفا أو اثنين على الصحيح هذا أمر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل أحد منهم
بامتناعه وان لم يستحسنوه ولا قال احد أن الخزم يقتضى الغاء ماهو فيه حتى أنه لا يعد شعرا ثم
الزيادة لا يعتد بها فى الوزن ويكون ابتداء النظم مابعدها فكذا ما نحن فيه اه وقال ابن بطال ليس
هو من قوله عليه الصلاة والسلام ولو كان لم يكن به شاعرا وانما يسمى به من قصد صناعته وعلم
السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف والخزم والقبض ونحو ذلك اه وفيه نظر
لان شعراء العرب لم يكونوا يعلمون ماذكره من ذلك (فقالوا) الانصار والمهاجرة حال
كونهم (مجيبين له) عليه الصلاة والسلام (نحن الذين بايعوا) ولابى ذر عن الحموى
والمستملى بايعنا (محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا عن ابى اسحاق) عمرو بن عبد الله
السبيعى أنه (قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنه يقول كان النبى صلى الله عليه

الذكر فهو خبر مبتدأ محذوف
هو هذا أو مبتدأ أو الموصول
صفة وخبره مجموع ماذكره
بعده بقوله (لا اله الا الله
هى افضل الذكر) أى
انواع الذكر ولا يشكل
بالقرآن لانها من جملته قال
الله تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله وقد يقال انه أفضل
لان الدخول فى الاسلام
به حصل وبدولة الايمان
بسببه وصل فعلى هذا
هى عبارة عن الشهادتين
والاكتفاء باولى العمدتين
وآخر الجزئين ولذا قيل
انه علم التوحيد وبه علم
التفريد (ت) أى رواه
الترمذى عن جابر ولفظ
الجامع افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء
الحمد لله رواه الترمذى
والنسائى وابن ماجة
وابن حبان والحاكم عن
جابر (وهى) أى الكلمة
المذكورة وهو نقل بالمعنى
والا فالاصل لا اله الا الله
(افضل الحسنات) أى
القولية (أ) أى رواه احمد
عن بريدة (اسعد الناس
بشفاعتى يوم القيامة من
قالها) أى كلمة لا اله الا الله
قيل دل على اشتراط النطق
بالتوحيد (خالصا) أى
مخلصا كما فى نسخة (من

وسلم يوم الخندق ينقل) أى التراب (و يقول لولاأنت ماهتدينا) وهذا الحديث أخرجه أيضا فى الجهاد والمغازى ومسلم فى المغازى والنسائى فى السير (وعنه عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال رأيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب) سمى به لاجتماع القبائل واتفاقهم على محاربته صلى الله عليه وسلم وهو يوم الخندق (ينقل التراب) من الخندق (وقدوارى) أى ستر (التراب بياض بطنه وهو يقول لولا أنت مااهتدينا) قال الزركشى هكذا روى لولاو صوابه فى الوزن لاهم أوتالله لولا أنت مااهتدينا قال فى المصابيح وهذا عجيب فان النبى صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن لايجرى على لسانه الشعر يف غالبا (ولاتصدقنا ولاصلينا فانزل السكينة) أى الوقار (علينا) وللاصيلى وأبوى الوقت وذر عن الكشميهنى فانزلن بنون التأكيد الخفيفة سكينة بالتنكير (وثبت الاقدام انلاقينا) الكفار (ان الاولى) هو من الالفاظ الموصولات لامن اسماء الاشارة جمعا للمذكر (قدبغوا علينا) من البغى وهو الظلم وهذا أيضا غير متزن فيتزن بزيادة هم فيصير ان الاولى هم قد بغوا علينا (اذا أرادوا فتنة أبينا) من الاباء (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و) الله (الذى نفسى بيده) بقدرته أو فى ملكه (لايكلم) بضم التحتية وسكون الكاف وفتح اللام أى لايجرح (أحد) مسلم (فى سبيل الله) أى فى الجهاد ويشمل من جرح فى ذات الله وكل مادافع المرء فيه بحق فاصيب فهو مجاهد كقتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند مسلم من طريق همام عن أبى هريرة كل كلم يكلمه المسلم (والله أعلم بمن يكلم) يجرح (فى سبيله)جملة معترضة بين المستثنى منه والمستثنى مؤكدة مقررة لمعنى المعترض فيه وتفخيم شأن من يكلم فى سبيل الله و معناه والله أعلم تعظيم شأن من يكلم فى سبيل الله و نظيره قوله تعالى قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بماوضعت وليس الذكر كالانثى أى والله أعلم بالشئ الذى وضعت وماعلق به من عظائم الامور ويجوز أن يكون تتميما للصيانة عن الرياء والسمعة وتنبيها على الاخلاص فى الغز و وان الثواب المذكور انما هو لمن اخلص فيه وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا (الاجاء يوم القيامة وجرحه يثعب) بالمثلثة والعين المهملة يجرى (دما اللون لون الدم والريح ريح المسك)أى كريح المسك اذليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم فلاحاجة فيه لتقدير ذلك لانه دم حقيقة فليس له من احكام الدنيا والصفات فيها الا اللون فقط وظاهر قوله فى رواية مسلم كل كلم يكلمه المسلم أنه لافرق فى ذلك بين أن يستشهد أوتبرأ جراحته لكن الظاهر أن الذى يجئ يوم القيامة وجرحه يثعب دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده مارواه ابن حبان فى حديث معاذ عليه طابع الشهداء والحكمة فى بعثه كذلك أن يكون معه شاهد فضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله عزوجل ولاصحاب السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن جبل من جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة كاغزر ماكانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لاتختص بالشهيد بل هى حاصلة لكل من جرح كذا قال فليتأمل وقال النووى قالوا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار فيدخل فيه من جرح

قلبه اونفسه) شك من الراوى ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه قال البيضاوى اسعد هنا بمعنى سعيد اذلم يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد اوالمراد من قال ممن لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها أوفر وقال العسقلانى المراد بهذه الشفاعة بعض انواعها وهى التى يقول صلى الله عليه وسلم امتى امتى فيقال له اخرج من النار من كان فى قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل واما الشفاعة العظمى فى الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يستبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد ان يحاسبوا ويستحقوا العذاب ثم من يصيبه فيح النار ولايسقط فيها والحاصل ان فى قوله اسعد الناس اشارة الى اختلاف مراتبهم فى السبق

في سبيل الله في قتال البغاة وقطاع الطريق وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولي العراقي قد يتوقف في دخول المقاتل دون ماله في هذا الفضل لاشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص في ذلك بقوله والله اعلم من يكلم في سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا أن يكون دمه يوم القيامة كريح المسك وان بذل نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا) أي فقراء (من المؤمنين لا تطيب) أي لا ترضى (انفسهم أن يتخلفوا عني) لعدم مركوبهم (ولا أجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية) أي جماعة قليلة (تغزوا في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت) بكسر الدال أي تمنيت (ان اقتل) بالبناء للمجهول أي استشهد في سبيل الله (ثم احيى) بصيغة المفعول من الاحياء (ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى) ثلاث مرات (ثم اقتل) وفي تركه ثم احيى مبالغة بليغة لا تخفى قال النووي فيه فضيلة الغزو والشهادة وتمني الشهادة والخير وما لا يمكن في العادة من الخيرات وفيه أن الجهاد من فروض الكفاية لا من العين قلت وفيه بحث انه قد يصير عينا وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرأفة وانه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين يعني الذين لا مركوب لهم فانه اذا تعارضت المصالح يؤثر أهمها انتهى فان قلت كيف صدر منه هذا التمني مع علمه بأنه لا يقتل اجيب بأن التمني لا يستلزم الوقوع متفق عليه (عن عمر رضي الله عنه) انفرد به مسلم (قال لما نظر النبي عليه السلام الى المشركين يوم بدر وهم الف وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا استقبل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجزلي اه فما زال يدعو ربه حتى سقط رداؤه عن منكبه اللهم أنجزلي) أي اقض (ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض) فان قيل كان المسلمون كثيرا في مواضع غير اهل بدر فكيف قال ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض قلت لو هلكت تلك العصابة على أيدي عدوهم لجاز ان يفتن غيرهم فلا يبقى على الارض مسلم اعلم أنه عليه السلام كان جازما بانجاز الله وعده أنه كان يرى المسلمين مصارع الكفار قبل ملاقاتهم فكان غرضه عليه السلام من هذا التضرع تعليم أمته التضرع في الدعاء م (المراد بالهتف هنا رفع الصوت بالدعاء لا تتمنوا) بفتح النون المشددة (لقاء العدو وسلوا الله العافية) من المكاره والبليات في الدنيا والآخرة فان قلت لا ريب أن تمني الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمني لقاء العدو وهو يفضي الى المحبوب اجيب بان حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه والقاء قد يفضي الى عكس ذلك فنهي عن تمنيه ولا ينافي ذلك تمني الشهادة (فاذا لقيتموهم) أي اعداءكم والعدو يطلق على المفرد والجمع (فاثبتوا واكثروا ذكر الله فان اجلبوا أو صيحوا فعليكم بالصمت ش طب ق عن ابن عمر) وقال كتب اليه أي الى عمر (عن عبد الله بن ابي أوفى) بفتح الهمزة والفاء (رضي الله عنهما فقرأته أن) بفتح الهمزة وكسرها (رسول الله

الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك أكده بقوله من قلبه مع ان الاخلاص محله القلب لكون اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ في التأكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله اسعد وانه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح اسعد بمعنى سعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة والله اعلم خ أي رواه البخاري عن ابي هريرة وفي رواية له خالصا من قبل نفسه وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أي قال ذلك باختياره من غير اكراه ولا رياء ولا سمعة ووقع في رواية أحمد وابن حبان وصححه بلفظ شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه (يخرج من النار) بفتح ياء وضم راء كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل واكثر الاصول بصيغة المجهول من الاخراج وبهما قرئ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في السبعة

صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه)أي غزواته (التي لقي فيها العدو) أو الحـرب واللفظ يحتملهما (انتظر)خبر ان(حتى مالت الشمس) أي زالت(ثم قام في الناس)اي خطيبا(وقال ايها الناس لا تتمنوا لقـاء العدو) لان المرء لا يعلم مايؤل اليه الامر ويؤيده قـوله (وسلوا الله العافية) أي من هذه المحذورات المتضمنة للقاء العدو ثم أمرنا بالصبر عند وقوع الحقيقـة فقال (فاذا لقيتموهم فاصبروا) فان النصر مع الصبر (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أي السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله وهو من المجاز البليغ لان ظل الشئ لما كان ملازما له وكان ثواب الجهاد الجنة كان ظلال السيوف المشهورة في الجهاد تحتها الجنة أي ملازمهـا استحقاق ذلك ومثله الجنة تحت أقدام الامهات أوهو كناية عن الحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المقاتلين قال ابن الجوزي اذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ولا يكون ذلك الا عند التحام القتال (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (اللهم منزل الكتـاب) القرآن الموعود فيه بالنصر على الكفـار قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم و يخزهم وينصركم عليهم والمراد الجنس فيشمـل سائر الكتب المنزلة على الانبياء فيكون المراد شدة الطلب للنصر كنصرة هـذا الكتاب بخذلان مـن يكفر به ويجحده (و مجرى السحـاب) بقدرته اشارة الى سرعة اجراء مايقدره فانه قدر جريان السحاب على اسرع حال وكأنه يسئل بذلك سرعة النصر والظفر (وهازم الاحزاب) وحده لا غيره (اهزمهم وانصرنا عليهم) فانت المنفرد بالفعل من غير حول منا ولا قوة وأن المراد التوسل اليه بنعمـه واشار بالاولى الى نعمة الدين بانزال الكتـاب وبالثانية الى نعمة الدنيـا وحياة النفوس باجراء السحاب الذي جعله سببـا في نزول الغيث والارزاق و بالثالثة الى أنه حصل حفـظ النعمتين فكأنه قال اللهم كما انعمت بعظيم نعمتك الاخروية والدنيوية وحفظهما فابقهمـا وقد وقع هـذا السجع اتفـاقا من غير قصد وفي رواية (اللهم منزل الكتـاب سريع الحساب أهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم) أي زلزل اقدامهم وثبت اقدامنـا وقيل ازعجهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية الزلزلة في الاصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزلة الارض وهو كناية عن التخويف والتحذير أي اجعـل امرهم مضطربا متقلقلا غـير ثابت خ م أي رواه البخاري ومسلم عنـه ايضـا (عن أنس قال صبح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خيبر فلما رآه قالوا محمد والخميس) هو الجيش وقد فسره بذلك في رواية البخاري قالو اسمي خميسـا لانه خمسة اقسام ميمنـة وميسرة ومقـدمة ومؤخرة وقلب قال القـاضي ورويناه برفـع الخميس عطفـا على قوله محمد وبنصبهما على أنه مفعول معـه (فلجوا الى الحصن فرفع النبي صلى الله تعـالى عليه وسـلم يديه فقال الله أكبر) وفي نسخة كبر ولفـظ الحديث الله أكبر (الله اكبر خربت) بكسر الراء جملة خبرية مبني دعائيـة معنى أي البلدة التي قصدها وفي أصل الا صيل يسمى البلـد انتهى وفي بعض النسخ يسمى أي البلـد ولفظ الحديث خربت خيبر (انا اذا نزلنـا بساحة قوم) أي بفنـاء دارهم (فساء صباح المنذرين) بصيغة المفعول من الانذار والمعنى

والاكثر على بناء الفاعل في الآية وعلى بناء المفعول في الحديث لما فيه من النكتة البـديعة التي لا يفهمهـا الأصحـاب الادراكات الشريفة وقال العسقلاني بفتح اوله وضم الراء ويروى بالعكس ويؤيده قـوله في الروايـة الاخـرى (اخرجوا من قالها) أي الكلمة الطيبة (وفي قلبه وزن شعيرة من خير او من ايمان) الظاهر انه شـك من الراوي او اختـلاف في الرواية فأو للتنويـع بان يكون في رواية مـن خير وفي اخرى من ايمان وهو الاصح لمـا سيأتي لقودا هما واحد ومعناهما متحد والمراد ان يكـون في قلبـه شئ قليـل من التصديق وهو الايمـان الاجمالي وهو على مراتب أيضا ولهذا قال (ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن برة) بضم موحدة وتشديد راء أي حنطة من (خير او من ايمان) او المعنى من اراد عمل خيرا ومن قصد اكمال ايمان بفعـل احسان (ويخـرج مـن النار من قالها وفي قلبـه وزن ذرة من خير او مـن ايمان) وهي بفتح فتشديد

فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس أو للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر منهم الهجوم والغارة فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر خ م ت س ق أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن أنس رضى الله عنه ثلاث مرات م أى رواه مسلم وحده عنه ايضا رضى الله عنه (فى سنن ابى داود عن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثنتان لاتردان أو قال مايردان) يشير الى ان بعض الدعاء قد يرد فيكون مخصصا لقوله تعالى أجيب دعوة الداعى وقال بعض المحققين ان كل دعاء مجاب امابعينه واما بغيره فى الحال أو المآل وحينئذ يكون المراد بثنتان لاتردان أى يجيبهما الله بعين ماطلب وان أجيب بغيره (الدعاء عند النداء وعند البأس) أى المشقة (حين يلحم بعضهم بعضا) بحاء مهملة مكسورة مبنى للفاعل أى يتلحم الحرب كناية عن الاختلاط وفى رواية يلجم بالجيم أى يدخل بعضهم فى بعض اذ الالجام ادخال شئ فى شئ ومنه لجام الفرس الداخل فى فمها وقال المناوى بضم الياء وكسر الحاء (قلت فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر فى سنن ابى داود والترمذى والنسائى عن انس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم انت عضدى) بفتح مهملة وضم معجمة اى معتمدى فلا أعتمد على غيرك قال الطيبى العضد كناية عما يعتمد عليه ويثق المرء به فى الخير وغيره من القوة انتهى وفيه اشعار بان المراد بالعضد العضو مع انه ليس بمتعين كما فى القاموس العضد بالفتح وبالضم والكسر وككتف وندس وعنق مابين المرفق الى الكتف والعضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى (ونصيرى) أى معينى وهو عطف تفسيرى (بك احول) أى اصرف كيد العدو واحتال لدفع مكرهم من حال يحول حيلة بالكسر واصله حولة ابدل الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها واما قول ابن حجر من حال يحول حيلة أى أحتيل بكل حيلة نافعة فى دفع كيد العدو واستئصا لهم فمعنى صحيح ولكن المأخذ غير صريح فان احول واوى والذى ذكره يائى فتأمل وقيل اتحرك واتحول من حال الى حال أو احول من المعصية الى الطاعة او افرق بين الحق والباطل من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الآخر (وبك أصول) أى احمل على العدو حتى اغلبه وأستأصله ومنه الصولة بمعنى الحملة (وبك) أى بحولك وقوتك وعونك ونصرتك (اقاتل) اعداءك حتى لايبقى الامسلم اوسالم روه الترمذى وابو داود وكذا النسائى وابن حبان وابن ابى شيبة وابو عوانة (قال الترمذى حديث حسن عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) جمع النحر وهو الصدر يقال جعلت فلانا فى نحر العدو أى قبالته وحذاه وخص النحر لأن العدو يستقبل بنحره عند القتال أو للتفاؤل بنحرهم الى قتلهم (ونعوذبك من شرورهم) والمعنى نسألك ان تصد صدورهم وتدفع شرورهم وتكفى امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى نسألك أن تتولانا فى الجهة التى يريدون أن يأتونا منها وقيل نجعلك فى ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه لاحول

(ولا)

وفى نسخة بضم فتخفيف والاولى هى الاولى وهى أقل الاشياء الموزونة وقيل هى الهباء الذى يظهر من شعاع الشمس ويروى عن ابن عباس انه قال اذا وضعت كفك فى التراب ثم نفضتها فالساقط هو الذرو يقال اربع ذرات وزن خردلة كذا ذكره العسقلانى والاظهر ان يقال الخردلة قدر اربع ذرات ليوافق الحديث بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما هذا وقد قال المصنف بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء وقيل ليس لها وزن يراد بها مايرى فى شعاع الشمس الداخل فى الكوة النافذة وهذا على سبيل المبالغة وقيل الذر واحده الذرة وهو النمل الاحمر الصغير وقد سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها ويذكر عن الامام الكبير شعبة بن الحجاج صحفها بذرة وهى الحب المعروف بضم الذال وتخفيف الراء انتهى ولايخفى انه لايظهر وجه تصحيفها

ولاقوة لنا وحاصله نستعين بك في دفعهم رواه احمد وابوداود وكذا النسائي وابن حبان
والحاكم وفي الحصن وان خاف من عدو وغيره فقراءة لايلاف قريش أمان من كل سوء مجرب
قال النووي في الاذكار وهومن قول أبي الحسن القزويني الامام السيد الجليل
الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة
وفي الحصن وان أراد عونا فليقل ياعباد الله اعينوني ثلاثا رواه الطبراني عن زيد بن علي
عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أضل أحدكم شيأ أو أراد
عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل ياعباد الله اعينوني فان لله عبادا لا نراهم قال بعض
العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى عن المشائخ انه مجرب قرن به النجح
(عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين لاتمنوا)
وفي رواية خ لاتمنوا بحذف احدى التائين (لقاء العدو) اصله عدوو فعول يستوي فيه
الواحد والجمع كما قال تعالى فانهم عدولي فان قلت تمني لقاء العدو جهاد والجهاد طاعة اجيب
بان المرء لايدري مايؤول اليه الحال وقصة الرجل الذي أثخنته الجراح في غزوة خيبر وقتل نفسه
حتى آل أمره الى كان من اهل النار شاهدة لذلك وقد روى سعيد بن منصور من طريق يحيى بن
ابي بكر مرسلا لاتمنوا لقاء العدو (فانكم لاتدرون عسى ان تبتلوا بهم) اوالنهي لما في التمني من
صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وتمني الشهادة
ليس مستلزما لتمني لقاء العدو فيجوز وتمني لقاء العدو جهاد أو مستلزم له وتمني الجهاد مستلزم
للقاء العدو وهو يتضمن الضرر المذكور ولذا تممه صلى الله عليه وسلم بقوله (وسلوا الله
العافية) من هذا المخلوق المتضمن للقاء العدو وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقال الصديق
الاكبر لان اعافى واشكر أحب الي من أن ابتلى فاصبر وهل يؤخذ منه منع طلب المبارزة لانه من تمني
لقاء العدو ومن ثمة قال علي لابنه يابني لاتدع احدا الى المبارزة ومن دعاك اليها فاخرج اليه لانه
باغ والله قد ضمن نصر من بغي عليه ولطلب المبارزة شروط معروفة في الفقه اذا اجتمعت
أمن معها من المحذور في لقاء العدو المنهي عن تمنيه (فاذا لقيتموهم فاثبتوا) وفي رواية فاصبروا
أي ولاتظهروا التألم من شيء يحصل لكم فالصبر هو كظم مايؤلم من غير اظهار شكوى
ولاجزع وهو الصبر الجميل (واكثروا ذكر الله فان اجلبوا) والجلب بالفتح الجذب والصيحة
يقال جلب على فرسه أي صاح به من خلفه واستحثه للسبق (وصيحوا) بتشديد الياء (فعليكم
بالصمت) أي السكوت ش طب ق عن عبدالله بن عمرو سبق ان الله قال من انتدب بحث
(لاتمنوا) كامر (لقاء العدو) لما فيه من صورة الاعجاب كامر والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام به وهو
مخالف للاحتياج ولانهم قد ينصرون استدراجا ولان لقاء الموت أشق الاشياء على النفس
والامور الغائبة ليست كالمحققة فلا يؤمن ان يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب وتمني
الشهادة لايستلزم تمني اللقاء واخذ منه النهي عن طلب المبارزة كامر بحثه (وسلوا الله
العافية فانكم لاتدرون ماتبتلون معهم) اذا وصلتموهم (واذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا
وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك) أي رقابنا ورقابهم بيدك وتصرفك وقدرتك تعمل كيف
تشاء (وانما تقتلهم انت لايقتل غيرك تحيي وتميت ولايقدر على ذلك غيرك (ثم الزموا الارض

ولامانع ان يكون من باب
اختلاف الفاظ الرواة مع
أن الذرة في الجثة اصغر
من الحنطة فلا يخالف
المناسبة في الترقي الى القلة
(خ م ت) اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي عن أنس
وظاهر ايراد الشيخ قدس
سره يقتضي أن الحديث
مذكور في البخاري بهذه
العبارة وانه ليس كذلك
فانه أخرج الحديث من
طريق هشام عن قتادة عن
أنس بلفظ من خير قال وقال
عن قتادة قال بأنا أنس
عن النبي صلى الله عليه
وسلم من ايمان مكان من
خير هذا ولعله وقع في بعض
طرق هذا الحديث مثقال
ذرة مثقال برة بدل وزن
ذرة وزن برة وتوهم
المصنف انه ذكرهما في
الحصن والحال انهما ليسا
موجودين فيه فقال قوله
مثقال ذرة مثقال برة قال
في النهاية المثقال في الاصل
مقدار من الوزن اي شي
كان من قليل او كثير فمعنى
مثقال ذرة وزن ذرة
والناس يطلقونه على الدينار
خاصة وليس (كذلك
مامن عبد) اي ليس عبد
(قالها ثم مات على ذلك) اي
القول والاعتقاد به (الا

جلوسا) امر ارشاد على فن الحرب والتقوى والحيل (فاذا غشوكم فانهضوا) أى قوموا
(وكبروا)وفى رواية واذا لقيتموهم فاصبروا أى اثبتوا ولا تظهروا التألم ان مسكم فزع
فالصبر فى القتال كظم مايؤلم من غير اظهار الشكوى ولا جزع وهو الصبر الجميل ان الله مع
الصابرين قال الحرالى فيه اشعار لهذه الامة بان لا تطلب الحرب ابتداء وانما تدافع من منعها من
اقامة دينها كما قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا فحق المؤمن ان يأتى الحرب ولا يطلبه فانه
ان طلبه فأوتيه عجز كما عجز من طلبه من الامم السابقة وتمسك به من منع طلب المبارزة وقد يمنع ونبه
بهذا الخبر على آفة التمنى وشؤم الاختيار ولانهما ليسا من اوصاف العبودية اذ التمنى اعتراض
نفاه الله تعالى عن العباد بقوله لاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض ما كان لهم الخيرة
قال المناوى فما ظهر من آفات التمنى ماقصه الله عن آدم فى تمنى الخلود فى جوار المعبود فعدمه وتعب
فاتعب وموسى تمنى الرؤية فى الدنيا فخر صعقا وداود سأل درجة آبائه ابراهيم واسحاق
فأوحى اليه انى ابتليتهم فصبروا فقال فاصابه ما أصابه وجرى ماجرى وتمنى سليمان ألف ولد
فعوقب بشق انسان وتمنى نبينا هداية عمه فعاتبه الله بقوله انك لا تهدى من أحببت (ك
عن جابر)ونص البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس أى خطيبا فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو فاذا
لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى
السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم انتهى بنصه (عن كتاب ابن السنى)
بضم سين فتشديد نون وتحتية وهو أحمد بن اسحاق وكنيته ابو بكر (عن أنس) بن مالك
بن النضر الانصارى الخزرجى النجارى بنون مفتوحة قبل جيم مشددة خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين بعدما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة (رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقى العدو)
أى الكفار قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع
(فسمعته يقول يامالك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة (اياك نعبد واياك نستعين)
أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب منك المعونة على العبادة وغيرها (فلقد رأيت
الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها (عن أنس رضى الله تعالى عنه
انه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق) حول المدينة (وينقلون التراب على متونهم)
جمع متن قال فى القاموس متنا الظهر مكتنفا الصلب ويؤنث (وهم يقولون نحن الذين بايعوا
محمدا على الاسلام مابقينا ابدا وفى رواية على الجهاد والنبى صلى الله عليه وسلم يجيبهم اللهم
انه لاخير الاخير الآخرة فبارك فى الانصار والمهاجرة خ) وظاهره انهم كانوا يجيبونه تارة ويجيبهم
اخرى قال أنس بالاسناد السابق (يؤتون) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (بملء كفى
من الشعير) ولابى ذر من شعير وكفى بكسر الفاء على الافراد وبفتحها على التثنية مضافا فيهما
الى ياء المتكلم (فيصنع) أى فيطبخ لهم باهالة بكسر الهمزة وذكر فى نسخة بفتح السين المهملة
وكسر النون وفتح الخاء المعجمة بعدها هاء تأنيث متغيرة الريح فاسدة الطعم (توضع بين يدى)
(القوم والقوم)أى والحال ان القوم (جياع وهى) أى الاهالة (بشعة) بفتح الموحدة وكسر

دخل الجنة) اى ولو
آخرا (وان زنى وان سرق)
بفتح الراء اى وان ارتكب
الكبائر النفسية والمالية
(وان زنى وان سرق)
ايماء الى ان الاول من حقوق
الله والثانى من حقوق
العباد (وان زنى وان
سرق) كرر ثلاثا للتاكيد
ورد على الخوارج والمعتزلة
حيث يوجبان عذاب
صاحب الكبيرة على وجه
التأبيد (م) اى رواه
مسلم عن ابى ذر (جددوا
ايمانكم) اى أكثروا انما
يتجدد ويتحسن به ايمانكم
(قيل يارسول الله وكيف
نجدد ايماننا) اى وتصديقنا
انما ثابت معنا وفيه ايماء
الى ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص ولا يتحقق
ولا يتجدد حقيقة (قال
اكثروا من قول لا اله
الا الله)اى فانه يتقوى به
الايمان و يتنور بسببه
الايقان ويحصل به مرتبة
الكشف ورتبة الاحسان
وكمال الحضور والعرفان
(حم) اى رواه أحمد
والطبرانى عن أبى هريرة
ولفظ الجامع جددوا ايمانكم
أكثروا من قول لا اله الا الله
رواه الحاكم فى مستدركه
عن أبى هريرة (ليس لها)

لشين المعجمة وبالعين المهملة (في الحلق) بالحاء المهملة أي كريهة المطعم تأخذ الحلق (ولها ريح منتن) بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية وقول صاحب التوضيح والتنقيح قيل صوابه منتنة الا أنه يجوز في المؤنث غير الحقيقي ان يعبر عنه بالمذكر وتعقبه في المصابيح بانه ليس بمستقيم من وجهين أحدهما انه جزم بان الصواب منتنة ومقتضاه أن التعبير بمنتن خطأ ثم قطع بان المؤنث غير الحقيقي يجوز التعبير عنه بالمذكر فيكون التعبير بمنتن صوابا لاخطأ ولا يكون صواب الكلمة منحصرا في التعبير عنها بالتأنيث والحاصل أن آخر كلامه ينقض أوله ثانيهما ان جعل التعبير عن المؤنث غير الحقيقي بالمذكر على جهة الجواز ضابطا كليا مقطوع ببطلانه فان قلت فما وجه ما في المتن قلت حمل الريح على العرف فعاملها معاملته انتهى (وفي صحاح المصابيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة) أي في مواقيتها (وصام رمضان) خصهما بالذكر من بين العبادات البدنية تنبيها على عظم شأنهما وتحريضا عليهما لصعوبة موقعهما على الطباع ومن راعاهما مع كونهما أشق لا يترك غيرهما غالبا (كان حقا على الله) أي ثابتا عليه بوعده الصدق (أن يدخله الجنة) بجز يدرفع الدرجات أو بالتجاوز عن السيئات (جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها) وانما سوى بين الجهاد في سبيل الله تعالى وبين عدمه في دخول الجنة لانه فرض كفاية وروى هاجر مكان جاهد وهذا يدل على أن الحديث صدر بعد فتح مكة لان الهجرة قبله كانت فريضة لكل مؤمن ليجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وينصروا دينه (قالوا أفلا نبشر به الناس قال لا فيتكلوا) (قال عليه السلام ان في الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله) وهم الغزاة والحجاج والذين جاهدوا في أنفسهم لمرضاة ربهم (ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض) قال القاضي يحتمل أن يجرى الدرجات على ظاهرها محسوسا كما جاء في اهل الغرف أنهم يتراؤون كالكوكب الدري وان يجرى على المعنى والمراد كثرة النعم وعظم الاحسان مما لم يخطر على قلب بشر (فاذا سألتم الله) أي اذا سألتم على الجهاد أو من الله تعالى درجة من درجات الجنة المعدة للمجاهدين فاسئلوه الفردوس وهو بستان في الجنة جامع لاصناف الثمر (فانه أوسط الجنة) أي افضلها وأشرفها (وأعلى الجنة) وضع المظهر موضع المضمر أي اعلاها (وفوقه عرش الرحمن) وهذا يدل على أنه فوق جميع الجنان (ومنه) أي من الفردوس (تفجر) أي تتفجر (أنهار الجنة) وهي اربعة مذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى المراد منها أصول أنهار الجنة (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم) بالليل (القانت بآيات الله) أي القارئ للقرآن في صلاته أي طويل القيام في الصلاة وهو أخص من القيام (لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) هذا من وضع الظاهر موضع المضمر (عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات) أي المرابط لدلالة الرباط عليه (جرى عليه عمله الذي كان

أي لهذه الكلمة (دون الله) اي من عنده (حجاب) اي مانع (حتى تخلص) بضم اللام اي حتى تصل (اليه) أي الى الله كقوله اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها اليه كوصولها مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفته الى حيث أمر الله به من عليين وغيرها (ت) اي رواه الترمذي عن أبي مالك الاشعري (قولها) أي قول لا اله الا الله (لا يترك ذنبا) اي الا ويمحوه لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (ولا يشبهها عمل) اي لانها افضل الاعمال بل ليس للاعمال اكمال الا بها أو لا يشبهها عمل من اعمال الظاهر لانها افضل اعمال الباطن أو لانها تنفع بدون العمل عند اهل السنة بخلاف العكس اجماعا (مس) أي رواه الحاكم عن ام هانئ (ان اهل السموات السبع والارضين) بفتح الراء ويسكن (السبع في كفة) بكسر فتشديد فاء أي في طرف من طرفي الميزان (ولا اله الا الله) أي ثوابها ونورها أو بطاقتها وهي ورقة كتابتها (في كفة) أي في

يعمله) من الجهاد لو لم يمت فانه رابط لجاهد يعني يعطي ثواب الجهاد ويعطي ثواب عمله ناميا غير منقطع الى يوم القيامة (وأجرى عليه رزقه) وهو الرزق الموعود للشهداء كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتهم الله (وأمن الفتان) بفتح الفاء مفردا من الفتن الابتلاء والامتحان قيل أراد منه منكرا ونكيرا اى يسهل عليه جوابهما وقيل الشيطان فانه يفتن الناس بخدعه وغروره وقيل الدجال لقوله عليه السلام أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وروى بضم الفاء جمع فاتن وهم المضلون الناس عن الحق (وقال عليه السلام رباط يوم) بكسر الراء المرابطة وهو ملازمة ثغر العدو وقيل ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في ثغرهم ليكون كل منهم معد الصاحبه معترضا لقصده (في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها) أي من المال (عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة) بفتح الغين الذهاب في أول النهار واللام للابتداء (في سبيل الله أو روحة) بفتح الراء الذهاب في آخره (خير من الدنيا ومافيها) معناه فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لانه زائل ونعيم الآخرة باق (عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله) تجهيزه تهيئة جهاز سفره (فقد غزا) أي حصل له اجر الغزو (ومن خلف غازيا) أي صار خلفا له وقائما بعده برعاية أموره في أهله (فقد غزا وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انتدب الله) بنون ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة ودال مهملة كذلك في آخره موحدة وقال الحافظ ابن حجر في رواية الاصيلي هنا ائتدب بمثناة تحتية مهموزة بدل النون من المأدبة وهو تصحيف وقد وجهوه بتكلف لكن اطباق الرواة على خلافه مع أن اتحاد المخرج كاف في تخطئته انتهى وعزاها القاضي عياض لرواية القابسي وأما رواية انتدب بالنون فهو من ندبت فلانا لكذا فانتدب اى اجاب اليه وفي القاموس وندبه الى الامر دعاه وحثه او معناه تكفل كما رواه المؤلف في آخر الجهاد اوسارع بثوابه وحسن جزائه وللاصيلي وكريمة انتدب الله عزوجل (لمن خرج في سبيله) حال كونه (لايخرجه الاايمان) وفي رواية الاالايمان (بي وتصديق برسلي) بالرفع فيهما فاعل لايخرجه والاستثناء مفرغ وانما عدل عن به الذي هو الاصل الى بي للالتفات من الغيبة الى التكلم وقول ابن مالك في التوضيح كان الاليق ايمان به ولكنه على تقدير حال محذوف أي قائلا لايخرجه الاايمان بي ولايخرجه مقول القول لان صاحب الحال على هذا التقدير هو الله رده ابن المرحل فقال اساء في قوله كان الاليق وانما هو من باب الالتفات ولاحاجة الى تقدير حال لان حذف الحال لايجوز حكاه الزركشي وغيره وقال في المصابيح ماذكره من عدم جواز حذف الحال ممنوع فقد ذكر ابن مالك من شواهده هنا قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل أي قائلين وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي قائلين سلام عليكم وقوله تعالى يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء أي قائلين قال ابن المرحل وانما هو من باب الالتفات وقال الزركشي الاليق أن يقال عدل من ضمير الغيبة الى الحضور يعني أن الالتفات يوهم الجسمية فلايطلق في كلام الله تعالى وهذا

طرف آخر منه (مالت) اى هذه الكفة (بهم) اى باهل السموات والارضين الواقعين في تلك الكفة والباء للتعدية أي امالتهم وغلبتهم فتفسير بعضهم بقوله أي رجحت وزادت تفسير باللازم وفي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح ومن الصائد حبالته ويضم ومن الدف عوده وكل مستدير ونقرة يجتمع فيه الماء وكفة القميص بالضم ما استدار حول الذيل أو كل ما استطال كحاشية الثوب وقال المصنف الكفة بكسر الكاف يعني كفة الميزان لاستدارتها وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيلة كفة بالضم وقد ورد الوزن في مواضع من القرآن كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه ونضع الموازين القسط ومن ثقلت موازينه وفي الصحيح كلمتان ثقيلتان في الميزان وحديث البطاقة ووضع البطاقة في كفة فالموزون سواء كانت هي الصحائف او الاعمال يجعل اجساما كما يجيء ثواب القرآن في صورة الرجل الشاب

خلاف ماطبق عليه علماء البيان وذكر الكرماني قوله اوتصديق برسلي بلفظ أو واستشكله لانه لابد من الامرين الايمان بالله والتصديق برسله واجاب بامعناه أن او بمعنى الواو أو أن الايمان بالله مستلزم لتصديق رسله وتصديق رسله مستلزم للايمان بالله وتعقبه الحافظ ابن حجر بأنه لم يثبت في شيء من الروايات بلفظ اواه نعم وجدته في أصل فرع اليونينية كهي اوبالالف قبل الواو وعلى الالف لاس علامة سقوط الالف عند من رقم له بالسين وهوابن عساكر الدمشقي ومقتضاه ثبوتها عندغيره فليتأمل مع كلام ابن حجر وفوق الواو جزمة سوداء ونصبة بالحمرة وكذا وجدته أيضا بالالف في متن البخاري من النسخة التي وقفت عليها من تنقيح الزركشي وكذا في نسخة كريمة وعند الاسماعيلي كمسلم الاايمانا بالنصب مفعول له أي لايخرجه المخرج الاالايمان والتصديق (أن أرجعه) بفتح الهمزة من رجع وأن مصدرية والاصل بأن أرجعه الى بلده وفي نسخة كريمة وقف الآثار ارجعه بهمزة مضمومة ظاهرها أنها كانت نصبة فاصلحتها ضمة (بمانال من اجر) أي بالذي نال من النيل وهو العطاء من اجر فقط ان لم يغنموا (أو) اجرمع (غنيمة) ان غنموا او ان أو بمعنى الواو كمارواه أبو داود بالواو بغير الف وعبر بالماضي موضع المضارع في قوله نال لتحقق وعده تعالى (أو) ان (أدخله الجنة) عند دخول المقربين بلاحساب ولامؤاخذة بذنوب اذتكفرها الشهادة اوعند موته لقوله تعالى احياء عند ربهم يرزقون (ولولا أن أشق) أي لولا المشقة (على امتي ماقعدت خلف) بالنصب على الظرفية أي ماقعدت بعد (سرية) بل كنت اخرج معها بنفسي لعظم اجرها ولولا امتناعية وان مصدرية في موضع رفع بالابتداء وماقعدت جواب لولا وأصله لما فحذفت اللام والمعنى امتنع عدم القعود وهو القيام لوجود المشقة وسبب المشقة صعوبة تخلفهم بعده ولا قدرة لهم على المسير معه لضيق حالهم قال ذلك صلى الله عليه وسلم شفقة على امته جزاه الله عنا أفضل الجزاء (ولوددت) عطفا على ماقعدت واللام للتأكيد او جواب قسم محذوف أي والله لوددت أي احببت (انى اقتل في سبيل الله ثم أحيي ثم اقتل ثم احيي ثم اقتل) بضم الهمزة في كل من احيى واقتل وهي خمسة ألفاظ وفي رواية الاصيلي ان اقتل بدل اني ولابي ذرفاقتل ثم احيي فاقتل كذا في اليونينية وختم بقوله ثم اقتل والقرار انما هو على حالة الحياة لان المراد الشهادة فختم الحال عليها والاحياء للجزاء من المعلوم فلاحاجة الى ودادته لانه ضروري الوقوع وثم للتراخي في الرتبة احسن من حملها على تراخي الزمان لان المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة الى الانتهاء الى الفردوس الاعلى فان قلت تمنيه عليه الصلاة والسلام ان يقتل يقتضي تمني وقوع زيادة الكفر لغيره وهو ممنوع للقواعد اجيب بان مراده عليه الصلاة والسلام حصول ثواب الشهادة لاتمني المعصية للقاتل وفي الحديث استحباب طلب القتل في سبيل الله وفضل الجهاد ورجاله مابين بصري وكوفي خال عن العنعنة وليس فيه الاالتحديث والسماع واخرجه المؤلف ايضا في الجهاد وكذا مسلم والنسائي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مااغبرت قدما عبد) أي صار تامغبرة (في سبيل الله فتمسه النار) يعني من يصل اليه غبار الغزاة لم تصل اليه نارجهنم (عن ابي هريرة رضي الله عنه لايجتمع كافر وقاتله في النار ابدا)

فيقول انا الذي اظمأت نهارك وأسهرت ليلك وكما يجيء ثواب البقرة وآل عمران كانهما غمامتان كما سيأتي وكما في حديث القبر يأتيه العمل الصالح في صورة شاب حسن الحديث وكما في اتيان الموت في صورة كبش املح وغير ذلك و للعلماء في قلب الاعراض اجساما قولان منهم من يجوز ذلك فتكون نفس العمل قلب عينا قائمة بنفسها و منهم من لايجوزه فيقول جعل منه ومن هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى وكذلك قد جاء صور الاعمال كما في الحديث الذي يأتي ان سبحان الله والحمد لله الحديث رؤيا حول العرش وهذا ظاهر يشهد له القرآن والحديث والله أعلم (حب س ر)اى رواه ابن حبان والنسائي كلاهما عن ابي سعيد والبزار عن ابن عمر (ماقالها عبد قط) اى ابدا (مخلصا) اى حال كونه مخلصا لامنافقا ولامرائيا (الا فتحت) بصيغة المجهول مخففا وقد تشدد (له) اى لاجله اولصعود عمله (ابو اب

السماء حتى تفضى) مـن
الأفضاء يعني الوصول
قال تعالى وقد افضى بعضكم
الى بعض والمعـنى حـتى
تصعد تلك الكلمة (الى
العـرش) قال المصنف
بضـم التـاء اى تصـل
(ما اجتنبت الكبـائر)
بصيغة المجهول من الاجتناب
ورفع الكبائر اى مادام
مجتنبا منها او تائبا عنهـا
وفيه تحذير عن ارتكاب
الكبائر واشعار الى قوله
تعـالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمـل الصالح
يرفعه واشارة الى قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين (ت
س مس) اى رواه الترمذى
والنسائي والحاكم عن ابى
هريرة (لا اله الا الله وحده
لاشريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت) وهـو مـن
زيادة الترمذى (وهو على
كل شيء قـدير من قالهـا
عشر مرات كان كمن اعتق
اربعـة أنفس مـن ولد
اسماعيل) بفتحتين أو بضم
فسكـون اى مـن أولاده
وخص لانه أبو العـرب
وجـد نبينا صلى الله عليه
وآله وسلم فاعتاقهم افضل
من غيرهم (خ م ت س ا)
أى رواه البخارى ومسـلم
والـترمـذى والنسـائى

قال العلقمي وفي رواية لا يجتمعان في النـار اجتماعا يضر احدهما الآخر قيـل من هم
يارسول الله قال مؤمن قتل كافرا ثم سدد قال النووى قال القاضى في الرواية الاولى يحتمـل
ان هذا يختص بمن قتل كافرا في الجهاد فيكون ذلك مكفرا لذنوبه حتى لايعاقب عليهـا أو
يكون بنيـة مخصوصة أو حالة مخصوصة ويحتمل ان يكون عقـابه ان عوقب بغـير النار
كالحبس في الاعراف عن دخول الجنـة أولا ولا يدخل النـار أو يكون ان عوقب بها في غـير
موضـع عقـاب الكافر ولا يجتمعان في ادراكها قال وأما قـوله في الرواية الثـانية
اجتمـاعا يضر احدهما الآخر فيدل على أنه اجتمـاع مخصوص قال وهو مشكل المعـنى
وأوجه ما فيـه ان يكون معنـاه ما اشرنا اليه انهما لا يجتمعان في وقت ان استحق العقـاب
فيعـيره بدخوله معـه ان لم ينفعه ايمـانه وقتله اياه وقـد جاء مثل هـذا في بعض الآثار
ولكن قوله في هذا الحديث مؤمن قتـل كافرا ثم سدد مشكل لان المؤمن اذا سدد ومعنـاه
استقام على الطريقة المثلى ولم يخلـط لم يدخل النـار اصلا سواء قتل كافرا أولم يقتله قال
القاضى ووجهه عنـدى ان يكون قوله ثم سـدد عائدا على الكافر القاتل ويكون معـنى
الحـديث يضحك الله الى رجلين يقتـل احدهما الآخر يدخلان الجنـة ورأى بعضهم ان
هذا اللفـظ تغـير من بعض الرواة وان صوابه مؤمن قتله كافر ثم سـدد ويكون معنى قـوله
لا يجتمعان في النـار اجتماعا يضر احدهما الآخر لا يدخلانها للعقاب ويكون هذا استثناء
من اجتماع الورود وتخاصمهم على جسر جهنم هذا آخر كلام القاضى اه كلام النووى قال
شيخنـا استشكل القاضى قوله مؤمن قتـل كافر ثم سـدد بان السداد هو الاستقـامة على
الطريقة المثلى من غـير زيغ ومن كان هذا حاله فانه لا يدخل النـار اصلا قتـل كافرا أم لا
والفصل عنه بحمل سدد على اسلم يعني ان القـاتل كان كافرا ثم اسلم وصرفه للحديث الآخر
الذى قال فيـه يضحك الله لرجلين قال القرطبي والذى يظهر لى أن المراد بالسـداد ان يسدد
حاله في التخلص من حقوق الآدميين لما تقـدم ان الشهادة تكفر كل شيء الا الدين واذ
لم تكفر الشهـادة الدين كان أبعد ان يكفر قتـل الكافر ثم قال ويحتمل ان يقال سدد بدوام
الاسـلام الى الموت أو باجتنـاب الموبقات التى لا تغفر الا بالتوبة قال شيخنـا قلت وعنـدى
ان مقصـود الحديث الاخبار بان هـذا الفعـل يكفر ما مضى من ذنوبه كلهـا كبائرهـا
وصغائرها دون ما يستقبـل منهـا فان مات عن قرب أو بعد مدة وقد سـدد في تلك المـدة
لم يعذب وان لم يعذب أخذ بما جناه بعد ذلك لا بما قبله لانه قد كفر عنه مد عن ابى هريرة رضى الله
عنه (وقال عليه الصلاة والسلام حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم) قال النووى
هذا في شيئين احدهما تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير
وغـير ذلك والثانى برهن والاحسان اليهن وقضاء حوائجهن التى لا يترتب عليها مفسـدة
فلا يتوصل بها الى ريبة ونحوها وقوله صلى الله عليه وسلم في الذى يخون المجاهد في اهـله ان
المجاهد يأخذ يوم القيمة من حسناته (ومامن رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في
اهله) أى يقوم مقامه في محافظتهم ورعاية امورهم (فيخونه فيهم) أى يخـون المجاهـد في
أهله (الاوقف له يوم القيامة فقيل له) أى فتقول له الملائكة باذن ربهم (قد خلفك) وفي نسخة

(شرح)

شرح عليها المناوى خالك هذا الانسان (فى اهلك فخذ من حسناته ماشئت" فيأخذ من عمله) أى الصالح (ماشاء فما) استفهامية (ظنكم) قال المناوى أى فاظنكم بمن أحله الله هذه المنزلة وخصه بهذه الفضيلة أوفاتظنون فى ارتكاب هذه الجريمة هل يتركون معها وقال العلقمى فاظنكم معناه ماتظنون فى رغبته فى أخذ حسناته والاستكثار منها فى ذلك المقام أى لايبقى منها شيأ ان أمكنه حم دن عن بريدة بن الحصيب عن ابن مسعود الانصارى (قال جاء رجل بناقة مخطومة) أى جعل الخطام على انفها وهو الزمام (فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة) عن أنس بن مالك قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله مافى الارض من شئ) جاز كونه عطفا على قوله ان يرجع أى مايحب الرجوع وأن لاان يكون له شئ فى الدنيا وجاز كونه حالا أى لايحب الرجوع فى حال كونه مالكا لكثير من امتعة الدنيا والبساتين والاملاك والرقاب والاقارب (الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة عن أبى موسى الاشعرى) اتفقا على الرواية عنه (قال كان عمى أبو عامر اميرا على جيش فاصابه سهم فقال لى يا ابن اخى اقرأ رسول الله منى السلام وقل له يستغفر لى فمات فلما أخبرت به رسول الله دعا بماء فتوضأ فقال اللهم اغفر لعبيد) على صيغة التصغير (أبى عامر اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك اومن الناس) شك من الراوى (قال أبو موسى فقلت ولى يارسول الله استغفر) الجار والجرور متعلق بقوله استغفر قدم للتخصيص أو الاهتمام (فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا) بضم الميم (كريما) اراد به الجنة وصفها بالكرم مع أنه وصف لمن ادخل فيها وهو والله مجازا (ذكره فى المشارق ان الله تعالى يقول لاهل الجنة) أى بعد دخولهم اياها (يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا) لبيك من التلبية وهى اجابة المنادى ولم يستعمل الا على لفظ التثنية فى معنى التكرير أى اجيبك اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لايظهر كانك قلت الب الباباً بعد الباب واصل لبيك لبين لك فحذفت النون للاضافة وعن يونس انه غير مثنى بل اسم مفرد ويتصل به الضمير بمنزلة على ولدى (وسعديك) قال المناوى بمعنى الاسعاد وهو الاعانة أى نطلب منك اسعادا بعد اسعاد انتهى وقال العلقمى هو من المصادر المنصوبة بفعل لايظهر فى الاستعمال أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ولهذا ثنى انتهى وفى نسخة شرح عليها المناوى بعد وسعديك والخير فى يديك فانه قال أى فى قدرتك ولم يذكر الشرلان الادب عدم ذكره صريحا (فيقول هل رضيتم) أى بما صرتم اليه من النعيم المقيم والاستفهام للتقرير قال العلقمى وفى حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان هل تشتهون شيأ (فيقولون ومالنا لانرضى وقد اعطيتنا) وفى رواية وهل شئ افضل مما أعطيتنا (مالم تعط احدا من خلقك) أى الذين لم تدخلهم الجنة (فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فقولون يا ربنا وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل) بضم أوله وكسر الحاء المهملة أى أنزل (عليكم رضوانى) قال العلقمى بكسر أوله وضمه وفى حديث جابر قال رضوانى اكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر لان رضاء الله سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عليه كان أقر لعينه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم وفى

وأحمد عن أبى أيوب وهو كذا بتقديم التاء على السين فى نسخة الجلال واكثر الاصول (ومرة) أى ومن قالها مرة (كعتق نسمة) بفتحتين أى كان قولها كاعتاق مملوك من ولد اسماعيل أو أعم منهم قال المصنف بفتح النون والسين والنفس والروح أى كعتق ذى روح وكل دابة فيها روح فهى نسمة ولكن المراد الناس والله أعلم قلت وفى القاموس النسمة محركة نفس الروح والانسان ذكرا كان أو أنثى انتهى فالحمل على المعنى الاخير أولى (امص) أى رواه احمد وابن أبى شيبة كلاهما عن البراء بن عازب (ومائة مرة) أى من قالها مائة مر (كانت) اى تلك الكلمة او المائة المرة (له عدل عشر رقاب) بكسر العين وفى نسخة صحيحة بفتحها اى مثل عتق عشر رقاب وهى جمع رقبة بمعنى العنق فى الاصل فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشئ ببعضه وفى النهاية العدل بالكسر وبالفتح فى الحديث وهما بمعنى المثل وقيل هو بالفتح ماعادله من جنسه

هـذا الحديث ان النعيم الذى حصل لاهل الجنة لامزيد عليه (فلا أسخط عليكم بعده ابدا) قال المناوى مفهومه أنه لا يسخط على اهل الجنة انتهى بل منطوقه ذلك (حم ق ت عن ابى سعيد الخدرى كذا فى الجامع الصغير وسئل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن هـذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سئلنا عن ذلك) عن معنى الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال ارواحهم) أى ارواح الشهداء (فى جوف طير خضر) قيل ان ارواحهم بعد مفارقتها ابدانها تهيأ لهـا طيور خضر تنتقل الى اجوافهـا خلفا عن ابدانها واليه الاشارة بقوله تعالى بل احياء عندربهم فيتوسل لنيل مايشتهى من لذات الجنة واليه يرشد قوله تعـالى يرزقون فرحـين بما آتاهم الله من فضله (لها قناديل معلقة بالعرش) المراد منها اوكارها الشريفة ومأواها(تسرح) أى ترعى (وتناول من الجنة حيث شاءت ثم تأوى) أى ترجع (الى تلك القناديل فيلع اليهم ربهم) تعديه بالى لتضمنه معنى النظر (اطلاعة)فى تنكيرها دلالة على خصوصيتها ذكر من الفضل والتضعيف وأنهـا ليست من جنس اطلاعنا على الاشياء رزقنا الشهادة وبلغنا هذه السعادة (فقال هل تشتهون شيأ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك) وهو اشارة الى قوله هل تشتهـون بهم ثلاث مرات فلما راو انهم لن يتركوا من ان يسئلوا قالوا يارب نريد ان ترد ارواحنا فى اجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى) معناه لايبقى لهم تمنى ولا مطلوب سوى ارادة الرجوع الى الدنيا يستشهـدوا ثانية وثالثة يتمنون ذلك لما رأوا من الشرف والكرامة (فلما رأى ان ليس لهم حاجة) معتبرة لانهم سئلوا اما هو خـلاف عادة الله (تركوا) على بناء المجهول (وقال عليه السلام القتل فى سبيل الله يكفر)أى عن المقتول(كل شئ الا الدين) عن سهل بن حنيف قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل الله الشهادة بصدق)يعنى من طلب من الله ان يجعله شهيدا أو يتمنى ذلك عن نية خالصـة (بلغه الله منا زل الشهداء) بصـدق نيته (وان مات على فراشه)قيل قال عمر اللهم ارزقنى الشهادة فى بلد رسو لك (وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعـون والمبطون والغريق وصاحب الهدم) أى الذى مات تحته (والشهيد)أى القتيل (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله مالك ق ت عن ابى هريرة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال الطاعون شهادة لكل مسلم) أى سبب لكونه شهيدا قال المناوى وظاهره يشمل الفاسق قال العلقمى وفى احاديث ان الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية فكيف يكون شهادة ويحتمل ان يقال تحصل له درجة الشهادة لعموم الاخبار الواردة ولاسيما حديث الطاعون شهادة كل مسلم ولا يلزم من حصول درجة الشهـادة لمن اجترح السيآت مساواة المؤمن الكامل فى المنزلة لان درجة الشهداء متفاوتة حم ق عن انس بن مالك رضى الله عنه (وعن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى غزاة) أى غزوة تبوك كما فى رواية فقـال ان أقوا ما بالمدينة خلفنا)بسكون اللام أى وراءنا (ما سلكنا شعبا) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعـدها موحدة طريقـا فى الجبل (ولاواديا الاوهم معنا فيه) أى فى ثوابه ولابن حبان

وبالكسر ماليس من جنسه وقيل بالعكس (وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء فزاى هـو التعويذ على مافى المهذب والموضع الحصـين عـلى ماذكره الطيبى وقال المظهـر اى حفظا ومنعا (من الشيطان ولم يأت احد بافضل مما جاء به الأ احد عمل اكثر من ذلك عو) اى رواه ابو عوانة ولم ينسب فى الهوامش الى احد من الصحابة وقال ميرك هذا الحديث رواه الجماعة الا ابا داود وكلهم عن ابى هريرة فـلا ادرى كيف عزاه الشيخ الى مسند ابى عوانة (وهى التى عليها نوح ابنه) اى ساما اوحاما اويافثا لا كنعان فانه ليس من اهله ثم رأيت ان ميرك رحمه الله قال المراد به سام ابو العرب وصى نوح بعده عليه السلام (فان السموات) يحتمـل ان يكون من تتمـة التعليم او ابتداء كلام على وجه التعليل للتعميم (لو كانت فى كفة) اى وتلك الكلمة فى كفة اخرى (لرجحت بها) اى غلبت وزادت عليها والضمير للسموات (ولو كانت) اى السموات

وابى عوانة من حديث جابر الاشر كوكم فى الاجر بدل قوله الاوهم معكم وللاسماعيلى من طريق اخرى عن حماد بن زيد الاوهم معكم فيه قالوا يارسول الله وكيف يكـونون معنـا وهم بالمدينة قال (حبسهم العذر) هو اعم من المرض فيشمل عدم القدرة على السفر وغيره وفى مسلم بالنية ولابى داود من حديث جابر حبسهم المرض وهو محمول على الغالب عن حماد لقد تركتم بالمدينة اقواما ماسرتم من مسير ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا الاوهم معكم فيه (عن عروة بن الجعـد عن النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيهـا الخير) أى ملازم لها (الى يوم القيـامة) أى الى قربه مالك حم ق ن ه عن ابن عمر حم ق ن ه عن عروة بن الجعـد خ عن أنس م ت ن ه عن أبى هريرة حم عن أبى ذر وعن أبى سعيد طب عن سوادة ابن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن أبى كبشة فهو متواتر كذا فى شرح العزيزى (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البركة) أى الخير من اجر وغنيمة ونسل حاصلة (فى نواصى الخيل) أى ذواتها قال ابن حجر والاولى أن يقدر المتعلق ماثبت فى رواية اخرى فقد اخرجه الاسماعيلى من طريق عاصم بن على عن شعبة بلفظ البركة تنزل فى نواصى الخيل حم ق ن عن أنس بن مالك (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) روى البخارى عنه (من احتبس فرسا) الاحتباس ضد التخلية يجئ متعديا ولازما ويجئ بمعنى الوقف (فى سبيل الله) وهو فى الحقيقة كل سبيل يطلب فيه رضاؤه لكنه عند الاطلاق يحمل على سبيل الجهاد لانه المتعارف وقيل يحمل على سبيل الحج لماروى ان رجلا جعل بعيراله فى سبيل الله فأمر النبى عليه السلام أن يحمل عليه الحاج (ايمـانا بالله وتصديقا بوعـده) فى اثابة الطاعات (فان شبعه) بكسر الشين وسكون الباء الموحدة مايشبعه (وريه) بكسر الراء وتشديد الياء مايرويه (وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيـامة) يعنى يجعل فى ميزان صاحبه يوم القيمة ثواب بمقدار هذه الاشياء (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كـان يقـول) أى احيانا (لا اله الا الله وحـده) أى لا شريك له (أعز جنده)أى جعل جنده غالبا (ونصر عبده وغلب الاحزاب) وهى الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ماقاله صاحب الصحـاح (وحده) أى من غير قتال من الآدميين كما وقع يوم الاحزاب فى قضية الخندق حيث قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية (فلاشئ)أى فى نظر العارف (بعـده) أى بعد وجوده وحصول شهوده ورؤية ذكره وجـوده فالكل منه واليـه فيجب التوكل والاعتماد عليه اذ لا نفع ولا ضر لغـيره فلا يطلب النصر الا من عنده وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف ماقيل من أن معناه فلاشئ باق بعـده فهو بمعنى الآخر لكنه خلاف الظاهر مع مافيه من الايهام المتبـادر وقال بعض شراح الحـديث اختلفوا فى المراد بالاحزاب ههنا فقيل هم كفـار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الـذين تحزبوا واجتمعوا فى غزوة الخنـدق ونزلت فى شأنهم الآيات فى سورة الاحزاب فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفـار اوعهدية والمـراد من تقدم وهو الاقرب وقال النووى هذا هو المشهور وقيـل فيه نظر لانه يتوقف على أن هذا الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى فى الاحزاب ورد الله الذين كفروا وقال

(حلقة) بفتح فسكون اى كحلقة من حديد اوغـيره (ووضعت) تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها (على تلك الحلقة لضمتهـا) بتشـديد الميم اى لجعلت الكلمة المـذكورة تلك الحلقة المسطورة مضمومة بان يصير بعضها منضما الى بعض آخر منها لثقل تلك الكلمة على الحلقـة وفى رواية وهى نسخة ايضـا لفصمتها بفتح الفاء والصاد والميم اى لكسرتهـا بلا انفصال (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن جابر (لا اله الا الله والله اكبر كلمتان احداهما ليس لها نهـاية) كذا فى أصل الجلال وأكثر النسخ وفى اصـل الاصيل ليس لاحـدهما نهـاية (دون العـرش)أى لا اله الا الله بقرينـة الحديث السابق كما ذكره ميرك (والاخرى تملأ مابين السماء والارض)أى نورا أو ثوابا اى لوفرض كونها جسما(ط)اى رواه الطبرانى عن معاذ (وهما) اى الكلمتان السابقتان (مع لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ماعلى الارض أحد يقولها)اى الكلمات الثلاث (الاكفرت)بتشديد الفاء المكسورة اى محيت

القرطبي يحتمل أن يكون هذا الخبر يعني الدعاء أي اللهم اهزم الاحزاب والله اعلم كذا ذكره ميرك
(عن أبي بردة رضي الله عنه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل اللهم اهدني وسددني) السداد اصابة القصد في الامر أو العدل فيه (واذكر بالهدى)
يعني اذا سئلت الهدى فاخطر بقلبك (هدايتك الطريق) أي طريق الدين واسأل الاستقامة
فيه كما يتحرى ذلك في سلوك الطريق خوفا من الضلال (وبالسداد) أي فاخطر بقلبك السداد
في القول والفعل (سداد السهم) أي فكما أن السهم يقصد الى الهدف مستقيما لا يعدل يمينا
ولا يسارا فكذلك اسأل سدادا لا تعدل منه عن الحق الى الباطل البتة (عن أنس بن مالك
رضي الله عنه يقول خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى) غزوة (خيبر) سنة ست
أو سبع حال كوني (اخدمه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعا)
الى المدينة (وبدا) أي وظهر (له أحد) الجبل المعروف (قال) عليه الصلاة والسلام
(هذا) مشيرا الى أحد (جبل يحبنا) حقيقة (ونحبه) فاجزاء من يحب الأن يحب أو المراد يحب أحد
حب أهل المدينة وسكانها له كقوله تعالى واسئل القرية والأول أولى ويؤيده حنين
الاسطوانة على مفارقته صلى الله عليه وسلم (ثم أشار) عليه الصلاة والسلام (بيده
الى المدينة قال اللهم اني احرم مابين لابتيها) بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهي الحرة
والمدينة بين حرتين وسقط لفظ اللهم للمستملي وفي نسخة وقال باثبات الواو (كتحريم ابراهيم)
الخليل (مكة) في الحرمة فقط لا في وجوب الجزاء (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا) دعاء
بالبركة في اقواتهم (عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
بارك لهم) أي أهل المدينة (في مكيالهم) بكسر الميم آلة الكيل أي فيما يكال في مكيالهم (وبارك
لهم) فيما يكال (في صاعهم و) مايكال (في مدهم) وحذف المقدر لفهم السامع وهو من باب
ذكر المحل وارادة الحال وقد استجاب الله دعاء رسوله وكثر مايكتال بهذا المكيال حتى يكفي منه
مالا يكفي من غيره في غير المدينة ولقد شاهدت من ذلك مايعجز عنه الوصف علم من اعلام
نبوته عليه الصلاة والسلام فينبغي ان يتخذ ذلك المكيال رجاء بركة دعوته عليه الصلاة
والسلام والاستنان باهل البلد الذين دعالهم عليه الصلاة والسلام يعني اهل المدينة وهل
يختص بالمد المخصوص او بكل مد تعارفه اهل المدينة في سائر الاعصار زاد أو نقص وهو
الظاهر لانه اضافه الى المدينة تارة والى اهلها اخرى ولم يضفه عليه الصلاة والسلام الى نفسه
الزكية فدل على عموم الدعوة لا على خصوصها بمده عليه الصلاة والسلام (عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري زوج
ام انس (التمس) أي عين (لي غلاما من غلمانكم يخدمني) بالرفع أي هو يخدمني وفي نسخة يخدمني
بالجزم جواب الامر (حتى اخرج الى) غزوة (خيبر) وكانت سنة سبع بتقديم السين على الموحدة
واستشكل من حيث ان ظاهره ان اول خدمته كان حينئذ فيكون انما خدمه اربع سنين
وقد صح عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وفي رواية عشر سنين واجيب
بان يحمل قوله لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم على ان يعين له من يخرج معه في تلك السفرة
فيحط الالتماس على الاستئذان في المسافرة به لا في اصل الخدمة لانها كانت متقدمة (فخرج بي

عنه (خطاياه ولو كانت) أي خطاياه (مثل زبد البحر) اي في الكثرة وفيه ايماء الى ان عفوه سبحانه وتعالى بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة الزبد بالنسبة الى ذلك الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية (ت س) اي رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (مامن احد يشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا حرمه الله) بتشديد الراء اي منعه (من النار) اي من دخولها او من عذابها او من خلودها وفي نسخة على النار (حديث معاذ) اي هذا الذي تقدم من حديث معاذ أي ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد سماعه (قال يا رسول الله أفلا أخبر الناس) اي الا أبشرهم أفلا أعلمهم بهذا الحديث (فيستبشروا) اي فيفرحوا وهو منصوب بحذف النون في جواب الاستفهام أو النفي (قال اذا) بالتنوين (يتكلوا) بتشديد الفوقية وكسر الكاف اي يعتمدوا وهذا من قبيل اذن اكرمك بالنصب

ابو طلحة مردفي) أي اردفني خلفه على الدابة (وانا غلام راهقت الحلم) اى قاربت البلوغ والواو للحال (فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت اسمعه) كثيرا (يقول اللهم انى اعوذبك من الهم) على ما يتوقع ولم يكن (والحزن) على ما وقع وهو بفتح الحاء والزاى اوالهم هوالغم والحزن تقول اهمنى هذا الامر واحزننى (و العجز) وهو ضد القدرة (والكسل) وهو التثاقل عن الشئ مع وجود القدرة عليه (والبخل والجبن) بضم الجيم وسكون الموحده ضد الشجاعة (وضلع الدين) بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله (وغلبة الرجال) أى الهرج والمرج او توحد الرجل فى أمره وتغلب الرجال عليه (ثم قدمنا خيبر) ثم فتح الله عليه الحصن المسمى بالقموص (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلج النار) اى لا يدخلها (من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع) فان اللبن لا يمكن عوده الى الضرع بعد ان خرج منه وكذلك دخول الباكى من خشية الله النار (ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى مسلم ابدا) يعنى من دخل الغبار منخره فى الجهاد لا يدخل دخان جهنم فى منخره (ويروى فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح) اراد به منع الزكاة ونحوها (والايمان) كال الايمان (فى قلب عبد أبدا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان لا تمسهما النار أبدا عين بكت من خشية الله) قيل هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر الخشية فيهم (وعين باتت تحرس فى سبيل الله) اى يكون حارسا للمجاهدين يحفظهم عن الكفار (عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال (أحى والداك قال نعم قال ففيهما) أى فى خدمة والديك (فجاهد) يحتمل أن الرجل كان متطوعا فى الجهاد فرأى له النبى صلى الله عليه وسلم خدمة أبويه أهم الامرين لانه فرض عين وليس الجهاد كذلك لاسيما اذا كان لحاجة اليه (وفى رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عرض على) بالبناء للمفعول (أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله) قال العلقمى المراد به طى صحيفته وأن لا يكتب له بعد موته عمل (الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو) وفى رواية ينمى وهما لغتان (له عمله) أى يزيد (الى يوم القيامة) يعنى ان ثوابه يجرى له دائما ولا ينقطع بموته (ويؤمن)بضم ففتح فتشديد (من فتان القبر) أى فتانيه وهما منكر ونكير قال العلقمى يحتمل أن يكون المراد ان الملكين لا يجيئان اليه ولا يختبرانه بل يكفى موته مرابطا فى سبيل الله تعالى شاهدا على صحة ايمانه و يحتمل أن يجيئان اليه لكن لا يضرانه ولا يحصل بسبب مجيئهما فتنة دت ك عن فضالة بن عبيد حم عن عقبة بن عامر الجهنى واسناد صحيح (وقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول المجاهد) بكسر الهاء (من جاهد نفسه) زاد فى رواية ت فى الله وفى رواية الكل فى ذات الله اى قهر نفسه الامارة بالسوء على ما فيه رضا الله من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وجهادها اصل جهاد العدو والخارج فانه ما لم يجاهد نفسه بفعل ما امرت به ويترك ما نهيت عنه لم يمكنه جهاد العدو الخارج وكيف

فى جواب انا أحسن اليك فكانه قال ان احسنت الى اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان بشرتهم واخبرتهم بهذا الحديث اتكلوا على مجرد هذه الكلمة وفتروا عن اداء سائر انواع العبادة وعند بعض الرواة ينكلوا باسكان النون وضم الكاف اى يمتنعوا من العمل اعتمادا على ما يتبادر من ظاهره ثم اعلم انه ورد على ظاهر الحديث اشكال وهو ان الادلة القطعية عند اهل السنة دلت على ان طائفة من عصاة المؤمنين الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة واجيب بان ظاهره غير مراد فكانه قال ان ذلك مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ فى التبشير وقيل انه مطلق مقيد بمن قالها تائبا ثم مات وقال الحسن معناه من قال الكلمة وأدى حقها وقيل المراد تحريم خلود فى النار لا اصل دخولها وقيل ان ذلك قبل نزول الفرائض وفيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابى هريرة كما رواه مسلم وصحبته متأخرة عن نزول الفرائض

يمكنه جهاد عدوه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه ومالم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج له * تنبيه * قال حجة الاسلام النفس تطلق لمعنيين احدهما المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وهو المراد هنا الغالب على استعمال الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس والثاني اللطيفة الانسانية التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته لكنها توصف باوصاف بحسب اختلافها وبهذا الاعتبار قسموها الى مطمئنة ولوامة وأمارة وغير ذلك حسن صحيح عن فضالة بن عبيد وقال العلائي حسن واسناده جيد ورواه أحمد والطبراني والقضاعي عنه (من أنفق نفقة في سبيل الله) قال المناوي أي في جهاد أو غيره من وجوه القرب (كتب له سبعمائة ضعف) قال المناوي اخذ منه ان هذا نهاية التضعيف ورد بآية والله يضاعف لمن يشاء حم ت ن ك (عن خريم) بن فاتك باسانيد صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو) أي لم يقل في نفسه ياليتني كنت غازيا وقيل معناه ارادة الخروج له وعلامتها في الظاهر اعداد آلته كما قال الله تعالى ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة (مات على شعبة من النفاق) أي على نوع من أنواع النفاق وتنوينها للتهويل يعني من مات على هذه الصفة فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد وقيل هذا كان مخصوصا بزمانه عليه السلام والظاهر انه عام (عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له في أول دفعة) بالضم ثم بالسكون أول قطرة من الدم (ويرى مقعده من الجنة) عند زهوق روحه (ويجار) أي يؤمن (من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر) قيل هو عذاب النار وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت الذي يؤمر أهل النار بدخولها وقيل الوقت الذي يذبح فيه الموت فييئس الكفار من التخلص من النار (ويوضع على رأسه تاج الوقار) أي تاج العز والتعظيم (الياقوتة منها خير من الدنيا ومافيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع) أي تقبل شفاعته (في سبعين من اقربائه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير أثر من جهاد) أي بغير علامات الغزو كالجراحة والتعب وبذل المال وغير ذلك (لقي الله وفيه ثلمة) في شأنه نقصان أو في دينه خلل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة) وهو المرة من القرص وهو عض النمل وقيل الاخذ باطراف الاصابع وقيل حك الجلد بظفر ونحوه غريب (عن أم حرام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء) والمائد من الميد وهو الدوران أي الذي برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج فيصيب القيء كما يقع ذلك لمن لم يتعود بركوب البحر (له أجر شهيد) ان كان ركوبه للغزو والحج وطلب العلم وصلة الرحم واما التجارة فان لم يكن لهم طريق سواه وكان ركوبهم لطلب القوت لا لجمع المال فهم داخلون في هذا الاجر (والغريق له أجر شهيدين) أحدهما بقصد الطاعة والآخر بالغرق (شهيد البر) اى المقتول في جهاد الكفار في البر (يغفر له كل ذنب) عمله من الصغائر

وكذا ورد نحوه من حديث أبي موسى الاشعري رواه احمد باسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم فيها ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب ان الموحدين يعملون الطاعات ويجتنبون السيئات قيل ويحتمل ان يكون المراد أن الموحدين يستحقون ان يحرم عليهم النار لولا أن يمنع مانع (واخبر بها معاذ عند موته) أي لبعض اصحابه المخصوصين المخلصين المعتمدين بانهم لا يعتمدون على ظواهر الاحاديث لا لعموم الناس فلا يكون فيه مخالفة للنهي والضمير في موته لمعاذ لا للنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم بعضهم (تأثما) بالنصب على انه مفعول له أي خروجا عن عهدة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد بقوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار قال المصنف أي خروجا من الاثم وتجنبا له يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج به من الحرج انتهى وقيل انما رواه معاذ مع كونه منهيا لانه علم ان هذا الاخبار بتغير بتغير أهل الزمان والقوم كانوا

والكبائر (الا الدين) بفتح الدال اى التبعات المتعلقة بالعباد والامانة التى خان فيها اوقصر فى ايصالها (وشهيد البحر) اى المقتول فى جهاد الكفار فى البحر (يغفر له كل ذنب والدين والامانة) بالرفع لانه أفضل من شهيد البر لكونه ارتكب غررين لاعلاء كلمة الله ركوبه البحر وقتال أعداء الله والمراد البحر الملح (حل وابن النجار عن عمة النبي صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ وهى صفية أم الزبير قال وهو حديث حسن لغيره (عن أبى مالك الاشعرى أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل فى سبيل الله) أى خرج للجهاد فمات (أو قتل أو وقصه فرسه أو بعيره) أى صرعه ودق عنقه (أو لدغته هامة) بتشديد الميم الحيوان السمى كالحية والعقرب وغيرهما (أو مات على فراشه) فى طريق الغزو (بأى حتف شاء الله) أى بأى موت قدر الله تعالى (فانه شهيد وان له الجنة وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغى) أى يطلب (عرضا من عرض الدنيا) وهو بالتحريك ما كان من مال قل أو كثر وبالسكون المتاع وكلاهما هنا جائز (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أجر له) أى لا ثواب له لانه لم يغز لله (من المصابيح وغيره كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس خ) لان رياح النصر تهب حينئذ غالبا ويتمكن من القتال بتبريد حدة السلاح وزيادة النشاط لان الزوال وقت هبوب الصبا التى اختص عليه السلام بالنصر بها (عن جرير) هو ابن عبد الله الاحمسى (رضى الله عنه أنه قال ماحجبنى النبى صلى الله عليه وسلم) أى مامنعنى مما التمست منه أو من دخول منزله ولا يلزم منه النظر الى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن (منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم فى وجهى) ولابى ذر عن المستملى فى وجهه وهو التفات من التكلم الى الغيبة (ولقد شكوت اليه انى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى) لانه محل القلب ولابى ذر عن المستملى فى صدره وهو على طريق الالتفات كالسابق (وقال اللهم ثبته واجعله هاديا) لغيره حال كونه (مهديا) بفتح الميم فى نفسه قال ابن بطال فيه تقديم وتأخير لانه لا يكون هاديا لغيره الا بعد أن يهتدى هو فيكون مهديا انتهى وأجيب بأنه اذا قلنا انه حال من الضمير فلا تقديم ولا تأخير وايضا فليس هنا صيغة ترتيب (عن ابى سعيد الخدرى الانصارى رضى الله عنه انه قال لما نزلت بنو قريظة) القبيلة المشهورة من اليهود من قلعتهم (على حكم سعد) هو ابن معاذ وكان عليه الصلاة والسلام فيما ذكره ابن اسحق قد حاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فأذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد رمى فى غزوة الخندق بسهم قطع منه الاكحل فلما نزلت على حكمه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى طلبه (وكان) سعد (قريبا منه) لانه عليه الصلاة والسلام قد جعله فى خيمة رفيدة الاسلمية ليعوده من قريب فى مرضه الذى اصابه من تلك الرمية (فجاء) ومعه قومه من الانصار (على حمار) وقد وطؤا له بوسادة من أدم وأحاطوا به فى طريقهم يقولون له أحسن فى مواليك فقال لهم لقد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم وكان رجلا جسيما (فلما دنا) أى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) فقاموا اليه وانزلوه (فجاء) سعد (فجلس الى رسول

حديثى عهد بالاسلام لم يعتادوا تكاليفه فلما تثبتوا أخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ (خم) أى رواه البخارى ومسلم عن انس (من شهد بها) أى بهذه الكلمة وهى ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (كذلك) أى كما هو مقتضى هذه الكلمة وحقها اوكما هو حق الشهادة (حرمه الله على النار) أى منعها مطلقا اومقيدا بالخلود (م ت) أى رواه مسلم والترمذى عن عبادة بن الصامت (وحديث البطاقة) بكسر الموحدة أى القطعة على مافى السلاح وقال المصنف بكسر الباء رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار مايجعل فيه قيل سميت بذلك لانه يشبه بطاقة من الثوب فعلى هذا الباء زائدة انتهى وفى النهاية البطاقة رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار مايجعل فيه ان كان عينا فوزنه اوعدده وان كان متاعا فثمنه قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة قال الحنفى ولعل ماوقع فى نسخ المفتاح يشبه بدل تشد سهو من الناسخ قلت

الله صلى الله عليه وسلم فقال له) عليه السلام (ان هؤلاء) اليهود من بني قريظة (نزلوا على حكمك) فيهم (قال) سعد (فاني احكم) فيهم (ان يقتل) الطائفة (المقاتلة) منهم وهم الرجال (وان تسبى الذرية) أي النساء والصبيان (قال) عليه السلام (لقد حكمت فيهم بحكم الملك) بكسر اللام أي بحكم الله ونقل القاضي عياض ان بعضهم ضبطه في البخاري بكسر اللام وفتحها فان صح الفتح فالمراد به جبريل يعني بالحكم الذي جاء به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول ملك في ذلك بشئ ولو نزل بشئ اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد في بعض الفاظ الصحيح قضيت بحكم الله نعم ورد في غير البخاري مما ذكره بعضهم أنه قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا قال ابن المنير ويستفاد من هذا الحديث لزوم حكم المحكم برضا الخصمين سواء كان في أمور الحرب أو غيرها وهو رد على الخوارج الذين انكروا التحكيم على علي رضي الله عنه وفيه ايضا تصحيح القول بان المصيب واحد وان المجتهد ربما اخطأ ولا حرج عليه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت بحكم الملك فدل ذلك على ان حكم الله في الواقعة متقرر فمن اصابه فقد اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية في الصواب لايقال كانت المسئلة قطعية والمسائل القطعية لله فيها حكم واحد لانا نقول بل كانت اجتهادية ظنية ولهذا كان رأي الانصار ان يعفى عن اليهود خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق اكثرهم على خلاف الصواب قطعا وفيه جواز الاجتهاد في زمنه عليه الصلاة والسلام وبحضرته فكيف بعد وفاته وفيه أنه يسوغ للامام الاعظم اذا كانت له حكومة في نفسه ان يولي نائبا يحكم بينه وبين خصمه للضرورة وينفذ ذلك على خصمه اذا كان عدلا ولا يقدح فيه أنه حكم له وهو نائبه نقله في المصابيح (لايقومن) بفتح الميم وتشديد النون (احد من مجلسه)ولو في المسجد (الا للحسن والحسين) لشرفهما وفضلهما وعظم قدرهما (أو ذريتهما) لنسبهم وطهارة عرقهم ووفور بركتهم في كل عصر وعن ابي سعيد قال لما نزلت بنو قريظة على حكم بضم الحاء وسكون الكاف أي على قضاء سعد بن معاذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار فلما ادنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم الحديث قال النووي فيه اكرام أهل الفضل وتلقيهم والقيام لهم اذا أقبلوا واحتج به وقال القاضي عياض ليس هذا من القيام المنهي عنه وانما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويتمثلون قياما طول جلوسه وقيل لم يكن قوموا للتعظيم بل كان للاعانة على نزوله لكونه وجعا ولو كان منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم ويمكن دفعه بان التقدير قوموا متوجهين الى سيدكم لكن الاظهر الاول لان الصحابة كانوا لا يقومون له صلى الله عليه وسلم لكراهته القيام وقيل من مجالس الحكومة أو الامارة او الخلافة وما ذكر من قيام النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل عند قدومه عليه وما يروى عن عدي بن حاتم مادخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقام لي فان ذلك مالا يصح الاحتجاج به لضعفه والمشهور عن عدي الاوسع لي ولو ثبت فالوجه فيه أنه يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال وقد كان عكرمة من رؤساء قريش

هذا بعيد لاتفاق النسخ مع أن التشبيه صحيح فالسهو غير صحيح (التي تثقل بالتسعة والتسعين سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو الكتاب الكبير ذكره المصنف اي تغلب السجلات وتصير ثقيلة بسبب خفتها (كل سجل مد البصر) بفتح الميم وتشديد الدال المضمومة أي قدر ما يراها الناظر وهو عبارة عن طول كل سجل وعرضه (اشهد) أي في البطاقة اشهد (ان لا اله الا الله) وفي النهاية يؤتى برجل يوم القيامة يخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وفي نسخة زيادة وحده (وأن محمدا) وفي نسخة صحيحة واشهد ان محمدا (عبده ورسوله ق خ مس) اي رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو قال المصنف في تصحيح المصابيح هذا حديث حسن عظيم رجال اسناده موثوقون انتهى ولفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل

وعدى كان سيد بنى طى فرأى تأليفهما بذلك على الاسلام وعرف من جانبهما تلطفا على حسب مايقتضيه حب الرياسة كما فى الطيبى كسر عن ابان عن أنس) سبق لاتوسع (لايقـوم) نفى بمعنى النهى (الرجل من مجلسه) فى المسجد وغيره (الا لبنى هاشم) لشرفهم وعـز مناصبهم وفى حديث عن ابن عمر مرفوعا لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وفى رواية مسلم بلفظ النهى المؤكدة بالنون وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنـه الابدليل وزاد ابن جريج عن نافع مما فى كتـاب الجمعة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها ولفظ الحديث وان كان عاما لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الاحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو قوما باعيانهم الى منزله لوليمـة ونحوها وأما المجالس التى للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاما فى الناس بل خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الاذى كآكل الثوم النيء اذا دخل المسجد والحكمة فى هذا النهى منـع انتقاص المسلم المقتضى للضغائن ولان الناس فى المبـاح كلهم سواء فمن سبق الى مباح استحقه ومن استحق شيأ فاخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس فى قوله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم أى توسعوا فيه يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حبان قال نزلت يوم جمـعـة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجـرين والانصار فجاء أناس من أهـل بدر وقد سبقـوا الى المجـالس فقاموا حيال رسول الله صـلى الله عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يافلان وأنت يافلان وأجلسهم فى أماكنهم فشق ذلك عـلى من أقيم من مجلسه وعرف النبى صـلى الله عليـه وسلم الكـراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الآية خط عن أبى امامة (وقدروت عائشة) أم المؤمنين بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنها (أنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل على فاطمة رضى الله تعالى عنها) بنت رسوله الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قامت اليه فاخذت بيده وقبلته واجلسته فى مجلسها واذا دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قام اليها) أى الى فاطمة رضى الله تعـالى عنها (وأخـذ بيدها وقبلها واجلسها فى موضعه) أى فى مجلسه كما فى جامع الترمذى وغيره (كذا فى غنية الغوث الاعظم) بالضم سيد العرب والعجم سيدى عبدالقادر الجيلانى الحسنى والحسينى رضى الله تعـالى عنه وعبارة جامع الترمذى فى ماجاء فى فضل فاطمة رضى الله تعـالى عنها عن عائشة أم المؤمنـين قالت مارأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله فى قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليـه وسلم قام اليهـا فقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليهـا قامت من مجلسها فقبلته واجلسته فى مجلسها انتهت بحروفها (عن أبى امامة لايقوم) بالرفع (الرجل للرجـل من

سجل مد البصر ثم يقـول اتنكر من هذا شيأ ظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عـذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيهـا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبـده ورسوله فيقـول احضـر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطـاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء رواه الـترمذى وابن ماجة والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الترمذى واللفظ له حسن غريب وقال الحاكم عـلى شرط مسـلم كذا ذكـره بعض المحققـين ولم يذكر المصنف الـترمذى ولعل المراد بهذه الكلمة غير كلمة الاقرار فانها شرط أو شطر الايمان على مااختلف فيه ذوو الايقان فلو كانت هذه تلك لعمت المؤمنين وصاروا كلهم ناجين وقد تواترت الاحاديث بان بعضهـم يكونون معذبين ثم لاشك فى صدور تكرار هـذه الكلمة أيضا فى افـراد

مكانه) أي من المكان الذي سبقه اليه من مواضع (ولكن ليوسع الرجل لاخيه المسلم) وفي رواية
خ عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر
ولكن تفسحوا وتوسعوا وهو عطف تفسيري وعند ابن مردوية من رواية قبيصة عن سفيان
ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا قال في الكواكب وتفسحوا أمر فكيف يكون الامر استدراكا
من الخبر واجاب بانه يقدر لفظ بعد لكن أو يقال نهى ان يقيم في تقدير لا يقيمن ويحتمل ان لا
يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر انتهى واشار مسلم الى قوله ولكن ليقل تفرد
بها عبيد الله عن نافع وان مالكا والليث وايوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وان
ابن جريج زاد قلت لنافع في الجمعة قال وفي غيرها وكان ابن عمر يكره ان يقوم الرجل من
مجلسه ثم يجلس مكانه وفي الادب المفرد عن قبيصة عن الثوري وكان ابن عمر اذا قام له
الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال ان يكون الذي قام
لاجله استحيى منه فقام عن غير قلب فسد الباب ليسلم عن هذا (طب عن ابي بكرة اذا
اتاكم كريم قوم فاكرموه) قال العلقمي قال الدميري وهذا الحديث لا يدخل في عمومه الكافر
لقوله تعالى ومن يهن الله فماله من مكرم فلا يوقر الذمي ولا يصدر في مجلس وان كان كريما
في قومه لان الله تعالى أذلهم وقال أيضا والذي أعتقده ان مراد النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه المشار اليه بقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم ق ه والحكيم
في النوادر عن ابن عمر بن الخطاب والبزار في مسنده وابن خزيمة في صحيحه طب عد هب عن جرير
البجلي بالتحريك البزار في المسند عن أبي هريرة عن معاذ بن جبل وأبي قتادة (ك عن جابر بن
عبد الله طب عن ابن عباس) ترجمان القرآن (اذا اشتريت نعلا فاستجدها واذا اشتريت
ثوبا فاستجده) قال العلقمي يحتمل أن يكون من الجودة وأن يكون من الجديد المقابل للقديم
ويدل كلام المصباح لكل منهما لان قوله وجد فلان الامر فتجدد شامل للجديد والجيد وقال المناوي
فاستجدها بسكون الدال الخفيفة أي اتخذها جيدة وليس من الجديد المقابل للقديم والا
لقال استجدها بالتشديد والامر ارشادي (طس عن ابي هريرة) وعن ابن عمر بن الخطاب
بزيادة (واذا اشتريت دابة فاستفرهها) أي اتخذها فارهة والمراد النشاط والخفة (واذا
كانت عندك كريمة قوم فاكرمها) أي زوجة كريمة من قوم كرام بان تفعل بها ما يليق
بمنصب آبائها وعصباتها فاذا كانت الزوجة تخدم في بيت ابيها وجب على الزوج
اخدامها (عن ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يتكئ على عصا فلما رأيناه قمنا قال صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كما يفعل أهل فارس
بعظمائها الخ) وذلك ان الاعاجم يقومون على ملوكهم وهو جالس على السرير وذلك متعارف
في بلاد الهند أيضا لان من ملوك الهند أيضا كانوا من أهل فارس فاعتادوا على عادتهم والا
فالقيام لتعظيم القادم ثبت من عدة روايات كما في رواية البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه
وسلم قال للانصار قوموا الى سيدكم حين جاء سعد بن معاذ يوم قريظة وفي رواية البيهقي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في
المسجد يحدثنا فاذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت ازواجه واما سبب كراهته

المسلمين فالمراد بها كلمة
خالصة مخلصة خالية عن
رياء وسمعة وصادرة عن
صميم قلب وحضور رب
تعلق بها القبول وحصل
بها الوصول فكان كما قال
الله تعالى ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما ولذا قال عمر
رضي الله عنه لو كانت
لي حسنة واحدة لكفتني
لهذه الآية وحاصله ما قال
بعض العارفين ان الله
سبحانه وعز شانه أبهم الساعة
المرجوة في ساعات الجمعة
وليلة القدر في ليالي السنة
وتعلق القبول والرضاء
بالحسنة والسخط والغضب
بالسيئة والولي مستور
بين أفراد الخليقة لما فيه
من الحكمة البليغة (من
قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده) على ما في الاصول
المعتمدة أي منفردا (وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله) أي الخاص
المشرف بوصف الرسالة
والعبودية وفيه تعريض
بالنصارى وايذان بان
ايمانهم مع القول بالتثليث
او الابنية له سبحانه شرك
محض لا يخلصهم من النار
(وابن امته) أي جاريته

صلى الله عليه وسلم لذلك كما في رواية الترمذي فلكمال التواضع والمؤانسة منهم لا للحرمة وما في رواية الترمذي وأبي داود من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فقال القاري هو ان يقفون بين يديه قائمين لخدمته وتعظيمه من قوله مثل بين يديه مثولا أي انتصب قائما كذا ذكره بعض الشراح والظاهر انهم اذا كانوا قائمين للخدمة لا للتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد قلت وفي قوله من سره اشارة الى ان المعظم له اذا كان أمر بذلك او يعجبه ذلك فله ذلك الوعيد وان كان للتأديب لهم او بلا ارادته فليس هو داخل في هذا الوعيد كما روي عن ابي حفص الصوفي رحمة الله عليه ان اتباعه كانوا يقومون وهو جالس فقيل له في ذلك فقال أدب الظاهر عنوان ادب الباطن فما يظن بذلك الشيخ الكبير المسرور بهذه الافعال (قلنا يارسول الله لو دعوت الله لنا قال اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا) اى عبادتنا (وادخلنا الجنة ونجنا) اى خلصنا (من النار واصلح لنا شأننا) بالهمز وبدل اى أمرنا (كله) اى في الدنيا والاخرى (قال وكانا احببنا ان يزيدنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اوليس قد جمعت لكم الامر كذا في سنن ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا) اى ركبانا (قبل نجد) بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهة نجد ومقابلها وكان اميرهم محمد بن مسلمة ارسله عليه الصلاة والسلام في ثلاثين راكبا الى القرطاء سنة ست قاله ابن اسحق وقال في سيف الفتوح له كان اميرها العباس بن عبد المطلب وهو الذي اسر ثمامة (فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة ابن اثال) بضم المثلثة وتخفيف الميم وبعد الالف ميم اخرى مفتوحة واثال بضم الهمزة وتخفيف المثلثة وبعد الالف لام (سيد اهل اليمامة) بتخفيف الميمين مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف (فربطوه بسارية من سواري المسجد) للتوثق خوفا من معرته وهذا موضع الترجمة وقد كان شريح القاضي اذا قضى على رجل امر بحبسه في المسجد الى ان يقوم فان اعطى حقه والا امر به الى السجن (فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ولا بوي ذر والوقت (فقال ماعندك ياثمامة) كذا في الفرع كاصله وغيرهما مما وقفت عليه من الاصول المعتمدة والذي في الفتح وعمدة القاري ماذا بزيادة ذا واعربه كالطيبي في شرح مشكاته ان تكون ما استفهامية وذا موصولا وعندك صلته اى ما الذي استقر عندك من الظن فيما افعل بك او ماذا بمعنى اى شيء مبتدأ وعندك خبره فظن خيرا (فقال عندي خير يامحمد) لانك لست ممن يظلم بل يحسن وينعم (ان تقتلني تقتل ذادم) بالمهملة وتخفيف الميم اى تقتل من عليه دم مطلوب به وهو مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فخامة الامر وللكشميهني كما في الفتح ذم بالمعجمة وتشديد الميم اى ذا ذمة وضعفت لان فيها قلبا للمعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله واجيب بالحمل على ان معناه الحرمة في قومه (وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت فترك) بضم الفوقية اى فتركه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) وسقط لغير أبي ذر لفظ فترك (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (له ماعندك ياثمامة فقال ماقلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال له ماعندك ياثمامة قال عندي ماقلت لك) اقتصر في اليوم الثاني على احد الامرين وحذفهما في اليوم الثالث وفيه دليل على حذفه

الصالحة المستفادة من الاضافة التشريفية ففيه رد على اليهود في بهتانهم وعلى النصارى في اثبات الصاحبة له تعالى وتقرير لعبوديته (وكلمته) سمي بالكلمة لغاية فصاحته أو فرط استغراب الكلام منه حال طفوليته كما سمي العادل عدلا للمبالغة والاضافة للتعظيم أو لانه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه فتكلم من غير أوانه واحيا الموتى على يده وقيل لما انتفع بكلامه سمي بها كما يقال فلان سيف الله وأسد الله وقيل اشارة الى ماخصه الله تعالى بقوله في صغره اني عبد الله الخ أو لانه خلق بكلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (ألقاها الى مريم) جملة استئنافية مبينة لامره وشأنه والمعنى اوصلها اليها وجعلها فيه والضمير الى الكلمة المراد بها عيسى (وروح منه) اى لما كان له من احياء الموتى وقيل لانه ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الحي وانما اخترع اختراعا من

لانه قدم اوّل يوم اشق الامرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه وسلم في اليوم الاول فلما رأى أنه لم يقتله رجا أن ينعم عليه فاقتصر على قوله ان تنعم وفي اليوم الثالث اقتصر على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه ولطفه صلوات الله وسلامه عليه وهذا أدعى للاستعطاف والعفو (فقال) عليه الصلاة والسلام (أطلقوا ثمامة) فاطلقوه (فانطلق الى نجل) بالجيم في الفرع أي ماء مستنقع وفي نسخة بالخاء المعجمة (قريب من المسجد فاغتسل منه ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يامحمد والله ما كان على الارض وجه ابغض اليّ من وجهك فقد أصبح وجهك احب الوجوه كلها الى والله وما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها اليّ وان خيلك) أي فرسانك (أخذتني وانا ارار يد العمرة فاذا ترى فبشره رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) بما حصل من الخير العظيم بالاسلام ومحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وامره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل) لم اعرف اسمه (صبوت) أي خرجت من دين الى دين (قال لا والله) وسقط لفظ الجلالة من اليونينية (ماصبوت ولكن اسلمت مع محمد رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهذا من أسلوب الحكيم كأنه قال ماخرجت من الدين لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لله رب العالمين فان قلت مع تقتضى استحداث المصاحبة لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه كذا نص عليه صاحب الكشاف في الصافات أجيب بأنه لا يبعد ذلك فلعله وافقه فيكون منه صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداثا (ولا والله) فيه حذف أي والله لا أرجع الى دينكم (لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل اليهم (قال العارف القدوسي قدس سره قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها) يكون (الكدر) وتمامه عند مخرجه ولن يخزي الله امة أنا أولها والمسيح آخرها الحكيم في نوادره عن ابي الدرداء رضي الله عنه باسناد ضعيف (ويؤيده ماوراه ابونعيم في الحلية مرسلا خير هذه الامة أولها) يعني القرون التي سبق بيانها (وآخرها) ثم بين وجه ذلك بقوله (أولها فيهم رسول الله) يعني نفسه صلى الله عليه وسلم (وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج) بفتح النون والهاء اعوج (ليس منك) ايها المخاطب العامل بسنتي (ولست منهم) اى الاتصال بينك وبينهم لمخالفتهم لسنتي حل عن عروة بن رويم مرسلا (والاحاديث في فضيلة الاولين من هذا الامة كثيرة وفي الآخرين كثيرة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره) قال العلقمي لامحل لهذا الحديث على التردد في فضل الاول على الاخير فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير مزية ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما المراد نفعهم في بث الشريعة فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولاحقها أولها وآخرها بالخيرية اه وقال المناوى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة في الخيرية واراد به نفي التفاوت

عند الله سبحانه واشارة الى انه مقرب كما قال تعالى في حقه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين وهذا كله من كرمه وجوده في تكميل وجوده تعريض لليهود في حطهم اياه عن منزلته وتنبيه للنصارى على انه من جملة مخلوقاته والحاصل أنه ليس من أب وانما نفخ في امه الروح وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل اى مخلوق من عنده وعلى هذا يكون اضافته اليه سبحانه تشريفا كناقة الله وبيت الله والا فالعالم كله له سبحانه ومن عنده تعالى (وان الجنة حق) اى ثابتة وموجودة وهو مصدر للمبالغة في حقيتها وحقيتها (والنار) بالنصب وترفع (حق) والمراد بهما الايمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت وسائر مواقف القيامة من الميزان والصراط وغيرهما ففيه رد على الزنادقة ومنكرى الحشر (أدخله الله من أى باب الجنة الثمانية شاء) أي أراد الله سبحانه اوشاء القائل بها (خ م س

لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة
فى النماء لا يمكن انكارها حم ت عن أنس بن مالك حم عن عمار بن ياسر ع عن علىّ طب عن
ابن عمر بن الخطاب وعن ابن عمرو بن العاص واسناده حسن (عن أبى هريرة رضى الله عنه
أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) روى مسلم عنه (قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
وجانب منها فى البحر) حرف الاستفهام فيه محذوف (قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة
حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق) يعنى من العرب وتلك المدينة قسطنطينية على
ماصرح بذلك فى رواية اخرى (فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا
لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ثم يقولون الثانية) أى المرة الثانية
(لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله أكبر
فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينماهم يقسمون المغانم اذجاءهم الصريخ) أى المستغيث
(فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون لا تقوم الساعة) اسم يوم القيامة
(حتى يفتح الله على المؤمنين) وفى المشكاة فيفتتحون قال ابن الملك وفى نسخة فيفتحون بتاء
واحدة وهو الاصوب لان الافتتاح أكثر مايستعمل فى معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح
قلت فيه ايماء الى أن الفتح كان بمعالجة تامة وفى القاموس فتح كمنع ضد اغلق والفتح النصر
وافتتاح دار الحرب والاستفتاح والاستنصار والافتتاح والمعنى يأخذون من ايدى
الكفار (القسطنطينية) وهى بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية
وبعدها ياء ساكنة ثم نون قال النووى هكذاههنا وهو المشهور ونقل القاضى فى المشارق
عن المتقنين وزيادة ياء مشددة بعد النون قلت ونسخ المشكاة وشراح الجامع والبخارى
واللغة متفقة على ماقاله القاضى وقال الجزرى ثم نون مخففة ثم ياء مخففة وحكى بعضهم
تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقل القاضى عن الاكثرين (الرومية) بتشديد الياء قال
القاضى هى مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذى القسطنطينية قد فتحت فى زمن
بعض الصحابة وتفتح عند خروج الدجال وقال الحجازى فى حاشية الشفاء قسطنطينية ويروى
بلام التعريف دار ملك الروم وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة
وتشديدها ومع حذفها وفتح النون وهذه بضم الطاء اكثر استعمالا والقاف مضموم بكل
حال (بالتسبيح والتكبير) قال شارح المشكاة هذه المدينة فى الروم وقيل الظاهر انها
قسطنطينية ففى القاموس هى دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية
بورنطينا ترنطينا نسخة والآن اسمها رومابولاية بابا وارتفاع سورها احدى وعشرون ذراعا
وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال فى دور أربعة ابواع جمع باع وهو الذراع تقريبا وفى
رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفى احدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى
مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها انتهى ويحتمل أنها مدينة غيرها بل هو الظاهر لان
قسطنطينية فتحت بالقتال وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير وفى المشكاة عن ابى هريرة
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم
يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق قال المظهر هم من اكراد
الشام هم من بنى اسحق النبى عليه السلام وهم مسلمون انتهى وهو يحتمل أنه كان معهم غيرهم من

أى رواه البخارى ومسلم
والنسائى كلهم عن عبادة
بن الصامت وفى نسخة
بتقديم الميم (من شهد)
وفى رواية مسلم من قال
اشهد (ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له) تاكيد ان
وهما من رواية البخارى
والنسائى (وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد
الله ورسوله) هذا أيضا
من رواية بهما وزاد مسلم
(وابن امته) وتقدم الكلام
عليه وكذا قوله (وكلمته
القاها الى مريم وروح
منه والجنة) وفى رواية
مسلم وان الجنة (حق
والنار حق أدخله الله
الجنة على ما كان) حال
من الضمير المفعول فى
ادخل والمعنى كائنا على
ما كان (من عمل) أى من
صلاح أو فساد لان اهل
التوحيد لا بد لهم من
دخول الجنة ويحتمل ان
يكون معناه يدخل اهل
الجنة على حسب اعمال
كل منهم فى الدرجات كذا
حققه الشيخ ابن حجر
العسقلانى والاول اظهر
واذا قيل فى هذا الحديث
دليل على المعتزلة فى امرين
احدهما ان عصاة اهل
القبلة لا يخلدون فى النار

بني اسماعيل وهم العرب أو غيرهم من المسلمين واقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على سواهم ويحتمل أن يكون الامر مختص بهم فاذا جاؤها نزلوها الخ (الديلمى عن عمرو بن عوف لا تقوم الساعة) كما مر (حتى يملك الارض) المعمورة بالانسان أو وجه الارض جميعا أو ارض العرب وما يتبعها والمراد أهلها كما في رواية لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب أى ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتى) وزاد فى رواية يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابى أى يطابق فانه محمد ابن عبد الله المهدى ويهديه عليه السلام يهدى وفيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن حسن العسكرى (أجلى) الجبهة أى واسعه وفى النهاية خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين وهو الذى انحسر الشعر عن جبهته كذا ذكره الطيبى وفى الوقاية النزعتان جانبا الرأس مما لا شعر عليه والجلا مقصورا انحسار مقدم الرأس من الشعرا ونصف الرأس أو هو دون الصلع والنعت اجلى وجلوا وجبهة جلوا واسعة (اقنى) الانف أى مرتفعه كذا قال شارح المشكاة وفى النهاية القنا فى الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه يقال رجل أقنى وامرأة قنوى ففى الكلام تجريد والارنبة طرف الانف على ما فى القاموس والحدب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد أنه لم يكن أفطس فانه مكروه الهيئة (يملأ الارض عدلا) وفى رواية قسطا وعدلا وأتى بهما تأكيدا (كما ملئت) مبنى للمفعول أى الارض (قبله) أى قبل ظهوره (ظلما) وزاد فى رواية وجورا على أنه يمكن ان يغاير بينهما بان يجعل الظلم هنا قاصر الازما والجور متعديا وكذلك ان يراد بالقسط اعطاء كل ذى حق حقه وبالعدل النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامعا بما قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال قائما بالقسط بما قاله العلماء من أن الدين هو التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله وموصوفا بوصف الكمال وهو اجراء كل من تجلى الجمال وتجلى الجلال فى محله اللائق بكل حال من الاحوال هذا ورواه احمد وابو داود عن على مرفوعا لو لم يبق من الدهر الايوم بعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه ابن ماجه عن ابى هريرة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطنية ورواه الرويانى عن حذيفة مرفوعا المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى (يكون) فى الارض (سبع سنين) وأما ماسبق من قول راو أو ثمان سنين أو تسع سنين فهو شك منه فيحتمل أن هذه الرواية مجزومة بالسبع ويؤيد ماسيأتى من رواية ابى داود عن أم سلمة ويحتمل أنه مشكوكة عنده وطرح الشك ولم يذكره واكتفى باليقين (حم م ع ض عن أبى سعيد فى الجامع الصغير الملحمة الكبرى) أى الحرب العظيم (وفتح القسطنطنية وخروج الدجال يكون) ذلك كله (فى سبعة أشهر) قال العلقمى قال شيخنا وفى حديث احمد وابى داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين قال ابن كثير هذا مشكل اللهم الا ان يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطنية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة اشهر انتهى

العموم قوله من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيآت قبل التوبة واستيفاء العقوبة لقوله على ما كان من عمل (او من ابواب الجنة الثمانية ايها) بالجر أى ابوابها (شاء خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عبادة أيضا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضى ان لفظ او داخل فى الحديث اما للشك او للتنويع وليس كذلك فى اصل البخارى فانه روى الحديث من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن عمير بن هانئ عن جنادة بن أبى امية عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله على ما كان من عمل ثم قال البخارى قال الوليد اى ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء والظاهر أن مراد البخارى ان رواية الاوزاعى انتهت الى قوله من عمل وزاد ابن جابر عن عمير عن جنادة جملة من أبواب الجنة الخ وليس فى الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع انتهى فتأويل ايراد الشيخ انه أدخله الله الجنة على ما كان من عمل فى

والملحمة الحرب وموضع القتال والجمع ملاحم حم د ت ه ك عن معاذ بن جبل رضى الله عنه (قال العارف الحفنى فى شرحه قوله الملحمة الكبرى أى آخرها فمن مدة آخرها الى طلوع الدجال نحو سبعة اشهر وحديث بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين أى بين أولها الى ذلك فلا تنافى قوله وفتح القسطنطينية أى بعد ان تملك آخر الزمان فانه يضعف السلطان ويملكها الافرنج آخر الزمان بنزولهم فى البحر ويكون السلطان بمحل آخر ثم يفتحها وزراء المهدى ويرجعون السلطان بها ويكون من وزراء المهدى انتهى وفى الجامع الصغير ايضا أول جيش من أمتى يركبون البحر للغز وقد أوجبوا) قال شيخ الاسلام زكريا لانفسهم المغفرة والرحمة والمغفرة باعمالهم الصالحة اه وقال فى الفتح أى فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة قال المهلب فى هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه اول من غزا فى البحر (واول جيش من امتى يغزون مدينة قيصر) ملك الروم يعنى القسطنطينية أو المراد مدينته التى كان فيها يوم قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وهى حمص وكانت دار مملكته (مغفور لهم) قال المهلب فيه منقبة ليزيد بن معاوية لانه أول من غزا مدينة قيصر أى كان أمير الجيش بالاتفاق وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله أنه لا يلزم من دخوله فى ذلك العموم ان لا يخرج بدليل خاص اذ لا يختلف أهل العلم فى قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم بشروط بان يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل فى ذلك العموم اتفاقا وقال شيخ الاسلام زكريا استدل بذلك على ثبوت خلافة يزيد بعد معاوية وأنه من أهل الجنة لدخوله فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم مغفور لهم واجيب بانه لا يلزم من دخوله فى ذلك العموم أن لا يخرج بدليل خاص اذ لا خلاف أن قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتى أطلق بعضهم جواز لعنه لامره بقتل الحسين ورضاه به حتى قال التفتازانى بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره واعوانه وخالف فى جواز لعن المعين الجمهور القائلين بعدم جوازه وانما يجوزونه على وجه العموم كما يقال لعن الله الظالمين وقوله بل فى ايمانه أى بل لا نتوقف فى عدم ايمانه بقرينة ما بعده وما قبله اه وقال ابن حجر الهيتمى فى شرحه على الهمزية وقد قال احمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما اه واختار جمع منهم ابن أبى شريف والغزالى وابن العربى المالكى التوقف فى أمره حم م عن أم حرام بحاء وراء مهملتين بنت ملحان بكسر الميم وسكون اللام ابن خالد الانصارية (وفيه عمر ان بيت المقدس خراب يثرب) أى عمران بيت المقدس يكون سبب خراب يثرب (وخراب يثرب خروج الملحمة) أى خراب يثرب سبب خروج الملحمة وهى معترك القتال (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) بضم القاف وسكون المهملة وفتح الطاء الاولى وتضم وكسر الثانية أى بخروجهم اليها مقاتلين فيكون ذلك لقتالهم وليس المراد أن الفتح يكون نفس الخروج (وفتح القسطنطنية خروج الدجال) قال المناوى لما كان استعلاء الكفار على بيت المقدس وكثرة عمارتهم فيه امارة مستعقبة لخراب يثرب وهو امارة مستعقبة لخروج الملحمة وهو لفتح القسطنطينية وهو لخروج الدجال

رواية فقطاوس من أبواب الجنة الثمانية ايها شاء وفى رواية اخرى بهذه الزيادة فاو للتنويع اشعارا باختلاف الرواية (كان صلى الله عليه وسلم يقول) أى احيانا (لا اله الا الله وحده) اى لا شريك له (عز جنده) اى جعله غالبا (ونصر عبده وغلب الاحزاب) وهى الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ماقاله صاحب الصحاح (وحده) اى من غير قتال من الآدميين كما وقع يوم الاحزاب فى قضية الخندق حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها (فلا شئ) اى فى نظر العارف (بعده) اى بعد وجوده وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده فالكل منه واليه فيجب التوكل والاعتماد عليه اذ لا ينفع ولا يضر غيره فلا يطلب النصر الا من عنده وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف ماقيل من ان معناه فلا شئ باق بعده فهو الآخر لكونه خلاف الظاهر

كل واحد منهما عين مابعده عبر به عنه حم م د عن معاذ بن جبل (قوله عمران بيت المقدس أي باستيلاء الكفار عليه بعد خرابه وكثرة عماراتهم فيه أي ذلك علامة على خراب يثرب وهو علامة خروج الملحمة أي القتال والقتال علامة على فتح القسطنطينية فانها تملكها الكفار فاذا فتحها المسلمون كان ذلك علامة على خروج الدجال فذلك من علامات الساعة الكبرى ذكره العارف الحفني في شرحه كان اذا بعث) أي أرسل (سرية) بالفتح والتشديد قطعة جيش يبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خيار العسكر من السري وهو الشيء النفيس او من الاستراء اي الاختيار لانها جماعة مسراة أي مختارة من الجيش وقيل لانها تسري بالليل وجمعه سرايا (أو جيشا بعثهم من أول النهار) قال القاضي البعث مصدر بمعنى المبعوث أي اذا أراد أن يرسل جيشا أرسله في غرة النهار لانه بورك له ولامته في البكور كما في الخبر المار دت ه في التجارة عن صخر بن وداعة العامري الازدي باسناد صحيح قال ت ولا يعرف له غيره (كان اذا بعث) أي أرسل (أحدا من أصحابه في بعض أمره) أي مصالحه كان أمره على جيش فيأمره بالتسهيل عليهم وعدم التشديد المقتضي لتنفيرهم وقول من قال المراد ولا تنفروا الطير عند ارادة السفر لتقدموا اذا طارت يمينا وترجعوا اذا طارت يسارا فمردود لان المخاطب الصحابة وهم لا يفعلون التطير الذي كانت عليه الجاهلية حتى ينهاهم عنه (قال بشروا ولا تنفروا) يأتي بحثه في يسروا (ويسروا ولا تعسروا) أي سهلوا الامور ولا تنفروا الناس بالتعسير وزعم أن المراد النهي عن تنفير التطير وزجره وكانوا ينفرونه فان جنح عن اليمين تيمنوا أو الشمال تشاءموا زلل فاحش اذ المبعوث الصحابة كما قيد به ومعاذ الله أن يفعلوا بعد اسلامهم ما كانت الجاهلية تفعله (وفي الادب عن أبي موسى) الاشعري باسناد صحيح وقد خرجه مسلم في المغازي باللفظ المزبور (كان لا ينزل) بفتح اوله وكسر الزاي (منزلا) من منازل السفر ونحوه (الا ودعه بركعتين) أي بصلاة ركعتين عند ارادة الرحيل منه فيندب ذلك وأخذ منه السمهودي ندب توديع المسجد الشريف النبوي بركعتين عند ارادة الرحيل منه وفي الحفني فيسن لكل من نزل مكانا أن لا يرتحل منه الا اذا صلى فيه ركعتين لـه في صلاة التطوع وغيرها من حديث عبد السلام بن هاشم عن عثمان بن سعد (عن أنس وقال صحيح) ورده الذهبي وقال ابن حجر حسن غريب وصححه السيوطي أيضا * باب مايقول اذا رجع من الغزو * عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وعن ابيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل) بالقاف والفاء واللام المفتوحات أي رجع من غزوة (كبر ثلاثا وقال آيبون) بمد الهمزة أي نحن راجعون الى الله (ان شاء الله) نحن (تائبون) اليه تعالى نحن (عابدون) نحن (حامدون لربنا) نحن (ساجدون) والجار والمجرور يتعلق بحامدون أو بساجدون أو بهما أو بالصفات الاربعة المتقدمة أو بالخمسة على طريق التنازع وقول ابن بطال أن المشيئة لا تتعلق بقوله آيبون لوقوع الاياب وانما تتعلق بباقي الكلام الذي بعده والنبي صلى الله عليه وسلم قد تقرر عنده أنه لا يزال تائبا عابدا ساجدا لكن هذا هو أدب الانبياء عليهم السلام يظهرون الافتقار الى الله تعالى مبالغة في شكره وان علموا حقيقة مقامهم الشريف عنده وانهم آمنون مما يخافه غيرهم تعقبه ابن المنير فقال الظاهر أن

مع ما فيه من الايهام المتبادر وقال بعض شراح الحديث اختلفوا في المراد بالاحزاب هاهنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم الآيات في سورة الاحزاب فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار أو عهدية والمراد من تقدم وهو الاقرب وقال النووي هذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في الاحزاب ورد الله الذين كفروا وقال القرطبي يحتمل ان يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اي اللهم اهزم الاحزاب والله أعلم كذا ذكره ميرك (خ م س) أي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة (حديث الاعرابي) أي البدوي (الذي قال يارسول الله علمني كلاما اقوله) أي ألازم واداوم عليه (قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا) حال مؤكدة من الضمير في اكبر (والحمد لله كثيرا) مفعول مطلق أي جدا كثيرا (سبحان الله)

(المشيئة)

المشيئة انما علق عليها الاياب خاصة وقوله قد وقع فلا تعلق وهم لان الاياب المقصود انما هو الرجوع الموصل الى نفس الوطن وهو مستقبل بعد فلا يصح أن يعلق النبي صلى الله عليه وسلم بقية الافعال على المشيئة لانه قد حمد الله تعالى ناجزا وعبده دائما والعمل الناجز لا ينبغي تعليقه على المشيئة ولو صلى انسان الظهر فقال صليت ان شاء الله تعالى لكان غلطا منه لان الله قد أمره أن يصلي وصلى فلا تشكيك في معلوم وبعض الصوفية لا يقول حججت ولكن يقول وصلت الى مكة وهذا تنطع أجمع السلف على خلافه (صدق الله وعده) فيما وعده من اظهار دينه (ونصر عبده محمدا) صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا في غزوة الخندق لحربه عليه السلام فاللام للعهد أو كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية وفي قوله (وحده) نفي السبب فنا في المسبب (كان اذا قفل) بفتح القاف أي رجع ومنه القافلة أي الراجعة (من غزوة) وفي رواية الجامع من غزو او حج أو عمرة (يكبر على كل شرف) بفتحتين محل عال من الارض (ثلاث تكبيرات) تقييده بالثلاث لبيان الواقع لا للاختصاص فيسن الذكر الآتي لكل سفر طاعة بل ومباح ابل عداه المحقق أبو زرعة للمحرم محتجا بان مرتكب الحرام احوج للذكر من غيره لان الحسنات يذهبن السيئات ونوزع بأنالا نمنعه من الاكثار من الذكر بل النزاع في خصوص هذا بهذه الكيفية قال الطيبي وجه التكبير على الاماكن العالية هو ندب الذكر عند تجدد الافعال والاحوال والتقلبات وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في الزمان والمكان انتهى وقال العراقي مناسبة التكبير على المرتفع أن الاستعلاء محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة فينبغي للمتلبس به أن يذكر عنده أن الله أكبر من كل شيء ويتكبر له ذلك ويستمر منه المزيد (ثم يقول لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية للا أو على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر أو من اسم لا باعتبار قبل دخولها (وحده) نصب على الحال أي لا اله منفردا الا هو (لا شريك له) عقلا ونقلا أما الاول فان وجود الهين محال لقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كما تقرر في الاصول ولقوله والهكم اله واحد ونحوه وذلك يقتضي أن لا شريك له وهو تأكيد لقوله وحده لان المتصف بالوحدانية لا شريك له (له الملك) بضم الميم السلطان والقدرة واصناف المخلوقات (وله الحمد) زاد الطبراني يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شيء قدير) وهو الى آخره عده بعضهم من العمومات في القرآن التي لم يطرقها تخصيص وهي كل نفس ذائقة الموت وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والله بكل شيء عليم والله على كل شيء قدير ونوزع في الاخيرة بتخصيصها بالممكن وظاهره أن يقول عقب التكبير ويحتمل انه يكمل الذكر مطلقا ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى أنه المنفرد بايجاد كل موجود وانه المعبود في كل حال (آيبون) جمع آيب أي راجع وزنا ومعنى وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة (تائبون) من التوبة وهي الرجوع من كل مذموم شرعا الى ما هو محمود شرعا وهو خبر مبتدأ محذوف أي نحن راجعون الى الله وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع لانه تحصيل الحاصل كامر

وفي نسخة وسبحان الله وفي اخرى وسبحان الله رب العالمين (لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم) وفي رواية البزار العلي العظيم كذا في الهوامش من النسخ فكان ينبغي ان يلحق برمز مسلم في آخر الحديث وفي نسخة رمز البزار بعد قوله الا بالله وهو ليس في اصل الجلال فحاصله رواية البزار انتهى الى هنا بخلاف رواية مسلم والله أعلم ثم زاد في المشكاة (قال) اى الاعرابي (فهؤلاء) اى هذه الكلمات (لربي فالي فقال قل اللهم اغفر لي) بمحو السيآت (وارحمني) أي بتوفيق الطاعة (واهدني) أي ثبتني على الهداية اودلني على طريق النهاية (وارزقني) أي علما نافعا ومالا حلالا وزاد في المشكاة اوعافني بشك الراوي في زيادة عافني أي خلصني من التعلق بالخلق في مالا يعنيني واصرفهم عني في ما يضرني (م) أي رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص وفي هامش نسخة رواه مسلم والبزار عن سعد (من قال سبحان الله

قاله تواضعا أو تعليما أو أراد أمته أو استعمل التوبة للاستمرار على الطاعة أي لا يقع منا ذنب (عابدون ساجدون لربنا) متعلق بساجدون أو بسائر الصفات على التنازع وهو مقدر بعد قوله (حامدون) ايضا (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه وكون العاقبة للمتقين (ونصر عبده) محمدا يوم الخندق (وهزم الاحزاب وحده) أي الطوائف المتفرقة الذين تجمعوا عليه على باب المدينة أو المراد أحزاب الكفر في جميع الايام والمواطن قال العلقمي واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزل في شأنهم سورة الاحزاب واوشاء لا غنى عن القتال الا انه تعالى أراد أن يرتب الثواب على الغزو مالك حم ق د ت ه عن ابن عمر في الجهاد والحج وزاد في رواية المحاملي في آخره وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ باب في السلطان وما لابد منه ﴾

(اذا أراد الله بالامير خيرا) على الرعية وهو الامام ونائبه (جعل له وزير) من الوزر وهو الثقل لتحمله عن الملك أو من الوزر وهو الملجأ لاعتصامه برأيه والتجائه اليه أو من الموازرة وهي المعاونة (صدق) أي صالح صادق في نصحه ونصح رعيته قال الطيبي أصله وزير صادق ثم قيل وزير صدق على وصف به ذهابا الى أنه نفس الصدق ثم اضيف لمزيد الاختصاص ولم يخص بالقول فقط بل بالقول والفعل (ان نسي ذكره) بالتشديد أي ان نسي شيأ من احكام الشرع أو نصر المظلوم أو مصلحة الرعية ذكره مانسيه ودله على الاصلح والانفع (وان ذكر) بالتخفيف أي الامير واحتاج لمساعدته (اعانه) بالرأي أو باللسان أو بالبدن أو بالكل (واذا أراد به غير ذلك) أي شرا ولم يذكره استهجانا للفظه واستقباحا لذكره (جعل له) أي للامير (وزير سوء) بالفتح والاضافة ويجوز ضمه اذا استعمل ضد الخير وهو الشر والقبح وبالفتح الذم والفساد والسوءة خصلة قبيحة وعورة غليظة أي وزير شر وقبح وفساد (ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه) على ما فيه الفلاح والرشد بل يحاول ضده وذلك علامة سوء الخاتمة كما أن الاول علامة حسنها وقالوا الايتم أمر السلطان الا بالوزير أو الاعوان ولا ينفع الوزير أو الاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا ينفعهما الا بالرأي والعفاف واعظم الامور ضررا على الملوك خاصة وعلى الناس عامة ان يحرموا اصالح الوزراء أو الاعوان وان يكون وزراؤهم واعوانهم غير ذي مروءة وفي الاحياء ليس أهلك للوالي من وزير أو صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وقال حلية الولاة وزينتهم وزراؤهم فمن فسدت بطانته وزينته كان كمن غص بالماء ولا يصلح شأنه (دق هب حب عن عائشة) اسناده جيد على شرط م (لا تدعوا) بسكون الدال وضم العين أيها الامة (على أئمتكم بالفساد) أي بضررهم كموت وعزل واحراق وغرق أو بفساد أعمالهم كسكر وظلم وطغيان أو بفساد باطنهم كمجنون ومخبول ومغلوب ومعتوه (فان صلاحهم صلاحكم وفسادهم فسادكم) وفي حديث المشكاة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملك قلوب الملوك

و بحمده كتب له) بصيغة المجهول أي اثبتت تلك الكلمة او الجملة لقائله (عشرا) أي عشر حسنات (ومن قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة له الفا كتبت) أي بمقتضى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ماورد من انواع المضاعفة (ومن زاد) أي على المائة (زاده الله) أي بهذا الحساب المرة بعشر ذكره المصنف (ت س) أي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عمر (من قالها مائة مرة حطت) بصيغة المجهول أي وضعت ومحيت (خطاياه وان كانت) أي ولو كانت الخطايا (مثل زبد البحر) أي في الكثرة والعظمة (عو) أي رواه ابو عوانة عن أبي هريرة والحديث متفق عليه كما في المشكاة فكان المصنف غفل عنهما فنسب اليه وقال ميرك رواه البخاري من حديث أبي هريرة ولا ادري وجه رقم عو (هي احب الكلام الى الله م ت س مص) أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن أبي ذر (وهي) أي كلمة سبحان الله

في يدي وان العباد اذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرحمة والرأفة وان العباد اذا عصوني حولت قلوبهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع كي أكفيكم أي لكي أكفيكم ملوككم أي شرهم اذ من تضرع اليه أنجاه ومن توكل عليه كفاه في أمر دينه ودنياه ثم قالوا ومن آفات اللسان الدعاء على مسلم خصوصا بالموت على الكفر فانه كفر عند بعض مطلقا وعند آخرين ان كان لاستحسان الكفر وأما الدعاء عليه بغير الكفر فان لم يكن ظالما فيجوز بقدر ظلمه ولا يجوز التعدي والاولى أن لا يدعو عليه أصلا وأما الدعاء للكافر والظالم بالبقاء وحصول المراد بلا شرط الايمان والعدل والصلاح فانه لا يجوز فانه رضاء بالمعصية بل يقتصر في الدعاء على التوبة والصلاح ورفع الظلم (الشيرازي في الالقاب عن ابن عمر بن الخطاب من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة) يحتمل أن المراد بسلطان الله الامام الاعظم أو ما يقتضيه نواميس الوهيته أو الكتاب والسنة (طب عن ابي بكرة لا تسبوا الائمة) الامام الاعظم ونوابه وان جاروا (وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح) اذ بهم صلاح الدنيا والدين (طب عن ابي امامة)واسناده حسن (لا تسبوا السلطان فانه فيء الله) أي ظله (في أرضه) يأوي اليه كل مظلوم (هب عن أبي عبيدة)ابن الجراح باسناد ضعيف (لا تسبوا السلطان فانه فيء الله) أي ظله (في أرضه يأوي اليه كل مظلوم وتعوذوا بالله من شره) فانه المالك لامره الدافع لكيده عمن شاء من عباده (فر) أي رواه الديلمي في مسند الفردوس (كذا في الكنوز)أي كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤف المناوي المتوفى سنة احدى وثلاثين والف وهو كتاب فيه عشرة آلاف حديث في عشرة كراريس في كل كراسة ألف حديث وفي كل ورقة مائة حديث وفي كل صفحة خمسون حديثا وفي كل سطر حديثان وله اشارة بالرمز الى مخرجه (ينبغي للمرء أن يواظب تسريح لحيته)في المصباح اللحية الشعر النازل على الذقن والجمع لحى مثل سدرة وسدر وتضم اللام أيضا مثل جلية وحلى اه (وأن يعرف كيفية التسريح قال وهب ابن منبه)التابعي الابناوي اليماني أخو همام ابن منبه وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية واتفقوا على توثيقه توفي سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة وقال ابن سعد سنة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه (من سرح لحيته بلا ماء زاد همه ومن سرحها) أي لحيته (بالماء نقص همه ومن سرحها) أي لحيته (يوم الاحد زاده الله نشاطا ويوم الاثنين قضيت حوائجه) جمع حاجة (ويوم الثلاثاء) ممدود (زاده الله رجاء) بالفتح والمد (ويوم الاربعاء) ممدود وهو بكسر الباء (زاده الله نعمة ويوم الخميس زاده الله في حسناته ويوم الجمعة زاده الله سرورا) بالضم في المصباح سره يسره سرورا بالفتح والاسم السرور بالضم اذا فرحه والمسرة منه وهو ماينشر به الانسان والجمع المسار اه (ويوم السبت طهر الله قلبه من المنكرات) جمع منكر وهو ما لا يعرف حسنه من جهة الشرع أو ماعرف قبحه من جهته (ومن سرحها) أي لحيته (قائما ركبه الدين وجالسا قضى دينه باذن الله تعالى) أي بارادته (ذكره أحمد القليوبي ﴾ هذه فائدة جليلة ﴾ أي عظيمة (فليلزم بها)

وبحمده (افضل الكلام الذي اصطفى الله) اي اختاره من الذكر (للملائكته) وامرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله وليس في الحديث ما يدل على حصره فاندفع قول الحنفي يعلم منه ان الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لاغير انتهى وقد ثبت عنهم كلمات أخر من الاذكار والتسبيحات والدعوات ليس هذا محل بسطها(م هو) اي رواه مسلم وابو عوانة عن ابي ذر ايضا (هي التي أمر نوح بها) اي بمداومتها ومواظبتها(ابنه) المراد به سام ابو العرب وصى نوح بعده عليه السلام (فانها صلاة الخلق)أي عبادة جميع المخلوقات من الحيوانات والنباتات والجمادات لقوله تعالى ولله يسجد مافي السموات ومافي الارض(وتسبيح الخلق) اللام للاستغراق ايضا فلا تخرج ذرة من ذرات الكائنات الا وهي مسبحة لله خاضعة لامره منقادة لحكمه قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الآية والتسبيح بالمقال عند أرباب الكمال

﴿ باب فى أى الايام يحتجم ﴾ عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد الاحتجام فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو احدى وعشرين ولا يتبيغ) بالمجهول لا يتهيج (باحدكم الدم فيقتله) قوله يتبيغ البيغ ثوران الدم وباغ يبيغ هلك كذا فى القاموس (احتجموا امر ارشاد لا الزام (لخمس عشرة أو السبع عشرة أو لتسع عشرة أو احدى وعشرين) من الشهر العربى قال ابن القيم هذا موافق لاجماع الاطباء ان الحجامة فى نصف الشهر وما بعده من الربع الثالث من ارباع الشهر أنفع من أوله وآخره لغلبة الدم الذى جعل علة للامر بها وخص الاوتار لانه تعالى وتر يحب الوتر نعم محل اختيار هذه الاوقات اذا اريدت لحفظ الصحة فان كانت لمرض فعلت وقت الحاجة انتهى وقال ابن جرير انما خص أمره بحالة انتقاص الهلال من تناهى تمامه لأن ثوران كل فاسد وتحرك كل علة انما يكون فى حين الاستهلال الى الكمال فاذا تناهى نماؤه وتم تمامه سكن فأمر بالحجامة فى الوقت الذى الاغلب فيه السلامة الان يتبيغ الدم وتدعو الضرورة لبعضهم فى الوقت المكروه بحيث تكون غلبة السلامة فى عدم التأخير فيفعل كما يشير اليه بقوله (لا يتبيغ) مضارع من تبيغ بابه تكلف بالغين المعجمة أى لئلا يتبيغ ويهيج فحذف الجار مع ان قال ابن الاعرابى تبيغ الدم وتبوغ اذا ثار والمراد هنا لا يثور ويهيج (بكم الدم) يغلبكم ويقهركم (فيقتلكم) أى فيكون ثورانه وهيجانه سببا لموتكم وهذا من كمال شفقته على امته (رطب حل قش در صف عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه أبو سليم ثقة لكنه مدلس (لا تحتجموا) بفتح اوله من الاحتجام فالحجامة من اعظم المنافع فى القلب والابدان وفى المشكاة عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل أن ينام بالاثمد ثلاثا فى كل عين قال وقال ان خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى وخير ما كتحلتم به الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مر على ملأ الاقالوا عليك بالحجامة أى الزمها الزوماؤ كذا قال التوربشتى سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التى تعود الى الابدان هو ان الدم ركب من القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الترقى الى ملكوت السموات والوصول الى الكشوف الروحانية وبغلبته يزداد جماح النفس وصلابتها فان نزف الدم يورثها ذلك خضوعا وخموصا ولينا ورقة وبذلك ينقطع الادخنة المنبعثة عن النفس الامارة وتنحسم مادتها فتزداد البصيرة نورا الى نورها (يوم الخميس فانه من يحتجم فيه فيناله) أى يصيبه (مكروه فلا يلومن الانفسه) ولعله اراد به يوما مخصوصا من الشهر أو على ظنه أنه يوم نحس مستمر والا فينافى الحديث السابق عن ابن عمر مرفوعا الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى الحفظ وفى العقل فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس الحديث فى المشكاة عن نافع قال قال ابن عمر يا نافع تبيغ بى الدم فاتنى بحجام واجعله شابا ولا تجعله شيخا ولا صبيا قال وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل وهى تزيد فى العقل وتزيد فى الحفظ وتزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجما فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلاثا واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذى اصيب به أيوب بالبلاء

فى الاحوال لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعلى قدرته وحكمته كما قيل * فنى كل شئ له آية * تدل على انه واحد * ولا منع من الجمع وقد جمع الله بينهما فى قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه (وبها) أى ببركتها (يرزق الخلق) اى بنعمة الامداد بعد تحقق الايجاد (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن جابر (من قالها غرست) بصيغة المفعول اى خلقت أو انبتت لما فى الرواية الآتية نبتت (له شجرة فى الجنة ر) اى رواه البزار عن ابن عمرو بالواو (من هاله الليل ان يكابده) قال المصنف من الهول وهو الامر الشديد ويكابده اى يقاسى شدته انتهى وفى القاموس هاله افزعه فالمعنى من أفزعه الليل من أن يكابده ويعالج سهره ويواظب سهره ويجوز كون ان يكابده بدلا من الليل والاول اظهر وتقدير من قبل ان اشهر خلافا للحنفى حيث قال أو لام التعليل مقدر وهو فى مقام تعليل هول الليل

وما بد وجذام ولا برص الا في يوم الاربعاء أو في ليلة الاربعاء (الشيرازى والديلمى خط كر عن ابن عباس عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال يا نافع قد تبيغ بى الدم فالتمس لى حجاما واجعله رفيقا) ان استطعت (ولا تجعله شيخا كبيرا ولا صبيا صغيرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل) أى قبل أكل وشرب انفع وأفضل (وفيه شفاء وبركة ويزيد فى العقل وفى الحفظ) أى تزيد فى قوة الحافظة وفى بعض الروايات قال معمر فاحتجمت انافى نافوخى أى وسط الرأس فذهب حس الحفظ عنى وظاهر سياقه أنه حضر له أياما ثم ارتفع عنه ولعل السبب كثرة أخذ الدم واحتجامه فى غير محله أو زمانه أو أوانه والله أعلم والا فقد جاء فى حديث ابن عباس على ما روى الطبرانى وابو نعيم مرفوعا الحجامة فى الرأس شفاء من سبع الحديث (فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت ويوم الاحد) تحريا (واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذى عافا الله فيه أيوب من البلاء وضربه البلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء كذا فى سنن ابن ماجه قال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم عن أنس رضى الله تعالى عنه اتفقا على الرواية عنه (ان امثل ما تداويتم به) أى افضله وانفعه والمخاطبون اما اشخاص معينة عرف النبى صلى الله عليه وسلم مقتضى امزجتهم فاعلمهم بأن القسط اصلح لهم أو عامة فيكون الامثلية بحسب وقت دون وقت (الحجامة والقسط البحرى) القسط بالضم يكون بحريا وهنديا البحرى أجود وهو الابيض منه وهو من عقاقير البحر تتبخر به النفساء (وعن سلمى خادمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت ما كان أحد يشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال اخضبهما وقالت ما كان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة) بضم القاف أى جراحة من السيف وغيره من الاسلحة (ولا نكبة) بفتح النون أى جراحة من حجر أو شوك أو غيرهما (الا أمرنى ان أضع عليهما الحناء غريب (وعن ابى كبشة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحتجم) من الاحتجام سبق بحثه فى الحجامة (على هامته) أى رأسه (وبين كتفيه ويقول من اهراق) قال العزيزى بالتحريك أى أراق (من هذه الدماء) أى باخبار من يعرف بأن اراقة الدم نافعة لذلك الشخص (فلا يضره أن لا يتداوى بشئ لشئ) أى بشئ من الادوية لشئ من الامراض فتنفعه الحجامة فى جميع الامراض اذا أخبره العارف بذلك لاسيما فى القطر الحار والمراد بالرأس هنا ما عدا نقرتها بدليل خبر الديلمى عن أنس مرفوعا الحجامة فى نقرة الرأس تورث النسيان فتجنبوا ذلك لكن فيه ابن واصل متهم قال ابو داود قال معمر احتجمت فذهب عقلى حتى كنت القن الفاتحة فى صلاتى وكان احتجم على هامته ده فى الطب عن ابى كبشة عمرو بن سعد ابن عمرو اسناده حسن (من احتجم) افتعال من الحجم والمحجمة بالكسر الآلة التى يجتمع فيها دم الحجامة عند المصنف والمحجم أيضا شرط الحجام ومنه الحديث لعقة عسل أو شرطة محجم وفى حديث الصوم أفطر الحاجم والمحجوم معناه انهما تعرضا للافطار أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج دمه فربما اعجزه عن الصوم وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل الى

مقرر وكذا اعراب ما بعده محرر (او بخل بالمال ان ينفقه) اى فى سبيل الله (او جبن) بضم موحدة على ما فى الاصول المعتبرة ويؤيده اقتصار القاموس عليه حيث قال جبن ككرم جبانة وجبنا بالضم وبضمتين وقال المصنف بضم الباء وفتحها من الجبن وهو ضد الشجاعة انتهى والظاهر ان الفتح سهو قلم والمعنى من خاف (عن العدوان يقاتله فليكثر) امر من الاكثار (منها) اى من تلك الكلمة (فانها احب الى الله من جبل ذهب تنفقه فى سبيل الله) بالخطاب وفى نسخة صحيحة بالغيبة وهو الظاهر وفى نسخة انه بالتاء الفوقانية أصل الاصيل وفى حاشية ان الظاهر بالياء التحتانية كما فى بعض النسخ لكن صحح فى اصل الاصيل والجلال بالتاء الفوقانية وقال ميرك قوله تنفقه كذا وقع فى اصل سماعنا واصل مولانا جلال الدين القاينى بالتاء المثناة الفوقانية ووقع فى بعض النسخ بالتحتانية انتهى ولعله وقع الخطاب للراوى على جهة الالتفات ولا يبعد ان يكون على

حلقه شيء من الدم أو من طعمه وقيل على سبيل الادماء أي بطل أجرهما فكأنما صارا امفطرين (لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة) أثبت التاء في الجزء الثاني فيهما (واحدى وعشرين) وهنا الباء في الجزء الاول (كان له شفاء من كل داء) أي من كل داء سببه غلبة الدم وهذا الخبر وما أشبهه موافق لما أجمع عليه الاطباء أن الحجامة في النصف الثاني وما يليه من الربع الثالث من الشهر أنفع من أوله وآخره قال ابن القيم ومحل اختيار هذه الاوقات لها ما اذا كانت للاحتياط والتحرز عن الاذى وحفظ الصحة أما في مداواة الامراض فحيث احتيج اليها وجب فعلها أي وقت كان (د لث ق عن ابي هريرة) قال لث على شرط م وأقره الذهبي لكن ضعفه ابن القطان بأنه من رواية سعيد الجمحي عن سهل عن ابيه وهما مجهولان انتهى لكن ذكره المناوي في تذكرته أن شيخه العراقي أفتى بأن اسناده صحيح على شرط م وقال ابن حجر في الفتح هذا الحديث خرجه د من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن سهل بن أبي صالح وسعيد وثقه الاكثر ولينه بعض من قبل حفظه وله شاهد من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي ورجاله ثقات ويأتي من أراد (من احتجم) كامر (يوم الاربعاء ويوم السبت فرأى في جسده وضحا) والوضح النقاص من كل شيء (فلا يلومن الانفسه) فانه الذي عرض جسده لذلك وتسبب فيه وروى الديلمي عن ابي جعفر النيسابوري قال قلت يوما هذا الحديث غير صحيح فافتصدت يوم الاربعاء فاصابني برص فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فشكوت اليه فقال اياك والاستهانة بحديثي فذكره وقد كره احمد الحجامة يوم السبت والاربعاء لهذا الحديث (لث ق د وتعقب) وكذا احمد (عن ابي هريرة) قال لث صحيح فرده الذهبي في التلخيص بان فيه سليمان بن ارقم متروك وقال في المهذب سليمان واه والمحفوظ مرسل وفي حديث كر عن ابن عباس من احتجم يوم الخميس فمرض فيه مات فيه والظاهر أنه يلحق في هذا الخبر وما قبله من الاخبار الفصد للحجامة ويحتمل خلافه قال ابن حجر بعد سوق هذه الاخبار ونحوها ولكون هذه الاحاديث لم يصح منها شيء قال حنبل بن اسحاق كان احمد يحتجم أي وقت هاج به الدم واية ساعة كانت (من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشر من الشهر كان له دواء السنة عد طب ق عن معقل رضي الله عنه نعم العادة القائلة) وفي النهاية القيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل وفيه فوائد منها التقوية على الصيام ومنها العون على القيام ومنها الخفة والنشاط على العبادة (ونعم العادة الحجامة) فانه يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر القذا أو الرمص ونحو ذلك سبق في الحجامة (الديلمي عن أنس) وفي حديث ت ه لث عن ابن عباس قال لث صحيح نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وفي رواية لث نعم الدواء الحجامة (ان الحجامة) بكسر الحاء (في الرأس) أي في وسطه (دواء من كل داء) وانواعه لكن ابدل منه قوله (الجنون والجذام) بضم الجيم الداء المعروف (والعشا) بفتح العين والقصر أي ضعف البصر او عدم الابصار والظاهر أن المراد هنا الاول قال في الصحاح وغيره العشا مقصور والاعشى هو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشوا الناقة التي لاتبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء وركب

صيغة الغائبة والمعنى تنفقه النفس في مرضاة الله (طب) أي رواه الطبراني عن ابي امامة (احب الكلام الى الله سبحان الله ربي وبحمده عـو) أي رواه ابو عوانة عن أبي ذر (من قال سبحان الله العظيم نبت) بفتح الموحدة اي ظهر (له غرس) بفتح فسكون بمعنى مغروس اي شجرة (في الجنة ا) أي رواه أحمد عن معاذ بن انس من قال سبحان الله) وزاد ابن أبي شيبة وصف العظيم (وبحمده (غرست له نخلة في الجنة) دل على ان الثمرة من ثمر الجنة كما قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وخصت النخلة لكثرة نفعها وطيب طعمها وكثرة ميل العرب اليها وقد قال العلماء انما خص النخلة لانها انفع الاشجار واطيبها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وايمانه بها في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الآية والكلمة الطيبة في الآية كلمة التوحيد على ماذكره الطيبي قيل والخبيثة هي الحنظل (ت س حب مس مص) اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان

(فلان)

فلان العشو اذا خبط أمره على غير بصيرة وعشا الى النار اذا استدل عليها ببصر ضعيف
وعشا عنه أعرض ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن وفسر بعضهم الآية بضعف
البصر يقال عشا يعشو اذا ضعف بصره (والبرص) الابيض والاسود على مااقتضاه
الاطلاق وهو بره يعرض في البشرة مخالف لونها وسببه سوء مزاج الانسان وخلل في
طبعه كما في الطب أن من افتصد فأكل مالحا فاصابه بهق او جرب فلا يلومن الا نفسه (والصداع)
أي وجع الرأس كما في اللغة ويروى أن هذا ونحوه مخصوص باهل الحجاز وما يجرى مجراهم
من الاقطار الحارة (طب عن أم سلمة) زوجة النبي عليه السلام (عليكم) كامر لكن بالجمع
(بالحجامة) بالكسر (في جوزة القمحدوة) بفتح القاف والميم وسكون الحاء المهملة
وفتح الواو بضبط السيوطي نقرة القفا والحجامة فيها تنفع من جحظ العين وتنورها
العارض وثقل الحاجبين والجفن وغير ذلك (فانها دواء من اثنين وسبعين داء) من الادواء
(وخمسة ادواء) جمع داء المرض والزحة وجمع الدواء الادوية وهي أنواع الشفاء
التي هي ضد الداء (من الجنون والجذام) بالذال المعجمة (والبرص ووجع الاضراس) أي
المخاطب بالحديث أهل الحجاز ونحوهم قال ابن العربي الحجامة بالحجاز انفع من الفصادة والفصد
في هذه البلاد انفع من الحجامة وهذا على الجملة والا فالفصد موضع وللحجم موضع قال
وبالجملة فالذين ترجوا عن الاطباء لم يجعلوا للحجامة قدرا لكنهم رأوا اثناء النبي عليها
وقد اظهر الله عليها رسوله ودينه وكلامه ولو كره المشركون كامر بحثه في الحجامة (طب
وابن السني وأبو نعيم) في الطب النبوي (عن عبد الحميد عن ابيه عن جده صهيب عن ام سلمة) قال
الهيثمي رجال الطبراني ثقات ورواه عنه الديلمي (كان اذا اشتكى) أي مرض والشكاية كما قال
الزركشي المرض (أحد رأسه) أي وجع رأسه أي بالصداع لانه الذي ينفعه الاحتجام
(قال له اذهب فاحتجم) أي أمره بالحجامة فان للحجامة اثرا بينا وشفاء بعض انواع الصداع
فلا يجعل كلام النبوة الخاص الجزئي كليا عاما ولا الكلي العام جزئيا خاصا وقس على ذلك
(واذا اشتكى رجله) أي وجع رجله (قال له اذهب فاخضبها بالحناء) لانه بارد يابس محلل
نافع من حرق النار والورم الحار وللعصب اذا ضمد به ويفعل في الجراحات فعل دم الاخوين
فلعل المراد هنا اذا اشتكى الم رجله من احدى هذه العلل ومن خواصه العجيبة المجربة اذا بدا
بصبي جدري وخضب به اسافل رجليه أمن على عينيه (طب عن سلمى امرأة أبي رافع) داية
فاطمة الزهراء ومولاة صفية عمة النبي لها صحبة واحاديث قال السيوطي حديث حسن عن
سلمى امرأة أبي رافع (وقال عطاء) مما وصله عبد الرزاق عن ابن جريج عنه (يحتجم الجنب
ويقلم اظفاره ويحلق رأسه وان لم يتوضأ) زاد عبد الرزاق ويطلي بالنورة (ذكره البخاري
في الصحيح وقال الجنب يخرج) من بيته (ويمشي في السوق وغيره) يجوز ذلك عند الجمهور
خلافا لما حكاه ابن أبي شيبة عن علي وعائشة وابن عمر وأبيه وشداد بن أوس وسعيد
ابن المسيب ومجاهد وابن سيرين والزهري ومحمد بن علي والنخعي وحكاه البيهقي وزاد سعد
ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعطاء والحسن انهم كانوا اذا أجنبوا لايخرجون
ولا يأكلون حتى يتوضؤا والواو في قوله ويمشي عطف على يخرج وفي غيره عطف على

والحاكم وابن ابي شيبة
كلهم عن جابر وفي نسخة
حب مس ت س (فانها
عبادة الخلق) هذا
كالتفسير لما سبق من قوله
فانها صلاة الخلق (وبها
تقطع ارزاقهم) اي
تقسم وتقدر وهو بصيغة
المجهول من الاقطاع لامن
القطع واصل الاقطاع
تسويغ الامام من مال الله
شيأ لمن يراه اهلا لذلك ثم
استعمل في كل مايعين
للشخص وهذا معنى ماتقدم
من قوله وبها يرزق الخلق
(ر) اي رواه البزار عن
ابن عمرو بالواو والظاهر
أن هذا تتمة الحديث السابق
فكان حق المصنف أن
يذكر رمزه في ماتقدم والله
اعلم (كلمتان) أي جملتان
مفيدتان (خفيفتان على
اللسان) اي لقلة حروفهما
(ثقيلتان في الميزان) أي
لكثرة اجورهما وفيهما
من صنيع البديع صفة
الطباق على طبق قوله
تعالى فمن ثقلت الآية وقال
المصنف اي لاكلفة في النطق
بهما لخفة حروفهما وذلك لانه
ليس فيهما حرف من الاستعلاء
ولا من الاطباق غير الظاء
ولا من أحرف الشدة سوى
الباء والدال وما أحسن

سابقه اى وفى غير السوق وجوز ابن حجر كالكرمانى الرفع على أنه مبتدأ أى وغيره نحوه أى فينام ويأكل كما يخرج فهو عطف عليه من جهة المعنى لكن تعقبه البرماوى والعينى بأنه تكلف بلا ضرورة (وعن عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير القرشى الاسدى المكى المدنى الصحابى ابن الصحابى وهو احد العبادله الامام الزاهد العابد الشجاع بن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبى صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فخالط ريقه ريقه وله رضى الله تعالى عنه من شرف النسب مالا يوصل اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق وأبوه الزبير رضى الله تعالى عنه احد العشرة سيف الله وجدته لابيه صفية رضى الله تعالى عنها بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله تعالى عنها وجده لامه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينام الليل وكان اطلس لا لحية له (انه اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب عند الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز) أى ظهر (عبد الله الى الدم شربه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت بها قال جعلته فى اخفى مكان ظننت أنه خاف على الناس قال لعلك شربته قال نعم قال لم شربت الدم ويل للناس منك وويل لك من الناس) بيان المنشأ عن شرب ذلك الدم وويل كلمة تحسر والتألم من الامر وقال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلبه الخلافة من المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما أصاب أمه وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا من شرب دمه كأنه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره ممن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا اتفقا على ستة وانفرد مسلم بحديثين (رضى الله تعالى عنه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر) أصحابه (بدفن سبعة اشياء من الانسان الشعر) بالفتح المبان بنحو قص أو حلق أو نتف من رأس او لحية فدفنه سنة لا واجب كدفن جلده فقول الشارح لجزئه أى الآدمى حرمة كله ليس من كل وجه وقال العزيزى لأن الآدمى محترم فكذا أجزاؤه لكن على سبيل الندب لا الوجوب (والظفر) المبانة من الآدمى بقص أو قطع أو غيرهما لأن الآدمى محترم ولجزئه حرمة كله فأمر بدفنه لئلا تتفرق اجزاؤه وقديرمع فى النار أو فى غيرها من الاقذار كما سبق (والدم والحيضة) بكسر الحاء خرقة الحيض (والسن والقلفة) بفتحتين (والمشيمة) بالفتح وكسر الشين هى ما يكون فيه المولود حين نزوله من بطن أمه وقد وقع انه صلى الله عليه وسلم دفع دما لبعض أصحابه ليدفنه فتوارى وشربه فقال له واريته فقال نعم فى محل لا يطلع عليه احد فقال هل شربته فقال نعم فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك أى للشدة التى حصلت له باختلاط دمه بدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتل الناس ويقاتلونه وان كان شرب دمه صلى الله عليه وسلم جائزا مطلوبا للتبرك الان يحصل منه المترتب عليها ماذكر

المطابقة بين الخفة والثقل صلى الله عليه وسلم ما أفصحه انتهى ولا يخفى ما تكلف فى تخفيف الحروف باعتبار صفاتها مع قطع النظر عن ذواتها والحال ان فيها تعدد الشدة وتحقق الاطباق المفخم بالاتفاق وقال الفاضل الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم عند الميزان (حبيبتان) اى محبوبتان (الى الرحمن) والمراد ان قائلهما محبوب الله تعالى ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبية على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل لما فيهما من التنزيه والتحميد والتعظيم قال الكرمانى وانتها المناسبة الخفيفة والثقيلة اما أنهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة فان قلت الفعيلة بمعنى المفعولة لا سيما اذا كان موصوفه مذكورا معه ليستوى فيه المذكر والمؤنث فاوجه لحوق

الحكيم الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ظاهر خرجه بسند كعادة المحدثين وليس كذلك بل قال وعن عائشة فساقه بدون سند كما رأيته في اصول النوادر (ادفنوا دماءكم واشعاركم واظفاركم لاتلعب بها السحرة الديلمي عن جابر رضي الله عنه في كتاب ابن السني عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسي) أي الله لااله الاهو الحي القيوم الى العليّ العظيم (عند الحجامة كانت منفعة لحجامته) في المصباح حجمه الحاجم حجما من باب قتل شرطه وهو حجام ايضا مبالغة واسم الصناعة حجامة بالكسر اه وفي لسان العرب حرفته وفعله الحجامة اه

﴿ باب مايقول اذا طنت أذنه ﴾ عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا طنت) بالتشديد من الطنين وهو صوت الاذن (أذن أحدكم فليذكرني) بأن يقول محمد رسول الله أو نحوه (وليصل علي) فيه دليل على عدم الاكتفاء بالذكر حتى يصلي عليه كما قاله الزيلعي (وليقل ذكر الله من ذكرني بخير) والمراد منه النبي صلى الله عليه وسلم فان الاذن انما تطن لما ورد على الروح من الخبر الخير وهو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قد ذكر ذلك الانسان بخير في الملأ الاعلى عالم الارواح كذا ذكره المناوي في التيسير

﴿ باب مايقول عند الصباح ﴾ اذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا) وفي المساء بعكس الجملتان والباء للسببية والمعنى بايجادك اصبحنا وبامدادك امسينا (وبك نحيى وبك نموت) حكاية للحال الآتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث حذيفة اللهم باسمك أموت وأحيا أي لاانفك عنه ولا اهجره قال النووي رحمه الله تعالى معناه أنت تميتني فالاسم هنا بمعنى المسمى وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله والمقصود الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء والسمعة ودعوى الحول والقوة (واليك النشور) أي البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع وهو المناسب لاول النهار ويكتب بالحمرة فوقه المصير بمعنى المرجع والمآب المناسب لاول الليل عه حب اعو أي رواه الاربعة وابن حبان وأحمد وأبو عوانة عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقوله قال المصنف رحمه الله تعالى نشر ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت ولهذا ناسب أن يقال في الصباح واليه النشور فانه يقع في القيام من النوم وهو كالموت وناسب أن يقال في المساء اليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في الحديث رواه أبو عوانة في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي انتهى ويشير فيه الى ماذكره في تصحيح المصابيح أنه جاء في أبي داود فيهما النشور وفي الترمذي فيهما المصير انتهى ولايخفى أنه لمجرد تحسين المناسبة المعنوية لايجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من الرواة لاسيما ورواية الترمذي وأبي داود أكثر اعتبارا من رواية أبي عوانة مع أن مؤدى النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله بعد الموت ولذا أورده بعد قوله واليك النشور نعم المغايرة بينهما أتم على أن قوله بك نحيا يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فكأنه من باب الاكتفاء والله سبحانه أعلم (ما من عبد) من العبودة والعبودية في اللغة خلاف الحر والجمع عبيد واعبد وعباد وعبدان بضم العين وسكون الباء وعبدان بكسر العين وسكون الباء

علامة التأنيث قلت التسوية بينهما جائزة لاواجبة او وجوبها في المفرد لافي المثنى او هذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية انتهى وفي القول الآخر نظر ظاهر (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم خ م ت مص) اي رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ابي شيبة عن ابي هريرة وهذا آخر حديث من صحيح البخاري (من قالها) اي تلك الكلمات ولو كانت جملتين وكان الظاهر ان يقول من قالهما (مع استغفر الله العظيم واتوب اليه كتبت) اي الجمل الثلاث (كما قالها) اي من غير زيادة ولانقصان فيها (ثم علقت) بصيغة المجهول من التعليق اي جعلت معلقة (بالعرش) اي بطرف من اطرافه كرامة لصاحبها وصيانة لقائلها (لايمحوها ذنب عمله صاحبها) فيه ايماء الى ان قائلها يكون محفوظا من الكفر المحبط لجميع الاعمال اذ غيره من المعاصي ولو كانت كبيرة لاتحبط العبادات على مذهب اهل السنة والجماعة (حتى يلقى الله يوم القيامة) بنصب

وعبدا مقصورا وممدودا وعبد بضمتين والتعبيد التذليل والتعبد التذلل والتنسك وقوله تعالى فادخلي في عبادي أي حزبي وحديث ثلاثة انا خصمهم رجل اعتبد محررا أي اتخذه عبدا (يقول لا اله) أي لا معبود ولا مقصود ولا موجود في نظر ارباب الشهود فلا لنفي الجنس على سبيل التنصيص على كل فرد من أفراده (الا الله) أي الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود قيل هذا خبر لا والحق أنه محذوف والاحسن لا اله معبود بالحق في الوجود الا الله ولكن الواجب الجلالة اسم الذات المستجمع لكمال الصفات وعلم للمعبود بالحق قيل او بدل بالرحمن لا يصح به التوحيد المطلق ثم قيل التوحيد هو الحكم بوحدانية الشيء والعلم بها او اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا فعرفانا فشاهدة وعيانا وثبوتا ودواما قال الغزالي للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما واللب أن ينكشف بنور سر التوحيد بأن يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف سلسلة مرتبطة بمسبباتها ولب اللب أن لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (والله أكبر) أي الكبرياء مخصوص بذاته (الا اعتق الله ربعه من النار) كما في حديث حم خ م عن أبي ذر مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قال في الرابعة وان رغم انف أبي ذر (ولا يقولها اثنين الا اعتق الله شطره من النار) أي نصفه منها (ولا يقولها أربعا) واكتفى من الثلاث (الا اعتقه) الله كله (من النار) ببركة التهليل وذلك لان اشرف أعضاء الانسان أربعة القلب واللسان والسمع والبصر أو لان المذاهب اربعة أو لان حملة العرش أربع أو لان أصول المدبرات اربعة كجبرائيل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل أو لان العناصر أربعة أو لان اجمال العالم أربعة الملك والملكوت والجبروت واللاهوت أو لان الابواب الالهي اربع الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة ولكل من هذه المقامات نصيب من التهليل وربط من اسمه الشريف واسرار عظيمة ولذا ورد عتقه هكذا (طب عن ابي الدرداء) يأتي في من قال لا اله الا الله (مامن عبد) كامر (يقول في صباح كل يوم ومساء) بالفتح والمساء الغروب او وقت المغرب ويقال المساء ضد الاصباح ومسا الرجل مساء اي مجن وهو الخوف والغم (كل ليلة بسم الله) اي في جميع حالاتي الحسنة اوجميع الامكنة في جلب كل الخيرات والبركات ودفع جميع المضرات صباحا ومساء (الذي) صفة للمضاف اليه وما قيل في وجه منع كونه صفة للمضاف فليس بشيء اذ التأويل ممكن يظهر بالتدبر (لا يضر) من الثلاثي اي في كل حال ومكان في الدنيا والآخرة (مع اسمه) العظيم اي الملابسة والمقارنة او الاستعانة باسمه او مع التوفيق لاسرار اسمه بالوصل والعوام يقرؤن بالقطع وفي جامع الشروح للشاطبي أن اثبات همزة الوصل حالة الوصل لحن ثم المعية عامة سواء بالتعلق والتخلق والذكر والفكر والحمل والبلع والشرب وغير ذلك فعليك بالصدق والاعتقاد ومراعاة الشروط المعتبرة لان في كل اسمه تعالى بركات وشفاء وخواص لا تحصى وعلى اربابه لا يخفى واجراء الكلام على العموم (شيء) بالرفع فاعل من الثقلين وجميع المكروهات

(والموذيات)

الجلالة في النسخ الصحيحة فالمعنى حتى يلقى صاحبها الله يوم القيامة حال كون تلك الكلمات (مختومة كما قالها) وفي نسخة برفع الجلالة فالتقدير حتى يلقاها الله مختومة ثابتة مثل ما قالها في الدنيا (ر) اي رواه البزار عن ابن عباس وفي نسخة بالدال (وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية) تصغير جارية وهي بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم الى جويرية فصارت علما لها فلذا لا ينصرف (وقد خرج) اي النبي صلى الله عليه وسلم (من عندها بكرة) بضم الموحدة اي اول النهار (حين صلى الصبح) اي سنته او اراد ان يصلي فرضه والجملة حالية وكذا قوله (وهي) اي جويرية (في مسجدها) بفتح الجيم وروي بكسرها اي فوق سجادتها او في مكان صلاتها (تسبح ثم رجع) عطف على قوله خرج (بعد ان اضحى وهي جالسة) قال الطيبي اي دخل الضحى يعني وقته وقال المظهر صلى صلاة

والمؤذيات من المخلوقات على ماتفيده النكرة في سياق النفي (في الارض ولا في السماء) ظرف للابصار او صفة لشيء وزيادة لا لتاكيد النفي فالتخصيص بها بالظهور في بادئ النظر ورأى العين فهو كالتمثيل للمعقول بالمحسوس ولان الحس لا يجاوزهما ويحتمل أن الاعادة للا فادة والاستقلال بطريق عطف الجملة وقال بعض المحققين توسيط حرف النفي بينهما للدلالة على الترقي من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعيين للتفاوت بالنسبة الى علومنا واللام يحتمل العهد والجنس ولذا استغنى عن الجمع بالافراد أى الكائنات السفلية والعلوية فيشمل مابينهما ومافيهما بل التحقيق ان المراد بها العموم بجميع ما في الكون من دائرة الوجود والامكان أى شيء في جميع العالم وفيه تنبيه على ان بركات اسمه الشريف محيطة بما في الوجود وانما سواه لايضر ولاينفع في كل زمان ومكان كالا يثقل مع اسمه شيء في الميزان بل هو اثقل من السموات السبع والارضين السبع كما قال تعالى ولذكر الله اكبر (وهو السميع) لدعوتنا (العليم) بحاجتنا أو يسمع الاقوال ويعلم الاحوال غيبها ورشدها وباطلها وحقها ويجزى كلا على وفق عمله وقوله وعقده (ثلاث مرات) أى يكرر القارئ ثلاث مرات (فيضره) العبد القارئ بهذا على هذا (شيء) كامر (ط مك ت حسن صحيح) عن عثمان فيه عظيم بحث (أعوذ بالله السميع العليم) وفي نسخة رمز الترمذي فوق السميع العليم ايماء بأنه من مختصاته (من الشيطان الرجيم) أى المطرود عن الباب أو المرجوم بالشهاب (ثلاث مرات هو الله الذى لااله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى ماغاب عن العباد وحضرلهم من الامور الظاهرة والباطنة والا فلا غيب بالنسبة اليه اذ الاشياء كلها حاضرة لديه وقيل المراد بهما السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود والجمع أتم والله أعلم (هو الرحمن الرحيم) ولكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان وامتازت عن سائر الصفات (هو الله الذى لااله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله) أى نزهوه (عما يشركون) أى عما يصفه الجاهلون من اثبات الالوهية للاصنام وغيرها لان الاله لايكون الا من اتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال كما سبق بعضها ويأتي بعض آخر منها فالجملة كالمعترضة (هو الله الخالق البارى المصور) سبق الفرق بينهما (له الاسماء الحسنى) أى من غير هذه المذكورات أيضا (يسبح له ما في السموات والارض) أى بلسان القال أو بيان الحال وما لتغليب غير ذوى العقول لكونها أكثر ويؤيده قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما أحسن من قال من أرباب الحال

* ففى كل شيء له شاهد * دليل على أنه واحد *

ولعل وجه الاكتفاء بالتسبيح هنا التضمنه معنى الحمد المرتب عليه (وهو العزيز) أى الغالب على أمره (الحكيم) أى في قضائه وقدره ت مى أى رواه الترمذى والدارمى وابن السنى عن معقل بن يسار بلفظ من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة (قل هو الله أحد) أى هذه السورة فيفيد قراءة البسملة وختم الباقى (ثلاث مرات) فانه بمنزلة ختم القرآن على ماورد أنها تعدل

الضحى والاظهر ماقاله المصنف اى دخل في الضحوة وهو ارتفاع النهار انتهى ومقول قال قوله (مازلت) وهو بكسر التاء على ان الخطاب لجويرية على تقدير الاستفهام اى اثبت في مكانك ومازلت (على الحال التى فارقتك عليها) أى من التسبيح (قالت نعم قال لقد قلت بعدك) اى بعد مفارقتك اى بعد سؤالك هذا (اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت) بضم فكسر اى لو قوبلت تلك الكلمات وفي اصل الجلال لو وزنت بصيغة المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزنتها انت (بما قلت) اى بجميع ماسبحت (منذ اليوم) بالجر على ماهو الاختيار كما ذكره الطيبى اى من ابتداء النهار (لوزنتهن) بفتح الزاى والنون اى ساوتهن في الوزن او غلبتهن فيه وقال القاضى اى رجحت وزادت عليهن في الاجر والثواب يقال وزنه فوزن اذا غلب عليه ثم الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) نصب على المصدر وكذا قوله (ورضاء

ثلث القرآن (قل أعوذ برب الفلق ثلاث مرات) فان من آداب الدعاء الالحاح وأقله التثليث (قل أعوذ برب الناس ثلاث مرات) وكان قراءة الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء ليفيد سرعة الاخلاص دت س ى أى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن السني عن عبد الله بن خبيب بمعجمة وموحدتين مصغرا من قرأها تكفيه من كل شي في يومه وليلته (فسبحان الله) المراد به تنزيه الله تعالى من السوء أو اريد به الصلاة على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فالمعنى نزهوه عما لايليق به أى صلوا له (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ما قدمناه من أن المساء أول الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أوقات الصلوات الخمس مستفادة من هذه الآية (وحين تصبحون) أى تدخلون فى الصباح وهو وقت الفجر (وله الحمد) أى لالغيره (فى السموات والارض) أى ثابت فى اجزائهما وكائن فى أهلهما والجملة معترضة (وعشيا) أى وحين العشي وهو مابين زوال الشمس الى غروبها والمشهور آخر النهار على مافى المغرب فالمراد به وقت العصر لقوله (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة وهى وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب لمراعات الفواصل وحسن التقابل هذا وفى المهذب أن العشى من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار وهو وقت العصر وفى النهاية أن العشى مابعد الزوال الى المغرب وقيل انه من زوال الشمس الى الصباح وفى القاموس العشاء أول الظلام او من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار انتهى فحصل أن التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشى ولعل هذا هو الحكمة فى العدول من تعشون الى قوله وعشيا (يخرج الحى من الميت) بالتشديد والتخفيف أى الطائر من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح (ويخرج الميت من الحى) على عكس ماذكر (ويحيي الارض) أى بانبات النبات (بعد موتها) أى يبسها أو ارض الروح بالايمان ونحوه بعد فسادها باضدادها (وكذلك) أى مثل ذلك الاخراج أو الخروج اللازم منه (تخرجون) أى من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفى قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى أن الابداء والاعادة متساويتان فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه فاعتبروا ياأولى الابصار واعترفوا بأنه صاحب الاقتدار د ى اى رواه أبوداود وابن السني عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته كذا فى تفسير المدارك (كذا فى الحصن الحصين عن عثمان اذا أصبحت) أنت ياسلمان (فقل اللهم أنت ربى) ورب كل شئ بالخلق والايجاد والافناء والاعدام (لاشريك لك) فى ذاتك وصفاتك واسمائك (أصبحنا) أى دخلنا فى الصباح وقال الكشاف الاصباح بمعنى الصبوح (وأصبح الملك) سالمين متلبسين (لله لاشريك له) فى ايجاده وايصاله (ثلاث مرات) ليكون وترا وتكرار التأكيد الوتر (واذا أمسيت فقل مثل ذلك) أى كامر (فانهن يكفرن) أى يطهرن (ويغفر بهن ماينهن) من الذنوب

نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) اى اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدر مقدار مايرضى لنفسه وثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشئ ومدد مايمد به ويزاد ويكثر ومنه قوله تعالى قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى الآية قال الزمخشرى اى مثلها او عددها ثم المراد بكلماته كتبه وصحفه المنزلة ويطلق ايضا على اوامره بل وعلى جميع موجوداته والاظهر ان المراد بكلماته جميع معلوماته وقال الطيبي اى سبحته تسبيحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته ويوجب رضا نفسه او يكون مايرتضيه لنفسه انتهى والاظهر ان نصب عدد على نزع الخافض ويقدر فى مابعده اى سبحان الله بعدد مخلوقاته وقدر مايرضى به ذاته وثقل عرشه المحيط بجميع موجوداته ومقدار مايمد به من كلماته ومعلوماته والمقصود عدم الاستقصاء ونفى الاستقصاء وفيه اشعار بان التصور فى المعنى المفيد لزيادة الكيفية له مزية على زيادة الالفاظ

الادناس البشرية (ابن السنى وابن النجار عن سلمان كان اذا أصبح) بقطع الهمزة أى دخل فى الصباح (واذا أمسى) أى دخل فى المساء (يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أسئلك من فجاءة الخير) بالضم والمد ويجوز الفتح بالمد وبالقصر فيهما أى عاجله الآتى بغتة ويقال مثل ذلك فيما بعده (واعوذبك من فجاءة الشر) أى الشر الذى يأتى بغتة (فان العبد لا يدرى مايفجأه اذا أصبح واذا أمسى) قال الحفنى بيان منه صلى الله عليه وسلم لوجه طلب الدعاء بذلك فلا يقوله الداعى بل يقتصر على حد من فجأة الشر فمن قال ذلك حفظ من بغتة الشر الى المساء أو الصباح قال ابن القيم من جرب هذا الدعاء عرف قدر فضله وظهر عموم نفعه وهو يمنع وصول شر العاين ويدفعه بعد وصوله بحسب قوة ايمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فانه سلاح والسلاح يضارب به (ع حسن وابن السنى عن أنس بن مالك عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال رجل هموم) أى على هموم جمع الهم وهو الحزن حذف الخبر لدلالة (لزمتنى) عليه (وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك) بالفاء عطف على محذوف أى انشدك فاعلمك (كلاما اذا قلته اذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك قال قلت بلى قال قل اذا اصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن) قيل هما واحد وانما عطف احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين وقيل الحزن يكون على ما مضى والهم على ما يستقبل (وأعوذبك من العجز والكسل) أى التثاقل عن الشئ المحمود مع القدرة عليه (وأعوذبك من البخل) وهو ترك أداء الزكاة والكفارات ورد السائل وترك الاضافة ومنع العلم المحتاج اليه (والجبن) بضم الجيم الخوف عند القتال مع الكفار (وأعوذ بك من غلبة الدين) وانما استعاذ من الدين لأن نفس الانسان معلقة به فكان مظنة الاستعاذة (وقهر الرجال) اراد بالقهر الغلبة واضافة القهر اليها من باب اضافة المصدر الى المفعول أى من غلبتهم عليهم ويمكن ان يحمل على الاضافة الى الفاعل (قال فقلت ذلك فاذهب الله همى وقضى عنى دينى وعن علىّ رضى الله تعالى عنه جاءه مكاتب فقال انى عجزت عن كتابتى) أى عن بدل مال الكتابة وهو المال الذى كاتب به السيد عبده والعجز أصله التأخير عن الشئ والمقصود عن الاتيان به ضد القدرة عرفا (فاعنى قال الا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل كبير دينا) يجوز ان يكون تمييزا عن اسم كان لما فيه من الابهام وقوله عليك خبر مقدما عليه وان يكون خبر كان وعليك حالا من الضمير المستتر فى الخبر والعامل هو معنى الفعل المقدر فى الخبر (أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد) تقديره لم يأت احد بمثل ما جاء به أو بافضل مما جاء به الا احد (قال مثل ما قال أو زاد عليه) فالاستثناء متصل (وفى رواية ابى داود سبحان الله العظيم وبحمده عن عبد الله بن خبيب رضى الله عنه (أنه قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله

فى الاذكار والادعية باعتبار الكمية (م عه عو) اى رواه مسلم والاربعة وابو عوانة عن جويرية (سبحان الله عدد خلقه) فان كلا من مخلوقاته يسبح له باعتبار ذاته وصفاته بلسان قاله او بيان حاله اذ لا يتصور مصنوع بدون صانع موصوف بكماله (سبحان الله رضا نفسه) اى مقدار رضاه او لاجل ما يحبه ويرضاه (سبحان الله زنة عرشه) اى ما يوازنه وما يوازيه من ملكه وملكوته (سبحان الله مداد كلماته) اى مقدار كلماته التى لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى وقيل المداد مصدر بمعنى المداى عدد كلماته ولعل المراد قدر كلماته ومثلها فى الكثرة قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلمات الله تعالى لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى والمراد به المبالغة فى الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم منه اى ما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله تعالى ذكره النووى فى شرح مسلم (م ت مص عو) اى رواه مسلم والنسائى

عليه وسلم يصلي لما فادركناه فقال عليه السلام قل فقلت ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين (حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شئ) أي تدفع هذه السورة عنك شر كل ذي شر (دعاء الخليل ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها) أي طهرها (وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور) أي كثير المغفرة وهي صيانته العبد عما يستحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه (رحيم) الذي لا غاية لرحمته (ودود) مبالغة الواد من الود وهو الحب الذي يحب الخير لكل الخلائق وقيل المحب لاوليائه وهو الاظهر لقوله تعالى والله يحب المحسنين وانه لا يحب الظالمين وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وقيل فعيل بمعنى مفعول فالله محبوب في قلوب مخلوقاته مطلوب لجميع مصنوعاته وفي الحقيقة كما في نظر ارباب الشهود انه ليس في الكون لغيره وجود فهو الواد وهو المودود كأنه الحامد والمحمود والشاهد والمشهود وليس في الدار غيره ديار (كريم) أي كثير الجود والعطاء الذي لا ينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه وهو الكريم المطلق وقيل المتفضل بلا مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب ولا يستحصي في العتاب وقيل هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا أعطى زاد على المتمنى ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى وقيل المقدس عن النقائص الموصوف بالنفائس (قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه دعاء عيسى عليه السلام كان يقول اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيري وأصبحت مرتهنا بعملي ولا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت) من الاشمات أي لا تفرح (بي) أي بسبب ابتلائي بالبلاء الديني والدنيوي (عدوي) أي انسيان أو جنيا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن (ولا تسوء بي صديقي) في المصباح الصديق الصادق وهو بين الصداقة واشتقاقها من الصدق في الود والنصح والجمع اصدقاء وامرأة صديق وصديقة اه وفي مختار الصحاح الرجل صديق والانثى صديقة والجمع أصدقاء ويقال للواحد والجمع والمؤنث صديق اه (ولا تجعل مصيبتي في ديني) أي لا تصبني بما ينقص ديني من أكل الحرام واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة عن الطاعة (ولا تجعل الدنيا اكبر همي) الهم القصد والحزن أي لا تجعل أكبر قصدي أو حزني لاجل الدنيا بل اجعل أكبر قصدي أو حزني مصروفا في عمل الآخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه في أمر المعاش فرخص له بل مستحب على ما صرح به القاضي (ولا تسلط على من لا يرحمني) من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم على ولا تجعلني مغلوبا لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب في القبر أو في النار ولا منع من ارادة معنى الجمع (ياحي) يامن هو موصوف بالحياة التي لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم (ياقيوم) أي يامن هو قائم بنفسه لا يفتقر الى غيره ومقيم لغيره (دعاء الخضر عليه السلام) بوزن كتف وفلس وضرس في الحديث انما سمي الخضر خضرا لانه جلس

وابن ابي شيبة وابو عوانة عنها ايضا (والحمد لله كذلك) اي عدد خلقه الى آخره (س) اي رواه النسائي عنها ايضا (سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته س) اي رواه النسائي عنها ايضا (وقال صلى الله عليه وسلم لامراة دخل عليها وبين يديها نوى) اسم جمع لنواة وهي عظم التمر (او حصى) اسم جمع لحصاة وهي الاحجار الصغار (تسبح) اي المرأة (به) اي باحدهما واو للشك ويمكن ان يكون بمعنى الواو او للتنويع اي تارة بهذا و تارة بالآخر واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه وسلم لما فيها على استحباب السبحة وانها ليست باعتبار اصلها بدعة ولو وقع الاتفاق على انها مستحسنة اذ لا فرق بين النوى المنظومة والمنثورة وكذا بين الاحجار المنحوتة المدورة وغيرها الموضوعة على اصل الخلقة لاسيما والسلك يفيد الجمع وعدم التفرق والحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة

على فروة بيضاء فاذهى تهتز خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة (يقال ان الخضر والياس اذا التقيا فى كل موسم لم يفترقا الاعن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله) أى الذى شاءه الله والموصول اما خبر مبتدأ محذوف أى الكائن ماشاء الله أو مبتدأ خبره محذوف أى ماشاء الله الله الكائن او كان ويعضده حديث أبى داود والنسائى مرفوعا ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن فاشاء الله هو الكائن ومالايشاؤه لايكون فلا يكون الاماشاء الله والى المشيئة يستند كل شئ ولاتستند هى الى شئ (لاقوة) أى لاقوة للعبد على كل حركة وسكون (الا) باقدار (الله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لايصرف السوء الاالله فن قالها ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق)بالتحريك مصدر حرق فى النار وقد يطلق على النار اولهبها على مافى القاموس وفى المصباح الحرق بفتحتين اسم من احراق النار ويقال النار بعينها اه (والغرق) بفتحتين مصدر غرق فى الماء ومنه قوله تعالى حتى اذا أدركه الغرق (والسرق) فى المصباح سرق مالا يسرقه من باب ضرب وسرق منه مالا يتعدى الى الاول بنفسه وبالحرف على الزيادة والمصدر سرق بفتحتين والاسم السرق بكسر الراء والسرقة مثله وتخفف مثل كلمة ويسمى المسروق سرقة تسمية بالمصدر وفى مختار الصحاح سرق منه مالا يسرق بالكسر سرقا بفتحتين والاسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما وربما قالوا سرقه مالا وسرقه تسريقا نسبه الى السرقة وقرئ ان ابنك سرق اه (ان شاء الله تعالى دعاء معروف الكرخى) أبى محفوظ بن فيروز كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستسقى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالى على ابن موسى الرضا رضى الله تعالى عنه مات سنة مائتين وقيل سنة احدى ومائتين وكان استاذ السرى السقطى كذا فى الرسالة القشيرية (قال محمد بن حسان قال لى معروف الكرخى الا أعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عزوجل بهن وجد الله عندهن قلت اكتبها لى قال لا ولكن اردها عليك كما رددها على بكر بن قيس رحمه الله حسبى الله) مبتدأ وخبر أى كافينى أوكافلنى هو الله (لدينى) أى لحفظ دينى من أن يقع فيه شئ يضعفه أو يزيله (حسبى الله لدنياى حسبى الله الكريم لما أهمنى) أى لدفع الشئ الذى اقلقنى وحزننى وازعجنى (حسبى الله الحليم القوى لمن بغى) أى ظلم واعتدى (على) أى كافينى الله للانتقام ممن تعدى على (حسبى الله الشديد لمن كادنى) أى اراد كيد من كادنى ومكرنى (بسوء) على نفسى (حسبى الله) أى كافينى الله بالاعانة (الرحيم عند) سكرات (الموت) وبالانقاذ من شر ابليس وجنوده (حسبى الله الرؤف عند المسألة) أى عند سؤال منكر ونكير (فى القبر) أى فيما يستقر الجسد من بر وبحر وبطون سباع (حسبى الله الكريم عند الحساب حسبى الله اللطيف) فى عمله (عند الميزان) أى عند وزن الاعمال بالميزان وخفتها وثقلها بفضله ورضائه (حسبى الله القدير عند الصراط) أى عند مجاوزته بتيسير العبور واتمام النور واكمال السرور بالوصلة الى الغفور الشكور (حسبى الله لااله الاهو) أى لاكافى فى الدارين وفى جميع الاحوال الاالله الكبير المتعال أوحسبى فى كشف غموم الدنيا ودفع هموم العقبى أوحسبى الله عند كل وحشة وغربة ونعمة ونقمة وعزة وذلة وعند كل

للرحمن ولذا لما رؤى فى يد الجنيد وسئل عنه فقال شئ وصلنا به من البداية الى الهداية فلا ينبغى لنا تركه فى النهاية فان النهاية هى الرجوع الى البداية والحاصل أنه عليه السلام قال للمرأة (الا اخبرك بما هو أيسر) أى اهون (عليك من هذا اوافضل) قال المظهر شك من الراوى وقال الطيبى يمكن ان يكون بمعنى بل وانما كان أفضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر على أن يحصى ثناءه وتسبيحه وفى العد بالنوى اقدام على انه قادر على الاحصاء انتهى وفيه بحث ظاهر فالاظهر ان يقال انه صلى الله عليه وسلم أراد بها التنبيه على ان مراعاة زيادة الكيفية اولى واكمل وأيسر وافضل من معاناة الكمية مع مافيها من ايهام القدرة على الاحصاء اومن الاكتفاء على عدد من الحصى ولو بالاستحصاء فكانها (قالت بلى) اوما توقف صلى الله عليه وسلم على جوابها لكونه من المعلوم فى بابها (فقال سبحان الله عدد ما خلق فى السماء) أى فى الجهة العليا (وسبحان الله عدد

ماخلق في الارض) أي في الجهة السفلى (وسبحان الله عدد ما بين ذلك) أي ما بين ماذكر من السماء والارض من السحاب والطيور والهواء (وسبحان الله عدد ما هو خالق) أي بعد ذلك في الدنيا والعقبى ولعل تقييد التسبيح بالعدد الصريح اشعار لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته ومناسبة موجوداته كما قال ليس كمثله شئ (والله اكبر مثل ذلك) منصوب نصب عدد في القرائن السابقة على المصدر ذكره ميرك عن الطيبي والاظهر ان التقدير بقول والله اكبر مثل ماسبق من قوله عدد ماخلق في السماء الخ وكذا قوله (والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك) ثم الظاهر ان مثل ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار كما يدل عليه حديث أبي الدرداء وأبي أمامة كما سيأتي ذكرهما (د ت س حب مس) أي رواه أبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص (ودخل) وزاد في نسخة صلى الله

خوف وامنة أو حسبي الله في جميع حاجاتنا ومناجاتنا عن السؤال والنوال في كل حال ولا كافي الا هو (عليه) أي على الله الواحد الكافي لا على غيره (توكلت) أي اعتمدت واستندت في الامور يوم الخوف والنشور فلا ارجو ولا أخاف الا منه (وهو) أي الله الكافي (رب العرش العظيم) واذا كفى في خلق أكبر المخلوقات وأمر تدبيره وحفظه وحده لاشريك له فيكفايتي في الامور المذكور اظهر واولى (كذا في الاحياء) أي احياء علوم الدين للامام الحجة ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفي بطوس سنة خمس وخمسمائة رحمه الله (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أصبحنا وأصبح الملك لله) ويكتب بالحمرة فوقهما امسينا وامسى اشعارا بنوعي القراءة في الوقتين وكذا الحال فيما بعد (والحمد لله) قال الحنفي دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به اي عرفنا فيه ان الملك لله وان الحمد لله لا لغيره وكذا الحال في أمسينا انتهى ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع ما فيه كما لا يخفى والظاهر انه عطف على مجموع قوله أصبحنا واصبح الملك لله وان المعطوف عليه اخبار والمعطوف اخبار مبنى وانشاء معنى ويجوز تعاطفهما على الصحيح ثم قوله (لا اله الا الله وحده لا شريك له) استئناف بيان أو تعليل ولا يبعد أن يكون معطوفا بحذف العاطف ويحتمل أن يكون جملة والحمد لله حالية وقال ميرك قوله الحمد لله عطف على أصبحنا وأصبح الملك لله واصبحنا أي دخلنا في الصباح وهو أول اليوم يعني دخلنا في الصباح صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله قلت هذا المعنى مخالف لاعراب المبني اذ تقييد عطف الحمد على الملك كما لا يخفى ثم قال والظاهر انه عطف على قوله والملك لله ويدل عليه قوله (له الملك وله الحمد) قلت لا يظهر له دلالة قالية ولا اشارة حالية بل فيهما افادة تأكيدية وتوطئة لذلكة القضية وهي قوله (وهو على كل شئ قدير) للاشعار بأن اختصاص الملك والحمد انما يليق لمن تكون له القدرة الكاملة على الموجودات والارادة الشاملة للممكنات نعم الحديث الآتي وهو قوله وأصبح الملك لله صريح في أن قوله والحمد لله عطف على الملك لله فيكون التقدير وأصبح الحمد لله فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم قال وقوله وأصبح الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوف على أصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني عليه أو خبر دل الواو عليه كما في قول الحماسة وهو عريان انتهى ولا يخفى أن معنى التام هنا اتم مبنى ومعنى أما الاول فلعدم الاحتياج الى تقدير وأما الثاني فلان معنى الناقص حيث يتوهم منه الحدوث والتحول ومع هذا عطف قوله وأصبح الملك على أصبحنا من باب عطف العام على الخاص للاهتمام على التام على انه اذا عطف على تقدير معنى الناقص يكون فيه نوع طلب من الشارع حيث يطلب كل منهما أن يكون لله خبره قال أبو البقاء أصبح هنا ناقصة والجملة بعدها خبرها فان قلت خبر كان مثل المبتدأ لا يدخل عليه الواو قلنا الواو انما دخلت في خبر كان لأن اسم كان يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال ذكره ميرك ولا يخفى أن كلام أبي البقاء لا وجه له هنا لأن ما بعد اصبح في الحديث اسمها والخبر لله فليس هناك واو وقوله والحمد لله لا يصلح أن يكون خبرا لاصبح الملك لله كما هو ظاهر واضح ثم قال ميرك وقوله لا اله الا الله بيان حال القائل

التي عرفنا أن الملك والحمد لله لا لغيره فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء
عليه انتهى وهو بالمعنى العطفي أنسب من المعنى الحالي والحال أنه لو جعل بيان حال المقول له
فيه يكون له وجه وجيه وتنبيه نبيه وعلى كل تقدير طلب استمرار ماذكر به بدخوله
في الصباح أو المساء واستعاذ مما يمنعه من الدعاء والثناء قائلا (رب) أي يارب (أسألك خير
مافي هذا اليوم) ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة (وخير مابعده) وبالحمرة ما بعدها وكذا
في قوله (أعوذ بك من شر مافي هذا اليوم وشر مابعده) قال المصنف المراد باليوم في ذكر
الصباح هو من طلوع الفجر الى غروب الشمس والمراد بالليلة في ذكر المساء هو من المغرب الى الفجر
وقد أبعد من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال فان أراد دخول وقت العشاء فقريب وان أراد
المساء فبعيد جدا قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون فقابل المساء بالصباح والعشاء بالظهيرة وأيضا فكيف يعمل في قوله (وأسألك
خير هذه الليلة وخير مابعدها) وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق مايستفاد منه ان الصحيح
في هذا المقام أن يراد بالصباح أول النهار وبالمساء أول الليل كما يدل لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما
وأما ارادة النهار والليل جميعا من الصباح والمساء كما يوهمه كلام المصنف وان كان صحيحا بطريق
الحقيقة أو المجاز كما قالوا في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد هنا اطرافهما
كما يشير اليه العنوان ويشعر اليه حديث من قرأ حين يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله
سبحانه اعلم ثم انه لا ينافي قول بعض أرباب اللغة ان للمساء معنى آخر يستعمل في محل لائق
به ولذا قال في المغرب المساء ما بعد الظهر الى المغرب عن الازهري وعلى هذا قول محمد رحمه الله المساء
مساآن اذا زالت الشمس واذا غربت (رب أعوذ بك من الكسل) بفتحتين أي التثاقل في
الطاعة (وسوء الكبر) بضم السين ويجوز فتحها وبهما قرئ عليهم دائرة السوء وهما
لغتان كالكره والكره والضعف والضعف وأما الكبر فبكسر الكاف وفتح الباء ويروى
بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى الخرف والهرم على مافي النهاية والبطر
الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء الكبر مايورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط في الرأي
والقصور عن القيام بالطاعة وغير ذلك مما يسوء به الحال والا فورد طوبى لمن طال عمره وحسن
عمله وروى من غير هذا الطريق عنه ايضا وسوء الكفر أي سوء عاقبة الكفر والمراد
بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الموحدة (رب أعوذ بك من عذاب
في النار وعذاب في القبر) وتنوينهما للتنكير الشامل للقليل والكثير والاقرب انه للتقليل
وابعد الحنفي في قوله ان التنكير للتهويل والتفخيم م د ت س مص أي رواه مسلم وابوداود
والترمذي والنسائي وابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه (عن أبي هريرة رضي الله
عنه ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يارسول الله مرني بكلمات أقولهن اذا أصبحت
واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض) أي خالقهما ومبدعهما ومخترعهما
ونصبه على أنه صفة المنادى أو على النداء فان قوله اللهم بمعنى ياالله وكذا مابعده من
الاوصاف وهو قوله (عالم الغيب والشهادة) أي السر والعلانية (رب كل شيء) أي مصلح كل
شيء ومربيه (ومليكه) بالنصب أيضا أي ومالك كل شيء أو مالكه فعيل بمعنى الفاعل

عليه وسلم (على صفية)
اي بنت حيي بن اخطب
ام المؤمنين (وبين يديها
اربعة آلاف نواة) بالاضافة
(تسبح بهن) أي الله سبحانه
(فقال قد سبحت منذ وقفت
على رأسك اكثر من هذا)
أي من مجموع هذا العدد
المجتمع عندك من النوى
لملاحظة المعنى دون
الاقتصار على مراعاة
المبنى ومحافظة العدد على
قصد الاحصاء وليس
المراد انه صلى الله عليه
وسلم قاله على طريق خرق
العادة من طي اللسان
او بسط الزمان او بناء
على تفضيل ثوابه في كل
مكان بدليل نقل الراوي
(قالت) أي صفية (علمني
قال قولي سبحان الله عدد
ماخلق) أي وتصوري
جميع افراد مخلوقاته كما
سبق (د ت س) أي رواه
ابوداود والحاكم عن
صفية (وقال لابي الدرداء
أعلمك شيأ) أي من الذكر
المجمل المفيد للكثرة
المستفادة من زيادة الكيفية
(هو أفضل من ذكر الله)
أي من ذكرك الله (الليل)
أي في الليل وقدم لانه
أفضل اولانه الاصل
(مع النهار والنهار مع الليل

كالقدير بمعنى القادر (أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي) أي من هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أما اذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل (وشر الشيطان) أي جنس الشياطين أو الرئيس وهو ابليس وخص لانه كثير التلبيس أي من وساوسه وتزييناته ومتابعة خطواته (وشركه) تخصيص بعد تعميم وهو بكسر الشين وسكون الراء أي اشراكه بايقاعه في الشرك والكفر والافلا يعرف في الامم الضالة ان أحدا يشركه مع الله وأما قوله تعالى أن لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم وفي نسخة صحيحة بفتحتين قال ميرك هذا بكسر الشين وسكون الراء وهو الاشهر في الرواية والاظهر في المعنى قال المصنف أي ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله ويروى بفتح الشين والراء أي حبائله ومصايده واحدها شركة انتهى والشركة بفتح الشين والراء وفي آخرها هاء على ما في الاذكار حبائل الشيطان أي مصائده جمع مصيدة ويطلق على ما يصاد بها من أي شيء كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثاني محضة (قال قلها اذا اصبحت واذا امسيت واذا أخذت مضجعك) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت اشهدك) بضم همزة وكسر هاء من الاشهاد أي اجعلك شاهدا على اقراري بواحدانيتك في الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد اعتراف بها في كل صباح ومساء وغرضه عرضه من نفسه وانه ليس من الغافلين عنها (وأشهد حملة عرشك) أي المقربين في حضرتك وخدمتك (وملائكتك) بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص أي وأشهد جميع ملائكتك أو سائرهم أو باقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون (وجميع خلقك) تعميم آخر للتكميل والتتميم (بأنك) أي على شهادتي واقراري واعترافي بأنك (لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك) طس ت أي رواه الطبراني في الاوسط والترمذي عن أنس وفي نسخة الجلال رمز الترمذي مقدم قبل لفظهما من قالها غفر الله له ما أصاب في يومه وليلته (اللهم اني اصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك) بفتح الهمزة كما في نسخة أي بأنك (أنت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك)وفي بعض النسخ رمز الترمذي فوق وحدك ورمز النسائي فوق لا شريك لك (وأن محمدا عبدك ورسولك) أربع مرات د ت س أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن أنس ولفظه (من قالهن مرة أعتق الله ربعه من النار ومن قالهن مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا اعتقه الله كله من النار) كذا ذكره ميرك (عن عبد الله بن غنام أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك) أي كل ما حصل لي من منحة دينية واخروية أو وصل الى من نعمة دنيوية (فمنك وحدك) حال من الضمير المتصل في قوله فمنك أي فهو حاصل منك منفردا (لا شريك لك) أي في ايجاده وايصاله (فلك الحمد) أي الثناء الجميل عليه (ولك الشكر) أي استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان في مقابلة

(سبحان الله عدد ما خلق) أي بعدد مخلوقاته (وسبحانه الله ملء ماخلق) أي قدر ملء موجوداته (وسبحان الله عدد كل شيء) وكانه اعم مما سبق لشموله ما سيوجد ويلحق (وسبحان الله ملء كل شيء) احاط به علمه (وسبحان الله عدد ما احصى كتابه) أي من عدد مكتوباته واسماء صفاته وذاته (وسبحان الله ملء ما احصى كتابه والحمد لله عدد ماخلق والحمد لله ملء ماخلق والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء والحمد لله عدد ما احصى كتابه والحمد لله ملء ما احصى كتابه (رط) أي رواه البزار والطبراني عن أبي الدرداء (وقال لابي امامة ألا اخبرك) بهمزة الاستفهام للتنبيه (بأكثر وأفضل) بالواو المفيد للجمع وفي اصل الجلال او افضل (من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل) ان تقول أي هو قولك (سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء خلق سبحان الله عدد ما في الارض والسماء) اي من الانس والجن والملائكة والحيوانات

تلك النعمة وذلك الاحسان اه (فقد أدى شكر يومه فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى أسئلك العافية) وهى عدم الابتلاء (فى الدنيا والآخرة) أى فى أمورهما أو المراد بالعافية عدم العقوبة (اللهم انى أسئلك العفو) أى المحو من الذنوب (والعافية) أى الخلاص عن العيوب (فى دينى ودنياى وأهلى) أى قرابتى واتباعى (ومالى) من النقود وغيره ولا يبعد أن تكون ما موصولة أى وكل شى هو لى ومختص بى على أنه تعميم بعد تخصيص فيشتمل ماله من العلم والمال والجمال وسائر أسباب الكمال قال المصنف فى شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة وهى الصحة ففى الدين من الزيغ وفى الدنيا من الاسقام وفى النهاية العفو محو الذنوب والعافية أن يسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى أن الانبياء والاولياء دعوا الله بالعافية ولا شك أن دعوتهم مستجابة ومع هذا أشد الناس بلاء الانبياء فالامثل فتعين أن يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما ينفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سيء الاسقام وكذا تقييد البلاء فى الامور الدينية أو الدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية (اللهم استر عوراتى) أى ما يستحى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك (وآمن روعاتى) أى فزعاتى مما أخاف وآمن أمر من الايمان بمعنى ازالة الخوف واعطاء الامن ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف وحاصل معناه اجعل خوفى أمنا وابدله به قال المصنف العورة كل ما يستحى منه اذا ظهر والروع الفزع انتهى وفى نسخة صحيحة بصيغة الجمع فيهما وجعل المصنف فى شرح المصابيح أصل الرواية عوراتى وروعاتى بالجمع ثم قال وفى رواية بالافراد فيهما انتهى واعلم أن كلا من العورات أو الروعات بسكون الواو كما قال الله تعالى ثلاث عورات لكم وانما فتح الواو فى العورات فمن لحن العامة (اللهم احفظنى من بين يدى) بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفى نسخة بالكسر والتخفيف على أن المراد بها الجنس والمعنى من قدامى (ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى) قال الزمخشرى فى قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال يعنى لغة تؤخذ ولا تقاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوى انما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لان البلاء فيهما يتوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عزمتهم ونظيره قولهم جلست عن يمينهم انتهى وقال ابن العباس فى الآية من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم (ومن فوقى) قال الطيبى استوعب الجهات كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات وبالغ فى جهة السفل حيث قال (وأعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى) لرداءة آتيها انتهى ولا يخفى حسن موقع قوله بعظمتك على ما فى النسخ المصححة فى هذا المقام وفى نسخة بلشئم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه لم يرتقبه وأصله ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة أو

والنباتات والجمادات وسائر الموجودات (وسبحان الله ملء ما فى الارض والسماء) اى لو قدر ثوابه جسما (وسبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه وسبحان الله عدد كل شى وسبحان الله ملء كل شىء والحمد لله مثل ذلك) اى مثل ما تقدم من قوله عدد ما خلق الخ (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا أبا امامة قال أذكر ربى قال الا اخبرك الخ (وكذا) أى مثل ما سبق من التسبيح والتحميد المذكورين (ط) أى رواه الطبرانى (الا انه) أى الطبرانى (قال موضع سبحان الله) بنصب موضع على نزع الخافض وفى نسخة فى موضع سبحان الله (الحمد لله) أى قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الخ (ثم قال وتسبح) أى انت (مثل ذلك وتكبر مثل ذلك وكذا) أى مثل رواية الطبرانى الاخيرة (رواه احمد سوى التكبير) حيث لم يقل ويكبر مثل ذلك وحاصله

الموت فجأة والاظهر ان براد به الخسف كما ورد فى رواية ابى داود حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعنى الخسف د ق س حب مس مص أى رواه ابوداود وابن ماجه والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن ابن عمرو لفظه لم يكن يدعهما (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال اذا أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) أى على وجه الاختصاص حقيقة وان وجد فى الجملة لغيره صورة (يحيى ويميت) أى يبدئ ويعيد (وهو حى) أى من الازل (لا يموت) الى الابد فليس له ابتداء ولا يعتريه انتهاء فهو الاول والآخر (وهو على كل شئ قدير) د س ق مص ى أى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة وابن السنى كلهم عن ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة وقيل ابن عاش لكن قوله يحيى ويميت وهو حى لا يموت يختص برواية ابن السنى فيكتب رمزه بالحمرة فوقه قال ميرك ولفظ الحديث (من قال لا اله الخ اذا اصبح كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح) قال حماد ابن سلمة احد رواة هذا الحديث فرأى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يارسول الله ان ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق ابن عياش (فى سنن ابى داود باسناد لم يضعفه عن ابى مالك الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا اصبح احدكم فليقل أصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين) بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه (اللهم انى اسئلك خير هذا اليوم وفتحه ونصره ونوره وبركته وهداه) بنصبها على أنه بيان لقوله فى هذا أو هذه الليلة وتؤنث حينئذ ضمائرها وكذا فى قوله (وأعوذ بك من شر مافيه وشر مابعده) والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده على وفق قصده فيهما والنصر هو الاعانة على العدو الظاهرى والباطنى والنور هو التنبيه الالهى للعبد حتى يبصر به طريق الحق والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق الاستقامة على المداومة الى حسن الخاتمة (وشر ما فيهما وما بعدهما) هو حصول الامر المضر فى الدين اوفى الدنيا بحيث يشغل صاحبه من خدمة المولى و يبعده من حضرة المولى ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا (ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك فى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لابيه ياأبت انى سمعتك تدعو كل غداة اللهم عافنى فى بدنى) أى من الآفات البدنية المانعة من الكمالات او المراد بالعافية أن لا يقع من جميع اعضائه شئ من المعاصى او معناه اعف عنى ما صدر منى فى بدنى (اللهم عافنى فى سمعى) أى من الخلل الحسى والمعنوى بأن لا يدرك الحق اولا يقبله أو يسمع مالا يجوز سماعه (اللهم عافنى فى بصرى) أى من العمى أو من عدم مشاهدة آيات المولى أو من النظر الى نحو محرم (اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر) أى فقر القلب ولذا اقرنه بالكفر لحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وهو حيث لا يرضى بالقضاء أو يعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة أو المراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق

الاختلاف فى التقديم والتأخير وزيادة التكبير والله اعلم (وقالت) أى سلمى كما فى رواية الطبرانى ولهذا رمز فوقها بالطاء مع ان الحديث كله للطبرانى وما فى بعض النسخ من وضع الرمز بعدها فلا وجه له (أم بنى أبى رافع) وفى نسخة ام ابن ابى رافع (يارسول الله اخبرنى بكلمات) اى بجمل مقيدات يسيرات جامعات مانعات (ولا تكثر على) اى فى الكلمات المعدودات وهو نهى من الاكثار (فقال قولى عشر مرات) اى لانه أول مرتبة الاعداد فوق الآحاد (الله اكبر) اى اعظم من ان يدرك عظمته (يقول الله هذا) اى هذا الذكر المشتمل على الكبرياء (لى) اى خاصة (وقولى سبحان الله عشر مرات يقول الله هذا) اى هذا الذكر المتضمن للتنزيه المطلق والتقديس المحقق (لى) اى بلا شريك فيه (وقولى اللهم اغفرلى يقول الله قد فعلت) ولما كان امر الغفران مرتبطا بين الرب والعبد لم يقل هذا لى فانه بينهما نصفين على ما ورد

(على)

على وجه الكسر والمذلة أو قلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص (اللهم انى أعوذبك من عذاب القبر) أى من انواع عقاب فيه اوممـا يجر الى عذابه من انواع المعاصى (لااله الا أنت) فلا يستعاذ الابك (ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو بهن فانى أحب ان استن بسنته وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله) المراد به تنزيه الله تعالى من السوء اواريد به الصلاة على ماروى عن ابن عباس فالمعنى نزهوه عما لايليق به وصلوا له (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ماقدمناه من أن المساء أول الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رضى الله عنه أن اوقات الصلوات الخمس مستفادة من هذه الآية (وحين تصبحون) أى تدخلون فى الصباح وهو وقت الفجر (وله الحمد) أى لالغيره (فى السموات والارض) أى ثابت فى اجزائهمـا اوكائن فى أهلهما والجملة معترضة (وعشيا) أى وحين العشى وهو مابين زوال الشمس الى غروبها والمشهور آخر النهار على مافى المغرب فالمراد به وقت العصر لقوله (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة وهى وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب لمراعات الفواصل وحسن التقابل هذا وفى المهذب أن العشى من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار وهو وقت العصر وفى النهاية أن العشى مابعد الزوال الى المغرب وقيل انه من زوال الشمس الى الصباح وفى القاموس العشاء أول الظلام أو من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار انتهى فحصل أن التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشى ولعل هذا هو الحكمة فى العدول عن تعشون الى قوله وعشيا (يخرج الحى من الميت) بالتشديد والتخفيف أى الطائر من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح (ويخرج الميت من الحى) على عكس ماذكر (ويحيى الارض) أى بانبات النبات (بعد موتها) أى يبسها او أرض الروح بالايمان ونحوه بعد فساده باضدادها (وكذلك) أى مثل ذلك الاخراج أو الخروج اللازم منه (تخرجون) أى من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفى قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى أن الابداء والاعادة متساويا فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا يا أولى الابصار واعترفوا بأنه صاحب الاقتدار دى أى رواه ابوداود وابن السنى (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته فى يومه ذلك ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته فى ليلته) كذا فى تفسير المدارك (وروينا فى سنن أبى داود عن بعض بنات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولى حين تصبحين سبحان الله) علم للتسبيح منصوب على المصدرية كذا فى المغرب (وبحمده) معناه سبحتك بجميع آلائك وبحمدك سبحتك ذكره فى المغرب أيضا والاظهر فى المعنى ان يقال اسبحه وانزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية ويمكن ان تكون الواو زائدة فالمعنى أسبحه مقرونا بحمده (لاقوة) أى للعبد على كل حركة

فى سورة الحمد (فتقولين عشر مرار ويقول قد فعلت) الظاهر انه تعالى يقول فى كل مرة قد فعلت وكذا الكلام فى قوله هذا لى والله اعلم (ط) اى رواه الطبرانى عنه ايضا (افضل الكلام سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده) كرره مرتين اشعارا بان المراد تكثيره وتقريره (ط) اى رواه الطبرانى (وسبحان الله والحمد لله تملآن) بصيغة التأنيث وفى نسخة صحيحة بالتذكير اى يملأ ثواب الجملتين او اللفظين وفى نسخة يملأ بصيغة الافراد فالمعنى يملأ كل منهما (مابين السماء والارض) اى لو قدر اجره جسما وسببه انهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثناء الجميل وقال النووى سببه مااشتملتا عليه من التنزيه والتفويض (والحمد لله) يملأ بالتأنيث والتذكير الميزان اى بانفراده ففيه اشعار بكونه افضل من سبحان الله لان القضية الموجبة اولى فى النسبة من القضية السالبة نظرا الى ان الوجود خير من العدم ولما يستلزم من اثبات الكمال نفى النقصان والزوال ولذا قدم الدليل المثبت على النافى هذا

وقدقال النووى فى شرح مسلم ضبطناقلا ن وقلا ً بالتاء المثناة الفوقانية وهو صحيح فالاول ضمير مؤنثين غائبين والثانى ضمير هذه الجملة وقيل يجوزالتذكير فى قلا ن (م ت) أى رواه مسلم والترمذى عن ابى مالك الاشعرى (احب الكلام الى الله اربع) أى أربع كلمات (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بايهن) أى باى الكلمات (بدأت) أى بأيهن أخرت او وسطت لكن الترتيب المذكور أفضل واكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه واثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتمل على التسبيح والتحميد ثم الختم بكونه سبحانه اكبر من ان يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده اشعارا بان كمال المعرفة هو العجز عن المعرفة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانك لااحصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك وماقاله العارفون ماعرفناك حق معرفتك وقدقال تعالى وماقدروا الله حق قدره

وسكون (الابالله) باقداره (ماشاءالله كان ومالم يشألم يكن) أى سواء شاءالعبد أولم يشاء وعلى هذااتفق السلف ولاعبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله وماتشاؤن الا ان يشاء الله وفى الحديث القدسى تريد واريد ولايكون الامااريد فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ويفعل الله مايشاء ويحكم مايريد (أعلم) أى انا (ان الله على كل شئ قدير وان الله قداحاط بكل شئ علما) اعلم أنه قيل مامن عام الاخص فقيل هذا أيضا مما خص وبيانه ان قوله أن الله على كل شئ قدير خص منه المحالات حيث لم يتعلق به المشيئة فلا يتحقق به القدرة وأن قوله ان الله بكل شئ عليم عام لايخص منه شئ لان علمه متعلق بالموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات بل مايستحيل مما لايكون لوكان كيف يكون قال ميرك وهذان الوصفان اعنى العلم الشامل والقدرة الكاملة بهما عمدة اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة فى انكارهم البعث لان الله تعالى اذاعلم الجزئيات والكليات على الاحاطة علم الاجزاء المتفرقة المتلاشية فى اقطار الارض فاذاقدر على جمعها احياء قدر على جمعها امواتا فلذلك خصهما بالذكر فى هذا المقام والله أعلم دس ى أى رواه ابوداود والنسائى وابن السنى كلهم من حديث عبد الحميد مولى بنى هاشم عن أمه عن بعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذرى أم عبد الحميد لااعرفها وقال العسقلانى لم اقف على اسمها وكانها صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث (من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح فى كتاب ابن السنى عن عبدالله ابن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال اصبحنا واصبح الملك لله عزوجل والحمد لله والكبرياء لله) أى الذاتية (والعظمة) أى الصفاتية ويشير الى المعنيين حديث الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته) أى أهلكته (والخلق) أى الموجود التدريجى (والامر) اى المخلوق الآنى الموجود بكن (والليل والنهار وما يضحى) قال المصنف هو بفتح الياء واسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء أى يبرز ويشرق ويظهر انتهى وفى نسخة بضم الياء وكسر الحاء أى ومايدخل فى وقت الضحوة لكنه غير مناسب لقوله فيهما أى فى الليل والنهار اللهم الا ان يتكلف أنه فيهما فى الجملة كما قالوا فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أى من البحرين مع ان اللؤلؤ لايخرج الامن المالح فالمعنى من مجموعهما لامن جميعهما ثم قوله (لله) خبر من المبتدأ السابق وهو الكبرياء وما عطف عليه فالكل لله (وحده) منفردا (لاشريك له اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا) أى بصرفه فى الطاعات (وأوسطه فلاحا) أى ظفرا على حصول الحاجات (وآخره نجاحا) أى نجاتا من الآفات وقال الطيبى أى صلاحا فى ديننا بان يصدر منا مانتخرط به فى زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء ماينافى دنيانا لماهو صلاح فى ديننا فانجحنا واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فنندرج فى سلك من قيل به فى حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون (اسئلك خير الدنيا والآخرة ياارحم الراحمين وروينا فى كتاب الترمذى والسنى باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه) أي يستغفرون له حتى يمسي (وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها) أي ومن قرأها (حين يمسي كان بتلك المنزلة غريب في كتاب ابن السني عن محمد بن ابراهيم) ابن الحارث بن خالد القرشي التيمي المدني ابي عبدالله ثقة له افراد مات سنة عشرين ومائة على الصحيح (عن ابيه) أي ابراهيم بن الحارث قال البخاري ابراهيم ممن هاجر مع ابيه وذكر عن أحمد بن حنبل أنه ذكر محمد بن ابراهيم بن الحارث فقال كان ابوه من المهاجرين (قال وجهنا) أي بعثنا في رواية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فامرنا أن نقرأ اذا) نحن كما في رواية (امسينا وأصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وانكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل أو المفعول لا بل لتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فقرأنا فغنمنا وسلمنا) وعدنا كما في رواية (عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة رضى الله تعالى عنها ما يمنعك) اي أي شيء يمنع بك (أن تسمعي ما اوصيك به) أي سمعك ما أعلم به عليك (أن تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت) بكسر حرف الخطاب لانه خطاب لفاطمة ابنته عليه السلام (ياحي) أي ذو الحياة الدائمة الازلية الابدية أو فعال دراك حي مطلق يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله او متصف بالحياة الحقيقية والحياة عند الجمهور صفة توجب صحة العلم او توجب العلم ويستحيل انتقاله وانفكاكه (ياقيوم) أي قائم بذاته ومقيم لغيره وقوام كل شيء به اذ لا يتصور الاشياء وجود ودوام الا بوجوده اوقائم بذاته اذهو ذات الذوات وأصل الاصول ومقدم على جميع الحقائق فلاشيء مقدم عليه ولا مساوله او متولى ومدبر لجميع الامور لا يعتريه الزيادة والنقصان (برحمتك) أي بسبب رحمتك (استغيث) أي اطلب الغوث أي النصرة والمراد منك في كشف الشدة واستعين بك في كل خير واستعيذبك من كل شر (اصلح لي شأني) بسكون الهمزة وقد تبدل الفا أي حالي (كله) تأكيده (ولا تكلني) بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول أي لا تتركني (الى نفسي طرفة عين) أي غمضة جفن لها والمعنى لا تدعني عن نعمة الامداد فلو خليت بدون الامداد الالهية والعناية الازلية صدر منها ما طبع فيها وأما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق تلك ض هب وابن السني عن أنس ورواه الحاكم والبزار كلهم عن أنس قال قال لابنته فاطمة أن تقول في الصباح والمساء يعني أمر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة أن تقول هذا الدعاء في الصباح والمساء وفي رواية عن علي قال قاتلت يوم بدر ثم قال جئت الى النبي عليه السلام فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم ثم ذهبت وقاتلت ثم جئت فاذا النبي عليه السلام ساجد يقول ياحي ياقيوم ففتح الله عليه (عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا أصبح قال اللهم انى أسئلك علما نافعا) أي شرعيا أعمل به (ورزقا طيبا وعملا متقبلا) بفتح الموحدة أي مقبولا بأن يكون مقرونا بالاخلاص (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال اذا أصبح

أي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يقال ان الضمير لليهود فان المعنى الاعم انسب (م ت) أي رواه مسلم والترمذي عن سمرة بن جندب (هي) أي الكلمات الاربع (أفضل الكلام) أي افضل كل ما يتكلم به الانسان (بعد القرآن) أي لكونه من كلام الله سبحانه فهو في المعنى استثناء متصل او منقطع (وهي) وفي اصل الجلال وهن (من القرآن) أي متفرقة فيه لا مجتمعة اورود فسبحان الله حين تمسون والحمد لله كثيرا ولقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وأما قوله الله اكبر فغير موجود بهذا المبنى ولكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله تعالى وكبره تكبيرا ومن قوله وربك فكبر او ما خوذ من قوله ولذكر الله اكبر ومن قوله ورضوان من الله اكبر والحاصل ان المجموع بهذا الترتيب ليس من القرآن ولذا قال المصنف أي كل منها جاءت في القرآن انتهى وقيل الثلاث الاول وان وجدت في القرآن

اللهم أصبحت) أي دخلت في الصبح (منك في نعمة وعافية وستر) بفتح السين مصدر ستر وبكسرها ما يستر به (فاتم نعمتك على) بان تدخلني جنتك وتجيرني من عذابك لما رواه أحمد والبخاري في الادب والترمذي وكذا ابن منيع عن معاذ بن جبل قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يقول اللهم انى أسئلك تمام نعمتك قال ماتدرى تمام النعمة فقال تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار انتهى أى النجاة من دخولها فذلك هو الغاية المطلوبة لذاتها فان النعم منقسمة الى ماهو غاية مطلوبة لذاتها والى ماهو وسيلة له أما الغاية فهى سعادة الآخرة ويرجع حاصلها الى امور اربعة بقاء لافناء له وسرور لاغم فيه وعلم لاجهل معه وغنى لافقر بعده وهى النعمة الحقيقية أشار اليها هنا وسئل بعض العارفين ماتمام النعمة قال ان تضع رجلا على الصراط ورجلا فى الجنة (وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات واذا أمسى كان حقا على الله أن يتم عليه عن الزبير بن العوام رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن صباح يصبح العباد فيه الامناد) مبتدأ والواو مقدرة وفى نسخة الا ومناد (ينادى) من الملائكة (سبحان الملك القدوس) قال المناوى وفى رواية سبحوا الملك القدوس أى نزهوا عن النقائص من تنزه عنها أو قولوا سبحان الملك القدوس أى الطاهر المنزه عن كل عيب ونقص (عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا امسى ربى الله توكلت على الله لااله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لااله الا الله العلىّ العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن) أى سواء شاء العبد أولم يشأ وعلى هذا اتفق السلف ولاعبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله تعالى وماتشاؤن الا أن يشاء الله وفى الحديث القدسى تريد وأريد ولايكون الاما أريد فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط ويفعل الله مايشاء ويحكم مايريد (أعلم) انا (ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد احاط بكل شئ علما ثم مات دخل الجنة عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم) وفى رواية الا تحبون أن تكونوا كأبى ضمضم (قالوا ومن أبو ضمضم يارسول الله) وفى رواية قالوا يارسول الله ومن أبو ضمضم (قال كان اذا أصبح قال اللهم انى قد وهبت نفسى وعرضى) بكسر العين فى مختار الصحاح العرض النفس يقال اكرمت عنه عرضى أى صنت عنه نفسى وفلان نقى العرض أى برئ من أن يشتم أو يعاب وقيل عرض الرجل حسبه اه باختصار (لك فلا يشتم) من باب ضرب (من شتمه ولايظلم من ظلمه ولايضرب من ضربه) وفى رواية قال ان أبا ضمضم كان اذا أصبح قال اللهم انى قد تصدقت بعرضى على من ظلمنى أخرجه أبو عمر كذا فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة وايضا فيها أبو ضمضم غير منسوب روى عنه الحسن بن أبى الحسن وقتادة انه قال اللهم انى تصدقت بعرضى على عبادك روى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رجلا من المسلمين قال اللهم انه ليس لى مال أتصدق به وانى قد جعلت عرضى صدقة لله من اصاب منه شيأ من المسلمين قال فأوجب النبى صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له أظنه أبا ضمضم انتهت (عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله) أى كافى جميع امورى هو الله وقال بعض العارفين حسبى ربى من كل مربى

لكن الرابعة لم توجد فيه ولعل الحديث مبنى على التغليب انتهى وبعده لايخفى (١) أى رواه أحمد عن سمرة أيضا (من قالها) اى ذكر الكلمات الاربع (كتب له بكل حرف) اى من حروفها الهجائية البنائية (عشر حسنات طـ) أى رواه الطبرانى عن ابن عمر (هى) وفى نسخة صحيحة لان اقولها على ان السلام للابتداء وان مصدرية اى لقولى اياها (أحب الى) أى عندى (مما طلعت عليه الشمس) اى من الدنيا ومافيها من الاموال وغيرها وقال العارف الجامى قدس الله سره السامى اى ماطلعت عليه شمس الوجود والا فالدنيا احقر من ان يقابل بذكر الله الودود وقال ابن العربى أطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين فى اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الآخر فاجاب ابن بطال بان معناه انها أحب اليه من كل شئ لانه لا شئ الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر من ذكر الشئ بذكر الدنيا اذلا شئ سواها الا الآخرة

(لااله الاهو) استئنـاف بيان لماسبق أو توطئة لقوله (عليه توكلت) أى عليه اعتمـدت لاعلى غيره فلاارجو ولاأخاف الامنه لقوله سبحانه وتوكل على الحى الذى لايموت ولقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى رواية المتوكلون (وهورب العـرش العظيم) بالجر على انه صفة للعرش وفى رواية بالرفع على انه صفة الرب والاول أبلغ والمراد بالعرش الملك العظيم أو الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير (سبع مرات) لعل الحكمة فى اعتبار العدد المحافظة على الاعضاء السبعة وايماء الى سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها العرش العظيم ولعله بهذا الاعتبار سبع الطواف والسعى ورمى الجمرات ى أى رواه ابن السنى عن أبى الـدرداء ولفظه من قاله ذلك كل يوم حين يصبح وحـين يمسى (كفاه الله ما أهمه من أمر الـدنيا والآخرة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى قوله اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما) أى ببركتهما من الآفات (حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح) نسأل الله الكريم التوفيق للعمل بهما وسائر وجوه الخير (ورويناه فى كتاب ابن السنى عن طلق ابن حبيب) العنزى بفتح المهملة والنون بصرى صدوق عابد رمى بالارجاء مات بعد التسعين ومائة (قال جاء رجل الى أبى الدرداء) عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس الانصارى صحابى جليل أول مشاهده أحد وكان عابدا زاهدا فقيها حكيما مات فى خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة حديث وتسعة وسبعون حديثـا اتفق البخارى ومسلم منها على حديثين وانفرد البخارى منها بثلاثة ومسلم بثمانيـة (فقال ياأبا الدرداء قـد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله تعالى يفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قالها أول النهـار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالهـا آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهـم أنت ربى) أى ورب كـل شئ بالايجاد والامداد (لااله) للعباد (الاانت عليك توكلت) وثقت لابغيرك (وانت رب العرش العظيم) خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات (لاحول) أى لاتحول ولا اجتنـاب عما لايرضى الله (ولاقوة) أى ولااستطاعة على مايقرب الى الله (الابالله) أى الا بتوفيق الله وعنايته (العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (ماشاء الله فى العـالم وجوده (كان) أى وجد وحصل فى أى وقت اراده (ومالم يشاء) فيه (لم يكن) أى لم يوجد ولم يحصل ابدا سواء شاء العبد أو لم يشأ لقوله تعـالى وماتشاؤن الا ان يشاء الله وقوله تعـالى وماتشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وعلى هذا اتفق السلف ولا عـبرة بخلاف بعض الخلف وفى الحديث القدسى تريدو أيد ولايكون الا ما اريد فن رضـى فله الر ضى ومن سخط فله السخط ويفعل الله مايشاء ويحكم مايريد (أعلم) أى اعتقد أنا (أن الله على كل شئ) شاء (قدير وأن الله) بالفتح عطف على ان الاولى (قد احاط) أحاطة كاملة شاملة (بكل شئ) من امور المخلوقات الجليات والخفيات من جميع الجهات من الكليـات والجزئيات من الذوات والصفات حـتى عدد القطرات والذرات (علـا) أى علـا محيطا بجميع المعلومات ومامن شئ خيرا كان أو شرا حسنا كان أو قبيحا جوهرا كان أو عرضا فى الدنيا

واجاب ابن العربى بما حاصله أن افعل قد يراد به أصـل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقر واحسن مقيلا ولا مفـاضـلة بين الجنة والنار أو الخطاب واقع عـلى مااستقر فى نفـوس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيـا الاشئ مثلهـا وانها المقصود فاخبر بانها عنده خير مما يظنون انه لا شئ افضـل منـه وقال بعض المحققـين يحتمل ان يكـون المراد ان هـذه الكلمات احب الى من ان يكون لى الدنيا واتصدق والحاصل أن الثـواب المترتب عـلى قول هـذا الكلام اكثر من ثواب تصـدق جميـع الدنيـا أو ان يكون المراد احب الى من جميع الدنيا واقتنائها او التقانها وكانت العرب يفتخرون بجميع الاموال والله أعلم بالاحوال (م ت س مص عـو) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن أبى شيبة وابو عوانة عن أبى هريرة (ان الجنة طيبة الـتربة) أى قابلة لظهور النباتات الطيبات منها كما قال تعالى والبلـد الطيب يخرج نباته باذن

والآخرة والغيب والشهادة الا وعلمه محيط بها ولا يعزب عن علمه ذرة من ذرات العالم لانه كل شئ ولاشئ لغيره ولايخرج شئ عن أمره وعن مراده وفيه دلالة على كمال قدرته وعلمه وأن كل الكائنات تحت قدرته داخلة فى علمه وحاصله أن العلم على وجه الاحاطة مختص به تعالى واذا قال ولايحيطون به علما (اللهم انى اعوذبك من شر نفسى) أى من هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واما اذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل (ومن شر كل دابة) نسمة تدب على الارض (انت آخذ بناصيتها) كنى باخذ الناصية عن الاستيلاء والقهر قال فى تفسير الجلالين أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل اه (ان ربى على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل عن أبى الدرداء وفيه انه كرر مجئ الرجل اليه يقول أدرك دارك) فى المصباح الدار معروفة وهى مؤنثة والجمع أدور مثل افلس وتهمز الواو ولاتهمز وتقلب فيقال آدر وتجمع على ديار ودور اه (فقد احترقت وهو يقول مااحترقت لانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات لم تصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا) فى مختار الصحاح نهض قام وبابه قطع وخضع اه (فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شئ) ومن أبى نصر التمار) هو عبد الملك بن عبد العزيز القشيرى النسائى ثقة عابد مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو ابن احدى وتسعين (عن محمد بن النصر رحمه الله قال قال آدم صلى الله على نبينا وعليه يارب شغلنى بكسب يدى فعلمنى شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تعالى اليه يا آدم اذا أصبحت) أى دخلت فى الصباح (فقل ثلاثا واذا أمسيت) أى اذا دخلت فى المساء فقل ثلاثا (الحمد) الوصف بالجميل ثابت (لله رب العالمين) على جميع النعماء (حمدا يوافى نعمه) أى يقابلها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الامقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (ويكافئ مزيده) اى يماثل ويساوى فى المستقبل (فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم ذكره النووى) رحمة الله عليه ﴿ باب مايقال عند المساء ﴾ (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى) أى دخل فى المساء وهو أول الليل (قال أمسينا) أى دخلنا فى المساء (وامسى الملك لله) أى صار له (والحمد لله ولا اله الا الله وحده لاشريك له قال الحسن فحدثنى الزبير أنه حفظ عن ابراهيم فى هذا له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسئلك من خير هذه الليلة وخير مافيها) أى خير ماسكن فيها ومسئلته عليه الصلاة والسلام خيرا من هذه الازمنة مجاز عن قبول الطاعات التى قدمها فيها (وأعوذبك من شرها وشر مافيها) أى استعاذته صلى الله عليه وسلم من شرها مجاز عن طلب العفو عما قارفه فيها (اللهم انى اعوذبك من الكسل) أى التثاقل فى الطاعة مع استطاعتى (والهرم) وهو كبر السن الذى يؤدى الى تساقط القوى (وسوء الكبر) بفتح الباء فى الرواية الصحيحة قال الخطابى رحمه الله اراد بها مايورثه كبر السن من ذهاب العقل والخرف وتخبط الرأى والعجز

ربه (عذبة الماء) فيه ايماء الى ان الماء الحلو هو السبب فى الانبات (وانها) أى باعتبار بعض مواضعها المتعلقة بتعليق اعمال العباد فى اتيان اسباب انباتها (قيعان) بكسر القاف جمع قاع وهى الارض المستوية الخالية من الشجر ومنه قوله تعالى كسراب بقيعة قال البيضاوى هى بمعنى القاع وهى الارض المستوية وقال المصنف جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع فى وطأة من الارض قلت هو ينافى بظاهره قوله تعالى قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا امتا واما ماذكره بعض اللغويين من ان القاع مستنقع الماء فالظاهر أنه لايلايم المقام حيث انه لايصلح للانبات (وان غراسها) بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى المغروس والضمير الى القيعان (هذه) أى ثواب الكلمات الاربع ونحوها من الباقيات الصالحات ونتائجها من الثمرات (ت) أى رواه الترمذى عن ابن مسعود (ويغرس لك بكل واحدة) أى من الكلمات الاربع (شجرة

عن الحركة وغير ذلك مما يسوء الحال (وفتنة الدنيا وعذاب القبر عن عبد الله كان نبي الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا أمسى قال امسينا) أي دخلنا في المساء (وامسى الملك لله) أي صار له (والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال اراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب اسئلك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر) أي من شر الكبر واثمه وشؤمه ومن سوء الكرب (رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول اذا أمسى اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم أنت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك) أي انا مقيم على الوفاء بما عهدتني في الازل من الاقرار بربوبيتك وموقن بما وعدتني من البعث والنشر واحوال القيامة والثواب والعقاب (ما استطعت) أي اشارة الى الاعتراف والقصور عن كنه الواجب من حق طاعته أي لا اقدر ان اعبدك كما تحب وترضى ولكن اجتهد بقدر طاقتي (أعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي) أصل البوء اللزوم أي أقر لك بما أنعمت عليّ واعترف بما اجترحت من الذنوب (فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وقال من قالها من النهار موقنا) نصب على الحال أي اعتقادا بها (فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن فمات قبل ان يصبح فهو من أهل الجنة)يعني يموت مؤمنا ويدخل الجنة لا محالة (رواه البخاري في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت) ما للاستفهام بمعنى التعظيم أي لقيت شدة عظيمة (من عقرب لدغتني البارحة قال لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق لم تضرك) فاعله ضمير عائد الى العقرب (هكذا رويناه في كتاب ابن السني وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات ثلاثا لم تضره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه) أي مع ذكر اسمه من اعتقاد حسن ونية خالصة (شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شئ) جوابا ما من عبد وفي رواية لم تصبه فجأة بلاء يصبح فجأ الامر اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب ومن قالها حين يصبح لم يصبه فجاءة بلاء حتى يمسي (في كتاب الترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يمسي رضيت) وفي نسخة (رضينا) أي نحن معاشر المؤمنين (بالله ربا) تمييز من النسبة أي رضينا بربوبيته وكذا الحال في قوله (وبالاسلام دينا) أي وبدين الاسلام (وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا) أي وبرسالة محمد عليه الصلاة والسلام والمراد بالرضاء هنا التصديق على وجه التحقيق عه مس اط أي رواه الاربعة والحاكم واحمد والطبراني من حديث ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل انه ثوبان ذكره ميرك وفي بعض النسخ تحت رمز الاربعة ابو سلام وتحت رمز

في الجنة) أي زيادة على اشجارها (ق مص طس) أي رواه ابن ماجه وابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة (خذ واجنتكم)قال المصنف بضم الجيم وتشديد النون الوقاية أي ماتقيكم (من النار قو لو يعني هذه) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بمفعول قولوا هذه الكلمات وهو من كلام الراوي (فانهن) أي لان هذه الكلمات (يأتين) اي يحضرن بعد ان يحسن اي يجسم ثوابهن (يوم القيامة مجنبات) قال المصنف بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة جمع مجنبة وهي مجنبة الجيش التي تكون في الميمنة والميسرة وقيل هي الكتيبة التي تأخذ ناحية الطريق انتهى وهو موافق لما في النهاية لكنه صحح صاحب سلاح المؤمن وكذا المنذري بفتح النون وقالا اي مقدمات امامكم وقال في الترغيب وفي رواية الحاكم منجيات ورواه الطبراني في الصغير بجميع اللفظين (معقبات) قال المصنف بكسر القاف

الحاكم سابق ونحت الباقي المنذري ثم لفظ الحديث من قاله اذا اصبح وأمسى (كان حقا على الله ان يرضيه) وفي رواية حتى يدخله الجنة ثم اعلم أن في بعض النسخ المعتمدة فوق رسولا كتب نبيا مرموزا بالالف والطاء اشعارا بان رواية احمد والطبراني بلفظ نبيا والباقي بلفظ رسولا وزاد في نسخة رمز الترمذي معهما ويؤيده ماقاله النووي في الاذكار وقع في رواية أبي داود وغيره وبمحمد رسولا وفي الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم وجود النبوة على تحقق الرسالة والاظهر أن يقول مرة رسولا وأخرى نبيا ولو جمع بينهما بواو الجمع أيضا جاز اذ المراد اثبات الوصفين له (رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات مس ى) أي رواه ابن أبي شيبة وابن السني عن ابي سلام (اللهم ما أصبح بي من نعمة او باحد من خلقك) اي كل ما حصل لي من منحة دينية واخروية أو وصل الي من نعمة دنيوية (فمنك وحدك) حال من الضمير المتصل في قوله فمنك اي فهو حاصل منك منفردا (لاشريك لك) أي في ايجاده وايصاله (فلك الحمد) أي الثناء الجميل عليه (ولك الشكر) أي استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان في مقابلة تلك النعمة وذلك الاحسان قال بعض المحققين الفاء في فمنك جواب الشرط كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء أن يكون سببا للشرط ولا يستقيم هذا في الآية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو انهم كانوا لايقومون بشكر نعم الله تعالى بل كانوا يكفرونها بالمعاصي فقيل لهم اني اخبركم بانها من الله تعالى حتى يقوموا بشكرها والحديث بعكسها أي اني أقر واعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الخلق الى انتهاء دخول الجنة منك وحدك فاوزعني أن أقوم بشكرها ولا أشكر غيرك انتهى والمراد بقوله الى انتهاء دخول الجنة هو التأبيد لا التقييد ثم قوله فلك الحمد الخ تقريب للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتدأ المفيد للحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة بك فها أنا أنقاد اليك واخص الحمد والشكر لك قائلا لك) الحمد) لا لغيرك (ولك الشكر) لا لاحد سواك دس اي رواه ابو داود والنسائي عن عبدالله بن غنام البياضي بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن السني عن ابن عباس بلفظ (من قال حين يصبح فقد أدى شكر يومه ومن قال حين يمسي فقد أدى شكر ليلته من قرأ في ليلة) قيد طردي (ألف آية) خالصالله (لقي الله وهو ضاحك في وجهه) أي راض عنه في مشاهدته (قيل يارسول الله ومن يقوى) أي يستطيع (على قراءة ألف آية في كل يوم) أي لايستطيع كل أحد هذه القراءة على جهة المواظبة (فقرأ) صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى آخرها) وهذه السورة فانها كقراءة ألف آية في التزهيد عن الدنيا والترغيب في عين اليقين وعلم اليقين قيل ووجهه ان القرآن ستة آلاف وكسر واذا ترك الكسر كانت ألف سدسه ومقاصد القرآن على ماذكره الغزالي ستة ثلاثة مهمة واحدها معرفة الآخرة المشتملة عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية أفخم من التعبير عنه بسدس القرآن مع انه لو عبر عنه بثلث القرآن حرى (ثم قال والذي نفسي بيده انها لتعدل ألف آية) أي لتساوي سدس القرآن (الديلمي

وتشديدها سميت بذلك لانها تعاد مرة بعد مرة وقيل لانها تقال عقيب الصلاة انتهى والظاهر أن المراد بها هنا أن يأتين عقيب ذاكرها كما يدل عليه قوله مجنبات والمقصود انهن يأتين صاحبهن عن يمينه ويساره ووراء ظهره على سبيل التوزيع أو لكثرتهن يحطن به ولم يذكر قدامه لانه من جهة الجنة متوجها اليها (وهن الباقيات الصالحات) أي المذكورة في القرآن على حذف مضاف مقدر اي تفسيرها كما ورد الخبر بها في قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وهي وان كانت بحسب اللفظ تعمها وغيرها من الاقوال والاعمال ولكن فسرت بهذه الكلمات على وجه البيان والمثال (س مس صط طس) أي رواه النسائي والحاكم والطبراني في الصغير والاوسط كلهم عن أبي هريرة (وكل تسبيحة صدقة) أي مثل صدقة في الثواب او في الدلالة على تصديق صاحبها وصدق محبته لله سبحانه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة

خط عن عمر)لاه ضعيف اسنادا ورواه في المشكاة عنه مرفوعا ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع على قراءة ألف آية في كل يوم قال أما يستطيع في كل يوم رواه هب (مامن رجل) ذكر الرجل استطرادي وكذا الانثى والخنثى (يدعو بهذا الدعاء في أول ليله واول نهاره) وخص بهذين الوقتين ليشمل تمام ليسله ونهاره كقوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا (الاعصمه الله من ابليس وجنوده) ومن جميع كيده وحيله ووسوسته (بسم الله) استعين على جميع اموري واتبرك باسم الله تعالى (ذي الشان) اي الامر والحكم واليه ترجع الامور (عظيم البرهان) بمعنى الحجة وتطلق على ماهو أعم منه لاختصاصه عند اهل المعقول بالمقدمات اليقينية وهو قوله تعالى قدجاءكم برهان من ربكم قيل هو القرآن وقيل هو الادلة والحجج المنتفع بها في محاجة المنكرين وهو اعم (شديد السلطان) وهو بضم السين وسكون اللام وقد تضم ويذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والحجة ومنه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد وقيل شديد سلطنته (ماشاء الله كان اعوذ بالله) اي التجئ اليه (من) وساوس (الشيطان) وحيله وكيده (كر عن الزبير بن العوام) بتشديد الواو على وزن شداد ابو الزبير من العشرة المبشرة

﴿ باب الاستعاذة ﴾ أي انواع الدعوات التي وقع فيها الاستعاذة من العوذ وهو الالتجاء واللوذ من الصحاح (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا) امر ندب (بالله) أي لابغيره (من جهد البلا) بفتح الجيم وتضم أي مشقته الى الغاية وشدته الى النهاية وقيل الجهد مصدرا جهد جهدك أي ابلغ غايتك وقد يطلق على المشقة أيضا وهي المصائب التي تصيب الانسان في دينه اودنياه ويعجز عن دفعها ولا يصبر على وقوعها وقال الطيبي المراد بجهد البلاء الحالة التي يمتحن بها الانسان حتى يختار حينئذ عليها الموت ويتمناه انتهى وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه فسره بقلة المال وكثرة العيال وكأنه أراد أشد أنواعه ولذا ورد كاد الفقر ان يكون كفرا (ودرك الشقاء) بفتح الراء وسكونها أي من الادراك لما يلحق الانسان من تبعته وقال في النهاية الدرك هو اللحوق والوصول الى الشئ يقال ادركته ادرا كا ودركا قال الطيبي ومنه الحديث لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا له في حاجته وقال صاحب السلاح الدرك بفتح الراء اسم وبالسكون المصدر والشقاء بفتح الشين بمعنى الشقاوة نقيض السعادة ويجئ بمعنى التعب كقوله تعالى ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل هو واحد دركات جهنم ومعناه من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم اومن موضع يحصل لنا فيه شقاوة أو هو مصدر امامضاف الى المفعول أو الى الفاعل أي من درك الشقاء ايانا أو من دركنا الشقاء وقيل المراد بالشقاء الهلاك ويطلق على السبب المؤدى اليه (وسوء القضاء) أي ماينشأ عنه سوء في الدين والدنيا والبدن والمال والخاتمة فمعناه كما قال بعضهم هو مايسوء الانسان أو يوقعه في المكروه قال الطيبي على أن لفظ السوء منصرف الى المقضى عليه قال زين العرب هو مثل قوله من شر ماقضيت وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضى لان حكم الله كله حسن لاسوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل (وشماتة

صدقة (م دق) اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي ذر وصدر الحديث يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة (وهن) اي الكلمات الاربع (اللواتي) جمع التي الموصولة الموضوعة لمفرد المؤنث (يقلن) بضم ففتح على صيغة المجهول اي يذكرن (في صلاة التسبيح وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس) الى هنا من كلام المصنف (ياعباس ياعماه) بسكون الهاء وقفا (ألا أعطيك) بضم همزة وكسر طاء اي عطية رضية (ألا أمنحك) بفتح همزة ونون اي اعطيك منحة سنية واصل المنح ان يعطي الرجل شاة او ناقة يشرب لبنها ثم يردها اذا ذهب درها ثم كثر استعماله حتى قيل في كل عطاء كذا في المغرب (ألا أحبوك) بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الموحدة من حباه كذا اذا أعطاه والحباة العطية على ما في النهاية والمعنى عطية هنية وفي نسخة الا اخبرك والظاهر انه تصحيف (الا افعل بك) بالباء على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة

الاعداء) وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه أي قولوا نعوذ بك من أن تصيبنا مصيبة في ديننا أو دنيانا بحيث يفرح اعداؤنا وبهذا علم أن الكلمات الاربعة جامعة مانعة لصون البلاء وان بينهما عموم وخصوص من وجه كما في كلام البلغاء والفصحاء وقد اخطأ ابن حجر حيث قال ولكن المقام مقام الاطناب لم يؤثر فيه تداخل بعض معاني الفاظه واغنى بعضها عن بعض انتهى وانت عرفت أن هذا كلام في غاية من الايجاز بل قارب محلا من الاعجاز فقوله مقام الاطناب ليس في محل الصواب متفق عليه ولفظ البخاري على ما في الحصن اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء الى آخره ثم اعلم أنه يفهم من طرق الحديث في الصحيحين أن المرفوع من الحديث ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيهما أنها ماهي وقد بين الاسماعيلي في روايته نقلا عن سفيان أن الجملة المزيدة التي زادها سفيان من قبله هي جملة شماتة الاعداء (كان سعد) أي ابن ابي وقاص (يأمر) ولابي ذر عن الكشميهني يأمرنا (بخمس ويذكرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن اللهم اني اعوذ بك من البخل) ضد الكرم واعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا وفي ذلك تحقيق الطلب كما قيل في غفر الله لك بلفظ الماضي والباء للالصاق وهو الصاق معنوي لانه لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة قال الامام فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فالحكمة في أنه جاء اعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ لأن الاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم بتقديم المعمول في الكلام تفنن وانبساط والاستعاذة هرب الى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لانه لا يكون الاحالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهي فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل (وأعوذ بك أن أرد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى أرذل العمر) اخسه يعني الهرم والخرف (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) يعني بفتنة الدنيا فتنة الدجال قال الكرماني ان قوله يعني فتنة الدجال من زيادة شعبة ابن الحجاج ورده في فتح الباري بما في حديث الاسماعيلي انه من كلام عبد الملك بن عمير (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين اعاذنا الله من كل مكروه والحديث أخرجه المؤلف ايضا والنسائي في الاستعاذة واليوم والليلة (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول) تشريعا لامته وتعليما لهم صفة المهم من الادعية (اللهم اني أعوذ بك من العجز) وهو عدم القدرة (والكسل) وهو التثاقل والفتور والتواني عن الامر (والجبن) ضد الشجاعة ولابي ذر زيادة والبخل بدل والجبن (والهرم) وهو اقصى الكبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا) مما يعرض للانسان في مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها واعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت (وفتنة الممات) قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك والافاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك (والمحيا والممات) مصدران

(مجروران)

وفي نسخة باللام فقيل هي الرواية الصحيحة (عشر خصال) بالنصب على انه مفعول تنازعت فيه الافعال السابقة عليه والمعنى في الجميع اصبر لك ذا عشر خصال وانما ذكره بالفاظ مختلفة تقريرا او تأكيدا او تحريضا وتأييدا على الاستماع اليه والمواظبة عليه والخصلة هنا ليست بمعنى السجية الخلقية بل المراد بها ما يقع اليه حاجة الانسان فقد قال التوربشتي الخصلة هي الخلة وهي الاختلال العارض للنفس اما لشهوتها لشيء او لحاجتها اليه فالخصلة كاتقال للمعاني التي تظهر من نفس الانسان تقال ايضا لما يقع حاجته اليه (اذا أنت فعلت) وقدم التأكيد للتأييد (ذلك) اي ماذكر من عشر خصال على الوجه الآتي وهو ان يقول الكلمات الاربع عشرا عشرا في ما سوى القيام (غفر الله لك) على ما في أصل الجلال وليس في اصل الاصيل (ذنبك) اي ذنوبك بقرينة قوله على وجه الابدال او طريق التفسير يربا عني (اوله وآخره) اي مبتداه

مجرور ان بالاضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول) تعليما لامته وعبودية منه (اللهم اني أعوذ بك من الكسل) وهو الفتور من الشيء مع القدرة على عمله ايثار الراحة البدن على التعب (ومن الهرم) وهو الزيادة في كبر السن المؤدية الى ضعف الاعضاء (والمأثم) ما يوجب الاثم (والمغرم) أي الدين فيما لا يجوز (ومن فتنة القبر) سؤال منكر ونكير (وعذاب القبر) وهو ما يترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة للثاني وعلامة عليه (ومن فتنة النار) هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كان يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر قال في الكواكب فان قلت لم زاد لفظ الشر في الغنى ولم يذكره في الفقر ونحوه أجيب بأنه تصريح بما فيه من الشر وان مضرته أكبر من مضرة غيره أو تغليظا على الاغنياء حتى لا يغتروا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى ان صورة أخواته لا خير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا اه وتعقبه في الفتح بان هذا كله غفلة عن الواقع فان الذي ظهر لي ان لفظة شر في الاصل ثابتة في الموضعين وانما اختصره بعض الرواة فسيأتي بعد قليل في باب الاستعاذة من ارذل العمر من طريق وكيع وابي معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ويأتي بعد ابواب أيضا ان شاء الله تعالى من رواية سلام بن أبي مطيع عن هشام باسقاط شر في الموضعين والتقييد في الغنى والفقر بالشر لا بد منه لان كلا منهما فيه خيرا باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل ام كثر اه وتعقبه العيني فقال هذا غفلة منه حيث يدعي اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال واما قوله وسيأتي بعد بلفظ شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لان للكرماني ان يقول يحتمل ان يكون لفظ شر في فتنة الفقر مدرجا من بعض الرواة على أنه لم ينف مجيء لفظ شر في غير الغنى ولا يلزمه هذا لانه في بيان هذا الموضع الذي وقع هنا خاصة اه قال الحافظ ابن حجر في انتقاض الاعتراض حكاية هذا الكلام أي الذي قاله العيني تغني العارف عن التشاغل بالرد عليه (واعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين (الدجال) بتشديد الجيم الاعور الكذاب وهذه الفتنة وان كانت من جملة فتنة المحيا لكن اعيدت تأكيدا لعظمها وكثرة شرها ولكونها تقع في محيا اناس مخصوصين وهم الذين في زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل احد فتغايرا (اللهم اغسل عني خطاياي) جمع خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء وهو حب الغمام وفي باب ما يقول بعد التكبير في أوائل صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد وقال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا بها تبيانا لانواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب الا بها أي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة والاحداث وقال الطيبي ويمكن ان يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول انواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء

ومنتهاه وذلك ان من الذنب ما لا يواقعه الانسان دفعة واحدة وانما يتأتى منه شيئا فشيئا ويحتمل ان يكون معناه ما تقدم من ذنبه وما تأخر ذكره التوربشتي (قديمه وحديثه) اي جديده كما في بعض النسخ وهو اصل الاصيل (خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته) والمقصود استغراقه واحاطته بهذه الخصال العشر وقد زادها ايضاحا بقوله (عشر خصال) بعد حصر هذه الاقسام كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وما احسن مقابلة العشرة الكاملة بالعشرة المبشرة (ان تصلي أربع ركعات) اي بتسليمة واحدة على ما هو ظاهر من الاطلاق ليلا ونهارا وقيل يصلي في النهار بتسليمة وفي الليل بتسليمتين وقيل الاولى ان يصلي مرة بتسليمة واخرى بتسليمتين (تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة)قيل لابن عباس رضي الله عنه ما هذه السور بعد الفاتحة قال الهاكم التكاثر والعصر وقل يا أيها الكافرون والاخلاص وفي رواية

حرارة عذاب النار التى هى فى غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا أى اغسل خطاياى بالماء أى اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أى الوسخ وتقيت بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو اثرها (وباعد) أبعد (بينى وبين خطاياى كما باعدت) أى كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) أى حل بينى وبينها حتى لا يبقى لها منى اقتراب بالكلية (كذا فى صحيح البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) حال كونه (يقول اللهم انى أعوذ بك من الكسل) سقط من اصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل (وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من البخل) وليس فى هذا الحديث ما ترجم به لكنه كما قال فى الفتح اشار بذلك الى أن المراد بارذل العمر فى حديث سعد بن ابى وقاص السابق فى الباب قبله الهرم الذى فى هذا الحديث المفسر بالشيخوخة وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر قال فى شرح المشكاة المطلوب عند المحققين من العمر التفكر فى آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشئ الردئ والذى لا ينتفع به فينبغى ان يستعاذ منه (عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله علما نافعا) معمولا به وقال أهل التصوف العلم النافع هو معرفة علوم أهل التصوف والعمل لتجلى القلب وعلوم الشرع الظاهرة ليست نافعة بمعنى انها ليست مؤثرة فى تطهير القلب وان كانت نافعة من حيث انه يثاب عليها فليس مراد أهل التصوف بذلك ذم علوم الشرع الظاهرة كاحكام الحيض والنفاس (وتعوذوا بالله من علم لا ينفع عن سليمان بن صرد) بضم وفتح قال استب رجلان افتعال من السب أى شتم احدهما الآخر (عند النبى صلى الله عليه وسلم) أى بحضر منه (ونحن عنده جلوس) أى لا قيام لنهيه صلى الله عليه وسلم اياهم بقوله لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض وقوله من أراد ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار (واحدهما يسب صاحبه) أى سبا شديدا (مغضبا) أى بفتح الضاد حال من فاعل يسب (قد احمر وجهه) أى من شدة غضبه لانه يثير فى القلب حرارة عظيمة قد تقتل صاحبها باطفائها وقد لا تقتل لانتشارها فى الاعضاء خصوصا الوجه لانه ألطفها واقربها الى القلب (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاعلم كلمة) أى بالمعنى اللغوى الشامل للجملة المفيدة (لو قالها لذهب) أى زال (عنه ما يجد) أى ما يجده من الغضب بركتها (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قال الطيبى أى ولا ينفع الاستعاذة من امتثال الا المتقين بدليل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أى ما أمرهم به تعالى ونهاهم عنه فاذاهم مبصرون لطريق السداد ورفعوا ما وسوس به اليهم (فقالوا للرجل) أى بعد سكوته لكمال غضبه (لا تسمع) وفى نسخة الا تسمع (ما يقول النبى صلى صلى الله عليه وسلم أى فتمتثل وتقول ذلك (قال انى لست بمجنون) قال النووى هذا كلام من

اذا زلزلت والعاديات والنصر والاخلاص كذا ذكره بعض شراح المشكاة (فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة وانت قائم) اى قبل الركوع والجملة حالية (قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة بسكون الشين ويكسر (ثم تركع فتقولها) اى بعد سبحان ربى العظيم ثلاثا ويحتمل الاكتفاء بها عنه (وانت راكع) اى قبل رفع الرأس (عشرا) اى عشر مرات (ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى) بفتح التاء وكسر الواو اى تخفض وتنحط حال كونك (ساجدا) اى مريدا للسجود ففى الصحاح هوى بالفتح يهوى بالكسر هويا اذا سقط الى اسفل (فتقولها) اى فى السجود عشرا ثم ترفع اى رأسك كما فى نسخة صحيحة (من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد) اى ثانيا (فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل ان تقوم) وسيأتى الكلام عليه (فذلك) اى فمجموع ما ذكر (خمس وسبعون مرة فى كل ركعة

لم يتهذب بانوار الشريعة ولم يتفقه بالدين وتوهم ان الاستعاذة مخصوصة بالجنون ولم يعرف ان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصني قال لاتغضب فردد مرار فقال لاتغضب ولم يزد عليه في الوصية على لا تغضب وفيه دليل على عظم مفسدة الغضب وماينشأ منه قال الطيبي ويحتمل ان يكون ذلك من المنافقين أومن جفاة الاعرب وفي رواية اخرى غير اني لست بمجنون فانطلق اليه رجل فقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال اترى بي بأس للجنون انا اذهب وفي رواية ابي داود اذا أن ذلك الرجل هو معاذ فهذا ايضا نشأ عن غضب وقلة احتمال وسوء أدب انتهى وكونه معاذا ان صح وانه ابن جبل تعين تأويله بان ذلك وقع منه قرب اسلامه انتهى أي وصدر عنه من شدة الغضب من حيث لايدري كما تقدم من شديد الفرح وكثير الخوف لانه رضي الله عنه في آخر الامر صار من أجلاء الصحابة واكابرهم ببركة تربيته صلى الله عليه وسلم الذي هو الحبيب والطبيب للعشاق والجانين الى ان قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وولاه اليمن مدة طويلة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يامعاذ اني احبك ما احب لنفسي فاذا فرغت من صلاتك فقل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ويؤيد ماتقرر فيه قوله وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصيه فقال له لا تغضب فاعاد ذلك فقال لاتغضب متفق عليه رواه ابوداود قال ابن العلا وهل يرى ولم يذكر الرجل (م عن مصعب بن سعد) وثبت ابن سعد لابي ذر (عن ابيه) سعد بن أبي وقاص (انه قال تعوذوا بكلمات) خمس (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن) عبودية وارشاد الامته (اللهم اني أعوذبك) استجير وأعتصم واصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو تخفيفا اليها (من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذبك من البخل) ضد الكرم ولما كان الجود اما بالنفس واما بالمال ويسمى الاول شجاعة ويقابلها الجبن والثاني سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا في نفس كاملة ولا ينعدمان الا من متناه في النقص استعاذ منهما لما يخفى (واعوذبك من ان أرد الى ارذل العمر) اي اسفله وهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما كان قبل أن يعلم وهو اسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه (وأعوذبك من فتنة الدنيا) واعظمها فتنة الدجال (ومن عذاب القبر) مافيه من الاهوال والشدائد (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن خالته) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم) معمول لقول مقدر أي يقول اللهم (اني اعوذبك من فتنة النار) أي من فتنة تؤدي الى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذبك من فتنة القبر) من فتنة تؤدي الى عذاب القبر(وأعوذبك من عذاب القبر وأعوذبك من فتنة الغنى) كصرف المال في المعاصي(وأعوذبك من فتنة الفقر) كالطمع في مال الغير وغير ذلك (وأعوذبك من فتنة المسيح الدجال) بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذبك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر) باثبات لفظة شر في الغنى والفقر كما

تفعل ذلك) استئناف بيان اي تصنع ماذكر من التسبيحات المعشرة في اربع ركعات اي في مواضعها المقدرة المقررة (ان استطعت ان تصليها) اي هذه الصلاة المسماة بصلاة التسبيح (في كل يوم) اي اوليلة (مرة فافعل فان لم تفعل) اي بان لم تستطع ففي كل شهر مرة اي افعل وفي نسخة صحيحة (ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة) فيه اشعار بان مالايدرك كله لايترك كله وان اقل العمل بالحديث في فضائل الاعمال ان يأتي به مرة ومن زاد زاد الله في حسناته (دق مس حب) اي رواه ابوداود وابن ماجه والحاكم وابن حبان كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن ابي رافع ايضا وروى الترمذي ونحوه عن ابي رافع فقط وقال حديث غريب وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والفضل بن عباس وروى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكر الفضل فيه انتهى

كلام الترمذي وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني هذا حديث حسن وقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وقال الدارقطني اصح شيء ورد في فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شيء ورد في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب ان يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال ويبدأ في الركوع بسبحان ربي العظيم وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة وقيل له ان سها في هذه الصلاة هل يسبح في سجدة السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلثمائة تسبيحة وقال السبكي صلاة التسبيح من مهمات المسائل من الدين وحديثها أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه ويستحب ان يعتادها ولا يتغافل عنها وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك انه قال ان صلاها ليلا فاحب الى ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا

التنبيه عليه محققا والمراد الفقر المدقع لانه الذي يخاف من فتنته كحسد الغني والتذلل له بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له الى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (اللهم اني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اني اعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت) أي فعلت قال الطيبي أي من شر عمل يحتاج فيه الى العفو والغفران (ومن شر مالم اعمل) استعاذ من شران يعمل في المستقبل مالا يرضاه بان يحفظه منه اومن شران يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح فانه يجب ان يرى ذلك من فضل ربه اولئلا يصيبه شر عمل غيره قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويحتمل انه استعاذ من أن يكون ممن يحسب أن يحمد بمالم يفعل انتهى وكل منها في غاية بها وأغرب ابن حجر حيث لم يفسر قوله من شر مالم اعلم بمعنى من المعاني وكانه حمل على أن لاادري نصف العلم ثم قال والقول الثاني أقرب بل في الاول من البعد عن ظاهر اللفظ مالا يخفى انتهى وفيه أنه انما عدل عن اللفظ لعدم استقامة التعوذ من شر مالم يعمل الا بهذا المعنى وامثاله فالمعنى أعوذ بك من شر مالم اعمل الى الآن ويمكن أن يقع في مستقبل الزمان والله المستعان رواه مسلم وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى النسائي وابن أبي شيبة عنها ايضا اللهم اني أعوذ بك من شر ماعملت ومن شر مالم اعلم (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك) أي لا لغيرك (اسلمت) أي انقيادا ظاهرا (وبك آمنت) أي تصديقا باطنا (وعليك توكلت) أي اعتمدت في اموري أولا وآخرا أو معناه اسلمت جميع اموري لتدبرها فاني لااملك نفعها ولا ضرها (وبك آمنت) أي بتوفيقك آمنت بجميع مايجب الايمان به (وعليك توكلت) في سائر اموري وأغرب ابن حجر بقوله في عليك يجوز الا ان ضمن توكلت باعتمدت لتعذر تعديه بعلى بدون التضمين وقد تقدم بعض الكلام عليه مما يرجع الفطن اليه ومجمله أن التوكل لا يتعدى الا بعلى على مايشهد عليه الكتاب والسنة ودفاتر اللغة ولا فرق بينه وبين الاعتماد في التعدية والاستناد فلا وجه لتضمنه فانه بعينه يفيد الاستعلاء على زعمه وانما كان يصح التضمين لو كان الغالب استعماله بغير على ثم استعمل بعلى فيحتاج الى تضمين فعل لا يستعمل الا بعلى كما لا يخفى على أرباب النهى وأصحاب العلى (واليك أنبت) أي رجعت من المعصية الى الطاعة أو من الغفلة الى الذكر أو من الغيبة الى الحضور (وبك) أي باعانتك (خاصمت) أي حاربت اعداءك (اللهم اني أعوذ بعزتك) أي بغلبتك فان العزة لله جميعا (لااله الاأنت) فلا موجود ولا معبود ولا مقصود الا أنت ولا سؤال الا منك ولا استعاذة الا بك (أن تضلني) متعلق باعوذ وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة أي أعوذ من أن تضلني بعد اذهديتني ووفقتني للانقياد الظاهر والباطن في حكمك وقضائك وللانابة الى جنابك والمخاصمة مع اعدائك والالتجاء في كل حال الى عزتك ونصرتك وفيه ايماء الى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهديتنا (أنت الحي الذي لايموت) بالغيبة وفي الحصن أنت الحي لاتموت بالخطاب

(وبدون)

وبدون الموصول وفيه تأكيد العزة ايضا وابعد ابن حجر حيث قال قوله أن تضلني أي تغيبني عن حضرتك طرفة عين بل اجعلني دائم الشهود لك أوعن القيام بأوامرك ونواهيك بل اجعلني دائم التعبد لك أوعن الايمان بك بل اجعلني دائم التصديق بما جاء من عندك انتهى ولا يخفى أن معنى كلامه أن يضل ليس من مادة الاضلال الذى هو ضد الهداية بل متعدى ضل بمعنى غاب كما توهم فيما سبق ثم اخطأ في الترتيب بين فقرات كلامه اذ يجب تقديم الايمان على الاسلام والاحسان على ما يعرفه اهل العرفان ثم قال والاكان في الاضلال لكل من هذه المعانى الثلاثة نوع من الاماتة المعنوية عقب بما يوجب ضده من الحياة الابدية فقال انت الحى الخ وفيه مع قطع النظر عن تكلفه وتعسفه ان الاماتة المعنوية ضدها الحياة الحقيقية وضد الحياة الفانية الحياة الابدية وانما تتبين الاشياء باضدادها (والجن والانس يموتون) خصهما بالذكر لانهما المكلفان المقصودان بالتبليغ فكأنهما الاصل متفق عليه (من الحسان قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الاربع) أى المعهودة في الذهن اوهو اجمال وتفصيل فيفيد تكرير التعوذ (من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع) أى لا يستجاب ولا يعتد به فكأنه غير مسموع يقال اسمع دعائى أى اجب لان الغرض من السماع هو الاجابة والقبول قال ابو طالب المكى قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق وسوء الاخلاق والعلم الذى لم تقترن به التقوى فهو باب من ابواب الدنيا اونوع من انواع الهوى وقال الطيبى اعلم أن في كل من القرائن الاربع ما يشعر بأن وجوده مبنى على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك أن تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ وان القلب انما خلق لان يخشع لباريه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وهى اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى الشئ يستعاذ منه هى وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعى لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل رواه أحمد وابو داود وابن ماجه عن أبى هريرة ورواه الترمذى عن عبد الله بن عمر وبالواو والنسائى عنهما أى عن ابى هريرة وابن عمر (وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس) وهو لا ينافى الزيادة (من الجبن) أى في القتال (والبخل) أى في بذل المال (وسوء العمر) بضم الميم ويسكن أى سوء الكبر في آخر الحال اومضيه فيما لا ينفعه في المآل (وفتنة الصدر) أى من قساوة القلب وحب الدنيا وامثال ذلك وقيل هو موته وفساده وقيل ما ينطوى عليه من الحقد والحسد والعقائد الباطلة والاخلاق السيئة وقال الطيبى فتنة الصدر هو الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وهى الانابة الى دار الغرور التى هى سجن المؤمن والتجافى عن دار الخلود وهى الجنة التى عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين انتهى

فان شاء سلم وان شاء لم يسلم غير ان التسبيح الذى يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدى الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة ثم بعد القراءة عشرا والباقى كما في الحديث ولا يسبح بعد الرفع من السجدتين ذكره الترمذى قال السبكى وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفة الحديث وانا احب العمل بما تضمنه حديث ابن عباس ولا يعنى من التسبيح بعد السجدتين الفصل بين الرفع والقيام فان جلسة الاستراحة مشروعة في هذا المحل وينبغى للمتعبد ان يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل بحديث ابن المبارك اخرى وان يفعلها بعد الزوال قبل صلاة الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والاخلاص وتارة بالهاكم التكاثر والعصر وقل يا أيها الكافرون والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم ويدعو لحاجته ففى كل شئ ذكرته وردت سنة انتهى

وهو ضد شرح الصدر الذى قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن علامته قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (وعذاب القبر) أى البرزخ رواه ابو داود والنسائى وكذا ابن ماجة وابن حبان (وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الفقر) أى فقر القلب أى من قلب حريص على جمع المال أو الفقر الذى يفضى بصاحبه الى كفران النعمة فى المآل ونسيانه ذكر نعم المتعال أو يدعو الى سد الخلة بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وقال الطيبى أراد فقر النفس أعنى الشره الذى يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها أو أراد قلة المال والمراد الاستعاذة من الفتنة المتفرعة عليهما كالجزع وعدم الرضى به وأرادوا بقوله (والقلة) القلة فى ابواب البر وخصال الخير لانه صلى الله عليه وسلم يؤثر الاقلال فى الدنيا ويكره الاستكثار من الاعراض الفانية وقال غيره اراد قلة العدد أو العدد فقال بعضهم المراد قلة الصبر وقلة الانصار أو قلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت فيعجز عن وظائف العبادة وفى الحصن الحصين الفاقة بدل القلة وهى شدة الفقر (والذلة) أى من ان أكون ذليلا فى أعين الناس بحيث يستخفونه ويحقرون شانه والاظهر ان المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية أو التذلل للاغنياء على وجه المسكنة والمراد بهذه الادعية تعليم الأمة وكشف الغمة قال الطيبى اصل الفقر كسر فقار الظهر والفقر يستعمل على اربعة أوجه الاول وجود الحاجة الضرورية وذا لازم للانسان مادام فى الدنيا بل عام للموجودات كلها وعليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والثانى عدم المقتنيات وهو المذكور فى قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله وانما الصدقات للفقراء والثالث فقر النفس وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من عدم القناعة لم يعد المال غنى الرابع الفقر الى الله تعالى المشار اليه بقوله اللهم أغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى وفى نسخة بلا لا بالاستغناء عنك واياه عنى تعالى قوله رب انى لما أنزلت الى من خير فقير والمستعاذ منه فى الحديث هو القسم الثالث وانما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذى هو فقر النفس لا قلة المال قال عياض وقد يكون استعاذته صلى الله عليه وسلم من فتنة المال والمراد الفتنة من عدم احتماله وقلة الرضى به ولذا قال وفتنة الفقر ولم يقل الفقر كيف وقد صحت احاديث كثيرة فى فضل الفقر انتهى وقوله لم يقل الفقر أى فى غير هذا الحديث ثم الفرق بين القول الاول والرابع فى كلام الطيبى ان الفقر الاول عام اضطرارى والرابع خاص اختيارى اوشهود ذلك الاضطرار ودوام حضور ذلك الافتقار وأغرب ابن حجر حيث قال واسرار فرقه بين الاول والرابع غير صحيح وهذا على عدم فقهه دليل صريح (وأعوذ بك من ان أظلم أو أظلم) معلوم ومجهول والظلم وضع الشئ فى غير موضعه أو التعدى فى حق غيره رواه ابو داود والنسائى وكذا ابن ماجة والحاكم (وعنه) أى عن ابى هريرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك

اما كونها بعد الزوال فقد أخرج ابو داود عن أبى الجوزاء عن رجل له صحبة يروى ان عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنى غدا احبوك واثيبك واعطيك حتى ظننت انه يعطينى عطية قال اذا زالت الشمس فقم فصل اربع ركعات فذكر نحوه وقال ثم ترفع رأسك فاستو جالسا ولا تقم حتى تسبح عشرا وتكبر عشرا وتهلل عشرا ثم تصنع ذلك فى الاربع الركعات فانك لو كنت اعظم اهل الارض ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع ان أصليها فى تلك الساعة قال صلها من الليل او النهار واقول لعل وجه اختصاص وقت الزوال المناسبة التسبيح والتنزيه عن نقص صفات الكمال والله أعلم بالحال وقال فى الاحياء انه يقول فى اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة مرة قبل القراءة وعشرا بعدها و الباقى عشرا عشرا كما فى الحديث ولا يسبح

من الجوع) أي الا لم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء ويؤ ديه تارة الى المرض وتارة الى الموت وأشار بقوله (فانه بئس الضجيع) أي المضاجع وهو ما يلازم في المضجع أي جوع يمنع من الهجوع ووظائف العبادات كالسجود والركوع وقال الطيبي الجوع يضعف القوى ويشوش الدماغ فيثير افكار ارديئة وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادات والمراقبات ولذلك خص بالضجيع الذي يلازمه ليلا ومن ثم حرم الوصال انتهى وقد يستدل بهذا الحديث لما قيل من أن الجوع المجرد لا ثواب فيه (وأعوذ بك من الخيانة) وهي ضد الامانة قال الطيبي هي مخالفة الحق ونقض العهد والسر والاظهر أنها شاملة لجميع التكاليف الشرعية كما يدل عليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أما ناتكم شامل لجميعها (فانها بئست البطانة) أي الخصلة الباطنة قال الطيبي هي ضد الظهارة وأصلها في الثوب فاستعيرت لما يستبطنه الانسان وقيل أي بئس الشيء الذي يستبطنه من امره ويجعله بطانة حاله وفي المغرب بطانة الشيء اصله أو خاصته مستعارة من بطانة الثوب قال ابن الملك جعل الجوع ضجيعا والخيانة بطانة للملابسة بينهما كالانسان يلابسه ضجيعه وبطانته رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من البرص) بفتحتين بياض يحدث في الاعضاء (والجذام) بضم الجيم علة يذهب معها شعور الاعضاء وفي القاموس الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح (والجنون) أي زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات (ومن سيء الاسقام) كالاستسقاء والسل أي الدق والمرض المزمن الطويل وهو تعميم بعد تخصيص قال الطيبي وانما لم يتعوذ من الاسقام مطلقا فان بعضها مما يخف مؤنته ويكثر مثوبته عند الصبر عليه مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من السقم المزمن لانه ينتهي بصاحبه الى حالة ينفر منها الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوي مع ما يورث من الشين فمنها الجنون الذي يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما العلتان المزمنتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة وقد اتفقوا على انهما يعديان الى الغير انتهى ولعله اراد بحكاية الا تفاق ان الله يخلقه غالبا عند ملامسة اصحابهما والا فالقول بأنهما يعديان بطبعهما باطل ولذا قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وقال لاعدوى أي بطبع المعدى ولا ينافي الخبر الصحيح فر من المجذوم فرارك من الاسد فانه محمول على بيان الجواز أو لئلا يقع شيء منه بخلق الله فينسب الى الاعداء بالطبع فيقع في محذور اعتقاد التأثير لغير الله وقد عمل صلى الله عليه وسلم بالامرين ليشير الى الجوابين عن قضية الحديثين فانه جاءه مجذوم فأكل معه قائلا بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وجاءه مجذوم آخر ليبايعه فلم يمد اليه يده وقال قد بايعت فالاول نظر الى المسبب والثاني نظر الى السبب في مقام الفرق وبين أن كلا من المقامين حق ثم الافضل لمن غلب عليه التوكل أو وصل الى مقام الجمع هو الاول والثاني لغيره والله أعلم وقال ابن الملك الحاصل أن كل مرض يحترز الناس من صاحب ذلك المرض

بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الا حسن وهو اختيار عبد الله بن المبارك ثم قال وان زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات واما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في الكلم الطيب عن الامام احمد انه يقول بعد صلاة التسبيح قبل السلام اللهم اني أسألك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى اخافك اللهم اني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة حياء منك وحتى اتوكل عليك في الامور كلها حسن ظن بك سبحان خالق النار انتهى وذكره أيضا ابن أبي الصيف اليمني نزيل مكة المشرفة في كتاب اللمعة في رغائب يوم الجمعة انه يستحب صلاة التسبيح

ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله وحقوق عباده يستحب الاستعاذة من ذلك المرض فالاضافة ليست بمعنى من كقولك خاتم فضة بل هي من اضافة الصفة الى الموصوف أي الاسقام السيئة رواه ابوداود والنسائي وكذا ابن ابى شيبة (وعن قطبة) بضم القاف وسكون الطاء وفتح الموحدة (ابن مالك) أي الثعلبي وقيل الذبياني (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذبك من منكرات الاخلاق) المنكر مالا يعرف حسنه من جهة الشرع أو ما عرف قبحه من جهته والمراد بالاخلاق الاعمال الباطنة (والاعمال) أي الافعال الظاهرة (والاهواء) جمع الهوى مصدر هواه اذا أحبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي الاضافة في القرينتين الاولين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بيانية لان الاهواء كلها منكرة انتهى والاظهر أن الاضافات كلها من باب واحد وكل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولذا قيل الهوى اذا وافق الهدى يكون كالزبدة مع العسل يعني فيحلو بهما العمل وقال الشاذلي رحمه الله اذا شربت الماء الحلو البارد احمد ربي من وسط قلبي وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل حبك احب الى من الماء البارد أو يحمل على ما تختاره النفس من العقائد ومنه قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فالمراد بالاهواء مطلق الاعتقادات وبالمنكرات الاهوية الفاسدة التي هي غير مأخوذة من الكتاب والسنة وقال ابن حجر والاهواء المنكرة هي الاعتقادات الفاسدة المخالفة لما عليه اما ما أهل السنة والجماعة ابوالحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي (والادواء) هي جمع الداء بمعنى سيئ الاسقام وقال ميرك في حاشية الحصن اعلم أنه يفهم من كلام صاحب السلاح ان زيادة والادواء في المستدرك للحاكم لا في الترمذي حيث قال بعد قوله والاهواء رواية الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد في آخره والادواء وفي بعض الرواية والادواء وهذا الخطاء في الترمذي فتأمل فيه والله اعلم انتهى والاظهر ان للترمذي روايات وطرقا متعددة وبه يزول الاشكال والله اعلم بالحال (عن شبير) تصغير شبر (ابن شكل) بفتحتين (ابن حميد) بالتصغير اى العبسي (عن ابيه) أي شكل وهو صحابي ولم يرو عنه غير ابنه ذكره المؤلف (قال قلت يانبي الله علمني تعويذا) أي ما يتعوذ به قال الطيبي العوذ والعياذ والتعويذ بمعنى (أتعوذ به) أي لخاصة نفسي (قال قل اللهم انى اعوذبك من شر سمعي) حتى لا اسمع به ما تكرهه (وشر بصري) حتى لا ارى شيأ لا ترضاه (وشر لساني) حتى لا اتكلم بما لا يعنيني (وشر قلبي) حتى لا اعتقد اعتقادا فاسدا ولا يكون فيه نحو حقد وحسد وتصميم فعل مذموم ابدا (وشر منيي) وهو ان يغلب عليه حتى يقع في الزنا أو مقدماته في سلاح المؤمن وقع في رواية ابى داود يعني فرجه وقال بعض العلماء المني جمع المنية وهو طول الامل أقول الظاهر انه غير صحيح لأن المنية بفتح الميم انما هي بمعنى الموت وبمعنى المنى ايضا وأما بمعنى الامنية فهو بالضم والكسر على ما في القاموس قال ابن حجر وقيل هو جمع المنية أي من شر الموت أي قبض روحه على عمل قبيح انتهى وفيه انه لا معنى لجمع الموت بالنسبة الى متكلم واحد رواه أبوداود والترمذي

عند الزوال يوم الجمعة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة التكاثر وفي الثانية والعصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص فاذا كملت الثلثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد قبل ان يسلم اللهم انى اسألك الدعاء الا انه قال حياءك موضع حياء منك وقال سبحان خالق النور وزاد ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير برحمتك ياارحم الراحمين ثم يسلم وقال بعض المحققين حديث صلاة التسبيح أخرجه ابوداود والترمذي وابن ماجة وغيرهم وزاد الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام فيقول اللهم الى خالق النور قال شيخنا مفتي بلد الله الامين مولانا قطب الدين والا قرب من الاعتدال ان يصليها من الجمعة الى الجمعة وهذا الذى كان عليه حبر الامة وترجمان القرآن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما فانه كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها ما تقدم والله

والنسائى وكذا الحاكم (وعن أبي اليسر) بضم التحتية والسين المهملة وبفتحتين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذبك من الهدم) بسكون الدال وهو سقوط البناء ووقوعه على الشئ وروى بالفتح وهو اسم ما انهدم منه ذكره الطيبي وزاد ابن حجر وقال المهدوم ولا يخفى انه غير صحيح لانه ما استعاذ من المهدوم بل من الهدم نفسه أو مما ينفصل عنه حين هدمه (وأعوذبك من التردى) أى السقوط من مكان عال كالجبل والسطح أو الوقوع فى مكان سفلى كالبئر (ومن الغرق) بفتحتين مصدر غرق فى الماء (والحرق) بالتحريك ايضا أى بالنار وانما استعاذ من الهلاك بهذه الاسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لانها محن مجهدة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان يجد فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضر بدينه ولانه يعد فجاءة وهى أخذة آسف على ما ورد فى الحديث وقيل لعله صلى الله عليه استعاذ منها لانها فى الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها وأما ترتب ثواب الشهادة عليها فالمعنى على ان الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه انها متمنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب عليه توخى الشهادة والتحرى فيها بخلاف التردى والغرق والحرق ونحوها فانه يجب الاحتراز عنها ولو سعى فيها عصى (والهرم) أى سوء الكبر المعبر عنه بالخرق وأرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ وقد ورد أن من حفظ القرآن حفظ منه وهو ثابت فى النسخ المصححة فقول ابن حجر وفى النسخة والهرم وقع فى غير محله (وأعوذبك من أن يتخبطنى الشيطان) أى ابليس أو احد اعوانه قيل التخبط الافساد والمراد افساد العقل والدين وتخصيصه بقوله (عند الموت) لان المدار على الخاتمة وقال القاضى أى من أن يمسنى الشيطان بنزغاته التى تزل الاقدام وتصارع العقول والاوهام واصل التخبط أن يضرب البعير الشئ بخف يده فيسقط (وأعوذبك من أن اموت فى سبيلك مدبرا) اى مرتدا أو مدبرا عن ذكرك ومقبلا على غيرك وقال الطيبي أى فارا وتبعه ابن حجر وقال ادبارا محرما أو مطلقا وفيه ان قيد الموت لا يلائمه اللهم الا أن يقال انه يفيد اخراج التائب قيل ان ذلك من باب تعليم الامة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه التخبط والفرار من الزحف وغير ذلك من الامراض المزمنة (وأعوذبك من أن اموت لديغا) فعيل بمعنى المفعول من اللدغ وهو يستعمل فى ذوات السم من العقرب والحية ونحوهما وقيد بالموت من اللدغ فلا ينافيه مارواه الطبرانى فى الصغير عن على كرم الله كرم الله وجهه لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلى فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها أى على موضع لدغها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس رواه ابو داود والنسائى وكذا الحاكم وزاد أى النسائى فى رواية اخرى والغم أى كله والهم أى الهم الشديد الذى يغم النفس أو هم الدنيا أو مطلق الهم فالمراد التوكل والتفويض والتسليم الذى هو الطريق الاسلم والله أعلم (وعن عمران بن حصين) بالتصغير قال المؤلف أسلم عام خيبر سكن البصرة الى ان مات بها وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم أسلم هو وابوه

سبحانه أعلم (وهى) أى الكلمات الاربع مع لاحول ولاقوة الا بالله (الباقيات الصالحات) أى منها أو تفسيرها (وهن) أى الجنس (يحططن) أى يضعن الخطايا (كما تحط الشجرة ورقها) أى باذن ربها (وهن من كنوز الجنة) أى من اسباب حصولها ومن موجبات وصولها أو معانيها برموزها من كنوز الجنة الحاضرة على ما قال بعض العارفين فى قوله تعالى تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة (ط) اى رواه الطبرانى عن أبي الدرداء (تجزئ) بضم حرف المضارعة وكسر الزاى بعدها همزة وهو بالتأنيث فى الاصيل وبالتذكير عند الجلال (تكفى من القرآن) أى من جملته (من لا يستطيعه) اى بكليته ولا يقدر على جمعيته ففى المغرب يقال هذا يجزئ من هذا أى يقضى او ينوب عنه وفى نسخة لمن لا يستطيعه ويؤيده الرواية الآتية (مص) أى رواية ابن أبي شيبة عن ابن أبي اوفى

(رضي الله عنهما قال قال رسول لله صلى الله عليه وسلم لابي) أي حال كفره (ياحصين كم تعبد اليوم) اللام للمعهود الحاضري نحو قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (الها) مفعول تعبد وحذف مميزها استغناء عنه لانه دال عليه واختار ابن حجر ان يكون تمييزا لكم الاستفهامية قال ولايضره الفصل لانه غير أجنبي وفيه توقف (قال ابي سبعة) أي أعبد سبعة من الآلهة ستا في الارض وواحدا في السماء على زعمه قال الطيبي المذكور في التنزيل يغوث ويعوق ونسر واللات ومناة والعزى وكلها مؤنثة وانما قال سبعة لدخول الله فيها قلت غلب التذكير ثم أنث فصار ذكرا واحدا انتهى وتبعه ابن حجر وفيه ان يغوث ويعوق ونسرا من اصنام قوم نوح ولا دلالة على تأنيثها وانما العرب كانت لهم آلهة متعددة منها ماذكر في التنزيل ومنها مالم يذكر فيه وقد ورد أنه كان حول البيت المبارك حين فتح مكة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فكلما مر عليه الصلاة والسلام بصنم اشار اليه بقضيبه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم على وجهه رواه البيهقي وقد رأى شخص من العرب الثعلب وهو يبول على صنم فقال *أرب يبول الثعلبان برأسه *وأسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الجددين في الاسلام هل نفعك اصنامك يوما قال نعم تفعنى صنم عملته من الحيس فوقع القحط فنفعنى أكله فتبسم صلى الله عليه وسلم (قال فايهم) بضم الياء (تعد) بفتح التاء وضم العين أى تعده الها (لرغبتك ورهبتك) وفي نسخة بضم أوله وكسر ثانيه أى تهيئه لينفعك حين ترجوا أو تخاف قال الطيبي الفاء جزاء شرط محذوف أي اذا كان كذلك فايهم تخصه وتلتجئ اليه اذا نابتك نائبة (قال الذي في السماء)أي معبود فيها أو قاله على زعمه ولعل سكوته عنه صلى الله عليه وسلم كان تأليفا به (قال ياحصين أما) بالتخفيف للتنبيه (انك)بالكسر (لوأسلمت علمتك كلمتين) أي دعوتين (تنفعانك) أى في الدارين قال الطيبي وهذا من باب ارخاء العنان وكلام المصنف لان من حق الظاهر ان يقول له بعد اقراره أسلم ولا تعاند وأغرب ابن حجر حيث قال ليس من باب الارخاء بل من الاغراء على شئ بذكر ما يحمل عليه قلت

عباراتنا شتى وحسنك واحد * فكل الى ذاك الجمال يشير

لان مؤدى العبارتين واحد وهو بيان الهداية بلطف العبارة ومنه قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال أي عمران (فلما أسلم حصين قال يارسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني)أي تعليمهما(فقال قل)أي ادع بهذا الدعاء متى ماشئت واما تقييده بما بين السجدتين كما فعله ابن حجر فبعيد جدا (اللهم ألهمني رشدي) بضم فسكون وبفتحتين أى وفقني الى الرشد وهو الاهتداء الى الصلاح (وأعذني)أي اجرني واحفظني (من شر نفسي)فانها منبع الفساد قال الطيبي فيه اشارة الى أن اتخاذ تلك الآلهة ليس الاهوى النفس الامارة بالسوء وأن المرشد الى الطريق المستقيم والدين القويم هو العلي الحكيم رواه الترمذي وقال حسن غريب نقله ميرك (وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فزع) بكسر الزاى اى خاف (أحدكم في النوم)أي في حال النوم أو عند ارادته (فليقل اعوذ بكلمات الله التامة)

(وكذلك) اى هى الكلمات الخمس (مع اللهم ارحمني)اى بترك المعصية (وارزقني) اى رزقا حسنا (وعافني)اى من كل بلية (واهدني) اى الى طريقة مرضية او تثبتنى على الكتاب والسنة (تجرئ بتعلق به) كذلك (من القرآن لمن لايستطيعه) اى جميعه أو بعضه فان مضمونها هو المقصود الا عظم من الكلام المكرم (من أخذه) اى ماذكر وعمل على وفق ما سطر (فقد ملأ يده من الخير دس) اى رواه ابوداود والنسائى كلاهما عن عبدالله بن ابى أوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لا استطيع ان آخذ من القرآن شيأ اى سوى ما يجب على فى الصلاة فعلمنى مايجزئ منه اى بالاشتغال به فى سائر الاحوال قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فمالى قال قل اللهم ارحمنى وارزقنى واهدنى فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله عليه

أي الكاملة الشاملة الفاضلة وهن اسماؤه وصفاته وآيات كتبه (من غضبه) أي من آثاره (وعقابه) أي عذابه وحجابه (وشر عباده) من الظلم والمعصية ونحوهما (ومن همزات الشياطين) أي خطراتهم ووساوسهم والقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب وهو تخصيص بعد تعميم وايماء الى أنهم ليسوا بعباده المخصوصين أو على الاطلاق مبالغة في التنفير عن جنسهم كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (وان يحضرون) بحذف الياء وابقاء الكسرة دليلا عليها أي ومن أن يحضروني في صلاتي وقراءتي وذكري ودعوتي وموتي (فانها) أي الهمزات (لن تضره) أي ظاهرا وباطنا اذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على أن الفزع انما هو من الشياطين (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة) بأن قال اللهم اني أسئلك الجنة او قال اللهم ادخلني الجنة وهو الاظهر (ثلاث مرات) أي كرره في مجالس او في مجلس بطريق الالحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء وهذا هو الظاهر المتبادر ويحتمل أن يكون المراد به ثلاث أوقات وهي عند امتثال الطاعة وانتهاء المعصية واصابة المصيبة او عند التصديق والاقرار والعمل (قالت الجنة) ببيان الحال او بلسان القال لقدرته تعالى على انطاق الجمادات أو المراد أهل الجنة من الحور والولدان وخزنتها (اللهم ادخله الجنة) أي دخولا اوليا او لحوقا آخريا (ومن استجار) أي طلب الخلاص واستعاذ بالله استحفظه من النار بأن قال اللهم اجرني من النار (ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره) أي احفظه أي انقذه من النار وخلصه واعذه (من النار) أي من الدخول فيها قال الطيبي رحمه الله تعالى قوله قالت الجنة وقالت النار يجوز أن يكون حقيقة ولا بعد فيه كما في قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة والنار في تحقيقهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله فيها والنار نافرة عنه داعية له بالبعد عنها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت ويجوز أن يقدر مضاف اي قال خزنتهما فالقول اذا حقيق يعني والاسناد مجازي والله أعلم ت س ق حب مس أي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أنس رضي الله عنه

﴿ كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية صدر بهذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع لها لمناسبته لمعناه الاصلي لاشتمالها على الدعاء ولما فيها من تحريك الصلوين وهما طرفا العجز او هي مجاز لاشتمالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتأخرين من انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا يجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء وعبادة غايته ان الشارع خصها بفرد من افرادها الحقيقة كالدابة لذوات الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير

وسلم أما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه النسائي وابو داود واللفظ له ذكره ميرك (وهن ايضا بغير الدعاء) أي المذكور (مع وتبارك الله قيض) بضم قاف وتشديد تحتية فمعجمة اي قدر لكل (علمين) اي على محافظة تلك الكلمات (ملك) ووقع في بعض النسخ قبض بالموحدة وهكذا صححه في نسخة السلاح ذكره ميرك فهو بصيغة الفاعل ولاء يتعدد جود على لكون تعديته بدونه فانه قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بغيره ففي القاموس قبضه بيده تناوله وعليه امسكه (فضمهن) اي وجعلهن تحت جناحه وصعد بهن (لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا القائلهن) اي لما يشمون من رائحتهن (حتى يحيى بهن وجه الرحمن) بصيغة المجهول من التحية ورفع الوجه على نيابة الفاعل ولعل المراد بالوجه الذات او التقدير وجه عرشه وهو المناسب لقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال صاحب الكشف البزوري ان حياه في الاصل بمعنى استقبله والمحيا الوجه فاستعير هنا

مهذب فان المجاز اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الاصلى ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه
حقيقة عرفية شرعية فالمآل واحد والخلاف لفظى وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها
بشرف منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يثنون عليه فى الملأ
الاعلى ثم أمر أهل العالم السفلى بان يفعلوا كفعلهم وفى الكشاف لما نزلت هذه الآية قال جبريل
ما خصك الله بشرف الا شركنا فيه فنزل هو الذى يصلى عليكم وملائكته قال الحافظ السخاوى
لم اقف على اصله الى الآن وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمى هو موافق لما اخرجه ابو نعيم
فى الدلائل فى ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صلى على محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على
الانبياء فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم
أى سكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق و يعقوب والاسباط وهو لانبياء مخصوصين
منهم وعم هذه الامة بالصلاة وأدخلهم فيما أدخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يدخل فى شئ الا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملائكته الآية وقال هو الذى يصلى عليكم الخ
وأشار الى مزيد خصوصيته على امته باسناد الصلاة عليه اليه والى ملائكته وصلاة الملائكة
على الامة لا تكون الا بتبعيته وجمهور القراء على نصب الملائكة عطفا على اسم ان ويصلون خبر
عنهما وقيل خبر ملائكته وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين
ورجح الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددى فالملائكة
استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لآدم الذى وقع
وانقطع وقال على النبى دون محمد أو الرسول تنويها بقدره والنبوة أشرف من الرسالة لانها اتصال
بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالمؤمنين قيل لان الصلاة
مؤكدة معنى بصدورها من الله وملائكته فكيف لا يصلون عليه امته اولانها مؤكدة بان
والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الايذاء لا يليق اسناده
الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه
قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما
اورده السخاوى لانه تحية واكرام وبقى هنا كلام بيناه فى رسالة مستقلة
(ياأيها الذين آمنوا) فى هذا الخطاب تشريف وتكريم لهذه الامة بكرامة نبيها صلى الله
عليه وسلم حيث نودوا باسم الايمان ونسب فعله اليهم وأثبت لهم وقد نوديت الامم
الماضية فى كتبها يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين
به المكلفين بالدخول فى ملته من الانس وغيرهم (صلوا عليه) فى هذا الامر تشريف لهذه
الامة أيضا حيث أخبرهم أنه يصلى هو وملائكته على نبيه ثم أمرهم بالمشاركة فى ذلك
والمساهمة فيه فيصلون معهم عليه صلى الله عليه وسلم والامر فى الآية حمله العلماء على الوجوب
وحكى الحافظ أبو عمر بن عبد البر الاجماع عليه وشذ ابن جرير الطبرى فحمله على
الاستحباب وادعى الاجماع على ذلك القاضى عياض وغيره ولعله أراد مازاد على الواحدة
والا فقد خالف الاجماع لان الاجماع منعقد على وجوبها فى الجملة انتهى أو لعله أراد بالاستحباب

للعرض فى الحضرة الالهية
والوقوع فى معرض
القبول وكان الباء للتعدية
انتهى وقال بعض المحققين
كذا رواه الحاكم لكن
الطبرانى رواه حتى يحيى
بن وجه الرحمن بالنصب
قال فى الترغيب ولعله
الصواب وزاد فى سلاح
المؤمن ثم تلا عبد الله بن
مسعود اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح
يرفعه (مومس) اى رواه
الحاكم موقوفا من قول
عبد الله بن مسعود وقال
صحيح الاسناد ولفظه عن
عبد الله بن مسعود قال اذا
حدثناكم بحديث أتيناكم
بتصديق ذلك فى كتاب
الله ان العبد اذا قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وتبارك الله
قبض عليهن ملك فضمهن
تحت جناحه فصعد بهن
لا يمر بهن على جمع من
الملائكة الا استغفروا لقائلهن
حتى يحيى بهن وجه الرحمن
ثم تلا عبد الله اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه اقول الظاهر
ان هذا الحديث ولو كان
بسنده موقوفا لكنه فى حكم
المرفوع اذ مثله لا يقال من
قبل الراى وانما ذكر الآية

(مطلق)

مطلق الطلب الصادق بالوجوب والندب والله اعلم ثم اختلف في ذلك الوجوب على تسعة أقوال أحدها انها تجب في الجملة من غير حصر لكن أقل مايحصل به الاجزاء مرة وهو الذي شهره القاضي أبو الحسن بن القصار من المالكية الثاني انه يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وهو للقاضي أبي بكر بن بكير من المالكية الثالث يجب كلما ذكر وهو للطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي من الشافعية وحكى عن اللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط الرابع في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم الخامس في كل دعاء السادس أنها تجب في العمر مرة في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد وهو لابي بكر الرازي من الحنفية السابع تجب في الصلاة من غير تعيين المحل وهو عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه الثامن تجب في التشهد وهو للشعبي واسحاق ابن راهوية التاسع تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل وهو للامام الشافعي ومن تبع قوله وقال به ابن المواز من المالكية وصححه ابن العربي في أحكامه لكن قال أبو محمد بن أبي زيد لعل ابن المواز يريد في الجملة لا في الصلاة وحكى ابن المواز أيضا انها سنة في الصلاة وصححه ابن العربي في سراج المريدين وابن الحاجب في مختصره ثم مازاد على الواجب من ذلك فهو مستحب متأكد الاستحباب فينبغي الاكثار منه بغير حصر وقال ابن عطية في تفسيره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا من لاخير فيه انتهى وقد خصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة فيها فمنها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لما ورد في كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفي التشهد الاول لذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتندب او تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه الشافعية وفي التشهد الآخير قبل الدعاء عند المالكية وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وعقب اجابة المؤذن وعند الاقامة واول الدعاء وأوسطه وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية واثناء تكبيرات العيدين عندهم أيضا وفي صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند الوضوء وعند طنين الاذن وعند نسيان الشيء وعند العطاس على احد القولين وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفي الرسائل ومايكتب بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب ايضا وبين يدي سائر الامور المهمة وعند ذكره او سماع اسمه صلى الله عليه وسلم او كتابته عند من لايقول بوجوبها لذلك ولو ذكر في صلاة نفل على ماروى عن الحسن البصري والشعبي واحمد بن حنبل وفي الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوي والاظهر الوجوب انتهى وقال الكواشي وطريق الادب والاحتياط أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر انتهى ثم انما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في سبعة

استشهادا او بينها اعتضادا وتنبيها على ان ماورد من السنة انما هو بيان لما في الكتاب والله اعلم بالصواب (ان الله اصطفى من الكلام) اي من جنس مايتكلم به او من الكلمات الواردة في كلام الله (اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة) اي لاشتماله على كلمتين كل كلمة عن حسنة مضاعفة بعشرة على اقل اصناف المضاعفة (وحطت) اي وضعت ومحيت (عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك) بالرفع اي فحكمه مثل ماتقدم من الاثبات والمحو وفي نسخة بالنصب اي فيكون حكمه مثل ماذكر وهذه الجملة موجودة في اكثر النسخ المصححة وفي نسخة صحيحة مقررة مكتوبة في الهامش مرموز فوقها رمز الطبراني ومكتوب تحتها اصل الطيبي وحاشية الجلال والله أعلم بالحال (ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه) بكسر قاف وفتح موحدة

مواضع وهى الجماع وحاجة الانسان وشهرة المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف فى الثلاثة الاخيرة وذكر الشيخ يوسف بن عمر الاكل بدل شهرة المبيع وزاد الرضاع ومايصدر من العوام فى الاعراس وغيرها من اشهارهم افعالهم للناظر اليها بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل بضحك ولعب ثم ذكر من المواضع التى نهى عن الصلاة عليه فيها الاماكن القذرة وأماكن النجاسة والله أعلم (وسلموا) حكم السلام فى الوجوب وفى الاستحباب مازاد على الواجب حكم الصلاة لاستوائهما فى الامر بهما فى الآية وفى معنى السلام ثلاثة أوجه احدها السلامة من النقائص والآفات ثابتة لك ومعك ويكون السلام مصدرا بمعنى السلامة الثانى أى السلام مدلوله على حفظك ورعايتك ومتول له قائم به بحيث لايكل أمرك الى غيره ويكون السلام اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما فى آية ويسلموا تسليما فعلى مااختير فى الاصول وهو مذهب المالكية والشافعية من جواز استعمال اللفظ المشترك فى جميع مفهوماته دفعة واحدة يصلح للمسلم عليه صلى الله عليه وسلم ان يريدها جميعا والله أعلم (تسليما) مصدر مؤكد لفعله قيل وانما أكد السلام دون الصلاة ولم تؤكد لان الاخبار ان الله وملائكته يصلون على النبى أغنى عنه لدلالته على أنه من الشرف بمكان (فى الصحاح قال كعب بن عجرة سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى شرح المشكاة للعلامة على القارى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى صحابى شهد أحدا ومابعدها كذا فى التهذيب وقال فى التقريب انصارى مدنى كوفى ثقة من الثانية اختلف فى سماعه من عمر قال لقينى كعب بن عجرة بضم العين وسكون الجيم فقال الا اهدى لك هدية الهمزة للاستفهام لقوله بلى سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لى فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاء للتفسير أو التقدير أردنا السؤال (فقلنا يارسول الله كيف الصلاة عليكم) فيه تغليب ويدل عليه الحديث الآتى كيف نصلى عليك (اهل البيت) والنصب على المدح أو الاختصاص أو على انه منادى مضاف ويجوز جره بكونه عطف بيان بضمير المخاطب وأماقول ابن حجر وبالجر على أنه بدل من ضمير عليكم ففيه أنه لايبدل ظاهر من مضمر بدل الكل الامن الغائب مثل ضربته زيدا كما فى الكافية لابن الحاجب وهذا من الفروق اللفظية بين عطف البيان وبدل الكل (فان الله قد علمنا) أى فى التحيات بواسطة لسانك (كيف نسلم عليك) أى بأن نقول السلام عليك أيها النبى الخ كذا قيل وحاصله ان الله قد أمرنا بالصلاة والسلام عليك وقد علمنا كيف السلام عليك والاظهر انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة عليه وعلى أهل بيته ولما لم يعرفوا كيفيتها سألوه عنها مقرونا بالايماء الى انه مستحق للسلام أيضا الا أنه معلوم عندهم بتعليم الله اياهم بلسانه فارادوا تعليم الصلاة أيضا على لسانه فان ثواب الوارد أفضل وأكمل وفيه اشعار الى عجزهم عن كيفية أداء الثناء عليه كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق البارى سبحانك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال المظهر أى علمنا الله كيف الصلاة والسلام عليك فى قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فكيف نصلى على أهل بيتك وفيه أن الكيفية غير مستفادة من الآية وانما المستفاد منها الامر بهما كما هو الظاهر (قال قولوا اللهم صل على محمد) قال ابن حجر

اى من صميم قلبه مخلصا لربه زيادة على ماسبق وقال المصنف اى من عنده زيادة على المتقدم وقال الحنفى فيه تأمل ولم يذكر مافيه ليتأمل ويعرف مايوافقه اويناقيه (كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة) اى بزيادة عشرة فى مقابلة قوله رب العالمين حيث عد المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الوحدة اولان المقصود بالذات هو المضاف وذكر المضاف اليه تبعا للبيان فى هذا الشان (س امس ر) اى رواه النسائى واحمد والحاكم والبزار كلهم عن ابى سعيد وابى هريرة معا (امايستطع احدكم) اى لم يقدر (ان يعمل كل يوم مثل احد) بضمتين اى مثل جبل احد فى العظمة (عملا قالوا يارسول الله ومن يستطيع ذلك قال كلكم) اى كل فرد من افرادكم (يستطيعه قالوا يارسول الله ماذا) اى اى العمل ذاك او هذا (قال سبحان الله اعظم من احد) اى ثوابا (ولا اله الا الله اعظم من أحد والحمد لله اعظم من أحد والله اكبر اعظم من أحد رط) اى اى رواه البزار والطبرانى

وفى رواية الشيخين الا أهدى لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك وفى رواية سندها جيد لما نزلت هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد الحديث وفى أخرى لمسلم وغيره أمرنا أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك فسكت صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسئل ثم قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وفى آخره والسلام كما علمتم أى بفتح بكسرا ويضم فكسر مع تشديد اللام فى النهاية أى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته وقيل لما أمرنا الله بالصلاة عليه ولم يعلما كيفيتها أحلنا على الله تعالى فقلنا اللهم صل أنت على محمد لانك أعلم بما يليق به صلى الله عليه وسلم (وعلى آل محمد) قيل الآل من حرمت عليه الزكاة كبنى هاشم وبنى المطلب وقيل كل تقى آله ذكره الطيبي وقال المراد بالآل جميع امة الاجابة وقيل المراد بالآل الازواج ومن حرمت عليه الصدقة ويدخل فيهم الذرية وبذلك يجمع بين الاحاديث وقال ابن حجر هم مؤمنوا بنى هاشم والمطلب عند الشافعي وجمهور العلماء وقيل أولاد فاطمة ونسلهم وقيل أزواجه وذريته لانهم ذكروا محله فى رواية وردبانه ثبت الجمع بين الثلاثة فى حديث واحد وقيل كل مسلم ومال اليه مالك واختاره الزهرى وهو قول سفيان الثورى وغيره ورجحه النووى فى شرح مسلم وقيده القاضى حسين بالاتقياء ويؤيده ماروى تمام فى فوائده والديلمى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى من آل محمد زاد الديلمى ثم قرأ ان أولياؤه الا المتقون (كما صليت على ابراهيم) ذكر فى وجه تخصيصه من بين الانبياء عليهم السلام وجوه واظهرها كونه جد النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمر بمتابعته فى اصول الدين أو فى التوحيد المطلق والانقياد المحقق (وعلى آل ابراهيم) وهم اسماعيل واسحاق واولادهما فى التشبيه اشكال مشهور وهو ان المقرر كون المشبه دون به والواقع هنا عكسه لان محمدا عليه أشرف التحية وحده صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم وآله وأجيب باجوبة منها أن هذا قبل أن يعلم أنه افضل ومنها أنه قاله تواضعا ومنها أن التشبيه فى الأصل لا فى القدر كما قيل فى كما كتب على الذين من قبلكم وكما فى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح وأحسن كما أحسن الله اليك ومنها ان الكاف للتعليل كقوله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم ومنها ان التشبيه معلق بقوله وعلى آل محمد ومنها ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فان الانبياء من آل ابراهيم كثيرة وهو ايضا منهم ومنها ان التشبيه من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر ومنها ان المقدمة المذكورة مدفوعة بل قد يكون التشبيه بالمثل وبمادونه كما فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة (انك حميد) فعيل بمعنى مفعول أى محمود فى ذاته وصفاته وافعاله بالسنة خلقه أو بمعنى فاعل فانه يحمد ذاته أو أولياءه وفى الحقيقة هو الحامد وهو المحمود (مجيد) أى عظيم كريم (اللهم بارك على محمد) أى أثبت وادم ما أعطيته من التشريف والكرامة وأصله من برك البعير اذا ناخ فى موضعه ولزمه وتطلق البركة على الزيادة والأصل هو الاول (وعلى آل محمد كما

كلاهما عن عمران بن حصين (سبحان الله مائة) بالنصب اى مائة مرة (تعدل) بالتأنيث نظرا الى الكلمة وفى نسخة بالتذكير اعتبارا باللفظ اى يساوى (مائة رقبة) أى عتق مائة نسمة (من ولد اسمعيل) بفتحتين وبضم فسكون اى من ذريته (والحمد لله مائة تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة) بصيغة المجهول فيهما أى موضوعة عليها السرج (يحمل عليها) اى يركب عليها (فى سبيل الله) اى من الغزو او الحج او طلب العلم (والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة) أى ناقة او بقرة (مقلدة) بتشديد اللام المفتوحة مأخوذة من القلادة وهى التى فى العنق والتقليد ان يعلق فى العنق شئ ليعلم انه هدى كذا فى الصحاح (متقبلة) بفتح الموحدة المشددة اى مقبولة وما احسن مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق ومشاكلة التكبير للبدنة التى هى اكبر مايهدى فى تعظيم الرب سبحانه (س ق مس طمص) اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم والطبرانى وابن ابى شيبة

بارك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وصح عند مسلم وغيره زيادة في العالمين هاهنا وثمة وهي متعلقة بمحذوف دل عليه السياق أي اظهر البركة على محمد وآله في العالمين كما اظهرتها على ابراهيم وآله في العالمين (انك حميد مجيد) وهذا زيادة على أصل السؤال وقع تعميما للكمال متفق عليه قال ميرك ولفظه للبخاري ورواه الاربعة الا ان مسلما لم يذكر على ابرهيم في الموضعين وقال الابهري ولم يذكره البخاري ايضا في الثاني وقال وبارك على آل ابراهيم انتهى فالآل مقحمة أو فيه تغليب أي آل ابراهيم معه قال ابن حجر فهي من زيادة البخاري هاهنا وسيأتي انهما اتفقا عليها عن غير كعب والا أنهما لم يذكرا كيف الصلاة عليكم أهل البيت وانما ذكرها الحاكم في المستدرك كما ذكره بعض الحفاظ فعجيب ادراج المؤلف وأصله لها في روايتهما (وعن أبي حميد) بالتصغير واختلف في اسمه (الساعدي قال قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك) جاء في بعض طرق الحديث بسند جيد سبب هذا السؤال ولفظه لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يارسول الله هذا السلام عليك قد علمنا ماهو فكيف تأمرنا ان نصلي عليك (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم) أي ياالله فالميم عوض عن يا ومن ثم شذ الجمع بينهما وقيل الميم مقتطعة من جملة اخرى أي ياالله أمنا بخير وقيل زائدة للتفخيم وقيل دالة على الجمع كالواو أي يامن اجتمعت له الاسماء الحسنى ويؤيده قول الحسن البصري اللهم مجتمع الدعاء وقول النضر بن شميل من قال اللهم فقد سئل الله بجميع اسمائه وقول ابي رجاء الميم ههنا فيها تسعة وتسعون اسما له تعالى (صل على محمد) هو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به بالهام من الله لجده عبد المطلب ليحمده أهل السماء والارض وقد حقق الله رجاءه ومن ثم كان يقول كما أخرجه البخاري في تاريخه

* وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *

وهو اشهر اسمائه لان الله تعالى جمع له من المحامد وصفات الحمد مالم يجمعه لغيره ومن ثم كان بيده لواء الحمد وكان صاحب المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون ويلهم من مجامع الحمد حين يسجد بين يدي ربه للشفاعة العظمى في فصل القضاء التي هي المقام المحمود مالم يفتح به عليه قبل ذلك وسميت أمته الحمادون لحمدهم على السراء والضراء وأما احمد فلم يسم به غيره قط وأما محمد فكذلك قبل أوان ظهوره وبعده مد الناس اعناقهم الى رجائها غفلة عن أن الله أعلم حيث يجعل رسالته فسموا أبناءهم محمدا حتى بلغوا خمسة عشر نفسا هذا وقد قال بعض العلماء أن زيادة وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم كما يقول بعض الناس وربما يقولون ترحمت بالتاء لم يرد بل غير صحيح اذ لا يقال رحمت عليه ولان الترحم فيه معنى التكلف والتصنع فلا يحسن اطلاقه على الله تعالى وقال النووي هي بدعة لا اصل لها ووافقه بعض أئمتنا بل نقل ابن رحبة أنه لا يجوز حيث قال قالوا ينبغي لمن ذكره صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه ولا يجوز أن يترحم عليه لانه تعالى قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم وان كانت الصلاة بمعنى الرحمة فكأنه خص بهذا اللفظ تعظيما انتهى ووجهه بعض علمائنا بأن الرحمة انما تكون غالبا عن فعل مايلام عليه ونحن أمرنا بتعظيمه انتهى وبعض المحدثين قالوا رواية زيادة وترحم على محمد

كلهم عن ام هانئ اخت علي بنت ابي طالب واسمها فاختة وقيل هند (تحرجكم) بصيغة المجهول من النحر والضمير لمائة بدنة (طب) اي رواه الطبراني عن ابي امامة بهذه الزيادة (ولا اله الا الله تملأ) بالتأنيث وقيل بالتذكير نظرا الى الكلمة والقول والمعنى يملأ ثوابها لو قدر جسما مابين السماء والارض او باعتبار معناها من الوحدة في الالوهية ونفي الشركة والاثنينية ليشتمل مابين السماء والارض اي من العلويات والسفليات فيكون كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (س ق مس طب) اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم واحمد والطبراني كلهم عن ام هانئ (ايضاح بخ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة فيهما وفي نسخة بكسرهما منونا اي طوبى (بخمس) قال المصنف يقال عند الفرح والرضاء بشئ ويكرر عند المبالغة بفتح الباء مبنية على السكون فان وصلتها بما بعدها جررت ونونت فقلت بخ بخ انتهى وذكر في المقدمة ان فيها لغات اسكان الخاء وكسرها منونا وغير منون وبضمها

وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم حديث حسن والله أعلم ثم عمد بعض حفاظ المتأخرين الى جمع ما تفرق فى الروايات الثابتة مدعيا أنه هو الافضل على الاطلاق وتعقبه بعض المتأخرين من الشافعية والحنابلة أن التلفيق يستلزم احداث صفة لم ترد مجموعة فى حديث واحد فالاولى الاتيان بكل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة وهكذا وعندى أن هذا هو الصحيح (وازواجه وذريته) بضم المعجمة قال ابن حجر ويجوز كسرها من الذرء بمعنى الخلق وسقطت الهمزة أو من ذرا فرقت أو من الذر وهو النمل الصغير لخلقهم أولا على صورته أى أولاده وأولاد أولاده قال ابن حجر وهى نسل الانسان من ذكر أو أنثى وعند أبى حنيفة وغيره لا يدخل فيه أولاد البنات الا أولاد بناته صلى الله عليه وسلم لانهم ينسبون اليه فى الكفاءة وغيرها فهم هنا أو لاد فاطمة رضى الله عنها وكذا غيرها من بناته لكن بعضهن لم تعقب وبعضهن انقطع عقبه (كما صليت على ابراهيم) كذا فى النسخ المصححة وقال ابن حجر على آل ابراهيم وفى نسخة (وعلى آل ابراهيم) قال الطيبى فان قلت كيف يوافق تقدم حيث لم يذكر فيه ابراهيم كما ذكر فيه محمد صلى الله عليه وسلم أجاب القاضى بأن الاول مقحم كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لابى موسى أنه اعطى مزمارا من مزامير آل داود ولم يكن له آل مشهور بحسن الصوت وفيه أن ابراهيم له آل مشهور فالاحسن أن يقال كقوله تعالى و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل يمكن أن يقال هذا الحديث يساعد القول الاول فى الحديث السابق أن السؤال كان عن الصلاة على الاهل فيكون التقدير كيف نصلى عليك أى على أهلك فعلى هذا يكون ذكر محمد تمهيدا لذكر الاهل تشريفا لهم وتكريما وفيه أنه يلزم أن يكون حينئذ المقصود بالصلاة هو الاهل والصواب أنه هو الاصل المقصود فى الصلاة وآله تبع له تشريفا وتعظيما له ويشير اليه ما قاله النووى الصحيح أن الصلاة على غير الانبياء والملائكة ابتداء مكروهة كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عنه وقال ابو محمد الجوينى السلام كالصلاة يعنى لا يجوز على غير الانبياء والملائكة الا تبعا (وبارك) أى زد البركة وهو الخير الكثير (على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) وفى نسخة على ابراهيم وفى رواية احمد ذكر ابراهيم فى الصلاة وذكر آله فى البركة وفيها مناسبة لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت (انك حميد مجيد) متفق عليه قال ميرك ورواه ابوداود والنسائى وابن ماجة (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا) أى عشر صلوات والمعنى رحمه وضاعف اجره كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والظاهر أن هذا أقل المضاعفة قال الطيبى ويجوز أن تكون الصلاة على ظاهرها كلاما تسمعه الملائكة تشريفا للمصلى وتكريما له كما جاء وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم قلت لا حاجة الى التقييد بسماع الملائكة لانه جاء ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى رواه مسلم قال ميرك ورواه ابوداود والترمذى والنسائى (وفى الحسان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات) قال ابن الملك الصلاة من الله على العبد رحمة من الله (وحطت عنه عشر خطيئات) بمعنى غفرت وسترت ووضعت ولعله اختير لفظ حطت لمقابلة قوله (ورفعت له عشر درجات)

منونا أو بتشديدها مضموما ومنونا واختار الخطابى اذا كرر تنوين الاولى وتسكين الثانية وفى القاموس بخ أى عظم الامر وفخم يقال وحدها وتكرر بخ الاول منون والثانى مسكن وقيل فى الافراد بخ مكسورة وبخ منونة وبخ منونة مضمومة ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين كلمة يقال عند الرضا والاعجاب بالشئ والفخر والمدح (ما اثقلهن) فعل تعجب لافادة المبالغة فى ثقلهن (فى الميزان لا اله الا الله) ولعل تقديمها لانها مبدأ علم التوحيد وعليها مدار التسبيح والتحميد والتمجيد (سبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح) بالجر بناء على محل لا اله الا الله المبدل من الخمس وفى نسخة برفع الولد على تقدير منها وفى أخرى بالنصب بتقدير اعنى والمراد بالصالح المؤمن (يتوفى) بصيغة المجهول أى يقبض اويموت للمرء المسلم متعلق بالولد (فيحتسبه) أى يطلب ثوابه بالصبر والشكر والرضاء بالقضاء

ولعل حكمة ايراد المجهول للاعلام بان فاعله علم مماقبله وايجاز الكلام قال الطيبي الصلاة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى أي في الجزاء ان كانت بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ وان كانت بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران أي مع الحط ومعنى الاعداد المخصوصة محمول على المزيد والفضل في المعنى المطلوب رواه النسائي قال ميرك رواه ابن حبان والحاكم في صحيحهما انتهى وروى النسائي وغيره بلفظ مامن عبد مؤمن يذكرني فيصلي على الا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وسنده حسن والحديث له طرق كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي) أي اقربهم أو احقهم بشفاعتي يوم القيامة أكثرهم على صلاة لان كثرة الصلاة منبئة عن التعظيم المقتضي للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبة الله تعالى قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه ابن حبان في صحيحه ذكره ميرك والاحاديث في هذا الباب كثيرة قال ابن حبان عقب هذا الحديث في هذا الخبر بيان صحيح على أن اولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة يكون اصحاب الحديث اذ ليس في هذه الامة قوم اكثر صلاة عليه منهم وقال غيره ولانهم يصلون عليه قولا وفعلا (وعنه) أي عن ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة) أي جماعة منهم (سياحين في الارض) أي سيارين بكثرة في ساحة الارض من ساح ذهب في القاموس ساح الماء جرى على وجه الارض (يبلغوني) من التبليغ وقيل من الابلاغ وروي بتخفيف النون على حذف احد النونين وقيل بتشديدها على الادغام أي يوصلوني (من أمتي السلام) اذا سلموا على قليلا أو كثيرا وهذا مخصوص بمن بعد عن حضرة مرقده المنور ومضجعه المطهر وفيه اشارة الى حياته الدائمة وفرحه ببلوغ سلام امته الكاملة وايماء الى قبول السلام حيث قبلته الملائكة وحملته اليه صلى الله عليه وسلم وسيأتي أنه يرد السلام على من سلم عليه رواه النسائي والدارمي قال ميرك ورواه ابن حبان والحاكم وليس في روايتهما في الارض واعلم أن المفهوم من كلام الشيخ الجزري أن هذا الحديث مروي عن أبي مسعود الانصاري وظاهر ايراد المصنف يقتضي أنه مروي عن عبدالله بن مسعود فتأمل قال ابن حجر ورواه أحمد وابونعيم والبيهقي وذكر ابن عساكر طرقا متعددة وحسن بعضها ثم قال وفي رواية بسند حسن الا ان فيه مجهولا حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يسلم على الارد الله على روحي) قال ابن حجر أي نطقي (حتى ارد عليه السلام) أي أقول وعليك السلام قال القاضي لعل معناه ان روحه المقدسة في شأن ما في الحضرة الالهية فاذا بلغه سلام احد من الامة رد الله تعالى روحه المطهرة من تلك الحالة الى رد من سلم عليه وكذلك عادته في الدنيا يفيض على الامة من سحاب الوحي

وقال المصنف عطف على يتوفى أي يطلب رضا الله عنه وثوابه انتهى والحاصل ان ثواب هذه الكلمات واجر الصبر على فقد الولد الذي عد من الثمرات من اثقل مايكون في ميزان الاعمال واحسن مايرجى منه في حسن المآل والله اعلم بالحال (س حب مس رأط) أي رواه النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه حريث والبزار واحمد والطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة نسب الاولان الى ابي سلمى والباقون الى ثوبان (ان مما تذكرون من جلال الله) كلمة من تبيينية او تبعيضية لما تذكرون وكان المراد بالجلال مايدل على عظمته وكبريائه والظرف خبر مقدم على الاسم وهو قوله (سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله يتعطفن حول العرش) قال المصنف اي يدرن حوله انتهى وفي نسخة من حوله وهو الملايم لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون

الالهى ماأفاضه الله تعالى على روحه المطهرة من تلك الحالة الى رد من سلم عليه فهو صلوات عليه فى الدنيا والبرزخ والآخرة فى شأن أمته وقال ابن الملك رد الله كناية عن اعلام الله اياه بأن فلانا صلى عليه وقد اجاب السيوطى عن الاشكال باجوبة اخرى فى رسالة له رواه أبو داود والبيهقى فى الدعوات الكبير قال ابن حجر ورواه الطبرانى وابن عساكر وسنده حسن بل صححه النووى فى الاذكار وغيره وفى رواية تقييد السلام بكونه عند قبره لكن قال بعض الحفاظ لم اقف على هذه الزيادة فيما رأيته من طرق الحديث (وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتجعلوا بيوتكم) بكسر الباء وضمها (قبورا) أى كالقبور الخالية عن ذكر الله وطاعته بل اجعلوا لها نصيبا من العبادة النافلة لحصول البركة النازلة وقيل معناه لاتدفنوا موتاكم فى بيوتكم ورد الخطابى بأنه صلى الله عليه وسلم دفن فى بيته الذى كان يسكنه مردود بأن ذلك من الخصائص لحديث ماقبض نبى الادفن حيث يقبض ويمكن أن يكون المعنى لاتجعلوا القبور مساكنكم لئلا تزول الرقة والموعظة والرحمة بل زوروها وارجعوا الى بيوتكم أو لئلا تحصل لكم الجذبة الكاملة وينقطع عنكم نظام الدنيا العاجلة ولذا قيل لولا الحمق لخربت الدنيا ولهذا المعنى نهيت النساء عن كثرة زيارة القبور وقيل المعنى صلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تجعلوها قبور الان العبد اذامات وصار فى قبره لم يصل وقيل لاتجعلوا بيوتكم وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم أخو الموت والميت لايصلى وقال التوريشتى ويحتمل أن يكون المراد ان من لم يصل فى بيته فقد جعل نفسه كالميت وبيته كالقبر انتهى وقد ورد ما يؤيد هذا ففى صحيح مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه كمثل الحى والميت فالمعنى لاتكونوا كالموتى الذين لايصلون فى بيوتهم وهى القبور اولاتتركوا الصلاة فيها حتى تصيروا كالموتى وتصيرهى كالقبور ومما يؤيد أن هذا المعنى هو المراد من الحديث الرواية الاخرى اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وقال بعض ارباب اللطائف يحتمل أن يكون معناه لا تجعلوا بيوتكم كالقبور خالية عن الاكل والشرب للزائرين (ولا تجعلوا قبرى عيدا) هو واحد الاعياد أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا أولا تجعلوا قبرى مظهر عيد فانه يوم لهو وسرور وحال الزيادة خلاف ذلك وقيل يحتمل أن يكون المراد الحث على كثرة زيارته ولا تجعل كالعيد الذى لايأتى فى العام الامرتين قال الطيبى نهاهم عن الاجتماع لها اجتماعهم للعيد نزهة وزينة وكانت اليهود والنصارى تفعل ذلك بقبور أنبيائهم فأورثهم الغفلة والقسوة ومن عادة عبدة الاوثان انهم لايزالون يعظمون اموالهم حتى اتخذوها أصناما والى هذا أشار بقوله اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد فيكون المقصود من النهى كراهة أن يتجاوزوا فى قبره غاية التجاوز ولهذا ورد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقيل العيد اسم من الاعتياد يقال عاده واعتاده وتعوده أى صار عادة له والعيد ما اعتادك من هم أو غيره أى لا تجعلوا قبرى محل اعتياد فانه يؤدى الى سوء الادب وارتفاع الحشمة ولئلا يظن ان دعاء الغائب لايصل الى ولذا عقبه بقوله (وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى) أى لا تتكلفوا المعاودة الى قبرى فقد استغنيتم عنها بالصلاة

محمد ربهم (لهن) اى لتلك الكلمات (دوى) بفتح وكسر وتشديد اى صوت (كدوى النحل) وهو ذباب العسل وفى القاموس دوى الريح خفيفها وكذا من النحل والطائر (تذكر) بكسر الكاف المشددة والضمير المفرد باعتبار كل واحدة أو الجماعة والمفعول مقدر اى تذكر الله او ملائكته (بصاحبها) اى بحاله وتحسين مآله والباء للتعدية كما فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله فما قال بعضهم من انها زائدة فزيادة بلا فائدة وان كان قد يتعدى بنفسه حيث قال صاحب الصحاح ذكرت الشئ بعد النسيان وتذكرته وأذكرته غيرى وذكرته بمعنى وقال المصنف روى بفتح الدال صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه وهذا يدل على ان الاقوال والاعمال نفسها تتجسد بقدرة الله تعالى كما تقدم والله اعلم ويشهد لذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها الآية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآيتين وحديث مامن صاحب كنز لا يودى

عليّ (حيث كنتم) قال القاضي وذلك أن النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها أو باخبار الملك لها وفيه سر يطلع عليه من تيسر له انتهى فيكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن أمته رحمة عليهم رواه النسائي قال ميرك ورواه أبو داود ايضا كما يفهم من كلام النووي في الاذكار وقال ابن حجر ورواه أحمد في مسنده وأبو داود وصححه النووي في الاذكار وفي هذا الباب احاديث كثيرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم) مثلث الغين على ما في القاموس لكن الرواية بالكسر وفي نسخة بالفتح ومعناه لصق بالرغام وهو التراب أي ذل وهان (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ) وهو اما خبر أو دعاء أي لحقه ذل مجازاة بترك تعظيمي وقيل خاب وخسر من قدر بأن يتفوه باربع كلمات فيوجب لنفسه عشر صلوات من الله ويرفع بها عشر درجات ويحط عنه عشر خطيئات فلم يفعل (ورغم انف رجل دخل رمضان) أي جاء زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا أي في عرف اللغة (ثم انسلخ) أي تم ومضى واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اذا نزعته ومنه سلخ الشهر لآخره قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ومما قلته

* ادهم الليل حين كان حرونا ※ سلخته يد الاهلة سلخا *

(قبل أن يغفر له) أي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة كانت كالموجودة فذهب قبلها (ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر) أي ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ويعاملهما بما يرضيهما (فلم يدخلاه الجنة) لانه لو فعل ذلك اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث (عن أبي طلحة) أي الانصاري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم) أي ساعة من النهار (والبشرى) أي آثار الفرح والسرور (في وجهه) أي لائح في بشرته وجعل ظرفا ومكانا له اعلاما بتمكنه وعظمته ورفعته (فقال) قبل السؤال أو بعده كما جاء في بعض الطرق اذ جاء في رواية انه رأى عنده صلى الله عليه وسلم من طيب النفس وظهور السرور والبشر وبرق الاسارير ما لم ير مثله فسأله عن ذلك فقال (انه) أي الشان (جاءني جبريل فقال ان ربك يقول أما يرضيك يا محمد)قال الطيبي هذا بعض ما اعطى من الرضا في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه البشارة راجعة في الحقيقة الى الامة ومن ثمة تمكن البشر في اسارير وجهه صلى الله عليه وسلم انتهى ويؤيده ما جاء في بعض طرق الحديث انه جاء جبريل فقال بشر أمتك انه من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات وكفر بها عنه عشر خطيآت ورفع له عشر درجات ورد الله عزوجل عليه مثل قوله وفي رواية قال له الملك يعني الموكل وأنت صلى الله عليك (أن لا يصلي عليك أحد من أمتك) ان مصدرية (الا صليت عليه عشرا) أي اما يرضيك عدم صلاة احد الا مقرونة بعشر صلوات مني (ولا يسلم عليك احد من أمتك) عطف على ما سبق (الا سلمت عليه عشرا) رواه النسائي والدارمي قال ميرك ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابن أبي شيبة في مصنفه ورواه احمد والحاكم ايضا من حديث عبد الرحمن بن عوف وزاد الحاكم في آخره فسجدت لله شكرا وقال صحيح الاسناد وقال ابن حجر وطرقه كثيرة منتشرة (عن أبي بن كعب قال قلت يا رسول الله)

زكاته الا جعل يوم القيامة شجاعا اقرع انتهى كلامه وفي استدلاله على طبق مقاله نظرا ذ في الآيتين مضاف مقدر أي جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب خيره وشره واما الحديث الذي ذكره فمعناه صور ماله شجاعا أي حية ليس فيه ما يدل على تجسيم الاقوال والاعمال والله أعلم بالاحوال نعم الحديث الذي في الاصل يحتمل ان يكون من هذا القبيل وان يصور ثوابها على وجه التمثيل (اما يحب احدكم ان يكون اولا يزال) بالنصب وأو للشك من الراوي أي أن لا يزال (من يذكر به) أي عند ربه لمزيد فضله (ق مس) أي رواه ابن ماجة والحاكم كلاهما عن النعمان ابن بشير (استكثروا) أي اطلبوا الكثرة (من الباقيات الصالحات) أي قولا وفعلا (الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله) أي منها هذه الكلمات قال المصنف أي اكثروا منها وهي للعبد صالحة تنفعه عند الله تعالى قال غير واحد من السلف هي الصلوات الخمس

(قال)

قال ابن حجر أي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه من سكراته وأهواله وهو أقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة فقال أبي بن كعب لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم يارسول الله (انى أكثر الصلاة عليك) واشغل بها أوقاتى بعد اداء الفرض ونحوها أى اريد اكثارها (فكم اجعل لك من صلاتى) أى ما مقدار الوقت الذى اصلى عليك فيه (فقال ماشئت) أى اجعل مقدار مشيئتك (قلت الربع) بضم الباء وتسكن أى أجعل ربع اوقات دعائى لنفسى مصروفا للصلاة عليك (قال ماشئت فان زدت) على الربع (فهو خير لك قلت النصف قال ماشئت) أى تلق هذا (فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين) بضم اللام وتسكن (قال ماشئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتى كلها) أى اصرف لصلاتى عليك جميع الزمن الذى كنت ادعو فيه لنفسى (قال اذن) بالنون وفى نسخة صحيحة بالف منونا (تكفى) مخاطب مبنى للمفعول (همك) مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على انه مفعول ثان لتكفى فانه يتعدى الى مفعولين والمفعول الاول المرفوع بما لم يسم فاعله وهو أنت كذا نقله السيد جمال الدين عن الازهار قال الابهرى أى اذا صرفت جميع زمان دعائك فى الصلاة على كفيت ما يهمك انتهى وفى تصحيح للسيد اصيل الدين يكفى بالياء آخر الحروف وهمك برفع الميم فانه قد يتعدى الى مفعول واحد ويقال كفى الشئ كما يتعدى الى مفعولين ويقال كفاه الشئ كذا فى المقدمة (ويكفر) بالنصب (لك ذنبك) ولفظ الحصن الحصين ويغفر لك ذنبك قال التوربشتى معنى الحديث كم اجعل لك من دعائى الذى ادعو به لنفسى ولم يزل يفاوضه ليوقفه على حد من ذلك ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم ان يحده من ذلك لئلا تلتبس الفضيلة بالفريضة اولا ثم لا يغلق عليه باب المزيد ثانيا فلم يزل يجعل الامر اليه داعيا لقرينة الترغيب والحث على المزيد حتى قال اجعل لك صلاتى كلها أى اصلى عليك بدل ما أدعو به لنفسى فقال اذن تكفى همك أى ما أهمك من أمر دينك ودنياك وذلك لان الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والاشتغال باداء حقه عن اداء مقاصد نفسه وايثاره بالدعاء على نفسه وما اعظمها من خلال جليلة الاخطار واعمال كريمة الآثار رواه الترمذى وقال حديث حسن ورواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد نقله ميرك قال ابن حجر وهو وعند بن حميد فى مسنده واحمد ابن منيع والرويانى انتهى وللحديث روايات كثيرة وفى رواية قال انى اصلى من الليل بدل اكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله فكم اجعل لك من صلاتى أى بدل صلاتى من الليل (عن فضالة) بفتح الفاء (بن عبيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال) أى فى آخر صلاته او بعدها (اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت) بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الابهرى أى حين تركت الترتيب فى الدعاء وعرضت السؤال قبل الوسيلة قال الامام الزاهدى فى تفسيره الفرق بين المسارعة والعجلة ان المسارعة تطلق فى الخير أى غالبا وفى الشر أى احيانا والعجلة لا تطلق الا فى الشر وقيل المسارعة المبادرة فى وقته واوانه والعجلة المبادرة فى غير وقته اوانه (ايها المصلى) فيه دلالة على

وقال ابن عباس هى ذكر الله والصلاة على رسوله والصيام والصلاة والحج والصدقة وجميع الاعمال الحسنات ومن الباقيات الصالحات تبقى لاهلها فى الجنة ما دامت السموات والارض وقال العوفى عن ابن عباس هى الكلم الطيب والاحاديث الواردة أنها سبحان الله والحمد لله الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هى الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير وهذا هو الظاهر والاعم وهذه الكلمات منها والله أعلم (س حب) أى رواه النسائى وابن حبان كلاهما عن ابى سعيد الخدرى (قل) اى كثيرا (لاحول ولاقوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة) لما فيها من الرموز الخفية والاسرار الجلية قال المصنف اى أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنوز (ع ا ر ط س) اى رواه الجماعة عن ابى موسى الاشعرى واحمد والبزار عن ابى هريرة والطبرانى عن معاذ ورواه النسائى عن ابى هريرة وابى ذر ايضا كذا

ان من حق السائل ان يتقرب الى المسؤل منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون اطمع فى الاسعاف وارجى بالاجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل ولذا قال صلى الله عليه وسلم مؤد بالامته (اذا صليت) بالخطاب الخاص المراد به العام (فقعدت) قال الطيبى اما عطف على مقدراى اذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمدالله واما عطف على المذكور أى اذا كنت مصليا فقعدت (للتشهد) فاحمدالله اى أى أثن عليه بقولك التحيات انتهى ويؤيد الاول اطلاق قوله (فاحمدالله بما هو أهله) من كل ثناء جميل واشكره على كل عطاء جزيل (وصل على) وفى رواية ثم صل على فانى واسطة عقد المحبة ووسيلة العبادة والمعرفة (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل بهاء السكت (قال) أى الراوى (ثم صلى رجل آخر) قيل لعله ابن مسعود لحديث الآتى عقب هذا (بعد ذلك) فى ذلك المجلس أو بعده فى وقت آخر (فحمدالله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم) أى ولم يدع (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أيها المصلى ادع تجب) على بناء المجهول مجزوما على جواب الامر دلهما صلى الله عليه وسلم على الكمال رواه الترمذى وقال حسن وفى نسخة حسن صحيح نقله ميرك وروى أبوداود والنسائى نحوه أى بمعناه قال ابن حجر عن فضالة أيضا وهو انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو بعد بماشاء أخرجه أبوداود والترمذى وصححه وكذا صححه ابن خزيمة والحاكم وابن حبان (وعن عبدالله بن مسعود قال كنت أصلى) أى الصلاة ذات الاركان بدليل قوله الآتى (فلما جلست) والنبى صلى الله عليه وسلم حاضرا وجالس ونحوه قال الطيبى قال ابن حجر أى حاضر كما فى نسخة صحيحة وحذف من نسخة الشارح فقدره خبرا انتهى وهو غير موجود فى نسخة من نسخ المشكاة فضلا من صحيحه وأبوبكر وعمر معه جملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى وهى حال من فاعل أصلى فلما جلست (بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم سل تعطه) قال المظهر الهاء اما للسكت كقوله حسابيه واما ضمير للمسؤل عنه لدلالة سل عليه قال ابن حجر على حد وان تعفوا هو أى العفو أقرب للتقوى انتهى وهو وهم منه لان أن فى أن تعفوا مصدرية فلا يكون نظير ما نحن فيه بل نظيره اعدلوا هو أقرب للتقوى وفى كلامه سهو آخر وهو زيادة لفظ هو والوهم أنه من القرآن حيث فسره بقوله أى العفو ولفظ التنزيل وان تعفوا اقرب للتقوى وهو نظير قوله تعالى وان تصوموا خير لكم والتقدير فيهما وعفوكم أقرب وصيامكم خير لكم والضمير فى أقرب وخير الى مجموع أن والفعل الاول المؤول بالمصدر لا الى المصدر المفهوم من الفعل كما هو ظاهر عند ارباب العلوم والقواعد العربية ثم قيل الوجه الاول اوجه من حيث الاطلاق أى سل لتصير مقضى الحاجة (سل تعطه) التكرير للتأكيد والتكثير أو سل الدنيا والآخرة فانه معطيهما رواه الترمذى قال ميرك ورواه ابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح (وعن عبدالله بن عمر) الصحابى المشهور (يقول سمعت رسول الله صلى الله

ذكره ميرك (باب) اى فانها باب (من ابواب الجنة) اى نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول مراتبها (طس) اى رواه احمد والطبرانى والنسائى عن معاذ بن جبل (غراس الجنة) اى فانها من مغروساتها واصول موجباتها (حب اط) اى رواه ابن حبان واحمد والطبرانى عن ابى ايوب الانصارى وكذا رواه الترمذى وصححه عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به مر على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لاحول ولاقوة الا بالله (وتقدم انها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها) اى اقلها واسهلها (الهم) اى هم الدنيا وهم الدين بفتح الدال (مس ط) اى رواه الحاكم والطبرانى كلاهما عن ابى هريرة (كنت عند النبى) وفى نسخة عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقلتها) اى كلمة لاحول ولاقوة الا بالله (فقال تدرى) اى تعلم ما تفسيرها (قلت الله ورسوله اعلم)

تعـالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة (فقولوا مثل مايقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا وهو سنة معروفة وقيـل انه واجب وتقـدم بسط الكلام فيه (وصلوا على) وفي مسلم ثم صلوا على النبي والمعنى واحد وقد علمت أن هذا احد المواطن التي يستحب فيهـا الصلاة عليه كما تقدم وان يقرن الصلاة بالسلام فانه الافضل في الاقامة كما ذكره الخيضري كما تقدم وارتـكاب خلافه مكروه ولا يحتج له بتعليمهم كيفيـة الصلاة السابقة لان السلام سبقها في أول التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منهـا مايقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعاء مرفوعا وكذا غيره وانما حـذف في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاة عـلى النبي صلى الله تعـالى عليه وسلم في الاقامة كما ذكره الامام الخيضري فيما تقدم (فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا) فان الحسنة بعشرة امثالها وكون الله عزوجل يصلي عليه فيه من الرحـمة له واعلاء قدره مالا يخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى أنه يقول من غير تأخير لما بعـد الاذان وظاهره أنه يتابعـه في الحيعلتـين أيضا وهو قول غير معتمد والمعتمـد أنه يقول عندهمـا لاحول ولاقوة الا بالله أي لاقدرة للعبد على طاعته التي دعى اليها له الا بتوفيقـه وكان ابن جبير يقول سمعنا وأطعنا ويسن أن لا يرفع المجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه (ثم سلوا الله لى الوسيلة) بأن يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فانه من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة لغة مايتقرب به الى كل كبير وفسرت في الحديث بقوله (فانها منزلة في الجنة) من أعلى منازلها وقد يرد هذا لمعناها اللغوي فانها تقربه الى الله (لاتنبغي لاحد من عباد الله) اى لاتليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة أيضا بالشفاعة العظمى كما مر وجمع بينهمـا فان صاحب تلك المـنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى ايضا (وأرجو أن أكون انا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعـالى اعطاه ذلك لوعد من لايخلف الميعاد تواضعا منـه وتفويضا لأمره فيمـا يستقبل الى الله وتعليمـا لأمته وارشـادا لهم لان يكونوا بـين الخوف والرجاء دائمـا لاسيما في أمـور الآخرة وتقـدم أن ذلك خلاف الظاهر وانا تأكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمـير الرفع لضمير النصب وقيل اسمهـا ضمير مستتر وانا هو مبتـدأ وخبر والجملة خـبر اكون وماقيل من ان هو وضع موضع اسم الاشارة أى اكون ذلك العبد كما في قول رؤبة

* فيها خطوط من سواد وبلق * كانه في الجلد توليع البهق *

لا وجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فمن سأل لى الوسيـلة (حلت له الشفاعة) أى استحقت ووجبت له بفضل الله تعالى عزوجل من حل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته من العذاب والاشفع له باعلاء درجته أو بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف ان هذا مختص بمن قاله مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسـلم لا لمجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو أخرج الغافل كان اشبه

اى بحقيقة معناها ومقتضى مبناها (قال لاحول) اى لاتحويل ولا انصراف للعبد (عن معصية الله الا بعصمة الله) اى بحفظه اياه (ولاقوة على طاعة الله) اى عبادته (الا بعون الله) اى بمعونته قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لايملك من امره شيئا وليس له حيـلة في دفع شر ولاقوة في جلب خـير الا بارادة الله (ر) اى رواه البزار عن ابن مسعود وفي نسخة وعن قيس بن سعـد ايضا (وهى) اى كلـمة لاحول الخ (معو لامنجا) بفتح الميم مقصورا اسم مـكان من النجاة اى لامفر ولامخلص ولاملاذ ولامعاذ (من الله) اى قضائه (الا اليـه) اى الى رضـائه او الى قـدره اولاخلاص من السوى الا بالاستغراق في حضرة المولى ومنه قوله تعـالى ففروا الى الله وقوله كلا لاوزر الى ربك يومئـذ المستقر ومنه ماورد لاملجا ولامنجا منك الا اليك (كنز من كنوز الجنة) قال ميرك سمى هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته عن اعـين الناس وانها من ذخائر الجنة اومن محصلات

وفيه الحث على الدعاء فى أوقات الصلوات لانه محل الاجابة كما قالوه (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة وبموحدتين بينهما ألف (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق أنه صحابى سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى سائر النسخ وهو كما قالوه وهو وهم أو بيض له أو سقط من الكاتب وان ابن الحباب ليس بصحابى ولا تابعى وابن هو وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان صحت روايته وقيل لم يكن به بأس ورحل فى طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة فى الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى لما أراد كتابة الحديث سقط أول سنده ولذا قال يحيى بن على القرشى المحدث أنه وهم ظاهر فانه ليس بتابعى ولا من اتباعه وانما روى عنه مالك وأمثاله وليس له نظير فى اسمه واسم أبيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن حباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمى عن رويفع ابن ثابت الصحابى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفى فى سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار أعظم من الذنب فانه تدليس وليس بمعضل ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذا فالصواب أنه وهم وجواب الشمنى عنه بان المصنف رحمه الله تعالى اسقط ما عدا زيدا لانه لا غرض له فى ذكره فى رواية لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو ابو الحسين الحافظ الخراسانى والذى يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول ابى هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن فى توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد (من قال) فى صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد وأنزله) فى (المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيامة) هو على ظاهره أو المراد فى الآخرة والقرب منه رفعة معنوية بعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكانى لان الله تعالى منزه عنه (وجبت له شفاعتى) أى تعينت وتحققت بلا تردد لان الله تعالى لا يجب عليه شئ عندنا (وروى ابن مسعود) فى حديث صحيح رواه الترمذى وابن حبان (أولى الناس بى يوم القيامة) أى احقهم بشفاعتى وعنايتى أو اقربهم منى منزلة (اكثرهم صلاة على) فان ذلك يدل على محبته والمرء مع من أحب (وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب) كتبه من تأليف ورسالة وغيره (لم تزل الملائكة تستغفر له) أى تدعو له بالمغفرة (ما بقى اسمى) أى مدة بقائه مكتوبا (فى ذلك الكتاب) والمراد التأبيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبرانى فى الاوسط رواه أبو الشيخ فى الثواب والمستغفرى قال الحافظ القرافى فى تخريج احاديث الاحاديث رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به فى الفضائل وقال خاتمة العلماء المالكية الحطاب يحتمل أن المراد أنه كتب الصلاة عليه فى كتابه ويحتمل أنه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول أظهر وأقوى انتهى قلت الاول هو المراد لان المعنى أنه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله أجره وأجر من قرأه اجرا غير مقطوع ولا ممنون (فليقلل من ذلك عبد أو ليكثر) العطف للتخيير والفاء فصيحة

نفائس الجنة وقال النووى المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه فى الجنة (س ر) اى رواه النسائى والبزار عن ابى هريرة (من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا)وفى نسخة صحيحة رسولا فى الهامش بدل نبيا ورمز عليه الميم والدال (وجبت له الجنة) أى ثبتت او حصلت وجوبا بمقتضى الوعد (س م د ص) اى رواه النسائى ومسلم وابو داود وابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى (من قال اللهم رب السموات والارض) أى خالقهما ومربى أهلهما (عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية (انى اعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا انى) بفتح الهمزة أى بانى (اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلنى) أى تتركنى (الى نفسى) أى من غير توفيق لى على الطاعة ومن غير حفظ من المعصية (تقربنى من الشر) أى توقعنى فيه (وتباعدنى من الخير) اى

أي اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك فان شئت اكثرت من كتابته لتربح ربحا كثيرا دائما وان لم تشأ فاقتصر على قليل نافع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذيرا من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة مالا يخفى (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة أي واحدة أو اكثر (صلت عليه الملائكة ما صلى علي) أي مدة صلاته علي (فليقلل) أمر من التقليل أو من الاقلال (من ذلك) أي من قول الصلاة أي عبد كما في نسخة (أو ليكثر) أمر من التكثير أو الاكثار والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبراني في الاوسط بسند حسن (وعن جابر ابن عبدالله) في حديث رواه البخاري (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) أي الاذان فتعريفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة)أي الدائمة أو التي تقوم لها الناس فهو كعيشة راضية (آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته يا ارحم الراحمين حلت له شفاعتي يوم القيامة) أي تحققت وظاهره أنه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوي على أنه لا يتعين الاجابة أو المراد أنه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية بتنكير مقاما حكاية لما في القرآن وهو منصوب مفعول آت والذي بدل أو عطف بيان أو هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروى المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن ابي وقاص) في حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع المؤذن) أي الاذان (يتشهدوا ما أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له) جميع ذنوبه ذكره استطرادا لمناسبته لما قبله لانه ليس فيه شئ مما نحن فيه أعني فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب)هو الامام أبو محمد عبدالله الفهري كما تقدم (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا) أي قال السلام عليك يارسول الله (فكأنما اعتق رقبة) أي عبدا عبر بالجزء عن الكل أي كان له ثواب مثل ثواب ذلك (وفي بعض الآثار) جمع اثر بمعنى الخبر الذي يؤثر بنقل والمراد به هنا الحديث (ليردن على اقوام) أي يأتون على الحوض (لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي) وفي نسخة ما يدل لا يعني انه يرى في وجوههم نورا وعلامة من آثار الصلاة عليه (وفي) حديث (آخر انجاكم) أي اسرعكم نجاة وخلاصا (يوم القيامة من اهوالها) أي شدائدها وخوفها (ومواطنها) الضمير للاهوال أو للقيامة التي يخافونها (أكثركم علي صلاة) يعني ان بركتها تسهل عليكم شدائدها وهذا الحديث رواه الاصبهاني في ترغيبه عن أنس وفيه ايضا (وعن أبي بكر) الصديق رضي الله عنه (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امحى للذنوب) أي اشد ابطالا واذهابا من محى الشئ اذا أبطله (من الماء البارد للنار) فانه اذا صب عليها اطفأها واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أفضل من عتق الرقاب) انما خص

بحيث لا يتصور وقوعه مني (واني) بكسر الهمزة (ان أثق) اي لا أثق كما في نسخة فان نافية اي لا أعتمد ولا أتمسك (الا برجتك فاجعله) اي ماثبت (لي عندك عهدا) اي بقبول الايمان ودخول الجنان والخلاص عن النيران (توفينيه) من الايفاء ويجوز تشديد الفاء اي تجازيني بذلك العهد وافيا (يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) اي الوعد والعهد(الا قال الله) استثناء من الشرطية المراد بها عموم القضية فكانه قال ما قاله أحدا لا قال الله (عز وجل يوم القيامة للملائكة) أي المقربين وفي نسخة للملائكة(ان عبدي عهد عندي) أي معي (عهدا) أي اوفيه اياه (فاوفوه اياه)اي بعدم ادخاله النار (فيدخله الله عز وجل الجنة قال سهيل) اي احد الرواة من تبع التابعين (فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن) وهو من اجلاء التابعين (ان عوفا) هو من التابعين ايضا (اخبرني بكذا وكذا) أي عن ابن مسعود مرفوعا (فقال) اي القاسم (ما في اهلنا)اي

السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لأن السلام فيه تسليم له من سائر النقائص ومن
اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه في الآخرة فلذا جعل
السلام عليه واجره كالاعتاق وأجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي
ما مر لأن وجه الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خير منه
(وعن علي ابن أبي طالب) من حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي والنسائي رحمهم الله
(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي) وتعريف الطرفين
يدل على الحصر أي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا أو مروءة والشرع
يقتضي ذلك لانه أمر نابه وكذا المروءة لانها تقتضي الثناء على ما انعم واحسن وأي منعم
مثله فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصلت اليه والبخل بكلمة تنفع في الدنيا
والآخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروي البخيل كل البخيل وفيه
مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق أو مكنية وتخييلية
بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه (وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه) محمد الباقر
وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن
الحسين بن علي عن جده (من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة) اخطئ بضم الهمزة
وكسر الطاء في أكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل ايضا أي دخل النار لانه
اخطأ عن طريق الجنة كانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من
طرق متعددة وفي بعضها خطئ (وعن علي بن أبي طالب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) وكل هنا صفة للبخيل للمبالغة كانه جمع
افراده كلها ويجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه لفظا ومعنى كما هنا وكقوله

* وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم ياام خالد *

وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه النسائي
والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن ابي هريرة) رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم
وصححه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم) أي هنا للعموم وما مزيدة أي كل قوم
(جلسوا مجلسا) أي في مجلس ما (ثم تفرقوا) أي قاموا من مجلسهم (قبل ان يذكروا الله)
أي من ذكره له في مجلسهم أو عند قيامهم منه (ويصلوا علي) فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان
يقول لا اله الا الله وصلى الله وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (الا كانت عليهم
من الله ترة) وترة بكسر التاء المثناة وفتح الراء المهملة وهاء تأنيث عوض من الفاء
المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم ويجوز نصبها على
الخبرية واسم كان مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والذنب
والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو أقربها لانه ورد في رواية كما سيأتي وقوله
(ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) يقتضي أنه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله
والمعاني كلها متقاربة وما قيل من أنها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهو في مشيئة الله ان شاء
عذبهم بتركهم الصلاة وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وهي في الاصل

ليس في اقاربنا او في اهل
بيتنا (جارية) اي بنت
صغيرة او خادمة او مملوكة
(الا وهي تقول هذا) اي
(الدعاء (في خدرها) بكسر
معجمة فسكون دال مهملة
اي سترها او بيتها (١) اي
رواه احمد عن ابن مسعود
قال المصنف بكسر الخاء
المعجمة واسكان الدال وهو
ناحية في البيت يترك عليها
ستر فتكون فيه الجارية
البكر فتكون فيه مخدرة
انتهى واغرب الحنفي حيث
قال وهذا لا يلايم ما ذكر
في المهذب من ان الخدر
هو الستارة انتهى وفي
القاموس الخدر بالكسر
ستر يمد للجارية في ناحية
البيت وكل ما وارك من
بيت ونحوه (ولما جلس
الرجل) اي المعهود
في الحضرة الشريفة
(وقال الحمد لله حمدا كثيرا)
اي في الكمية (طيبا) اي
في الكيفية بالبراءة من
الرياء والسمعة (مباركا فيه)
اي في الحمد حتى يشمل
النعم بل ويعم البلاء والالم
فيكون حمدا في السراء
والضراء (كما يحب ربنا
ويرضى) اي حمدا مشاكل
ما يحبه ربنا ويرضى به فهو
صفة بعد صفة لحمدا وجوز

النقص قال تعالى ولن يتركم أعمالكم ومعنا ها هنا التبعة كما فى شرح السنة وفى غريب المدونة ان بعض الفقهاء حرفه وقرأه بالثاء المثلثة من الثأر بالهمزة أى طالب الذم من القائل وابن هو منه لفظا ومعنى (وعن أبى هريرة) فى حديث رواه البيهقى فى الشعب (من نسى الصلاة على نسى) بضم أوله وتشديد ثانيه مبنى للمجهول و فى نسخة نسى مخففة مبنى للفاعل (طريق الجنة) فقيه جعل الصلاة كانها دليل الرشد لطريق الجنة أو مذكر بذكره بها فقيه استعارة أو النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى (وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه عبد الرزاق عن معمر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلة والبر يكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب انهم أهل الجفاء والجفاء يمد ويقصر وهو ضد الصلة والحديث مرسل يستدل به فى الفضائل دون الاحكام (أن أذكر عند الرجل فلا يصلى على) المراد بالرجل الجنس كالنثيم فى قوله ولقد أمر على الئيم يسبنى (وعن جابر) فى حديث رواه البيهقى (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ماجلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا تفرقوا عن رائحة انتن من الجيفة) أفعل من النتن وهى الرائحة الخبيثة التى يكرهها كل طبع وتكون كاللحوم المتغيرة بعد الموت أو بمعنى الرائحة الخبيثة والجيفة فى الاصل رية الحيوان اذا انتفخت وتغيرت كانهم اتوا با مرسوء من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ريحهم فى الملأ الاعلى أو يوم القيامة يشمه أهل الموقف وهو بعيد لايلايمه السياق فالظاهر أنه كان يشم من اهل العصر رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسى والبيهقى والنسائى والضيائى المختار بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما فرد من افراد الجيفة اوشئ غيرها اوأشد نتنا منها (وعن ابى سعيد) الخدرى فى حديث رواه البيهقى وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايجلس قوم مجلسا) أى فى مجلس يتحدثون فيه (لايصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى اثنائه او فى آخره (الاكان) ذلك المجلس (حسرة عليهم) أى ندامة وتأسفا على مافاتهم فيه (وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب) لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله * اقوم آل حصن امنساء * ويطلق على مايشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهى فى الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير لكلالها ويجوز فى كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله تعالى وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازى (وحكى ابو عيسى الترمذى) امام الحديث وصاحب الجامع والشمائل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغنى عن ذكره (عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجلس أجزأ) بالهمزة أى كفيه المرة عن تكريرها بقدر ماذكر اسمه فى ذلك المجلس (عنه ما كان فى ذلك المجلس) فهو سنة كفاية او فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفى بعض الحواشى اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الواجب بتكرر ذكره وقيل المراد بما كان فى ذلك للفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ماورد فى الحديث

٤ ورفعها الى حضرة رب العزة لعظمة قدرها وكثرة اجرها قال المصنف من المبادرة وهى العجلة والاهتمام اليه وقال الحنفى الظاهر ان يقال من الابتدار بمعنى المبادرة انتهى وفيه ان الافتعال لم يكن بمعنى المفاعلة لما بينهما من الفرق المبين فى علم الصرف فهذه بادرة منها عنى الله عنا وعنهما ولعل وجه اختصاص عدد العشرة لانه اقل الكثرة من الاعداد فوق الآحاد ولانها ادنى مراتب عدد الاخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة قال المصنف الذى خطر لى فى وجه كونهم عشرة ان عدد الكلمات عشرة وفيه زائدة ولذلك حذف فى بعض الروايات والله أعلم انتهى ولا يخفى ان الاظهر ان يقال عدم اعتداده لعدم اعتباره حيث انه فضلة يجوز ذكره وحذفه مع ان اعتبار الكلمات على ما قاله لايوافق اصطلاح النحاة لان الحمد كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا جدا حيث يعد التنوين كلمة وكذا فيه

من صلى على مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ماذكر بالطريق الاولى ﴿تتمة﴾ ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك غفر الله له ماكان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة عليه حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم أنه قال في الجزري انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته عليه في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهى (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن أحد يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام) أي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ الصلاة له وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه فاما أن يكون ذكره لمناسبته للصلاة اوفهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يارسول الله وفيه دليل على انه حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة أنه وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد ان رد الروح يقتضي الصلاة والبشر وان البيهقي قال معناه ان الله تعالى رد روحه لاجل سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه أنه يحتمل أنه رد معنوي بأن تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في كتاب البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من مسلم عليه بل قد يتعدد في آن واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بأن الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال رد الله على نطق والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل اوبالقوة فعبر باحد المتلازمين من الآخر ويؤيده أن الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا مشقة تأويل وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهى وفي رواية كما قاله الشبلي يسلم على عند قبري فان ثبت فهو مخصوص بالزائر ولا يرد ما ذكر أقول هذا جملة ما في الحديث من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولا مألوفة وليس لها رونق يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركيكا لان قوله حين أراد يأباه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان أقرب فانه يقال لمن سر ادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا سادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة الى الضمير الا يقال أنه ملك كان ملازما له فاختص به على أنه أقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال أبو داود بلغني أن ملكا موكلا بكل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين يبلغه وقد ورد أيضا اطلاق الروح على الملك في القرآن واذا خص هذا بالزوار هان أمره وجملة رد الله على روحي حالية ولا يلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره في التسهيل وهو استثناء من أعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو من الاشكال أقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف أن الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم

ورينا فالشيخ جعلها عشر كلمات باصطلاح القراء حيث يطلقون الكلمة على ما لا يجوز الفصل بين اجزائها (كلهم) أي كل واحد منهم او جميعهم (حريص) وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل (على ان يكتبوها) أي على كتابتهم ثوابها واجرها لقوله (فادروا) بفتحتين من الدراية أي فاعلموا (كيف يكتبونها) أي لما رأوا فيها من الانوار الكثيرة والاسرار الغزيرة مما يتضمنها هذه الكلمات اليسيرة (حتى رفعوها الى ذي العزة) أي على وجه اجمالها (فقال اكتبوها) أي الفاظها (كما قال عبدي) من غير تعرض لقدر اجرها (حب مس) أي رواه ابن حبان والحاكم عن انس رضي الله عنه (وتقدم سيد الاستغفار خ س) أي رواه البخاري والنسائي عن شداد بن اوس (اني لاستغفر الله) أي في اليوم (سبعين مرة) وترك ذكره ههنا اعتمادا على ما بعده (س) أي رواه ابو يعلى عن انس هذا القدار فقط مع آخر الحديث

(يسلط)

يسلط عليهم الارض فهم كالنائمين والنائم لايسمع ولا ينطق حتى ينتبه كما قال الله تعالى والتى لم تمت فى منامها الآية فالمراد بالرد الارسال الذى فى الآية وحينئذ فمعناه أنه اذا سمع الصلاة والسلام بواسطة او بدونها تيقظ وردلأن روحه تقبض قبض الممات ثم ينفخ وتمادكوت الدنيا وحياتها لان روحه مجردة نورانية وهذا لمن زاره ومن بعد عنه تبلغه الملائكة سلامه فلااشكال اصلا الالمن لم يتدبر (وذكر ابوبكر بن أبى شيبة) هو عبدالله بن محمد القيسى الكوفى الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الأئمة الستة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة فى الميزان (عن أبى هريرة) كما رواه البيهقى وابو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى نائيا) أى بعيدا عنى والنائى بالهمزة البعيد (بلغته) بالبناء للمفعول أى بلغتنى الملائكة سلامه وصلاته على كما ورد مصرحا به فى الحديث وفى بعضها أن له ملك معين (وعن ابن عمر رضى الله عنهما) لم يخرجوا هذا الحديث (اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلاة والسلام عليه فى يوم الجمعة وليلتها (فانه) أى السلام ويحتمل ان يريد السلام وحده (يؤتى به منكم فى كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على غيره (وفى رواية) أخرى (فان احدا لا يصلى على) فى ذلك اليوم وليلته (الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها) قال السخاوى هذا الحديث لم اقف عليه وروى البيهقى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اقربكم منى يوم القيامة اكثركم على صلاة فى الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلته قضى الله له مائة حاجة وورد فى احاديث الحث عليه فى يوم الجمعة فانه يوم مشهود والانبياء احياء فى قبورهم فان قلت ورد تبليغ الصلاة له مطلقا فى احاديث وفى بعضها مقيدا بيوم الجمعة فما وجهه قلت وجهه يجوز ان يكون عرضها وتبليغها فى كل يوم من بعض الملائكة وما فى يوم الجمعة من آخرين او ذاك عرض لها فرادى وهذا جملة على وجه خاص او ليكتب فى صحف عنده كما وقع فى بعض الروايات (وعن الحسن) بن على بن أبى طالب فى حديث رواه بن أبى شيبة والطبرانى وابو يعلى بسند صحيح (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى) أى تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهى شرطية وهى ظرف مكان وتأتى للزمان كما فى قوله

حيثما تستقم يقدرلك الله نجاحا فى غابر الازمان

(وعن ابن عباس) رضى الله عنهما فى حديث موقوف رواه البيهقى وابن راهويه (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم ويصلى عليه الا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنى للمفعول أى تبلغه الملائكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلى وعدمه فلذا اردفه بقوله (وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم صلاته (واسمه) واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده فى صحيفة كما ورد فى حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النميرى عن جاد (وعن الحسن بن على رضى الله عنهما اذا دخلت) حدثنا الخطيب لغير معين (المسجد) تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا أى مسجد كان يستحب له أن يصلى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره الامام

وفى رواية له ولغيره زيادة (واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة ص طس) أى رواه ابو يعلى والطبرانى فى الاوسط عنه أيضا وفى رواية (اكثر من سبعين مرة خ س ق طس) أى رواه البخارى والنسائى وابن ماجة والطبرانى فى الاوسط كلهم عن أبى هريرة والنسائى عن انس أيضا وفى رواية (مائة مرة طس مص) أى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن أبى شيبة عنه أيضا هذا ويحتمل ان الاستغفار له صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة من اكل اوشرب او جماع او نوم أو راحة أو مخالطة الناس والنظر فى مصالحهم ومحاربة اعدائهم تارة ومداراتهم اخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر ذى الجلال على وجه الكمال ومن التضرع اليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة عليه فيرى ذلك بالنسبة الى المقام العلى وهو الحضور فى حظيرة القدس ومجالس الانس ذنبا حتى تعد

الجيضري في كتاب المعلم وقبـل تعريفه للمهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي حمله على هذا قوله (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتتخذوا بيتي عيدا) فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه في بيته دفن والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياؤه منقلبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وجمعه على أعياد وقياسه أعواد للفرق بينـه وبين جمع عود ونهيه عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور أنبيـائهم من الزينة واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى تحدثونا بعيد وقيل المراد لاتتخذوها كالعيد تزورونها في العام بل أكثروا من زيارتها (ولاتتخذوا بيوتكم قبورا) أي لاتتركوا الصلاة والعبادة فتكونوا فيهـا كأنكم أموات ولذا قيل

* فيانائم الليـل هنيئـة ❊ فقبل الممات سكنت القبورا *

وقيل المراد لاتدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولايرد عليـه انه صلى الله تعـالى عليه وسـلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنـة الانبياء عليهـم الصـلاة والسلام كما ورد ماقبض نبي الادفن حيث قبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) أي في أي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره حتى يسلم عليه وهذا دليل على أن المسجد في أول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم (فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم) اما حيث كنتم لئلا يتوهم أن الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده في مسجده أو عند قبره وليس تأكيدا لماقبـله لافادته تعميما آخر لايعـلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابويعلى (وفي حديث اوس) بن أوس الصحابي الثقفي (أكثروا من الصـلاة علي يوم الجمعة) خصها لمـا فيها من الفضل وهي يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه وللصلاة فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة بيوم يزار فيه وهذا الحديث رواه أبوداود والنسائي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث أفضل الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبضت روحه وفيه النفخة والصعقة وحد أقل الكثرة ثلثمائة وبضع عشرة كما في قوت القلوب وقال البخاري لم أقف له على سند فلعله تلقاه عن أحد من الصحابة عرفه بتجارب أو غيره أو رآه أول ما تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة علي) تقدم بيانه (وعن سليمان بن سحيم) بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى ابي العباس وقيل ابي الحسيم وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد وانهم سليمان بن سحيم آخر لكنـه لم يشتهر النقل عنـه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسـلم في المنام) من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشـيطان لايتمثل في صورته (فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعدالا نتقـال (أتفقه سلامه) أي أتسمعه وتفهمه (قال نعم وأرد عليهم) وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وقوله وأرد عطف على قول السائل تفقه ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصـل في شروح الكشاف في قوله تعـالى ومن كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات ونعم في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر ❊ تنبيـه ❊ اذا رأى أحد النبي صلى الله تعالى عليه

الصوفية الشعور بالامور النفسية نوعا من الشرك واثبات الاثنينية قال بعض اصحاب الاحوال وجودك ذنب لايقـاس به ذنب وانما الكمال هو البقـاء بالمولى بعـد الفناء عـن السوى وهو حقيقـة معنى لااله الاالله ولا يبعد ان يكون استغفاره تشريعا لامته اومن ذنوب الامة فهو بمنزلة الشفاعة (توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليـوم مائـة مرة) الظاهر ان المراد بها وكذا بالسبعين الكثرة (عو) أي رواه ابو عوانة عن ابن عمرو الاغر المـزني معـا ورواه مسلم عنه أيضا وفي روايـة وتوبوا الى الله والبـاقي سواء (ماأصر من استغفر وان عاد) وفي نسخة ولو عاد (في اليوم سبعين مرة) أي رواه ابوداود عـن أبي بكـر الصديق رضي الله عنه ورواه الترمـذي أيضـا (انه) أي الشان (ليغان) بضم الياء على انه مبني للمفعول واسند الى الظرف وهو قوله (على قلبي) فمحله الرفع على كـونه نائبـا للفاعل والجملة خبر لان ومفسر بضمـير الشان

وسلم في منامه وأمر بأمر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه أمر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرؤيا لا يضبطها النائم و يحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة و يومها و يعني بالازهر الابيض المستنير ولذا في مطلقه كان الزهر لا يطلق في وضع اللغة على غير النور الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما لبركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي تخص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين وفيه تنزل الملائكة كثيرا (فانهما) أي يوم الجمعة وليلتها (يؤديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والدال المهملة المشددة أي يوصلان صلاتكم الى و يبلغانها الى والاسناد الى الزمان اسناد مجازي أي يؤدي الملائكة فيهما وكونهما يخلق لهما نطقا بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الا أن التصريح بعده بحمل الملك يأباه (وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء) لانهم أحياء في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون لمن مات وأكلته الارض كما ورد مصرحا به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية وبفتحها بتقدير و بلغنا أن الارض الى آخره وقيل انه بيان لخاصية أخرى والاول أولى (وما من مسلم) من مزيدة للتعميم أي كل مسلم (يصلي على) وهو بعيد (الا حملها) أي صلاته وسلامه (ملك حتى يؤديها) أي يوصلها (و يسميه حتى انه) بكسر الهمزة (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعينه باسمه واسم أبيه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

* الا أيها الغادي الى يثرب مهلا ❊ لتحمل شوقا لا أطيق له حملا *

* تحمل رعاك الله مني تحية ❊ وبلغ سلامي روح من طيبة حلا *

(ذكره عياض وورد في الحديث افضل الايام يوم الجمعة وفيه خلق آدم وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة) وحد أقل الكثرة ثلاثمائة وبضع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم اقف له على مستند فلعله تلقاه عن احد من الصحابة أو عرفه بتجارب أو غيره أو رآه أول ما تحصل به الكثرة (وورد في الحديث من افضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا من الصلاة فيه على فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفي الترغيب عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم) وفي الحلية أنه تبلغ صلاتهم ويكفوا أمر دنياهم وآخرتهم (كذا في نسيم الرياض وورد أكثروا من الصلاة على الخ) أقل الاكثار ثلثمائة ودونها

والـلام لتأكيد البيان والمعنى ليحجب و يغطى على قلبي حتى يشتغل عن ربي فان الغين لغة في الغيم ويقال غين على كذا غطى عليه وخلاصة المرام في هذا المقام أن ملاحظة غين الاغيار مانعة عن مطالعة شهود عين الاخيار كما قال العارف ابن الفارض *ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردتي * فلا فرق بين العين والغين الامشا هدة الوحدة الاصلية الذاتية والكثرة العارضية الحاصلة في الكمية فان الغين المعجمة مع زيادتها بالنقطة الحسية وصلت الى المرتبة المزية المعنوية الالفية والحاصل أن الغين نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فانه حجاب كثيف ظلماني ولذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هذا وقد قال المصنف موافقا لما في النهاية الغين بالنون غشاء رقيق يكون دون الغيم بالميم والغيم فوقه يقال غيمت السماء اذا أطبق عليها الغيم والرين بالراء والنون

من القليل أى باى صيغة كان وافضل الصيغ مطلقا الابراهيمية ولاينافيه ماورد ان بعض الصيغ المرة منه باربعة عشر الفا لان ذلك فى الكم وقد يكون كيف المرة الابراهيمية أكثر من كم ذلك بكثير (فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة) أى عرضا خاصا مقتضيا لمزيد الفضل والافتقدم أنها تعرض عليه مطلقا من غير تقييد بيوم الجمعة (فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة رواه البيهقى عن أبى امامة ورواه أنس بلفظ أكثروا من الصلاة علىّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا) أى شفاعة مخصوصة والافهو شفيع فى كل المؤمنين (وروى ابن ماجه عن أبى الدرداء أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى علىّ الاعرضت علىّ صلاته حتى يفرغ منها وروى البيهقى عن أبى هريرة وابن عدى عن أنس رضى الله عنه وأبو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر) أى المضئ سمى بذلك لانه يأتى يوم القيامة بنور يحيط بمن أكثر الصلاة ويحفه حتى يدخله الجنة ولايساويه فى ذلك احد الا المؤذنون احتسابا وعبارة المناوى فى كبيره أى ليلة الجمعة ويومها قدم الليلة على اليوم لسبقها فى الوجود ووصفها بالغراء لكثرة الملائكة فيها وهم انوار ولخصوصيتها بتجل خاص واليوم بالازهر لانه أفضل ايام الاسبوع هذا قصارى ماقيل فى توجيهه وأقول انما سمى أزهر لانه يضئ لاهله لاجل أن المشى فى ضوئه يوم القيامة يرشد الى ذلك مارواه الحاكم عن أبى موسى مرفوعا ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيآتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لاهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم الناس لايطرفون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لايخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون اهـ بحروفه (فان صلاتكم تعرض علىّ وروى ابن مردوية عن أبى هريرة رضى الله عنه صلوا علىّ فان صلاتكم على زكاة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهم صلوا علىّ صلى الله عليكم) يحتمل انه خبر وانه دعاء أى فكأنه قال اللهم صل عليهم حيث صلوا على (وروى احمد والنسائى وجماعة صلوا علىّ واجتهدوا فى الدعاء) أى عقب الصلاة علىّ ويختم الدعاء بالصلاة عليه (وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد كذا ذكره على القارى وروى البيهقى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أقربكم منى يوم القيامة أكثركم علىّ صلاة فى الدنيا ومن صلى علىّ يوم الجمعة وليلته قضى الله له مائة حاجة كذا فى نسيم الرياض وفى حديث الحصن الحصين س حب مس) فى رواية عبد الرحمن ابن عوف التى رواها الحاكم والبيهقى وصححها (عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقيت جبريل فقال ابشرك) أى اخبرك بمايسرك سرورا عظيما يظهر فى وجهك وبشرتك وهو أصل معناه (وقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه) ليس فى هذه الرواية عدد ولاغيره فهى محمولة على مامر والحديث صحيح روى من طرق وسببه أن عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد

فوقه هو الطبع والختم والسد وقيل الغين شجر ملتف يريد صلى الله عليه وسلم مايغشاه من السهو ونحوه الذى لايخلو منه بشر لانه صلى الله عليه وسلم كان قلبه مشغولا بالله عزوجل فان عرض له وقتا ما عارض بشرى يشغله من امور الامة ومصالحها عده صلى الله عليه وسلم ذلك ذنبا فيسرى الى الاستغفار (وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة) جملة اخرى معطوفة او حالية (م د س) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن الاغر المزنى وقيل الجهنى له صحبة وليس له فى الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميرك (والذى نفسى بيده لو اخطأتم) أى ان اذنبتم ذنوبا كثيرة (حتى تملأ خطاياكم) أى سيآتكم من كثرتها او عظمتها (مابين السماء والارض) أى كمية او كيفية (ثم استغفرتم الله) أى ظاهرا او باطنا (لغفر لكم) فانه مقتضى صفتى الغفار والغفور ولذا قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ولاستلزام هذه الصفة

خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل واخبرني بأن الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر أصح منه (ومن سلم عليك) أي قال السلام عليك أيها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) أي سلمته من كل سوء وحفته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة (فسجدت لله شكرا وفي س ط من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة قال علي رضي الله عنه كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآل محمد) أي اول الدعاء أو آخره أو أوسطه والاكمل أن تكون أوله وآخره ليقبل ما بينهما لأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة حيث خلت من نحو رياء وسمعة والله كريم فلا يرد ما صاحبها من الدعاء وسواء قصد الاتيان بها ليقبل دعاؤه اولم يقصد ذلك طس (ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على نبيك عليه الصلاة والسلام ت وقال الشيخ أبو سليمان عبد الرحمن) بن عطية وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) بمد الدال والراء ووقع في نسخة بمد الدال وقصر الراء وفي اخرى بقصر الدال ومد الراء وداران اوداريا بتشديد الياء قرية بالشام من قرى دمشق الا أنه ان كانت النسبة الى داريا فهي على غير قياس وهو رضي الله عنه عنسي القبيلة بنون بين المهملتين من اجلة مشايخ الطريق واكابر اساتيذها واعيانها ومشاهيرها مات سنة خمس وقيل خمس عشرة ومائتين (من اراد أن يسأل الله حاجته) بالضمير العائد الى من في النسخ الكثيرة المعتمدة منها النسخة السهلية ووقع في بعض النسخ بغير ضمير (فليكثر)مضارع اكثر بالهمزة والذي عند غير واحد ممن نقل كلام أبي سليمان فليبدأ وهو على حذف المفعول أي فليبدأ بسؤاله والله أعلم وأما قوله فليكثر فلم اجده فيحتمل أن الشيخ اطلع على نقله كذلك لاحدا وأن يكون كتبه من حفظه والله أعلم (بالصلاة) الباء زائدة في المفعول للتأكيد ويحتمل أن تكون متعلقة بمحذوف أي فليكثر اللهج بالصلاة أو نحو ذلك أو يكون قوله فليكثر مضمنا فليلهج أو نحو ذلك (على النبي صلى الله عليه وسلم) اخرجه أبو داود والترمذي وصححه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله سبحانه والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء وفي الحصن الحصين من اراد الدعاء فليقدم الثناء على الله والصلاة على نبيه أولا وآخرا ونسب ذلك في الكبير لابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال النووي أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما قال والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة ونص غيرهما على استحباب الصلاة وسط الدعاء أيضا واخرج أحمد والبزار وأبو يعلى

الالهية وجود المعصية في الافراد البشرية قال (والذي نفس محمد بيده) أي تحت قدرته وفي تصرف ارادته (لولم تخطئوا)أي سواء ان تستغفروا او لا تستغفروا (لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم)وهذا احد معاني الحديث القدسي والكلام الا نسي غلبت رحمتي أوسبقت رحمتي غضبي ثم اعلم أنه ضبط قوله اولم تخطئوا بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة على ما في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتبرة وهو المطابق لما في اللغة المشهورة وفي بعض النسخ بضم التاء والطاء من غير همزة وهو تصحيح الاصيل والاول تصحيح الجلال والله اعلم بالحال وقد ذكره المصنف في تصحيح المصابيح عند شرح قوله ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي انه بضم التاء وكسر الطاء وبالهمزة وهذه الرواية المشهورة ويجوز فيها حذف الهمزة وضم الطاء تخفيفا وهي ايضا لغة مشهورة وحكى فيها فتح التاء وفتح الطاء يقال

والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجعلوني
كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه
اوالوضوء توضأ به والا اهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره (ثم يسأل
الله حاجته وليختم) يعني سؤاله ووقع في نسخة بدل وليختم وليتم (بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم) تقدم الآن النقل يختم الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فان) الفاء
تعليلية وان لتأكيد الاخبار التي سيقت لاجله للاذعان له وتيقنه والعمل عليه (الله يقبل
الصلاتين) السابقة على الدعاء واللاحقة له روى الباجي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اذا دعوت الله عزوجل فاجعل له في دعائك الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله سبحانه أكرم من أن يقبل بعضا
ويرد بعضا وقال السخاوي لم أقف على أصله والقبول ترتب الغرض المطلوب من الشئ على الشئ
كترتب الثواب على الطاعة والاسعاف بالطلبة والمواجهة بما يرضى في المسئلة (وهو أكرم)
متضمن معنى انزه ونحوه (من) هكذا في النسخة السهلية وغيرها بثبوت من وسقط في بعض النسخ
وهي متعلقة بافعل لما ضمنه من معنى النزاهة وليست الجارة للمفعول بل هو متروك ابدا مع أفعل
هذا لقصد التعميم (ان يدع) أي يترك أي من ترك (مابينهما) من غيره وهذا هو المفضل عليه
المتروك أو ان أفعل هنا بمعنى اسم الفاعل جئ به كذلك للمبالغة والمعنى أنه نزيه رفيع عن
فعل ذلك أي يتحاشى عنه والله أعلم ومن تمام كلام ابي سليمان عند بعضهم وكل الاعمال فيها
المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة غير مردودة وتقدم
مارواه الباجي عن ابن عباس وروى الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله حديث اذا سئلتم الله حاجة
فابدؤا بالصلاة علي فان الله تعالى أكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احداهما ويرد
الاخرى ذكره حجة الاسلام في الاحياء وقال العراقي لم اجده مرفوعا وانما هو موقوف على ابي
الدرداء انتهى وقال في الشفاء وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وعزاه جبر
لكتاب شرف المصطفى وروى عبدالرزاق والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا أراد احدكم ان يسئل الله شيأ فليبدأ بحمده والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح واسنده بن بشكوال
عن عبد الله بن بسر مرفوعا الدعاء كله محجوب حتى يكون في اوله ثناء على الله
عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه واخرج الديلمي
في مسند الفردوس عن انس والطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب
عن علي رضي الله عنه موقوفا ورفعه بعضهم كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل
محمد قال المنذري والموقوف أصح والفاظهم متقاربة ورواه الترمذي عن ابي قلابة الاسدي
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين
السماء والارض لايصعد منه شئ حتى يصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم وفي الشفاء حديث
كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وعزاه ابو محمد جبر لاسحق ابن ابراهيم
وفي النصائح له قال ذكر صاحب الشرف يعني شرف المصطفى أن الصلاة على النبي

خطأ يخطأ اذا فعل
مايأثم به انتهى وفي التاج
خطأ السهم من باب سأل
لغة في خطئ من باب علم
وفي القاموس الخطء
والخطأ والخطاء ضد
الصواب وقد أخطأ اخطاء
وخاطئة وتخطأ وخطئ
وأخطيت لغية رديئة او لثغة
والخطيئة الذنب اوما
تعمد منه وخطئ في دينه
واخطأ سلك سبيل خطاء
عامدا او غيره انتهى وفي
قوله لغية اولثغة رد على
قول المصنف انه لغة
مشهورة ثم قوله فيغفر لهم
بصيغة المجهول في اصل
الجلال وبالمعلوم عند
الاصيل وهو الاظهر
(اص) اي رواه احمد
وابو يعلى كلاهما
عن ابي سعيد الخدري
(والذي نفسي) وفي نسخة
محمد (بيده لولم تذنبوا
لذهب الله بكم وجاء) اي
الله (بقوم) الباء للتعدية
فيهما اي لاذهبكم وافناكم
وأظهر قوما آخرين (يذنبون
فيستغفرون الله فيغفر لهم)
بالوجهين السابقين
ولعل السر في هذا ان
الملائكة معصومون عن
المعصية والشياطين غير
مستغفرين عن السيئة وغير

صلى الله عليه وسلم جناح الدعاء الذي يصعد به وتؤمل الاجابة به وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال المحشي شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسي قدس الله سره في سر سؤال الحاجة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسر ذلك والله أعلم ملاحظة واسطية وواسطته وكونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله عزوجل تخلقا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وان لا يغفل عن ذكره مع ذكر ربه عزوجل والله أعلم وقال ابن شافع اذا طلبت من الله شيأ فصل على محمد صلى الله عليه وسلم في اول دعائك وآخره فيكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين امير بن بحرسانه فهل يتعرض له احد بل ينبسط جاههما عليه انتهى (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى عليّ يوم الجمعة) اخرجه الديلمي عن انس وظاهره الاطلاق في اليوم وهو خلاف ما يأتي في غيره من تقييده بما بعد صلاة العصر (مائة مرة) هكذا في هذه الرواية وفي كتاب قوت القلوب للشيخ ابي طالب المكي رضي الله عنه ما نصه وقد جاء في الخبر ما نصه من صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله عز وجل له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وكيفما صلى عليه بعد ان يأتي بلفظ ذكر الصلاة عليه فهي صلاة والصلاة المشهورة هي التي رويت في التشهد انتهى وفي كتاب الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ في يوم الجمعة فذكره بلفظ القوت سواء قال العراقي أخرجه الدار قطني من رواية ابن المسيب قال اظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن وفي الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما اخرجه الازدي في الضعفاء والدار قطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله عنه وعلى الدار قطني علامة الضعيف وظاهر هذا ايضا الاطلاق في اليوم وقيده الشيخ ابو عبد الله ابن ثابت في الكفاية بما بعد العصر فقال وبعد عصر الجمعة اللهم صل على محمد فذكر ما في القوت والاحياء وستأتي الرواية بذلك صريحة وقال في رواية اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم وهذه الرواية الثانية نقلها بن وداعة عن سهل بن عبد الله وانها فقال بعد عصر يوم الجمعة وذكر ابو العباس ابن منديل في تحفة المقاصد كلام سهل بزيادة الصحب في كتاب جبر وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صل على النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة أخرجه ابو القاسم في كتاب القربة له وهذه رواية صريحة له في التقييد في حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي القاسم بن شكوال وتقدم كلام صاحب القوت صريحا في الاطلاق في الكيفية وان الامر فيها واسع ومثله قول صاحب الاحياء وعلى الجملة فكل ما أتى به من لفظ الصلاة ولو بالمشهور في التشهد كان مصليا والله اعلم

قابله بين المغفرة فلابد من برزخ جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة وهذا حال عوام المسلمين فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون الغفران كالشياطين المردة (م) اي رواه مسلم عن ابي هريرة (من استغفر الله) اي بصدق الرغبة (غفر الله له) اي السيئة (ت س) اي رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما (من احب ان تسره) اي تعجبه وتفرحه (صحيفته) اي ما في صحيفة اعماله (فليكثر فيها من الاستغفار) اي لئلا يكون من اهل الاصرار وليكون استغفاره محوا لذنوبه فيصير من الاخيار الابرار (طس) اي رواه الطبراني في الاوسط عن الزبير بن العوام (ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك) بصيغة الفاعل من الوقف بمعنى التوقف وفي نسخة على بناء المجهول من الوقوف بمعنى الحبس اي منع الملك (الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك) اي الواقع حينئذ (في شيء من تلك الساعات) متعلق باستغفر

(غفرت له) بالبناء للمفعول والغفر والغفران الستر ومنه المغفر لانه يستر الرأس ومعنى الغفران هنا ستر الله وصفحه وتجاوزه عن عبده ومحوه لسيآته واذا محيت ولم يؤاخذ بها فقد سترت (خطيئة ثمانين سنة) لفظ خطيئة ثبت فى النسخة السهلية وغيرها بالافراد على ارادة الجنس وفى بعض النسخ بلفظ الجمع السالم والخطأ والخطا ضد الصواب وخطيئة فعيلة من خطئ بكسر الطاء خطأ وبكسر الخاء وسكون الطاء تعمد الذنب والجمع خطايا وخطيآت واما أخطأ رباعيا فمعناه لم يصب الصواب أو أصاب الذنب على غير عمد ومصدره الاخطاء واسمه الخطايا لتحريك والقصر فالخاطئ من تعمد ما لا ينبغى والمخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره هذا هو الاعم وفى لغة هما بمعنى واحد غير العمد (وروى عن ابى هريرة) اختلف فى اسمه واسم ابيه على نحو من ثلاثين قولا اوأكثر اصحها ان اسمه فى الجاهلية عبد شمس وفى الاسلام عبد الرحمن بن صخر كنى بهرة كانت له وهو دوسى القبيلة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد فتحها مسلما مهاجرا صحبة الطفيل بن عمر والدوسى فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اهل الصفة وحفظ عنه احاديث كثيرة لما خصه من غرفه له فى ثوبه فى الحديث الصحيح عنه فلم يروعن أحد من الصحابة ماروى عنه من الحديث فانه روى عنه خمسة آلاف حديث أومايزيد عليها وروى عنه أكثر من ثمانمائة نفس من بين صاحب وتابع ولم يقع هذا لغيره مات رضى الله عنه سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة (رضى الله عنه) دعاء بلفظ الخبر ومعناه أنعم الله عليه أوأراد الانعام عليه والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لما يستحب من الترضى على الصحابة وغيرهم من الاخيار عند ذكرهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المصلى على نور على الصراط) هذه الاحاديث الثلاثة هذا والذان بعده ساقها من الزاهد لابن فرحون بلفظ ماعنده فيها وترتيبه ومازاده من الكلام عليها وقد ذكر أبو محمد جبر وابن وداعة وابن الفاكهانى وابن سبع أحاديث فى أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نور على الصراط عن أنس وأبى هريرة وابن عمر وتقدم للسيوطى أن حديث الصلاة على نور على الصراط أخرجه الازدى فى الضعفاء والدارقطنى فى الافراد بسند ضعيف عن أبى هريرة وأخرجه عنه أيضا الديلمى وذكره جبر عن أنس ونسبه لكتاب شرف المصطفى ثم قال وفى رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الصلاة على نور على الصراط من صلى على ثمانين مرة فى يوم وليلة غفرت له ذنوب ثمانين سنة رواه عنه أبو هريرة ثم ذكر حديثا آخر عن ابن عمر والاحاديث المذكورة مشيرة الى أن الناس يوم القيامة منهم من يكون فى الظلمة ومنهم من يكون فى النور وانهم متفاوتون فى ذلك وقد جاء ذلك مبينا فى غيرها من الاحاديث والنور قال سعد الدين الفرغانى هو مايكشف الشئ واستعمل فى الضوء المنتشر الذى يعين على الابصار انتهى (ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار) هذا لما جاء من أن النار تقول له جز يامؤمن فقد أطفأ نور ايمانك لهبى وهذا اللفظ الذى فى الاصل هكذا هو عند ابن فرحون وفى الدر المنظم للغرفى قال صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور فلا يكون من أهل النار واكثر نسخ الاصل لم يكن كما عند ابن فرحون وفى بعضها فلا يكون كما

(لم يوقفه) من الايقاف بمعنى الاعلام اى لم يعلمه الله تعالى او الملك الموكل باحصاء ذنوب المسلم (عليه) اى على ذلك الذنب ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف فى المغرب وقفه ذنبه اى عرفه اياه من وقفت القارى توقيفا اذا اعلمته موضع الوقوف ومنه اوقفته على ذنبه اى عرفته اياه وفى القاموس وقفته انا فعلت به ماوقف كوقفته واوقفت وفلانا على ذنبه اطلعه والدار حبسه كاوقفه وهذه ردية (ولم يعذب) بصيغة المجهول اى لم يعاقب المسلم وفى نسخة ولم يعذبه (يوم القيامة مس) أى رواه الحاكم عن أم عصمة العوصية بفتح العين وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة الى عوص بن عوف بن عذرة بطن من كلب كذا فى هامش اصل الاصيل قال صاحب السلاح وكانت قد أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم صحيح الاسناد (ان ابليس قال لربه عزوجل) ايماء الى صفة جلاله من العزة والغلبة والكبرياء

للغرفي (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى على) الحديث ذكره ابن سبع من دون ذكر صحابي ولا مخرج وذكره ابن جبر عن أنس ولم يعزه وكذا ابن وداعة واسنده ابن بشكوال عن أنس الا أني لم أجد عنده قوله فيما يأتي ورجلاه مقرورتان في الارض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش والله أعلم وظاهر كلام ابن الفاكهاني نسبته للترمذي ولا يصح فانظره وذكر أيضا ان رواية أنس (صلاة) الظاهر أنها هنا اسم لامصدر الا أنها مفعول مطلق لعدم تقدمها على فعلها وهذا أحرى بالمفعولية المطلقة من خلق الله السموات (تعظيما) مصدر عظمه أي اعتقد عظمته أي كماله الذي يملأ العين رفعة والقلب هيبة ويطلق أيضا على اتيان ما يؤذن بذلك وهو منصوب على المفعول لاجله أو على الحال من الفاعل على حذف مضاف أي حال كونه ذا تعظيم أو حال كون صلاته تعظيما بواسطة ادعاء أن الصلاة نفس التعظيم مبالغة أو على النعت لفظ صلاة وان جعل مصدرا فهو حينئذ نوعي وعلى كل حال فهو قيد في الصلاة المرتب عليها ماسيذكره (لحقي) أي لشأني وقدري أو لواجبي والثابت لي واللام لتقوية العامل (خلق الله عز وجل من) ابتدائية أو تعليلية (ذلك القول ملكا) مفعول به أو مفعول مطلق على اختلافهم في نحو خلق الله السموات والملك واحد الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية متقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة لهم طبع مطبوع مجبولون عليه غير منفكين عنه اذ ليس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدد في الصفات ولا في الافعال خلقهم الله على صفة يتأتى بها التصور في الهيآت كما خلقنا على هيئة يتأتى لنا بها التصرف في الحركات وهل هم متحيزون يحلون بالمكان ويقبلون الاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من اللوازم أو هم أرواح مجردة غير متحيزة في ذلك خلاف والادلة فيه متعارضة وظاهر السمع يدل للاول والذي شهد به أهل الكشف هو الثاني والله أعلم بالصواب وحد الملك عند الفلاسفة على ماقاله الامام حجة الاسلام في معيار العلوم هو جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي على غير مائت هو واسطة بين الله تعالى وبين الاجساد الارضية فمنه عقلي ومنه نفسي ثم ما في حديث الاصل يؤذن بخلق الملائكة من بعض الاعمال الصالحة أو بسببها وذلك مستلزم لكون الملائكة من بعض الاعمال الصالحة لم يخلقوا دفعة واحدة وقد ورد ذلك في بعض الاعمال وفي التذكرة للقرطبي على حديث مجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة يحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا وقوله يحاجان أي يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة كما جاء في الحديث أن من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة انتهى وقد سئل الشيخ ولي الدين العراقي في الاسئلة المكية عن الملائكة عليهم السلام هل خلقوا دفعة واحدة ويكون موتهم كذلك فأجاب لم يثبت في ذلك شيء ولا يجوز الهجوم عليه بمجرد الاحتمال ولا مجال للنظر فيه ولا مدخل للقياس قال وأما ما يحكى من أن الله سبحانه وتعالى يخلق بسبب بعض الاعمال الحسنة ملكا يسبح ويكون تسبيحه لذلك العامل فلم يثبت بل هو باطل موضوع لا اصل له انتهى الا انه ورد في حديث ضعيف رواه ابن سنجر وابن مردويه وابن ابي حاتم من طريق أبي هريرة أن في السماء السابعة بيتا يقال له

والعظمة المقتضية لخلق أهل الضلالة وابقاء أسباب الغواية (وعزتي وجلالي) كما قال تعالى حكاية عنه قال فبعزتك وفي موضع فيما أغويتني (لا ابرح) أي لا ازال لكوني مظهر الجلال ومظهر الضلال (اغوى بني آدم) أي اضلهم بخلاف الملائكة فانه لا يقدر عليهم بالكلية واما الشياطين فهم مجبولون على المعصية قال المصنف بضم الهمزة وكسر الواو أي اضلهم (مادامت الارواح فيهم) أي فانه حينئذ وقت التكليف (فقال له ربه فبعزتي وجلالي) ولعل ذكرهما للمشاكلة والا فمقتضى ظاهر معنى المقابلة ان يقول فبرحمتي وجمالي (لا أبرح اغفر) أي لهم كما في اصل الاصيل (ما استغفروني) ويحتمل والله أعلم ان التعبير بالعزة والجلال هنا للاشعار بأن عزته وجلاله اقتضى ارتكاب الذنوب ومباشرة العيوب ومع هذا جلاله متضمن لجماله لظهور كماله على ما ورد من حديث سبقت أو غلبت رحمتي غضبي (اص) أي رواه احمد وابو يعلى عن

أبي سعيد الخدري (وتقدم حديث الرجل الذي جاء النبي) أي أتاه وفي نسخة جاء الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال وا ذنوباه) بسكون الهاء وسبق بيانه (فقال أين أنت من الاستغفار مس) اي رواه الحاكم عن جابر (ما من حافظين) اي من الملائكة (يرفعان الى الله في يوم) وكذا في ليلة ولعل وجه تخصيصه وقوع اكثر الاعمال فيه ولذا قال وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار أو هو من باب الاكتفاء أو ترك ذكر الليل للمقايسة (صحيفة) اي لاعمال بني آدم (فيرى) اي الله بأن يتعلق علمه التنجيزي الظهوري على وفق علمه الازلي البطوني فينظر صاحبها (في اول الصحيفة وفي آخرها استغفارا) وفي نسخة بصيغة المجهول فيرى وبرفع الاستغفار (الاقال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة) اي من الذنوب والعيوب فينبغي ان يستغفر ربه اول ما ينتبه من نومه كما يشير اليه قوله سبحانه والمستغفرين بالاسحار وآخر ما يريد أن

المعمور بحيال الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض يخر عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف لهم من السماء موقفا يسبحون الله الى أن تقوم الساعة فهذا على ضعفه يدل على أنهم لم يخلقوا دفعة واحدة ومثله ما اخرجه البيهقي في كتاب الرؤية عن علي بن ابي ارطاة عن رجل من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله الحديث وفي حديث الاصل أيضا ان كانت من فيه ابتدائية والمراد أن القول يكون مادة للملك يتكون منه ففيه تجسم المعاني وسيأتي ذلك قريبا ان شاء الله تعالى (له جناح بالمشرق) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ جناحه بالمشرق وعلى كليهما فالجملة من المبتدأ والخبر نعت للملك والمشرق ناحية مشرق الشمس (وجناحه الآخر بالمغرب) أي ناحية مغرب الشمس وذلك اشارة الى الناحيتين بجملتهما (ورجلاه مقرورتان) هكذا في النسخة السهلية واكثر النسخ المعتمدة بقاف وراءين مهملتين ومعناه ثابتتان اسم مفعول من قر أي ثبت الا انه لازم يكتفى بالفاعل فلا يصاغ منه اسم مفعول فكان الجاري على فعله قارتان الا ان يكون مفعولا بمعنى فاعل كما قيل في قوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وفي قوله تعالى انه كان وعده مأتيا أي آتيا وقد يقال انه مفعول بمعنى مفعل اسم مفعول من أقره اذا أثبته أي اقرهما الله تعالى كما قالوا مسعود من اسعده الله تعالى وفي التسهيل وربما استغني عن مفعل بمفعول فيما له ثلاثي وفيما لا ثلاثي له وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا وفي بعض النسخ تليها في الصحة مغروزتان أي ثابتتان من غرز الشيء في الارض بغين معجمة ثم راء مهملة أثبته وفي بعضها مقرونتان أي مجموعتان من قرن بين الشيئين جمعهما يقال قرنت بين الحج والعمرة قرانا أي جمعتهما (في الارض) هو اسم لكل ما سفل وهو اسم جنس (السابعة) هذا يقتضي أن الارضين سبع مثل السموات وهو ظاهر قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة وهذا هو الاقرب في قوله في الحديث الصحيح من غصب شبرا من أرض طوقه من سبع ارضين وأظهر من هذا قوله في حديث ابن عمر خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين وقد جاءت احاديث كثيرة تدل على أن الارضين سبع حتى ادعى أنه مذهب أهل السنة انظر الهيئة السنية للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ورضي عنه (السفلى) مؤنث الاسفل من السفول نقيض العلو وهو الارتفاع (وعنقه) بضم العين والنون ويسكن وهو العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه (ملتوية) بالتأنيث في النسخ المعتمدة ويقع في بعضها ملتو بالتذكير وانما كانت ملتوية والله أعلم لشدة طول الملك حتى أنه لم يسعه ما بين العرش وبين الارض السابعة السفلى فثنى عنقه (تحت العرش) هو العرش المجيد الذي ورد أنه من ياقوتة حمراء وفي آخر أنه من زمردة خضراء وله اربع قوائم من ياقوتة حمراء وفي آخر أنه خلقه الله من نور وجاء في عظمه انه ما يقدر قدره الا الذي خلقه وهو أعظم المخلوقات لله تعالى (يقول الله عز وجل) الجملة حال او صفة لكونها النكرة موصوفة وجيء بالمضارع لحكاية حال تلتق

الملك لهذا الخطاب وصح فى حديث الاسراء من قول عائشة رضى الله تعالى عنها اولم تسمع الله يقول قال النووى هذا يرد ماذكره مطرف ابن الشخير من النهى عن أن يقول أحد يقول الله لحديث جاء لا تقولوا يقول الله ولكن قولوا قال الله قال النووى والصحيح جوازه (له) أى للملك (صل على عبدى) أى الذى صلى على النبى صلى الله عليه وسلم والاضافة على معنى العهد وفى هذه الاضافة من التكريم والعطف مع الامر بالصلاة عليه مالا يخفى (كما) الكاف تعليلية كما فى قوله تعالى واذكروه كما هداكم اوللتشبية فى مطلق حصول الصلاة فى الوجود ومامصدرية (صلى على نبيى) المعهود الموجود الذى هو العبد المصلى عليه على ملته ويحتمل أن يكون فى هذه الاضافة مع عدم ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم اختصاص فهو نبيه المختص به والمختص منه بالنبوة التى ليست لغيره ووقع فى نسخة زيادة محمد بعده (فهو) الفاء سببية (يصلى عليه) أى على ذلك العبد من حين خلقه الله عزوجل (الى يوم القيامة) فذلك منتهى غايته لانه حينئذ تنقطع اعمال العبد من خير وشر ومايعمله لهم غيرهم من دعاء ونحوه ولم يبق هنالك الا المجازاة عاملنا الله بفضله ورحمته بمنه وكرمه (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليردن) هذا أثر ذكره القاضى عياض فى الشفاء وبيض له الحافظ السيوطى فى مناهل الصفا ولم يذكر مخرجه ويرد فعل مضارع دخلت عليه لام القسم واتصلت به نون التوكيد فبنى على الفتح وهو من الورود والورد بمعنى الذهاب الى الماء والاشراف عليه والمعنى ليشرفن ويقدمن (على) جار ومجرور وهو ضمير المتكلم (الحوض) مفعول يرد وال فيه للعهد والمراد حوضه صلى الله عليه وسلم أوهى عوض من الضمير أى حوضى (يوم القيامة أقوام) جمع قوم وهو اسم جمع وفى جمعه اشارة الى كثرتهم (ماأعرفهم الابكثرة الصلاة على) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة كما عند جبر وفى نسخ أخر صحيحة أيضا صلاتهم بالاضافة كما فى الشفا وهو عند ابن وداعة بالوجهين فى موضعين والنسخة الاولى على معنى هذه فان أل خلف عن الضمير وفى معنى ذلك أنه لم يتقدم له فى حياته فى دار الدنيا معرفة بهم ثم يحتمل أنه عرفهم بعد ذلك فى البرزخ قبل يوم القيامة بعرض صلاتهم عليه وتسمية الملائكة لهم عنده صلى الله عليه وسلم وتعريفهم اياه بهم وتأليف أرواحهم بروحه صلى الله عله وسلم ويحتمل أنه لم يعرفهم الا يوم القيامة اما بنور صلاتهم عليه أوبروائحها لديهم أوبسمة لها زائدة على ذلك أوغير ذلك مما لا نعرفه هذا اذا كان هؤلاء الاقوام غير موجودين فى حياته فان كانوا أوبعضهم موجودين حينئذ ومنعهم عذر من رؤيته صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنه عرفهم حينئذ بصلاتهم فى عالم الملكوت وسماء الارواح والله اعلم (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على مرة واحدة) ذكر جبر منه طرفا الى قوله ومن صلى على ألفا حرم الله لحمه وعظامه على النار ونسبه لرواية أنس وذكره ابن وداعة كله من غير نسبة وأسند ابن شكوال عن أنس مرفوعا لقن السمع ثلاثة فالجنة تسمع والنار تسمع وملك عند رأسى يسمع الحديث وفيه ومن صلى على صلاة واحدة صلى الله وملئكته عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله وملئكته عليه مائة صلاة ومن صلى على مائة صلاة صلى الله وملائكته عليه الف صلاة ولم تمس جسده النار وأخرج ابوموسى المدينى عن ابى هريرة رفعه من صلى

يرقد ليكون اشارة الى خاتمة خيره من الاستغفار وسائر الاذكار (ر) اى رواه البزار عن أنس (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) اى فى مقابلة الاستغفار لهم (ط) اى رواه الطبرانى عن عبادة بن الصامت (وتقدم من لزم الاستغفار) اى وترك الاصرار (ومن أكثر منه) اى من الاستغفار لله (جعل الله له من كل ضيق) اى من كل أمر شديد دينى و دنيوى (مخرجا) اى مخلصا وملجأ ومناصا (الحديث د س ق حب) اى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس (وتقدم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات الحديث ط) اى رواه الطبرانى عن ابى ذر (وتقدم حديث الرجل الذى جاء صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أحدنا يذنب فقال يكتب عليه قال ثم يستغفر) اى منه كما فى نسخة (قال يغفر) بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم وفى نسخة قال ثم يغفر (له طس ط) اى رواه الطبرانى فى الاوسط والكبير

على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه الفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال الحافظ مغلطاى لا بأس به وفى شفاء الصدور لابى الربيع بن سبع عن ابن عباس رضى الله عنهما عن اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة صلى الله عليه الفا ومن صلى على الفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه الف مرة) تقدم لابن بشكوال فى كل واحدة صلى الله وملائكته (ومن صلى على الف مرة حرم الله جسده على النار) أى نار جهنم أى جعله حراما عليها أى ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضى غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت احاديث فى اعمال من البر تقتضى ذلك ايضا كالحج فانه قد ثبت فيه احاديث تقتضى تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر فاختلف فى ذلك العلماء فقال قوم ان كل ما جاء فى ذلك انما هو فى الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج فى الصحيح قال الشيخ ابو عبدالله بن مرزوق المعتقد السنى ان الكبائر لا تمحوها الا التوبة أو فضل الله تعالى هذا نص أئمتنا المتكلمين قاطبة كالباجى وابن عبد البر وابن العربى وعياض وابن بطال وخلائق يطول عدهم قال ولا يخفى على من شدا طرفا من علوم الشريعة وغذى بشئ من لبان السنة ان تلك الاحاديث الكريمة انما هى فى الصغائر حملا لمطلقها على قيد قوله صلى الله عليه وسلم فى غيرها ما اجتنبت الكبائر وان الكبائر لا يكفرها الا التوبة أو فضل الله وان القول بالموازنة والاحباط مذهب معتزلى وانما يحمل تلك الاحاديث على الاطلاق من لا علم عنده بما يعتقد ولا أخذ العلم عمن اليه شرعا يستند وانما علمه من الصحف المذمومة شرعا المستحق عليه فى الفروع الأدب الوجيع وطول السجن كما نص عليه سحنون وغيره فكيف به فى الاصول والمعتقدات انتهى ونسب ابن حجر القول بحمل الذنوب فى الاحاديث على الصغائر لجمهور أهل السنة عملا بحمل المطلق على المقيد فى الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ونقل اعنى ابن حجر عن بعض معاصرى ابن عبد البر التعميم فى تكفير الحسنات للسيئات بآية ان الحسنات يذهبن السيئات وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة فى ذلك وان ابن عبد البر بالغ فى الانكار عليه قائلا يرد عليه الحث على التوبة فى آى كثيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتيج الى التوبة وعلى هذا المذهب مشى الابى فى موضع من كتابه قائلا ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة أو فضل الله تعالى وحكى ابن العربى وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة بعد نقله وفيه نظر قال وظواهر الاحاديث تقتضى خلاف ذلك وسيما حديث ان الله غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح انتهى وصرح قوم آخرون بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحة بفضل الله تعالى منهم ابن المنذر فيما نقله ولى الدين العراقى فى تكملة شرح التقريب

جميعا عن عقبة بن عامر (يقول الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى) اى بلسان (ورجوتنى ولا أبالى) اى من احد لانه لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه والشرك مستثنى لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اى الا بالتوبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى بالتوبة وبدونها (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك) اى وصلت كثرتها او عظمتها (عنان السماء) بفتح اوله اى ما عن لك منها اذا رفعت رأسك اليها وقال المصنف بفتح العين السحاب يريد المبالغة فى الكثرة (ثم استغفرتنى) أى ظاهرا أو باطنا بالتوبة غفرت لك) وهذا شامل لجميع المذنبين من الظالمين والاول للمقتصرين من السابقين ثم اشار الى مرتبة المخلصين المقتصدين بقوله (يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض) بضم القاف أى ما يقارب ملأها مصدر قارب يقارب انتهى وفيه أن مصدر قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا وأما الفعال بالضم فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب وايضا هو معارض لقوله

لو الده وابونعيم الاصبهانى فيمانقله ابن حجر فى فتح البارى مفسرا به حديث الترمذى وغيره من قال استغفر الله العظيم الذى لااله الاهو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فرمن الزحف ومشى على ذلك فى كتاب المرض من فتح البارى ايضا وكذا السيوطى فى الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا ثم سدد وقاله الباجى فى المنتقى فى حديث التأمين والقاضى عياض فى الاكمال ونقل كلامه الشيخ ابوزيد الثعالبى فى كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة فى كل ماورد من الوعد الجميل فى القرآن والاحاديث من أنه من عمل كذا دخل الجنة كما نقل الشيخ أبوزيد ايضا فى تفسيره وفى كتاب العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة كلام الامام الفخر الرازى فى ذلك وقال بذلك ايضا القرطبى فى المفهوم ونقل كلامه الأبى ثم نقل كلام ابن العربى بضده وزيفه ثم نقل اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات للكبائر واحتجاجه لقوله ثم قال قلت الجارى على مذهب الاشعرية فى أنه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحيحة تكفير الحج لهما وحديث مااجتنبت الكبائر مؤول ونقله الشيخ السنوسى فى تكميله لا كمال الاكمال وأقره ونقل القول بذلك ايضا ابن التين الصفاقسى فى شرح البخارى والبدر الدمامينى فى حواشيه وكذا قال بذلك ايضا ابن عرفة فيما نقله عن السيد الشريف السلوى والبيلى فى تقييدهما فى التفسير وقد ألف فى هذه المسئلة الشيخ ابوالعباس احمد باباقيت ونقل نصوص هؤلاء المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذى يتبادر للفهم ويظهر للنظر هوالقول الثانى وهوجواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال المقبولة بفضل الله تعالى لأمور احدها ماثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء متى شاء بلاتوبة منه وحينئذ فما المانع من ان يجعل الله تعالى بفضله وكرمه سبب نجاة من شاء من عباده العاصين عملا صالحا يعمله أوقولا طيبا يقوله من أى انواع الطاعات سيما التى جاءت الاخبار أنها تكفر الذنوب ثانيها ماقاله الائمة ان ظواهر الشرع هى الجادة عند اختلاط الآراء واشتباك الاقوال ان لم تخالف الادلة العقلية ولاشك ان ماجاء فى الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا بحيث لايحاط بها عن آخرها ثم ذكر جماعة القول فى الخصال المكفرة لماتقدم وتأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين ثم قال وليس رد جميع الاحاديث الواردة فى ذلك لحديث مااجتنب الكبائر الحكم عليها بالتقييد به بين سيما منها مالايمكن تقييده به ثم ذكر احاديث كثيرة مما لايمكن تقييده ثم قال الى غيرها من الاحاديث فى هذا المعنى التى لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولايمكن تقييدها بحديث مااجتنبت الكبائر أصلا لأنها صريحة فى تكفير الكبائر صراحة لاتقبل التقييد ثم ذكر تأويل حديث مااجتنبت الكبائر ثم ذكروجوها أخر فى تقوية هذا القول الثانى ذكر فى خامسها ماجاء فى روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر فى رؤيتهم خلقا من الناس فى المنام بعد موتهم فيذكر كل أحد أنه غفرله بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيره ممايكثر فهذه المنامات وان كانت لايستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا الاجله ماوقع

مايقارب ملأها فانه المعنى الاسمى لا المصدرى وقال صاحب السلاح بضم القاف اى مايقرب ملأها وحكى فيه صاحب المطالع الكسر اهو الظاهر ان مراد صاحب المطالع ان الكسر لغة فى ذلك المعنى لانه بمعنى المصدر لأن معناه فى هذا المقام لايظهر وقد ذكر النووى فى رياض الصالحين أن قراب الارض بضم القاف وروى بكسرها والضم أشهر وهو مايقارب ملأها وفى القاموس ان القراب كسحاب بمعنى القرب وقراب الشئ بالكسر وقرابه بالضم ماقارب قدره وقوله (خطايا) تمييز (ثم لقيتنى) اى يوم القيامة او عند الموت فان من مات فقد قامت قيامته (لاتشرك بى) حال أو استئناف بيان (شيئا) أى من الاشراك أو من الاشياء (لأتيتك) بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الاتيان وفى نسخة لا تيتك أى الاجئتك اولجئتك (بقرابها مغفرة) أى رواه الترمذى عن انس وكذا أحمد والدارمى عن ابى ذر (ان عبدا أصاب ذنبا

فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لى فقال ربه) أى للملائكة أو فى ذاته (أعلم عبدى) بهمزة الاستفهام التقريرى قبل الفعل الماضى وفى اصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدى (ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى يعاقب فاعله ان شاء او ان لم يتب (غفرت لعبدى) أى حيث تاب كما يدل عليه قوله (ثم مكث) بفتح الكاف وضمها كما قرئ بهما فى قوله تعالى فمكث غير بعيد اى لبث (ماشاء الله) أى من الزمان (ثم أصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا آخر فاغفره لى) قال القرطبى فائدة هذا الحديث أن العود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح فى سؤاله والاعتراف بانه لا غافر للذنوب سواه (فقال أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا

كثير الا لابى الاصبع بن سهل فى أحكامه منها كما قاله الامام القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحق الشاطبى رحمه الله فى موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله فى فتاويه والشيخ البيلى فى نكت التفسير لكنها مما يستأنس بهما ويتقوى رجاء العاصى بها فيعمل على وفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى انتهى والذى يظهر ان خلافهم لم يتوارد على محل واحد وان المانعين لتكفير كبائر السيآت بالحسنات انما يعنون مطلق الحسنات التى فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مما ورد تكفيره للسيآت من غير تصريح فيه بالكبائر ولا يخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذى تقتضيه قاعدة السنة من عدم لزوم الموازنة والاحباط وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ما ورد فيه نص بتكفيرها الها أو من شاء الله أن يغفر ذنوبه كلها بسبب عمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء بلا توبة فضلا من الله ورحمة ومن فضله ورحمته غفره له بسبب العمل الذى عمله وترتيبه لذلك فيقبله منه بفضله ومنته والله اعلم وهو الموفق والهادى عنه للصواب سبحانه وقوله جسده ذكره تقرير القصد الحقيقة وتحقيقا للمعاد البدنى الذى علم من الدين ضرورة ولأن الجسد هو الذى يتنعم بالجنة ويعذب بالنار فهما حظ الجسد ونصيبه وله اعدتا وأما الروح فنعيمها انما هو بالقرب من الحضرة العلية الالهية وعذابها البعد عنها (وثبته بالقول) أى عليه بحيث لا ينساه ولا يتحول عنه ولا يضطرب فيه ولا يتزلزل (الثابت) هو لا اله الا الله والاقرار بالنبوة والتوحيد ثابت لا يتصور العقل نفيه ولا يمكن نسخه والنبوة ثابتة ايضا باثبات الله عز وجل (فى) متعلق بثبت (الحياة الدنيا) اذا فتن لم يزل (وفى الآخرة عند المسئلة) أى سؤال القبر حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه كما فى حديث الشيخين والظرف بدل من الظرف قبله بدل بعض من كل (وادخله الجنة) أى فى الأولين بغير حساب ولا مجازاة بسيء العمل (وجاءت صلواته على) هو بلفظ الجمع فى النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ بالافراد كما عند ابن وداعة (نور) هكذا فى النسخ الكثيرة المعتمدة نور بغير الف وبتقديمه على له والضمير فيه للمصلى وفى بعض النسخ لها نور بتقديم لها وتأنيث الضمير وهو حينئذ للصلاة وفى ثلاث نسخ نورا له باثبات الف التنوين وتأخير الجار والمجرور مثل الاولى وأقرب ما فى النسخة المشهورة أن يكون نور بالنصب حذف الف تنوينه ونصبه على الحال من صلوات فيكون موافقا للنسخ التى ثبت فيها الالف (له) نعت مخصص لنور وضميره للمصلى كما تقدم (يوم القيامة) متعلق بجاءت (على الصراط) نعت ثان لنور أو حال منه فيكون من تداخل الحال (مسيرة) أى مسافة مصدر بمعنى السير وهو منصوب على الظرفية لاكتسابه ذلك من المضاف اليه ويصح رفعه على انه مبتدأ مؤخر والجار والمجرور الذى هو له خبر مقدم والضمير فيه لنور والجملة نعت لنور (خمسمائة عام) من اعوام الدنيا بين يديه وهذا يقتضى طول الصراط وفى بعض الاحاديث انه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء ادق من الشعر وأحدّ من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر

مهزول من خشية الله ويحتمل انه سقط من الحديث مايقتضي رفع لفظ نور وبقي هو على رفعه ولفظه
عند ابن وداعة وجاءته صلاته قد علاها نور يضيء له على الصراط مسيرة خمسمائة عام وبنى
الله له بكل صلاة صلاها على قصرا في الجنة الخ ففيه رفع نور على الفاعلية بعلا وفيه مجيء
الصلاة بذاتها والنور حال لها إذ علاها إلا أنها تستحيل في نفسها نورا ومجيء الصلاة نور الصاحبها
على الصراط تقدمت أحاديثه وأخرج الدارقطني وعلي بن عبد العزيز في مسنده عن عبد الرحمن
بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة
عجبا رأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته
علي فأقامته على الصراط حتى جاوز أخرجه أيضا الطبراني في الكبير والترمذي الحكيم
والقضاعي في كتاب الاعداد له وابن عبد البر وفي لفظ ابن وداعة تعلق حرف الجر في على
الصراط بيضيء وباسقاط يوم القيامة الذي هنا في الاصل ومسيرة منصوب على الظرفية بيضيء
(واعطاه الله بكل صلاة) الباء للمقابلة (صلاها قصرا) كذا في النسخ المعتمدة من هذا الكتاب
باسقاط على وثبت في بعض النسخ والمعنى يقتضيه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والقصر
هو المنزل المحتوي على بيوت عديدة مشيدة (في الجنة) يتعلق بكائن نعت لقصر ويحتمل
تعلقه بأعطى (قل ذلك) جملة حالية أو نعت او استئناف بياني كان قائلا قال له هل ذلك
مقيد بقلة اوكثرة فقال قل ذلك أي المذكور وهو الصلاة (أو كثر) معطوفة
على الجملة قبلها أي سواء كان ذلك قليلا أو كثيرا فانه يعطى بكل صلاة قصرا بالغا ذلك ما بلغ
وفي الحديث المتكلم عليه ان قصور الجنة ومساكنها وبيوتها وغرفها تنال بالاعمال الصالحة
وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك (وقال النبي صلى الله عليه وسلم مامن عبد صلى علي) هذا
لم أجده والواو ثبتت في اوله في بعض النسخ دون بعض ولفظ النبي الصحيح ثبوته وسقط
في بعض النسخ ووجدت في طرة نسخة التنبيه على أنه في نسخة عليها خط المؤلف
النبي بالهمز والله أعلم ثم وجدت منسوبا للنسخة السهلية اثبات الهمز وفيها قال بغير واو والعبد
هو الانسان حرا كان أو رقيقا لانه مملوك لبارئه قاله في المحكم قال وقال سيبويه أنه
في الاصل صفة ولكن استعمل استعمال الاسماء وأطلق العبد هنا على مايعم الذكر والانثى اتساعا
أو المراد الذكر ذكر لشرفه ولان الذكور هم الحاضرون المواجهون بالخطاب غالبا
وواضح انه لافرق بينه وبين الانثى في ذلك والله اعلم (الاخرجت الصلاة مسرعة) أي
مستبقة ومبتدرة والمسرعة هي كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير (من فيه)
يتعلق بخرجت وفيه وصف الصلاة بالخروج والاسراع والمرور والقول كما وصفت في
الحديث قبله بالمجيء والصلاة معنى من المعاني وهذه الامور انما تعقل من صفات الذوات دون
المعاني ولكن وردت نظائرها كثيرا في القرآن والاحاديث الصحيحة وغيرها صريحا
وظاهرا وذلك شهير لانطيل بذكره وهو مايدل على جوهرية المعاني في حقيقتها أو تجسمها
فيما بعد وقيامها بانفسها على كلا الامرين والمتكلمون يأبون ذلك ويحيلونه ويؤولونه وغيرهم
من أهل الحديث والتصوف يجيز ذلك ويسلمه ويبقيه على ظاهره وقال العارف ابن ابي جمرة
في الجمع بين ذلك أن حقيقة أعيان المخلوقات التي ليس للحواس اليها ادراك ولا من النبوة بها

فقال رب اذنبت ذنبا
آخر فاغفرلي فقال أعلم
عبدي أن له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به غفرت لعبدي)
قال النووي في هذا الحديث
أن الذنوب ولو تكررت
مائة مرة بل الفا واكثر
وتاب في كل مرة قبلت
توبته ولو تاب من الجميع
توبة وحدة صحت توبته
انتهى (وقوله ثلاثا) ليس
ظرفا لقوله غفرت كما يتبادر
الى وهم من لافهم له بل
بيان لما وقع من تكرار
السؤال والجواب في
الحديث بين العبد والرب
وقوله (فليعمل ماشاء)
مرتب على عادته المعروفة
من الوقوع في المعصية
والرجوع الى التوبة وليس
المراد به الامر على وجه
الاباحة بالمخالفة بل قد
يطلق الامر للتلطف
واظهار العناية والشفقة
كما تقول لمن تراقبه وتقرب
اليه وهو يتباعد عنك
ويقصر في حقك افعل
ما شئت فلست أعرض
عنك ولا اترك وداد ك
وهو في الحديث بهذا المعنى
اى ان فعلت اضعاف
ما كنت تفعل ثم استغفرت
منه غفرت لك فاني اغفر
الذنوب جميعا ما دمت

أخبار ان الاخبار عن حقيقتها غير محققة وانما هو على غلبة ظن لان العقل بالاجماع من اهل العقل المؤيدين بالتوفيق حداً يقف عنده ولا يتسلك فيما عداذلك ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ماظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة أن يصل الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما أن يقال ماقاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ماذكره عليه الصلاة والسلام في الحديث ولهذا نظائر كثيرة بين المتكلمين وآثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذي قررناه وما اشبهه ثم مثل بمجيء الموت في هيئة كبش أملح ثم بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ماظهر منها هنا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان الا الجواهر انتهى (فلا) الفاء عاطفة ويحتمل أنها للعطف والسببية (يبق) أي يترك من الارض (بر) هو ماخلا عن العنصر المائي من الارض (ولا بحر) هو الماء الكثير أو الملح فقط (ولا شرق) هو جهة مشرق الشمس (ولا غرب) هو جهة مغربها (الا وتمر) أي تسير وتمضي (به) أي بكل واحد مما ذكر من مشرق الارض ومغربها وبرها وبحرها والباء تحتمل الظرفية والملاصقة (وتقول انا صلاة) الصلاة هنا بمعنى المفعول (فلان) هو كناية عن العلم المذكر من الناس وفلانة للعلم المؤنث منهم (ابن فلان) جيء به لبيان المحدث عنه وتعيينه وتشخيصه (صلى على محمد المختار) هو استئناف بياني لان الصلاة في قولها فيها اجمال فكأن سائلا سألها ماهذه الصلاة فقالت صلى على محمد المختار (خير خلق الله) هو في النسخة السهلية بجر خير على الاتباع وفي غيرها بالاوجه الثلاثة الجر على الاتباع والرفع والنصب على القطع وذلك ظاهر وانما تقول ذلك لاخبار كل من مرت به في اماكن الارض (فلا) الفاء سببية ويحتمل أنها للسببية والعطف (يبقى شيء) مما مرت به في جميع الارض يعني من الجمادات والحيوانات الغير العاقلة (الا وصلى عليه) المعنى لا يتأخر شيء عن الصلاة عليه وهذه جملة حالية ماضوية بعد الا والاكثر فيها عدم الواو وبه ورد القرآن في غير ما آية حتى منع ابن مالك وابن هشام اقترانها بالواو والذي عند غيرهما جواز اقترانها به وتركه كقوله

* نعم امرؤ هرم لم تعر نائبة * الا وكان لمرتاع بها وزرا *

ويحتمل عود الضمير المجرور على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر واقرب مذكور او على المصلي عليه بمعنى دعاله واستغفر له (ويخلق من تلك الصلاة طائر) بالبناء للمفعول هو في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفي بعضها ويخلق الله من تلك الصلاة طائرا بالبناء للفاعل وتسميته وهو الله تعالى ومن ابتدائية أو تعليلية كما تقدم في نظيره (له سبعون ألف جناح) يزيد في الخلق مايشاء (في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون ألف لسان) سبحان المسبح بكل لسان ولا يشغله شأن عن شأن الذي احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا (كل لسان يسبح الله تعالى بسبعين الف لغات) بلفظ الجمع هو النسخة السهلية وغيرها والصواب من جهة العربية هو مافي بعض النسخ من كونه بالافراد لان تمييز المائة والالف حقه أن يكون مفردا مجرورا

(بالاضافة)

تائبا عنها استغفر اياها (خ م س) اى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن ابى هريرة (طوبى) فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ففى الصحاح يقال طوبى لك وطوباك قلت وفى التنزيل طوبى لهم فقيل طوبى اسم شجرة فى الجنة وقيل اسم الجنة على ماذكره فى النهاية وقيل كلمة انشاء لانه دعاء معناه اصاب خيرا والاظهر ان معناه الحالة الحسنى (لمن وجد) اى صادف (فى صحيفته استغفارا كثيرا) قال السبكى الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثانى نافع جدا والثالث ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصى المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذى ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان

بالاضافة الاماشذ عن ذلك وقال الفارسي فى نحو سمعت لغاتهم بالفتح انه مفرد ردت اليه لامه واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ومقاصدهم وهذا يشمل كل لغة (ويكتب الله له) أى للعبد المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم (ثواب ذلك) أى جزاءه والاشارة يحتمل أن تكون للتسبيح فقط أو للتسبيح والصلاة فى قوله فلا يبقى شئ الا وصلى عليه ان كان الضمير فى عليه للنبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم (كله) يصح نصبه وخفضه على أنه توكيد للمضاف أو للمضاف اليه والله أعلم وروى (عن) امير المؤمنين أبى الحسن (على بن أبى طالب) بن عبد المطلب بن عبد مناف (رضى الله عنه) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمخصوص ببضعته الذى شهدله بانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقال من كنت وليه فعلى وليه وهو أول من أسلم بعد خديجة فى قول جماعة من الصحابة والتابعين وأجمعوا على أنه صلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها الا تبوك وقام فيها المقام العظيم وأبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما والاحاديث فى فضله كثيرة بل قيل انه لم يرد فى فضل احد ماورد فى فضله وخصه الله تعالى بان جعل ذرية النبى صلى الله عليه وسلم من صلبه وهو رابع خلفائه صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب يستشيره فى أموره ويفاوضه فى نوازله وكان يستعيذ من معضلة ليس لها ابو الحسن واستشهد رضى الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان عام اربعين وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه وحديثه الذى فى الاصل اخرجه ابو نعيم فى الحلية عن علىّ بن الحسين عن ابيه عن على بن ابى طالب رضى الله عنهم واخرجه البيهقى عن على بلفظ من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه نور والمراد نور عظيم ظاهر باهر ليوافق مافى رواية الاصل والله أعلم (أنه) ثبت فى بعض النسخ وسقط من النسخة السهلية وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة) ظاهره مطلقا فيه من غير تقييد بوقت منه (جاء) المحشر (يوم القيامة ومعه) أى على وجهه ليوافق رواية البيهقى (نور) يبلغ من قدره وعظمه أنه (لو قسم ذلك النور) من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو الضمير المستتر هذا ان كانت الجملة نعتا لنور ويحتمل أنه غير منعوت كرواية البيهقى ويكون التنوين فيه للتعظيم وتكون الجملة بعده مستأنفة والله أعلم (بين الخلق) من الانس والجن والملائكة أو الانس والجن فقط أو الانس فقط (كلهم) تأكيد فلا يشذ من ان المراد بالخلق احد وسقط لفظ كلهم فى بعض النسخ (لوسعهم) أى لأتى عليهم وعمهم وكفاهم (ذكر فى بعض الاخبار) جمع خبر يشمل هنا خبر النبى صلى الله عليه وسلم وخبر غيره مما فى التواريخ والتفاسير وغيرها من مسلمى أهل الكتاب وغيرهم وهذا الخبر ذكره ابن سبع (مكتوب) بالرفع مبتدأ لعمله فيما بعد أو خبر (على ساق العرش) متعلق بمكتوب وساق العرش قائمته وقيل ان له ثلثمائة وستين قائمة عرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة ستون الف صحراء وفى كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (من اشتاق) الاشتياق الميل الى المحبوب

معتقد ذلك فهو يريد التوبة لامحالة ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة لاتتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الآية دالة على ان الاستغفار غير التوبة وانها تتم بدونه لعطفها عليه بثم المشير بها الى انها اعلى مرتبة منه ومغايرة له فمعنى الآية استغفروا بلسانكم وتوبوا اليه بجنانكم فان الجمع بينهما اولى فى مرتبة احسانكم (ق) أى رواه ابن ماجة من حديث عبدالله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة باسناد صحيح ورواه النسائى أيضا فى عمل اليوم والليلة ورواه البيهقى أيضا (وتقدم حديث الذى شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه) بفتحين أى حدته وفى السلاح بفتح الذال المعجمة والراء هو الفحش (فقال أين انت من الاستغفار) أى حيث انه يصلح لرفعه ودفعه (مص ى) أى رواه ابن ابى شيبة وابن السنى كلاهما عن حذيفة (وكيفية الاستغفار) أى الوارد على

ميلا يحترق به الاحشاء بحيث لايسكن الا باللقاء وهذا خبر مكتوب او مبتدؤه وجملة مكتوب الخ هو نائب فاعل ذكر لان المراد بها لفظها ويحتمل ان يكون مكتوب هو نائب فاعل ذكر وقوله من اشتياق بدل من مكتوب أو تفسير له أو خبر مبتدأ محذوف أي هو من اشتياق الخ والله أعلم ولفظ ابن سبع وروى أنه مكتوب على ساق العرش الخ (الى) بضمير المتكلم مجرور بالى وهو الذى في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ الى رحمتى وهو الذى عند ابن سبع ومعنى من اشتاق الى أي الى لقائى أي أحبه (رحمته) لان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن احب الله لقاءه رحمه ويشهد للنسخة الاخرى حديث ابي نعيم في الحلية من أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انظروا في ديوان عبدى فمن رأيتموه سئل الجنة أعطيته ومن استعاذنى من النار أعذته والجنة هي رحمته لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء يعني الجنة وقوله في الحديث مخاطبا لها أنت رحمتى ارحم بك من اشاء وعند الترمذى وابن حبان من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار (ومن سألنى (أعطيته) قال الله عزوجل وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان واخرج الترمذى من حديث جابر ما من احد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وروى عن عبادة بن الصامت نحوه وزاد فيه فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر ورواه النسائي عن ابي سعيد الخدرى وعند مالك من حديث زيد بن اسلم ورفعه النسائي وابن ابي شيبة هذا من حديث ابي سعيد وهذا من حديث ابي هريرة ما من داع يدعو الا كان بين احدى ثلاث اما ان يستجاب له واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه وبقيت أحاديث عند مالك والبخاري ومسلم والترمذى واحمد وابن حبان وابن ابي شيبة (ومن تقرب الى بالصلاة على محمد غفرت ذنوبه) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باتصال هذا بما قبله وبقوله بالصلاة على محمد وحذف قوله صلى الله عليه وسلم واثباته في نسخ دون ذلك بخلاف ذلك ففي نسخة زيادة ومن لم يسأ لنى لم أنسه ومن تقرب الى الخ وهذا ثابت عند ابن سبع وفي بعضها بالصلاة على حبيبى محمد وفي نسخة بقدر محمد وفي بعضها بقدر النبي محمد وفي بعضها بزيادة صلى الله عليه وسلم والذى في ابن سبع بقدر محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعضها باسقاط لفظة له وباسقاطها عند ابن سبع وغفران الذنوب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء في غير هذا من الاحاديث ففي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند الترمذى قلت يارسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير قال قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت اجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية حسن صحيح وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من أوضح وجوه اتباعه واجلاها لاسيما ان كانت كثيرة فهي أدل على محبة المصلي للنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه ولاسيما أيضا ان فسرت الكثرة بما كان بالظاهر والباطن وقد قيل في قوله تعالى

سبيل الاختصار (استغفر الله استغفر الله) أي على قصد التكرار والاكثار (م و) أي رواه مسلم موقوفا عن الاوزاعي قال ميرك ثقة فقيه كوفي من كبار اتباع التابعين واسمه عبد الرحمن بن عمرو وقد سبق رواية مسلم والاربعة عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال بعد فراغ صلاته استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه لنسبته الى الاوزاعي (من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بنصبهما صفة اومدحا وفي نسخة برفعهما بدل من الضمير أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف (وأتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف) بفتح الزاى وسكون الحاء وبالفاء أى فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب والزحف الجيش يزحفون الى العدو أى يمشون يقال زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه كذا في النهاية والتحقيق أن اصله من زحف الصبي قبل ان يمشي ولما كان سير الجيش الكبير والجمع الكثير يرى في بادئ الرأى أنه بطئ اطلق عليهم الزحف

اذكروا الله ذكرا كثيرا أن الذكر الكثير هو الذكر القلبي والله أعلم الا انه يجب أن تعلم أن كل عمل وعد أو توعد عليه في العقبى لا يقطع به في حق معين الا من عينه الشارع كأبي رضي الله عنه في الحديث المذكور والله أعلم (ولو كانت مثل زبد البحر) في الكثرة والتتابع والاحاطة من كل ناحية وزبد البحر والسيل بفتح الزاي والموحدة ما يحمله من غثاء ونحوه مما يبلى ويسود من الورق ونحوه (وروى عن بعض الصحابة) جمع صحابي بياء النسبة وهو مخصوص في العرف بصاحب النبي صلى الله عليه وسلم (رضوان الله عليهم) جملة خبرية اللفظ دعائية المعنى ورضي يتعدى بعلى كما يتعدى بعن قال القحيف العامري العقيلي

اذا رضيت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

أي عني وقال ابن هشام ويحتمل ان رضي ضمن معنى عطف وقال الكسائي حمل على نقيضه وهو سخط كما يحمل على نظيره قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قوله وقد سلك سيبويه هذا الطريق في المصادر كثيرا وقال ابو عبيدة وغيره انما ساغ هذا لان معناه احببته واقبلت عليه بوجهي وقال الشيخ أبو عبد الله العربي الفارسي رحمه الله وقد سلكوا في الدعاء ايراد على مع المصدر سواء كان فعله يتعدى بنفسه كالرحمة واللعنة أم بحرف جر غير على كالرضوان وكانهم راعوا وقوع المدعو به أو عليه انتهى (اجمعين) توكيد يؤكد به كل ما يؤكد بكل فيفيد استغراق افراد المؤكد (انه قال ما من مجلس) هو مقر الناس في بيوتهم ومحل اجتماعهم (يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ ابو جعفر بن وداعة رحمه الله روى في الحديث عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال ما من موضع يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو يصلى عليه فيه الا قامت منه رائحة تخرق السموات السبع حتى تنتهي الى العرش يجد ريحها كل من خلق الله في الارض الا الانس والجن فانهم لو وجدوا ريحها الشغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك ولا خلق من خلق الله تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعددهم كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات سواء كان في المجلس واحد أو مائة أو الف يأخذ من الاجر هذا العدد وما عند الله خير وأجزل وفي حديث آخر أنه ما من مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا تأرج له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قال ومما يلحق بهذا ما حكاه ابن هشام يعني الاستاذ أبا محمد جبرا عن محمد بن سعيد بن مطرف الخياط الرجل الصالح قال كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم اذا أويت الى مضجعي عددا معلوما أصليه على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أنا في بعض الليالي قد اكملت العدد (فاخذتني عيناي) وكنت ساكنا في غرفة فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل علي من باب الغرفة فاضاءت به نورا ثم نهض نحوي وقال هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله فكنت استحي منه ان اقبله في فيه فاستدرت بوجهي فقبل في خدي فانتبهت فزعا في الحين وانبهت صاحبتي التي جنبي واذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام تجدها زوجتي في كل يوم وليلة في خدي انتهى وهكذا ذكر الحكاية الاستاذ جبر من غير سند وذكر ابن منديل أن ابن بشكوال

ومنه في هذا المعنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم رايته في النهاية الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرته كانه يزحف من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا وقال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو اي من حرب الكفار له حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد العدو على مثلي عدد المسلمين اي رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه يعني من طريق بلال بن يسار بن زيد قال حدثني ابي عن جدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري واسناده جيد متصل فقد ذكر البخاري في تاريخه ان بلالا لا سمع أباه يسارا وان يسارا سمع من ابيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في يسار والد بلال انه بالباء الموحدة او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخاري في تاريخه انه بالموحدة والله اعلم وقال

ذكرها وقال حدثنا محمد بن سعيد الخياط الرجل الصالح الخ ثم قال ابن وادعة قلت واذا أردت أن تعلم حقيقة هذا القول فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة يظهر لك أن المجالس التي يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو يصلى فيها عليه توجد فيها روائح عطرية وتنمو منها نوافح مسكية ولما كان هو صلى الله عليه وسلم أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وكان من خصائصه الشريفة التي عجلت له من صفات أهل الجنة أنه كان لا يمر بموضع ولا يجلس فيه ولا يمس بيده او بجارحة من جوارحه الطاهرة شيأ الا ويبقى فيه رائحة كرائحة المسك حتى لقد كان اصحابه يعرفون الطريق التي يمر عليها صلى الله عليه وسلم بذلك أبقى الله له هذه الكرامة فكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر في موضع وصلى عليه فيه طاب ذلك الموضع بذكره ونمت منه روائح طيبة فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تطيب مجالس الذكر ويغفر بها عظيم الوزر انتهى ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الشيخ أبو عبدالله الساحلي رضى الله عنه في بغية السالك قال حدثني أبي رضى الله عنه قال حدثني الشيخ أبو القاسم المريد رحمه الله تعالى قال لما قدم الشيخ أبو عمران البردعي على مالقة وجد بها الشيخ اباعلي يعني الخراز فاجتمعنا الثلاثة يوما في داري لطعام صنعته لهما قال أبو القاسم وكان بالحضرة والدي وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى انها تحرمه حاسة الشم فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي يا أبا علي لك ثمانية اعوام فما أثرت فيك التصلية فقال له ياسيدي زاد عندي كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران هذا الذي يظهر للاولاد ماهكذا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تنفس في كف والد الشيخ أبي القاسم قال فتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي قال أبو القاسم فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدي حتى ارعفته من فوره وسال الدم من انفه وعمت الرائحة منزلي حتى أبلغ الجيران روائح المسك قال ثم قال قال الشيخ أبو عمران أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم فازوا به دوننا والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم انتهى وتقدم ما ثبت عن مؤلف هذا الكتاب الشيخ أبي عبدالله الجزولي رضى الله عنه من أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم (الا قامت منه) هذا الذي في النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة وفي بعضها الا تأرج له بدل الاقامت منه كما تقدم لابن وداعة ومعناها واحد ومعنى تأرج تفوح وتتوهج (رائحة طيبة حتى تبلغ) يجوز نصبه بتأويل الاستقبال لأن البلوغ مستقبل باعتبار ماقبله من القيام أو التأرج ويجوز رفعه بتأويل الحال أي حتى حالة الرائحة الطيبة انها تبلغ حيث يذكر بعد (عنان السماء) العنان يطلق على كبد السماء أي وسطها وعلى ما بدا وعن أي عرض لك منها اذا نظرت اليها وعلى نواحيها ويطلق على السحاب أو السحاب التي تمسك الماء وهذا بالفتح لاغير والاول ان قيل بالفتح وقيل بالكسر ثم يحتمل أن مراده بالعنان هنا كبد السماء أو ماعنّ لك منها أي عرض أي ما واجهك منها أو نواحيها وهذا هو الاقرب وفي الاساس وبلغ عنان السماء أي نواحيها ويحتمل أن يراد به

المصنف في تصحيح المصابيح ليس زيد هذا زيد بن حارثة والداساة بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة وقال لا اعلم له غير هذا الحديث وقال العسقلاني في التقريب زيد والد يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث وذكر ابو موسى المديني انه كان عبدا نوبيا (ثلاث مرات ت مو ط) اى رواه الترمذي من حديث زيد المذكور مرفوعا ورواه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود وقال صاحب السلاح ورواه الحاكم من حديثه وقال صحيح على شرطهما وقال ميرك رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وقال صاحب السلاح رواه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات مرات وقال ميرك رواه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

السحاب والسماء وعلى كليهما المراد بها الفلك الذى هو السقف المرفوع الذى يظل الارض أما على الأول فلا اشكال وأما على الثانى فلان السحاب فى جهتها والاضافة تقع بادنى سبب والملائكة تسكن السماء كما تكون ايضا فى السحاب والسماء المذكورة مؤنثة ويجوز تذكيرها وجمعها سموات (فتقول الملائكة) بتاء مثناة من فوق فيما رأيته من النسخ ويجوز بحسب العربية كونها مثناة من اسفل لانه مستند الى ظاهر جمع تكسير لمذكر وما كان كذلك يجوز فيه التذكير والتأنيث ولا اشكال (هذا مجلس) هكذا فى النسخة السهلية بتذكير الاشارة والاخبار عنها برائحة مضافة لمجلس وهذه موافقة لما تقدم عن ابن وداعة وفى نسخة هذا رائحة مجلس بتذكير الاشارة والاخبار برائحة وهذه اضعفها من جهة الرواية والمعنى على الأول هذا أى منشأ هذه الرائحة وسببها اشير اليه بما للقريب لقرب أثره المشموم مجلس هو الخبر أو هذا المشموم مجلس أى رائحته فهو على حذف مضاف فيكون على معنى الرواية باثبات رائحة والمعنى على الثانى هذه الرائحة المشمومة رائحة مجلس وعلى الثالث هذا المشموم رائحة مجلس أو ان الرائحة اكتسبت التذكير من المضاف اليه والله اعلم (صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم) أى ان الملائكة اذا شموا تلك الرائحة الطيبة علموا أنها رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذكرا ما فى انفسهم بأن ظهر لهم ذلك وعلموه فاطلق القول على ما فى النفس وهو صحيح أو لما شموا ذلك تحدثوا فيما بينهم بما ذكر وقاله بعضهم لبعض والله اعلم (ذكر فى بعض الاخبار أن العبد المؤمن أو الامة المؤمنة) يقال للمرأة أمة كما يقال للرجل عبد ويقال أمة الله والنساء اماء الله والعبد خلاف الحر والأمة خلاف الحرة وكل من فى السموات والارض مماليك الله عزوجل وتقدم كلام ابن وداعة على الحديث قبله ولم أجد غيره وفى وأو فى قوله أو الامة للتنويع (اذا بدأ) بالهمز وهو فى النسخة السهلية وأكثر النسخ بالضمير مفردا وفى بعض النسخ بدآ هما بذكر الفاعل ظاهرا مضافا الى ضمير تثنية وفى نسخة بدآ بتثنية الضمير فاعلا وعلى النسخة الاولى المشهورة فانما أفرد الضمير لان العطف بأو والجارى فى كلام النحاة ان العطف باو لا يثنى فيه الضمير بل يفرد فيقال زيد أو عمرو لص ولا يقال لصان واتى به مذكرا تغليبا للمذكر لشرفه ولأن المعطوف عليه مذكر فاستحق أن يبنى الكلام عليه لكن قال فى المغنى أن أو التى للتنويع حكمها حكم الواو فى وجوب المطابقة نص عليه الآمدى وهو الحق فصحت رواية تثنية الضمير فى بدأ والله اعلم (بالصلاة) أى بدأها فالباء زائدة أو المعنى شرع فيها فالباء ظرفية ويحتمل بدأ كلامه أو دعاءه أو ما يهمه بالصلاة فيكون المفعول محذوفا والله اعلم (على محمد صلى الله عليه وسلم فتحت) بالبناء للمفعول مخففا على ما فى النسخ ويصح أن يكون مشددا وقد قرئ بهما الآيات الواردة فيها (له أبواب السماء) جمع باب وهو الطريق الى الشئ والموصل اليه وهو حقيقى كهذا وباب الدار ومعنوى مجازى ككل سبب موصل الى أمر وتراجم الكتب المترجمة بالابواب وجاء نسبة الابواب الى السماء فى القرآن ووردت به الاحاديث كثيرا ففيه ابطال لما تدعيه الفلاسفة والمبتدعة من أن الاجرام العلوية لا تقبل الانخراق والالتئام فانكروا لذلك معجزة انشقاق القمر وفتح أبواب السماء ليلة الاسراء ومذهب أهل الحق أن الخرق على الاجرام العلوية جائز والاجرام العلوية

وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذى بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (خمس مرات غفر له وان كان) اى ولو كان (عليه) اى من الذنوب (مثل زبد البحر) أى فى الكثرة والعظمة وهو بالرفع على انه اسم كان وخبره مقدم عليه (مص) أى رواه ابن أبى شيبة عن أبى سعيد (وان كنا) مخففة من المثقلة بقرينة اللام فى قوله (لنعد) بفتح النون وضم العين وتشديد الدال أى لنحصى (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لقوله (فى المجلس الواحد رب اغفر لى) وهو منصوب المحل على انه مفعول والمعنى اغفر لى فى ما مضى (وتب على) أى وثبتنى على التوبة فى ما بقى او ارجع على بالرحمة بتوفيق الطاعة (انك انت التواب) أى وهاب التوبة وموفقها وقابلها ومثبتها (الرحيم) أى كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجعين عن المعصية

والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة فيصح على كل من الاجرام مايصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فاذا أمكن خرق الاجرام السفلية أمكن خرق الاجرام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق الاجسام العلوية من السموات وغيرها كالقمر وقد ورد السمع به مستفيضا فيجب تصديقه والسماء المراد بها الجنس (والسرادقات) ضبط في النسخ المعتمدة بالجر عطفا على السماء وبالرفع عطفا على أبواب والسرادقات بضم السين جمع سرادق وهو كل ما أحاط بالشئ وداربه من مضرب أو خباء أو بناء كالسور والجدار وقد روى أن سرادقات العرش ستمائة ألف سرادق ولعلها المعبر عنها في غيره بالحجب والله أعلم (حتى الى العرش) الحرفان هنا لانتهاء الغاية وفيه دخول حرف الجر على آخر بمعناه وذلك للتأكيد والتقوية أو يقدر فعل مدخول لحتى يتعلق به الى أي حتى ينتهي يعني الفتح الى العرش وعلى أن حتى حرف جر فهي أولى بالعمل والله أعلم لان الى انما جئ بها تأكيدا وتقوية لها فقط واذا سلم هذا فالصحيح دخول مابعد حتى في حكم ماقبلها وهو مذهب الجمهور وادعى الشهاب القرافي الاجماع عليه وليس كذلك فالعرش يفتح للمصلي ايضا والله أعلم (فلا يبقى ملك في السموات) يعني السبع أو جميع مافتح من السموات السبع والسرادقات والعرش وكلها يطلق عليها سماء لعلوها وارتفاعها وهذا هو الظاهر أعني أن المراد ملائكة السموات والسرادقات وحملة العرش ومن حوله وهو المراد من ذكر فتح ذلك كله والله أعلم (الا صلى على محمد) لسماع ذكره أو العلم به زاد في بعض النسخ صلى الله عليه وسلم (ويستغفرون لذلك العبد أو الامة ما) أي مدة (شاء الله) بحذف الضمير العائد الى ما (وقال صلى الله عليه وسلم من عسرت) هذا لم أقف عليه وقد وردت أحاديث بقضاء الحوائج ونفي الفقر وحل العقد وكشف الكرب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منها ماأخرجه المستغفري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة وروى البيهقي عن ابن أبي فديك وهو من علماء المدينة ممن روى عنه الشافعي قال سمعت من أدركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم يقول صلى الله عليك يامحمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة وحديث أبي ابن كعب رضي الله عنه اذن تكفى همك ينطبق على ذلك كله وعسرت بضم السين وكسرها بمعنى تعذرت (عليه حاجة) من جميع مايحتاج ويلجأ ويضطر اليه ويرغب في حصوله من الامور الدينية والدنيوية ومن امور النفع والدفع (فليكثر) مضارع أكثر بالهمزة (بالصلاة) هكذا بالباء في النسخة السهلية وأكثر النسخ وقد تقدمت نظير تها في كلام أبي سليمان الداراني رضي الله عنه وفي نسخة أخرى معتمدة من الصلاة بمن الابتدائية أو الزائدة على مذهب من يقول بزيادتها في نحو هذا (على فانها) الفاء تعليلية (تكشف) أي تذهب وتدفع (الهموم والغموم والكروب) الفاظ متقاربة مؤداها مايحزن القلب ويذيبه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب مايخاف ويتوقع من الاسواء والحالات المكروهة (وتكثر) مضارع كثر بالتضعيف (الارزاق) جمع رزق وهو مايسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله وقيل هو ماساقه الله

(تعالى)

والغفلة وهو رواية أبي داود وابن حبان المرموز بن فوقه على النسخ المعتمدة والغفور بدلا عنه برواية الترمذي والنسائي وابن ماجة على رمز رموزهم فوقه في الاصول المعتمدة فهذا خلاف عارض في انشاء الحديث وتتمته المتفق عليها (مائة مرة) بالنصب لنعد على المفعول المطلق (عه حب) أي رواه الاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن غريب صحيح (وما احسن قول الربيع) بالراء والموحدة على وزن البديع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبدالله ابو يزيد الكوفي ثقة عابد قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك كذا في التقريب للعسقلاني (رضي الله عنه) كذا في النسخ الحاضرة كلها مع انه ليس من الصحابة ولعل المصنف دعا له بهذا الدعاء لكمال رضاه عنه في قوله (لايقل احدكم) أي بلسانه من غير مواطأة جنانه (استغفر الله) أي لئلا يكون كالمستهزئ بربه (وأتوب اليه) أي فانه بمجرد هذا اللفظ يكون من

تعالى الى الحيوان فانتفع به بالتغذى اوغيره وبحث فيه بالعارية واجيب بأن العارية الرزق فيها مقدار الانتفاع بها فالانتفاع بها رزق فاندفع البحث وكونها ينتفع بها امر قطعى محسوس وفى الحديث المتكلم عليه أن الرزق يكثر بالاسباب بتقدير الله عزوجل وقد جاءت فى ذلك احاديث كثيرة قولية وفعلية وقد افردها بتأليف الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله سماه حصول الرفق باصول الرزق (وتقضى الحوائج) جمع حاجة على غير قياس والمراد أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تكون سببا فى جمع ماذكر وينشأ عنها باذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله (وذكر عن بعض الصالحين) جمع صالح اسم فاعل من صلح اذا استقامت افعاله واحواله فيما بينه وبين الله تعالى وفيما بينه وبين خلقه فأتى فى ذلك بماينبغى واحترز عمالاينبغى والمراد بهذا البعض هنا عبيدالله بالتصغير ابن عمر القواريرى بفتح القاف رحمه الله من ائمة الحديث ممن صنف المسند على تراجم الرجال فى طبقة أحمد ابن حنبل واسحق بن راهويه وابن خيثمة وحكايته هذه ذكرها غير واحد منهم ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن الفاكهانى قال عبيدالله كان لنا جار وراق فمات فرأيته فى المنام فقلت له مافعل الله بك فقال غفرلى قلت بماذا قال كنت اذا كتبت اسم النبى كتبت صلى الله عليه وسلم ويشبهها ماحكى عن أبى عمر قال اخبرنى رجل من الصوفية قال رأيت صاحبالى بعد موته فى النوم فقلت له مافعل الله بك قال غفرلى قلت بماذا قال كنت اكتب الحديث فاذا جاء اسم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم كتبت عقب اسمه صلى الله عليه وسلم ابتغى بذلك الثواب فغفر الله لى بذلك وقريب من ذلك أيضا ماروى الحافظ أبو عبد الله النميرى بسند يرفعه الى سفيان بن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لى صديق يطلب معى الحديث فمات فرأيته فى المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت له الست صاحبى الذى كنت تطلب معى الحديث فما هذا الذى أرى قال كنت أكتب معكم الحديث فلم يمر بى حديث فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الا كتبت بأثره صلى الله عليه وسلم فكافانى ربى بهذا الذى تراه علىّ نقله ابن وداعة وذكر الحكاية أيضا ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن مندبل عن محمد أبى سليمان قال رأيت أبى فى النوم فقلت يا أبت ما فعل الله بك قال غفرلى قلت بماذا قال بكتابتى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حديث ونسبه جبر لكتاب القربة يعنى لابن بشكوال وقال أبو صالح عبدالله بن صالح الصوفى رؤى بعض أصحاب الحديث فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال غفرلى فقيل له باى شىء فقال بصلاتى فى كتابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال كان لى جار) هو من تلاصق داره بدارك او تقرب منها (نساخ) هو الذى يكتب الكتب لانه ينسخ هذا الكتاب من هذا أى يكتبه وعبر عنه بفعال لانه صارله صناعة وهو الوراق لان صنعته الوراقة وهى كتب الورق وهو ورق الكتب قال الزمخشرى فى الاساس وهو جلد رقاق (فمات) الموت مفارقة الحياة للحى وهو صفة يخلقها ضدلها (فرأيته) اى رأيت مثاله لان المرئى فى المنام انما هو المثال لكن اطلاق رؤية الشخص على رؤية المثال صحيح عقلا ونقلا ثم الرؤيا المنامية منها مايرى على حقيقته ولا يحتاج الى تعبير ومنها ماهو امثلة يخلقها الله بواسطة الملك الموكل بها بتحديثه والقائه

توبة الكذابين (فيكون) بالنصب على جواب النفى والضمير لقوله المركب من الجملتين (ذنبا) أى من جهة اخبار استغفاره (وكذبا) أى من جهة دعوى توبته وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفى نسخة صحيحة بكسر فسكون ويمكن ان يكون قوله كذبا عطف تفسير لذنبا (بل يقول اللهم اغفرلى) أى ليكون نصا فى طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبار اوكذا فى قوله (وتب على) أى بتوفيق الطاعة والرجوع على بالرحمة (وليس) أى معنى هذا القول (كما فهم بعض أئمتنا) وهو الامام النووى على ماسيأتى (ان الاستغفار على هذا الوجه يكون كذبا) أى فقط (بل هو ذنب) أى اثم آخر أيضا والا فكل كذب ذنب (فانه اذا استغفر عن قلب لاه لايستحضر طلب المغفرة ولا يلجأ الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان أقول قد تقدم عن السبكى ان الاستغفار على كل حال له نفع نعم مع حضور القلب مع الرب نور على نور فتركه الكمال لايعد ذنبا فان العلماء

المعانى للروح فى صور المحسوسات المتخيلة فتكون تلك الصورة الممثل بها دليلا على تلك المعانى وذلك كما كانت الاصوات والحروف والرقوم الكتابية دليلا على المعانى حسا وهذه هى التى تحتاج الى التعبير قال شيخ شيوخنا عم جدى للاب وللام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى رضى الله تعالى وسر جعلها فى قوالب الصور الحسية مجانسة ما فى النفس من خيالات الحس و تلو نها بالمحسوسات حتى لو تجردت وصفت من ذلك لكوشفت بالحقائق والمعانى صرفا من غير مثال ولذلك كان المثال بداية الوحى واوائله ثم تدرج الى المكاشفة بصرف الحقائق والمعانى يقظة ونوما وكذلك من له نصيب من ارثه عليه الصلاة والسلام من الاولياء انتهى (فى المنام) هو اسم مصدر نام نوما والنوم قال سديد الدين الكازرونى هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا للانضاج فلذلك يتبعها الروح النفسانى وقواها ثم ذلك الفعل وقال غيره النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء الدماغ على رطوبات الابخرة المتصاعدة من الجسد الى الرأس بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وذلك ان الابخرة متصاعدة على الدوام من المعدة الى الدماغ فمن صادفت منه فتورا أو عيا استولت عليه وهو معدن الحس والحركة فيحصل فيه فتور وهو السنة فان عم الاستيلاء حاسة البصر فهو الغفوة والنوم الخفيف والناس ويكون صاحبه بين النائم واليقظان وان عم جميع الجسد وحل بالقلب وأزال القوة والفعل فهو النوم الثقيل وانما تحصل الرؤيا كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيرى اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار (فقلت له) أى لذلك المثال المؤدى ما فى الشخص الذى هو مثله والمظهر لما عنده (ما فعل الله بك) لاستحضاره حينئذ العلم بموته وان رؤياه انما هى بعد موته ولقائه ما لقى (فقال غفر لى) بالبناء للفاعل لان من مات فقد قامت قيامته ويرى مقعده ويبشر بالجنة او النار ويزول عنه حجاب الوهم والغفلة ولا تزال روحه منعمة او معذبة عاملها الله بلطفه وبفضله ورحمته ومنه وجوده (فقلت له) ثبت لفظة له فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية وغيرها (فبم) باثبات الأ فى النسخة السهلية وسقطت فى بعض النسخ المعتمدة (ذلك) باثبات هذا ايضا هو فى النسخة السهلية والاشارة الى ما ذكر وهو المغفرة والباء سببية دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها وكأنه سأله بم حصلت له المغفرة أعن فضل الله مجردا أو مع سبب واذا كان مع سبب فما هو وسبب السؤال أولا ما جبلت عليه النفوس من التطلع الى معرفة حقائق الاشياء والوقوف على كنهها والاحاطة بالامور وثانيا الاغتباط بالعمل المغفور من أجله والرغبة فيه وتقوية الرجاء وحسن الظن بالله سبحانه ومحبته والتعلق به وحده ان كانت المغفرة عن محض الفضل والكرم والله أعلم (فقال كنت) وانا فى الدنيا أنسخ الكتب (اذا كتبت اسم محمد) يعنى الاسم الذى هو محمد والذى تقدم اذا كتبت اسم النبى ويحتمل أن المراد لفظ النبى أو اسمه الخاص الذى هو محمد أو اى اسم جرى ذكره به (صلى الله عليه وسلم فى كتاب) أعم من أن يكون من جمعه وتأليفه وتقييده أو كتاب غيره لكن كونه وراقا يقتضى كون المراد كتاب غيره (صليت عليه) يحتمل بالكتابة أو باللسان فقط والذى عند غيره كتبت صلى الله عليه وسلم كما تقدم (فبسبب ذلك غفر لى واعطانى ربى) وسقط لفظ ربى فى بعض النسخ (ما) أى شيأ أو الذى (لا عين رأت) برفع عين لان لا اخت ليس وحذف العائد

أجمعوا على أن من ذكر الله أو استغفره بلسانه من غير احضار جنانه لا يكون مذنبا بل يكون عابدا باعتبار بعض اعضائه وكذلك الجمهور من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب فى الصلاة الا فى مبدئها حال النية ثم قول المصنف (وهذا كقول رابعة استغفارنا محتاج الى استغفار كثير) صحيح لكن ليس مما يدل على انها عدت الاستغفار اللسانى ذنبا شرعيا بل أرادت به أن حسنات الابرار سيآت المقربين فان الغفلة عندهم معصية بل جعلها بعضهم كفرا وقد علم كل اناس مشربهم كما يعلم كل طائفة من العلماء مذهبهم وهنا مسلك دقيق الصوفية حيث قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب آخر لتضمنه دعوى الوجود والقدرة والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا بالله (واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب) أقول وكذا اذا قال استغفر الله ولم يطلب المغفرة بان يكون خالى الذهن فلا شك انه كذب واما اذا أريد بهما الدعاء

المنصوب المتصل برات وجملة لاعين رأت صفة ما أو صلتها (ولا أذن سمعت) جملة معطوفة على الجملة قبلها والكلام فيها كالتي قبلها (ولا خطر على قلب بشر)أي آدمي لانه كثير الخواطر والتصوير والتشكيل للاشياء وأمور الآخرة خارجة عن طور هذا العقل الحسي ونطاقه وعالمه فاعطاء ماذكر ناشئ عن المغفرة ومتسبب عنها بفضل الله وذكر أحدهما مستلزم للآخر لانه اذا غفر له أعطاه ماذكر لا محالة بفضله ولا يعطيه ذلك الا وقد غفر له واعطاؤه ذلك قبل القيامة هو بعرضه عليه ورؤية مقعده من الجنة وما أعدله فيها فيعم ذلك والجنة فيها مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال تعالى فلاتعلم نفس ما اخفي لهم لهم من قرة اعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ثم انما أتى المؤلف رضي الله تعالى عنه بهذه الرؤيا في الفضائل مثبتا لمقتضاها ومرغبا بهالانها رؤيا حق ليست من اضغاث أحلام ولامن تلاعب الشيطان وتحزينه وتحديثه ولامن حديث النفس ولامن احكام الطباع الاربع وضمنها في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثابت معلوم من الشريعه وقد قدم المؤلف على هذه من فضائل الصلاة جملة صالحة ثم أتى بها مؤكدة لذلك لاسيما وهي من رجل صالح كما أشار اليه بوصفه بذلك فهي من اجزاء النبوة وهذه نكتة العدول عن ذكر اسم الرائي الى ذكر وصفه بالصلاح ثم هي رؤيا حقيقة صريحة وليست برؤيا تمثيل فهي غير محتاجة الى تأويل والله أعلم وثبت عند الشيخين واحمد والنسائي وابن ماجة (عن أنس)هو ابو حمزة أنس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين اوتسعا ومات سنة تسعين أواحدى أوثنتين أو ثلاث وتسعين من الهجرة وقد جاوز المائة بثلاث سنين وقيل دون المائة بسنة وقيل غير ذلك (أنه)وسقط أنه في نسخة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم) أي يبلغ حقيقة الايمان أولايكون مؤمنا متصفا بالايمان وتصح نسبته اليه والمراد الايمان الحقيقي البالغ الصادق الذي وجد حلاوته (حتى أكون أحب اليه من نفسه) هذا لقوله تعالى ولايرغبوا بانفسهم عن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وسواهما شامل لكل مايعز على الانسان من نفس أوأهل أومال وقال سهل رضي الله تعالى عنه من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لايذوق حلاوة السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وانما لم يتم الايمان الا بايثاره صلى الله عليه وسلم على النفس لان من احب شيأ آثره وآثر موافقته فمن لزم ذلك في كل حال فهو كامل المحبة ومن خالف في بعض الامور فهو ناقص المحبة ولايخرج عن اسمها ود ليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ماأكثر مايؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتلعنه فانه يحب الله وقدم النفس لانها مقدمة على كل احد ضرورة وأتبعها بالمال في قوله (وماله) لان محبته معلومة ضرورة وقدمه على الولد والوالدلان منه ماهو ضروري

وان كان بلفظ الاخبار فلايكون ذنبا ولا كذبا فيوافق حينئذ قوله(واما الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا) اي لا هيا غير مستحضر لطلب المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه المقت في الجملة (فقد يصادف وقتا) اي يجد زمانا لاجابة الدعاء ضمانا (فيقبل) بصيغة المجهول اي فيقبل حينئذ دعاؤه وان لم يكن مقيدا بحضور قلبه وسائر شروطه(فمن أكثر طرق الباب)اي دقه للدخول وملازمة للوصول(يوشك ان يلج)اي يقرب ان يدخل الباب ويصل الى مرتبة الثواب وحسن المآب كما قيل من لج ولج وفيه ان هذا المعنى يعم الدعاء والذكر والصلاة والتلاوة وسائر الوسائل مما دون فيه الرسائل ويقصده كل طالب وسائل سواء يكون بلفظ الاخبار او على جهة الانشاء (ويوضح ذلك)اي يبين ماقررناه ويعين مادوناه (اكثاره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد منه)اي من قوله استغفر الله (مائة مرة)اي لما كان له من حضور

لبقاء النفس أودفع ضرر عنها وهو القوت أومايسد الرمق ومابقى من الثياب أويكن من البيوت ونحوهما ثم اتبعه بالولد والوالد وقدم الولد على الوالد (وولده ووالده) بافراد الوالد مرادا به الجنس فى النسخة السهلية وغيرهـا وفى نسخة صحيحة أيضا وو الديه بالتثنية وتقديم الولد على الوالد رواية النسائى ووجهه مزيد الشفقة والحنان والعطف وفى رواية البخارى بتقديم الوالد على الولد وذلك لانه أصل الانسان وولده فصله وفرعه والاصول تسبق فروعها وللاكثرية لان كل واحد له والد من غير عكس ثم ختم بقوله (والناس اجمعين) تعميما بعد تخصيص لان الانسان لايخلو من محبة غير هؤلاء من القرابة والمعارف والجيران والاصحاب وغيرهم وقد يبالغ فى حب احد هؤلاء حتى يؤثره على ماتقدم اما بامر دينى أو دنيوى لاحسان أونحوه أو هوائى لاعتقاد جمال أوكمال ولفظ الحديث لايؤمن احدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين فى صحيح ابن خزيمة من أهله وماله بدل من والده وولده لجمع جميع مايعز على الانسان لان الاهل شامل لنفسه وولده ووالده وغيرهما والمال محبته ايضا معلومة ضرورة كما تقدم وأخرج البخارى من حديث أبى هريرة والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده أى من أصله وفصله وثبت فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما أخرجه البخارى من حديث عبدالله بن هشام رضى الله تعالى عنه ويأتى التعريف بعمر رضى الله عنه فى الروضة قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت أحب الى يارسول الله من كل شئ الانفسى) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الامن نفسى بزيادة من ولفظ البخارى لانت أحب الى من كل شئ الانفسى يعنى روحى (التى بين جنبى) تثنية جنب ويصح أن يكون مفردا مرادا به الجنس وهو تأكيد وتقرير لقصد الحقيقة بقوله نفسى ودفع للاشتراك لان النفس تطلق على أشياء (فقال له عليه الصلاة والسلام لاتكون مؤمنا) يعنى الايمان الكامل على سنن ماتقدم آنفا (حتى أكون أحب اليك من نفسك) والافعمر رضى الله تعالى عنه كان مؤمنا قبل ذلك محكوما له به ومن ايمانه وصدقه قال ماقال كأنه رأى نفسه مقصرا فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام ببعض مايجب من حقه وذلك لما استشعر من عظم قدره وفخامة أمره وكبر حقه ووجد محلا لطلب الزيادة واشارة من الحق لذلك وتعطشا فى نفسه وارتفاعا فى همته فقال ماقال والله أعلم فاصل الايمان مشروط باصل الحب وكمال الايمان مشروط بكمال الحب والله أعلم والمراد بالحب فى هذا الباب باب الايمان الحب لله لاحب الطبع لان حب الطبع لاعبرة به وكأن الحب لله هو مراد الخطابى بحب الاختيار فى قوله والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لاحب الطبع وذلك لانه طارئ بعد ان لم يكن أو مكلف به وينال بالكسب فكان لذلك اختياريا وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله ثم يصير اضطراريا لايمكن الانفكاك عنه اذلاتبديل لخلق الله وفطرته ولا زوال لصبغته ولامحو لكتابته ولابراح للقلب عما جبله عليه من محبته ولارجوع له تعالى فى منته بفضله ورحمته ولما قال عمر رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماقال صادعا بالحق شاكيا الى النبى صلى الله عليه وسلم حاله وراجعا اليه فيما يهمه من أمر دينه ومفتقرا اليه فيه أجابه النبى صلى الله عليه وسلم بما

القلب مع شهود الرب (وقطعه) اى وقطع حكمه (لمن قال استغفر الله واتوب اليه بالمغفرة وان كان قد فر من الزحف مرة او ثلاث مرات) اى باختلاف الروايات ولا شك ان كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة انما يكون مشروطا بالاستحضار دون الغفلة واما كونه بدونه ذنبا فلا دلالة عليه ولا اشارة اليه فالامر موقوف لديه (فهما) اى فخذ او فتنبه (قد كشف لك الغطاء) بكسر الغين المعجمة وكشف بصيغة المجهول اى ازيل لاجلك الحجاب ورفع ذلك النقاب عن وجه الصواب فى الغطاء قال المصنف بيانه ان قول القائل استغفر الله واتوب اليه لابد ان يكون على حقيقته فى استحضاره بقلبه لا بمجرد القول بحيث يكون التوبة بشروطها وهى الندم على ماتقدم منه والاقلاع فى الحال والعزم على ان لايعودوا ضاف اليها بعضهم مفارقة المكان الذى صدر عنه فيه المعصية وزاد آخرون هجر قرناء السوء الذين كانوا معه فى

تقدم قال له ذلك مقالا وامره به حالا باذن الله عزوجل فنطق عمر رضي الله تعالى عنه مخبرا عما
حصل له في الحين تحدثا بنعمة الله وشكرا لله ولرسوله واعترافا له باحسانه وكما أخبره بحاله الاولى
التي لم ترضه فاهتم به وجب أن يخبره بالثانية ليشكر الله تعالى عليها والله أعلم فقال ماقاله المؤلف
رحمه الله تعالى في قوله (فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لانت أحب الي من نفسي التي
بين جنبي) ولما أخبره بهذا شهد صلى الله عليه وسلم له بتمام الايمان وهو ماذكره المؤلف في قوله
(فقال) زاد في نسخة له وسقطت في غيرها (رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن ياعمر تم
ايمانك) وحصلت على حقيقة الايمان ولفظ الحديث عند البخاري لانت أحب الي من كل شئ
الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من
نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم تم ياعمر ايمانك ولفظ الحديث عند البخاري هو ماقدمناه (وقيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم متى أكون مؤمنا) هذا الحديث والاحاديث الباقية في هذا الفصل كلها لا
أعرفها ولم أجدها وغالبها يدل على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن محبته صلى الله
عليه وسلم كثرة الصلاة عليه ووقع في لفظ آخر من رواية أخرى بدل هذا مؤمنا (صادقا)
الصدق هو تطابق الاقوال والاعمال والاحوال واستواء السر والعلانية بحيث يكون
العبد في جميع نوازله الدينية والدنيوية موافق الظاهر للباطن فما خطر بباله يصدق به في
حاله ومااتصف به في حاله صدق به في مقاله ومانطق به في مقاله صدقته فيه افعاله فان كان
على هذا الوصف سلم من وصف النفاق الذي هو أبعد الاوصاف من رحمة الخلاق ولما كان
النفاق الذي هو مخالفة الظاهر للباطن بحيث يظهر صاحبه محمودا ويضمر مذموما أبعد
الاوصاف من رحمة الله كان الهرب منه والاتصاف بضده وهو الصدق آكد الاشياء على
كل من أسلم وجهه لله والصدق في الايمان هو أن يكون عاملا بمقتضى قوله لااله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم برفض ماسوى الله وعدم استعباد ماسواه تعالى له والعمل
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال والاخلاق والمقامات والاحوال
والظاهر والباطن ويكون عمله على وجه الوفاء بالعبودية والقيام بحقوق الربوبية دون
تطلع الى ثناء من الخلق ولا الى جزاء من المعبود الحق ناصحا مجدا في ذلك كله نية وعقدا
وعملا (قال اذا أحببت الله) زاد في نسختين فقط تعالى فالايمان مشروط بمحبة الله أصله باصلها
وكماله بكمالها والمحبة ميل روحاني يجلب الود ويسلب البعد وللناس في حدها اختلاف
كثير وعباراتهم فيها كما قيل وان كثرت انماهي في الحقيقة اختلاف أحوال وليست
باختلاف أقوال وأكثرها انما يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقيل انها من
المعلومات التي لاتحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا ولايمكن التعبير عنها ولا تحد بحد
اوضح منها وأقرب من ذلك قول الشيخ زروق رضي الله عنه المحبة أخذ جمال
المحبوب بحبة القلب حتى لايجد مساغا للالتفات لسواه ولايمكنه الانفكاك عنه ولا
مخالفة مراده ولاوجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتخلية
المستفيض عليه دون اختيار منه ولامهلة ولارؤية فان منازلة الجمال لايشعر بها وأخذته

المعصية وشرط قوم ان لايعود
بعدها الى ذلك الذنب
فهذا يغفر له وان كان
قد فر من الزحف وان كان
ذنوبه اكثر من زبد البحر
وأما الدعاء فلا يشترط فيه
هذه الشروط قلت وفيه
بحثان أحدهما ان التوبة
بشروطها سبب تحقق
المغفرة ووجوبها لانه
لايستحق المغفرة احد بدون
وجودها فان الله لايغفر
ان يشرك به ويغفر مادون
ذلك لمن يشاء وهذه المغفرة
قد تكون بلا سبب وقد
توجد بسبب ذكر او عبادة
مع حضور او غفلة فان
فضل الله واسع ورحمته
عظيمة وثانيهما ان الدعاء
ايضا له شرائط لقبوله
واركان لحصول وصوله
فليس كل دعوة
مقبولة ولا كل مسألة
محصولة فقد روى الترمذي
عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلموا ان الله لايستجيب
دعاء من قلب غافل لاه هذا
حديث غريب ولايخفى
ان الغرابة لاتنافي الحسن
ولا الصحة واما ماقال
صاحب الاذكار انه
غريب ضعيف فلعل
ضعفه من جهة اخرى مع

لايقدر عليها وحقيقة مايتوالد عنه لايعبر عنها تنفى الامراض والاغراض وتشفى الخفائق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا مع سواه اختيار انتهى ولمحبة الله عز وجل علامات منها تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والتخلى عن كراهية الموت والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكر أو سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه (فقيل ومتى أحب الله) زاد فى نسختين فقط تعالى (قال اذا أحببت رسوله) فمحبة الله تعالى مشروطة بمحبة رسوله (صلى الله عليه وسلم فقيل ومتى أحب رسوله قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته) أى عملت بها واجريتها فى امورك (واحببت) أى وقع منك الحب لما تحب (بحبه) أى بسببه ومقتديا به وعلى سنته ومثل حبه فلا تحب الا ما أحبه فالباء يحتمل أنها للسببية او للآلة او بمعنى على أو زائدة فى المفعول المطلق وهكذا يقال فيما بعد هذا وهو قوله (وابغضت ببغضه وواليت بولايته) بكسر الواو وفى نسخة فقط بولائه (وعاديت بعداوته) فمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر أثرها فى اتباع سنته وسلوك طريقته ولهامع ذلك علامات اخرى منها أن تحب بحبه وتبغض ببغضه فلا تحب الا ما أحب ولا تبغض الا ما ابغض فيكون هواك تبعا له ولما جاء به ومنها أن توالى بولايته وتعادى بعداوته لان محب المحبوب ومحبوبه محبوبان ومبغضه وبغيضه مبغوضان وسيأتى من علامات محبته أيضا ايثار محبته على كل محبوب واشتغال الباطن بذكره بعد ذكر الله عز وجل والاكثار من الصلاة عليه وان يود رؤيته بجميع ما يملك أو بملء الارض ذهبا لو كان له ومنها التخلق باخلاقه والتأدب بشمائله وآدابه من الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع والزهد فى الدنيا والاعراض عن ابنائها ومجانبة أهل الغفلة واللهو والاقبال على اعمال الآخرة والتقرب من أهلها والحب للفقراء والتحبب اليهم والتقرب منهم وكثرة مجالستهم وتفضيلهم على ابناء الدنيا ثم الحب فى الله لأهل العلم والدين والصلاح والزهد والبغض فى الله للظلمة والمبتدعة والفسقة والملحدة واتباعه فى مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة وافراغ القلب لله عز وجل وافراد الهم به تعالى ووجود الطمأنينة بذكره سبحانه والرضى بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ونصرته نصرة دينه باتباع سنته واعتقادها وايثارها على الرأى والهوى واجتناب البدع كلها والذب عن شريعته والتسلى عن المصائب شغلا بحاله وجوما فى محبة محبوبه واغتباطه وتسلية بما أصاب محبوبه وتعظيمه عند ذكره وكثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومحبة القرآن الذى أتى به والتلذذ بذكره والطرب عند سماع اسمه ومن تخلق بهذا كله فله من الآية نصيب موفور وهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل الله تعالى جزاء العبد على حسن متابعته الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه ولا يكون تبعا له الا عن محبة الله تعالى اياه وأثرته اياه عمن سواه (ويتفاوت الناس) يعنى المؤمنين منهم (فى الايمان) بالقوة والضعف (على قدر تفاوتهم فى محبتى) بالقوة والضعف فمن كان فى محبته

ان الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما تكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة (فاختر لنفسك مايحلو) بالتذكير وفى نسخة بالتأنيث اى مايعجبك اى ما تستحسنه نفسك ففى الصحاح يقال حلا فى صبى وفى عينى يحلو حلاوة اذا أعجبك وقد اغرب الحنفى حيث قال ان كان بالياء آخر الحروف فهو الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو حلاوة وان كان بالتاء المثناة من فوق فهو من قولهم حلوته احلوه حلوانا ثم قال والحلوان مصدر كالغفران والنون زائدة واصله من الحلاوة كذا فى النهاية (وفى كتاب الزهد عن لقمن عود لسانك باللهم اغفر لى فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا) قلت وكذلك ورد فى الحديث ان لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وهو يعم الادعية والاذكار وسائر العبادات على اى حالة من الحالات وليس فى هذا كله ما يناقض قول الامام النووى حيث قال فى

أقـوى كان بالايمان ابلـغ وأثبت ومن لامحبةله لاايمـان له فمحبته صلى الله عليه وسـلم ركن للايمان لايثبت ايمـان عبد ولايقبل الابمحبته صلى الله عليه وسـلم (ويتفـاوتون) يعني الناس والمراد الكفار منهم (في الكفر) بالشدة والخفة (على قدر تفاوتهم في بغضي) كذلك ثم صرح بمفهـوم ما تقـدم مبـالغة في الأمر مؤكـدا له بالتكرير بقـوله (ألالاايمـان لمن لامحبة له الا لاايمان لمن لامحبـة له الالاايمان لمن لامحبـة له) وفي الحـديث المتكلم عليه والاحاديث بعـده ان الايمان ينقسم الى حقيق خالص مما يشوبه والى رسمي فاقد النور متمسك معـه بالغرور وان الناس متفاوتون في الايمان والتصديق بالقـوة والضعف وأنه في حقيقتـه يزيد وينقص كما هو المذهب الصحيح والله أعـلم (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مؤمنا يخشع ومؤمنا لايخشع) الخشوع هو الخضوع أو قريب منه الأان الخضوع اكثر مايستعمل في البدن وفي الاعناق خصوصا والخضوع في القلب والبدن وهو اتصاف القلب بالذلة والاستكانة والرهب بين يدي الرب وأثر الخشوع هو أثر الخوف من السكون في الجوارح وخفض الصوت وغض البصر واقصاره على جهـة الارض (ما السبب في ذلك) أي ما الذي أوجب التفـرقة في حالهمـا (فقـال من وجـد) أي وجدانا قلبيـا (لايمانه حلاوة خشع) حـلاوة الايمان هي استلذاذه والاغتبا ط به ووجدان بشاشتـه المعبر عنها في الحديث الآخر بطعم الايمان في قوله ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينـا وبمحمد رسولا وهي التي اصطلح عليها أهل الطريق بالاحوال والمواجيد والاذواق وقال صاحب مدارج السالـكين على قوله ذاق طعم الايمان فاخـبر ان للايمان طعما وان القلب يذوق كما يذوق الفم طعم الطعـام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسـلم عن ادراك حقيقـة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعـام والشراب أخرى وبوجدان الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيـه وجد حلاوة الايمـان ولما نهاهم عن الوصـال قالـوا انك تواصل فقـال اني لست كهيئتكم اني أطـعم واسقى وقد غلـط حجاب من ظن ان هـذا طعام وشـراب حسي للفم ثم قال والمقصـود ان ذوق حـلاوة الايمـان أمر يجـده القلـب تـكون نسبتـه اليه كذوق حـلاوة الطعام الى الفـم وحلاوة الجماع الى اللـذة كما قال عليه الصـلاة والسـلام في الحديث حـتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحـلاة ويتعلق بهما ذوق ووجـد ولا تزول الشبهـة والشكوك الا اذا وصل العبـد الى هذا الحال فباشر الايمـان قلبه حقيقة المباشرة فيـذوق طعمه ويجد حلاوته انتهى وقد دل حديث الاصل عـلى أن خشوع الظاهر عنوان عمارة الباطن ووجدان حلاوة الايمان فيه وهو كذلك وشواهـده في القرآن والاحاديث معلومة (ومن لم يجدها لم يخشع) فمن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه (فقيـل بم) وفي نسخة وبم بزيادة الواو (توجد) أي الحلاوة أو قيل بم تنـال وتكتسب قد يكون في هذا رخصة في قصد رصد الحلاوة والعمل لها (قال) وفي نسخة فقال بزيادة فاء (بصدق الحب في الله) أي بأن يصدق الحب في الله فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو بصادق الحب في الله أي الحب الصادق لله فهو من اضافة الصفة الى الموصوف على مـذهب من أجاز ذلك

الاذكار عـن الربيـع بن خثيم انه لاتقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبـا وكـذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي قال النـووي هـذا أحسن واما كراهـة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافـق عليه لان معنى استغفر الله اطلب المغفـرة مـن الله وليس هـذا كـذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفـظ من قال استغفر الله الـذي لااله الاهو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف أخرجـه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم قال ميرك هذا في لفظ استغفر الله واما اتوب اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك اوقاله ولم يفعل التـوبـة كما قال وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعو د نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعـل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لاخصـوص استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل عليه عدوله عنهـا بقوله اللهم اغفر لي وتب علي والتحقيق انه لم يرد به

الذنب الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير الطريقي والتنبيه على ان الدعاء حال الغفلة اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا عن التوبة والله اعلم ﴿فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات﴾ أي هذا فصل فضل القرآن العظيم جملة وفضائل بعض السور منه وبعض الآيات (منها) او منه مخصوصة (اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة) أي يحضر حضورا معنويا او حسيا صوريا (شفيعا لاصحابه) أي لمن يقرأ القرآن غيبا او عينا (م) أي رواه مسلم عن أبي امامة الباهلي (يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن) أي لفظا أو حفظا مبنى أو معنى او عملا أو تخلقا (عن ذكري) أي من سائر الاذكار (ومسألتي) أي من بقية الادعية (أعطيته أفضل ما اعطي) على صيغة المضارع المعلوم المتكلم الواحد أي افضل ما اعطيه (السائلين) أي أو الذاكرين فهو من باب الاكتفاء او المراد بالسائلين الطالبون في ضمن الذكر أو الدعاء بلسان القال وبيان الحال ثم قوله (و فضل

والحب الصادق وهو الناصح المحض الخالص الذي لايشوبه شيء من غيره ولايكدره بقاء شيء من نفس أوهوى (مقيل و بم يوجد حب الله) الاضافة للمفعول بدليل ماقبله من قوله في الله ووصف الحب بالصدق والوصف بالصدق وعدمه انما يصح في حق العبد وقوله هنا حب الله مبين لقوله بصدق الحب لله وان المراد حب الله لاحب غيره من أجله أوقيل (أو بم يكتسب فقال بحب رسوله) أي بصدق متابعته فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واذا تحقق العبد بمحبة الله ورسوله وصدق متابعة أمره ونهيه خشع وتأدب ظاهرا وباطنا لان مافي الباطن يلوح على الظاهر ويعود عليه لمابينهما من الارتباط ولما أن الانسان عمدته والمعتبر فيه هو باطنه به يصلح و به يفسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واذا كان الخشوع هو الخوف في الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات اليقين مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والاحوال حسبما نص على هذا أئمة الطريق وفي الحديث أيضا أن الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك فان الحب وهبي واكتسابي والاكتسابي له طريقان الاحسان والجمال وهو اعلى ولا احسان كاحسان الله تعالى الذي اسبغ نعمه ظاهرة وباطنة ومن تدبرها في نفسه وفي كتاب الله عز وجل وجدها ولا جمال كجماله سبحانه اذ كل جمال ظهر فهو أثر لجماله وفرع عنه فلا جمال الا له سبحانه واذا صحت متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال الطبيعة فحصلت رؤية الاحسان والجمال فكان من ذلك خالص الحب وصفاء الود والله ذو الفضل العظيم (فالتمسوا) مسبب عماقبله أي اطلبوا (رضاء الله ورضاء رسوله) الثابت في النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة هنا وحيث وقع الرضاء بالمد و يقع في غيرها من النسخ بالقصر وهو بالقصر مصدر وبالمد اسم نقله الجوهري عن الاخفش قيل ولعله يعني المقصور أنه اسم مصدر غير قياسي فانه ليس على قاعدة اسم المصدر القياسي وهو الاتيان لغير الثلاثي بالثلاثي والاشبه انه مصدر محذوف الزوائد كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا والله اعلم والرضى ضد السخط وفسر بالقبول والتحقق (في حبهما) الاضافة فيه الى المفعول وفيه الجمع بين ذكر الله ورسوله في ضمير واحد والظاهر أنه من كلام المؤلف أوغيره لامن الحديث ويحتمل انه منه أعني قوله فالتمسوا وقال النووي وغيره انه لابأس بهذه التثنية وأما قوله صلى الله عليه وسلم للخطيب الذي خطب عنده فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس الخطيب انت فليس من هذا بل لانه اختصر في محل الاطناب والايضاح وهي الخطب لانها الوعظ والتعليم وقيل لانه وقف على قوله ومن يعصهما وسكت وذهب ابن عبد السلام وغيره الى أن هذا الجمع خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فلايسوغ لغيره وقد جاءت احاديث عنه صلى الله عليه وسلم بجمع ضميره مع ضمير الله عز وجل والله اعلم بالصواب (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد الذين) هكذا في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ الذي فاما أن الاصل الذين فحذفت نونه على لغة أو أنه

(قال)

قال الذى باعتبار لفظ الآل هو اسم جمع وقال يحبهم باعتبار معناه أو انه من ايقاع الذى على الجمع كقوله

* وان الذى حانت بفلج دماؤهم ❊ هم القوم كل القوم يا أم خالد *

أو على ان الذى مشترك بين المفرد والجمع على قول الاخفش (أمرنا بحبهم واكرامهم) أى الاحسان اليهم (والبر وبهم) وهو صلتهم والاحسان اليهم وقضاء حقوقهم والامر بذلك هو فى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وجاءت أحاديث كثيرة بالتوصية بهم أوردها الحافظ السيوطى فى احياء الميت بفضائل أهل البيت وغيره (فقال أهل الصفاء) بالمد وهو الخلوص وصفاء المودة خلوصها (والوفاء) بالمد والوفاء بالعهد هو اتمامه والمحافظة عليه والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالآثار وقاموا بوفاء العبودية للملك الجبار الواحد القهار سبحانه فكانوا على العهد فى الشهادة له بالربوبية من غير تحول ولا انتقال ولا تغيير ولا ابدال وهذا مثل ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف وتمام فى فوائده والديلمى وابن مردوية والعقيلى فى الضعفاء والحاكم فى تاريخه والبيهقى فى سننه وضعفه كلهم عن أنس مرفوعا آل محمد كل تقى واختار هذا جماعة من العلماء يعنى ان آله صلى الله عليه وسلم هم اتقياء أمته قياسا على ان الهالك اذا خلف ما يورث عنه فانما يرثه اقاربه بالاستحقاق والنبى صلى الله عليه وسلم لم يورث دينار اولا درهما وانما ورث العلم والتقوى والاستقامة فمن حصل له شئ من ذلك فقد أخذ بنصيبه منه لما علم الله أنه أحق بارثه وقيل ان هذا معنى مجازى كقوله سلمان منا أهل البيت لأن الله تعالى طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقى أكرمه الله وغفر سيآته وهذا معروف فى لسانهم كما قيل رب أخ لك لم تلده أمك (من آمن) فى النسخة السهلية من فتكون بدلا من أهل أو خبر مبتدأ مقدر أى وهم من آمن وفى نسخة بمن بزيادة من الجارة فتكون من الجارة بيانية والله اعلم (بى) فى بعض النسخ بضمير المتكلم وفى بعضها به بضمير الغيبة (وأخلص) يعنى فى ايمانه أو فيه وفى اعماله وهو مشتق من الخلوص وهو الصفا وأصله المحسوسات ثم استعير هنا والاخلاص عند القوم هو خروج الخلق من معاملة الخالق وقيل هو ما استتر عن الخلائق وصفا عن العلائق وقيل هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقيل هو تصفية الاعمال من الكدورات وقيل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا فى الدارين وقيل غير ذلك (فقيل وما علاماتهم) بلفظ الجمع فى النسخة السهلية وفى غيرها بالافراد لأن كل شئ له علامة وما استودع فى غيب السرائر ظهر فى مشاهدة الظواهر لأن الظاهر مرآة الباطن

* ومهما يكن عند امرىء من خليقة ❊ وان خالها تخفى على الناس تعلم *

ومن أسر سريرة كساه الله رداءها (فقال ايثار محبتى) أى تفضيلها واختيارها وتقديمها والمراد ايثارهم اياها (على كل محبوب) من نفس وأهل ومال وحينئذ يتبعه فى كل ورد وصدر ويشغل قلبه بذكره ولسانه بالصلاة عليه فتظهر آثار محبته عليه (واشتغال) هكذا فى النسخة السهلية وجل النسخ مصدر اشتغل افتعل وفى نسخة واشغال مصدر اشغل رباعيا متعديا وقيل ان اشغل رباعيا لغة رديئة وهو الذى عند الجوهرى وابن

كلام الله على ساير الكلام كفضل الله تعالى على) خلقه جملة استثناء فيه مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون تتمة كلام الله عزوجل على أنه حديث فيه التفات او على أنه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وهو ان ظهر لئلا يحتاج الى ارتكاب التفات أو على أنه من كلام بعض الرواة على مانقل عن البخارى أنه قال هذا من كلام ابى سعيد الخدرى الراوى ادرجه فى الحديث ولم يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه بافرادها ذكره السيوطى فى جامعه برواية البيهقى فى سننه وابو يعلى فى معجمه عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه غدا وقال المظهر يعنى من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الدعاء والذكر اعطاه الله مقصوده ومراده وأحسن واكثر مما يعطى الذين يطلبون من الله حوائجهم والمعنى أنه لا يظن القارى أنه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه اياها بل

طريف وابن القوطية وفي القاموس وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة (الباطن) أي باطنهم او الباطن منهم وهو القلب (بذكرى) اى استحضاري والحضور معي وقال الكسائي الذكر القلبي بضم الذال واللساني بكسرها وقال غيره هما لغتان بمعنى (بعد ذكر الله) اى الحضور معه أي بان يكون على باله والمراد بالبعدية التبعية أى ان يكون ذكره صلى الله عليه وسلم تبعا لذكر الله تعالى لان ذكر الله تعالى ومحبته بالاصالة ومحبة غيره من عبيده وذكره من نبي أو ولي أو ملك انما هي بالتبع لنسبته الى الله تعالى وامتثالا لامره سبحانه زاد في نسختين بعد ذكر الله لفظ عزوجل (ووقع) في رواية (أخرى) بدل هذا لفظ آخر هو (علامتهم) وفي نسخة بدل قوله وفي اخرى وفي لفظ آخر علامتهم ولفظ علامة هذا بالافراد في النسخة السهلية وغيرها (ادمان ذكري) أي ادامته ولزومه وهذا الذكر يحتمل أن المراد به القلبي أو اللساني أو هما معا (والاكثار من الصلاة علي) فانما يدل على المحبة الزائدة كثرة الصلاة عليه لا مطلق الصلاة وانما كان ادمان ذكره والاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من علامة محبته لان من أحب شيأ أكثر من ذكره وشغله القيام بحقه والتقرب اليه عن كل ما عداه وانجمعت فيه همومه فتفرد له عما سواه (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوى في الايمان بك) هذا لان المؤمنين متفاوتون في الايمان بالقوة والضعف كما جاء في الحديث في صحيح مسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير (فقال من آمن بي ولم يرني) أخرج الطيالسي في مسنده بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أي الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم أفضل الخلق ايمانا وروى أحمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة قيل يارسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وفي آخر هل احد خير منا قال قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بما جئت به ويعملون به فهم خير منكم قال أبو عمر ورواته كلهم ثقات واخرج احمد بسند حسن من حديث أبي ذر أشد أمتي لي حبا قوم يكونون من بعدي يود أحدهم انه فقد اهله وماله وانه رآني واخرج مسلم والحاكم عن أبي هريرة من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون من بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله (فانه) الفاء تعليلية (يؤمن بي على) المصاحبة نحو وآتى المال على حبه أي مع حبه (شوق) هو ولوع باطن المحب حال الفراق الى وصل محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل فيه انه عبارة عن هبوب قواصف رياح قهر المحبة بشدة ميلها الى الحاق المشتاق بمشوقه فالشوق نتيجة المحبة وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحب الا مشوقا أبدا فهو من ضرورة صحتها والصدق فيها ولذلك عطف الصدق في المحبة على الشوق كالتفسير له والشوق زيادة وصف المحبة فالعمل عليه عمل على المحبة الخالصة وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة في حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف في حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطيعة بعد الوصلة فالشوق يسكن بالتلاقي والرؤية

(والاشتياق)

يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له انتهى وعن الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي قدس سره ان شغل القرآن القيام بواجباته واقامة فرائضه واجتناب محارمه فان من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصومه ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت طاعته (ت ى) أي رواه الترمذي والدارمي كلاهما عن أبي سعيد الخدري ولفظ الدارمي من شغله ذكري عن مسئلتي ورواه البيهقي في شعب الايمان أيضا وقال العسقلاني رجاله ثقات الاعطية العوفي ففيه ضعف قال المصنف وفي رواية من شغله القرآن وذكري عن مسئلتي والجمع بين هذا ان تلاوة القرآن أفضل من الذكر بلا خلاف كما تقدم في اول الكتاب الا فيما شرع لغيره ثم الذكر أفضل من الدعاء الا فيما شرع به الدعاء والحاصل ان تلاوة القرآن أفضل من الذكر والذكر أفضل من الدعاء من حيث النظر الى كل منهما مجردا وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل بل بعينه

والاشتياق لا يزول باللقاء ومن ثم قيل ان الاشتياق أعلى من الشوق لانه لا يسكن بلقاء المشتاق اليه وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة انتهى وكأن شوق الارواح هو الذى سماه غيره بالاشتياق والله أعلم فالمحب أبدا مستغرق الهم فى شأن محبوبه كما أشار الى ذلك الشيخ عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه حيث قال

* ومابين شوق واشتياق فنيت فى * تـولٍ بحظـر أو تجـلٍ بحضرة *

(منه) هكذا فى بعض النسخ بضمير الغيبة ومن ابتدائية وفى بعض النسخ منى بضمير المتكلم وهو الذى فى النسخة السهلية ومن تعليلية أو يكون شوق مضمنـا معنى بعد أو غيبة أو نحوه (وصدق فى محبتى) الصدق فى محبته صلى الله عليه وسلم ان يكون محباله عـلى نعت الايثار له على نفسه فمن دونهـا ماءلا بسنته وما جاء به مقدما له على هواه هاديا بهـديه متخلقـا باخلاقه متأدبا بشمـائله وآدابه مقتفيـا لآثاره متجسسا عن اخباره ناصحا مجدا فى ذلك كلـه نيـة وعقد وعلما وعملا (وعلامة ذلك منـه) أى فاذا وجد ماىذكر من العلامة من نفسه فليشهد منة الله عليه وحسن صنيعه لديه فليحمد الله على ما أهدى وليشكره على ما اسـدى (أنه يود) يتمنى (رؤيتى) هكذا فى جميع النسخ التى رأيت الا واحدة فيهـا لو رآنى ولو مصدرية فتعود الى النسخـة المشهورة (بجميع مايملك) أى بذل جميع مايملك وعوضـه يعنى يفقـده وتكون له رؤيتـه بدلا وعوضا من ذلك (وفى) رواية (أخرى) وفى نسخة بدل قوله وفى اخرى وفى لفـظ آخر (ملء الارض ذهبا) هكذا فى النسخة السهلية ملء بدون حرف الجر وضبط بفتح الهمزة وضمها فأما الفتح فعلى اسقاط الخافض وأما الضم فعلى معنى ان الموجود فى اخرى هـذا اللفظ الذى هو ملء الارض ذهبا بدل الآخر الذى هو بجميع مايملك مـع قطع النظر عن اعرابه فى محـله فيعرب بالرفع على أول احواله ويكون مبتـدأ وخـبره فى اخرى والذى فى اكثر النسخ بملء بـباء الجر والباء للبدل أو للمقابلة كما تقـدم فى الاخـرى والملء بفتح الميم مصدر ملأت الاناء ملئا ضد فرغتـه وبالكسر اسم مايأخذه الاناء اذا امتلأ وهو فى أصل المؤلف بكسر الميم فهو اسم والمعنى مايمـلأ الارض من ذهب وذهبا منصوب على التمييـز (ذلك) الموصوف بما ذكر اشار له بما للبعيد لبعـد شأنه جلالة ورفعة (هو المؤمن بى حقا) أى صـدقا بلاشك أو ثابتـا اى راسخا لا يتزلزل لشدة يقينـه ووجود معاينتـه وهو نعت لمحـذوف أى ايما ناحقا وهو مفعول مطلق ايضـا (والمخلص فى محبتى صدقا) بمعنى ماقبله وصدقا نعت لمحذوف ايضا أى اخلاصا صدقا وهو مفعـول مطلق ايضـا وصدق الاخلاص أخص من مطلقـه ووصف زائد فيـه ومصحح له وهو اخلاص المقـربين لان اخلاص كل عبد فى أعماله على حسب رتبته ومقامه فاخلاص العامة والابرار حاصل أمره اخراج الخلق عن نظرهم فى أعمـال برهم مع بقـاء رؤيته لانفسهم فى نسبة العمل اليها وان اختلفت احوالهم فى غـير هذا منـه وأما المقربون فقـد جاوزوا هـذا الى عدم رؤيتهم لانفسهم فى عملهم فاخـلاصهم انمـاهو شهود انفراد الحق تعـالى بتحريكـهم وتسكينهم من غـير ان يرى أحدهم لنفســه فى ذلك حولا ولا قوة فضـلا

فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفـاضـل مثالهـا ان التسبيح فى الركـوع والسجود افضل من قراءة القرآن فيهما فانهـا منهى عنها نهى كراهة او تحريم وكذا التسبيح والتحميد فى محلهما افضل من القرآءة وكذلك التشهد وكذا رب اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى بين السجدتين افضل من القرآن والذكر واما الذكر عقيب السلام من الصلاة من التهليـل والتسبيح والتحميـد والتكبير افضـل مـن الاشتغـال عنـه بالقرآن وكذا اجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القرآن وان كان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عـلى خلقه اذ لكل مقام مقال فليعلم ذلك (تعلموا) القرآن) اى اولا (واقرؤا) اى ثانيا وفى نسخة صحيحة فاقرؤا اى قـدموا عـلى قراءته ومتـابعتـه فان المتـابعـة هى المقصودة الاصلية من التلاوة ولذا قال (فان مثل القرآن) اى وصفه عجيب الشان (لمن تعلمه فقرأه وقام به) اى عملا وتعليما فى حـديث خـيركم من تعـلم القرآن

من ان يعمل لأجل حظ لها عاجل أو آجل (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارأيت صلاة المصلين عليك ممن) من تبعيضية أو بيانية (غاب عنك) أي في حياتك
ومن في النسخة السهلية بفتح الميم دون اعادة الخافض وفي غيرها ممن باعادته وفي
اخرى ومن الذي بجر الموصول ايضا بمن (يأتي بعدك) أي بعد مماتك ومعنى ذلك
اخبرني عنهما (ما حالهما عندك) في صلاتهما عليك أتتفقه صلاتهما وتسمعها أم كيف
ذلك (فقال أسمع) يعني بلا واسطة (صلاة أهل محبتي) الذين يصلون على محبة لي
وشوقا وتعظيما وظاهره سواء صلى عليه المحب له عند قبره أو نائيا عنه (و أعرفهم) لتألف
ارواحهم بروحه وتعارفها معها بالمحبة الرابطة والارواح جنود مجندة فاتعارف منها ائتلف
وماتناكر منها اختلف ولتكرر صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم واكثارهم لها من أجل المحبة
المقتضية لذلك (وتعرض) أي ترد (علي) وظاهره ان الذي يعرضها عليه غير صاحبها
المصلي بها من شاء الله من الملائكة فهو انما يسمعها بواسطة (صلاة غيرهم عرضا) ذكره الجزولي
مصدر مؤكد لكون العرض المذكور على حقيقته ليس المراد به السمع الذي خص به للمحب ولا
فيه شيء من معناه ففيه اظهار خصوصية وتشريف لاهل محبته وفي عرض صلاة أمته صلى
الله عليه وسلم عليه وسماعه اياها وتبليغها بواسطة الملائكة عليهم الصلاة والسلام احاديث
كثيرة تخرجنا عن غرض الاختصار وهذا آخر الفصل في النسخة السهلية وغيرها من النسخ
الكثيرة الصحيحة وثبت في بعض النسخ بعد هذا زيادة قوله صلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين (ثم ظاهر قوله
عز وجل ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه
كلما ذكر وكذا حديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل عليّ
دخل النار) اللهم صل على محمد وعلى جميع الانبياء وعلى آل محمد وصحبه وأهل بيته وسلم
وفيه اشارة الى أن ترك الصلاة عليه عند سماع اسمه الشريف سبب لدخول النار وهذا الوعيد
يقتضي وجوبها كلما ذكر اسمه أو سمعه لان الرجل انما يستحق الوعيد بسبب ترك الواجب
على ماذكر في اصول الفقه (فابعده الله تعالى) قال ابو اليمن ابن عساكر الابعاد من الله تعالى ابعاد
من رحمته (وحديث رغم انف رجل) أي أذله الله وأخزاه وحقيقته ألصق الله وجهه
بالرغام وهو التراب فكني به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه (ذكرت عنده فلم يصل عليّ)
لان في الصلاة عليه تعظيما له وثواب لقائله وعزة له باعزاز دينه فمن تركه مع سهولته عليه كان
مستحقا للاهانة وهذا الحديث أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه (و به قال الطحاوي
من الحنفية والحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على
انها فرض في العمر مرة والمحققون على انها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
ذكره على القارى واختلف في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الواقع
بين العلماء في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كالصحابة و نحوهم (وسائر
الانبياء) أي بقيتهم غيره كابراهيم وموسى ونحوه وسائر بمعنى باقي كما تقدم والخلاف في
جواز الصلاة عليهم استقلالا لا بطريق التبعية له كالصلاة على آله وازواجه (قال القاضي)

وعلمه وفي كلام عيسى عليه
السلام من علم وعمل يدعى
في الملكوت عظيما (كمثل
جراب) بكسر الجيم
واحد الاجربة معروف
وفتحه خطأ ذكره المصنف
ومن لطائف اهل اللغة لا
يفتح الجراب ولا يكسر
القنديل اي وعاء وفي
نسخة الجلال الجراب
معرفا قال الطيبي وخص
الجراب بالذكر احترازا
لانه من اوعية المسك (ملئ)
بضم ميم وكسر لام فهمز
اي امتلأ (مسكا) تمييز اي
عظيما (يفوح ريحها اي
يظهر رائحته في كل مكان
(ومثل من تعلمه فيرقد)
وفي نسخة ويرقد (وهو في
جوفه) جملة حالية اي
ينام ويغفل عنه ولا يشتغل
به على الوجه المذكور
لان من كان كذلك كانه
نائم وذلك بقرينة المقابلة
لقوله فقرأه وقام به فهو
اولى من قول المصنف قام
به يعني قيام الليل بدليل
قوله فيرقد وهو في جوفه
فانه صرف الثاني عن
الظاهر من حيث المعنى من
عكسه كما اختاره على ان
العبادتين واحد فان من
جملة القيام به علما وعملا
قيام الليل صلاة وقراءة

عياض وفقه الله (عامة أهل العلم) أي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار على سائر الانبياء والملائكة استقلالا وعلى غيرهم ابتداء والجمهور على منعه فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهته تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال علي عليه السلام اللهم الا أن يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا أنه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية أمته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ولقوله (وروى عنه) أي عن ابن العباس رواه القاضي اسماعيل في احكام القرآن (لا تنبغي الصلاة) من أحد (على أحد الا النبيين) وهذا مفسر لما قبله (وقال سفيان الثوري يكره أن يصلى الا على نبي) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي يكره أن يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا وهو أحد الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أي مذهب الامام مالك وايد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال الامام مالك في المبسوط) اسم كتاب له كالمدونة ليحيى بن اسحق الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى ابن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابابكر وله نسب شريف بقرطبة (اكره الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به) فلا نتجاوزه لغيره لانه أمر تعبدي لا يفعل بالرأي ويقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى بن يحيى الليثي) عالم الاندلس وراوي الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست آخذ بقوله) أي لا أتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ومن عز المالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي على عدم الجواز فعزاه له وهي تستعمل بهذا المعنى ووردت بغيره أيضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين وفي فتاوى السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر أن النبي شارك امته في هذا الحكم من كونها واجبة في صلاته في وجوبها عليه وكونها ركنا وفيها مانقل من الاجماع من أنها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة أن يصلوا على انبيائهم فينبغي أن تعد من الخصائص و ماغير الانبياء فاقل من أن يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضي خصوصية ومانقله الجرجاني من أنها لا تجب على غيره

أو لان بركة القيام بقراءته في الليل سبب لبركة القيام بمتابعته في النهار (كمثل جراب اوكى) بصيغة المجهول اى شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعاء (على مسك) اى مشتملا عليه مانعا من فوح الريح لديه قال المظهر يعني صدر القاري كجراب والقرآن في صدره كالمسك في الجراب فان من قرأه يصل بركته منه الى بيته والى السامعين ويحصل استراحة وثوابا الى حيث يصل اليه صوته كجراب مملوء من المسك اذا فتح رأسه تصل رائحته الى كل مكان حوله ومن تعلم القرآن ولم يقرأ لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون كجراب مشدود رأسه وفيه مسك فلا يصل رائحته منه الى احد (ت س ق حب) اى رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي هريرة (من قرأ حرفا من كتاب الله فله) اى به كما في نسخة والمعنى فللقاري بسبب ذلك الحرف او بدله (حسنة) اى عدلا (والحسنة بعشر امثالها) اى فضلا وهذا أقل ماورد

استقلالا بالاجماع أن اريد به في هذه الملة ان صح بقيد الخصوصية وان اريد بقيد غير استقلال فلا نعرفه انتهى (واحتج) يحيى بن يحيى لماقاله (بحديث ابن عمر) الآتي أنه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر رضي الله عنه وعمر تبعا (وماجاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الصحابة كما مر (وفيه) أي في حديث تعليمه أيضا (وعلى أزواجه وآله) فهذا ونحوه يدل أن على الصلاة على غير الانبياء جائز الأأن هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيره استقلالا وحينئذ ماذكر لاينافي ماقاله مالك ولايتجه ماقاله يحيى بن يحيى وفي بعض النسخ زيادة وهي (ووجدت معلقا) أي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا مااصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوى سنده أو بعضه وقوله وجدت في الاجازة وهي في اصطلاح المحدثين أن يجد حديثا بخط من يعرفه سواء عاصره أم لامسندا فيرويه عنه (عن ابن عمران الفاسي) هو موسى بن عيسى الغفجومي بفتح المعجمة وسكون المثلثة وجيم مضمومة وواو وميم وياء نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه بهمزة لااصل له وأبو عمران فقيه المغرب توفي سنة ثلاثين وأربعمائة في ثالث عشر شهر رمضان (روي عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نبيا أو غيره (قال) أبو عمران (وبه نقول) أي نعتقده ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استقلالا (تستعمل فيما مضى) من عصر الصحابة ومن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام الحديث أبو بكر بن همام ابن نافع الحميري وله تصانيف جليلة وروى عنه احمد وغيره وتوفي سنة احدى عشر ومائتين (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل للصلاة عليهم بأنهم ساووه في أصل البعثة وينبغي أن يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث رواه احمد والطبراني والقاضي اسماعيل والتيمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (لينة) أي ليست بقوية فلا تعارض ماروى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال لين الحديث وسنده لين اذا كان لايصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمله ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلاة) معناها التي وضعت له (في لسان العرب) أي في لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي آلة النطق تجوز بها عماذكر كما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الابلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرحمة (وذلك) أي الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) أي يجوز مطلقا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لابأس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل (حتى يمنع منه حديث صحيح أو اجماع) لأن الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ماوجد فيه ذلك المعنى الاان هذا غير مسلم لانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه أورد دليلا اقوى من هذا فقال (وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته) وفي هذه الآية دليل على أنه يجوز الصلاة على كل مؤمن فضلا عن الانبياء

من المضاعفة والمراد بالحرف حرف البناء المعبر عنه بحرف الهجاء فقوله الف حرف ولام حرف وميم حرف مسمياتها لماتقرر من ان لفظ الف ولام وميم اسماء لهذه المسميات فحمل الحروف في الحديث على المذكورات مجازا لانه المراد منه في مثل ضرب في ضرب الله مثلا كل واحد من ض ر ب فعلى هذه ان أريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وأن اريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين كذا حققه الطيبي وغيره من الشراح وقال المصنف المراد بالحرف الكلمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (لااقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف) فلو كان المراد الحرف الهجائي لكان الم ثلاثة احرف وقد بينت ذلك واوضحته في آخر كتاب النشر (ت) أي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ووقفه بعضهم عليه (لاحسد) أي لاغبطة وهي تمني النعمة من غير ارادة زوالها عن صاحبها

لأن سبب نزولها انه لما نزل عليه ان الله وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يارسول الله خاصة وليس لنا فيه شئ فانزل الله هذه الآية وصلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار لسائر المؤمنين وقال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها لانه آكد وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فأمره بالدعاء بلفظ الصلاة لمن أدى الصدقة فكان يقول اللهم صل على آل أبى اوفى وفى دعائه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم بغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمئنان قلوبهم (وقال الله تعالى أولئك) الاشارة لمن صبر من المؤمنين عند المصيبة (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه أن العطف يقتضى المغايرة لأن الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان (اللهم صل على آل ابى اوفى) وهذا الحديث روى عن عبد الله بن أبى اوفى وتتمته (كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فاتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى اوفى والصدقة هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك أموالهم التى بذلوا زكاتها وآله اهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما فى قوله مزمارا من مزامير آل داود أى مزامير داود وفى علقمة بن خالد ابن الحارث الاسلمى الصحابى وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابى ايضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا (وفى حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا (اللهم صل على محمد وعلى آله وازواجه وذريته) وهم نسله واولاده كما تقدم (وفى حديث آخر) روى فى صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الاول بقوله (قيل آله اتباعه) جمع تابع أو تبع وهو من يقفو أثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم (وقيل أمته) والمراد امة الاجابة وهم كل من آمن به وامة الدعوة أعم منهم (وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة) الرهط القبيلة مطلقا وهو فى الاصل مادون العشيرة ثم عم (والعشيرة) بنو أبيه الادنون وقبيلته (وقيل آل الرجل ولده) أى نسله مطلقا (وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) لانها أوساخ الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس يكفيهم (وفى رواية أنس سئل النبى صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى) وهذا حديث صحيح روى من طرق رواه الطبرانى والديلمى وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازى كقوله سلمان منا آل البيت لان الله طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقى أكرمه الله تعالى وغفر سيئاته وهذا معروف فى لسانهم كما قيل * رب أخ لم تلده أمى * (ويجئ على مذهب الحسن) البصرى رضى الله عنه والضمير المستتر فى يجئ للاول أى عنده أن الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذات وغيره من النحاة واللغويين يجعله فى مثله زائدا مقحما والزيادة فى الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان أمكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام أن الحسن قال ذلك وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أرض يقال لها

(الا فى اثنين) قال المصنف المراد بالحسد هنا هو الغبطة فان حقيقة الحسد ان يرا الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه والمعنى ليس الحسد يضر الا فى اثنين انتهى أى فى شخصين ويؤيده قوله (رجل) بالجر على البدل وفى نسخة بالرفع على تقدير احدهما او منهما وفى نسخة صحيحة اثنتين وهو اصل الجلال بل قال العسقلانى انه معظم رواية البخارى فالتأنيث باعتبار النفسين او النسمتين فيتوافق الروايتان أو المعنى فى خصلتين فيحتاج الى تقدير مضاف أى خصلة رجل (آتاه الله القرآن) أى اعطاه قراءته او حفظه او علمه (فهو يقوم به) أى علما وعملا (آناء الليل) أى ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معا وقال بعضهم أنى وأنو ذكره المصنف قال الطيبى واحدها انا وأنا وانى وانو أربع لغات (وآناء الليل) وفى نسخة اطراف النهار (ورجل) بالوجهين (آتاه الله مالا فهو ينفقه) أى فى الطاعات كما ورد مصرحا به فى الاحاديث

البصرة اقوم الارضين قبلة قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة وتجارها أعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند مسجدها تسعون ألف شهيد امن أفضل الشهداء قلت وعلماؤها أقوالهم في العربية مقدمة على غيرها المدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها (ان المراد بآل محمد) الوارد في الصلاة (محمد نفسه) كما بيناه (فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في التشهد (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام اى لا يترك والخلل بمعنى الترك (بالفرض) يعنى به الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويأتى بالنفل) يعنى به الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا عند الشافعي وعنده انه شذ فيه ولم يوافق غيره فيه (لان الفرض الذى امر الله به) في آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلاة على محمد نفسه) لا على آله كما ذهب اليه الشافعي وموافقة الحسن له تنافي الشذوذ الذى ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا على غيره اويقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لا تنافي الشذوذ عنده (وهذا) اى ذكر الآل وارادة الذات (مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حق ابى موسى الاشعرى لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لقد اوتى) أى والله لقد آتى الله أباموسى (مزمارا من مزامير آل داود يريد) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من مزامير داود نبى الله كذا في الشفاء) فآله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمور أيضا والزمر النفخ في المزمار والصوت الحسن بغير آلة لان أصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

* زنان حنان وبينهما * رجل اجش غناؤه زمر *

أى حسن كما قاله ابن الانبارى فمزامير داود بمعنى ترغانه لانه كان له الآلة المعروفة والمنقول أنها له نفسه لا لآله وكان لحسن صوته اذا قرأ بتلاحينه الزبور وأدعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجارى يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه وأول هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مر هو وعائشة رضى الله تعالى عنها على بيته وهو يقرأ القرآن ليلة فوقفا يستمعان له وكان من أحسن الناس صوتا فلما أصبح اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانصاته له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا أى ازدت في تحسين صوتى لاستماعك لى ﴿ باب اسماء الله تعالى ﴾ من الصحاح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله) زيد في نسخة تعالى (تسعة وتسعين اسما) أى صفة (مائة الا واحدا) وفي نسخة الا واحدة قال زين العرب جاء في كتاب المصابيح الا واحدة قال الطيبى وقد جاء في الرواية الا واحدة نظرا الى الكلمة أو الصفة أو التسمية (من احصاها) أى آمن بها أو عدها أو قرأها كلمة كلمة على طريق الترتيل تبركا واخلاصا او حفظ مبانيها وعلم معانيها وتخلق بما فيها (دخل الجنة) أى دخولا اوليا أو دخولا معظما أو أعلى مراتبها وفي رواية لمسلم والترمذى من حفظها دخل الجنة أى الجنة الحسية في العقبى

الاخرة على ما في الصحيح (آناء الليل وآناء النهار) والمعنى لا ينبغى ان يتمنى الرجل ان تكون له مثل صاحب نعمة نعمة الا ان تكون النعمة بما يتقرب به الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال وغيرها من الخيرات كذا ذكره المظهر فيه اشارة الى ان ذكر الرجلين بطريق الحصر بناء على نعمتى العلم والمال وايماء الى ان العلم خير من المال وان العالم افضل من العابد فارتفع ما استشكل الحنفى بان الحصر المذكور فيه محتاج الى بيان ان المجاهد في سبيل الله والشهيد في سبيله مثلا وغيرهما في حكم هذين صنفين بل بعض الاحاديث يدل على زيادة فضلهم انتهى ولا يخفى أن جميع العبادات لا تخرج عن العمل بالقراءة المشتغل على الطاعات البدنية قولا وفعلا كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فهو يقوم به ولعل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم والمقابلة المشهورة بان صاحب المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغى ان يغتبط به

والمعنوية فى الدنيا وقال بعض شراح المصابيح قوله مائة الا واحدة بدل كل مما تقدم من اسمان او منصوب باضمار أعني وفائدته التأكيد والمبالغة فى المنع عن الزيادة و النقصان لان اسماء الله توقيفية او لئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين بتقديم السين فى الاول أو سبعة وسبعين بتقديم السين فيهما او تسعة وسبعين بتقديم السين فى الثانى منزلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف فى المسموع من المسطور فأكده به حسما لمادة الخلاف وارشادا للاحتياط فى هذا الباب او لاحتمال أن يكون الواو بمعنى او ونظيره قوله ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة قال فى المعالم الالحاد فى أسمائه تعالى تسميته بما لم ينطق به كتاب ولا سنة وقال أبو القاسم القشيرى اسماء الله توجد توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فى هذه الاصول وجب اطلاقه فى وصفه تعالى ومالم يرد فيها لا يجوز اطلاقه فى وصفه فان صح معناه قال الراغب ذهبت المعتزلة الى أنه يصح أن يطلق على الله اسم يصح معناه فيه والافهام الصحيحة البشرية لها سعة ومجال فى اختيار الصفات قال وماذهب اليه أهل الحديث هو الصحيح وقال ابن حجر اسماء الله توقيفية على الاصح عند أئمتنا خلافا للغزالى والباقلانى كالمعتزلة قال الطيبى نقل النووى عن القشيرى ان فى الحديث دليلا على أن الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره ولخص هذا المعنى القاضى واجاب عنه حيث قال فان قيل اذا كان الاسم عين المسمى لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الاله فالجواب من وجهين الاول أن المراد من الاسم ههنا اللفظ ولا خلاف فى ورود الاسم بهذا المعنى وانما النزاع فى أنه هل يطلق و يراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثانى ان كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية وذلك يستدعى التعدد فى الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة فى ذلك وقوله تسعة وتسعين لا يدل على الحصر اذ ثبت فى الكتاب الرب المولى النصير المحيط الكافى العلام وغير ذلك وفى السنة الحنان المنان الدائم الجميل وتخصيصها بالذكر لكونها اشهر لفظا وأظهر معنى ولانها غرر اسمائه وامهاتها المشتملة على معانى غيرها وقيل من احصاها صفة لها فلا يدل على الحصر مثلا لفلان ألف شاة اعدها للاضياف فلا يدل على انه لا يملك غيرها (وفى رواية) أى للبخارى ذكره ميرك فى حاشية الحصن (وهو) أى ذاته تعالى (وتر) بكسر الواو فرد لا شبيه له ولا نظير (يحب الوتر) أى من الاعمال والاذكار يعنى يحب منها ما كان على صفة الاخلاص والتفرد له تعالى وهذا معنى قول الطيبى أى يثيب على العمل الذى أتى به وترا لما فيه من التنبيه على معانى الفردية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثابتة كاملة (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم فى مستدركه وابن حبان وفى رواية البخارى لا يحفظها احد الا دخل الجنة (فى الحسان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما) قال الطيبى فى هذا الحديث دليل على أن أشهر أسمائه تعالى (هو الله) لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى ان الله هو الاسم الاعظم وقال المالكى النحوى الله اسم علم وليس بصفة وقيل فى كل شئ من اسمائه تعالى اسم من اسماء الله تعالى أى اليه ينسب كل اسم له ويقال الكريم من أسماء الله ولا يقال من اسماء الكريم الله (من احصاها)

لكن قد سبق فى اول الكتاب حديث لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر لله أفضل ولا يبعد ان يرجع التقسيم الى الفقير الصابر والغنى الشاكر فان الغالب عدم الجمع بين العلم والمال والله اعلم بالحال وقيل المعنى لو كان الحسد يجوز لجاز عليهما فيكون مبالغة فى بيان فضل كل من هذين الوصفين وفى الاتيان بالايتاء ايماء الى أن كلا منهما عطية الهية ونعمة ربانية وان الله تعالى يخص من شاء بما شاء من النعم الدينية والمنح الدنيوية (خم) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال المصنف فى تصحيح المصابيح ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه (يقال) اى فى الآخرة (لصاحب القرآن) اى من يلازمه بالتلاوة والعمل وقيل العالم من يعلم بمعانيه (اقرأ وارتق) أمر من الارتقاء أو اصعد وهو فى جميع النسخ لا من الثلاثى المجرد كما يوهمه كلام المصنف حيث قال من الرقى وهو الصعود وهذا يدل على

أى حفظها كما فسر به الاكثرون ويؤيده الرواية الصحيحة من حفظها دخل الجنة ذكره النووى وقال الطيبى أى حفظها كما ورد فى بعض الروايات الصحيحة فان الحفظ يحصل بالاحصاء وتكرار مجموعها فى الاحصاء كناية عن الحفظ أو ضبطها حصرا أو تعدادا وعلما وايمانا او اطلقها بالقيام بما هو حقها والعمل بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما يتضمنه من صفات الربوبية واحكام العبودية فيتخلق بها قال ابن الملك مثل ان يعلم انه سميع بصير فيكف لسانه وسمعه عما لا يجوز وكذا فى باقى الاسماء انتهى واما التخلق باسمائه الحسنى فبسطه الغزالى فى المقصد الاسنى وقيل كل اسم للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق (دخل الجنة) قال الطيبى ويدل الحديث على ان من احصاها دخل الجنة ولا ينافى ان من زاد فيها زاد مرتبة فى الجنة اذ قد ورد فى رواية ابن ماجة اسماء ليست فى هذه الرواية كالتام والقديم والوتر والشديد والكافى والابد الى غير ذلك وايضا ورد فى الكتاب المجيد الرب الاكرم الاعلى احكم الحاكين ارحم الراحين احسن الخالقين ذو الطول ذو القوة ذو المعارج ذو العرش رفيع الدرجات الى غير ذلك انتهى ومنها رب العالمين ومالك يوم الدين قال الطيبى وذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا (هو الله الذى لا اله الا هو) الاسم المعدود فى هذه الجملة من اسمائه هو الله لا غيره من هو واله والجملة تفيد الحصر وتحقيق الالوهية ونفى ماعداه عنها قال الطيبى الجملة مستأنفة اما بيان لكمية تلك الاعداد ماهى فى قوله ان لله تسعة وتسعين اسما وذكر الضمير نظرا الى الخبر واما بيان الكيفية الاحصاء فى قوله من احصاها دخل الجنة وانه كيف يحصى فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه قوله لله كانه لما قيل ولله الاسماء الحسنى سئل وما تلك الاسماء فاجيب هو الله أو لما قيل من احصاها دخل الجنة سئل كيف احصاؤها فاجيب قل هو الله فعلى هذا الضمير ضمير الشأن مبتدأ ثان وقوله الذى لا اله الا هو خبره والجملة خبر الاول والموصول مع الصلة صفة الله ولهذه الكلمة مراتب الاولى ان يتكلم بها المنافقون مجردا عن التصديق وذلك ينفعه فى الدنيا بحقن دمه وحرز ماله واهله الثانية ان ينضم اليها عقد قلب بمحض التقليد وفى صحتها خلاف والصحيح أنه صحيح الثالثة ان يكون معها اعتقاد مستفاد من الامارات والاكثر على اعتبارها الرابعة ان يكون معها اعتقاد جازم من جهة قاطعة وهى مقبولة اتفاقا الخامسة ان يكون المتكلم مكاشفا بمعناها معاينا ببصيرته وهذه هى الرتبة العليا قال ابن حجر ومانقل عن الاشعرى من عدم صحة ايمان العوام كذب عليه على أن اكثرهم غير مقلد فى الحقيقة ولكنه عاجز عن ترتيب البرهان بذلك على قواعد المتكلمين واولى من هذا من له اعتقاد نشأ من ظنى ثم من نشأ اعتقاده من قطعى واعترف به فلا خلاف فى كمال ايمانه ونفعه له فى الدنيا والآخرة وأما اذا كان بالقلب فقط فان كان ذلك لعذر االلسان بنحو خرس نفعه فيهما اتفاقا أيضا أو لا لعذر لم ينفعه فى الآخرة على مانقله النووى عن اجماع أهل السنة لكن ذهب الغزالى وتبعه جمع محققون الى نفعها فيهما قلت لكن بشرط عدم طلب الاقرار منه فانه ان ابى بعد ذلك فكافر اجماعا لقضية ابى طالب قال أهل الاشارة اذا كان مخلصا فى مقالته كان داخلا فى الجنة فى حالتيه قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهى حلاوة الطاعة ولذة المناجاة وجنة مؤجلة وهى قبول المثوبة وعلو الدرجة انتهى قال القشيرى

على ان حفاظ القرآن المرتلين لهم أعلى منزلة الجنة اه يعنى كما يدل عليه قوله (ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا) اى من الترتيل وهو التأنى فى القراءة (فان منزلتك) اى مرتبتك المنتهى ودرجتك الغائية وفى نسخة فان منزلتك (عند آخر آية تقرؤها) اى عند انتهاء قراءتها وفيه ايماء الى قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فقيل ورد فى الآثار ان درجات الجنة وعدد آى القرآن سيان فمن لازم القرآن فى الدنيا علما وعملا يستولى على أقصى درجات الجنة وقيل المراد أن الترقى ثابت دائما فكما أن قراءته فى حال الاختتام استدعت الافتتاح الذى لا انقطاع له كذلك حال القراءة والترقى فى المنازل التى لا تتناهى وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن مستلذاتهم بل هم اعظم مستلذاتهم ثم ان للقارئ حق قراءته وهو أن يتدبر معناه ويأتى بما هو مقتضاه لا للذى يقرأ القرآن والقرآن يلعنه (دت) أى رواه ابو داود والترمذى عن

(هو)

هو للاشارة وهو عندهذه لطائفة اخبار عن نهاية التحقيق واذا قيل هولا يسبق الى قلوبهم غير الحق فيكتفون عن كل بيان بتلوه لا ستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكرالحق على اسرارهم واحتجابهم عن شهودهم فضلا عن احساسهم لمن سواه قيل الله أصله لاها بالسريانية فعرب وقيل عربى وضع لذاته المخصوصة كالعلم لانه يوصف ولا يوصف به فلا يكون صفة والحق انه وصف فى أصله لالذاته من حيث هو بلا اعتبار امر حقيقى أوغيره غير معقول للبشر فلايمكنه وضع اللفظ ولا الاشارة اليه باطلاق اللفظ عليه لكنه لما غلب عليه بحيث لايستعمل فى غيره وصاركالعلم أجرى مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه ومعناه المستحق للعبادة ثم قيل من اله كعبد وزنا ومعنى وتصرفا فالاله يعنى المألوه وقيل من لاه يليه ليها ولاها أى احتجب وارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار مرتفع عما لا يليق به وقيل من اله أى تحير ووله وزنا ومعنى تحير العقول فى معرفته صفاته فضلا عن معرفة ذاته وقيل من أله اى اوزع الناس اذيفزع الناس منه واليه وقيل من ألهت الى كذأى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته وهذا الاسم عند أكثر العلماء اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالوهية كلها وقدقال القطب الربانى السيد الشيخ عبد القادر الجيلانى الاسم الاعظم هوالله لكن بشرط ان تقول الله وليس فى قلبك سوى الله قيل هذا الاسم للعوام اجراؤه على اللسان والذكر به على الخشية والتعظيم وللخواص ان يتأملوا معناه ويعلموا أنه لايطلق الاعلى موجود ذات الجود جامع لصفات الالوهية ومنعوت بنعوت الربوبية ولخواص الخواص ان يستغرق قلبهم بالله فلايلتفت الى احدسواه ولا يرجو ولايخاف فيما يأتى ويذر الا اياه لانه هو الحق الثابت وماسواه باطل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كمارواه البخارى اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * الا كل شئ ماخلا الله باطل * ثم قيل ان اريد بالاله الاعم كان التقدير لااله الا الله معبود بحق الا هو أوالاخص وهو المعبود بحق فالتقدير لااله موجود الاهو وعلى كل فعل هو الرفع ويجوز النصب قال القشيرى مفاد هذا النفى وما بعده غاية الاثبات الا ترى ان لاأخ لى سوالك آكد من أنت أخى فنفاه ذهانفى ما استحال وجوده من اصله وهو الشريك واثبات ما استحال عدمه وهو الذات العليا والمراد اظهار اعتقاد ذلك النفى والاثبات المشروطة لصحة الايمان المطلوب لظهور المعرفة والايقان (الرحمن الرحيم)قال الطيبى هما اسمان بنيا للمبالغة من الرحمة وهى لغة رقةالقلب والانعطاف ورأفة يقتضى التفضل والاحسان على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما توجد باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى تكون انفعالات وحظ العارف منها ان يتوجه بكليته الى جناب قدسه ويتوكل عليه ويلتجئ فيمايعن له اليه ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره لمافهم منهما أنه المنعم الحقيقى والمولى للنعم كلها آجلها وعاجلها ويرحم عباد الله فيعاون المظلوم ويدفع الظالم عن ظلم بالطريق الاحسن وينبه الغافل وينظر الى العاصى بعين الرحمة دون الازدراء

ابن عمر رضى الله عنهما وقال الترمذى حسن صحيح وقال ميرك رواه النسائى وابن ماجه وابن حبان أيضا (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به) أى حاذق فى حفظه كامل فى تلاوته لايتوقف فيه ولا يشق عليه قراءته لجودة اتقانه وحسن حفظه ذكره المصنف (مع السفرة) بفتحتين أى الرسل أوالكتبة (الكرام) جمع كريم (البررة) جمع بار كالطلبة جمع طالب من البر وهو الطاعة وقال المصنف السفرة جمع سافر وهو الرسول والسفرة الرسل عليهم السلام لانهم يسافرون الى الناس برسالات الله تعالى وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل أن يكون له منازل فى الآخرة يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله عزوجل (والذى يقرؤه ويتتعتع فى تلاوته) أى يتردد (وهو عليه شاق) فى تلاوته يشق عليه لضعف حفظه (له أجران) أى أجر القراءة وأجر ما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذى يشق عليه القراءة يكون

له من الاجرا كثر من الماهر بل الماهر افضل واكثراجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة ولم تكن هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته ودراسته حتى صار ماهرا فيه انتهى كلام المصنف (خ م) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن عائشة رضى الله عنها ورواه الاربعة ايضا ذكره ميرك (الفاتحة) وفى كثير من النسخ كتبت بالحمرة وهو غير ملايم لانه يوهم ان يكون عنوانا والحال انه ليس كذلك بل هو من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب او القراءة او الصلاة ثم العلم للسورة المعهودة اما لفاتحة كان فاتحة الكتاب ايضا كذلك أو فاتحة الكتاب والفاتحة اختصار منها وان اشتهر فى مابينهم ان الاعلام لاتتغير (اعظم سورة من القرآن) اى فى الكيفية لما قيل ان جميع القران مندرج فيها اجمالا لما اشتملت على اسم الذات وعمدة الصفات وذكر المبدأ والمعاد وعبادة

يجتهد فى ازالة المنكر وازاحته على أحسن مايستطيعه ويسعى فى خلة المحتاجين بقدر وسعه وطاقته فرحمة الله على العباد اما ارادة الانعام عليهم ودفع الضر عنهم فيكون الاسمان من صفات الذات أو نفس الانعام والدفع فيعودان الى صفات الافعال والفرق ان صفة الذات عدمها مايوجب نقصا ولا كذلك صفة الافعال والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة المبنى تدل على مزية المعنى وذلك تارة يوجد باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية وعلى الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة لان النعم الاخروية باسرها تامة والنعم الدنيوية تنقسم الى جليل وحقير وقليل وكثير وتام وغير تام وكان معنى الرحمن هو المنعم الحقيقى تام الرحمة عميم الاحسان ولذلك لايطلق على غيره تعالى ويقال له خاص اللفظ عام المعنى بخلاف الرحيم فانه عام اللفظ خاص المعنى (الملك) أى ذو الملك التام والمراد به القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان تملك الانتفاع بكذا اذا تمكن منه فيكون من اسماء الصفات كالقادر وقيل المتصرف فى الاشياء بالايجاد والافناء والاماتة والاحياء فيكون من اسماء الافعال كالخالق قيل ووقع الملك فى الحديث كما وقع ملك يوم الدين فى التنزيل على أسلوب التكميل لانه تعالى لما ذكر مادل على النعم والالطاف أردفه بمايدل على الغلبة والقوة وأنه الملك الحقيق وأنه لامالك سواه فان العبد محتاج فى الوجود اليه تعالى والاحتياج ممايناف الملك فلا يمكن ان يكون له ملك مطلق بل يضاف اليه مجازا لما وصفه بما قد يوصف به المخلوق وكان مظنة للتشبيه أتبعه بقوله (القدوس) وهلم جر التتابع سائر الاسماء فى الثناء وهو من ابنية المبالغة أى الطاهر المنزه فى نفسه عن سمات النقصان ثم وظيفة العارف من اسم الملك ان يعلم أنه هو المستغنى على الاطلاق عن كل شئ وماعداه مفتقر اليه وجوده وبقاؤه ومصدر حكمه وقضائه ويستغنى عن الناس رأسا ويستبد بالتصرف فى مملكته الخاصة التى هى قلبه وقالبه والتسليط على جنوده ورعاياه من القوى والجوارح واستعمالها فيما فيه خير الدارين وفى معناه قيل من ملك نفسه فهو حر والعبد من يملكه هواه وقال القشيرى من عرف انه تعالى هو القدوس تسمو همته الى ان يطهره الحق من عيوبه وآفاته ويقدسه عن دنس آثامه فى جميع حالاته فيحتال فى تصفية وقته عن الكدورات ويرجع الى الله بحسن استعانته فى جميع الاوقات فان من طهر الله لسانه عن الغيبة طهر الله قلبه عن الغيبة ومن طهر الله قلبه عن الغيبة طهر الله طرفه عن نظر الريبة ومن طهر الله طرفه عن نظر الريبة طهر الله سره عن الحجبة من القربة القريبة حكى عن ابراهيم بن أدهم أنه مر بسكران مطروح على قارعة طريق وقد تقايا فنظر اليه وقال باى لسان اصابته هذه الآفة وقد ذكر الله به وغسل فمه فلما ان أفاق السكران اخبر بما فعله فخجل وتاب فرأى ابراهيم فى المنام كان قائلا يقول له غسلت لاجلنا فمه فغسلنا لاجلك قلبه (السلام) مصدر نعت به للمبالغة أى ذو السلامة عن عروض الآفات مطلقا ذاتا وصفة وفعلا فهو الذى سلم ذاته عن العيب والحدوث وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر المحض فهو من اسماء التنزيه وقيل معناه مالك تسليم

العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة وهى من صفات الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم قيل الفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على براءة الشئ من نقص نقيصة ذاته يقوم به قيل القدوس طهارة الشئ فى نفسه ولذلك جاء الفعل منه على فعل بالضم والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة او صدور فعل قبيح ويقرب منه ماقيل القدوس فيما لم يزل والسلام فيما لا يزال ووظيفة العارف أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد والخيانة وارادة الشر من غير قصد الخير فى ضمنه وجوارحه عن ارتكاب المحظورات والآثام ويكون مسلما لاهل الاسلام ومسلما على كل من يراه عرفه أولم يعرفه وعن بعض العارفين السليم من العباد من سلم عن المخالفات سرا وعلنا وبرئ من العيوب ظاهرا وباطنا وقال القشيرى ومن آداب من تخلق بهذا الاسم أن يعود الى مولاه بقلب سليم وقال بعضهم لما كان السلام من السلامة كان العارف بهذا الاسم طالبا للسلامة ومتلبسا بالاستلام ليجمع له التنزيه فى كل الاحوال والتخلق به أن يسلم المسلمون من لسانه ويده بل يكون بزيادة الشفقة عليهم فاذا رأى من هو أكبر منه سنا قال هو خير منى لانه أكثر منى طاعة وأسبق منى ايمانا ومعرفة وان رأى أصغر منه قال انه خير منى لانه أقل منى معصية واذ ظهر من أخيه معصية طلب له سبعين معذرة فان اتضح له عذره والاعاد على نفسه باللوم ويقول بئس الرجل أنت حيث لم تقبل سبعين عذرا من أخيك (المؤمن) أى من أمن خلقه بافادة آلات دفع المضار أوأمن الابرار من الفزع الاكبر يوم العرض اوأمن عباده من الظلم بل مايفعله بهم اما فضل واما عدل فهو من الامان ومرجعه الى اسماء الافعال او صدق انبياءه بالمعجزات فيرجع الى الكلام قال القشيرى اعلم أن الموافقة فى الاسماء لا تقتضى المشابهة فى الذوات فيصح أن يكون الحق سبحانه مؤمنا والعبد مؤمنا ولا يقتضى مشابهة العبد الرب انتهى ولا يقتضى المشابهة فى الصفات فان بين الايمانين بونا بينا قيل وظيفة العارف منه أنه يصدق الحق ويسعى فى تقريره ويكف نفسه ويكف عن الاضرار والحيف ويكون بحيث يأمن الناس بوائقه ويقتدون به فى دفع المخاوف والمفاسد فى امور الدين والدنيا وقال بعضهم من عرف أنه الصادق فى وعده المصدق لمن يشاء من عباده لم يسكن فى تصديقه لغيره وعطف على السلام لمزيد معنى التأمين على السالم لما فيه من القبول والاقبال والله أعلم (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ ومنه هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له فهو من اسماء الافعال وقيل المشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم وقيل الذى يشهد على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول ومنه قوله ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل القائم بامور الخلق من أعمالهم وأرزاقهم وآجالهم واخلاقهم فيرجع الى القدرة وقيل أصله مؤيمن ابدلت الهاء من الهمزة فهو مفيعل من الامانة بمعنى الامين الصادق الوعد فهو من الكلام وقيل هو من أسمائه تعالى فى الكتب القديمة قال الغزالى المهيمن اسم لمن استجمع ثلاث صفات العلم بحال الشئ والقدرة التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وحظ العارف منه أن يراقب قلبه ويقوم أحواله ويحفظ القوى والجوارح

العباد والاستعانة المشعرة بالاعانة والامداد وبيان الصراط المستقيم للسالكين الى ارباب النعيم واصحاب الجحيم على مايقتضيه صفات الكمال المشتملة على نعوت الجمال والجلال (هى السبع) وفى نسخة وهى السبع بيان لعدد آياتها (المثانى) توضيح لبعض صفاتها وقال القاضى سميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى فى الصلاة او النزول فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة (والقرآن العظيم) معطوف عليه عطف احدى صفتى الشئ على الاخرى انتهى وهو من باب اطلاق الكل على الجزء ومثله قوله تعالى نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن على قول من قال المراد بالقرآن سورة يوسف ولعل المراد بقوله والقرآن العظيم أى مجملا لما بيناه مفصلا وقال التوربشتى فى شرحه للمصابيح اختلفوا فى المثانى فمنهم من ذهب الى انها من

عن الاشتغال بما يشغل قلبه عن جناب القدس ويحول بينه وبين الحق وما أحسن قول من قال من عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله في كل أحواله (العزيز) أي الغالب او القوي الشديد ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة ومنه قوله تعالى والله غالب على أمره وقيل عديم المثال فرجعه الى التنزيه وقيل هو الذي تعذر الاحاطة بوصفه وحظ العارف منه أن يعز نفسه ولا يهينها بالمطامع الدنيوية ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم ويجعلها بحيث يشتد اليها احتياج العباد في الارفاق والارشاد قال ابو العباس المرسي والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين وقيل انما يعرف الله عزيزا من أعز أمره وطاعته فاما من استهان باوامره فمن المحال أن يكون متحققا بعزته قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (الجبار) بناء مبالغة من الجبر وهو اصلاح الشيء بضرب من القهر ويطلق على الاصلاح المجرد نحو ما نقل عن علي يا جابر كل كسير وعلى القهر المجرد نحو ما ورد ولا جبر ولا تفويض ثم يجوز به العلو المسبب عن القهر فقيل لمكة جبارة فقيل الجبار هو المصلح لامور العباد يغني من أفقره ويصلح عظم من كسره فهو من أسماء الافعال وقيل المتعال عن ان يلحقه كيد الكائدين وان يناله قصد القاصدين فرجعه الى التنزيه وقيل معناه حامل العباد على ما أراد قهرا من أمر أو نهي أو على ما أراد صدوره عنهم على سبيل الاجبار فصاروا حيث أراد طوعا أو كرها من الاخلاق والاعمال والارزاق والآجال فهو من صفات الذات قيل وللعارف من هذا الاسم أن يقبل على النفس فيجبر نقائصها باستكمال الفضائل ويحملها على ملازمة التقوى عن الرذائل ويكسر فيها الهوى والشهوات بانواع الرياضات ويرجع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتخلق بالسكينة والوقار بحيث لا يزلزله تعاور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير في الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح قال القشيري الاسم اذا احتمل معنى مما يصح في وصفه تعالى فمن دعاه بهذا الاسم فقد أثنى عليه بتلك المعاني فهو الجبار على معنى انه عزيز متكبر محسن الى عباده لا يجري في سلطانه شيء بخلاف مراده ومن آداب من عرف انه لا يناله الايدي لعلو قدرته ان يتحقق بانه لا سبيل اليه فلا يصيب العبد منه الا لطفه واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه واذا علم انه يجبر الخلق على مراده وعلم انه لا يجري في سلطانه ما يأباه ويكرهه ترك ما يهواه وانقاد للحكم به مولاه فيستريح عن كدر الفكر وتعب التدبير وفي بعض الكتب عبدي تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان رضيت بما أريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما أريد القيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد انتهى ولذا قيل لابي يزيد ما تريد قال أريد ان لا أريد قال عبد الله الانصاري هذه ارادة أيضا وقال الغزالي ما حاصله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو مرتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ولم يكمل هذا المقام الا لنبينا عليه السلام حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر (المتكبر) أي ذو الكبرياء وهو عند العرب الملك أو هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو عبارة عن كمال المذاق فلا يوصف به غيره وقيل هو الذي يرى غيره عبدا بالاضافة الى ذاته فينظر الى

(غيره)

الثنية بان يكون جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعول منهما بمعنى مردد ومكرر ومنهم من ذهب الى انها من الثناء بان يكون جمع مثن أو مثنية على انها اسم فاعل من الاثناء وقد قيل في تاويلها على القول الاول انها تثنى على مرور الاوقات وتكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لما يثنى ويتجدد من فوائدها حالا فحالا وقيل لاقتران آية الرحمة بآية العذاب وقيل ينخرط في سلك الثاني ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين وذهب ذاهب في تاويلها الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من آية الا ولها ظهر وبطن وقيل في تاويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو ثناء على الله تعالى فكانها تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى او انها تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها أو يتلوها أو

غيره نظر المالك الى عبده وهو عند الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ على كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم قال الطيبى فان قيل هذا اللفظ من باب التفعل ووضعه للتكلف فى اظهار ما لا يكون فينبغى أن لا يطلق على الله تعالى قلت لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه اطلق اللفظ وار يد به مجرد المبالغة ونظير ذلك شائع فى كلامهم مع ان التفعل جاء لغير التكلف كثيرا كالتعمم والتقمص قال القشيرى من عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل هتك ستره من جاوز قدره وقد قيل الفقير فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره ولاشئ أحسن على الخدم من التواضع بحضرة السادة وقيل كل من أخلص فى وده وصدق فى حبه كان استلذاذه بمنعه اكثر من استلذاذه بعطائه وقال الطيبى وحظك منه انك اذا شاهدت كبرياءه تعالى تكبرت عن الركون الى الشهوات والسكون الى المألوفات فان البهائم تساهمك فيها عن كل ما يشغل سرك عن الحق واستحقرت كل شئ سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة وزالت عنك جميع دعاوى الكبر وما هو به لصفاء نفسك واتباعها للحق حتى سكن وهجها وانمحت رسومها فلم يبق لها اختيار ولا مع غير الله قرار (الخالق) من الخلق واصله التقدير المستقيم ومنه قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين أى المقدرين وتخلقون افكا أى تقدرون كذبا وتستعمل بمعنى الابداع وايجاد شئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله عزوجل خلق الانسان من نطفة والله خالق كل شئ بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو من غير أصل (البارئ) بالهمز فى آخره أى الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت (المصور) بكسر الواو المشددة أى مبدع صور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل هو الذى يصور الشئ على هيئة يتم بها خواصه وافعاله قال الطيبى فالله سبحانه خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل أو من غير أصل وبارئه بحسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليه خواصه ويتم به كماله وثلاثتها من أسماء الافعال انتهى وبه يندفع قول من قال ان هذه الثلاثة مترادفة وحظ العارف منها أن لا يرى شيأ ولا يتصور أمرا الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع وليترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى الصانع فيصير بحيث كلما نظر الى شئ وجد الله عنده وقال القشيرى واذا علم العبد أنه لم يك شيأ ولا عينا فخوله الله شيأ وجعله عينا فحرى أن لا يعجب بحاله ولا يدل بأفعاله وقد أشكل عليه حكم حاله وكيف لا يتواضع من يعلم أنه فى الابتداء نطفة وفى الانتهاء جيفة وفى الحال صريع جوعه وأسير شبعه ففيه من النقائص ما ان تأمله عرف به جلال ربه ثم اعلم أن الاسماء المتقدمة ثلاثة عشر سوى الجلالة وكلها دائرة على معانيها مع افادة كل منها زيادة معنى على ما قبلها وقد جاءت كذلك فى خاتمة سورة الحشر مع زيادة عالم الغيب والعزيز الحكيم وقد قالوا آخر سورة الحشر مشتمل على اسم الله الاعظم والله أعلم (الغفار) أى الذى يستر العيوب والذنوب فى الدنيا باسبال الستر عليها وفى العقبى بترك المعاتبة والمعاقبة لها وهو لزيادة بنائه أبلغ من الغفور وقيل المبالغة بالغفار باعتبار الكمية وفى الغفور باعتبار الكيفية وأصل الغفر الستر فهو من أسماء الافعال وحظك فيه أن تعرف أنه

يعلمها والثانى فى ما ورد به الحديث أنها الفاتحة يحتمل وجهين سوى ما ذكرته أحدهما سميت مثانى لانها تكرر فى الصلاة والآخر لاشتمالها على قسمى الثناء والدعاء ويقرب من ذلك من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث اه فان قيل فى الحديث هى السبع المثانى وفى كتاب الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى أجيب بانه لا اختلاف بين الصفتين اذا جعلت من للبيان وان كانت للتبعيض كما ذهب اليه كثير من المفسرين فيجوز أن يقال أن الآية واردة على اطلاق المثانى على القرآن كله لا على اطلاقها على الفاتحة فقط واما العطف فى الحديث فن قبيل عطف وصف على وصف لا من قبيل عطف الشئ على نفسه ولا يبعد ان يقال ان جعلت من تبعيضية فروعى فيها ألفاظها وان جعلت تبيينية فاعتبر معناها وبهذا يجمع بين الآية والحديث لاسيما وقد ورد فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم

لا يغفر الذنب الا هو وأن تستر على عباده وتعفو عنهم وتلازم على الاستغفار خصوصا في الاسحار قال القشيري في قوله تعالى ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يقتضي التراخي كأنه قال من مضى عمره في الزلات وافنى حياته في المخالفات وابلى شبابه في الباطلات ثم ندم قبل الموت وجد من الله العفو عن السيئات ومن يعمل سوءا اخبار عن الفعل ويستغفر الله اخبار عن القول كأنه قيل الذين زلاتهم حاله وتوبتهم قاله ولقد سهل الله عليك الامر أن رضي منك بقاله وقد عملت ما عملت فالاستغفار يستدعي مجرد الغفران فقوبل بقوله يجد الله انظر الى حال المذنب كيف طلب المغفرة فوجد الله (القهار) أي الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز في قبضته قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومرجعه الى القدرة وقيل هو الذي أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ونحوه فهو من اسماء الافعال وما أحسن قول من قال هو من اضمحلت عند صولته صولة كل متمرد وجبار وبادت عند سطوته قوى الملوك وارباب التفاخر والاستكبار لاسيما عند قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاين الجبابرة الاكاسرة عند ظهور هذا الخطاب واين الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون في هذا العتاب واين أهل الضلال والالحاد والتوحيد والارشاد وأين آدم وذريته وابليس وشيعته وكأنهم بادوا وانقرضوا وكأنهم لم يغنوا زهقت النفوس وبلغت الارواح وتبددت الاجساد والاشباح وتفرقت الاجزاء وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال وما عداه بادوا عن آخرهم وتفرقت منهم الاعضاء والاوصال واعلم أن الله تعالى قهر نفوس العابدين بحقوق عقوبته وقلوب العارفين بسطوة قربته وأرواح الواجدين بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله عليه والواجد بلا روح لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه فمتى اراد العابد خروجه عن قيد مجاهدته قهرته سطوة العقاب فردته الى توديع المهجة ومتى اراد العارف خروجه عن مطالبات العزة قهرته بوادر الهيبة فردته الى توديع المهجة مشتان بين عبد هو مقهور أفعاله وعبد هو نور جلاله وجماله (الوهاب) أي كثير النعمة دائم العطية قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والهبة الحقيقية هي الخالية من غرض الاعواض والاغراض فان المعطي لغرض مستفيض وليس بواهب فهو من اسماء الافعال ﴿ تنبيه ﴾ الفتاح متأخر عن الرزاق (الفتاح) أي الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم ومنه قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين لان الحكم فتح الامر المغلق بين الخصمين والله سبحانه بين الحق واوضحه وبين الباطل وادحضه ببعث الرسل وانزال الكتب ونصب الحجج النقلية والعقلية ومرجعه الى العلم وقيل الذي يفتح خزائن الرحمة على اصناف البرية ومنه قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل الفتاح من الفتح وهو الافراج من الضيق الحسي والمعنوي كالذي يفرج تضايق الخصمين في الحق بحكمه وعن بعض الصالحين الفتاح هو الذي لا يغلق وجوه النعمة بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بالنسيان وقيل هو

فسر الآية به وحينئذ لا يرون الثاني أطلقت على جميع القرآن في قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب او لتكرر القصص والاحكام وتبيين الحلال والحرام ثم قوله عليه السلام اعظم سورة اعتبارا بعظمة قدرها وكثرة اجرها او لتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها غيرها ولا شتمالها على معان كثيرة في ضمن مبان يسيرة قال المصنف قوله الفاتحة اعظم سورة من القرآن وقوله في آية الكرسي أعظم آية وسيدة آي القرآن وما جاء في فضل سورة الاخلاص يدل على عظمها وفضلها في نفسها وهذه مسئلة اختلف الائمة فيها وهي انه هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض فمنع ذلك ابو الحسن الاشعري وابو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والاصوليين وتأولوه بمعنى عظيم وفاضل ونحوه لان فضل بعضه يقتضي نقص بعض المفضول وليس في شيء من كلام الله تعالى نقص واجاز ذلك

الذى يفتح قلوب المؤمنين بمعرفته و يفتح على العاصين ابواب مغفرته وقيل هو الذى يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه وحظك منه ان تسعى فى الفصل بين الناس وان تنصر المظلومين وان تهتم بتيسير ماتعسر على الخلق من امور الدنيا والدين حتى يكون لك حظ من هذا الاسم قال القشيرى من علم أنه الفتاح للابواب الميسر للاسباب الكافى للحضور المصلح للامور فانه لايتعلق بغيره قلبه ولايشتغل بدونه فكره ولا يزيد بلاؤه الاويزيد به ثقة ورجاء واعلم أنه تعالى يفتح للنفوس بركات التوفيق وللقلوب درجات التحقيق فبتو فيقه تزين النفوس بالمجاهدات وبتحقيقه تزين القلوب بالمشاهدات ومن آدب من علم أنه الفتاح ان يكون حسن الانتظار لنيل كرمه مستديم التطلع لوجود لطفه ساكنا تحت جريان حكمه عالما بانه لامقدم لما أخر ولا موخر لما قدم قال رجل وهو مؤذن على لجارية لعلى كرم الله وجهه انى احبك فذكرته لعلى فقال قولى وانا ايضا احبك فما بعد ذلك فقالت له ذلك فقال اذا نصبر حتى يحكم الله بيننا فذكرت ذلك لعلى فدعاه فسأله عن القصة فاخبره بالصدق فقال خذها فهى لك قد حكم الله بينكما فهو من اسماء الافعال وقيل مبدع الفتح والنصرة ومنه قوله تعالى انافتحنالك فتحامبينا (الرزاق) أى خالق الارزاق والاسباب التى سمح بها والرزق هو المنتفع به سواء كان مباحا أو محظورا وهو نوعان ظاهر للابدان كالاقوات والا متعة وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وقالت المعتزلة الرزق هو الملك وفساده ظاهر طرداوعكسا أما الاول فلان كل ما سوى الله ملكه وليس رزقا له و اما الثانى فلان مايدر على البهائم رزقها لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وليس ملكالها (العليم) أى العالم البالغ فى العلم المحيط علمه السابق بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها كلياتها وجزئياتها وهو من صفات الذات فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته واسماءه ويعلم ما كان ومايكون من الجائزات وانه لوكان كيف يكون ويعلم المستحيل من حيث استحالته وانتفاء كونه ومايترتب عليه لوكان ومن ثم قال عزقائلا لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدتا وبالجملة فهو تعالى لايخفى عليه شئ ولذلك قيل مامن عام الاوخص كقوله تعالى وهو على كل شئ قدير وامثاله قيل هذا أيضاعام خص لعموم قوله تعالى وهو بكل شئ عليم وماأحسن ماقيل من عرف أنه تعالى عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واستغفر عن خطيئته وقال القشيرى من علم أنه تعالى عليم بالخفيات خبير بما فى الضمائر من الخطرات لايخفى عليه شئ من الحوادث فى جميع الحالات فبالحرى أن يستحى من مواضع اطلاعه و يرعوى عن الاغترار بجميل ستره وفى بعض الكتب ان لم تعلموا أنى أراكم فالخلل فى ايمانكم وان علمتم أنى أراكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم (القابض الباسط) أى مضيق الرزق وغيره على من شاء عاشاء وكيف شاء وموسعه وقيل قابض الارواح عن الاجساد عند الموت وناشرها فيها عند الحياة وهما من صفات الافعال قال بعض العارفين معناهما انه يقبض القلوب ويبسطها تارة بالضلالة والهدى واخرى بالخوف والرجا وقيل القابض الذى يكاشفك بجلاله فيفنيك ويكاشفك بجماله فيغنيك قال تعالى والله يقبض ويبسط أى فى كل شئ من الاخلاق والارزاق والاشباح

ابو اسحق بن راهوية وجماعة واختاره ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق أكثر لكن القول الاحسن ان القرآن كلام الله تعالى والثواب على كل حرف عشر حسنات وقد يكون بعضه أنفع من بعض عند الحاجة فلا تقوم سورة الاخلاص مقام آية المواريث مثلا وآية الطلاق وآية الخلع ونحوها بل هذه الآيات فى وقتها وعند الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص قلت لابد من انضمام معنى سورة الاخلاص فى كل حال من الاحوال وكذا معنى سورة الفاتحة وآية الكرسى بخلاف الآيات المذكورة فانها نافعة عند الحاجات المسطورة وايض نسبة الاعظمية فى المراتب العملية انما هى باعتبار شرف المعلومات العلمية فان سورة الفاتحة عن سورة البقرة وسورة الاخلاص عن تبت يدا ابى لهب وآية الكرسى عن آية المداينة وقس على هذا ثواب قرأة السور القرآنية والآيات الفرقانية فانها تختلف فى الكمية والكيفية

والارواح اذا قبض فلاطاقة واذا بسط فلافاقة وانما يحسن اطلاقهما معا ليدلان على كمال القدرة
واتقان الحكمة وحظك منهما ان تراقب الحالين فلاتعتب أحدا من الخلق ولاتسكن اليه
فى اقبال ولا ادبار ولاتيأس منه فى بلاء ولاتأمن على عطاء وترى القبض عدلا منه فتصبر
والبسط فضلا فتشكر فتكون راضيا بقضائه حالا ومآلا قال القشيرى هما صفتان تعاقبان على
قلوب أهل العرفان فاذا غلب الخوف انقبض واذا غلب الرجاء انبسط ويحكى عن الجنيد
انه قال الخوف يقبضنى والرجاء يبسط والحق يجمعنى والحقيقة تفرقنى وهو فى ذلك كله
موحش غير مؤنس ثم قال والقبض يوجب ايحاشه والبسط يوجب ايناسه انتهى وينبغى للعبد
أن يجتنب العجز حال قبضه ويترك الانبساط وترك الادب وقت بسطه ومن هذا خشى
الاكابر (الخافض الرافع) أى يخفض القسط ويرفعه أو يخفض الكفار بالخزى والصغار
ويرفع المؤمنين بالنصرة والاعتبار أو يخفض اعداءه بالابعاد ويرفع أولياءه بالاسعاد وحظك
منهما أن لاتثق بحال من احوالك ولاتعتمد على شئ من علومك واعمالك والتخلق بهما
أن تخفض ما أمرك الله بخفضه كالنفس والهوى وترفع ما أمرك الله برفعه كالقلب والروح
روى رجل فى الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال جعلت هواى تحت قدمى فسخر الله لى الهواء
(المعز المذل) الاعزاز جعل الشئ ذا كمال يصير بسببه مرغوبا اليه قليل المنال والاذلال
ضده والاعزاز الحقيقى تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالبا على مراده
قاهر النفسه قال بعض العارفين المعز الذى أعز اولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم
الى دار كرامته ثم اكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل الذى ذل اعداءه بحرمان معرفته
وارتكاب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته وحظك منهما انك لم تعزز
بغيره ولم تتذلل لسواه وان تعز الحق وأهله وتذل الباطل وحزبه وتسأل الله التوفيق لموجبات
عزه وتستعيذ به من قطيعة ذله وقال المشايخ ما أعز الله عبدا بمثل مايرشده الى ذل نفسه
وما أذل الله عبدا بمثل مايرده الى توهم عز قيل فى قوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء تعز كل
قوم من الزهاد والعباد والمريدين والمحبين والموحدين بمايليق بمقامهم فالله يعز الزاهد
بعزوب نفسه عن الدنيا ويعز العابد بخدمة المولى وترك الهوى ويعز المريد بزهادته عن صحبة
الورى ويعز العارف بتأهله لمقام النجوى ويعز المحب بالكشف واللقا وبالغنى عن كل ماسواه
ويعز الموحد بمشاهدة جلاله من له البقاء والعظمة والبهاء (السميع البصير) السمع ادراك
المسموعات والمبصرات انكشافا تاما فهما صفتان من صفات ذاته الثمانية وهما غير صفة العلم
لانهما مختصتان بادراك المسموعات والمبصرات والعلم يعمهما وغيرهما كما سبق وأما قول ابن حجر
الانكشاف بهما اتم فنقصان منه لانهما يرجعان الى صفة العلم وليستا زائدتين عليه لما قرروا
أن الرؤية نوع علم والسمع كذلك غايته أنهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك
فاثبات صفة العلم اجمالا لايغنى فى العقيدة عن اثباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين فى الكتاب
والسنة لانا معتقدون بما ورد فيهما وعلى هذا الحمل ما فى شرح المواقف من انهما صفتان زائدتان
على العلم فيقال لما ورد النقل بهما آمنا بذلك وعرفنا انهما لايكونان بالآلتين المعروفتين
واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما واما قول بن حجر فمن جعلهما مرادفين للعلم فقد وهم

يدركهما ارباب الذوق
واصحاب الحال دون
المحبوسين فى ضيق البال
وحضيض القال ولذا قال
الشبلى لما قيل له لم لم تفتح
باب الافادة لينتفع اصحاب
الاستفاده فقال والذى
نفسى بيده لحضور قلبى
فى استغراق نور ربى خير
من علوم الاولين والآخرين
وهذا المعنى هو زبدة كلام
الانبياء والمرسلين وباقى
الاحكام والامور انما هى
من العوارض فى سير
السالكين فاقصد المقصد
الاقصى والمسند الاعلى
والمقام الاسنى والحالة
الحسنى الموجبة للزيادة
فى الدنيا والعقبى
(خ د س ق) اى رواه
البخارى وابو داود
والنسائى وابن ماجة عن
ابى سعيد بن المعلى وهو
صحابى انصارى مدنى
على ماذكره ميرك (اعطيت
فاتحة الكتاب من تحت
العرش) اى بعد ماكانت
معلقة من تحت العرش
(مس) اى رواه الحاكم
عن معقل بن يسار (بينا
جبرائيل) اى بين اوقات
فيها جبرائيل (قاعد عند
النبى صلى الله عليه وسلم)
وتحقيقه ان بينا وبينما

فسلم اذالعلم اعم وماأظن ان أحدا من اهل العلم يتوهم ترادفهماله لافى حق الله تعالى ولافى حق المخلوقين دون الخالق ثم أثبتها مقصورة فى حق المخلوق دون الخالق) بل لايتحقق العلم اليقين فى حقنا الابالانتهاء الى الحس فمن لم يذق لم يعرف واماعلمه تعالى فحيط بالمرئيات والمسموعات والمريات والحلويات والجزئيات والكليات من غير تفاوت فى الصفات ثم حظ العبد من الاسمين المعظمين والوصفين المكرمين ان تحقق انك بمسمع ومرأى منه تعالى وانه مطلع عليك وناظر اليك رقيب لجميع احوالك من اقوالك وافعالك فاحذر ان يراك حيث نهاك قال الغزالى من اخفى عن غير الله مالايخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما أجراه وما أجسره ومن ظن ان الله لايراه فما أكفره وما أكفره ولذا قيل اذا عصيت مولاك فاعص فى موضع لايراك والمراد من هذا المقال التعليق بالمحال ومن الطاف الله تعالى بعباده ان الله يحفظ سمعهم وبصرهم واليه الاشارة بقوله كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر ومن الآداب أيضا ان تكتفى بسمعه وبصره تعالى عن انتقامك وانتصارك لنفسك قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك ثم انظر كيف سلاه وخفف عليه حمل اثقال بلواه حيث أشغله عنهم بقوله فسبح بحمد ربك أى فاتصف انت بحمدنا وثنائنا وسجودنا وشهودنا والمعنى انك اذا تأذيت بسماع السوء منهم فاسترح بروح ثنائك علينا (الحكم) أى الحاكم الذى لاراد لقضائه ولامعقب لحكمه فرجعه اماالى القول الفاصل بين الحق والباطل والمبين لكل نفس جزاء ماعملت من خير وشر واما الى الفعل المميز بين الشقى والسعيد بالعقاب والاثابة واما الى الفعل الدال على ذلك بنصب الدلائل والآيات وحظك منه انك اذا عرفت انه الحكم استسلمت لحكمه وانقدت لامره فانك ان لم ترض بقضائه اختيارا أمضاه فيك اجبارا وان رضيت به طوعا قلبيا لطف بك لطفا خفيا وتعيش راضيا مرضيا ولاتحتاج الى التحاكم الى غيره حيث حصل لك الرضا بحكمه واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لك اسلمت وبك آمنت واليك حاكمت وبك خاصمت والتقرب به تعلقا بالشكوى فى كل شىء اليه وبالاعتماد فى كل امر عليه وتخلقا ان يكون حكما بين قلبك ونفسك قال القشيرى واعلم أنه تعالى حكم فى الازل لعباده فنهم شقى وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالسعادة لايشقى ابدا ولذا قالوا من أقصته السوابق لم تدنه الوسائل وقالوا من قعد به جده لم ينهض به جده واعلم ان الناس على اربعة اقسام الاول اصحاب السوابق فيكون فكرتهم ابدا فيماسبق لهم من الرب فى الازل يعلمون ان الحكم الازلى لايتغير باكتساب العبد والثانى أصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به أمرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لايغرنك صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات فكم من مريد لاحت عليه انوار الارادة وظهرت عليه آثار السعادة وانتشر صيته فى الآفاق وظنوا أنه من جملة اوليائه بالاطلاق بدل بالوحشة صفاؤه وبا لغيبة ضياؤه وأنشدوا

أحسنت ظنك بالايام اذحسنت * ولم تخف سوء مايأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

والثالث اصحاب الوقت وهم لايشتغلون بالتفكر فى السوابق واللواحق بل بمراعاة وقتهم وما كلفوا

وبين معناها الوسط وبين ظرف اما المكان كقولك جلست بين القوم وبين الدار أو الزمان كما هنا أى الزمان الذى كان جبريل عليه السلام قاعدا عند النبى صلى الله عليه وسلم (سمع) أى جبريل (نقيضا) أى صوتا (من فوقه) أى من جهة السماء قال المصنف هو بالنون والقاف والضاد المعجمة الصوت كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض السقف تحريك خشبه (فرفع) أى جبريل (رأسه فقال) أى جبريل (هذا أى صاحب هذا الصوت (ملك منزل) أى أراد النزول الى الارض (لم ينزل قط الا اليوم) فالضمائر الثلاثة الى جبريل وقيل الاولان راجعان الى النبى صلى الله عليه وسلم والضمير فى فقال لجبريل واما فى قوله (فسلم وقال) فللملك لاغير (ابشر) من الابشار والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى افرح (بنورين) أى بحصول امرين منورين لان كل واحد منهما نور يسعى بين يدى صاحبه اومرشد يدله على طريق مولاه على

به من حكم وقيل العارف ابن وقته والرابع أصحاب الشهود وهم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مأخذون بشهود الحق عن مراعاة الاوقات لا يتفرغون الى مراعاة وقت وزمان ولا يتطلعون لشهود حين وأوان وقيل أصله المنع وسمي العلوم حكما لانها تمنع صاحبها عن شيم الجهال (العدل) أي البالغ في العدالة وهو الذي لا يفعل الا ماله فعله وقيل العدل خلاف الجور وهو في الاصل مصدر اقيم مقام الصفة وهو العادل وهو أبلغ منه لانه فعل المسمى نفسه عدلا فهو من صفات الافعال وقال بعضهم هو البريء من الظلم في احكامه المنزه عن الجور في افعاله وحظك منه أن تشهد انه عدل في أقضيته فلا تجد في نفسك جزعا من أحكامه ولا حرجا من نقضه وابرامه تستريح بالاستسلام اليه وبالتوكل والاعتماد عليه وترى الكل منه حقا وعدلا وتستعمل كل ما وصل اليه منه فيما ينبغي أن يستعمل فيه شرعا وعقلا وتخاف سطوة عدله وترجو رأفة فضله ولا تأمن من مكره ولا تيأس من فضله وتجتنب في مجامع امورك طرفي الافراط والتفريط كالفجور والجمود في الافعال الشهودية والتهور والجبن في الافعال الغضبية وتلازم اوساطها التي هي العفة والشجاعة والحكمة المعبر عن مجموعها بالعدالة وتندرج تحت قوله تعالى جعلناكم أمة وسطا (اللطيف) أي البر بعباده الذي يوصل اليهم ماينتفعون به في الدارين ويهيء لهم مايسعون به الى المصالح من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون فهو من أسماء الافعال وقيل هو كالجميل بمعنى المجمل وقيل العالم بخفيات الامور وبالطف منها وقيل هو الخفي عن الادراك قال ابن عطاء في حكمه من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ومن التخلق بهذا الاسم أن يتلطف بالخلق بارشادهم الى الحق قال تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو اللطيف الخبير قيل من لطفه تعالى لعباده أن اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه تعالى توفيق الطاعات وتيسير العبادات وحفظ التوحيد في القلوب وصيانته من العيوب (الخبير) أي العالم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وقيل هو المتمكن من الاخبار عما علم وحظك منه انك اذا شهدت أنه المطلع على سرك العليم ببواطن أمرك اكتفيت بعلمه ونسيت غيره في جنب ذكره وكنت بزمام التقوى مشدودا وعن طرق الشين مصدودا وتعين عليك ترك الريا ولزوم الاخلاص لتصل الى مقام أهل الاختصاص وان لا تتغافل عن بواطن احوالك وتشتغل باصلاحها وتلافي مايطهر لك منها من القبائح بصرفها الى فلاحها وان تكون في أمر دينك ودنياك خبيرا وبما يجب عليك أو يندب لك بصيرا (الحليم) الذي لا يعجل عقوبة المؤمنين بل يؤخرهم لعلهم يتوبون وقيل الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على تعجيل العقوبة فالتقرب به تعلقا أن تشكر منته في حلمه لكن من غير اغترار بكرمه وتخلقا أن تكظم الغيظ وتطفي نار الغضب بالحلم وكماله أن تحسن الى من أساء اليك قال القشيري فاذا ستر الله تعالى في الحال بحلمه فالمأمول منه أن يعفو في المآل بلطفه وهو راجع الى التنزيه (العظيم) أصله من عظم الشيء اذا كبر عظمه ثم استعير لكل جسد كبير المقدار كبرا يملأ العين كالجمل والفيل أو كبرا يمنع احاطة البصر بجميع اقطاره كالسماء والارض ومنه قوله تعالى رب العرش العظيم ثم لكل شيء كبير القدر على المرتبة بالتعظيم المطلق البالغ الى اقصى مراتب العظمة هو الذي لا يصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وهو الله تعالى

وجه يحبه ويرضاه ويشغله عما سواه (أوتيتهما) اي اعطيتهما خاصة لقوله (لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب) يجوز فيه وفي امثاله الحركات الثلاث والبدل اولى كما لا يخفى (وخواتيم سورة البقرة) جمع خاتم بفتح التاء وكسرها وقيل جمع خاتام وهو لغة في الخاتم قال المصنف يريد الآيات الثلاث لله مافي السموات الى آخرها وقال ميرك كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقروءة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم والنسائي والحاكم انتهى وهو كذلك في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة وفي اصل الاصيل بلفظ وآخر سورة البقرة (لن تقرأ) وفي نسخة ولن تقرأ (بحرف منهما) قال ميرك الباء زائدة كقولك اخذت بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان يكون لالصاق القراءة به انتهى وتبعه الحنفي وفيه ان القراءة تتعدى بنفسه وبالباء ففي القاموس قرأه وبه كنصره ومنعه قراءة تلاه وفي اصل الجلال لن تقرأ الحرف منهما (الأعطيته) بصيغة المجهول فقيل اراد

ومرجعه الى التنزيه قال القشيري ويجب أن يحمل العظيم في صفة الله تعالى على استحقاق علو الوصف من استحقاق القدم والوحدانية والانفراد بالقدرة على الايجاد وشمول العلم بجميع المعلومات ونفوذ الارادة في المتناولات وادراك السمع والبصر بجميع المسموعات والرئيات وتنزه ذاته عن قبول المحدثات وحظك منه أنك اذا شهدت عظمته صغر في عينك كل شئ الامالة نسبة من تعظيمه تعالى واستحقرت نفسك في ذاتها للاقبال عليه تعالى بكليتها بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والاجتهاد في كل مايحبه ويرضاه وحينئذ فتقربك به تعلقا ان تلازم التذلل والافتقار على الدوام وتخلقا ان تتعاظم عن الاوصاف الذميمة وارتكاب الآثام (الغفور) أي كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما يستحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر والباس الشئ مايصونه عن الدنس قال الطيبي ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه والاحسن ماقيل من الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية ولعل ايراد كل من ابنية المبالغة من الرحمة والمغفرة في الاسماء التسعة والتسعين لتأكيد أمرهما والدلالة على أنه تعالى عظيم الرحمة عميمها كبير المغفرة كثيرها والاشعار بأن رحمته أغلب من غضبه وغفرانه أكثر من عقابه أقول ويمكن ان يقال وصف الكامل لا يكون الا على وجه الكمال فلا يوجد فيه صفة على وصف النقصان ولذا قال بعضهم في جواب الاشكال المشهور في قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد من انه لا يلزم من نفي المبالغة نفي اصل الفعل مع انه منفي عنه تعالى لما ان الظلم وضع الشئ في غير موضعه او التصرف في ملك غيره وهو محال على الملك المتعال بانه انما اورد بصيغة المبالغة اشارة الى أنه تعالى لو كان موصوفا به لكان موصوفا على وجه الابلغية فلزم من نفي المبالغة نفي اصل الفعل لعدم انفكاك وصفه تعالى عن المبالغة ولذا لايجوز اطلاق السامع عليه تعالى بمعنى السميع لفوت المبالغة وأما قول الجزري يقول راجي عفو رب سامع محمول على أنه أراد انه مجيب لمن دعاه وغير مخيب لمن رجاه ثم التقرب به تعالى تعلقا بلزوم الاستغفار في أثناء الليل واطراف النهار خصوصا أوقات الاسحار وتخلقا بالمغفرة لمن آذاك (الشكور) أي الذي يعطي الاجر الجزيل على الامر القليل فيرجع الى صفات الافعال حكي أن رجلا رؤي في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال حاسبني فخفت كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت فقلت ماهذا قال كف تراب ألقيته في قبر مسلم ورجح بذلك المقدار ميزانه قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقيل هو المثني على المطيعين فيرجع الى القول وقيل المجازي عباده على شكرهم فيكون من باب المقابلة والتنزيل منزلة المعاملة نحو قوله تعالى ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحظ العبد منه أن يعرف نعم الله ويقوم بواجب شكره ويواظب على وظائف أمره وان يكون شاكرا للناس معروفهم ففي الحديث لايشكر الله من لايشكر الناس بعضهم بعضا كما هو ظاهر وقال ابن حجر برفعهما ونصبهما ورفع احدهما ونصب الآخر وكلهم يرجع الى تعظيم الواسطة مع أن المنعم الحقيقي هو الله سبحانه وحده والمشهور في حد الشكر بأنه صرف العبد جميع نعمه الى ماخلق لاجله من عبادة قربه وقال بعضهم في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور أي قليل من عبادي من يشهد أن النعمة مني لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم ولا دخل في هذا المعنى

بالحرف الطرف منها فان حرف الشئ طرفه وكنى به عن جملة مستقلة بنفسها أي أعطيت مااشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربنا ونظائر ذلك ويكون التأويل في ماشذ من هذا القبيل من حمد وثناء ان يعطي ثوابه ذكره التوربشتي ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهجي ومعنى قوله اعطيته اعطيت ماتسأل من حوائجك الدنيوية والاخروية او معناه الا أعطيت ثواب ذلك الحرف (م س) أي رواه مسلم والنسائي كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الحاكم أيضا وقال صحيح (البقرة ان الشيطان) اي جنس الشياطين أو رئيسهم فغيره اولى (يفر) بتشديد الراء من الفرار وقال المصنف بفتح الياء وكسر الفاء أي يهرب (من البيت الذي يقرأ) بصيغة المفعول اي يتلى (فيه البقرة) اي سورتها قال المصنف يدل على جواز اطلاق مثل ذلك على سور القرآن فيقال الفاتحة والبقرة

لبحث تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وعند كثيرين كما ذكره ابن حجر على خلاف ما أجمع عليه الاولياء وجهور العلماء (العلي) بتشديد الياء فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة بحث لا رتبة الا وهي منحطة عن رتبته وقال بعضهم هو الذي علا عن الادراك ذاته وكبر عن التصور صفاته وقال آخر هو الذي تاهت القلوب في جلاله وعجزت العقول عن وصف كماله وحظك منه انك اذا شاهدت علوه سمت همتك اليه فجعلتها في كل احوالك واقفة عليه وذلت نفسك في طاعاته وعباداته الظاهرة والباطنية وبذلت روحك في العلم والعمل حتى تبلغ الغاية في الكمالات الانسية والحالات القدسية والمراتب العلية من العلمية والعملية ففي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه علو الهمة من الايمان واختلف المشايخ في افضلية الهمة والخدمة وعندي أن الخدمة انما تنشأ من الهمة فلا خلاف في الحقيقة قال القشيري من علوه تعالى انه لا يصير بتكبير العباد له كبيرا ولا جليلا باجلالهم وتعظيمهم له كبيرا بل من وفقه لاجلاله بتوفيقه أجله ومن أيده بتكبيره وتعظيمه فقدر فع محله ومن حق من عرف عظمته ان لا يذل خلقه بل يتواضع لهم لاجله فان من تذلل لله في نفسه رفع الله قدره على ابناء جنسه وقيل المؤمن ليس له الكبر وله العزة وله التواضع لا المذلة (الكبير) وضده الصغير يستعملان باعتبار مقادير الاجسام وباعتبار الرتب وهو المراد هنا أما باعتبار انه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث انه قديم أزلي غني فعلي الاطلاق وما سواه حادث مفتقر اليه في الايجاد والامداد بالاتفاق واما باعتبار انه كبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول فعلى الوجهين فهو من اسماء التنزيه قيل في معنى الله اكبر أي اكبر من أن يقال له اكبر او اكبر من ان يدرك غير كنه كبريائه وحظك منه أن تشهد كبريائه دائما حتى تنسى كبرياء غيره وتجتهد في تكميل نفسك علما وعملا بحيث يتعدى كمالك الى غيرك فيقتدي بآثارك ويقتبس من أنوارك وتقربك بهذا الاسم تعلقا أن تبالغ في التواضع وتخلقا أن تحترز من سوء الادب بلزوم الخدمة وحفظ الحرمة ففي الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته أي أهلكته وكسرت عنقه واختصت العظمة بالازار والكبرياء بالرداء لان في الكبير من الفخامة ما فوق العظيم وان كان كلا منهما مختصا به تعالى لا شريك له فيه بوجه ما ومن ثم قصم المنازع في واحد منهما (الحفيظ) أي البالغ في الحفظ يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء من الاوقات ومنه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما أي السموات والارض وما بينهما أو يحفظ على العباد أعمالهم واقوالهم ومنه قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وحظك منه أن تحفظ جوارحك عن الاوزار وباطنك عن ملاحظة الاغيار وتكتفي في جميع أمورك بتدبيره وترضى بحسن قضائه وتقديره قيل من حفظ لله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ومن حفظ لله قلبه حفظ الله عليه حظه وحكي أنه وقع بصر بعض الصالحين يوما على محظور فقال الهي انما اريد بصري لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة أمرك فاسلبنيه فعمي وكان يصلي بالليل فاحتاج الماء للطهارة ولم يتمكن منه فقال الهي انما قلت خذ بصري لاجلك ففي الليل احتاجه لاجلك فعاد اليه بصره (المقيت) بضم الميم وكسر القاف وسكون التحتية أي خالق الاقوات البدنية والارزاق المعنوية

وآل عمران من غير كراهة دون قوله سورة كما يجوز سورة الفاتحة وسورة آل عمران من غير كراهة وكرهه بعضهم وقال انما يقال السورة التي يذكر فيها آل عمران والصحيح بل الصواب هو الاول انتهى والفرار يجوز أن يحمل على ظاهره وان يؤول بعدم الاغواء واليأس عن الاضلال (م ت س) اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة (اقرؤها) اي اقرؤا سورة البقرة كما في المشكاة (فان أخذها) بحفظ لفظها ومبناها ومراعاة معناها (بركة) أي خيرا كثيرا (وتركها) بالنصب وفي نسخة بالرفع اي وهمالها باحد احتماليها (حسرة) اي ندامة عظيمة (ولا يستطيعها) بصيغة التذكير والتأنيث أي ولا يقدر على تحصيلها (البطلة) قال المصنف بفتح الباء والطاء واللام قيل هم السحرة يقال ابطل اذا جاء بالباطل ويحتمل ان يراد الشجعان من اهل الباطل انتهى وكانه أخذ من البطل بفتحتين بمعنى الشجيع

وموصلها الى الاشباح ومعطيها للارواح من اقاته بقيته اذا أعطاه قوته ومنه الحديث كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقيته فهو من صفات الافعال وقيل هو المقتدر بلغة قريش وقيل هو الشاهد المطلع على الشى من أقات الشيء اذا اطلع عليه فهو على الوجهين من صفات الذات وهي انسب لقوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقال بعضهم المقيت اسم جامع لمعنى الاقتدار على حكم الموازنة من حيث احاطة العلم واقامة الكفاف بالقوت المقدر للحاجة من غير نقص وزيادة وهو في غاية من الحسن وقول ابن حجر فيه مافيه لم يظهر مافيه وحظك منه أنك اذا عرفت أنه المقيت نسيت ذكر القوت بذكره كما اتفق لسهل رضي الله عنه انه سئل عن القوت فقال هو الحى الذى لايموت ولعله انتقل من السبب الى المسبب فقيل له انما سئلناك عن القوام فقال القوام العلم فكأنه انتقل من قوام الاشباح الى قوام الارواح فان كل اناء يترشح بمافيه فقيل له انما سئلناك عن طعمة الجسد فقال مالك وللجسد دع من تولاه أولا يتولاه آخرا أما رأيت الصنعة اذا عيبت ردت لصانعها لانه العالم باصلاحها فكأنه أشار الى انا نحن مأمورون باصلاح الباطن مكفيون عن اصلاح الظاهر وان كان الله هو المصلح على الاطلاق فى الحقيقة وفيه اشارة الى ماورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وحينئذ فتقربك به تعلقا أن لاتطلب القوت الامن مولاك قال تعالى وان من شيء الاعندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم وتخلقا أن تعطى كل من تعلق بك مايستحقه من القوت وفى الحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فيكون اذابك النفع والهداية واطعام الجائع وارشاد الغاوى وقال القشيرى اختلفت الاقوات فمن عباده من يجعل قوت نفسه توفيق العبادات وقوت قلبه تحقيق المكاشفات وقوت روحه مداومة المشاهدات وملازمة المؤانسات خص كلا بما يليق به من الحالات والمقامات واذا شغل الله عبدا بطاعته أقام له من يقوم بشغله وخدمته واذا رجع الى متابعة شهوته وكله الى حوله وقوته ورفع عنه ظل عنايته وحمايته (الحسيب) أى الكافى من الحسب بسكون السين وهو الاكتفاء أو الكفاية من أحسبنى اذا كفانى قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو فعيل بمعنى مفعل بكسر العين كالأليم بمعنى مولم وبديع بمعنى مبدع أى المعطى لعباده كفايتهم أو الكافى لهم فى أمورهم من قولهم حسبى يكفينى وهذا أتم مبنى وأعم معنى وقيل انه مأخوذ من الحسب بفتحتين بمعنى السوددو التصرف والحسيب المطلق هو الله تعالى اذ لايمكن أن يحصل الكفاية فى جميع مايحتاج الشيء فى وجوده وبقائه وكماله الجسمانى والروحانى باحد سواه فرجعه الى الفعل ولأن يصل احد الى شرف وسودد بغير ارادة مولاه أو معناه أنه التشريف فرجعه الى الصفة وقيل مأخوذ من الحساب أو هو المحاسب للخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى مفاعل كالجليس بمعنى المجالس فرجعه الى الفعل أيضا ان جعلت المحاسبة عبارة عن المكافاة والى القول ان اريد بها السؤال والمعاتبة وتعداد ماعملوا من الحسنات والسيآت وقيل هو الذى يعد انفاس الخلائق وبعضهم جمع بين المعنيين وقال الحسيب من يعد عليك انفاسك ويصرف عنك بفضله باسك وقيل فى معنى الحسيب ان كان الله معك فمن تخاف وان كان الله عليك فمن ترجو ولذا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال صلى الله عليه وسلم حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب

وجمعه الابطال بمعنى الشجعان والاظهر ان يقال المراد بالبطلة اصحاب البطالة والكسالة وارباب السعة والغفلة وقال المظهر البطلة جمع باطل والباطل ضد الحق والباطل الكسلان ايضا فيحتمل ان يكون معناه لايقدر الكسلان أن يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناها ان أهل السحر والباطل لايجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها (م) اى رواه مسلم عن ابى امامة الباهلى (لكل شيء سنام) بفتح السين أى رفعة وعلو استعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا كذا حققه الطيبى (وسنام القرآن البقرة) قال المصنف أى أرفعه واعلاه وسنام كل شيء اعلاه ويحتمل ان يراد طولها وان يراد ماجمعته من الاحكام وان يراد نظم آيها ويحتمل ان يكون ذلك كله (ت س مس حب) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان عن ابى هريرة (من قرأها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل

العرش العظيم قال القشيرى كفاية الله للعبد ان يكفيه جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لايعطيه ارادة الشئ وان سلامته عن ارادة الاشياء حتى لا يريد شيأ اتم من قضاء الحاجة وتحقيق المأمول ومن علم ان الله تعالى كافيه لايستوحش من اعراض الخلق عنه ثقة بان الذى قسم له لايفوته وان أعرضوا عنه وان الذى لم يقسم له لا يصل اليه وان اقبلوا عليه ومن اكتفى بحسن تولية الله تعالى لاحواله فمن قريب يرضيه مولاه بما يختاره له فعند ذلك يؤثر العدم على الوجود والفقر على الغنى ويستروح الى عدم الاسباب بمشاهدة تصرف المولى قيل رجع فتح الموصلى ليلة الى بيته فلم يجد فيه عشاء ولا سراجا فبالغ فى الحمد والتضرع وقال الهى باى سبب وباى وسيلة واستحقاق عاملتنى بما تعامل به أولياءك (الجليل) اى المنعوت بنعوت الجلال والحاوى لجميعها على وجه الكمال بحيث لايمكن لاحدان يدانيه فضلا عن ان يساويه قالوا ومنهم الفخر الرازى أنه راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم اليهما لكن الاظهر ان الجليل هو الموصوف بصفات الجلال خاصة كالمنتقم والقهار وشديد العقاب ويدل عليه قوله تعالى ذو الجلال والاكرام حيث قوبل بهما فالكريم والعفو والغفور ونحوهما من صفات الجمال والكمال لله تعالى وهو الجمع بين صفتى الجلال والجمال والكمال والكون كلها بظاهر العدتين المسلمين ومجالى المساعده المتين الكريمين وبسط هذا المبحث يطول فتعين عنه العدول ولذا نقول وحظك منه انك اذا تبينلك جلاله ظهر ذلك فى العوالم كلها اجلاله فعظمت هيبتك منه ومحبتك له وانسك به واحترامك لكتابه واحبابه وحينئذ فتقرب به تعلما ان لاتحب سواه ولاترضى الااياه وتحلما ان تخل نفسك عن سفساف الامور والمحقرات لانك أجل المخلوقات قال ابن عطاء الله جعلك فى العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تنطوى عليك اصداف مكنوناته قال القشيرى ان الله تعالى جعل تقلب قلوب العابدين بين شهود ثوابه وافضاله وشهود عذابه وانكاله فاذا فكروا فى افضاله ازداد وارغبة واذا فكروا فى عذابه ونكاله ازدادوا رهبة وجعل تنزه الاولياء العارفين فى شهود جلاله وجماله اذا كوشفوا بنعت الجلال فاحوالهم طمس فى طمس واذا كوشفوا بوصف الجمال فاحوالهم أنس فى انس وكشف الجلال يوجب محوا وغيبة وكشف الجمال يوجب صحوا وقربة فالعارفون كاشفهم بجلاله فغابوا والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا والحقائق اذا تسلطت على القلوب لاتبقى ولاتذر والمعانى اذا استولت على الاسرار فلا عين ولاأثر (الكريم) أى كثير الجود والعطاء الذى لا ينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه وهو الكريم المطلق وقيل المتفضل بلا مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذى لا يستقصى فى العقاب ولا يستقصى فى العتاب وقيل هو الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على المتمنى ولا يبالى كم اعطى ولمن أعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى وقيل ان له الآخرة والاولى وقيل المقدس عن النقائص الموصوف بالنفائس من قولهم كرايم الاموال لنفائسها وفى الحديث اياكم وكرائم اموالهم وبهذا الاعتبار سمى شجر العنب كرما لانه طيب الثمرة قريب التناول سهل المأخذ

الشيطان بيته ثلاث ايام حب) اى راوه ابن حبان عن سهل بن سعد رضى الله عنهما ولفظ الجامع ان لكل شئ سناما وسنام القرآن البقرة لايقرؤها الحديث رواه ابن حبان والطبرانى والبيهقى والضياء عن سهل بن سعد رضى الله عنهما (أعطيت) على صيغة المجهول (البقرة) بالنصب على المفعول الثانى أى سورتها (من الذكر الاول) أى اللوح المحفوظ والكتب السماوية السابقة فى النزول كذا ذكره بعض الشراح وقال المصنف يحتمل ان يكون اللوح المحفوظ قال الحنفى يحتاج الى بيان قلت بيانه قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر فقال البيضاوى أى فى كتاب داود من بعد التوراة وقيل المراد بالزبور الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ زاد صاحب المدارك

وآل عمران) بالنصب على البدلية وفى نسخة بالرفع قال المصنف اى المنيرتين وسميت البقرة وآل عمران الزهرى اوين لنور هما وهدايتهما وعظم اجرهما انتهى وقيل لاشتهارهما شبهتا بالشمس والقمر قال ابن السكيت الازهران الشمس والقمر من قولهم زهرت النار اشرقت وأضاءت (فانهما) أى السورتين تأتيان) بصيغة التأنيث على ما فى الاصول المعتمدة ووقع فى اصل الجلال بالتحتانية على التذكير ووجهه غير ظاهر والظاهر انه تصحيف فانه وان كان يمكن التغليب باعتبار لفظ المذكر فى آل عمران على البقرة لكنه غير مستقيم باعتبار مابعده من الصفات المؤنثة والمعنى تحضران باعتبار ثوابهما او تصورهما او تجليهما (يوم القيامة كانهما) وفى نسخة كانما (غمامتان) أى قطعتان من الغمام بمعنى السحاب (اوكانهما غيايتان) بالتحتانيتين بدل الميمين قال المصنف الغمامة والغياية كل شى اظل الانسان فوق رأسه من سحابة وغيرها قالوا المراد ثوابهما

بخلاف البخل وحظ العبد منه ان يتخلق به فيعطى من غير موعدة ويعفو عن مقدرة ويتجنب عن الاخلاق الردية والافعال المؤذية (الرقيب) أى الحفيظ الذى يراقب الاشياء فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم احوال العباد وافعالهم ويحصى عدد انفاسهم ويعلم آجالهم فرجعه الى صفة الذات وقد قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وكان الله على كل شئ رقيبا وحظك منه ان تراقبه فى كل حال ولا تلتفت الى غيره فى سؤال وتكون رقيبا على من جعلك راعيا عليه فتكون مراعيا ومتوجها فى احواله اليه وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قال القشيرى المراقبة عند هذه الطائفة أن يصير الغالب على العبد ذكره لربه بقلبه مع علمه بأنه تعالى مطلع عليه فيرجع اليه تعالى فى كل حال ويخاف سطوات عقوبته فى كل نفس ويهابه فى كل وقت لائق فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه وهيبة له اكثر ممن يدع المعاصى لخوف عقوبته وان من راعى قلبه عد مع الله انفاسه فلا يضيع مع الله نفسا ولا يخلو عن طاعته لحظة كيف وقد علم ان الله يحاسبه على كل ماقل وجل وحكى عن بعضهم أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى وأحسن الى الا انه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائما فلما كان وقت الافطار أخذت حنطة من حانوت صديق لى فكسرتها فذكرت انها ليست لى فالقيتها على حنطته وأخذ من حسناتى مقدار أرش كسرها ومن تحقق ذلك لم يزج فى البطالات عمره ولم يلحق فى الغفلات وقته انتهى وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وفى الخبر حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا (المجيب) هو الذى يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويسعف المضطر الى ما استدعاه وتمناه وحظ العبد منه ان يجيب مولاه فيما أمره ونهاه لقوله تعالى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ثم يتلقى عباده باسعاف سؤالهم والطاف أحوالهم قال القشيرى فى الخبر ان الله يستحيى أن يرد يد عبده صفرا وانه تعالى اذا علم من خطر من أو لسانه حاجتهم بالهم يحقق لهم مرادهم قبل أن يذكروا بلسانهم وربما يضيق عليهم الحال حتى اذا يئسوا او ظنوا أنه لا يجيبهم يتداركهم بحسن ايجاده وجميل امداده انتهى ومنه قوله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا وفى هذا الاسم ايماء الى قوله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده أى اجابه وأحسن خطابه لكنه كما قال بعض العارفين ضمن سبحانه لك الاجابة فيما يختاره لا فيما تختاره لنفسك وفى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى تريده لحظك منه أن لا تسأل سواه وان تطلب منه حتى ملح عجينك ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهى عن سجود غيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك وفى الحديث الصحيح أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة لانها حاصلة فى كل حال اما فى المعجل واما فى المآل ومن باب التخلق به قوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع وهو موضع بينه وبين المدنية ثمانية ايام أو كراع الغنم لاجبت وقوله من لم يجب الداعى فقد عصى أبا القاسم (الواسع) هو الذى وسع كرسيه السموات والارض فهو واسع الملك والملكوت ووسعت رحمته كل شئ فهو كثير الرحمة والعطا لا يستغنى احد عن عطائه لا فى مبدئه ولا فى منتهاه وأحاط بكل شئ علما فهو العالم

 يأتى كغمامتين انتهى وفيه انه اذا كانا مترادفين فكيف يؤتى بأو بين المتعاطفين مع انه مخالف للغة فان الغمامة على ما فى القاموس هى السحابة البيضاء والغياية ما اظل فوق رأسك من سحابة او غيرها فاو للتخيير فى التشبيه ويحتمل ان يكون للشك

بالموجودات والمعدومات والكليات والجزئيات لانهاية لبرهانه ولاغاية لسلطانه ولاحد لاحسانه وحظ العبد منه أن يسعى في سعة معارفه واخلاقه ويكون جوادا بالطبع غني النفس لا يضيق قلبه بفقد البغية ولايهتم بتحصيل المأرب قال القشيري من الواجب على العبد أن يعلم أنه ليس كل انعامه انتظام اسباب الدنيا والتمكن من تحصيل المنى والوصول الى الهوى بل الطاف الله فيما يزوى عنهم من الدنيا أكبر واحسانه اليهم أوفر وان قرب العبد من الرب على حسب تباعده من الدنيا وفي بعض الكتب ان اهون ما أصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي ولذة طاعتي (الحكيم) أي ذو الحكمة وهي كمال العلم واتقان العمل أو فعيل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم فانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد لامعقب لحكمه أو بمعنى المفعل أي الذي يحكم الاشياء ويتقنها ومنه قوله تعالى صنع الذي اتقن كل شيء ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعليك ان تجتهد في التخلق به والتعلق بكتابه بان تسعى في تكميل قواك البصرية بتحصيل المعارف الآلهية واستكمال القوة العلمية بتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وتجليتها بتحسين الشمائل مما يوجب الزلفى الى الدرجات العلى والقرب الى المولى فانه تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم الكتاب والسنة لاعلوم الفلاسفة قال القشيري من حكم الله تعالى على عباده تخصيصه قوما بحكم السعادة من غير استحقاق وسبب ولاجهد ولاطلب بل تعلق العلم القديم باسعاده وسبق الحكم الازلي بايجاده وخص قوما بطرده وابعاده ووضع قدره من بين عباده من غير جرم سلف ولاذنب اقترف بل حقت الكلمة عليه بشقاوته ونفذت المشيئة بحجب قلبه وقساوته فالذي كان شقيا في حكمه أبرزه في نطاق أوليائه ثم بالغ في ذمه حيث قال فمثله كمثل الكلب والذي كان سعيدا في حكمه خلقه في صورة الكلب ثم حشره في زمرة أوليائه وذكره في جملة اصفيائه فقال رابعهم كلبهم انتهى وهو معنى قوله تعالى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون وورد أنه تعالى يدخل النار بلعم بن باعورا على صورة كلب اصحاب الكهف ويدخل الجنة كلبهم على صورة بلعم فلا تغتر بالظواهر فان العبرة بالسرائر (الودود) مبالغة الواد من الود وهو الحب أي الذي يحب الخير لكل الخلائق وقيل المحب لاوليائه وهو الاظهر لقوله تعالى والله يحب المحسنين وأنه لايحب الظالمين وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وقيل فعول بمعنى مفعول فالله محبوب في قلوب مخلوقاته مطلوب لجميع مصنوعاته وفي الحقيقة كما في نظر ارباب الشهود أنه ليس في الكون لغيره وجود فهو الواد وهو المودود كما أنه الحامد والمحمود والشاهد والمشهود وليس في الدار غيره ديار وحظ العبد منه ان يريد للخلق ما يريد في حقه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه قال القشيري معنى الود في وصفه أنه يود المؤمنين ويودونه قال تعالى يحبهم ويحبونه ومعنى المحبة في صفة الحق لعباده رحمته عليهم وارادته الجميل لهم ومدحه لهم ومحبة العباد لله تعالى تكون بمعنى طاعتهم له وموافقتهم لأمره ويكون بمعنى تعظيمهم له ورهبتهم منه انتهى وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

بعد حينئذ ان يكون او بمعنى بل لكن يؤيد ارادة التنويع قوله (اوكانهما فرقان) بالكسر أي فوجان (من طير صواف) جمع صافة بتشديد الفاء وهي الجماعة التي تقف على الصف وجماعة الطير ترفع اجنحتها بعضها على بعض والطير جمع الطائر وقد يطلق الطير على الوحد كذا ذكره المظهر (تحاجان) بضم اوله وتشديد جيمه أي تجادلان وتخاصمان بمعنى انهما تشفعان وتدفعان (عن اصحابهما) قال المصنف فرقان بكسر الفاء واسكان الراء تثنية فرق ومعناه القطيع والجماعة أي قطيعان من الطير وقوله صواف أي باسطات اجنحتها في الطيران يقيمان الحجة لقارئهما فتجادلان عنه انتهى والظاهر ان الضمير في تحاجان الى السور بين في أي صورة من الصور الثلاث على وفق مراتب اصحابهما واحبابهما فالاول لمن يقرؤهما ولايفهم معناهما والثاني لمن جمع بينهما والثالث من ضم اليهما تعليم غيره لهما وقيل المعنى انهما تدفعان الجحيم والزبانية عن اربابهما

في العقبى والاعداء وانواع البلاء عن اصحابهما في الدنيا وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما

ودا أي فيما بينه و بينهم أو فيما بينهم وبين خلقه ولامنع من الجمع وفي الاثر القدسي أنه تعالى يقول ان أود الاود الى من يعبدني لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها (المجيد) هو مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم فهو الذي لاتدرك سعة كرمه ولايتناهى توالى احسانه ونعمه قال القشيري ومن أعظم ما أنعم الله على عباده حفظه عليهم توحيدهم ودينهم حتى لايزيغوا ولايزولوا اذلولا لطفه واحسانه لغووا وضلوا ومن وجود احسانه اليهم الذي لايخفى على أكثر الخلق حفظه عليهم قلوبهم تصفية لهم اوقاتهم فان النعمة العظمى نعم القلوب كان المحنة الكبرى محن القلوب أو من المجد وهو نهاية الشرف فهو الذي له شرف الذات وحسن الصفات وقيل هو العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعل وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون فيما بينهم ماجد اولخير ماعنده تعالى واجدا (الباعث) أي باعث الرسل الى الامم بالاحكام والحكم أو الذي يبعث من في القبور للمحشر والنشور قيل هو الذي يبعث الارزاق الى عبده ولو لم يكتسب من حيث لايحتسب وقيل هو باعث الهمم الى الترقي في ساحات التوحيد والتنقي من ظلم صفات العبيد وحظ العبد منه ان يؤمن أولا بمعاينة ويكون مقبلا عليه بشرا شره لاستصلاح المعاد والاستعداد ليوم التناد والتخلق به احياء النفوس الجاهلة بالتعليم والتذكير والتزهيد في الامور العاجلة والترغيب في النعم الآجلة فيبدأ بنفسه ثم بمن هو أقرب منزلة وادنى رتبة (الشهيد) مبالغة الشاهد من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظاهر الاشياء ومايمكن مشاهدتها كان الخبير هو العالم بباطن الاشياء ومالا يمكن الاحساس بها ومنه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اومبالغة الشاهد من الشهادة والمعنى يشهد على الخلائق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم ومنه قوله تعالى وكفى بالله شهيدا قال القشيري ان أهل المعرفة لم يطلبوا مع الله نوراسواه بل رضوعنه أنه شهيد لاحوالهم عليما بامورهم وافعالهم وكيف لاوهو يعلم السر وأخفى ويسمع النجوى ويكشف الضر والبلوى ويجزل الحسنى ويصرف الردى ولله الآخرة والاولى قلت ومنه قوله تعالى او لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وحظك منه ان تراقبه حتى لايراك حيث نهاك ولايفقدك حيث أمرك وان تكتفي بعلمه ومشاهدته عن أن ترفع حوائجك الى غيره وان تقبل الى طلب الغير من بره وخيره وتخلقك أن تكون شاهدا بالحق مراعيا للصدق لتكون مقبول الشهادة من جملة ماقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (الحق) هو الباعث الذي تحقق تيقن وجوده ولا تحقق لغيره الامن كرمه وجوده وضده الباطل الذي هو المعدوم او الموجود الذي في مقابله بمنزلة الموهوم اذ الثابت مطلقا هو الله وسائر الموجودات من حيث أنها ممكنة في حد ذاتها لاثبوت لها من قبل نفسها بل الكل منه واليه فكل شئ دونه باطل من حيث انه لاحقيقة له من ذاته ولافي ذاته فضلا عن ثباته وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى كل شئ هالك الاوجهه وكل من عليها فان بتغليب ذوي العقول ايماء الى أن غيرهم اولى باكفناء والزوال وهذا المعنى هو المراد بقول الشاعر فيما شهد له صلى الله عليه وسلم بأن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شئ ماخلا

قال المظهر وهو الاظهر وأقول لامنافاة بين الاظلال والاجلال (م) أي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي ورواه احمد عن بريدة بلفظ تظلان صاحبهما يوم القيامة على ما في البدور السافرة في أحوال الآخرة (آية الكرسي هي اعظم آية في كتاب الله) اي في الكيفية لاشتمالها على اسماء الذات العلية والصفات الجلية والافآية المداينة اطول آية من الآيات القرآنية ولعظمها ورد في حقها ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن انس مرفوعا آية الكرسي ربع القرآن (م د) اي رواه مسلم وابو داود عن ابي بن كعب (هي سيدة آي القرآن) اي أشرف آياته لما فيها من اسمائه وصفاته (ت حب مس) اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم لكن الاوسط عن سهل بن سعد والآخران عن ابي هريرة (لاتضعها) بضم العين على انه نفي معناه الاخبار اي لاتجعلها (على ما ودولد) اي بقراءتها لديهما ورفع النفث اليهما او بتعليقها عليهما (فيقربك شيطان) بفتح الموحدة على انه منصوب في جواب

النفي وفي نسخة بالرفع فقيل هكذا بنصب فيقربك وكذا في يقربهما على ماسيأتي في تصحيح الاصيل ثم الراء مفتوحة على ما

الله باطل أى قابل للفناء والزوال بل فى نظر ارباب الشهود دائماً فى مرتبة الاضمحلال وهذا المعنى هـو المراد من قول شيخ مشايخنا ابى الحسن البكرى استغفر الله مما سوى الله كما حررته وبسطته فى شرح حزب الفتح ويدل على جلالة لبيد رضى الله عنه أنه لما أسلم لم يقل شعرا وقال يكفينى القرآن فهو بهذا المعنى من صفات الذات وقيل معناه المحـق أى المظهر للحق او الموجد للشئ حسب ما تقتضيه الحكمة فهو من صفات الافعال وحظك منه انك اذا عرفت أنه الحق نسيت فى جنبه ذكر الخلق وتخلقك به أن تلزم الحـق فى سائر أقوالك وافعالك وأحوالك (الوكيل) القائم بامور عباده المتكفل بمصالح عباده وقيل الموكول اليه تدبيرهم اقامة وكفاية فهو سبحانه الوكيل على كل شئ بحكم اقامته له وهو ينبئ عن امرين أحدهما عجز الخلق عن القيام بمجامع امورهم كما ينبغى اذ الغالب أن العاقل لا يكل أمره الى غـيره الا اذا تعذر او تعسر عليه مباشرته بنفسه وثانيهما أنه تعـالى عالم بحالهم قادر على ما يحتاجون اليه رحيم بهم فان لم يستجمع هذه الصفات لا يحسن توكيله وقد قال تعالى وكفى بالله وكيلا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ومن يتوكل على الله فهو حسبه وتوكل عـلى الحى الذى لا يموت وتوكل على العـزيز الرحيم والتخلق به أن تقـوم بامور عباده ومطالبهم وتسعى فى اسعاف مآربهم (القوى) القوة تطلق عـلى معان مرتبة اقصاها القدرة التامة البالغـة السابقة الواصلة الى الكمـال والله تعالى قوى بهذا المعنى ولا قوة لغيره الا به وتوضيحـه أن الانسان اول ما يوجد فى باطنه من احساس العمل يسمى حـولا ثم ما يحس به فى الاعضاء من اطاقتها له يسمى قوة ثم ما يظهر عليه من العمـل بصورة البطش والتناول يسمى قـدرة وبهذا كان لا حول ولا قوة الا بالله كنزا من كنوز الجنة لانها تدل على رجوع الامور كلها اليه تعالى قال ابن حجر لانك اذا نفيت عن غيره المرتبتين الاوليين فاولى أن تنفى عنه الثالثة وفيه نظر لان الثالثة وهى القدرة لما كانت ظاهرة النفى عن غيره ما احتاج فى النفى الى ذكره لان أحدا من السفهاء فضلا عن العلماء لم يتوهم ان لنفسه قدرة بخلاف الحول والقوة حيث قد ينشأ عن الجهل والغفلة بنسبتهما الى انفسهم كما زعمت المعتزلة فدفع وهمهم وأبطل فهمهم ولما كانت المرجئة يقولون بالتعطيل وبمطلق التنزيه ضد وقوع المعتزلة فى التشبيه اثبت لهم الا بالله ليكون الحجة لله وهو مرتبة الجمع المستفاد من قوله تعـالى وما رميت اذ رميت كما يومئ اليه قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين فتقربك به تعلقا ان تسقط التدبير وتترك منازعة التقدير فانه لا يقبل التغيير ولا تحوم حول الدعوى ولا تبالى من هموم الدنيا وتخلقا ان تكون قويا فى ذات الله حتى لا تخاف فى سبيل الله لومة لائم (المتين) من المتانة والشدة ومرجع هذه الى الوصف بكمـال القدرة وشدة القوة فالله تعالى من حيث انه بالغ القـدرة دائما قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وقيل المتين من المتانة وهى استحكام الشئ بحيث لا يتأثر أى هو الذى يؤثر ولا يتأثر والغالب الذى لا يغالب ولا يغلب ولا يحتاج فى قوته الى مادة وسبب كما قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وهو تعالى ان اراد اهلاك عبد أهلكه بيده اما ذبحا وخنقا واما حرقا وغـرقا ولهذا قال الاستاذ ابو على الدقاق خف من لا يحتاج الى عون عليك بل لو شاء اتلافك اخرجك عن نفسك حتى يكون هلاكك على يديك وانشد الى حتفى أرى قدمى اراق دمى وحظك منه

المتعدى بالكسر ومضارعه بالفتح بخلاف قرب اللازم فانه بالضم فيهمـا فـفى القاموس ككرم ودنا وقربه كسمع انتهى ومنه ما ورد فى القرآن ولا تقربوا الزنى ولا تقربوا مال اليتيم ونحوهما قيل الفاء فيـه للتعقيب اى لا يوجد ولا يحصل وضعها فيعقبه قرب الشيطان فالنفى مسلط على المجموع ويحتمل ان يكـون للجمعيـة اى لا يجتمع وضعهـا وقرب الشيطان وهذا والى (حب) اى رواه ابن حبان عن سهل بن سعد (الآيتان آمن الرسول آخر البقرة) بالرفع ويجوز نصبه وفى نسخـة اخرى سـورة البقـرة (لا تقرآن فى دار) اى مسكن (ثلاث ليال فيقربها) بالوجهين (شـيطان) وفى نسخـة الجلال بالنون بدل الموحدة والراء مفتوحـة (ت س حب مس) اى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم كلهم عـن النعمان بن بشير (ان الله ختم البقرة بآيتين اعطانيهما من كنزه) اى الحسـى والمعنـوى (الذى تحت عرشه فتعلموهن) اى كلماتها (وعلموهن نسائكـم) اى أزواجكم وبناتكم ويحتمل شمولها للعمات والخالات ونحوهما من بقية القرابات (وابناءكم) اى اولادكم واحفادكم (فانها) اى تلك

ان تكون معتمدا عليه ومستندا اليه (الولى) أى المجيب لاوليائه الناصرلهم على اعدائهم من انفسهم واهوائهم وما يدعوهم الى غير لقائه قال تعالى والله ولى المتقين وهو الولى الحميد وقيل معناه المتولى لامور جميع خليقته يفعل فيهم مايشاء بحكمته و يحكم مايريد بعزته أو لامور عباده من عباده المختصين باحتسابه واسعاده لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وحظك منه انك اذا عرفت أنه ولى المؤمنين لم تتول غيره وغير من يحب لقوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فتحقق بدرجة الولاية الخاصة المشار اليها بقوله عزوجل الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنو وكانوا يتقون ومن كلام القشيرى من امارات ولايته تعالى لعبده أن يريد توفيقه حتى لوأراد سوأ اوقصد محظورا عصمه عن ارتكابه ولوجنح الى تقصير فى طاعته ابى الاتوفيقاله وتأييدا وهذا من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن أمارات ولايته ان يرزقه مودة فى قلوب اوليائه فان الله ينظر الى قلوب اوليائه فى كل وقت فاذارأى فى قلوبهم لعبد محبة ينظر اليه باللطف واذا رأى همة ولى من اوليائه بشأن عبداوسمع دعاءولى فى متخلف يأبى الاالفضل والاحسان اليه اجرى بذلك سنته الكريمة وسمعت الشيخ اباعلى الدقاق يقول لوأن وليا من اولياء الله مربلدة لنال بركة مروره أهل تلك البلدة حتى يغفر الله لهم ومن خصوصيات الولاية ان أهلها منزهون عن الذل قال تعالى ولم يكن له ولى من الذل فاولياء الله تعالى دائما مستغرقون فى عزمولاهم فى دنياهم واخراهم رضى الله عنهم وجعلنا منهم بمنه وكرمه (الحميد) أى المحمود المستحق للثناء فانه الموصوف بكل كمال والمولى لكل نوال المشكور بكل مقال فهو المحمود المطلق قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ببيان المقال او بلسان الحال وقيل حمدالله عزوجل نفسه بالثناء الذى يليق به ازلا ويحمده عباده بماالهمهم به أبدا فهو المستحق للحمد سرمدا بل فى الحقيقة هو الحامد وهو المحمود يدل عليه صفة الفعيل المحتمل أن يكون بمعنى الفاعل والمفعول ولذا قال أحمد الحامدين سبحانك لاأحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك وحظك منه ماقال صاحب الحكم المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا ويشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا فتقرب به تعلقا كثرة حمدك له فى جميع الاحوال وتخلقا بان تجتهد فى التخلق بمحامد الصفات والافعال قال القشيرى حمد العبد لله تعالى الذى هو شكره ينبغى أن يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر هى الغيبة بشهود المنعم عن شهود النعمة وقيل أن داود عليه السلام قال فى مناجاته الهى كيف اشكرك وشكرى لك نعمة منك قال فاوحى الله اليه انك الآن قدشكرتنى ومن هنا قبل العجز عن الشكر شكر كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك ثم كم من عبد يتوهم أنه فى نعمة يجب عليه شكرها وهو على الحقيقة فى محنة يجب عليه البعد عنها فان حقيقة النعمة مايوصلك الى المنعم لامايشغلك عنه فالنعم لاتكون الادينية نعم اذا كان معها راحة دنيوية فهو نور على نور وسرور على سرور ومنه دعاء السيد الشاذلى اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا ثم ان وجد التوفيق للشكر بصرف النعمة فيما خلقت له فبها ونعمت والاانقلبت المنحة محنة و لذا فسر البلاء بالنعمة والنقمة فى قوله تعالى وفى ذالكم

الكلمات اوكل واحدة من الآيتين (صلاة) اى كالصلاة فى حصول الصلاة اورحمة وسبب منحة (وقرآن) اى مقروء من افضل الاذكار وفى نسخة قربان بضم اوله اى مما يتقرب به الى الله تعالى (ودعاء) اى مشتملة على نوع مسئلة وقال المصنف اى فان جملة الآيتين يصلى بهما وتتلى قرآنا و يدعى بهما وقال ميرك ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف فى الآيتين وعلى هذا قوله فتعلموهن نحو قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والصلاة لاتحمل على الاركان المخصوصة لانها غيرها ولا على الدعاء واما كونهما قربانا فانما الى الله تعالى فهو اشارة بقوله اليك المصير واما الى الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره الطيبى (مس) اى رواه الحاكم عن ابى ذر (الانعام لما نزلت) اى سورة الانعام على ان الانعام يكون عنونا و يمكن ان يكون الانعام مبتدا خبره لما نزلت (سبح رسول الله) اى تسبيح تعجب (ثم قال لقدشيع) بتشديد الياء التحتية اى صاحب (هذه السورة من الملائكة) اى منزلة معها اما قدامها وورائها و على طرفيها ومحمولة على جبرائيل اقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك (ماسدوا) اى جمع كثير منعوا (الافق) اى من الرؤية وهو بضمتين جمع الآفاق والمراد اطراف السماء قال المصنف يدل

بلاء من ربكم عظيم وقال عز وجل ونتزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين (المحصى) أى القائم الذى يحصى المعلومات ويحيط بالموجودات احاطة العاد بما يعده والضابط بما يضبطه اجمالا وتفصيلا والعبد وان أمكنه احصاء بعض الممكنات والوصول الى بعض المعدودات لكنه يعجز عن احصاء أكثرها وضبط غالبها فجهله أكثر من علمه ولذا قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فينبغى له أن يحصى ماقدره عليه من أعمال نفسه قبل أن يحصى ويتلافى قبائح أعماله قبل أن يستقصى وقيل معناه القادر الذى لايشذ عنه شئ من المقدورات فرجعه الى صفة العلم أو القدرة وحظك منه الا يقع منك غفلة فى سكون وحركة ولحظة ولمحة وتقربك منه تعلقا أن تحاسب نفسك فى جميع انفاسك بان لا يوجد فيها نفس الا فى طاعة لما ورد انه ليس يتحسر أهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ولما قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وتخلقا أن تتكلف عد النعم التى أوصلها اليك لتعرف عجزك عن شكر ما عليك قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها أى لاتطيقوا عدها فضلا عن شكرها وروى عن بعضهم انه كان يعد تسبيحاته فقيل أتعد عليه قال لا ولكن أعد له فيجب أن يراعى أيامه ويعد آنامه فيشكر جميل مايوليه ربه ويعتذر عن قبيح ما يأتيه نفسه ويذكر الايام الخالية عن الطاعات ويتأسف على الازمنة الماضية فى الغفلات وقد قيل لا انفس من الوقت اذ مامن نفس غيره الا ويمكن تعويضه بخلافه ومن المشهور قولهم الوقت سيف قاطع والوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ان لم تقطعه بالعبادة قطعك بالبطالة وقولهم الصوفى ابن الوقت وأبو الوقت والفرق بينهما دقيق وبغير هذا المحل حقيق (المبدئ) بالهمز ويجوز ابداله ياء وقفا وهو المظهر للكائنات من العدم الى الوجود من باب الكرم والجود فهو بمعنى الخالق أو هو المنشئ للاشياء ومخترعها على غير مثال سبق وهو الانسب بمقابلة قوله (المعيد) اى الذى يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات فى الدنيا وبعد الممات الى الحياة فى الاخرى وقال الطيبى هو المعيد للمحدثات بعد انعدام جواهرها واعراضها خلافا لمن قال الاعادة خلق مثله لااعادة عينه وذلك انه كان معدوما قبل ان خلقه فاذا عدم بعد وجوده اعاده الى ما كان قبله عليه ويجوز ان يكون الاعادة لجميع الاجزاء المتفرقة من المكلفين فاذا بعث الخلق وحشرهم فقد اعادهم انتهى واختلف فى كيفية الاعادة فذهبت طائفة من الكرامية الى ان الجواهر لاتنعدم بل تتفرق ثم يجمعها الله سبحانه ويؤلفها على المنهاج الاول والحق انها تنعدم الابعضا منصوصا عليه ثم تعاد بعضها لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يفنى الاعجب الذنب والمسئلة خلافية كما صرح به الغزالى قال ابن الهمام والحق اعادة ما انعدم بعينه وتأليف ماتفرق انتهى والظاهر ان هذا فى حق غير الانبياء فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وكذا الشهداء فانهم احياء فالاعادة بالنسبة اليهم اعادة ارواحهم الى اشباحهم ثم قيل انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثانى ومرجعهما الى صفات الافعال انتهى والمعنى ان بينهما تعلق لايقبل الانفكاك نظير ماتقدم من الاسماء كالخافض والرافع وكذا المعز والمذل والقابض والباسط وشبيهه ماسيأتى من الصفات المتقابلة كالمحيى والمميت والمقدم والمؤخر فلا يرد ان قوله

الجمعة) بضمتين وتسكين الميم (أضاء) يحتمل ان يكون متعديا ولازما اى انار واستنار (له) اى لقارئها (من النور) اى من نور السورة او من السورة او من نور اجرها وقال المصنف أى نور الهداية والتوفيق انتهى والحمل على ظاهره اولى لعدم ماينافيه عقلا وشرعا كما لايخفى (مابين الجمعتين) أى السابقة واللاحقة وهو مفعول به على الاول وظرف على الثانى كذا قيل ونقله الحنفى والصحيح أنه فاعل على الثانى وفاعله على الاول الكهف او القارى مجازا (مس) أى رواه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى (من قرأها ليلة الجمعة اضاء له من النور فى مابينه وبين البيت العتيق) فالاول اشارة الى احاطة النور مدة من الزمان والثانى للايماء الى ايصاله مسافة من المكان واختصاص البيت العتيق المكرم المحترم دليل على كمال الجود والكرم (مو مى) أى رواه الدارمى موقوفا من قول ابى سعيد الخدرى (من قرأها كما انزلت) أى من غير زيادة ونقصان وقال المصنف اى صحيحة بالترتيل والتجويد (كانت له نورا من مقامه الى مكة) قال المصنف أى من مقامه الذى قرأها فيه وفى الحديث

هما اسم واحد ينافي النص وحظك منهما انك اذا شهدت أنه المبدئ والمعيد رجعت في كل شئ اليه اولا وثانيا لان كل شئ منه بدأ واليه يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود ففي كل شئ له شاهد يدل على انه واحد وتقربك بهما تعلقا بالتوجه اليه في كل ما أمر به والتعوذ به من كل ما نهى عنه وتخلقا أن تعود بالنظر الى البداية وترد النفس منها الى الهداية كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية (المحيي المميت) هما يرجعان الى صفة الافعال قال تعالى خلق الموت والحياة ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية عند رؤية عكرمة بن أبي جهل عند تشرفه بالاسلام اشارة الى انه تعالى هو الذي يحيي القلوب بالايمان والاسلام والعلوم والمعارف كما انه يميتها بالجهالة والضلالة واللهو بالمعازف ومنه قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه وقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت ومن كلامهم هو من أحيى قلوب العارفين بانوار معرفته وأرواحهم بالطاف مشاهدته وأمات القلوب بالغفلة والنفوس بالشهوة فهو تعالى خالق الحياة ومديمها ومقدر الموت الذي هو عدمها ومن المجاز في هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا واليه البعث والنشور وقال الطيبي الاحياء خلق الحياة في الجسم والاماتة ازالتها عنه فان قلت الموت عدم الحياة والعدم لا يكون بالفاعل قلت العدم الاصلي كذلك اما العدم المتجدد فهو بالفاعل ولكن الفاعل لا يفعل العدم وانما يفعل ما يستلزمه قال تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم أسند الموت الثاني الى فعله دون الموت الأول المراد به العدم الاصلي وحظك منهما أن لا تهتم بحياة ولا موت بل تكون مفوضا مستسلما لأمره وقضائه وقدره قائلا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر قال القشيري من اقبل عليه الحق أحياه ومن أعرض عنه أماته وافناه ومن قربه أحياه ومن غيبه أماته ثم أنشد

* اموت اذا ذكرتك ثم أحيا ❊ فكم أحيا عليك وكم أموت *

(الحي) أي ذو الحياة الازلية والابدية وهو الفعال الدراك قال الطيبي ذهب أصحابنا والمعتزلة الى انه صفة حقيقية قائمة بذاته لاجلها صح لذاته أن يعلم ويقدر وذهب آخرون الى أن معناه أنه لا يمتنع منه أن يعلم ويقدر هذا في حقه تعالى وأما في حقنا فعبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بجنس الحيوان وقيل هي القوة التابعة له المعدة لقبول الحس والحركة الارادية وحظ العبد منه أن يصير حيا بالله حتى لا يموت لأن أولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال القشيري واذا علم العبد أنه تعالى حي لا يموت وعالم وقدير صح توكله عليه ولذا قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت لأن من اعتمد على مخلوق واتكل عليه ليوم حاجته احتمل وفاته وقت حاجته اليه فيضيع رجاؤه وأمله لديه وحينئذ فتقربك به تعلقا أن تكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل وتخلقا أن تحيي القلوب بانوار معرفتك والارواح باسرار مشاهدتك (القيوم) أي القائم بنفسه المقيم لغيره فهو على العموم والاطلاق لا يصح الا لله تعالى فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل

الآخر يوم القيامة زيادة يحتمل ان يريد به قدر ما كان في الدنيا انتهى وبقي الكلام على انه من قرأها بمكة كانت له نورا الى اين فرأيت البيضاوي ذكر في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كانت له نورا في مضجعه يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ قال الشيخ زكريا في حاشيته رواه البزار وغيره انتهى وذكره في المدارك ايضا بلفظ من قرأ قل انما انا بشر مثلكم الخ عند مضجعه وذكره نحوه وهذا الحديث يشير الى ان كل ما يكون القارى اقرب الى مكة فبقدر ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزاد له من المسافة العلوية (ومن قرأ بعشر آيات) قال الحنفي الباء فيه وفي ما بعده زائدة انتهى وسبق ان الباء للتعدية لما تقدم من القاموس انه يقال قرأه وقرأ به (من آخرها) الظاهر ان اولها الذين كانت اعينهم ليكون العدد عشرة كاملة أو اولها أفحسب الذين كفروا الخ على اسقاط الكسر واحد وهو الانسب بالاولوية المعنوية من اعتبار الآيات العددية نظرا

شئ به اذلا يتصور للاشيـاء وجود دوام الا بوجوده تعالى وللعبد فيه مدخل بقدر استغنائه
عما سوى الله وامداده للناس وكان مفهومه مركب من نعوت الجلال وصفات الافعال قال القشيرى
من عرف أنه القيوم استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يطمئن
لشئ بتكريمه ولم يجعل فى قلبه لدنيا كثرة قيمة وهو فيعول للمبالغة كالديوم قال السهروردى
قيوم لا يعتريه الزيادة والنقصان والتغيير فالزيادة لقصور عن الغاية والنقصان لتخلف عن
النهاية وهو خالق الغايات والنهايات (الواجد) بالجيم أى الذى يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته
شئ وقيل معناه الغنى ماخوذ من الوجد قال تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم كذا ذكره
الطيبى وظاهره ان المعنى الثانى أعم من الاول وأما قول ابن حجر وهذا مرادف للمعنى الأول لا مغاير
لما يوهمه كلام الشارح فوهم منه وسهو عنه قال القشيرى الوجد عند القوم ما يصادفونه من
الاحوال من غير تكلف ولا تطلب قال النورى الوجد لهب ينشأ فى الاسرار وينسلخ عن
الشوق فيضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد وقيل الوجد وجود نسيم الحبيب
كقوله تعالى انى لاجد ريح يوسف قلت وكما هو المشهور على السنة العصو فيه وان لم أره فى
الكتب الحديثية وانى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن والله أعلم (الماجد) من المجد وهو
سعة الكرم ونهاية التشرف قال ابن حجر هو بمعنى المجيد الا ان فى المجيد مبالغة ليست فى هـذا
انتهى وفيـه من الايهام مالا يخفى والتحقيق ان صفاته فى غاية من الكمال سـواء يكون
بصيغة المبالغة كمجيد وعليم أو لا كماجد وعالم نعم ماذكرا نما هو باعتبار المبنى لا من حيثية اصل
المعنى مع ان ظاهره التكرار والمحققون لا يرضـون بذلك والذى خطر ببـالى ان نكتة اعادته
انه مقابل للاسم الذى قبله ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل متشبثا باستار الكعبة
قائلا يا واجد يا ماجد لا تزل عنى نعمة أنعمت بها على (الواحد) وفى نسخة بزيادة الاحـد بعده
قال الطيبى فى جامع الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد فى جامع الترمذى والدعوات
للبيهقى ولا فى شرح السنة ومعنى الواحـد أنه لا يتجزء فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وليس له
شريك فى أفعاله انتهى وقال بعض شراح المصابيح الواحد المنفرد بالذات لا شريك له والاحد
المنفرد بالصفات لا يشاركه احد فى صفاته وقيل الوحـدة تطلق ويرادبها عـدم التجزئة
والانقسام ويكثر اطلاق الواحد بهذا المعنى وقد يطلق بازاء المتعدد والكثرة ويكثر اطلاق
الاحد بهذا المعنى والله سبحانه وتعالى من حيث انه متعال من ان يكون له مثل فيتطرق الى ذاته
التعدد والاشتراك احد ومن حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام
واحد وذلك القول اظهر والله اعلم قال الطيبى الواحد والاحد مأخوذان من الوحدة فان
أصل احد وحد بفتحتين فابدلت الواو همزة والفرق بينهما من حيث اللفظ من وجوه الاول
ان احدا لا يستعمل فى الاثبات على غير الله فيقال الله أحـد ولا يقـال زيد أحد كما يقـال زيد
واحد وكانه بنى لنفى ما يذكر معه من العدد والثانى ان نفيه يعم ونفى الواحد قد لا يعم ولذا صح
أن يقال ليس فى الدار واحـد بل فيها اثنان ولا يصح ذلك فى أحـد والثالث أن الواحد يفتح
به العدد فيقال واحد اثنان ثلاثة الخ ولا كذلك احد فلا يقال أحد اثنان والرابع أن الواحد
يلحقه الف بخلاف الاحد والفرق بينهما من حيث المعنى أيضا من وجوه الاول ان أحدا من حيث

الى عدم تعلقها بما قبلها وقال المصنف أى من قوله تعالى وعرضنا جهنم الآيات (لم يفتتن) لان من جملته
افحسب الـذين كفروا
ان يتخذوا عبادى من دونى
اولياء وكذا قوله (من حفظ
عشر آيات من اولها) أى
الى قوله ابدا لما فيها مـن
العجائب كذا قيل وعندى
ان ذلك من الخصائص التى
اطلع عليهـا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذا
قوله (من قرأ ثلاث آيات)
يعنى من اول الكهف و
من أدرك الدجال فليقرأ
عليه فواتحها فانها جواب
من فتنتـه قلت لا بدع ان
تكون تلك الآيات باعتبار
خاصية مبانيها او بسبب
تصور معـانيهـا تكون
موجبة لخلاص قاريها من
الفتنة الحاصلة حينئـذ
ولذا قال (فخرج الدجال) اى
المسيح الـدجال او كل
مسمـى بالدجال وهـو
الكذاب ومنشأ الضلال
والفساد ومنه الحـديث
يكـون فى آخـر الزمان
دجالون وكـذابون قال
الطيـبى اللام للعهـد
وهو الذى يخرج فى آخر
الزمان ويدعى الالوهية
أو للجنس فان الدجال من
يكثر منه الكذب والتلبيس
فان الدجال صيغة مبالغة
من الدجال وهـو تمويه
الشئ وكل شئ غطيته
فقد دجلتـه (لم يسلط) بتشديد اللام المفتوحة اى الدجال (عليه) اى على فتنة قارئهـا ببركة

البناء ابلغ من واحد لانه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات والثاني أن الوحدة يطلق و يراد بها عدم التجزي تارة و يراد بها عدم الشبيه والنظير أخرى كوحدة الشمس والواحد يكثر اطلاقه بالمعنى الاول والاحد يغلب استعماله في المعنى الثاني ولذلك لايجمع احد قال الازهري سئل أحمد بن يحيى عن الآحاد أنه جمع أحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا يبعد أن يقال انه جمع واحد كالاشهاد في جمع شاهد ولا يفتح به العدد واليه أشار من قال الواحد للوصل والاحد للفصل فن الواحد وصل الى عباده ما وصل من النعم ومن الاحد فصل منهم ما فصل من النقم قلت ولعل هذا الاكتفاء وجه به في هذا المقام لان فصل النقم يندرج في وصل الانعام والثالث ماذكره بعض المتكلمين وهو أن الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات يعني أنه باعتبار أنه لانظير له ولاشبيه في صفاته ويمكن أن يكون هذا سبب عدم ذكره لانه بظاهره ينافي تعدد الاسماء وغلب عليه الواحد باعتبار المعنى للاكتفاء وحظ العبد منه أن يغوص لجة التوحيد ويستغرق في بحر التفريد حتى لا يرى من الازل الى الابد غير الواحد الاحد قال القشيري التوحيد ثلاثة توحيد الحق تعالى نفسه وهو علمه بأنه واحد وكذا اخباره كقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وتوحيد العبد للحق وهو اعطاؤه التوحيد له والتوفيق به قلت واليه الاشارة بقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وقال الجنيد التوحيد افراد القديم من الحادث وقيل التوحيد اسقاط الاضافات وقيل ثبور الخلق لظهور الحق وحظك منه ان تفرد قلبك له لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر وهو هنا القلب المنفرد له تعالى قال الشاعر

* اذا كان من تهواه في الحسن واحدا * فكن واحدا في الحب ان كنت تهواه *

(الصمد) أي السيد الذي انتهى اليه السودد وقيل الذي لاجوف له فهو الذي يطعم ولا يطعم وقيل هو المنزه عن ان يعرض له حاجة او يعتريه آفة وقيل الباقي الذي لا يزول وقيل الدائم وقيل غير ذلك وقيل الذي يصمد اليه في الرغائب ويقصد اليه في النوائب وهو المعتمد ومن كان يقصده الناس فيما يعنيهم من مهام دينهم ودنياهم فله حظ من الوصف به ومن رسخ في التوحيد وصار متصلبا في الدين لا يتزلزل بتقادم الشبهات وتعاقب البليات فقد حظي منه قال القشيري من حق من عرفه بهذا الوصف أن يعرف نفسه بالفناء والزوال ويشهد الارتحال و يلاحظ الكون بعين الفناء والانتقال فيزهد في حطامها ولا يرغب في حلالها فضلا عن حرامها ومن حق من يعرف أنه يطعم ولا يطعم أن يوجه نور رغباته عندما كربه اليه ويصدق توكله في جميع حالاته فلا يتهمه في رزقه وكأنه لم يستعن باحد من خلقه كذلك لايشاركه في رزقه واذا عرف أنه يصمد اليه في الحوائج شكى اليه حاجته وفاقته ورفعها اليه وتعلق بجميل تصرفه وتقرب بصنوف توسله (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة الا أن المقتدر أبلغ لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وان امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد في المعنى مبالغة فمن قال باستواء الاسمين في المعنى المراد حق لان المراد بهما البالغ في القدرة وأما قول ابن حجر زعم استواء الاسمين في المعنى المراد بعيد فبعيد لان الكلام في المعنى والاختلاف في المبنى مع أنه ذكر بنفسه أن معنى التكليف والاكتساب مستحيل

يعصم الله القاري من الجبارين والدجالين (س مس) اي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن أبي سعيد الخدري واللفظ للنسائي وقال رفعه خطأ والصواب انه موقوف وكذا ذكره ميرك (من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره) بفتح الراء المشددة وضمها ولو روى بكسر الضاد وسكون الراء لجاز حيث جاء ضار يضير لغة في ضر يضر وبها قرئ قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيأ ومنه قوله تعالى لا ضير (طس) اى رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد واختلف ايضا في رفعه ووقفه (من حفظ عشر آيات من اولها عصم) بصيغة المجهول اى حفظ ومنع (من الدجال) وفي رواية ابي داود والنسائي من فتنة الدجال ولذا كتب رمزهما فوقها وهي اصل الاصيل (م د س ت) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن أبي الدرداء

 (ني) (من حفظ عشر آيات م د) اى رواه مسلم وابو داود عنه ايضا (من قرأ العشر س) اى رواه النسائي

في حقه تعالى فبين كلامه مناقضة ظاهرة وقيل المراد من وصفه تعالى بهما فقد العجز عنه فيما يشاء ويريد ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى وان أطلق عليه لفظا قال الطيبي ومن حقهما ان لا يوصف بهما مطلقا غير الله فانه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء في بعض الاحوال فحقيق به أن لا يقال له انه قادر الا مقيدا أو على قصد التقييد (المقدم المؤخر) معناهما هو الذي يقرب ويبعد من قربه فقد قدمه ومن بعده فقد أخره وقيل هو الذي يقدم الاشياء بعضها على بعض اما بالذات كتقديم البسائط على المركبات واما بالوجود كتقديم الاسباب على المسببات او بالشرف والقربة كتقديم الانبياء والصالحين على من عداهم او بالمكان كتقديم الاجسام العلوية على السفلية او بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض ومن كلام بعض العارفين المقدم من قدم الابرار بفنون المبار والمؤخر من آخر الفجار وشغلهم بالاغيار وحظ العبد منه أن يهتم بأمره فيقدم الاهم فالاهم وان يكون بين الخوف والرجاء (الاول) أي الذي لا بداية لاوليته (الآخر) أي الباقي بعد فناء خلقه ولا نهاية لآخريته فمنه الامر بدا واليه يعود وهو المقصود في مراتب الوجود (الظاهر الباطن) أي الذي ظهر وجوده بالآيات الباهرة واحتجب كنه ذاته عن العقول الماهرة وقيل الظاهر الذي ظهر شواهد وجوده بخلق السموات والارض وما بينهما وقيل هو الذي ظهر فوق كل شئ وعلا عليه وقيل هو الذي عرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر من آثار افعاله واوصافه والباطن هو المحتجب عن بصر الخلق ونظر العقل بحجب كبريائه فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم وقيل هو العالم بما بطن يقال بطنت الامر اذا عرفت باطنه وقيل الاول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ والظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الاول بلا مطلع والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب ولعل الاتيان بها في الآية بالواو العاطفة اشارة الى الرتبة الجمعية واشعار برفع وهم التناقضية ولذا قال بعضهم انما خفي تعالى عن ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب لبطونه ونوره حجاب نوره وكلما جاوز عن حده انعكس الى ضده وفي الحكم أظهر وجود كل شئ لانه الباطن وطوى وجود كل شئ لانه الظاهر وقيل الظاهر بنعمته الباطن برحمته وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه (الوالي) اي الذي تولى الامور وحكمها بالاحزان والسرور (المتعالي) بمعنى العلي بنوع من المبالغة وقيل البالغ في العلا المرتفع عن التناقص (البر) أي المحسن المبالغ في البر والاحسان قال القشيري من كان الله تعالى باره عصم عن المخالفة نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه وطيب فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده واغناه عن أشكاله باتصاله وجاه عن مخالفته بين اقباله فهو ملك لا يستظهر بجيش وعدد وغنى لا يتقول بمال وعدد وفي الحكم متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك يتعرف اليك ويقبل بوجود لطفه عليك (التواب) أي الذي يرجع بالانعام على كل مذنب رجع الى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع وقيل هو الذي ييسر للمذنبين اسباب التوبة ويوفقهم لها فسمى المسبب للشئ باسم المباشر له وقيل الذي يقبل توبة عباده مرة

ان يكون نعتا للعشر من الكهف (عصم من فتنة الدجال م دس) اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي الدرداء ايضا (من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال ت) اي رواه الترمذي عنه ايضا وبيان هذه الروايات وتوضيح الاختلافات ما في الترغيب للمنذري عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم واللفظ له وابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وابي داود من آخر سورة الكهف وفي رواية النسائي من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف ورواه الترمذي ولفظه من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ثم قيل في وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ان حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث فلا حاجة الى العشر وهذا أقرب الى احكام النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يحكم (بعد)

بعد اخرى وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من نزول الرحمة ويصفح عن المجرمين ويقبل عذر المعتذرين قال القشيرى توبة الله على العبد توقيفه للتوبة فاذا ابتداء التوبة وأصلها من الله وكذلك اتمامها على الله ونظامها بالله نظامها فى الحال وتمامها فى المآل ولولا أن الله يتوب على العبد فتى كان للعبد توبة قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (المنتقم) أى المعاقب للعصاة على مكروهات افعالهم افتعال من نقم الشئ اذا كرهه غاية الكراهية وهو لا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه لله ومن اعداء الله وأحق الاعداء بالانتقام نفسه فينقم منها مهما قارفت معصية او تركت طاعة بأن يكلفها خلاف ما جلها عليه (العفو) فعول من العفو وهو الذى يمحو السيآت ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ من الغفور لان الغفران ينبى على الستر والعفو يبنى على المحو واصل العفو القصد لتناول الشئ سمى به المحو لانه قصد لازالة المحو وقال القشيرى من عرف أنه تعالى عفو طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوز عن خلقه فان الله تعالى بذلك ادبهم واليه ندبهم بقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم (الرؤف) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة وهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين كذا ذكره الطيبى وصحف ابن حجر الراحم بالرحمن واعترض عليه بقوله وهو عجيب من الشارح لانه انما يأتى على أن الرحيم أبلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور حكى أن انسانا تجنب عن الصلاة على جاره مات لكونه كان شريرا فرؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وقال قل لفلان لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق (مالك الملك) هو الذى ينفذ مشيئته فى ملكه يجرى الامور فيه على ما شاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه قال الشاذلى قف بباب واحد لا ليفتح لك الابواب واخضع لك واحد لا ليخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه (ذو الجلال والاكرام) قيل هو الذى لا شرف ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى منه فالجلال له فى ذاته والاكرام منه فائض على مخلوقاته وفى الحديث ألظوا بياذا الجلال والاكرام قيل لانه الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (المقسط) يقال قسط اذا جار ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط اذا عدل وازال الجور فهو الذى ينتصف للمظلومين من الظالمين ويدفع بأس الظلمة عن المستضعفين ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وأما قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط اى بالعدل فهو اسم مصدر لاقسط لا مصدر لقسط لتضاد معناهما (الجامع) أى الذى جمع بين اسباب الحقائق المختلفة والمتضادة متجاورة ومتمازجة فى الانفس والآفاق وقيل الجامع لاوصاف الحمد والثناء واقول هو كما قال جامع الناس ليوم لا ريب فيه فمن جمع بين العلم والعمل ووافق الكمالات النفسانية والآداب الجسمانية فله حظ من ذلك وقال القشيرى وقد يجمع اليوم قلوب اوليائه الى شهود تقديره حتى يتخلص من اسباب التفرقة فيطيب عيشه اذ لا راحة للمؤمن دون لقاء الله فلا يرى الوسائط ولا ينظر الى الحادثات بعين التقدير فان كان نعمة علم أن الله هو المعطى لها ومتيحها وان كان شدة علم ان الله هو الكاشف لها ومزيحها (الغنى) أى المستغنى بذاته وصفاته عن كل شئ فى كل شئ قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى

الثلاث فى القراءة فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم منه ان لقيه ومن قرأ الثلاث عصم من فتنته وان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال (من ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها) اى اوائلها اما عشر آيات او ثلاثا الحديث (م عه) اى رواه مسلم والاربعة عن النواس بن سمعان (فانها) اى الآيات العشر (جوار) بكسر الجيم جمع جار بمعنى مجير وحافظ (من فتنته) اى فتنة الدجال ففى الصحاح الجار الذى اجرته من أن يظلمه ظالم واستجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب أنقذه واما ما نقله الحنفى عن الجوهرى من ان الجار الذى يجاورك تقول جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح فليس فى محله مع أن الفتح فى مصدر باب المفاعلة غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول المعتبرة على الكسر نعم وقع فى اصل

الجلال ونسخة للاصيل فانها جوار كم من فتنته (د) أى رواه ابو داود عنه أيضا (واعطيت طه والطواسين والحواميم من

الحميد (المغني) أي من الذي يغني يشاء من عباده بما يشاء وقيل هو الذي أغني خواص عباده عما سواه بأن لم يبق لهم حاجة الا اليه قال القشيري ان الله يغني عباده بعضهم من بعض على الحقيقة لأن الحوائج لا يكون الا الى الله فمن رجع عند حوائجه الى غير الله تعالى ابتلاه الله بالحاجة الى الخلق ثم ينزع الرحمة من قلوبهم ومن شهد محل افتقاره الى الله فرجع اليه بحسن العرفان أغناه الله من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لا يرتقب واغناه الله العباد على قسمين فمنهم من يغنيه بتنمية امواله ومنهم من يغنيه بتصفية احواله وهذا هو الغني الحقيقي (المانع) أي الدافع لاسباب الهلاك والنقصان في الابدان والاديان وقيل هو من المنعة أي يحوط أولياءه وينصر أصفياءه وقيل من المنع أي يمنع من يستحق المنع ومنه قوله عليه السلام لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وقال ابن عطاء الله ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك قال ابن حجر وفي رواية المعطي المانع قال القشيري المانع في وصفه تعالى يكون بمعنى منع البلاء عن أوليائه ويكون بمعنى منع العطاء عمن شاء من أوليائه وأعدائه وقد يمنع المنى والشهوات عن نفوس العوام ويمنع الارادات والاختيارات عن قلوب الخواص وهو من أجل النعم التي يخص بها عباده المقربين ويكرم به أولياءه العارفين (الضار النافع) هما بمنزلة وصف واحد هو القدرة الشاملة للضر والنفع أو خالق الضر والنفع أو الذي يصدر منه النفع والضر اما بواسطة أو بغير واسطة وقال القشيري وفي معنى الوصفين اشارة الى التوحيد وهو انه لا يحدث شيء في ملكه الا بايجاده وحكمته وقضائه وارادته ومشيئته فمن استسلم لحكمه عاش براحته ومن آثر اختيار نفسه وقع في كل آفة وقد ورد عن الحق تعالى أنه قال أنا الله لا اله الا انا من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي كان عبدي حقا ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليطلب ربا سوائي (النور) أي الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل هو الذي يبصر بنوره ذو العماية قال القشيري في قوله تعالى الله نور السموات والارض ينور الآفاق بالنجوم والقلوب بفنون المعارف وصنوف العلوم والابدان بآثار الطاعات لأن العبادة زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح والتأييد بالموافقات والظواهر والتوحيد بالمواصلات نور السرائر وان الله تعالى يزيد قلب العبد نورا على نور قوله يهدي الله لنوره من يشاء فهدى الله القلوب الى محاسن الاخلاق تنويره الحق ويصطفيه ويترك الباطل ويدع ما يستدعيه (الهادي) هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى هدى خاصة خلقه الى معرفة ذاته فالمعوا منهما على معرفة مصنوعاته فيكون أول معرفتهم بالله ثم يعرفون غيره به وهدى عامة خلقه الى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته فيكون أول معرفتهم بالا فعال ثم يرتقون بها الى الفاعل فالثاني مريد والأول مراد والله رؤف بالعباد والى المرتبة الاولى الاشارة بقوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد خطابا له صلى الله عليه وسلم وهو معرفة الاقوياء من خواص عباده الاصفياء واليها الايماء بقوله عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي ولو الله ما اهتدينا والى الثانية الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله عز وجل أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض

عليه السلام التي اعطاه الله اياها في المناجاة كانت من زبرجد وكانت سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة (مس) أي رواه الحاكم عن معقل بن يسار (قلب القرآن يس) قال المصنف قلب كل شيء لبه وخالصه قيل وفيها قوله تعالى كل في فلك يقرأ مقلوبا وهذا محل وقد ورد في القرآن غير ذلك مثل ربك فكبر واحسنه انا الله لا اله الا انا انتهى وأيضا لا يلايمه اول حديث انس عند الترمذي والدارمي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل لان من رواته هارون بن محمد ولا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث قلت وهو لا يضر وغايته انه ضعيف وبه يعمل في الفضائل بالاخلاف مع انه مؤيد برواية الدارمي لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له بصيغة المجهول (اقرؤها على موتاكم) أي حقيقة ليحصل لهم ثوابها وليستأنسوا بقراءتها ويتلقنوا معانيها من تذكر مبانيها أو من حضره (وما)

وما خلق الله من شيء قال القشيري في قوله تعالى يهديهم ربهم بكرم اقواما بما يلهمهم من جميل الاخلاق ويصرف قلوبهم الى استيفاء ما فيه رضى الخلاق ويدلهم على استصغار قدر الدنيا حتى لا يسترقهم ذل الطمع من الوقوف على غير باب المولى والهداية الى حسن الخلق تأتي الهداية الى اعتقاد الحق لان الدنيا صدق مع الحق وخلق مع الخلق (البديع) أي المبدع الذي اتى بما لم يسبق اليه فعيل بمعنى مفعول أو الذي ابدع الاشياء أي أوجدها من العدم أو هو الذي لم يعهد مثله فالله هو البديع مطلقا لانه لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته قيل من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة وقال القشيري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال وصدق المقال واخلاص النية في جميع الاعمال وقال ايضا من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن من عمله ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه (الباقي) أي الدائم الوجود الذي لا يقبل الفناء قال القشيري حقيقة الباقي من له البقاء ولا يجوز ان يكون الباقي باقيا ببقاء غيره ومما يجب ان يشتد به العناية ان يتحقق العبد أن المخلوق لا يجوز أن يكون متصفا بصفات ذات الحق تعالى فلا يجوز ان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته ولا سميعا بسمعه ولا بصيرا ببصره ولا باقيا ببقائه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب اصل التوحيد وان كثيرا ممن لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا أن العبد يصير باقيا ببقاء الحق سميعا بسمعه بصيرا ببصره وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية وربما تعلقوا في نصرة هذه المقالة الشنيعة بما روى في الخبر فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه أنه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال بي يسمع وبي يبصر قال النصرا بادي الله تعالى باق ببقائه والعبد باق بابقائه ولقد حقق وحصل واخذ عن كيفية المسألة وفصل (الوارث) اى الباقي بعد فناء العباد وخراب البلاد حين يقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها ومنه قوله رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فيرجع اليه الملاك بعد فناء الاملاك وهذا بالنظر العامي واما بالحقيقة فهو الملك المالك على الاطلاق فكما قيل الوارث الذي يرث بلا توريث احد الباقي الذي ليس لملكه أهل (الرشيد) أي الذي ينساق تدابيره الى غاية أهل سنن السداد بلا اشتهار وارشاد فهو الذي ارشد الخلق الى مصالحهم أي هداهم اليها ودلهم عليها فعيل بمعنى مفعل بمعنى الهادي فيكون ارشاد الله لعبده هداية نفسه الى طاعته وقلبه الى معرفته وروحه الى محبته وسره الى قربته وأمارة من ارشده الحق لاصلاح نفسه ان يلهمه التوكل عليه والتفويض في سائر أموره اليه جاع ابراهيم ابن أدهم يوما فامر رجلا برهن شيء معه على ما يأكله فخرج فاذا بانسان معه بغلة عليها اربعون ألف دينار فسئله عن ابراهيم وقال هذا ميراثه من أبيه وانا غلامه فاتى به اليه فقال ان كنت صادقا فانت حر لوجه الله وما معك وهبته لك فانصرف عني فلما خرج قال يا رب كلمتك في رغيف فصببت على الدنيا فوحقك لئن أمتني جوعا لم اتعرض لطلب شيء (الصبور) أي الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة وهذا قريب من معنى الحليم والفرق

مثل انا نحن نحيي الموتى ومثل ونفخ في الصور الآيات وغير ذلك ويحتمل أن يكون لخاصية فيها وقد قيل انها ما قرئت له وروى مرفوعا أن من قرأها خائف امن او جائع شبع او عار كسي أو عاطش سقي في خلال كثيرة رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده انتهى وقيل في سنده نظر لكن يشهد له كونه صلى الله عليه وسلم ليلة اجتمع النفر من قريش على قتله فخرج وهو يقرأ الآيات من اول يس وذرا عليهم التراب مع أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا (س د ق حب) أي رواه النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان عن معقل أيضا ورواه احمد والحاكم وصححه (الفتح) أي سورة انا فتحنا المبدوءة بالفتح أي النازلة في فتح مكة بشارة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة اشارة (هي احب الي) لما فيها من البشارة والاشارة والمغفرة الكاملة للذنوب المتقدمة والمتاخرة (مما طلعت عليه الشمس) فيه اشكال تقدم جوابه (خ س ت) أي رواه البخاري والنسائي والترمذي عن عمر رضي الله عنه (تبارك الملك) بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة (ثلاثون آية)

بينهما ان المذنب لا يامن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم وقيل هو الذي لا يحمله العجلة على المسارعة في الفعل قبل أوانه والفرق بينه وبين الحليم ان الصبور يشعر بانه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم واصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير لمطلق التأني في الفعل لانه غايته (قال عزوجل ولله الاسماء الحسنى) التي هي أحسن الاسماء ولأنها تدل على معان حسنة فمنها مايستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي ليس كمثله شيء ومنها ما تستحسنه الانفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالمتفضل والغفور والعفو والرحيم والشكور والحليم ومنها مايوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها مايوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر كذا في المدارك قال مقاتل ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة قال ابن الجوزي هو ابوجهل ان محمد واصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فابال هذا يدعو اثنين فانزل الله الآية ولله الاسماء الحسنى تأنيث الاحسن ومعنى الآية ان أسماء الله المقدسة كلها حسن وليس المراد أن فيها ماليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا لله لان هذا اللفظ يفيد الحصر وقيل ان الاسماء دالة على معناها فهي انما تحسن بمعانيها ولا معنى للحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات الكمال ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين أحدهما عدم افتقاره الى غيره والثاني افتقار غيره اليه وانه هو المسمى بالاسماء الحسنى (فادعوه بها) أي فسموه بتلك الاسماء يعني ادعوا الله باسماء سمى بها نفسه اوسماه بها رسوله ففيه دليل على ان أسماءه تعالى توقيفية لا اصطلاحية ومما يدل على صحة هذا القول ويؤيده انه يجوز ان يقال ياجواد ولا يجوز ان يقال ياسخي ويجوز ان يقال ياعالم ولا يجوز ان يقال ياعاقل ويجوز ان يقال ياحكيم ولا يجوز ان يقال ياطبيب وللدعاء شرائط منها ان يعرف الداعي معاني الاسماء التي يدعو بها ويستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية في دعائه مع كثرة التعظيم والتبجيل والتقديس لله تعالى ويعزم المسئلة مع اعتقاده الاجابة ويعترف لله عزوجل بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان اثره عظيما (وقال عز وجل قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال عز وجل هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم اني أسئلك باسمك الطاهر الطيب المبارك الاحب اليك الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به اعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت قالت وقال ذات يوم ياعائشة هل علمت ان الله عز وجل قد دلني على الاسم الذي اذا دعي به اجاب قالت فقلت يارسول الله بابي أنت وأمي علمنيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا ينبغي لك ياعائشة قالت فتنحيت وجلست ثم قمت فقبلت رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلت يارسول الله علمنيه قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا ينبغي لك ان تسئلين به شيأ للدنيا قالت فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وادعوك البر الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى

بذاتها لا منها وهو احد قولي الشافعي نعم لا خلاف عنه انها آية من الفاتحة كما عدها المكي والكوفي انتهى كلامه وفيه ان المروي عن الشافعي رحمه الله ايضا ان البسملة آية مستقلة كما مشى عليه الكوفي اوجزء آية على ما ذهب اليه البصري وكذا الخلاف في سائر السور عنه والذي ذكره المصنف انما هو قول ثالث ففي الجملة فيه استدلال على من يرى البسملة آية مستقلة من من السورة (شفعت) بصيغة المعلوم من الشفاعة وفي نسخة بصيغة المجهول مشددا اي قبلت شفاعتها والاول أقرب كما قاله صاحب الازهار وانسب لقوله (لرجل حتى غفر له حب عه مس) اي رواه ابن حبان والاربعة والحاكم عن أبي هريرة (تستغفر) اي سورة الملك (لصاحبها) اي لقارئها ومواظبها (حتى يغفر له) بصيغة المجهول (حب) اي رواه ابن حبان عنه أيضا (وددت) بكسر الدال أي احببت أو تمنيت (انها) اي سورة الملك (في قلب كل مؤمن) بان يكون حافظالها ومداوما لقراءتها (مس) اي رواه الحاكم عن ابن عباس (يؤتى الرجل في قبره) بصيغة المجهول من (كلها)

كلها ما علمت منها وما لم اعلم ان تغفرلى وترحمنى فاستضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال انه لفى الاسماء التى دعوت بها كذا فى سنن ابن ماجه

﴿ باب رؤية الله عزوجل ﴾ من باب اضافة المصدر الى مفعوله (فى الصحاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم) أيها المؤمنون (ستروون ربكم) أى ستبصرونه فقوله (عيانا) بالكسر مصدر مؤكد اوحال مؤكدة امامن الفاعل أو المفعول أى معاينين بكسر الياء أو معاينا بفتح الياء والمعاينة رفع الحجاب بين الرائى والمرئى ففى القاموس لقيه عيانا أى معاينة لم يشك فى رؤيته اياه وقال الطيبى عيانا أى جهارا ويجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الطاهرة قال النووى اعلم أن مذهب اهل السنة قاطبة أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها فى الآخرة أى نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طوائف من اهل البدعة المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لايراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها بها اجوبة مسطورة فى كتب المتكلمين من اهل السنة واما رؤية الله تعالى فى الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع فى الدنيا وحكى الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته المعروفة عن الامام ابى بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابى الحسن الاشعرى أحدهما وقوعها والثانى لا تقع ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى فى خلقه ولا يشترط فيها الاشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك ولكن جرت العادة فى رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على وجه الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى اثبات جهة له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل يراه المؤمنون لا فى جهة كما يعلمونه لا فى جهة قلت وكما يرانا هو لا فى جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد ولا سيما الخالق بالمخلوق ولذا قيل لا يقاس الملوك بالحدادين (قال جرير بن عبد الله كنا جلوسا) أى جالسين (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أى البدر الكامل ويسمى ليلة أربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع (فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أى المحسوس المشاهد المرئى ثم استأنف وقال أو ذكر على سبيل بيان الحال (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم وفى نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم وفى أخرى بالضم والتشديد من المضامة وهى المزاحمة وهو حينئذ يحتمل الفاعل والمفعول وحاصل معنى الكل لا تشكون (فى رؤيته) أى فى رؤية القمر ليلة البدر قال فى جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان الكاف فى قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئى وانما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائى ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم والمعنى انكم ترونه جميعكم لا يظلم

رجليه (فتقول) اى كل واحدة من رجليه وفى نسخة بالتذكير اى فيقول كل عضو منها (ليس لكم) اى أيها الملائكة (سبيل) اى طريق من انواع التعرض الى وسببه (انه كان يقرأ بى) اى بقوتى وقيامى فى الصلاة وفى نسخة فى بتشديد الياء بعد كسر الفاء أى فى حال قيامى (سورة الملك ثم يؤتى من صدره من بطنه) بدل اشتمال باعادة الجار (ثم يؤتى من رأسه) اى من جهة وجهه (كل) اى كل واحد من الاعضاء (يقول ذلك) وفى نسخة كذلك اى ليس لكم سبيل الى (فهى) اى فهذه السورة او اعضاء القارى (تمنع) اى الرجل او الملائكة (من عذاب القبر) أى من جميع جوانبه ونسخة عذاب القبر بنزع الخافض (وهى) أى هذه السورة (فى التوراة) اى مذكورة وبهذه الشرطية مسطورة (من قرأها فى ليلة فقد اكثر) اى من الخير الناشئ عن القراءة (واطيب) اطيب حاله واطهر ماله (موس) اى رواه الحاكم موقوفا عن ابن مسعود (اذا زلزلت) أى سورتها (ربع القرآن) بسكون الموحدة وضمها قال المصنف يحتمل لانها مشتملة على الحساب وهو بالنسبة

واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير (ت) اى رواه الترمذى عن أنس (تعدل نصف القرآن) قال المصنف قيل لانها مشتملة على احوال الآخرة وهى بالنسبة الى احوال الدنيا نصف فهى ربع من وجه (ت مس) اى رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (يارسول الله اقرأنى) من الاقراء ومنه قوله تعالى سنقرئك اى سنجعلك قارئا اى علمنى سورة جامعة (فاقرأه اذا (زلزلت الارض حتى فرغ منها) وكونها جامعة لانه من تأمل قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ وعمل بذلك فقد جمع له الخير (فقال) اى الرجل السائل (والذى بعثك بالحق لاأزيد عليها ابدا) فكانه قال حسبى ماسمعت وما أبالى ان لا أسمع غيرها (ثم ادبر الرجل فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (افلح الرويجل)على تصغير التعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه ففى الصحاح تصغير الرجل رجيل ورويجل ايضا على غير قياس كانه تصغير راجل (مرتين) أى كرره وأكده (د س مس حب) أى رواه ابوداود والنسائى والحاكم وابن حبان عن عبدالله (حنانه)

بعضكم بعضا فى رؤيته فيراه البعض دون البعض و بتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدحام أى لايزاحم بعضكم بعضا فى رؤيته ولاينضم بعضكم الى بعض من ضيق كما يجرى عنه رؤية مثلا الهلال دون رؤية القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم أن لاتغلبوا) بصيغة المجهول أى لاتصيروا مغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) أى ماذكر من الاستطاعة أو عدم المغلوبية قال القاضى ترتيب قوله ان استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل على أن المواظب على اقامة الصلاة والمحافظ عليها خليق بان يرى ربه وقوله لاتغلبوا معناه لاتصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر وانما خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس الى الاستراحة والنوم وفى العصر من قيام الاسواق واشتغال الانسان بالمعاملات فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لاتلحقه فى غيرهما والله أعلم (ثم قرأ) أى النبى عليه الصلاة والسلام استشهادا أو جرير اعتضادا (وسبح)بالعطف على ماقبله وهو قوله سبحانه فاصبر على مايقولون وسبح(بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أى وصل فى هذين الوقتين وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الثناء فى الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه صورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى مابعده وهو قوله (ومن آناء الليل) اى ساعاته وهو العشائين (فسبح واطراف النهار)أى طرفيه وهو وسطه يعنى الظهر (لعلك ترضى) بالفتح والضم أى على رجاء أن يكون راضيا أو مرضيا أو جما مثنيا او المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحمده ثناء الكمال بنعت الجمال ووصف الجلال (متفق عليه)وفى الجامع رواه احمد والشيخان والاربعة عنه لكن بغير قراءة الآية (وعن صهيب) مصغرا (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون) اى أتريدون (شيأ أزيدكم) اى على عطاياكم (فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا) بتشديد الجيم ويخفف اى اولم تخلصنا (من النار) اى من دخولها او خلودها قال الطيبى تقرير وتعجب من انه كيف يمكن الزيادة على مااعطاهم الله من سعة فضله وكرمه وقوله (فيرفع الحجاب) بصيغة المجهول ورفع الحجاب رفع للتعجب كأنه قيل لهم هذا هو المريد والله سبحانه منزه عن الحجاب فانه محجوب غير محجوب اذ المحجوب مغلوب فالمعنى يرفع الحجاب عن اعين الناظرين كما يدل عليه قوله (فينظرون الى وجه الله) اى ذاته المنزهة عن الصورة والجهة ونحو ذلك (فما أعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا) اى العمل فى الدنيا بان اجادوه مقرونا بالاخلاص(الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) اى النظر لوجهه الكريم وتنكيرها للتعظيم اى زيادة عظيمة لايعرف قدرها ولايكتنه كنهها قال الطيبى وان كان مفسرا التنزيل من نزل عليه فمن تعداه فقد تعدى طوره اقول اراد به الزمخشرى فى عدوله عنه الى التأويل وكذ من تبعه كالبيضاوى حيث عبر بالقيل عن هذا القول الجميل الثابت ممن نزل عليه التنزيل (رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (لمن ينظر الى

جنانه) بكسر الجيم أي بساتينه (وازواجه) أي نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما يتنعم به (وخدمه) أي الولدان (وسرره مسيرة ألف سنة) أي حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة في مسافة ألف سنة والمعنى ان ملكه مقدار تلك المسافة قيل هو كناية عن كون الناظر على ملك في الجنة ما يكون مقداره مسيرة ألف سنة لان المالكية في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتأخير اذ اجعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا والخبر وهو أدنى منزلة اسما اعتناء بشأن المقدم لان المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وان أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا ونحوه قوله تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين خبرا (واكرمهم) بالنصب عطفا على أدنى وفي نسخة بالرفع عطفا على مجموع اسم ان وخبرها أي واكثرهم كرامة (على الله) واعلاهم منزلة واقربهم رتبة عنده سبحانه (من ينظر الى وجهه) أي ذاته (غدوة) بضم الغين (وعشية) أي صباحا ومساء ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر أو المراد بهما أن يكون النظر دواما على أن الغدوة عبارة عن النهار والعشية عبارة عن الليل مجازا بذكر الجزء وارادة الكل أو بذكر اول الشئ وارادة تمامه لكن الاول اظهر لانه لو كان النظر على وجه الدوام لما انتفعوا بسائر النعم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضا ما رواه الحكيم عن بريدة مرفوعا ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيأ أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم وقرة أعينهم ناعمين الى مثلها من الغد (ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة) أي ناعمة غضة حسنة والمراد بالوجوه الذوات أو خصت لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها (الى ربها ناظرة) قال الطيبي قدم صلة ناظرة اما لرعاية الفاصلة وهي ناضرة باسرة فاقرة واما لان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت الى ما سواه وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون ويعضده حديث جابر في آخر الفصل الثالث فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون رواه أحمد والترمذي وكذا الطبراني وروى هناد في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلا أن أدنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها (وعن أبي رزين العقيلي) مصغرا (قال قلت يا رسول الله اكلنا) اي جميعا معاشر المؤمنين (يرى ربه) اي يبصرونه والافراد في يرى باعتبار لفظ كل (مخليابه) بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة اي خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شئ في الرؤية (يوم القيامة) وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية واصله مخلوي كذا ذكره الجزري واقتصر ابن الملك على الثاني والمعنى منفردا به ففي النهاية خلوت به ومعه واليه واختليت به اذا انفردت به اي كلكم يراه منفردا بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته (قال بلى) أي نعم (كلنا يرى ربه قال) اي ابو رزين (قلت) وهو موجود في اكثر النسخ المصححة والمعنى عليه (وما آية ذلك) اي ما علامة رؤية كلنا ربه بحيث لا يزاحمه شئ والمعنى مثل لنا ذلك (في خلقه) اي مخلوقاته نظيرا لذلك فان الله تعالى جعل في الدنيا انموذجا لجميع ما في العقبى (قال يا أبا رزين اليس كلكم يرى القمر

أي سورته (ربع القران) قال المصنف قيل لانها منسوخة الحكم ثابتة التلاوة وهو قسم من اقسام القرآن الاربعة وليس في القرآن سورة كلها كذلك غيرها ويحتمل أن يكون فيها ذكر العبادة والعبادات بالنسبة الى الاحكام ربع قلت الاول مع كونه ليس متفقا عليه ليس فيه ما يوجب المدح لديه وقال الحنفي قوله ربع يحتاج الى بيان اقول بيانه ان المعتقدات ربع والعبادات ربع والمعاملات ربع والمخاصمات ربع والاحسن ما قيل من ان القرآن مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش والمعاد وهذه السورة مشتملة على الاول لان البراءة من الشرك توحيد (ت) أي رواه الترمذي عن انس (تعدل) بالتأنيث باعتبار السورة ويجوز تذكيره نظرا الى لفظ الكافرون أي يساوي (ربع القرآن ت مس) أي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس (نعم السورتان هما) أي الكافرون والاخلاص (تقرآن) بصيغة المجهول (في الركعتين

 قبل الفجر) قال المصنف أي صلاة الفجر يعني انهما تقرآن في سنة الفجر قلت وكذا في سنة المغرب

ليله البدر مخليا به قال بلى) اى قلت بلى (قال فانماهو) اى القمر (خلق من خلق الله) اى ويراه كلنا (والله أجل) اى ا كل مرتبة (واعظم) اى افضل منقبة واعلى قدرة لانه واجب الوجود فهو اولى فى نظر العقل بالشهود قال الطيبى قاس القائل رؤية الله تعالى على ما فى المتعارف فا الجم الغفير اذا راوا شيأ يتفاوتون فى الرؤية لاسيما حيث كان له نوع خفاء فيضيم بعضهم بعضا بالازدحا فمن راءيرى رؤية كاملة ووراء دونهـا فالمراد بقوله مخليا اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال رواه ابوداود ❊ باب أسماء النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم وصفاته ❊ الظاهر أنه عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد نعم له اسماء نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد ومحمد وغيرهما وله صفات باقية على اصلهـا مختصة به واشترك فيهـا غيره والاظهر ان المراد بالاسماء هو المعنى الاعم منها وبالصفات الشمائل التى يأتى بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمـى ففى شـرح مسلم للنووى ذكر ابوبكر بن العربى المالكى فى كتابه الاحوذى فى شرح التـرمـذى عن بعضهم ان لله تعـالى الف اسم وللنبى صـلى الله عليه وسـلم الف اسم أيضـا ذكـر منهـا على التفصيل بضعا وستين وقال ابن الجوزى فى الوفا ذكر ابو الحسين بن الفارسى اللغوى ان لنبينا صلى الله عليه وسلم اثنين وعشرين اسما وذكرها الطيبى مفصلا وقد افرد السيوطى رسالة سمـاها البهجة السوية فى الاسماء النبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسمائة من الصفات المصطفوية ولخصتهـا باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العليا على طبق عدد اسماء الله الحسنى والآن اقتصر عـلى مايرد فى الاحاديث الآتية ممـا للمقصـود هى الشافية والكافية والوافية (فى الصحاح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى اسماء) أى كثيرة عظيمة شهيرة(انا محمد) فقيل هو اسم مفعول من التحميـد وهو المبالغة فى الحمد يقال حمدت فلانا احمده اذا أثنيت عليه بجلائل خصاله واحمدته اذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهـاية فى ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد قال الاعشى يمدح بعض الملوك *الى الماجد الفرع الجواد المحمد * أراد الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة وهذا البناء أبدا ابدل على بلوغ النهاية كما تقـول فى الحمد محمد وفى الذم مذمم وقيل هذا البناء للتكثير نحو فتحت الباب فهو مفتح اذا فعلت به ذلك مرة بعد اخرى ومحمد اسم منقول على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده ا قول وقد كان فى الظاهر ما اضمر فى الباطن وسيحمده الاولون والآخرون فى المقام المحمود وتحت اللواء الممدود (انا احمد) افعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة أى احمد من كل حامد أو محمود بناء على أنه للفاعل أو المفعول والاول أظهر لئلا يتكرر ولانه تعالى يلهمه من المحامد يوم القيامة مالم يلهمه احدا من الاولين والآخرين فهو جامع بين الحامدية والمحمودية كما جمع له بين المحبية والمحبوبية والمريدية والمرادية وقد أشرت الى بعض النكات الصوفية مما هو من المشارب الصفية فى رسالتى المسمـاة بالصلات العلوية على الصلوات المحمدية هـذا وقال ابن الجوزى فى الوفا قال ابن قتيبة من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك لانه

وصلاة الطواف والاستخارة وغيرها (الكافرون ❊ ❊ والاخلاص) لاشتمالهما على التوحيد الحاصل بنفى السوى فى السو الاولى واثبات الوحدة المفهومة من السورة الثانية فى الحقيقة مشتملتان على مجمل معنى لااله الا الله (حب) أى رواه ابن حبان عن عائشة (اذا جاء نصر الله ربع القـرآن) قال المصنف يحتمل أن يقـال أن القرآن مشتمل عـلى الاخبار بما يأتى وبما مضى وبالامر والنهى وهـى للاخبار بما يأتى من الفتح والنصـر وذلك ربـع القـرآن (ت) أى رواه الترمذى عن انس قل هو الله احد ثلث القـرآن) بضمتين ويسكن الـلام قال المصنـف معنـاه ان القرآن مشتمل على ثلاثة اقسام قصص واحـكام وصفات وقـل هـو الله احد متمحضـة للصفات وهى جزء من هذه الاقسام وقيـل ان ثواب قراءتهـا يضـاعف بقـدر ثواب ثلث القرآن بغير تضعيف انتهى وقال ميرك اخرج ابو عبيد من حديث أبى الدرداء قال جزأ النـبى صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جـزأ من اجزاء القرآن وقال القرطبى منهم من حمل الثلثية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارى مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف وهى دعوى بغير دليل واذا حمل على

تعالى سماه فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدواعى ووقعت الشبهة الا انه لماقرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سموا اولادهم بذلك (وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محا الكفر قال النووى يحتمل ان يراد به الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء فى حديث آخر مفسرا بالذى محيت به سيآت من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف (وانا الحاشر) أى ذو الحشر (الذى يحشر) أى يجمع (الناس على قدمى) بفتح الميم وتشديد الياء وفى نسخة بالكسر والتخفيف أى على اثرى قال النووى ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية قال الطيبى والظاهر على قدميه اعتبارا للموصول الا انه اعتبر المعنى المدلول للفظة انا وفى شرح السنة أى يحشر اول الناس لقوله انا اول من ينشق عنه الارض وقال النووى أى على اثرى وزمن نبوتى وليس بعدى نبى قال الطيبى هو من الاسناد المجازى لانه سبب فى حشر الناس لان الناس لم يحشروا مالم يحشر (وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى) الظاهر ان هذا تفسير للصحابى او من بعده وفى شرح مسلم قال النووى قال ابن الاعرابى العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده متفق عليه ورواه مالك والترمذى والنسائى (وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى لنا نفسه اسماء فقال انا محمد وانا احمد والمقفى) بكسر الفاء المشددة فى جميع الاصول المصححة أى المتبع من قفى أثره اذا تبعه يعنى انه آخر الانبياء الآتى على اثرهم لا نبى بعده وقيل المتبع لآثارهم امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده وفى معناه العاقب وفى بعض نسخ الشمائل بفتح الفاء المشددة لانه قفى به قال الطيبى قيل هو على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب يقال قفى عليه أى ذهب به فكان المعنى هو آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبى بعده فمعنى المقفى والعاقب واحد لانه تبع الانبياء او هو المقفى لانه المتبع للنبيين وكل شئ تبع شيأ فقد قفاه يقال هو يقفو اثر فلان أى يتبعه قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا هذا أحد الوجهين والوجه الآخر أن يكون المقفى بفتح القاف ويكون ماخوذا من القفى والمقفى الكريم والضعيف والقفاوة البر واللطف فكانه سمى المقفى لكرمه وفضله والوجه الاول احسن وأوضح اقول والظاهر ان هذا الوجه الثانى لاوجه له بل هو تصحيف لمخالفته اصول المشكاة والشمائل والشفا (والحاشر ونبى التوبة) لانه تواب كثير الرجوع الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة او مائة مرة اولانه قبل من امته التوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السابقة قال تعالى ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجد والله توابا رحيما ولما كان هذا المعنى مختصا به سمى نبى التوبة (ونبى الرحمة) قال تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف والرأفة والاشفاق لانه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم ولذا كانت امته مرحومة لان النبى صلى الله عليه وسلم ما يرحم الا من رحمه الله رواه مسلم وكذا

ظاهره فهل ذلك الثلث من القرآن معين او غير معين بمعنى أى ثلث فرض منه فيه نظر ويلزم من الثانى ان من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب بالرأى (خ م ت ق) أى رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة ومسلم عن أبى الدرداء أيضا (تعدل) بالتأنيث أى سورة الاخلاص وفى نسخة بالتذكير أى قل هو الله أحد (يساوى ثلث القرآن خ د ت ق) أى رواه البخارى وابو داود والترمذى وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى وفى نسخة مس بدل ق (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم حين نقل عنده (عن رجل كان يقرأ بها) أى سورة الاخلاص (لاصحابه أى المقتدين به (فى الصلاة) والمفعول (اخبروه) أى ذلك الرجل (ان الله يحبه) أى لكونه يحب هذه السورة المشتملة على توحيد ذاته وتفريد صفاته (خ م س) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عائشة قال المصنف تفصيله فى حديث عائشة فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما

احمد على ماذكره السيوطى عنهما لكن بلفظ المرحمة ثم قال وزاد الطبرانى فى الكبير ونبى الملحمة (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتعجبوا كيف يصرف الله عن شتمهم ولعنهم) أى ذمهم والاستفهام للتقرير ثم بين وجه الصرف مستأنفا بقوله (يشتمون) بكسر التاء أى يسبون (مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد) أى لامذمم والمعنى ان ماذكروه أوصاف المذمم وانا بحمد الله محمد وقيل كانوا يسمونه بمذمم مكان محمد قال التوربشتى يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد وكانت العوراء بنت حرب زوجة أبى لهب تقول مذمما قلينا ودينه أبينا وأمره عصينا رواه البخارى (وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط) بكسر الميم أى شاب (مقدم رأسه ولحيته) ففى المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر رأسه يخالط سواده والوصف أشمط وبالفارسية دوهروى فالمعنى ظهر الشيب فى شعر رأسه ولحيته (وكان) أى هو أو شيبه (اذا أدهن) بتشديد الدال أى استعمل الدهن (لم يتبين) أى لم يظهر الشيب (واذا شعث) بكسر العين أى تفرق (رأسه) أى شعره (تبين) أى ظهر بعض الشيب قال الطيبى دل هذا على انه عند الادهان يجمع شعر رأسه ويضم بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من قلتها لا تتبين فاذا شعث رأسه تبين أقول والاظهر ان شعث الرأس كناية عن عدم الادهان ويدل عليه مارواه الترمذى عن جابر بن سمرة ايضا وسئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شيب فاذا لم يدهن رؤى منه وقد روى الترمذى عن ابن عمر قال انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء وعن أنس ماعددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء (وكان كثير شعر اللحية) أى كثيفها لاخفيفها أو المراد انه لم يكن كوسجا (فقال رجل وجهه مثل السيف) يعنى فى البريق واللمعان لكن لما كان يوهم الطول ايضا (قال) أى جابر (لابل كان) أى وجهه (مثل الشمس والقمر) أى فى قوة الضياء وكثرة النور ويمكن أن يكون الاستفهام مقدرا فالتقدير أوجهه مثل السيف فقال لا الى آخره ثم قال تتميما للمبنى وتعميما للمعنى (وكان) أى وجهه (مستديرا) أى مائلا الى التدوير اذ ورد فى شمائله انه لم يكن مكلثم الوجه قال الطيبى رده الراوى ردا بليغا حيث شبهه بالسيف الصقيل ولما لم يكن الوجه شاملا للطرفين قاصرا من تمام المراد من الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة قال لا بل كان مثل الشمس فى نهاية الاشراق والقمر فى الحسن والملاحة ولما لم يفهم منه الاستدارة عرفا قال وكان مستديرا بيانا للمراد فيهما (ورأيت الخاتم) بفتح التاء وتكسر أى خاتم النبوة (عند كتفه مثل بيضة الحمامة) أى مدورا (يشبه) أى لونه (جسده) أى لون سائر اعضائه والمعنى لم يخالف لونه لون بشرته وفيه نفى البرص رواه مسلم وفى الجامع كان خاتم النبوة فى ظهره بضعة ناشزة أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذى فى الشمائل عن أبى سعيد وفى رواية للترمذى عن جابر بن سمرة كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة وقد جمعت غالب طرق الفاظ الحديث وبينت مبانيه وأوضحت معانيه فى شرح الشمائل (وعن عبد الله بن سرجس) بالسينين المهملتين وبينهما جيم بوزن نرجس كذا فى اسماء الرجال للمؤلف ونرجس على مافى

رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن وانا أحب أن أقرأها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه (وقال) اى النبى صلى الله عليه وسلم (لرجل) قيل اسمه كلثوم وقيل كرزم والاول اصح ذكره ميرك (كان يلازم قراءتها) اى قراءة سورة الاخلاص (مع غيرها فى الصلاة) اى فى صلاة الفرض او النفل اماما او منفردا او المقول (حبك اياها أدخلك الجنة) اى صار سببا لدخول الجنة (خت) اى رواه البخارى والترمذى عن انس ان رجلا قال يارسول الله انى احب هذه السورة قل هو الله احد قال ان حبك اياها أدخلك الجنة كذا فى المشكاة وقال ميرك واعلم ان البخارى رواه معلقا وقد وصله الترمذى والبزار والبيهقى وقال الترمذى صحيح حسن غريب عنه انه كان رجل من الانصار يؤمهم فى مسجد قباء وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك فى كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزئك حتى تقرأ أخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ باخرى فقال

القاموس بكسر النون و فتحها معروف فى رجس فالنون زائدة فيفيد كونه غير منصرف على ما فى بعض النسخ و المعتمد ما فى بعضها فى فتح السين وسكون الراء وكسر الجيم مصروفا وهو المطابق لما فى المغنى وفى نسخة بفتح الجيم ومارأيت له وجها (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما أوقال ثريدا) شك فى اللفظ واتحاد فى المعنى أو اختلاف فى المراد وقد جاء فى رواية ابى داود والحاكم عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام اليه الثريد من الخبز والثريد من الحيس (ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى) بكسر المعجمة الاولى أعلا الكتف وقيل عظم رقيق على طرفها كذا فى النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح الناغض الغضروف وهو مالان من العظم وقيل اصل العنق وقيل ما ارتفع من الكتف وهو اعلاه ولا اختلاف بين هذا وبين ما هو المشهور من أنه بين كتفيه لأنه يحتمل أنه وجده كذلك والقول المشهور لايدل على كونه بينهما على السواء بل يحتمل أن يكون بينهما على التفاوت من أحد الجانبين أو كان على السواء وخيل اليه أنه الى اليسرى أقرب وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جمعا) بضم الجيم وسكون الميم ففى النهاية الجمع هو ان تجمع الاصابع وتضمها يقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم انتهى وأما ضمة الميم فغلط من الراوى كذا ذكره بعضهم وفى المصابيح جمعا أي مجموعا قال الامام التوربشتى انى لا أحققه رواية والا شبه أنه غلط من الكاتب و فى كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف حين تقبضها ويؤيده ما ورد فى صفة خاتم النبوة كالكف وفى كتاب مسلم من طريق أخرى جمعا أى كجمع فنصبه بنزع الخافض قال ابن الملك وروى بفتح الجيم بنصب جمعا على أنه حال أى نظرت اليه مجموعا أو مجتمعا قال النووى وظاهر قوله جمعا يحتمل ان يكون المراد تشبيهه به فى الهيئة وان يكون فى المقدار والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل بيضة الحمامة (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهى نقطة تضرب الى السواد وفى النهاية وهو الشامة فى الجسد (كامثال الثآليل) بفتح المثلثة وبعد الهمزة وكسر اللام الاولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون الهمزة خراج صلب يخرج على الجسد له نتو واستدارة وفى النهاية وهو هذه الحبة التى تظهر فى الجسد مثل الحمصة فادونها وبالفارسية زخ بفتح الزاى وسكون الخاء المعجمة رواه مسلم (وقال السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة بين كتفه مثل زر الحجلة) بكسر الزاى وفتح الحاء المهملة والجيم وهى بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى وهذا ما عليه الجمهور وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف يقال له بالفارسية كبك وبالعربية القبجة وزرها بيضها والمعنى أنه شبهه بها ويؤيده الحديث الثانى مثل بيضة الحمامة فلا وجه لقول ابن حجر فى المعنى الاول هذا هو الصواب كما قاله النووى على أن الخطابى ذكر أنه روى بتقديم الراء على الزاى والمراد به البيض من أرزت الجرادة اذا كبست ذنبها فى الارض فباضت ووقع فى بعض نسخ البخارى قال ابو عبد الله الصحيح تقديم الراء على الزاى وأما قول التوربشتى تقديم الراء ليس بمرضى محمول على أن الاول هو المعول لا على أنه معلل والله أعلم وزاد البخارى وكان أى الخاتم بنم أى

غيره فلما اتاهم النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يأمرك به اصحابك و ما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة فقال انى احبها فقال حبك اياها أدخلك الجنة (وسمع) اى النبى عليه السلام (رجلا يقرؤها) اى سورة الاخلاص (فقال وجبت الجنة) اى ثبتت اى وجبت بوعده سبحانه (اى له) هذا من كلام بعض الرواة اى للرجل القارى (ت طاس مس) اى رواه الترمذى ومالك فى الموطا والنسائى والحاكم عن ابى هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يارسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان أذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتنى الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرت الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب واللفظ لمالك كذا فى السلاح والذى نفسى بيده انها بكسرة

(والذى نفسى بيده انها) بكسر الهمزة فى جواب القسم (لتعدل) بفتح اللام الاولى للتأكيد اى تساوى (ثلث القرآن خ د س) اى

أي يفوح مسكا وفي مسلم جمع بضم جيم وسكون ميم عليه خيلان كانها الثآليل السود عند نغض كتفه بنون مضمومة ويفتح وبمعجمتين اعلا كتفه وفي مسلم أيضا كبيضة الحمام وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وللبيهقي مثل السلعة بكسر السين قطعة ناتئة وللمصنف كما سيأتي بضعة ناشزة وللبيهقي والمصنف كالتفاحة ولابن عساكر كالبندقة وللسهيلي كأثر المحجم القابض على اللحم ولابن ابي خيثمة شامة خضراء محتفرة ايضا في اللحم وله ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفراء حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وللقضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وللترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده لاشريك له و بظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور ولابن عائذ كان نورا يتلألأ قال بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما سنح له ومؤدى الالفاظ كلها واحد وهو قطعة لحم ومن قال انه شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى قال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل على أن خاتم النبوة كان شيأ بارزا أحمر عند كتفه الايسر اذا قلل جعل كبيضة الحمام واذا كثر جعل كجمع اليد وقال القاضي رواية جمع الكف يخالفه بيضة الحمام وزر الحجلة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة أو كهيئة الجمع لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة وقال العسقلاني ورواية كأثر محجم أو كركبة عنز او كشامة خضراء أو سوداء ومكتوب فيها محمد رسول الله أو سر فانك المنصور ولم يثبت منها شيء وتصحيح ابن حبان ذلك وهم (عن ابي هريرة رضي الله عنه مارأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كأن) بتشديد النون أي رأيته كان (الشمس تجري في وجهه) قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه وفيه معنى قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا ❊ اذا ما زدته نظرا

وفيه ايضا عكس التشبيه للمبالغة (ومارأيت احدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مع تحقق وقاره وسكونه ورعاية اقتصاده ممتثلا قوله تعالى واقصد في مشيك (كأنما الارض تطوى له) بصيغة المجهول أي تزوى وتجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه وتسهيلا لأمره (انا) استئناف بيان أي نحن (لنجهد أنفسنا) بضم النون وكسر الهاء وفي نسخة بفتحهما من الاجهاد أو الجهد وهما الحمل على الشيء فوق طاقته قال التوربشتي يجوز فيه فتح النون وضمها يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى انا نحمل على انفسنا من الاسراع عقبه فوق طاقتها (وأنه لغير مكترث) بكسر الراء أي غير مبال (بمشينا) أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه على هينته يقال غير مبال به أي متعب لنفسه فيه ويقال أكترث بالأمر اذا بالى به كذا ذكره شارح وفي النهاية أي غير مبال ولا يستعمل الا في النفي وأما في الاثبات فشاذ رواه الترمذي (عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان في ساقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حموشة) بضم الحاء المهملة والميم أي دقة ولطافة مناسبة لسائر اعضائه (وكان لايضحك) أي في غالب احواله (الا تبسما) وهو مقدمة الضحك فيحتمل ان يجعل الاستثناء منفصلا

رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي سعيد الخدري (من أراد أن ينام على فراشه) بكسر الفاء اي على مرقده (فنام على يمينه) أي معتمدا على يده اليمنى ومتكأ على جهتها (ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد) الى آخرها (اذا كان يوم القيامة يقول الرب ياعبدي ادخل يمينك) اي على شق يمينك (الجنة) قال المصنف مناسبته ظاهرة من حيث انه نام على يمينه وقرأها انتهى وقيل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فنام على يمينه يعني اذا أطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من أصحاب اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة ذكره المظهر (ت) اي رواه الترمذي عن أنس (الفلق والناس الا) بتخفيف اللام على أن مجموعهما كلمة واحدة وهي حرف التنبيه ويجوز أن يكون الهمزة للانكار استفهاما ولا حرف النفي والمراد بها التقرير (اعلمك خير سورتين) أي في باب التعوذ قرئتا قال المصنف قوله خير سورتين قرئتا وقوله بعد الم تر آيات نزلت الليلة (الفلق والناس) قال النووي فيه دليل واضح على كونهما من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه ان لفظه قل من القرآن ثابتة

أولى السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على هذا (٣٤٣) انتهى وما نسب الى ابن مسعود لا يصح بل تواتر عنه انهما من

أو منقطعا قال الطيبي جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا أى شارعا فى الضحك (وكنت) بصيغة المتكلم واوروى بالخطاب لكان له وجه (اذا نظرت اليه) أى رأيته (قلت) أى فى ضميرى (اكحل العينين) أى هو مكحل العينين (و ليس باكحل) بل كانت عينه كحلاء من غير اكتحال (رواه الترمذى) وقوله كان لا يضحك الا تبسما رواه أحمد والحاكم أيضا (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) أى البائن عن حد الاعتدال والمفرط طولا الذى يعد من قدر الرجال الطوال او الظاهر البين طوله من بان اذا بعد أو ظهر (ولا بالقصير) أى المتردد كما فى رواية والحاصل أنه كان معتدل القامة لكن الى الطول أميل فان النفى أنسب الى قيد وصف البائن فثبت أصل الطول ونوع منه فهو بالنسبة الى الطول البائن قصير ولذا قيد نفى القصير بالمتردد ويؤيده أنه جاء فى رواية أنه ربعة الى الطول وهذا انما هو فى حد ذاته والا فاماشاه طويل الا غلبه صلى الله عليه وسلم فى الطول (وليس بالابيض الامهق) أى الذى بياضه خالص لا يشوبه حمرة ولا غيرها كلون الثلج والبرص واللبن فالمراد أنه كان يزن البياض وقد جاء فى رواية أنه كان بياضه مشوبا بالحمرة وهو أحسن انواع الالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله (ولا بالادم) أى الشديد السمرة (وليس بالجعد القطط) بفتحتين وتكسر الثانية أى الشديد الجعودة كشعور الحبش (ولا بالسبط) بكسر الموحدة وفتحها وسكونها وهو من السبوطة ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كما فى غالب شعور الاعاجم ففى القاموس السبط الشعر ويحرك وككتف نقيض الجعد فالمعنى أن شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس اربعين سنة) المشهور أنه صلى الله عليه وسلم بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالرأس آخر السنة كما فى قول القراء والمفسرين من أن رؤس الآى أواخرها سواء اريد به لفظ الاربعين السنة التى تنضم الى تسعة وثلاثين أو مجموع السنة من اول الولادة الى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الاصول أن الصحيح عند أهل العلم بالاثر أنه بعث على رأس ثلاث واربعين سنة (فاقام بمكة عشر سنين) أى على خلاف فى ثلاث والا فالصحيح أن عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون فمن قال ستين الغى الكسر ومن قال خمسا وستين ادخل سنة الولادة والوفاة ثم العشر بسكون الشين وأما ماضبط فى بعض النسخ المصححة بفتحها أيضا فغير معروف (وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس) أى والحال أنه لا يوجد عند وفاته (فى رأسه ولحيته عشرون شعرة) بسكون العين وتفتح بيضاء يعنى بل ما عددت فيها الا أربع عشرة بيضا لما تقدم والله أعلم (وعنه) اى عن أنس بن مالك أى ناقلا عنه (قال) أى انه قال والقائل أنس وأبعد العصام فقال القائل حميد (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها بمعنى المربوع الخلق والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير (وليس بالطويل) أى البائن المفرط فى الطول فيصرف المفهوم المراد الى الكامل فيكون موافقا للحديث السابق (ولا بالقصير) أى المتردد فلا ينافى ما يذكر بعد أنه اطول من المربوع والجملة

القرآن ولا يتم ختم القرآن الا بهما وصحة الاحاديث بذلك من طرق وانعقد اجماع المسلمين على ذلك تم كلامه وفى جواهر الفقه يكفر من انكر سورتى المعوذتين من القرآن غير مؤول وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا أول أم لم يؤول وفى بعض الفتاوى وفى انكار المعوذتين من القرآن اختلاف المشائخ والصحيح انه كفر كذا ذكره فى مفتاح السعادة (دس) اى رواه أبو داود والنسائى عن عقبة بن عامر (اقرأ بهما) اى بالمعوذتين (و ان تقرأ بمثلهما) أى فى بابهما والمعنى لن تقرأ بتعوذ مثل هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ (س حب) اى رواه النسائى وابن حبان عن جابر رضى الله عنه (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان) اى ابى الجن وهو ابليس او جنسهم الشامل لجميع الشياطين وفى المغرب الجان ابو الجن وحية بيضاء صغيرة (وعين الانسان) اى التى تصيب الناس بسوء اشارة الى قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا

ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (حتى نزلت المعوذتان) قال المصنف بكسر الواو يعنى الفلق والناس فاذا كان معهما قل

من أبي سعيد (ما سأل) بفتح الهمزة أو بالف (سائل) أي ما دعى داع ولا طلب طالب (ولا استعاذ مستعيذ) أي وما استجار مستجير (بمثلهما) قال المظهر أي ليس تعويذ مثلهما بل هما أفضل التعاويذ (س مص) أي رواه النسائي وابن أبي شيبة عن عقبة بن عامر وليس رمز النسائي موجودا في بعض النسخ (اقرأ بهما كلما نمت) أي أردت المنام وهو بكسر النون وفي اصل الجلال بضمها وهو سهو قلم اذ النوم مصدر نام ينام كخاف يخاف من باب علم بخلاف قمت فانه من قام يقوم كقال يقول واما الموت فجاء من مات يموت ويمات فلذا جاء الوجهان في مت نعم هو في المغالبة بضم النون يقال ناومته فنمته بالضم أي غلبته على ما في القاموس واما ما يتوهم من اعتبار المشاكلة فليس له وجه وجيه لان اصل السجع المعتبر بالفواصل بدونه حاصل فالتزام الضم من لزوم ما لا يلزم مع ما فيه من فساد المعنى كما تقدم والله سبحانه اعلم (وكلما قمت) أي من النوم (مص) أي رواه

عطف تفسير وروى ليس بدون الواو فيكون بيانا له كذا ذكره السيد اصيل الدين والاظهر أنه خبر بعد خبر وقال منلا حنفي الجملة عطف على ربعة ولا بعد في عطف جملة لها محل من الاعراب على مفرد ولا حسن في عطفه على قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قوله حسن الجسم يحتاج الى تكلف تام وفي بعض الروايات بدون الواو كما في جامع الاصول بعلامة الترمذي فهو خبر بعد خبر (حسن الجسم) أي لونا ونعومة واعتدالا في الطول والعظم ونصبه على انه خبر آخر لكان وهو تعميم بعد تخصيص (وكان شعره) بفتح العين ويسكن (ليس بجعد) أي قطط للقاعدة المقررة أن المطلق يحمل على المقيد فلا تدافع بينهما (ولا سبط) ومر معناهما وجعلهما هنا وصفا للشعر وفيما مر وصفا لصاحبه لبيان أن كلا منهما يوصف بذلك كذا ذكره ابن حجر تبعا للعصام والظاهر أن نسبتهما هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف أو للمبالغة على حد رجل عدل (اسمر اللون) يريد نفي البياض القوى مع حمرة قليلة فلا ينافي ما سبق من قوله ولا بالادم المراد به شديد السمرة وقال العراقي هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ أزهر اللون ثم نظرنا الى من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وقيل هذا ينافي ما سيجئ أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض كأنما صيغ من فضة وجمع بأن السمرة كانت فيما يبرز للشمس والبياض فيما تحت الثوب ورد بأنه ورد أن رقبته صلى الله عليه وسلم كانت كالفضة البيضاء مع أن الرقبة بارزة انتهى ويمكن أن يكون المراد أنها كالفضة باعتبار الصفاء واللمعان قال العصام ونحن نقول تصرف الشمس فيه ينافي ما ورد انه كان تظله سحابة قال ابن حجر وهو غفلة اذ ذاك كان ارهاصا متقدما على النبوة وأما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلل عليه بثوبه لما وصل المدينة وصح انه ظلل بثوب وهو يرمي الجمرات في حجة الوداع وهو منصوب خبر آخر لكان الأول وحينئذ قوله وكان شعره الخ جملة حالية معترضة بين اخباره اذ لا يستقيم جعل اسمر اللون خبرا لكان الثاني ولو قدر قبل قوله اسمر كلمة وكان لئلا يلزم الاعتراض لكان له وجه وقيل ضمير كان الثاني اليه صلى الله عليه وسلم والجملة بعده خبر الأول واسمر اللون خبره الثاني وفي بعض النسخ اسمر بالرفع أي هو اسمر (اذا مشى يتكفأ) بتشديد الفاء بعده همز موافقا لما في شرح مسلم وقد يترك همزه تخفيفا فقيل وروى يتكفا بقلب همزته الفا ولا وجه له الا أن يكون مراده وقفا أي يتمايل الى قدام كالسفينة في جريها وفي بعض النسخ يتوكأ أي يعتمد والمراد التثبت وهذا لا ينافي سرعة المشي بل يؤيدها والحاصل منهما أن خطواته كانت متسعة لا متقاربة كخطوات المختالين وتكفأ استقبال بالنظر الى ما قبله فان التكفؤ بعد الشروع في المشي ونظيره سرت حتى أدخل البلد أو لاستحضار الحال الماضية أو يجعل كان محذوفا وفي رواية الصحيحين اذا مشى تكفأ بصيغة الماضي كما سيأتي في حديث علي رضي الله عنه (حدثنا أبي اسحاق) أي راويا عنه وقال العصام متعلق بحدثنا شعبة قال ميرك اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي رأى عليا وخلقا وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان (قال) أي انه قال (سمعت البراء) على وزن سحاب وحكى فيه القصر وهو أبو عمارة

ابن أبي شيبة عنه أيضا (اقرأ باعوذ برب الفلق فانك لن تقرأ بسورة أحب الى الله) أي في باب الاستعاذة (وأبلغ) افعل تفضيل

أول مشهد شهده الخندق وهو من المشاهير نزل الكوفة وافتتح الري ومات بالكوفة أيام مصعب بن الزبير (بن عازب) بكسر الزاي صحابي (يقول) حال وقال العصام مفعول ثان (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذي بين الجعودة والسبوطة قاله الاصمعي وغيره وفي الجامع شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما ووقع في الروايات المعتمدة بضم الجيم فيحتمل أن يكون المراد به المعنى المتبادر المتعارف الذي يراد بلفظ الرجل وهو المقابل للمرأة ومعناه واضح وهو خبر موطئ لان الخبر في الحقيقة قوله (مربوعا) اذ هو يفيد الفائدة المعتد بها والمراد به انه كان لا طويلا ولا قصيرا فيوافق ما تقدم في الحديث السابق كان ربعة ويحتمل أن يراد به شعره الازهر صلى الله عليه وسلم اذ الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها وسكونها بمعنى واحد وهو الذي في شعره تكسير كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري ويؤيده ماصح في بعض النسخ بكسر الجيم وسكونها وحينئذ لا يحتاج الى توطئة الخبر وكان هذا المعنى أصوب اذ لا يليق بحال الصحابي وصف النبي صلى الله عليه وسلم بكونه رجلا بالمعنى المتبادر منه ولم يسمع في غير هذا الخبر ذكر أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان كان رجلا كذا بل الظاهر انه من زيادة بعض الرواة ممن دون الصحابي فان الحديث سيأتي في باب شعر النبي صلى الله عليه وسلم عن البراء بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا الى آخره وكذا أخرجه البخاري ومسلم ايضا بدون لفظ رجل كذا حققه ميرك شاه رحمه الله لكن الطعن في الرواة مستبعد لان زيادة الثقة مقبولة اجماعا والاحسن أن يحمل على المعنى المرادف أو على المتعارف ويراد به كامل الرجولية أو موطئ للخبر وهو كثير في العرف يقال فلان رجل كريم ورجل صالح وقد جاء في القرآن أنتم قوم تجهلون أنتم قوم مسرفون فقوله مربوعا صفة لرجل على هذا المعنى وخبر آخر لكان على ذلك المعنى وكذا اعراب قوله (بعيد مابين المنكبين) والبعيد ضد القريب ويقرأ مضافا الى مابين المنكبين وقيل وقع في بعض نسخ البخاري بعيدا مابين المنكبين بدون الاضافة وما موصولة أو موصوفة وقيل زائدة ولا وجه له واراد ببعد مابينهما السعة اذ هي علامة النجابة وقيل بعد مابينهما كناية عن سعة الصدر وشرحه الدال على الجود والوقار قال العسقلاني المنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عريض أعلى الظهر انتهى وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم وقع عند ابن سعد رحيب الصدر ووقع في بعض النسخ بعيد بصيغة التصغير وهو تصغير ترخيم كغلام وغليم والاصل في تصغيرهما بعيد وغليم بتشديد الياء فيهما ثم في هذا التصغير اشارة الى تصغير البعيد المذكور أي ان طول ما بين منكبيه الشريفين لم يكن متناهيا الى العرض الوافي المنافي للاعتدال الكافي وأما قول العصام وقد يروى مصغرا فمحل نظر اذ لا يلزم من النسخة الرواية ولذا قال ابن حجر وقيل بالتصغير وهو غريب بل في صحته نظر وفي بعض النسخ بعيد بالرفع على تقدير هو وكذا (عظيم الجمة) بضم الجيم وتشديد الميم أي كثيفها في النهاية الوفرة الشعر الى شحمتي الاذن واللمة دون الجمة سميت بذلك لانها ألمت بالمنكبين والجمة من شعر الرأس ما سقط على المكبين ونقل الجزري أن هذا قول أهل اللغة قاطبة وفي المقدمة للزمخشري أن الجمة هي الشعر الى شحمتي الاذن

استطعت ان لا تفوتك) أي قراءة هذه السورة على وجه المداومة والمواظبة (فافعل مس) أي رواه الحاكم عن عقبة أيضا وقال صحيح الاسناد ورواه ابن حبان أيضا ولفظه فان استطعت ان لا تفوتك في الصلاة فافعل (لن تقرأ شيئا أبلغ) أي في التعوذ (عند الله) كما ذكره المظهر (من قل اعوذ برب الفلق ى) اي رواه ابن السني عنه ايضا (الم ترى) اي كلمة تعجب المتعرف (آيات نزلت الليل) اي البارحة (لم ير مثلهن قط) قال المصنف بالتاء مفتوحة ونصب مثلهن وروى لم ير بالياء مضمومة ورفع مثلهن وروى بالنون مفتوحة انتهى فيكون بنصب مثلهن (الفلق والناس) بالنصب على الابدال من الآيات او بتقدير اعني (م ت س) اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عقبة أيضا (والادعية التي هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب اللهم اني اعوذ بك) اي التجئ اليك (من العجز) اي في العبادة (والكسل) بفتحتين اي التثاقل في الطاعة على مالا ينبغي فيه الكسل ويكون ذلك لعدم

قال ميرك وهذا هو الموافق لكلام جمهور أهل اللغة كما نقله العسقلاني عن بعض مشايخه قال ملا حنفي يمكن أن يكون في حال جمعها الى شحمة الاذن ولا تمه عظمها ووصولها الى المنكب في حال ارسالها انتهى ويؤيده ما في الصحاح الجمة الشعر المجموع على الرأس وما في ديوان الادب أن الجمة الشعر مطلقا وينصره كلام العسقلاني أن الجمة هي مجتمع الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن والى المنكبين والى أكثر من ذلك وأما الذي لا يجاوز الاذنين فهو الوفرة ويعضده قوله (الى شحمة اذنيه) بناء على أنه صفة للجمة بتقدير الواصلة معرفا باللام او حال منها اى واصلة الى شحمة كل واحدة من اذنيه وهي ما لان منها في اسفلها وهو محل القرط ومعلقه منها والاذن بضمتين وسكون الذال لغتان والاول أكثر والثاني اشهر وافرد الشحمة مع اضافتها الى التثنية كراهة اجتماع التثنيتين مع ظهور المراد وقيل انه ظرف لغو لعظيم لبيان أن عظم جمته وكثرتها منتهى الى شحمة اذنيه فالمراد بيان نهاية غلظها وعظمها لا بيان أن عظيم نهاية الجمة وفي رواية كان شعره بين اذنيه وعاتقه وفي اخرى الى انصاف اذنيه وفي اخرى الى اذنيه وفي اخرى يضرب منكبيه وفي اخرى الى كتفيه وجمع القاضي عياض بأن ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا ترك تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى الاذن او شحمتها او نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (عليه حلة) بضم الحاء وتشديد اللام (حمراء) وقيل حال من الضمير وحده ويؤيده رواية مسلم وعليه حلة حمراء بالواو وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء من برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة انتهى وقال النووي في شرح مسلم قال اهل اللغة الحلة لا تكون الا ثوبين ويكون غالبا ازارا ورداء وقال ابو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى يكون ثوبين من جنس واحد فافرد الوصف اما بالنظر الى لفظ الحلة او بالنظر الى أن الثوبين منزلة ثوب واحد للاحتياج اليهما معا في ستر البدن ولانهما من جنس واحد قال ابن حجر الحديث صحيح وبه استدل امامنا الشافعي على حل لبس الاحمر وان كان قانيا وحمله على ذي الخطوط سيأتي رده قلت قال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط انتهى اى لا حمراء خالصة وهو المتعارف في برود اليمن وهو الذي اتفق عليه أهل اللغة ولذا أنصف ميرك حيث قال فعلى هذا أي نقل العسقلاني لا يكون الحديث حجة لمن قال بجواز لبس الاحمر وسيأتي زيادة تحقيق في باب لباسه صلى الله عليه وسلم واغرب العصام حيث غفل عن مذهبه وقال قوله حمراء ينافي ما ورد من المنع عن لبس الاحمر فلذا أول بأنه كان من البرود اليمانية التي فيها خطوط حمر غلبت حمرته انتهى والحاصل أن عندنا يؤول الحمراء بالتي لها خطوط حمر أو يعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعد تسليم صحة الحديث او يحمل لبسه على ما قبل نهيه (ما رأيت شيأ) أي من المخلوقات (قط أحسن منه) اعرابه كما تقدم ويحتمل الاستئناف لبيان اجمال جماله لتعذر تفصيل احوال كماله ثم الاحسن أن احسن مفعول ثان لرأيت على أن الرؤية علمية فانها أبلغ من تكميل الوصفية ويحتمل ان يكون صفة لشيأ على ان الرؤية بصرية وهو ظاهر والمراد بنفي رؤية شيء احسن منه نفي رؤية الاحسن والمساوي معا كان يقال ليس في البلد افضل من زيد بمعنى أنه أفضل من كل واحد بدلالة العرف

القوة وفقدان الاستطاعة (والجبن) ضد الشجاعة (والهرم) ﴿ ٣٤٦ ﴾ بفتحتين أيضا والمراد به صيرورة الرجل خرفا من كبر السن على ما ذكره المظهر بحيث لم يميز بين الامور المعقولة والمحسوسة والمنقولة (والمغرم والمأثم) بوزن المقتل فيهما على انهما مصدران بمعنى الغرامة في حق الخالق او الخلق والاثم القاصر او المتعدي وقيل المغرم هو الشيء الذي يغرم به للانسان او لله تعالى قال المصنف الاستعاذة من الكسل لما فيه من عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه ومن الهرم وهو كما في الحديث الآتي الاستعاذة من أرذل العمر لما فيه ذلك من اختلال العقل والخرف وعدم الضبط والحفظ وما يحدث على الحواس من الضعف وتشويه الصورة والعجز عن كثير من الطاعات والتقصير في بعضها قلت المراد بتشويه الصورة تغييرها كما هو مشاهد في صور كثير منهم لا كما وهم الحنفي حيث صحف التشويه بالتسوية فقال اي عدم تمييز الصورة عن مثلها واشتباه الامثال بعضها بعضا عنده انتهى فانه لا يخفى ان عدم تمييز الصورة ليس مما يستعاذ منها لانه امر غير ضروري ولا مكروه شرعي ولا طبعي بل انه يقرب الى حال الفناء المطلوب عند ارباب البقاء بخلاف التسويه فانه تقبيح صوري يشبه الممسوخ الخلق ثم قال المصنف (والسمر)

ومن المغرم فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف واشتغل

والسر فيه أن الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوى فاذا نفى افضلية احدهما ثبت أفضلية الآخر كذا ذكره المحققون وحاصله ما رأيت شيأ قط كان حسنه مثل حسنه صلى الله عليه وسلم بل هو كان احسن كل حسن واماقول ابن حجر يعنى مثل حسنه اذافعل قديراد به اصل الفعل اثباتا ونفيا وان قرن بمن خلافا لما يوهمه كلام غير واحد ومن ذلك قولهم العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء فمحل بحث أما اولا فلان نفى افعل لايصح أن يكون بمعنى أصل الفعل اذلا يوجد له مثال فى كلام العرب وتقدير المثال خلاف الظاهر مع الاتفاق على نفيه واما ثانيا فلان من قال لايكون افعل بمعنى أصل الفعل اذا قرن بمن محله اذ كان يمكن مشاركة اصل الفعل كزيد افضل من عمرو والمثالان المذكوران فى كلامه خارجان عمانحن فيه بل يعدان فى الحقيقة من المجاز فتنبه واعلم انه ذكر الرضى والدماميني فى شرح التسهيل ان افعل اذا كان عاريا عن أل والاضافة ومن قد يستعمل مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل كهو اعلم بكم اى عالم او صفة مشبهة كهو أهون عليه اى هين واما مع احداها فلا وفى التسهيل واستعماله دون من مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل والصفة المشبهة مطرد عند ابى العباس المبرد والاصح انه مقصور على السماع والله اعلم ثم قيل قد بالغ الصحابي حيث قال ما رايت شيأ دون ان يقول ما رايت انسانا ليفيد التعميم حتى يتناول الشمس والقمر قال العصام وهذا مع اظهار جماله صلى الله عليه وسلم ابراز لكمال ايمانه رضى الله عنه لان هذا فرع كمال المحبة وفى لفظ قط اشعار بانه كان من اول من صار من اهل العلم كان كذلك ومنه يعلم المؤمن ماينبغى له حتى يكون مؤمنا صادقا ولذا قال مارايت ولم يقل ما كان شئ احسن منه انتهى وفيه انه لو قال كذلك لكان صادقا ايضا اذنفيه كان محمولا على رؤيته اى علمه ثم ان قط من الظروف المبنية مفتوح القاف مضموم الطاء المشددة وهذا أشهر لغاته وقد تخفف الطاء المضمومة وقد يضم القاف اتباعا لضمة الطاء المشددة أو المخففة وجاء قط ساكنة الطاء مثل قط الذى هو اسم فعل فهذه خمس لغات للماضى المنفى كذا فى الكتب المعتبرة المشهورة فى النحو (وعنه) أى عن أبى اسحق يعنى الهمدانى نسبة الى قبيلة من اليمن منزله كوفة مكثر عابد من الطبقة الثالثة (عن البراء بن عازب) قال ميرك هكذا قال أكثر اصحاب أبى اسحق وخالفهم اشعث بن سوار فقال عن أبى اسحق عن جابر بن سمرة أخرجه النسائى وقال اسناد جابر خطأ والصواب عن البراء واشعث ابن سوار ضعيف انتهى وأخرجه الترمذى فى جامعه وحسنه ونقل عن البخارى انه قال حديث أبى اسحق له عن البراء وعن جابر بن سمرة صحيحان وصححه الحاكم كذا أفاده الشيخ ابن حجر فى شرح صحيح البخارى أقول وسيأتى حديث جابر بن سمرة فى هذا الباب وهو الذى أخرجه النسائى وغيره ايضا لكن بين سياقه وسياق حديث البراء تفاوت كثير بحيث يغلب على الظن انهما حديثان فيحتمل أن يكون الحديثان معا عند أبى اسحق فلا معنى لتخطئة اشعث بن سوار وقد وثقه بعضهم وأخرج له مسلم متابعة (قال) أى انه قال (مارأيت) حمله على البصرية اظهر هنا بل متعين كما لايخفى من تقييده بالاوصاف المذكورة فى الحديث وحينئذ قوله (من ذى لمة) بكسر اللام وسبق معناها مفعول على زيادة من لتأكيد النفى والتنصيص على استغراقه لجميع الافراد

القلب بالدين وقد يموت قبل أدائه فتبقى ذمته مرتهنة به ومن المأثم اى الشئ الذى يأثم به الآن اوهو الاثم نفسه فوضع الاسم موضع المصدر (اللهم انى اعوذبك من عذاب النار وفتنة النار) يعنى فتنة تؤدى الى النار والفتنة فى الاصل هو الامتحان والاختبار (وفتنة القبر) وهو سؤال الملكين الفتانين ذكره المصنف وانما قال للملكين الفتانين بتشديد الفوقانية لانهما ارسلا للامتحان فيبالغان فى الافتتان (وعذاب القبر) اى فتنة تؤدى الى عذاب القبر والى عذاب النار كيلا يتكرر ويحتمل ان يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ كما أشار اليه قوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وشر فتنة الغنى) كالبطر والشح بحقوق المال وانفاقه فى ما لايحل من اسراف وباطل ومفاخرة (وفتنة الفقر) كالتسخط وقلة الصبر والوقوع فى حرام وشبهة للحاجة ذكره المصنف وقال بعض المحققين قيد فيهما بالشر لان كلامنهما خيرا باعتبار وشرا باعتبار فالتقييد بالاستعاذة منه بالشر يخرج مافيه من الخير سواء كثر أو قل قلت وقد بين هذا المعنى فى قوله تعالى كلا

واماقيل لها زائدة لانها لو تركت لم يختل أصل المعنى فهي للمبالغة وقوله (في حلة حمراء) صفة (وقوله أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجرورا أو منصوبا صفة بعد صفة لذي لمة أو حال منه وجوز أن تكون الرؤية علمية وذي لمة مفعوله الأول وأحسن مفعوله الثاني وقوله في حلة اما صفة ذي لمة أو ظرف لرأيت (له شعر يضرب مابين منكبيه) يحتمل أن يكون بيانا لقوله ذي لمة ويحتمل أن يكون جملة مستأنفة على نمط التعديد وايراده بالجملة الاسمية بناء على أن الراوي كأنه حين الوصف من غلبة المحبة جعله حاضرا موجودا في خياله وكمال وصاله ويحتمل أن يقدر قبله لفظ كان قال ميرك وروايتنا في الشعر فتح العين ويجوز اسكانها ايضا والضرب كناية عن الوصول (بعيد مابين المنكبين) قال ميرك منصوب على انه خبر كان المقدر او مرفوع خبر مبتدأ والجملة مستقلة وضبط في الرواية بالوجهين وفي بعض النسخ بعيد بالتصغير انتهى وبه يعلم ان عبارة العصام والحنفي يروى مرفوعا ومنصوبا ومصغرا ومكبرا غير مرضية في اصطلاح المحدثين (لم يكن بالقصير ولا بالطويل) اعرابه كاعراب سابقه والتقييد في الموضعين مراد كما تقدم وكما سيأتي في حديث علي جمعا بين الروايات (وعن علي بن أبي طالب) قال العصام يعني به أمير المؤمنين وعلي بن أبي طالب من رواة الحديث التسعة فترك وصفه بأمير المؤمنين خلاف الاولى انتهى وهذا غفلة عن اصطلاح المحدثين من انه اذا أطلق علي في آخر الاسناد فهو المراد كما اذا أطلق عبد الله فهو ابن مسعود واذا أطلق الحسن فهو البصري ونظيره اطلاق أبي بكر وعمر وعثمان ولم أر من ذكرهم بقيد أمير المؤمنين مع انه لا شبهة في عدم مشاركة الاسماء المذكورة لهذا الوصف بل ولا يعرف من الصحابة من يسمى بعلي بن أبي طالب غيره فهذا نشأ من عرق العجم وان كنت منهم وهو أبو الحسن وأبو تراب واسم أبي طالب عبد مناف الهاشمي القرشي وأمه فاطمة بنت أسد الهاشمية أسلمت وهاجرت وهو كرم الله وجهه أول من اسلم من الصبيان وقيل من الذكور وقد اختلف في سنه يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة وقيل أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه في أهله وفيها قال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي استخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن سحرا وله من العمر ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر واياما روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين وكان يوم مات أفضل الاحياء من بني آدم على وجه الارض باجماع أهل السنة ثم رأيت الاستيعاب لابن عبد البر في ذكر الاصحاب فلم يذكر علي بن أبي طالب غيره وانما ذكر المسمى بعلي خمسة انفس أحدهم لم يثبت له صحبة (قال لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير) كان المراد انه لم يكن كذلك في سنة فانه في كل سنة من سني النبوة كان ربعة والمعنى انه كان دائما بوصف الاعتدال (شثن الكفين والقدمين) قال ميرك الرواية فيه بالرفع

ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وفي قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا ثم قيل المراد فقر النفس وهو الذل لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس في الحديث ما يدل على تفضيل أحدهما على الآخر قلت لان كل ما هو مانع عن الحضور فهو شؤم عند اهل السرور نعم الفقر أسلم بالنسبة الى الغني حيث يجر الغني الى الطغيان والسلطنة والفقر الى الفناء والمسكنة ولهذا وقعت تربية الله لاكثر الانبيا ولعامة الاولياء بوصف الفقر الظاهري والغنى الباطني دون ارباب الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا قال بعض الشراح عند قوله من شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع في أموالهم والتذلل لهم بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه وعدم الرضا بما قسم الله له الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته وقال الطيبي ان فسرت الفتنة بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل على لأوائها ويخرج من بلائها وان فسرت بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يحمد في السراء والضراء وقال الغزالي قدس سره العالي فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر الذي لا يصحبه

(فيكون)

فيكون خبر الهو المحذوف قيل ويجوز النصب فيكون خبر الكان المقدر ولا يخلو تكلفه وليس
هو رواية المحدثين والمنتحلين وقال العصام يروى مرفوعا خبر مبتدأ محذوف اتى بالجملة الاسمية
بعد الماضوية لانه خيل له غليان محبته عليه السلام عند ذكره انه موجود متحقق فجرى لسانه
في الوصف جريانه في وصف الموجود بما يتصف به في الحال وفيه تنبيه نبيه على أن ذكره صلى الله
عليه وسلم ينبغي أن يكون كذلك والشنن جعله حالا أو استئنافا ليس بذلك فرواية النصب
على أنه حال ليست بتلك الجزالة وجعله خبر الكان بحسب المفهوم لان قوله ليس بالطويل
ولا بالقصير في معنى كان ربعة تكلف جدا انتهى وقد أغرب ابن حجر حيث رجح النصب على الرفع
ثم الشثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة ويقال بفتحها أو كسرها أيضا بعدها نون فسره
الاصمعي فيما نقله عنه المؤلف كما سيأتي بيانه بالغليظ الاصابع من الكفين والقدمين وقال
الشيخ ابن حجر العسقلاني أي غليظ الاصابع والراحة وفي رواية اخرى ضخم الكفين
والقدمين قال وفسره الخطابي بالغلظ والاتساع وهو المراد هنا قال ونقل على الاصمعي أنه فسر في
موضع آخر الشثن به فقيل له انه ورد في وصف كفه صلى الله عليه وسلم اللين والنعومة
فآلى على نفسه أن لا يفسر شيأ في الحديث وقال غيره هو غلظ في الراحة والاخمص أيضا قال
ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير أنها مع غاية ضخامتها وغلظها
كانت لينة كما ثبت في حديث أنس المروي في الصحيح ما مسست خزا ولا حريرا ألين من كفه صلى الله
عليه وسلم قال وعلى تقدير تسليم ما فسر الاصمعي به الشثن يحتمل ان يكون الراوي وصف
حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل في الجهاد أو مهنة أهله صار كفه خشنا
للعارض المذكور واذا ترك ذلك صار كفه الى اصل جبلته من النعومة وقال القاضي
فسر أبو عبيد اللغوي الشثن بغلظ الاصابع والكف مع القصر وتعقب بانه ثبت في وصفه
صلى الله عليه وسلم أنه كان سائل الاطراف كما سيأتي في الباب ايضا ويؤيده ما ثبت في
حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم كان سبط الكفين أورده البخاري من حديث أنس رضي الله
عنه معلقا ووصله البيهقي في الدلائل والبسط بالموحدة والمهملتين وفي رواية سبط
بمهملتين بينهما موحدة وهما بمعنى والمراد أن في كفه واصابعه صلى الله عليه وسلم طولا
غير مفرط وهو مما يحمد في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء قال العسقلاني اما من
فسر البسط ببسط العطاء فانه وان كان الواقع كذلك لكن ليس مرادا هنا فالتحقيق أن الشثن
الواقع في صفته صلى الله عليه وسلم معناه الغلظ من غير قيد قصر ولا خشونة انتهى
وفي النهاية انهما يميلان الى الغلظ والقصر وهو الظاهر جمعا بين الروايات واللغات
وأما قول العصام والشثن بمثلثتين أو بمثلثة ومثناة فوقانية كما في بعض النسخ فمخالف لما في
الاصول المصححة وان كان لغة على ما في القاموس (ضخم الرأس) بالضاد المعجمة على وزن
الضرب الغليظ من كل شيء وفي رواية عظيم الهامة ووصفه بذلك ورد من غير على
أيضا من طرق صحيحة وهو دال على كمال القوى الدماغية وبكمالها يتميز الانسان من غيره
(ضخم الكراديس) أي رؤس العظام نحو المنكبين والركبتين والوركين على ما في
الفائق جمع كردوس بضمتين كل عظمين التقيا في مفصل على ما في القاموس اراد أنه جسيم

صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه في ما لا يليق بأهل ﴿ ٣٤٩ ﴾ الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على اي حرام
وثب نقله التوربشتي
(ومن شر فتنة المسيح
الدجال) سبق تحقيقه
مبنى ومعنى قال ابن بطال
وانما تعوذ النبي صلى الله
عليه وسلم من هذه الامور
تعليما لامته فان الله تعالى
امنه من جميع ذلك وبذلك
جزم عياض قلت ومن
وقوع ذلك بامته ذكره
العسقلاني (اللهم اغسل
خطاياي) اي أنواع ذنوبي
(بماء الثلج) بفتح فسكون
(والبرد) بفتحتين قال
المصنف خصهما بالذكر
تأكيدا للطهارة ومبالغة
فيها لانهما ماآن مقطوران
على أصل خلقهما لم يستعملا
ولم تنلهما الايدي ولا
خاضتهما الارجل
كسائر المياه التي خالطها
التراب وجرت في الانهار
وجمعت في الحياض انتهى
وقال ابن دقيق العيد عبر
بذلك عن غاية المحو فان
الثواب الذي يتكرر عليه
المنقي يكون في غاية من
النقاء ولهذا قال (ونق
قلبي من الخطايا كما ينقى
الثوب الابيض) بصيغة
المجهول الغائب وفي نسخة
بصيغة المعلوم المخاطب
(من الدنس) بفتحتين
اي الوسخ والدرن وقال
العسقلاني كانه جعل
الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها يعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المياه الباردة غاية البرودة (وباعد بيني وبين

الاعضاء وهو وماقبله يدل على نجابة صاحبه ولما لم يكن منـاسبة بين الرأس والكراديس أفرد كل بالاضافة بخلاف الكف والقدمين (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وبالموحدة وهو شعر بين الصدر والسرة على ما فى المهذب وفى رواية ذو مسربة وفى اخـرى عند البيهقى له شعرات مـن سرته تجرى كالقضيب ليس عـلى صـدره ولا عـلى بطنه غيرها وعند الطيـالسى والطبرانى ما رأيت بطنه الا ذكرت القراطيس المثنى بعضهـا على بعض والحاصل أنه مادق من شعر الصدر مائلا الى السرة كما سيذكر فى حديث الامام على رضى الله تعالى عنه المسربة الشعر الدقيق الذى كانه قضيب من الصدر الى السرة (اذامشى تكفأ تكفؤا) بالهمز فيهما وفى نسخة تكفى بالالف المنقلبة عن ياء تكفيا بكسر الفاء المشددة بعدها ياء تحتية اى تمـايل الى قـدام وهى جمـلة أخرى مستأنفة قال ميرك وتكفؤا مصدر مؤكد وهو فى الاصـل مهموز ومخفف فاذا روى عـلى الاصل يقرأ بضم الفاء كتقدم تقدما واذا خفف يقرأ تكفى تكفيا بكسر الفاء كتسمى تسميا وكذا وقع فى بعض النسخ انتهى وفى النهاية هكذا روى غير مهموز والاصـل الهمزة وبعضـهم رويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقـدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا فاذا ضعفت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر وقال النووى وزعم كثير أن اكثر ما يروى بلا همز وليس كذلك (كانما) وفى نسخة كانه (ينحط) بتشـديد الطاء (من صبب) وهو قريب من معـنى التكفؤ فهو مبين لمفهوم اذامشى كذا قيـل والاظهر انه حال من فاعـل تكفـأ والانحطـاط النزول والاسراع واصله الانحدار من علو الى سفل وأسرع ما يكون الماء جاريا اذا كان منحدرا فمن بمعنى فى كما فى نسخة والصبب بفتحتـين الحدور فالمعنى كانما ينزل من موضع منحدر وقيـل هو ما انحدر من الارض وفى حـديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى اى انحدرت فى المسعى وفى رواية كأنما يهوى فى صبوب وهو بالضم جمع صبب قال فى شرح السـنة يريد انه كان يمشى مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعا ثابتـا لا كمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه تنعما قيل ولم يدغم صبب لئلا يلتبس بالصب الذى بمعنى العاشق (لم ار قبـله ولا بعده مثله) جملة أخرى منبئة عن جماله وكماله وتستعمل هـذه العبارة فى نفى التشبيه من غير ملاحظة القبلية والبعدية ومفهومها فى الخارج حتى يرد أن عليا لم ير أحدا قبله صلى الله عليه وسلم ويجاب بان التقدير لم أر قبل موته وبعده مثله مع انه يمكن أن تكون الرؤية علمية ثم نفى المثل يدل عرفا على كونه أحسن من كل أحد كما يقال ليس فى البلد مثل زيد والسر فيـه أنه اذا نفى المثـل الذى هـو أقرب اليه من الاحسن فى مقام ذكر المحاسـن فكان فى نفى الاحسن بالاولى والاحرى (وعن جابر بن سمرة) وفى الشرح نقل عن البخارى ان اسناد الحديث الى جابر والى البراء كليهما صحيح وخطأ النسائى الاسناد الى جابر وصوب الاسناد الى البراء فقط ولاشك أن الاول هو الصحيح (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة) بالتنوين (اضحيان) بكسر الهمزة وسكون الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية وفى آخرها نون منون قال ميرك كذا ثبت فى الرواية وان كانت ألفه ونونه زائدتين كما قاله صاحب النهاية لوجود

خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب المراد بالمباعدة محو ما حصل منها والعصمة عما سيأتى وهو مجاز لا ن حقيقة المباعدة انما هى فى الزمان والمـكان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب مستحيـل فكأنه اراد انه لا يبقى لها اثر منه بالكليـة قال الكرمانى وكرر لفظة بـين لان العطف عـلى الضمـير المجرور يعاد فيه الخافض ثم قال ويحتمل ان يكون فى الدعوات الثلاث الاشارة الى الازمنة الثلاثة فالغسل للماضى والتنقية للحال والمباعدة فى الاستقبال وقال ابن دقيـق العيـد يحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا (ع) اى رواه الجماعة عن عائشـة (اللهـم انى اعوذبك من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيـل هو ترك ما يجب فعـله والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه ذكره المصنف (والكسل) تقدم (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة ويضمان على ما فى القاموس (والهرم) وسبق (واعـوذبك من عذاب القبر واعوذبك من فتنـة المحيا والممات) قال المصنف الحياة والموت واختلف فى المراد بفتنـة الموت فقيـل فتنة القبر وقيل الفتنة عند الاحتضار انتهى وأراد بالاحتضار حضور الموت وظهور علاماته وان كلا من المصدرين الميميين وضع (اضحيانة)

اضحيانة وهي صفة ليلة أي مقمرة أي طالع فيها القمر وأصل الكلمة البروز والظهور وقيل
صرف لتأويل الليلة بالليل وقيل لانها من وصف المؤنث خاصة كطالق وحائض وورد
في بعض الروايات انها ليلة ثمان من الشهر وفي الفائق يقال ليلة ضحياء واضحيان واضحيانة
وهي المقمرة من أولها الى آخرها فان ساعدت الرواية قوله كان له وجه وجيه لان في تلك
الليلة نور القمر أعم وحسنه أتم (وعليه حلة حمراء) بيان لما وجب التأمل فيه لمزيد حسنه صلى الله عليه
وسلم فيه أو ذكره لبيان الواقع وللدلالة على حفظه وضبطه القضية فكأنه نصب عينيه (فجعلت) أي
شرعت فهو من افعال المقاربة (أنظر اليه) أي الى وجهه صلى الله عليه وسلم عليه تارة (والى القمر)
أي تارة (فلهو) بلام الابتداء أو القسم ويجوز سكون هائه والتقدير فوالله لوجهه عليه السلام
(عندي) لبيان الواقع ولافتخاره باعتقاده لا للتخصيص والاحتراز عن غيره فانه كذلك
عند كل مسلم رآه بنور النبوة خلافا لعمي الابصار كما أخبر عنهم عز وجل بقوله وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون أي جمالك وكمالك لنقصان بصرهم كالخفاش لم يقدر على مطالعة
نور الشمس من غير جرم لها (أحسن من القمر) لان نوره ظاهر في الآفاق والانفس مع زيادة
الكمالات الصورية والمعنوية بل في الحقيقة كل نور خلق من نوره وكذا قيل في قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره أي نور محمد فنور وجهه صلى الله عليه وسلم ذاتي
لا ينفك عنه ساعة في الليالي والايام ونور القمر مكتسب مستعار ينقص تارة وينخسف اخرى وما
أحسن ما قال بعض الشعراء بالفارسية مضمونها انك تشبه القمر في النور والعلو ولكن ليس
له النطق والحبور وفيه تنبيه نبيه على خلو القمر عن كثير من نعوت جماله وصفات كماله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله (كذا في المصابيح والشمائل

﴿باب اضاحي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم﴾

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يضحي بكبشين من الضأن أملحين) يشوب بياضهما سواد او حمرة
(أقرنين) لكل منهما قرنان (ويسمي) أي واضعا قدمه على صفاحهما حال كونه يسمي الله
تعالى (ويكبر) بان يقول بسم الله الله اكبر أي وجوبا عندنا وسنة عند الشافعي رحمه الله تعالى
(ولقد رأيته يذبح بيده) ففيه مشروعية ذبح الاضحية بيده ان كان يحسن ذلك لان الذبح عبادة
والعبادة أفضلها أن يباشرها بنفسه ووضع الرجل على صفحة عنقها اليمنى ليكون أثبت
له وامكن لئلا تضطرب الذبيحة برأسها فتمنعه من اكمال الذبح أو تنجسه (واضعا قدمه) الشريفة
(على صفاحهما) بكسر الصاد المهملة وجمع وان كان وضعه صلى الله عليه وسلم قدمه انما كان
على صفحتيهما اما باعتبار ان الصفحتين من كل واحد في الحقيقة موضوع عليهما القدم المبارك
لان احداهما مما يلي الاخرى مما يلي الرجل أو هو من باب قطعت رؤس الكبشين وقال في الفتح
والصفاح الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الاضحية وانما ثني اشارة الى أنه فعل
ذلك في كل منهما فهو من اضافة الجمع الى المثنى بارادة التوزيع وهذا الحديث رواه مسلم
في الذبائح وكذا النسائي ورواه ابن ماجه في الاضاحي (عن جابر بن عبد الله قال ضحى
رسول الله صلى الله تعالى عليه يوم عيد بكبشين فقال حين وجههما اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم) أي حال كوني على وفق دينه من التوحيد

موضع الاسم وقيل هما اسما زمان اي زمان الحياة وزمان الموت من اول النزع وهلم جرا قال ابن بطال هذه كلمة جامعة
لمعان كثيرة وينبغي للمرء ان يرغب الى ربه في دفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن امته وتشريعا لهم حيث بين لهم صفة المهم من الادعية (خ م د ت حب مس طب) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير كلهم عن انس (واعوذ بك) هذا من تتمة الحديث السابق في بعض الروايات لكن هذا لفظ الطبراني في الصغير ولفظ الباقين (من القسوة) بفتح فسكون بمعنى القساوة وهي غلظة القلب وشدته وحدته ومنه قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (والغفلة) اي عن الذكر او عن المذكور بفقد الحضور او عن الغفلة في الطاعة والسهو عنها قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال المصنف يعني قسوة القلب وهو غلظته وشدته وعدم
الرحمة على الخلق والغفلة هي الذهول عن الطاعة (والعيلة) بفتح العين المهملة الفاقة وهكذا العالة والعوذ منه كالعوذ من

والاخلاص والتفريد وهو غير موجود فى بعض النسخ (حنيفا) أى مائلا الى الحق وهو حال من فاعل وجهت (وما أنا من المشركين) أى لا شركا جليا ولا خفيا (ان صلاتى ونسكى) أى عبادتى وتقربى أو ذبحى وجمع بين الصلاة والذبح كما فى قوله تعالى فصل لربك وانحر الان صلاة العيد ساقطة عن الحاج بمنى (ومحياى) أى ما آتيه فى حياتى (ومماتى) أى ما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لله رب العالمين لاشريك له وبذلك) أى بالاخلاص (امرت وانا من المسلمين) وفى نسخة وانا اول المسلمين (اللهم منك ولك) أى هذه الاضحية واصله منك الى ومخلوقة ومملوكة لك وانا ناش منك وعبدلك (بسم الله والله اكبر ثم يذبح) أى فيذبح (عن محمد وأمته روى عبد الله بن قرط رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دعا بكبشين املحين) يشوب بياضهما سواد او حمرة (اقرنين) لكل منهما قرنان عظيمين (فأضجع احدهما وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله اكبر اللهم هذا عن محمد وعن اهل بيته ثم بالآخر ثن وقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عن محمد وعن أمته ذكره الغوث الاعظم فى الغنية وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخل العشر) أى عشر ذى الحجة فاللام للعهد لانه لاعشر الاهو (وأراد أحدكم ان يضحى فلايمس) أى يزيل واذا أرد ان يضحى بعدد فهل يبقى النهى الى آخرها او يزول بذبح الاول خرجه الاسنوى على قاعدة ان الحكم المعلق على الاسم هل يقتضى الاقتصار على اوله او لابد من آخره وفيه قولان اه مناوى فلايمس أى بل يبقيه ندبا لتشمل المغفرة جميع أجزائه فانه يغفر له باول قطرة من دمها (من شعره ولا بشره شيأ عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى منكم هلال ذى الحجة فاراد ان يضحى فلا يقربن له شعرا ولا ظفرا كذ فى سنن ابن ماجه كتب على الاضحى ولم تكتب عليكم) أى كتب ايجاب بل كتب ندب وهذا الحديث يعارض من قال بوجوب الضحية بشروط (وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها حم طب ق عن ابن عباس رضى الله عنهما يافاطمة قومى الى اضحيتك) وهى مايذبح يوم النحر على وجه التقرب (فاشهديها) بفتح الهاء أى احضريها (فانه) أى الشان (يغفر لك عند اول قطرة من دمها) فيه ايماء الى المبالغة فى سرعة القبول وحصول المغفرة (كل ذنب عملته) أى فى جميع عمرك وفى نسخة عملتيه باشباع الكسرة المتولد منها الياء (وقولى ان صلاتى ونسكى) أى عبادتى وتقربى او ذبحى وجمع بين الصلاة والذبح كما فى قوله تعالى فصل لربك وانحر الان صلاة العيد ساقطة عن الحاج بمنى (ومحياى) اى كلما آتيه فى حياتى (ومماتى) أى ما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لله رب العالمين لاشريك له وبذلك) أى بالاخلاص (امرت وانا من المسلمين) وفى نسخة وانا اول المسلمين (قال عمران) أى راوى الحديث (قلت يارسول الله هذا) أى هذا الاجر والثوب (لك)أى مختص لك (ولاهل بيتك خاصة قال بل للمسلمين عامة مس) طب ك ق أى رواه الحاكم (عن عمران بن حصين) رضى الله عنهما (من احيا الليالى الاربع وجبت له الجنة) اقل الاحياء يحصل بصلاة العشاء فى جماعة والعزم على الصبح فى جماعة لكن المراد هنا احياء معظم الليل بعبادة من صلاة او ذكر مثلا ليحصل هذا الفضل

الفقر وقد تقدم (والذلة) من الذل وهو ضد العز يعنى الهون كما وقع فى دعائه صلى الله عليه وسلم لمارجع من الطائف اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس انتهى وهو بكسر الذال والمراد بها أن يكون ذليلا بحيث يستخفه الناس ويحقرونه و يعيبونه ويشغلونه عما يعنيه ولا يعتنون باوامره ونواهيه (والمسكنة) قال المصنف يعنى الحال السيئة من الذل والخضوع والحاجة قلت وكان فى الاستعاذة منهما اشعار بقوله تعالى فى حق الاعداء وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقيل الذلة الشيح والمسكنة الحرص اقول الذلة هى المذلة عند الاغنياء والمسكنة هى السكون اليهم والتملق لديهم والاعتماد عليهم (واعوذ بك من الفقر) اراد به فقر النفس اعنى الشره او عدم اتصافها بصفات الكمال وهو يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها او اتصافها بصفات الكمال أو أراد به قلة المال وكثرة العيال او الحاجة الى الناس (والكفر) هو ضد الايمان او كفران النعمة ضد الشكر (والفسوق) قال المصنف أى الخروج عن الاستقامة وارتكاب المعاصى (والشقاق) بالكسر من المشقة وهو الشدة والثقل انتهى والاظهر انه بمعنى الخلاف كما فى المهذب لانه يقع كل

العظيم اعني وجوب أي ثبوت الجنة وقد ورد في حديث آخر طلب احياء اول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان (ليلة التروية) هي ليلة ثامن ذي الحجة (وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة العروبة كر وابن النجار عن معاذ من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) اي يوم القيمة فانه تموت فيه قلوب الفسقة واهل الضلال بمعنى انها لاتنتفع بالثواب والنعيم بخلاف قلوب اهل الكمال فلا تموت بمعنى انها تنتفع بذلك والمراد بالقلب هنا اللطيفة لا الجسم المعروف (طب عن عبادة رضي الله تعالى عنه عن ابي سعيد) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد أضحى) بفتح الهمزة وتنوين الحاء (او عيد فطر الى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال ايها الناس تصدقوا فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن) وللحموي والمستملي أريتكن بهمزة مضمومة قبل الراء وأرى يتعدى الى ثلاثة مفاعيل والتاء هي المفعول الاول وهي في محل رفع نائب عن الفاعل والكاف والنون في موضع نصب المفعول الثاني والثالث قوله (اكثر اهل النار فقلن وبم) استفهام حذفت منه الالف (ذلك) باسم الاشارة للمتوسط وللكشميهني ذاك بالف بدل اللام (يارسول الله قال تكثرن اللعن) اي الشتم (وتكفرن العشير) الزوج اي تسترن احسان الازواج اليكن وتجحدنه (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل) اي لعقله وللكشميهني بلب بالموحدة بدل اللام (الحازم) بالحاء المهملة والزاي الضابط لامره (من احدى كن يامعشر النساء) يعني انهن اذا أردن شيئا غالبن الرجال عليه حتى يفعلوه سواء كان صوابا او خطأ (ثم انصرف) عليه الصلاة والسلام (فلما رجع الى منزله جاءت زينب) بنت معاوية او بنت عبدالله بن معاوية بن عتاب الثقفية ويقال لها ايضا رابطة وقع ذلك في صحيح ابن حبان نحو هذه القصة ويقال هما ثنتان عند الاكثر وممن جزم به ابن سعد وقال الكلاباذي رابطة هي المعروفة بزينب وبه جزم الطحاوي فقال رابطة هي زينب (امرأة ابن مسعود) عبدالله (تستأذن عليه فقيل يارسول الله) القائل بلال (هذه زينب فقال) عليه الصلاة والسلام (اي الزيانب) أي اي زينب منهن فعرف باللام مع كونه علما لما نكر حتى جمع (فقيل امرأة ابن مسعود قال نعم ائذنوا لها فأذن لها) بضم الهمزة وكسر الذال (قالت يانبي الله انك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي) بضم المهملة وكسر اللام (لي فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود انه وولده) بالنصب عطفا على الضمير (أحق من تصدقت به عليهم) وهذا يحتمل أن يكون من مسند أبي سعيد بأن كان حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم عند المراجعة ويحتمل أن يكون حمله عن زينب صاحبة القصة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم) ووجه مطابقته للترجمة شمول الصدقة للفرض والنفل وان كان السياق قد يرجح النفل لكن السباق يقتضي عمومه قاله البرماوي كغيره واحتج به على جواز دفع زكاة المرأة لزوجها الفقير وهو مذهب الشافعية واحمد في رواية ومنعه أبو حنيفة ومالك واحمد في رواية وأجابوا عن الحديث بان قوله في الرواية الآتية ان شاء الله تعالى في باب الزكاة على الزوج والايتام في الحجر ولو من حليكن يدل على التطوع وبه جزم النووي واحتجوا أيضا بظاهر

شقاق بعيد والشقاق ايضا يجيء بمعنى العداوة الباعثة على الخلاف ومنه قوله تعالى في عزة وشقاق على أحد القولين (والسمعة والرياء) قال المصنف هو بضم السين وهو ان يفعل الفعل من الطاعة ليسمعه الناس ويروه لا يريد به الاخلاص وكذلك الرياء قلت المعنى الذي ذكره يصلح بطريق اللف والنشر أن يكون معنى للسمعة والرياء وهو مطابق لما في اصل الاشتقاق المأخوذ منهما المعنيان وأن كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعا عند انفراده لكن عند اجتماعهما يعطى كل ذي حق حقه ثم الرياء بكسر الراء وبعده همزة عند جمهور القراء وذهب بعضهم الى ابداله ياء في الوقف أو مطلقا ويجري عليه ألسنة العامة (واعوذ بك من الصمم) بفتحتين قال المصنف وهو عدم السمع (والبكم) بفتح الباء والكاف وهو الخرس انتهى أي عدم النطق وخصا لانهما بابان للاستفادة والافادة ولا يبعد ان يراد بهما عدم سماع الحق ونفي كلام الحق كما قيل في قوله تعالى صم

 بكم (والجنون) أي المزيل للعقل من ادراك الباطن القائب به حسن السيرة (والجذام) أي المزيل

قوله زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم لانه يدل على انها صدقة تطوع لان الولد لايعطى من الزكاة الواجبة اجماعا واجيب بان الذى يمتنع اعطاؤه من الصدقة الواجبة من يلزم المعطى نفقته والام لايلزمها نفقة ولدها مع وجود ابيه واجيب بان الاضافة للتربية لاللولادة فكأنه والده من غيرها وتعليل منعها من اعطاء الزوج بعود مايعطيه اليها فى النفقة فكأنها لم تخرج عنها معارض بوقوع ذلك فى التطوع ويلزم منه ابطاله فتأمل والحديث يأتى قريبا فى باب الزكاة على الزوج والايتام فى الحجر ان شاء الله تعالى كذا فى المشارق ❊ تنبيه ❊ فى فقه الحنفية (صح) للتضحية (الجذع من الضأن) الضان مايكون له الية والجذع شاة لها ستة أشهر (و) صح (الثنى فصاعدا من الابل والبقر والغنم وهو) اى الثنى (ابن خمس من الاول) أى الابل (وحولين من الثانى) أى البقر (وحول من الثالث) أى الغنم فالحاصل ان الثنى فصاعدا يجزئ من ذلك كله الا الضأن فان الجذع منه يجزئ لقوله عليه السلام ضحوا بالثنايا الا ان يعسر على احدكم فليذبح الجذع من الضان (و) صح (الجماء) أى التى لا قرن لها (والخصى والثولاء) اى المجنونة (لا العمياء والعوراء) اى ذات عين واحدة (والعجفاء) بحيث لا مخ فى عظامها (وعرجاء لا تمشى الى المنسك ومقطوع يدها او رجلها وماذهب الاكثر من ثلث اذنها اوذنبها اوعينها أو اليتها) وقيل الثلث وقيل الربع وعندهما ان بقى أكثر من النصف أجزأ ❊ باب مايقول اذا هاجت الريح ❊ (روينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى اسئلك خيرها وخير مافيها وخير ما ارسلت به) بالبناء للفاعل والمفعول وكذا مابعده وكان اذا تخيلت السماء اى تغيمت تغير لونه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله ياعائشة كما قال تعالى فى قوم عاد فلما رأوه عارضا الآية ففيه الاستعداد بالمراقبة لله والالتجاء اليه عند اختلاف الاحوال وحدوث مايخاف بسببه وكان خوفه صلى الله عليه وسلم أن يعاقبوا بعصيان العصاة وسروره بزوال الخوف اه علقمى وهذا لاينافى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه يخاف أن يكون عذابا مخصوصا أو معلقا على شئ كما قاله بعض المبشرين بالجنة لو كانت احدى رجلى داخل الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكر الله (وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به كان اذا اشتدت الريح قال اللهم لقحا) أى حاملة للماء (لاعقيا) أى خالية عن الماء فشبها بالعقيم التى لاتلد من الحيوانات (حب لك عن سلمة ابن الاكوع كان اذا هاجت ريح) أى اشتد هبوبها والريح المفردة فى القرآن للشر الا فى موضع واحد بخلاف المجموعة فللخير غالبا ولذا قيل اللهم اجعلها رياحا الخ ولاينافى خوفه من الريح قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لاحتمال ان المراد فى وقت دون آخر أو أن المراد قوم الذين هم مخالطون لك فيخاف نزول العذاب بغير المخالطين وقيل غير ذلك (استقبلها بوجهه) أى من أى جهة كانت (وجثا) بالالف فهو من الجثو وبالياء من الجثى وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب وهو قوله (على ركبتيه)أى نازلا بركبتيه تأكيدا أو تجريد (ومد يديه)أى وعلى يديه لزيادة الاهتمام الموجب للاهتمام طب ط أى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء وفى الكبير ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما (وقال اللهم انى اسئلك من خير هذه الريح وخير ما ارسلت به) على صيغة (المجهول)

كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح انتهى والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من حصول عوارض هذه البلايا مع التضمن لماهو تذكر للنعماء والشكر على مامنحه من العطايا وطلب المزيد بالثبات والدوام على تلك الصفات الى حين الممات ثم عمم سالكا سبيل الاجمال اظهار العجزه عن عد نعمه سبحانه على وجه الكمال فقال (وسئ الاسقام) كالبرص والعمى والفالج واشاقيد الاسقام بالسئ لان الامراض مطهرة للسيآت ومرقية للدرجات واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء فالتعوذ من جميع الاسقام ليس من دأب الكرام قال المصنف سئ الاسقام قبيحها اعاذنا الله تعالى منها وقال ميرك نقلا عن المظهر أن الاضافة ليست بمعنى من كما فى قولك خاتم فضة بل هى من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاسقام السيئة ولم يستعذ من الاسقام على الاطلاق لان منها ماذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من المزمن فينتهى بصاحبه

المجهول الغـائبة (وأعوذبك من شرها وشر ما ارسلت به اللهم اجعلها رحمة) أي أثر رحمة أو سبب رحمة (ولا تجعلها عذابا) أي موجب عـذاب قال المصنف رحمه الله تعـالى تقول العرب لا تلقح السحاب الامن رياح مختلفة يعني اجعلهـا لقاحا للسحاب ولا تجعلها عـذابا وتحقيق ذلك مجئ الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العـذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى وتوضيح ذلك في المرقاة شرح المشكاة (اللهم اجعلهـا) أي هـذه الريح (رياحا) أي من قبيل الرياح المبشرات للرحمة (ولا تجعلهـا ريحا) أي صرصرا موضوعا للعقوبة طب ط أي رواه الطبراني في الدعاء وفي الكبير ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما (كان اذا اشتـدت الريح الشمأل) بسكون الميم كما في العزيزي (قال اللهم اني أعـوذ بك من شر ما أرسلت فيهـا) وفي رواية ما ارسلت به (طب وابن السني عن عثمـان بن ابي العـاص وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن ابي ابن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح) أي لا تشتموها فانهـا من روح الله ورحمته ومن الغيث والراحة والنسيم (فاذا رأيتم ما تكرهون من العذاب والاهلاك باتلاف النبـات والشجر وهلاك الماشية وهدم البنـاء وغرق الاشـياء والسفائن قيل الرياح ثمان اربـع للرحمة الناشرات والذاريات والمرسـلات والمبشرات واربـع للعذاب العاصف والقـاصف وهما في البحر والصر صر والعقيم وهمـا في البر رواه الشـافعي (فقولوا اللهم انا نسئلك من خير هذه الريح) أي باعتبار ذاتها (وخير ما فيها) أي باعتبار صفاتها (وخـير ما أمرت به) أي خالقها لطفا وجلالا (ونعوذبك من شر هـذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به) كذلك وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها أي بلحوق ضرر منها فانها مأمورة مقهورة قال الله تعالى فـروح وريحان واتيا نهـا بالعذاب نقمة للكفار ورحمة للابرار حيث تخلصوا من ايدي الفجار قال الراغب الروح التنفس وقد راح الانسان اذا تنفس وقوله تعالى لا تيئسوا من روح الله أي من فرجه ورحمتـه وذلك بعض الروح قال المظهر فان قيل كيف تكون من روح الله ورحمته مع أنها تجئ بالعـذاب فجوابه من وجهين الاول أنه عـذاب لقوم ظالمين قال الطيبي يؤيده قوله تعالى فقطع دابر القـوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال في الكشاف فيه ايذان بوجوب الحمد عند اهلاك الظلمة وهو من أجل النعم واجزل القسم الثاني بان الروح مصدر بمعنى الفاعل أي الرائح فالمعـنى الريح من روائح الله تعالى أي من الاشيـاء التي تجئ من حضرته بأمره فتارة تجئ بالرحـمة واخرى بالعذاب فلا يجوز سبها بل تجب التوبة عند التضرر بها وهو تأديب من الله وتأهبه رحمة للعبادت حسن صحيح وابن السني عـن ابي بن كعب (قال ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحـا صرصرا وأرسلنا عليهم الريح العقيم وأرسلنـا الرياح لواقح وان يرسل الرياح مبشرات) قال الطيبي معظم الشارحين على ان تأويل ابن عباس غـير موافق للحديث ونقـل التـوربشتي عـن ابي جعفر الطحـاوي أنه ضعـف هـذا الحديث جدا وابي ان يكون له أصل في السـنن وانكر على ابي عبيـدة تفسيره كما فسره ابن عباس ثم استشهـد أي الطحاوي بقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا

ولا يامن صاحبه القتـل ومنها البـرص والجذام وهما علتان لازمتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة وقد اتفقوا على انهما يعديان الى الغير والله العاصم (وضلـع الدين) بفتح الضاد واللام هو ثقله وهو في الاصل الاعـوجاج والميـل اي بثقله حتى يميـل صاحبه عن الاستواء والاعتدال ذكره المصنف وحاصـله كـثرة ديون العباد بحيث يثقـله ويمنعه عن حضور العبـادة وحصـول الاستقـامة بسبب كثرة المطالبة الواقعة في الذمة ولذا ورد في الحديث لاهم الاهم الدين (حب مس صط) اي رواه ابن حبان والحاكم والطـبراني في الصغير عن انس (اللهـم اني اعـوذبك من الهـم والحزن) بضـم فسكون وبفتحهما وتقدم الفرق بينهما (والعجز والكسل والبخل) بضم فسكون وبفتحهما (والجبن) بضم فسكون ويجوز ضمهما وهو ضد الشجاعة (وضلع الدين) قال العسقلاني هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام اي مال المراد به

ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاءه لاسيما مع المطالبة فقد قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب

طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وبالاحاديث الواردة في هذا الباب فان جل استعمال الريح المفردة في الباب في الخير والشر ثم قال التوربشتي الذي قال أبوجعفر وان كان قولا متينا فانا نرى ان لانتسارع الى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخريج المعنى على وجه لايكون مخالفا للنصوص المذكورة وهو أن نقول التضاد الذي جد ابوجعفر في الهرب عنه انما نشأ من التأويل الذي نقل عن ابن عباس وأما الحديث نفسه فانه محتمل للتأويل يمكن معه الجمع بينه وبين النصوص التي عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب في الحديث الى أنه سئل النجاة من التدمير بتلك الريح فانها لو لم تكن مهلكة لم يعقبها اخرى وان كانت غير ذلك فانها توجد كرة بعد كرة وتنسق مرة بعد مرة فكأنه قال لاتدمرنا بها فلاتمر علينا بعدها ولاتهب دوننا جنوب ولاشمأل بل افسح في المدة حتى تهب علينا ارواح كثيرة بعد هذه الريح قال الخطابي ان الرياح اذا كثرت جلبت السحاب وكثرت الامطار فزكت الزروع والاشجار واذا لم تكثر فان كانت ريحا واحدة فانها تكون عقيمة والعرب تقول لا تلقح السحاب الامن الرياح المختلفة قال الطيبي معنى كلام ابن عباس في كتاب الله ان هذا الحديث مطابق لما في كتاب الله فان استعمال التنزيل دون اصحاب اللغة اذا حكم على الريح مطلقين كان اطلاق الريح غالبا في العذاب والرياح في الرحمة وهذا لايرد تلك الآية على ابن عباس لانها قيدته بالوصف ولا تلك الاحاديث لانها ليست من كتاب الله تعالى وانما قيدت الآية بالوصف ووجدت لانها في حديث الفلك وجرين بها في البحر فلوجمعت لاوهمت اختلاف الرياح وهو موجب للعطف أو الاحتساب ولو أفردت ولم يقيد بالوصف لآذنت بالعذاب والدمار ولانها افردت وكررت ليناط به مرة طيبة وأخرى عاصف ولو جمعت لم يستقم التعلق تبصر ابن مردوية (عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت كبيرة) أي عاهات وآفات كبيرة كالاحراق والخسوف والخسف والمسخ وآفات الزروع والثمار والامراض (أوهاجت) أي تحركت (ريح مظلمة) شريرة أو شديدة أي شديدة الهيج والهياج بالكسر التحرك يقال هاج الشيء أي تحرك واضطرب وهاجت به مرة اخرى أي تحركت صفراء وهيجت الشر والريح تحرك الهواء في الاقطار (فعليكم بالتكبير) أي فالزموا به (فانه يجلي العجاج الاسود) العج بالفتح والتشديد رفع الصوت يقال عجت الريح واعجت اشتدت واثارت الغبار ويوم معج وعجاج ونهر عجاج أي لمائه صوت وكذا كل شيء ذي صوت من قوت وريح ونحو هما ويعني الغبار والدخان ولعل المراد هما ههنا ابن السني عن جابر وأنس له شواهد (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع ابصارنا الكوكب اذا انقض وان نقول عند ذلك ماشاء الله لاقوة الا بالله وان جامع الريح الظلمة تعوذ بالمعوذتين) في نسخة الحصن وان جاء مع الريح ظلمة أي حصلت معها ووجدت فيها تعوذ بالمعوذتين بكسر الواو والمشددة وقد تفتح دأي رواه ابوداود عن عقبة بن عامر ❁ باب مايقول اذا سمع الرعد ❁ روينا في كتاب الترمذي باسناد ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع) بكسر الميم (صوت الرعد) وهو ملك يسبح ويزجر السحاب حتى ينتهي

العوذ من أن يكون مظلوما او ظالما وفيه ايماء الى العوذ عن الجفاء المفرط وعن الذل المهين وقال ميرك اى شدة تسلطهم استعاذ صلى الله عليه وسلم من ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلم لان انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن متعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء مدة تمام الآت والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية والاول مالي والثاني جاهي والدعاء مشتمل على جميع ذلك (خ دت س) اي رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس وقال في المشكاة متفق عليه (اللهم اني اعوذبك من البخل) اي المورث للحرص المانع من الخير (واعوذبك من الجبن) اي المانع من الشجاعة الباعثة على قهر اعداء الدين والمانعة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (واعوذ بك من أن أرد) بصيغة المجهول أي من ان انقلب (الى)

الى حيث أمره الله فـذلك الصوت الذى يسمع زجره هـذا فى حـديث ابن عبـاس مر فوعا عند أحمد والترمذى وصححه النسائى وأبو الشيخ وأبو نعيم فى الحلية وعليه أكثر العلماء قال الرازى فى قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ان الرعد اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد ماهو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن انه خلق من خلق الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح الله تعالى وذلك الصوت ايضا يسمى بالرعد ويؤكد هذا ماروى عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذى سبحت له وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينشئ السحاب الثقال فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق (والصواعق) جمع صاعقة وهى قصفة رعد تنقض معها قطعة من النار قال الرازى اعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا وذلك لانها نار تتولد من السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان فى لجة البحر والحكماء بالغوا فى وصف قوتها ووجه الاستدلال ان النار حارة يابسة وطبيعتها ضد طبيعة السحاب فوجب أن تكون طبيعتها فى الحرارة واليبوسة أضعف من طبيعة النيران الحادثة عندنا على العادة لكنه ليس الامر كذلك فانها أقوى نيران هذا العالم فثبت ان اختصاصها بمزيد تلك القوة لابد وان تكون بسبب تخصيص الفاعل (قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) خص القتل بالغضب والاهلاك بالعذاب لان نسبته الى الله تعالى استعارة والمشبه به الحالة التى تعرض للملك عند انفصاله وغليان دم القلب ثم الانتقام من المغضوب عليه واكثر ماينتقم به القتل فرشح الاستعارة به عرفا والاهلاك والعذاب جاريان على الحقيقة فى حق الحق ولما لم يكن تحصيل المطلوب الابمعافاة الله كما فى خبر أعوذ بمعافاتك من عقوبتك قال وعافنا الى آخره حم ت فى الدعاء قال المناوى بسند جيد ك فى الادب عن ابن عمر قال ك صحيح وأقره الذهبى لكن قال النووى فى الاذكار بعد عزوه للترمذى اسناده ضعيف وقال العراقى سنده حسن (عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه انه كان اذا سمع الرعد) أى صوته (ترك الحديث) أى الكلام مع الانام (وقال سبحان الذى يسبح الرعد) وهو ملك موكل بالسحاب على ما ثبت فى الاحاديث والمعنى ينزهه حال كونه ملتبسا (بحمده) له تعالى) وقال الطيبى اسناده مجازى لان الرعد سبب لان يسبح الله السامع حامد اله خائفا راجيا وهو ضعيف لما تقرر فى الصحيح ان الرعد ملك فنسبة التسبيح اليه حقيقة (والملائكة من خيفته) أى من أجل خوف الله تعالى وقيل من خوف الرعد فانه رئيسهم رواه مالك وقد جاء (عن ابن عباس قال كنا مع عمر فى سفر فأصابنا رعد وبرق فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفى من ذلك فقلنا فعوفينا) وجاء عن أنس وابن عباس من قاله فاصابته صاعقة فعلى ديته قال النووى وروى ابن السنى باسناد ليس ثابتا عن ابن مسعود قال أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب اذا انقض وأن نقول

انه حينئذ ليس له منفعة دينيا ولا دنيوية فالموت خير له من ذلك الحياة واما قول الحنفى انه ليس بمخصوص بالهرم لانه شامل للعمر الذى فيه البلايا مثل كثرة العيال مع قلة المال وعدم الصبر والابتذال فليس فى محله لانه يرد عليه قوله ان أرد مع أن المعنى الذى ذكره ليس يستفاد من الكلام لا لغة ولا عرفا وكثرة العيال مع قلة المال هو من أوصاف الرجال لكن مع الصبر والشكر فى كل حال وقد يؤخذ عدم الصبر من الجبن أو من قوله (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) لانها بظاهرها شاملة لكل بلية ومحنة حسية أو معنوية كائنة فيها مانعة عن أمور العقبى وقال العسقلانى قد فسر عبد الملك بن عمير احد رواة هذا الحديث فتنة الدنيا بفتنة الدجال كما وقع عند الاسماعيلى قال شعبة سالت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال وفى اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة فى الدنيا وقد ورد ذلك صريحا فى حديث أبى امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيه انه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من من فتنة الدجال انتهى ولعل

عندذلك ماشاء الله لاقوة الابالله وروى الشافعي باسناد ضعيف مرسل مامن ساعة من ليل ولا نهار الاو السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وباسناد ضعيف عن كعب أن السيول ستعظم في آخر الزمان قال ميرك باسناد صحيح ۞ باب ما يقول اذا رأى الهلال والقمر ۞ روينا في كتاب الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال) أي غرة القمر أوالليلتين أو الى ثلاث او الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس والمشهور أنه من أول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه في المهذب الله اكبر مس أي رواه الدارمي عن ابن عمر (قال اللهم أهله) بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة أمر من الاهلال قال المصنف بفتح الهمزة يقال أهل الهلال وأهل بالضم واستهل اذا ابصر واهله الله أي اطلعه واهللته اذا ابصرته واصل الهلال رفع الصوت كأنهم اذا رأوا الهلال رفعوا أصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال في الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال (علينا باليمن) أي مقرونا بالبركة (والايمان) اى مصحوبا به (والسلامة) أي من كل آفة (والاسلام) أي وامتثال شرائعه (والتوفيق لما تحب وترضى) تعميم بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان (ربي وربك الله) فيه التفات كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر فما وقع في بعض النسخ المصححة بكسر الكاف فهو غير محرر ت حب مي أي رواه الترمذي وابن حبان والدارمي عن طلحة بن عبيد الله (هلال خير) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا هلال خير تفاؤلا او خبر معناه دعاء وفي نسخة بالنصب أي اجعله هلال خير (ورشد) بضم وسكون ويجوز فتحهما أي هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة (اللهم ارزقنا خيره) أي هذا الشهر او الهلال (ونصره) وهو مقدم على خيره في بعض النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفي اصل الاصيل خيره مقدم وهو خير فانه أعم وما بعده تخصيصات من قوله (وبركته وفتحه ونوره) والمراد وجود هذه الاشياء فيه (ونعوذبك من شره) أي شر هذا الهلال أو الشهر باعتبار أوله (وشر ما بعده ط) اى الى آخره مو مص اى رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن علي كرم الله وجهه (واذا نظر الى القمر فليقل اعوذ بالله من شر هذا) قال المصنف يعني القمر (اذا غسق) اى اظلم ودخل في المغيب انتهى ويؤيده أنه في بعض النسخ من شر هذا الغاسق (مو مص عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله اكبر الله اكبر) اى يكرر التكبير وقال(اللهم اهله علينا باليمن) اى البركة (والايمان) اى بدوامه وكماله (والسلامة والاسلام) الانقياد للاحكام وفي رواية ربي وربك الله فهو المعبود بحق دون غيره حم ت لة عن طلحة بن عبيد الله باسناد حسن (والتوفيق) خلق قدرة الطاعة فينا (لما تحب وترضى ربنا وربك الله عن قتادة رضي الله عنه أنه بلغه ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا رأى الهلال) وهو اول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر (قال هلال خير) اى بركة (ورشد) اى هادالى القيام بعبادة الحق والظاهر أنه منصوب بمقدر اى اللهم اجعله كما سيأتي التصريح به في حديث كان اذا نظر الى

وجهه أن بقية فتن الدنيا امر سهل بالنسبة اليها فانه يكلف الانسان على الايمان به والكفر بربه والا فالعذاب والعقاب مع أن الوقت زمن القحط والبلاء وعنده بحسب الظاهر الوسع والعطاء فكانه صلى الله عليه وسلم تعوذمنه وعلم امته الحذر مع انه علم انه لم يوجد الا في آخر الزمان عند ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام ايماء الى ان كل بلاء ديني اودنيوي بالنسبة الى فتنة الدجال امر سهل فيكون تسلية للامة وهذا من كمال الرحمة وتمام الرأفة (واعوذبك من عذاب القبر) فانه مقدمة عذاب النار (خ ت س) اى رواه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد بن ابي وقاص (اللهم اني اعوذبك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم) بفتحتين (وعذاب القبر اللهم آت) امر من الايتاء اى اعط (نفسي تقواها) اى توفيقها بالهامها والقيام بها قال ميرك ينبغي ان يفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش لان الحديث هو البيان للآية (وزكها) امر من التزكية اى طهرها من الذنوب ونقها من العيوب(انت خير من زكاها) فيه ايماء الى قوله تعالى قد افلح من زكاها واشارة الى ان ضمير (الهلال

الهلال (آمنت بالذي خلقك ثلاثا) اى يكرر ذلك ثلاثا (ثم يقول بعده الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا) قال الطيبي اما أن يراد بالحمد الثناء على قدرته بان مثل هذا الاذهاب العجيب وهذا المجئ الغريب لايقدر عليه الا الله أو يراد به الشكر على ولي العباد بسبب الانتقال من النعم الدينية والدنيوية مالا يحصى و ينصر هذا التأويل قوله هلال خير د (عن قتادة بلاغا) اى انه قال بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقوله وابن السني عن ابي سعيد الخدري قال ابن القيم فيه وفيما بعده كان اذا رأى الهلال لين قال العراقي واسنده ايضا الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط عن أنس وقال ابو داود وليس في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح (فى كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيدي فاذا القمر حين طلع فقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب) أي القمر اذا غاب كذا في تفسير الجلالين أي من شره اذا كسف كذا في لسان العرب من غسق غسوقا واغسق اذا أظلم والقمر اذا خسف وأخذ في المغيب اظلم كذا في مجمع بحار الانوار وايضا فيه وانما سمي صلى الله عليه وآله وسلم القمر غاسقا لانه اذا أخذ في الطلوع والغروب يظلم لونه لما تعرض دونه الابخرة المتصاعدة من الارض عند الافق انتهى (كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد) اضافه للخير والرشد رجاء أن يعافيه وتعليما لامته (اللهم انى أسألك من خير هذا ثلاثا) أي يكرر ذلك ثلاثا ثم يقول (اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر) بالتحريك (وأعوذ بك من شره) أي ماذكر من كل منهما يقول ذلك (ثلاث مرات) وهو تعليم للامة والا فهو محفوظ من جميع الشرور قال الحكيم اليمن السعادة والايمان الطمأنينة بالله كأنه سأل دوامها والسلامة والاسلام أن يدوم له الاسلام فيسلم له شهره فان لله في كل شهر حكما وقضاء في الملكوت فالمحرم شهره ورجب صفوته ورمضان مختاره وفيه تنبيه على ندب الدعاء عند ظهور الآيات وتقلب احوال النيرات ورؤية الهلال وعلى أن التوجه فيه الى الرب لا الى المربوب والالتفات في ذلك الى صنع الصانع لا الى المصنوع ذكره التوربشتي (طب عن رافع بن خديج) قال الهيثمي اسناده حسن (كان اذا رأى الهلال) وهو أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر (قال الله أكبر الله اكبر الحمد لله لاحول ولاقوة الا بالله اللهم انى أسألك من خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر) بالتحريك (ومن شر يوم المحشر) بفتح وسكون ففتح موضع الحشر والحشر كفلس بمعنى المحشور المجموع فيه الناس ولاشر ولاخير اعظم من شر يوم الحشر وخيره ولامساوى ولامقارب كيف وهو يوم الفزع الاكبر (حم طب وكذا حم دت ن) وثبتت هذه الثلاثة في بعض النسخ (عن عبادة) قال الهيثمي فيه من لم أر ولم يسم قال الراوي حدثني من لا اتهم انتهى وقال العراقي رواه عنه ايضا ابن أبي شيبة واحمد في مسنديهما وفيه من لم يسم وقال ابن حجر غريب ورجاله موثوقون الا من لم يسم (كان اذا رأى الهلال) كما سبق وقال القاضي الاهلال في الاصل رفع الصوت ثم نقل الى رؤية الهلال لأن الناس يرفعون اصواتهم اذا رأوه بالاخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالا لانه سبب لرؤيته ومنه الى اطلاعه وهو في الحديث بهذا المعنى أي اطلعه علينا وأرنا اياه مقترنا باليمن والايمان انتهى وقال التوربشتي لما قدم

على ماهو في الحقيقة كذلك وان الاسناد الى غيره مجازي (انت وليها) اى المتصرف فيها ومصلحها ومربيها (ومولاها) اى ناصرها وعاصمها وقال الحنفي عطف تفسيري (اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع) اى علم لا اعمل به ولا اعلمه ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال اوعلم لايحتاج اليه في الدين ولايرد في تعلمه اذن شرعي وسيأتي فيه زيادة بيان (وقلب لايخشع) اى لايطمئن بذكر الله ولايسكن بما قدره وقضاه وامره ونهاه (ومن نفس لاتشبع) اى بما آتاه الله حيث لاتقنع ولاتفتر عن الجمع لشدة مافيها من الحرص اويراد بها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة في حصول الشهوة (ومن دعوة لايستجاب لها) الضمير عائد الى الدعوة واللام زائدة وفي جامع الاصول دعوة لاتستجاب ذكره ميرك وفيه ان الاستجابة قد تتعدى باللام كقوله تعالى فاستجاب لهم وقد تقدم الفرق بينها وبين الاجابة وليس ما في جامع الاصول نص على المقصود

اذ يحتمل ان يكون من باب الحذف والايصال وكذا ماورد هنا في مصنف ابن ابي شيبة ودعاء لايستجاب على انه يجوز تقديره في

ارقم (اللهم انى اعوذبك من الجبن و البخل وسوء العمر) بضم الميم وسكونه اى ارذله وهو الهرم وقال المصنف اى عمر غير مرضى لايعمل فيه عمل صالح انتهى وهو بضم السين ويجوز فتحهـا ففى الصحاح ساءه يسـوؤ سـوأ بالفتح نقيض سره والاسم السوء بالضم ومن فتح فهـو من المساءة وقد قرئ بهما عليهم دائرة السوء والحاصل انه عمر يسوء صاحبه ولا يفرح به طالبه فى العقبى (وفتنة الصدر) قال المصنف يعنى مايوسوس به الشيطـان فى قلبه كما فى الحـديث من وساوس الصـدر انتهى وقيل موت القلب وقساوته وقيل ماينطوى عليـه من غل وحسد وخلق سئ وقيل هى الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقـا حرجا وهى الانابة الى دار غرور التى هى سجن المؤمن والتجافى عن دار الخلود وهى التى عرضها كعرض السمـاء والارض عكس حال من شرح الله صدره حيث يميل الى دار العقبى ويزهـد فى دار الدنيـا ويستعد للموت قبل نزوله لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وهم المتهيـؤ ن

وقـوله ربى وربك الله تنزيها للخـالق أن يشارڪـه فى تدبير ماخلق شئ وفيـه رد للاقاويل الـداحضة فى الآثار العلوية باوجز لفظ وفيه تنبيـه على أن الـدعاء مستحب سيما عند ظهور الآيات وتقلب احوال النيرات وعلى أن التوجه فيه الى الرب لا الى المربوب والالتفات فى ذلك الى صنع الصانع لا الى المصنوع وقال الطيبى لما قدم فى الدعاء قوله اليمن والايمان والسلامة والاسلام طلب فى كل من القرتين دفع مايؤذيه من المضار وجلب مايرفقه من المنافع وعبر بالايمان والاسلام عنها دلالة على أن نعمة الايمان والاسلام شاملة للنعم ڪلها ومحتوية على المنافع باسرها فدل على عظم شأن الهلال حيث جعل وسيلة لهذا المطلوب فالتفت اليه قائـلا ربى وربك الله مقتديا بأبيه ابراهيم عليـه السـلام حيث قال لا احب الآفلين بعد قوله هذا ربى واللطف فيه ان المصطفى جمع بين دفع المضـار وجلب المنـافع فى الفاظ يجمعها معنى الاشتقـاق حمـ ت كلهم عن سليمـان بن سفيـان عن بلال بن يحيى ابن طلحة بن عبيدالله عن ابيه عن جده طلحة بن عبيدالله احد العشرة قال ت حسن غريب وقال ابن حجر وصححه الحاكم وغلط وانما حسنه ت لشواهده انتهى ومن لطائف اسناده انه من رواية الرجـل عن أبيه عن جده (قال) هذا (هلال خـير) اى محمـود فى آخره (الحمـد الله الذى ذهب بشـهر كذا وجاء بشهـر كذا) مثلا ذهب بالمحرم وجاء بصفـر (اسـئلك) فيه التفات (خـير هذا الشهر ونوره وبركته وهداه) بضم الهاء (وطهوره) بفتح الطاء من الطهارة كذا ضبطـه الحفنى والعزيزى وفى المنـاوى والاڪثر بضم الظاء من الظهور (ومعافاته) ونسبة الهدى ومابعده الى الهلال على سـبيل المجاز والمراد حصول ذلك فيه قال المناوى فيه كما قبله دلالة على عظم شأن الهلال حيث جعله وسيلة لمطلوبه وسأله من بركته وظهوره (ابن السنى عن عبدالله بن مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وشدة الراء وبالفاء ويقال ابن ابى مطرف الازدى شامى قال الذهبى يروى له هـذا حديث لايثبت (كان اذا نظر وجهه) اى صورة وجهه (الى الهلال) اى وقع بصره عليه والهلال كما فى التهذيب اسم للقمر لليلتين من اول الشهر ثم هو قمر لكن فى الصحاح اسم لثلاث ليال من اول الشهر (قال اللهم اجعله هلال يمن) اى مبارك (ورشد) اى هداية وصلاح اى يسر لنا صلاح الدنيا والدين (آمنت بالذى خلقـك فعـدلك) بالتخفيف اى حسن صورتك تبارك الله احسن الخالقين ظاهر مخاطبته له انه ليس بجماد بل حى دراك يعقل ويفهم قال حجة الاسلام وليس فى أحكام الشريعة مايدفعه ولا مايثبته فلاضرر علينا فى اثبـاته (ابن السنى عن أنس) بن مالك (عن ابن عباس كان اذا دخل رجب) أى الشهـر الـذى هو فرد من افراد الاشهر الحرم (قال اللهم بارك لنا فى رجب) بالتنوين (وشعبان) أى وفقنا للاعمال الصالحـات فيهما (وبلغنا رمضان) لم يقـل ورمضان بل زاد وبلغنا ليعده من أول رجب

﴿باب جواز الاستسقاء فى المسجد﴾ الجامع أى فـلا يشترط الخروج الى الصحراء ولابى ذرعن الحموى باب انتقـام الرب عزوجل من خلقه بالقحط اذا انتهكت محارمه (عن أنس بن مالك رضى الله عنه يذكر أن رجلا) قيل هو كعب بن مرة وقيل أبو سفيان بن حرب وضعف الثانى بما سيأتى (دخل يوم الجمعة من باب) من المسجد النبوى بالمدينة (كان وجاه المنبر) (بكسر)

بكسر الواو وللاصيلي وأبي الوقت وجاه بضمها أي مواجهه ومقابله (ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب) والجملة السابقة حالية أيضا (فاستقبل) الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (قائما فقال يارسول الله) فيه دلالة على أن السائل كان مسلما فامتنع أن يكون أباسفيان لانه حين سؤاله لذلك لم يكن أسلم كما سيأتي ان شاء الله تعالى في حديث ابن مسعود قريبا (هلكت المواشي) من عدم ماتعيش به من الاقوات المفقودة بحبس المطر كذا في رواية أبي ذر وكريمة عن الكشميهني المواشي ولغيرهما هلكت الاموال وهي في الفرع لابي ذر ايضاعنه والمراد بالاموال المواشي أيضا لا الصامت والمال عند العرب هي الابل كما أن المال عند أهل التجارة الذهب والفضة ولابن عساكر قال أبو عبدالله هلكت يعني الاموال وأبو عبدالله هو البخاري (وانقطعت السبل) بضم السين والموحدة أي الطرق فلم تسلكها الابل لهلاكها أو ضعفها بسبب قلة الكلا أو بامساك الاقوات فلم تجلب أو بعدمها فلم يوجد مايحمل عليها وللاصيلي بالمثناة الفوقية وتشديد الطاء من باب التفعل والاولى من باب الانفعال (فادع الله) فهو (يغيثنا) بالرفع على أن الاصل فادع الله أن يغيثنا فحذفت أن فارتفع الفعل وهل ذلك مقيس فيه خلاف ولابي ذر أن يغيثنا وضبطها البرماوي وغيره بالجزم جوابا للطلب وهو الاوجه لكن الذي رويناه هنا هو الرفع والنصب كما مر نعم وقع في رواية الكشميهني الآتية ان شاء الله تعالى في الباب التالي بالجزم وأما اول الفعل هنا فضموم في جميع الفروع والاصول التي وقفت عليها من باب أغاث يغيث اغاثة من مزيد الثلاثي المجرد من الغوث وهو الاجابة او هو من طلب الغيث أي المطر لكن المشهور عند اللغويين فتحها من الثلاثي المجرد في المطر يقال غاث الله الناس والارض يغيثهم بالفتح قال ابن القطاع غاث الله عباده غيثا وغياثا سقاهم المطر واغاثهم اجاب دعاءهم ويقال غاث واغاث بمعنى والرباعي أعلا وقال بعضهم فيما نقله أبو عبدالله الابي على تقدير أنه من الاغاثة لان من طلب الغيث أنه من ذلك بالتعدية يعني اللهم هب لنا غيثا كما يقال سقاه الله وأسقاه أي حصل له سقياه على من فرق بين اللفظين وضبطها البرماوي بالوجهين مقدما للفتح وكذا جوزهما في الفتح لكن يبقى النظر في الرواية نعم ثبت الوجهان في الرواية اللاحقة في فرع اليونينية (قال أنس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) أي حذاء وجهه ودعا (فقال في دعائه اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) ثلاث مرات لانه كان اذا دعا دعا ثلاثا وهمزة اسقنا فيها وصل كما في الفرع وجوز الزركشي قطعها معللا بأنه ورد في القرآن ثلاثيا ورباعيا قال في المصابيح ان ثبتت الرواية بهما أي بالوصل والقطع فلا كلام والا اقتصرنا من الجائزين على ماوردت الرواية به اه (قال أنس ولا) بالواو ولابي ذر وابن عساكر فلا (والله) أي فلا نرى (والله مانرى في السماء من سحاب) أي مجتمع وحذف نرى بعد فلا لدلالة قوله مانرى عليه وكرر النفي للتأكيد (ولا قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة ثم هاء تأنيث مفتوحا على التبعية لقوله من سحاب محلا ولابوي ذر والوقت ولا قزعة مكسورا كسراعراب على التبعية له لفظا وهي قطعة من سحاب رقيقة كانها ظل اذا مرت من تحت السحاب الكثير وخصه أبو عبيد بما يكون في الخريف (ولا نرى شيأ) من ريح

ان عفى بفضله وان عاقب فبعدله لامانع لما أعطى ولا معطى لما منع رضي الله عنهم وارضاهم (وعذاب القبر) اي مما يوجبه (د س ق حب) اي رواه ابوداود والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن عمر رضي الله عنه (اللهم اعوذ) وفي نسخة اني اعوذ بعزتك) اي بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك (لا اله الا انت ان تضلني) بضم التاء من الاضلال وهو متعلق باعوذ اي من ان تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العز (انت الحي لاتموت) ولفظ المشكاة انت الحي الذي لايموت (والجن) اي الشامل للملائكة (والانس) اي اتباعهم من الحيوانات والحشرات (يموتون م خ س) اي رواه مسلم والبخاري والنسائي عن ابن عباس واللفظ لمسلم ولذا قدم على البخاري (اللهم انا نعوذبك من جهد البلاء) قال المصنف بفتح الجيم وروي بضمها وقد روي عن ابن عمر انه فسره بقلة المال وكثرة العيال وقيل الحالة الشاقة اقول لابد في تفسير ابن من قيد عدم الصبر ووجود

 الجزع والفرع لئلا يشكل باكثر احوال الانبياء والاولياء وكذا قوله الحالة الشاقه والافاشد

وغيره ممايدل على المطر (وما) ولابى ذرولا (بيننا وبين سلع) بفتح السين وسكون اللام كفلس جبل بالمدينة (من بيت ولادار) يحجبنا عن رؤيته (قال فطلعت) أى ظهرت (من ورائه) أى من وراء سلع (سحابة مثل الترس) فى الاستدارة لافى القدر زاد فى رواية حفص بن عبيدالله عند أبى عوانة فنشأت سحابة مثل رجل الطائر وانا أنظر اليها وهو يدل على صغرها (فلما توسطت) السحابة السماء (انتشرت) بعد استرارها مستديرة (ثم امطرت قال) أى أنس ولابن عساكر فقال بزيادة الفاء (والله) بالواو ولابوى ذر والوقت والاصيلى فوالله (مارأينا الشمس ستا) بكسر السين وتشديد المثناة الفوقية أى ستة ايام كذا فى رواية الحموى والمستملى ورواه سعيد بن منصور عن الدرا وردى ولابوى ذروالوقت والاصيلى وابن عساكر عن الكشميهنى سبتا بفتح السين وسكون الموحدة أى اسبوعا وعبر به لانه اوله من باب تسمية الشئ باسم بعضه ولاتنافى بين الروايتين لان من قال سبتا بالموحدة اضاف الى الستة يوما ملفقا من الجمعتين ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله تعالى قريبا (ثم دخل رجل) غير الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعداد وهذه القاعدة محمولة على الغالب لما سيأتى ان شاء الله تعالى عند قول انس آخر الحديث لأدرى وفى رواية اسحق عن أنس فقال ذلك الرجل أوغيره بالشك ولابى عوانة من طريق حفص عن أنس فازلنا نمطر حتى جاء الاعرابى (من ذلك الباب) الذى دخل منه السائل اولا (فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) حال كونه (يخطب)ولابى ذر قائما بالنصب على الحال من فاعل يخطب وهو الضمير المستكن فيه (فاستقبله قائما) نصب على الحال من الضمير المرفوع فى استقبله لامن المنصوب (فقال يارسول الله هلكت الاموال) اى المواشى بسبب كثرة المياه لانه انقطع المرعى فهلكت المواشى فى عدم الرعى (وانقطعت السبل) لتعذر سلوكها من كثرة المطر (فادع الله) بالفاء ولابى ذر والاصيلى ادع الله (يمسكها) بالجزم جوابا للطلب ولابى ذر وابن عساكر ان يمسكها بزيادة ان ويجوز الرفع أى هو يمسكها والضمير للامطار أو السحابة (قال انس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا) بفتح اللام أى انزل المطر حوالينا (ولا) تنزله (علينا) والمراد صرفه عن الابنية وفى الواو من قوله ولاعلينا بحث يأتى قريبا ان شاء الله تعالى ثم بين المراد بقوله حوالينا فقال (اللهم على الاكام) بكسر الهمزة على وزن الجبال وبهمزة مفتوحة ممدودة جمع أكمة بفتحات التراب المجتمع أو أكبر من الكدية أو الهضبة الضخمة أو الجبل الصغير او ماارتفع من الارض (والجبال) زاد فى غير رواية ابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر والآجام بالمد والجيم (والظراب) بكسر المعجمة آخره موحدة جمع ظرب ككتف بكسر الراء جبل منبسط على الارض اوالروابى الصغار دون الجبل أى انزل المطر حيث لا نستضربه قال البرماوى والزركشى وخصت بالذكر لانها اوفق للزراعة من رؤس الجبال اه وتعقبه فى المصابيح بان الجبال مذكورة فى لفظ الحديث هنا فاهذه الخصوصية فى الذكر ولعله يريد الحديث الذى فى الترجمة الآتية فانه لم يذكر فيه الجبال (والاودية ومنابت الشجر) اى المرعى لافى الطرق المسلوكة فلم يدع عليه الصلاة والسلام برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف مايضرهم وبتصييره (الى)

الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فتأمل وقيل هو مايختار الموت عليها (ودرك الشقاء) بفتح الراء وفى نسخة بسكونها قال صاحب السلاح الدرك بفتح الراء وبالسكون مصدر وفى النهاية الدرك هو اللحوق والوصول الى الشئ يقال ادركته ادراكا ودركا انتهى والشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة على مافى الصحاح وقال العسقلانى بمعجمة وقاف وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدى الى الهلاك وقال المصنف المحفوظ فيه هو بفتح الراء وروى باسكانها يعنى ان يدركنى شقاء وقد يرد أيضا فى أمور الآخرة (وسوء القضاء) يحتمل فى الدين والدنيا والبدن والمال والاهل ويحتمل أن يكون فى الخاتمة انتهى وقال بعضهم هو مايسوء الانسان او يوقعه فى المكروه وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضى لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال فى الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التى لتلك الكليات على سبيل التفصيل وقيل بعكس ذلك كما بيناه فى المرقاة شرح المشكاة (وشماتة الاعداء) قال المصنف هى فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من شمت بكسر الميم يشمت بفتحها (خ) أى رواه البخارى عن أبى هريرة ورواه مسلم

الى حيث يبقى نفعه وخصبه ولا يستضربه ساكن ولا ابن سبيل وهذا من ادبه الكريم وخلقه العظيم فينبغي التأديب بمثل أدبه واستنبط من هذا أن من أنعم الله عليه بنعمة لا ينبغي له ان يتسخطها لعارض يعرض فيها بل يسئل الله تعالى رفع ذلك العارض وابقاء النعمة (قال) أنس (فانقطعت) أى الامطار عن المدينة (وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك) الراوى (فسألت) وللا صيلي فسألنا (انساً أهو) أى السائل الثاني (الرجل الاول قال لا ادرى) عبر أنس اولا بقوله ان رجلا دخل المسجد وعبر ثانيا بقوله ثم دخل رجل فأتى برجل نكرة في الموضعين مع تجويزه ان يكون الثاني هو الاول ففيه ان النكرة اذا اعيدت نكرة لا يجزم بأن مدلولها ثانيا غير مدلولها اولا بل الامر محتمل والمسئلة مقررة في محلها قاله في المصابيح فان قلت لم يباشر سؤاله عليه الصلاة والسلام الاستسقاء بعض اكابر اصحابه أجيب بأنهم كانوا يسلكون الادب بالتسليم وترك الابتداء بالسؤال ومنه قول أنس كان يعجبنا أن يجئ الرجل من البادية فيسأل واستنبط منه ابو عبد الله الابي أن الصبر على المشاق وعدم التسبب في كشفها ارجح لانهم انما يفعلون الافضل وفي هذا الحديث التحديث والاخبار والسماع والقول وشيخ المؤلف من افراده وهو من الرباعيات واخرجه أيضا في الاستسقاء وكذا مسلم وابوداود والنسائي (كذا في صحيح البخاري كان اذا استسقى قال اللهم اسق) أمر من السقى من باب ضرب (عبادك) أي من ذوى العقول (وبهائمك) اى من الحيوانات والحشرات (وانشر) بضم الشين أي وابسط (رحمتك) على جميع الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته أي في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوى رحمه الله تعالى (واحيى) أي بالانبات او بالنبات وهو أمر من الاحياء (بلدك الميت) اى بعد يبسه ومنه قوله تعالى ويحيي الارض بعد موتها اى رواه ابوداود (عن ابن عمرو) بالواو وهو المراد بما في بعض النسخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاسناد اعتراض ودفع بسطنا بحثهما في المرقاة شرح المشكاة (كان اذا استسقى قال اللهم انزل في ارضنا) وفي رواية على ارضنا (بركتها وزينتها) أي ما تتزين بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا (وسكنتها) قال المصنف رحمه الله تعالى بفتح السين والكاف أي غياث اهلها الذى تسكن نفوسهم اليه انتهى وصححه صاحب الفائق بضم السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان السكنى به كما قيل النزل لان النزول يكون به (وارزقنا وانت خير الرازقين طب وابو عوانة عن سمرة) بن جندب رضى الله عنه (اللهم انزل على ارضنا زينتها وسكنتها اللهم ضاحت جبالنا) قال المصنف رحمه الله تعالى بالضاد المعجمة أي برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهى فاعلت من ضحى مثل رامت من رمى وأصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو ناقص يائى لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال صاحب الميلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه أى اتاه في الضحوة (واغبرت) بتشديد الراء من الاغبرار المأخوذ من الغبار أي صارت مغبرة من قلة

ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان ابن عيينة احد رواة هذا الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيها انها ماهى وقد بين الاسماعيلي في رواية نقلا عن سفيان ان الجملة التي زادها سفيان من قبله هى جملة شماتة الاعداء اقول جلالة سفيان تمنعه أن يزيد من قبل نفسه مايدرج في لفظ النبوة بل انما هى من زيادة راويه على سائر الرواة وزيادة الثقة مقبولة وسيأتى اثبات هذه الجملة في حديث آخر من غير طرق الصحيحين والله اعلم (اللهم انى اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعمل يعنى استعاذته من شر يعلم معنى استعاذته ما لم اعمل فخرج على وجهين احدهما انه يبتلى به في مستقبل الزمان والثانى ان استعاذة ان يتداخله العجب في ذلك ذكره التوربشتى وفصله الاشرف فقال استعاذ من ان يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله تعالى فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل ان يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح وسأل ان يرى ذلك من فضل الله تعالى نقله ميرك (م د س ق) اى .

رواه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجة عن عائشة (اللهم انى اعوذ بك من شر ما عملت) اى من المعاصى أو من الطاعة المرتب

النبات (ارضنا وهامت دوابنا) بتخفيف الميم أي عطشت على مافي النهاية والهائم أيضا المتحير الذاهب على غير وجهه ومنه قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون (معطي الخيرات) بالنصب على نعت النداء او بحذف حرف النداء (من اماكنها ومنزل الرحمة) أي المطر المسبب عن الرحمة (من معادنها) أي من حياض السماء وخزائنها (ومجرى البركات على أهلها) أي من ينابيعها (بالغيث المغيث) أي بالمطر النافع وهو متعلق بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على أن التقدير أنت معطي الخيرات الخ ويؤيده قوله (انت المستغفر) بفتح الفاء أي الذي طلب منه الغفران (الغفار) أي الذي يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة (فنستغفرك للحامات) بتشديد الميم أي المهمات (من ذنوبنا) يقال احته الحامة اذا أهمته كذا في السلاح او الخاصات ففي النهاية حامة الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم أيضا وقال المصنف رحمه الله تعالى بالحاء المهملة وتشديد الميم جمع حامة وهو الخاصة يقال كيف الحامة والعامة أي الخاصات من ذنوبنا ولذا عطف عليه وقال (ونتوب اليك من عوام خطايانا) انتهى ومافي السلاح أظهر في المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ماذكره في المؤدى فالخلاف في المبنى ففي القاموس أحم الامر فلانا أهمه كحمة والحميم كامير الغريب كالمحم كمهم والحامة خاصة الرجل من أهله وولده (اللهم فارسل) يعني اذا كنت أنت موصوف بالنعوت المذكورة فارسل (السماء) أي علينا كما في نسخة وهي المقابلة لقوله تعالى يرسل السماء عليكم (مدرارا) أي كثير الدرور والسيلان وفسر السماء بالغيث قال البيضاوي رحمه الله تعالى ويحتمل المظلة والسحاب (وواصل) امر من المواصلة للمبالغة في الوصل والايصال وفي نسخة صحيحة وأوصل من باب الافعال (واكف) بهمزة وصل وكسر فاء قال المصنف رحمه الله تعالى من الكفاية وهي الغنى أي اكفنا بالغيث وأوصلنا به (من تحت عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا) أي يرجع علينا نفعه (غيثا) اعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله (عاما) او معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى الثاني على كونه حالا (طبقا) بفتحتين أي الذي يطبق وجه الارض وقال المصنف رحمه الله تعالى بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير (غبقا) بفتح الغين والباء ولم أر من ذكره والظاهر أنه الغزير العظيم ذكره المصنف رحمه الله تعالى قلت يمكن أخذه من قول أهل اللغة الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي وغبقه سقاه ذلك على التجريد فمعناه ساقيا أو مسقيا (مجللا) بكسر اللام المشددة وفي نسخة بفتحها قال المصنف رحمه الله تعالى بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة أي يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل (غدقا) بفتحتين أي كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المصنف رحمه الله تعالى بفتح الغين والدال المهملة المطر الكبار القطر (خصبا) بكسر فسكون أي ذا خصب قال المصنف رحمه الله تعالى بكسر الخاء المعجمة واسكان الصاد المهملة وهي ضد الجدب يقال اخصب الرجل والقوم ومكان مخصب وخصيب أي مطر يحصل منه الخصب (رائقا) وفي رواية راتعا وقوله راتعا من الرتع

شيبة من عائشة ايضا (اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي الدينية او الدنيوية النافعة في الامور الاخروية (وتحول عافيتك) بتشديد الواو المضمومة اي تبدل ما رزقتني من العافية الى البلاء وفي رواية ابي دواد وتحويل مصدر باب التفعيل المتعدي والتفعل للمطاوعة لكن الثاني اوفق ويقابله الزوال احق فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحول قلت الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء ثم فارقه والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض وقال المصنف تحول بضم الواو مشددة يعني تحولها وانتقالها (وفجاءة نقمتك) بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجأه مفاجأة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وروى بفتح الفاء واسكان الجيم من غير مد انتهى والنقمة بكسر فسكون وفي نسخة بفتح فكسر ككلمة وكلم وخص فجاة النقمة بالذكر لانها أشد من ان تصيب تدريجا كما ذكره المظهر والنقمة العقوبة ومنه قوله تعالى فينتقم الله منه أي يعاقبه على ماذكره الجوهري (و)

وهو الاتساع فى الخصب ويروى مرتعا أى ينبت من الكلأ ما يرتع فيه المواشي وترعاه انتهى والراتع بمعنى ذى رتع كلابن وتامر (مرع النبات) أى كثيره قال المصنف رحمه الله تعالى بضم الميم الاولى وكسر الراء يقال أمرع الوادى اذا كثر نباته واخصب انتهى وفى القاموس المرتع الخصيب ومرع رأسه بالدهن كمنع اكثر منه كأمرعه فالمعنى مكثر النبات وسبب وجود الخصب وعدم الجدب (مو كذا فى الحصن الحصين عن أنس رضى الله عنه أن رجلا اعرابيا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر) فى مسجده الشريف (بالمدينة فقال) يارسول الله (قحط المطر) بفتح القاف وكسر الحاء أى احتبس (فاستق ربك) وفى الاستسقاء فادع الله أن يسقينا (فنظرنا) وفى رواية فنظر صلى الله عليه وسلم (الى السماء ومانرى من سحاب) تجمع فيها (فاستسقى) قال اللهم اسقنا (فنشأ السحاب بعضه الى بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة) بفتح الميم والمثلثة وبعد الالف عين مهملة مكسورة فوحدة جمع شعب أى مسايل الماء التى بالمدينة (فما زالت) تمطر (الى الجمعة المقبلة ماتنقطع) وفى رواية بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام ماتكف (ثم قام ذلك الرجل) الذى قال قحط المطر (أو رجل غيره) بالشك (والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب) فى يوم الجمعة الاخرى (فقال) يارسول الله (غرقنا) من كثرة المطر (فادع ربك يحبسها عنا) بالجزم جواب الامر (فضحك) صلى الله عليه وسلم (ثم قال اللهم حوالينا) منصوب على الظرفية وهو من الظروف المكانية المبهمة لانه بمعنى الناحية ولا يخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد أى قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فانهما مختصان لأن ذلك لا يطلق على كل موضع بل هو باصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا فعل مقدر أى اللهم اجعلها حوالينا (ولا) تجعلها (علينا) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف والمراد بحوالى المدينة موضع النبات والزرع لا فى نفس المدينة وبيوتها ولا فيما حوالى المدينة من الطرق والا لم يزل بذلك شكواهم جميعا (فجعل السحاب يتصدع) بوزن يتفعل أى يتفرق وفى الاستسقاء بلفظ ينقطع (عن المدينة) حال كونه (يمينا وشمالا يمطر ما حوالينا) من أهل اليمين والشمال (ولا يمطر فيها شئ) فى المدينة (يريهم الله) عزوجل (كرامة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (واجابة دعوته) صلى الله عليه وسلم وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة

عن أنس) بن مالك (رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا) بفتح القاف والحاء فى الفرع مصححا عليه وضبطه الحافظ ابن حجر قحطوا بضم القاف وكسر الحاء أى اصابهم القحط (استسقى) متوسلا (بالعباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه للرحم التى بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فاراد عمر أن يصلها بمراعاة حقه الى من أمر بصلة الارحام ليكون ذلك وسيلة الى رحمة الله (فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم) فى حال حياته (فتسقينا وانا) بعده (نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى العباس (فاسقنا قال فيسقون) وقد حكى عن كعب الاحبار ان بنى اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا باهل

ثم قوله (وجميع سخطك) اى جميع اسباب غضبك اجمال بعد تفصيل وتعميم بعد تخصيص (م دس) اى رواه مسلم وابوداود والنسائى عن ابن عمر وكذا الترمذى على ما فى الجامع (اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى) بان اسمع كلام الزور والبهتان والغيبة وسائر اسباب المعاصى اوبان لا اسمع كلمة الحق وان لا اقبل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ومن شر بصرى) اى بان انظر الى غير محرم او أرى احدا بعين الاحتقار اولا اتفكر فى خلق السماء والارض بنظر الفكر والاعتبار (ومن شر لسانى) بان اتكلم فى مالا يعنينى أو أسكت فيما يعنينى (ومن شر قلبى) باشتغاله بغير أمر ربى (ومن شر منيى) بان اوقعه فى غير محله اويوقعنى فى مقدمات الزنا من النظر واللمس والمشى والعزم وامثال ذلك قال فى سلاح المؤمن اراد به فرجه ووقع فى رواية أبى داود يعنى فرجه وقال بعض العلماء المنى جمع منية وهى طول الامل وقال المصنف المنى ماء الرجل يريد به وضعه فى مالا يحل انتهى وفيه أن الاولى من حيث المعنى ان لا يخص المنى بماء الرجل على ما فى المهذب لان هذا الدعاء شامل ايضا للنساء وايضا شره ليس منحصرا فى ما ذكره بل يعم مقدماته أيضا على ماقدمناه (ت س د مس) اى رواه الترمذى والنسائى

بيت نبيهم وقد ذكر الزبير بن بكار فى الانساب ان عمر استسقى بالعباس عام الرمادة أى بفتح الراء وتخفيف الميم وسمى به العام لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الارض جدا وذكر ابن سعد وغيره أنه كان سنة ثمانى عشرة وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ودام تسعة اشهر وكان من دعاء العباس فى ذلك اليوم فيما ذكره فى الانساب اللهم انه لم ينزل بلاء الابذنب ولم يكشف الابتوبة وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض وعاش الناس وفى هذا الحديث التحديث والعنعنة والقول (خ واستسقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما زاد على الاستغفار) سبق تحقيقه فيما تقدم مص أى رواه ابن ابى شيبة ولم يذكر احد من المحشين أنه عمن رواه والظاهر أنه عن عمر أو عمن روى عنه رضى الله عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان فى حكم المرفوع فالاولى فى حق المصنف رحمه الله تعالى ان يكتب مو قبل الرمز ليعلم أنه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة فانها فوقها الاشارة (عوعن عباد بن تميم عن عمه) عبدالله بن زيد المازنى رضى الله عنه (قال خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالناس الى المصلى (ليستسقى) لهم (فتوجه الى القبلة) فى اثناء الخطبة الثانية (يدعو وحول رداءه) فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وجعل عطافه الايسر على عاتقه الايمن رواه ابوداود باسناد حسن (ثم صلى) بالناس (ركعتين) حال كونه (جهر) بلفظ الماضى ولابوى ذر والوقت يجهر (فيهما بالقراءة) كصلاة العيد ونقل ابن بطال الاجماع عليه (ذكره البخارى فى صحيحه وفى الحصن الحصين دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) ثلاث مرات لانه كان اذا دعا دعا ثلاثا وهمزة اسقنا فيها وصل كما فى الفرع وجوز الزركشى قطعها معللا بانه ورد فى القرآن ثلاثيا ورباعيا قال فى المصابيح ان ثبتت الرواية بهما أى بالوصل والقطع فلا كلام والا فاقتصرنا من الجائزين على ماوردت الرواية به اه (خ) أى رواه البخارى عن أنس (اللهم أغثنا) من باب الافعال قال المصنف أى انزل علينا الغيث وهو المطر انتهى وفى القاموس استغاثنى فأغثته اغاثة وما أغثت به المضطر من طعام ذكره فى مادة الغوث وفى الغيث غاث الله البلاد والغيث الارض اصابها (اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا) أى ثلاثا (م) أى رواه مسلم عنه ايضا وفى الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال عليه السلام اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس فلا والله ماترى بالسماء من سحاب ولا قزعة ومابيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على أنه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء فى الاستسقاء مرة كما أنه جمع بينه وبين الصلاة أخرى كما فى الحديث الآتى (وان كان) أى أحد من المستقين (اماما) أى سلطانا أو نائبه قاضيا أو خطيبا (خرج اذابدا) بالالف أى ظهر (حاجب الشمس) أى أولها على مافى المهذب وقيل أول شعاعها وقال صاحب المغرب هو أول مايبدو من الشمس مستعار

فقر النفس اعنى الشره الذى يقابل غنى النفس الذى هو قناعتها يعنى من نفس حريصة على جمع المال ممتنعة من تحصيل الكمال اويراد به قلة المال فالمراد الاستعاذة من الفتنة المتفرعة عليها كالجزع وقلة الصبر وعدم الرضاء بالقضاء (والفاقة) اى شدة الحاجة الى الخلق (والذلة) اى بأن يكون ذليلا حتى يحقره الناس قال بعض العلماء المراد بهذه الادعية تعليم الامة انتهى واما ماورد من ان المؤمن لايخلو من علة او قلة او ذلة فالمراد بالعلة المرض وبالقلة قدر القوت والكفاية من المال حيث لايقدر على الطاعة المالية والانفاق فى سبيل الله وطريق مرضاة مولاه وبالذلة عدم الجاه والاعتبار عند عامة الناس (واعوذ بك من ان أظلم) بصيغة الفاعل اى احدا (او اظلم) بصيغة المجهول اى من احد أو للتنويع وقال الحنفى بمعنى الواو (د س ق مس) اى رواه ابوداود والنسائى وابن ماجة والحاكم عن ابى هريرة (اللهم انى اعوذبك من الهدم) بفتح فسكون وفى نسخة بفتحتين قيل وروى بالفتح وهو اسم ما انهدم وفى القاموس الهدم بالتحريك ماتهدم من جوانب البئر فيسقط فيها (واعوذبك من التردى) (من)

من حاجب الوجه (فقعد على المنبر) أى الموضوع فى الصحراء أو فى مسجد الحرمين (فكبر) أى فقال الله أكبر أى فعظم الله (وحمد الله عز) أى بذاته (وجل) أى بصفاته وفى الهداية هى كخطبة العيد عند محمد يعنى فيكون خطبتين بفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند أبى يوسف خطبة واحدة وما صرح به فى المرويات يوافق قول محمد أنهما خطبتان بل فى حديث أبى هريرة من رواية ابن ماجه قال فيه ثم خطبنا ودعا الله وهو غير لازم أن يكون كخطبة العيد ثم فى حديث ابن عباس قوله فلم يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفى الخطبة المعهودة وهى خطبة الجمعة لا أصل الخطبة فان النفى اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد وكذا لم ينتهض استدلال من استدل بحديث ابن عباس هذا للامام أحمد اذا كان يعنيها أن يحكم بعدم صحة الوارد فيها وقد روى الامام أحمد فى مسنده من حديث عبد الله بن زيد ابن عاصم خرج عليه السلام يستسقى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ولم يقل باستنانها وذلك لازم ضعف الحديث (ثم قال الحمد لله رب العالمين) أى على هذا الحال وعلى كل حال (الرحمن الرحيم) أى المنعوت بالرحمة على صيغة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة (ملك يوم الدين) وفى نسخة مالك يوم الدين وهما قراءتان والاكثر على الاول وهو ابلغ من الثانى عند الكل (لا اله الا الله يفعل ما يريد) أى مما ينقص ويزيد (اللهم انت الله لا اله الا انت الغنى) أى بذاتك (ونحن الفقراء) أى الى ايجادك وامدادك كما قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء (أنزل علينا الغيث) أى المطر الذى يغيثنا عن الضرر (وأجعل ما انزلت) أى من الخير المنزل (علينا) وفى رواية لنا (قوة) أى سببا لقوتنا على الطاعة (وبلاغا) أى قوة وزادا قال المصنف البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشئ المطلوب انتهى والمعنى مدلنا مددا طوالا (الى حين) أى زمن كثير أو الى حين فراغ آجالنا (ثم رفع يديه حتى يبدو) بفتح الياء وضم الدال بعده واو أى يظهر (بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد تكسر ما تحت الجناح وفى رواية ثم رفع يديه ولم يزل فى الرفع حتى بدأ بياض ابطيه (ثم يحول الى الناس ظهره) أى يستقبل القبلة للدعاء على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص (ويحول رداءه) أى يقلبه وفى رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية فى كيفية تحويل الرداء أن يأخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل أيضا من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى أسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرمانى وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى وقع فى بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل بلفظ جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفى رواية أخرى بجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفى رواية أخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فاراد أن يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقيه وقد استحب الشافعى فى الجديد فعل ما هم النبى صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل

يعنى الموت بالهدم والتردى بفتح التاء والراء وتشديد الدال مكسورة من تردى اذا سقط فى بئر او تهور من جبل (واعوذ بك من الغرق) بفتحها مصدر غرق فى الماء ومنه قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق (والحرق) بالتحريك ايضا مصدر حرق فى النار وقد يطلق على النار او لهبها على ما فى القاموس وفى النهاية وانما يقال الحرق بالنار والحرق معا وانما استعاذ من الهلاك بهذه الاشياء مع ما فيه من نيل الشهادة لانها مجهدة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان ينهز فرصة منه فيحمله على ما يخل له ويضره بدينه ولانه يعد فجأة وهى أخذة آسف على ما ورد فى الحديث وقيل لعله صلى الله عليه وسلم استعاذ منها لانها فى الظاهر أمراض ومصائب والمحن والبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها وأما ترتب الشهادة عليها فالبناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها لكن مع هذا فالعافية أوسع من أن ظاهر هذه المذكورات مشعرة بالغضب صورة تقدم والهرم (وأعوذ بك ان) ولفظ المشكاة من ان (يتخبطنى الشيطان) بتشديد الموحدة اى

الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذى استحبه الشافعى احوط وعن ابى حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شئ من ذلك واختلف ايضا فى الحكمة فى هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هى عليه وورد فى حديث حسن انتهى (وهو رافع يديه ثم يقبل على الناس) أى يتوجه اليهم (وينزل فيصلى) وفى اصل الجلال ويصلى (ركعتين د حب مس اللهم اسقنا غيثا) أى مطرا يغيثنا من الجدب فقوله (مغيثا) تأكيدا وتجريد أو اريد به المنقذ من الشدة على ما فى النهاية وهو بضم الميم فى جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المصنف بضم الميم يقال غيثت الارض فهى مغيثة اذا أصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفى انما ذكر من اللغة لا يلايم تقييده بالضم بل انما يلايم الفتح فالظاهر ما قاله الطيبى عقب الغيث وهو المطر الذى يغيث الخلق من القحط بالغيث على الاسناد المجازى والا فالمغيث فى الحقيقة هو الله سبحانه وفى النهاية غاث الغيث الارض اذا أصابها وغاث الله البلاد يغيثها وفى القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض اذا اصابها وغيثت الارض تغاث فهى مغيثة ومغيوثة (مريا) بفتح الميم وتشديد التحتية وفى نسخة صحيحة بياء فهمز قال المصنف بفتح الميم وتشديد الراء أى كثيرا غزيرا والمرى والمرية الناقة الغزيرة الدر من المرى وهو الحلب ووزنها فعيل أو فعول انتهى فعليه ناقص أو مهموزا بدل الهمز ياء أو واوا فادغم كما فى النبى وقال صاحب السلاح المرى بفتح الميم وبالمد والهمز هو المحمود العاقبة الذى لا وباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك وهو المصحح فى اصولنا من الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلايمه ما فى النهاية من أنه مهموز يقال مرئ الطعام وامرأ اذا لم يثقل على المعدة وانحدر منها طيبا قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيأ مريئا وقال التوربشتى فى شرح المصابيح مريئا اى هنيأ صالحا كالطعام الذى مرئ ومعناه الخلو عن كل ما ينقصه كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل أن يكون بغير همز ومعناه مدرارا من قولهم ناقة مرئ أى كثيرة اللبن ولا احققه رواية قال الحنفى بعد ما ذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل هذا الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند ارباب الصواب فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من القراءة والرواية كما هو معلوم عند ارباب الدراية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة بين وجهه (مريعا) بضم الميم أى مخصبا وفى نسخة صحيحة بفتحها أى خصيبا على ما فى المهذب وتحقيقه ان الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال راع الطعام واراع اذا صارت له زيادة فى العجن والخبز واراعت الابل اذا كثرت أولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتى وقال المصنف بضم الميم وفتحها وهو الخصب الناجع يقال أمرع الوادى اذا أخصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه رد ما قاله الحنفى من أن سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من أمرع وفتحها من مرع والثانى مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من أمرع فهو ممرع لا مريع لانه من اراع هذا وروى بضم الميم وبالباء الموحدة أى عما يغنى عن الانباع والنجعة النجعة اسم من الانتجاع وهو طلب الكلاء كذا فى المغرب فالناس يربعون حيث شاؤا أى يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال فى طلب

فيسقط وقال المصنف اى يلعب بى ويفتننى ويغلبنى واصله من الصرع انتهى وقال الحنفى الاولى ان يقال اصله من الخبط بمعنى الصرع قلت كلاهما لا يظهر له وجه ففى القاموس خبط يخبط ضربه شديدا وكذا البعير بيده الارض كتخبط وعليه شديد أو الشيطان فلانا أذى كتخبطه انتهى ثم قد يتولد الصرع من مسه كما يستفاد من قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس (واعوذ بك من ان اموت فى سبيلك مدبرا) أى فارا من الزحف أو تاركا للطاعة ومرتكبا للمعصية أو رجوعا الى الدنيا بعد الاقبال على العقبى أو اختيار الغفلة والهوى الى السوى من حضور المولى قيل هذا وامثال ذلك تعليم للامة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخبط والفرار من الزحف ونحوهما والاظهر ان هذا كله تحدث بنعمة الله وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن لشكرها الموجب لمزيد النعم

عليها المقتضى لازالة النقم (واعوذ بك أن أموت) اى من اموت (لديغا) اى ملدوغا فعيل بمعنى مفعول من لدغه (الكلاء)

الكلاء أو يكون من أربع الغيث اذا أنبت الربيع وبروى بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق أي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه والرتع التوسع في الخصب فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان مشهورتان وفي النهاية مذكورتان (نافعا) اجمال بعد تفصيل (غير ضار) مؤكد لما قبله (عاجلا دمص) أي رواه أبو داود عن جابر وابن أبي شيبة عن كعب (غير آجل) مؤكد لعاجلا (د) أي رواه أبو داود عن جابر (غير رائث) بالهمزة ومثلثة قال المصنف غير بطئ متأخر (مص انتهى عن أنس رضى الله عنه قال أصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى أصابه المطر وقال انه) وفي رواية فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه (حديث عهد بربه) عز وجل قوله حسر الخ معنى حسر كشف أي كشف بعض بدنه ومعنى حديث عهد بربه أي بتكوين ربه اياه ومعناه ان المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها وفي هذا الحديث دليل لقول أصحابنا انه يستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته لينال المطر واستدلوا بهذا وفيه أن المفضول اذا رأى من الفاضل شيأ لا يعرفه أن يسأله عنه ليعلمه اياه فيعمل به ويعلمه غيره (رواه مسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا) أي اجعله صيبا بفتح الصاد المهملة وتشديد المثناة التحتية وهو المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتكثير فدل على انه نوع من المطر شديد هائل ولذا تممه بقوله (نافعا) صيانة عن الاضرار والفساد ونحوه قول الشاعر

* فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى *

لكن نافعا في الحديث أوقع وأحسن وأنفع من قوله غير مفسدها قال في المصابيح وهذا أي قوله صيبا نافعا كالخبر الموطئ في قولك زيد رجل فاضل اذ الصفة هي المقصودة بالاخبار بها ولولا هي لم تحصل الفائدة هذا ان بنينا على قول ابن عباس ان الصيب هو المطر وان بنينا على انه المطر الكثير كانقله الواحدي فكل من صيبا ونافعا مقصود والاقتصار عليه محصل للفائدة وللمستملي اللهم صبا بالموحدة المشددة من غير مثناة من الصب أي يالله أصببه صبا نافعا (وعن سعد رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في الاستسقاء اللهم جللا سحابا كثيفا قصيفا دلوقا ضحوكا تمطر نامنه رذاذا قطقطا سجلا ياذا الجلال والاكرام رواه أبو عوانة في صحيحه وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان سليمان عليه السلام خرج يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقيالك فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم رواه أحمد وصححه الحاكم وعن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء) قال جماعة من اصحابنا وغيرهم السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه الى السماء واذا دعا لسؤال شئ وتحصيله جعل بطن كفيه الى السماء واحتجوا بهذا الحديث قوله عن

والاصح انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من أثر الاكل من الشاة المسمومة لليهودية وكذا موت الصديق الاكبر من أثر لدغ الحية في الغار (د س مس) أي رواه أبو داود والنسائي والحاكم عن ابي اليسر كذا في اكثر النسخ وهو الموافق لما في المشكاة وفي نسخة كلهم عن أبي بن كعب ابن عمرو الانصاري ونسب الى ميرك والله أعلم (اللهم اني أعوذبك من منكرات الاخلاق) وهي الاحوال الباطنة (والاعمال) أي الافعال الظاهرة (والا هواء) وهي جمع الهوى مصدر هواه اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمود اكان او مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي الاضافة في القرينتين الاوليين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثانية بيانية لان الاهواء كلها منكرة انتهى وهو مبني على غلبة العرف ويمكن ان يبنى على اصل المعنى اللغوي بمعنى المشتهيات

 النفسية فحينئذ يكون مشتملة على المنكرات والمعروفات اذ قد يوافق الهوى الهدى ولذا قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والانسب أن تكون القرائن على طبق واحد واقرب الحنفي حيث قال أي

الاخلاق المنكرة فهو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ويجوز ان تكون الاضافة على ظاهرها بان تكون الاخلاق منقسم الى قسمين منكرة وغير منكرة وانما العوذ من منكراتها ﴿٣٧٠﴾ انتهى وغرابته لاتخفى على ذوى النهى (ت حب مس) أى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم كلهم عن قطبة بن مالك (والادواء) جمع داء والتقدير من منكرات الادواء (ت) أى رواه الترمذى بهذه الزيادة عنه أيضا قال ميرك اعلم أنه يفهم من كلام صاحب السلاح أن زيادة الادواء فى المستدرك للحاكم لافى الترمذى حيث قال بعد قوله والاهواء رواه الترمذى والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد فى آخره والادواء وفى بعض الروايات والادواء وهذا اللفظ للترمذى فتأمل فيه والله أعلم قلت يمكن الجمع بان كلا منهما روى زيادة الادواء كما يدل عليه لفظ الجامع اللهم انى اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء رواه الترمذى والطبرانى والحاكم من عم زياد بن علاقة (اللهم انا نسألك من خير ماسألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر مااستعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه

أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لايرفع يديه فى شئ من دعائه الافى الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم الافى الاستسقاء وليس الامر كذلك بل قد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء وهى أكثر من ان تحصر وقد جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها فى اواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض ابطيه الافى الاستسقاء أو أن المراد لم أره رفع وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون فى مواضع كثيرة وهم جماعات على واحد لم يحضر ذلك ولابد من تأويله لماذكرناه والله أعلم (اخرجه مسلم كذا فى بلوغ المرام وتحويل الثوب فى الاستسقاء ليتحول القحط كما فى مرسل أبى جعفر الباقر للدار قطنى وحول رداءه ليتحول القحط ذكره ابن حجر)

﴿ كتاب السلام ﴾

قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا أهل بها (فسلموا على انفسكم) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ اختلف المتأولون اى البيوت اراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد احد فالسلام ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة اى فسلموا على انفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص واطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير او لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى قوله تحية معمول لمقدر أى فحيو تحية او معمول لسلموا لانه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة لتحية وان يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا انه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم مافيه اه قوله من عند الله أى ثابتة بامره مشروعة من لدنه اه ابو السعود قوله يثاب عليها تفسير لمباركة واما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه قوله لكى تفهموا اذلك

وسلم وانت المستعان) أى المطلوب منك المعونة (وعليك البلاغ) قال المصنف أى الكفاية ويحتمل ان يراد به ما (أى) يبلغ الى المطلوب من خير الدنيا والآخرة (ولاحول ولاقوة الابالله ت) أى رواه الترمذى عن أبى امامة قال دعا رسول الله صلى

الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقلنا يارسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ قال الا أدلكم على ما يجمع ذلك
كله تقولون اللهم انا نسألك الخ ورواه الترمذي وقال حسن غريب ذكره ميركشاه رحمه الله (اللهم

ى معالم دينكم (وقال عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها) الجمهور
على أنه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فاذا
قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما يرد مثله لماروى ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام
السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال عليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل
نقصتني فاين ماقال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه
اقسام المطالب السالمة عن المضار وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب على الكفاية
وحيث السلام مشروع فلا يرده في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة
ونحوها ومنه قيل اوللترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها والتحية
في الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل
دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية ووجب الثواب اوالرد على المتهب وهو
قول قديم للشافعي (ان الله كان على كل شئ حسيبا) يحاسبكم على التحية وغيرها قوله
فقال وعليك أي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فتكون من رد المثل وقول الرجل
نقصتني أي الفضل الذي حييت به الآخرين فعلى هذا لايتوجه قوله فاين ماقال الله وتلا
الآية لان رد المثل عمل بالآية ولوقدر وعليك السلام لم يلائم قوله فرددت عليك مثله الا ان
يجعل تقدير الكلام فاين رد الاحسن المذكور في الآية وانتظام الآية بماقبلها والله أعلم
انه تعالى لما أمر المؤمنين بالجهاد لزمهم المجاوزة الى دار الحرب ومايقاربها فربما يلاقون
رجلا يسلم عليهم ولايلتفتون الى سلامه ويقتلونه وربما ظهر انه كان مسلما فامرهم الله تعالى
بان من يسلم عليهم أو يكرمهم فانهم يقابلونه بمثل ذلك الاكرام اوأزيد فان كان كافرا لم يضر
المسلم مقابلة ذلك الكافر بنوع من الاكرام وان كان مسلما فقتله فيه أعظم المضار والمفاسد
فحاصل الكلام ان السلام تحية أهل الاسلام فمن سلم عليكم فعاملوه على حسب
مايدل عليه ظاهر حاله وهو الاسلام ولا تقتلوه فهذه الآية من قبيل قوله تعالى
في هذه السورة بعد آيات ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا اه (عن
عبدالله بن عمرو) أي ابن العاص (رضي الله عنهما ان رجلا) قال صاحب الفتح
لم اعرف اسمه وقد قيل انه ابو ذر (سأل النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابوى ذر
والوقت وابن عساكر (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي) خصال (الاسلام
خير قال) وفي رواية ابوى ذر والوقت فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم (تطعم) الخلق
(الطعام) تطعم في محل رفع خبر مبتدأ محذوف بتقدير أي هو ان تطعم الطعام فان مصدرية
والتقدير هو اطعام الطعام ولم يقل توكل الطعام ونحوه لان لفظ الاطعام يشمل الاكل
والشرب والذواق والضيافة والاعطاء وغير ذلك (وتقرأ) بفتح التاء وضم الهمزة مضارع
قرأ (السلام على من عرفت ومن لم تعرف) من المسلمين فلا تخص به احدا تكبرا وتجبرا بل عمم

انى اعوذ بك من جار السوء) بضم اوله وفي نسخة بالفتح أي من جار غير صالح او من الجار المؤذى المسيء (في دار المقامة) بضم الميم مصدر ميمي بمعنى الاقامة قال المصنف يجوز فيه ضم السين وفتحها والضم احسن وهو الاسم من ساءه يسوء كما في الحديث نعيذه من يوم السوء وساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة اى الاقامة (فان جار البادية) أي الجار الواقع في البدو وحال السفر (يتحول) اى من مكان الى مكان ايماء الى انه سريع الزوال سهل التحمل عنه في الانتقال فجار الاقامة احق بالاستعاذة من جار البادية لانه في مقام التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون اشار بالجار السوء الى النفس التي هي أعدى الاعداء بين جنبي الآدمي او الشيطان المسلط الذي يجرى مجرى الدم في اعضاء الانسان (س حب مس) اى رواه النسائي وابن حبان

والحاكم عن ابي هريرة (أعوذ بالله من الكفر) أي الشرك أو الكفران اوستر الحق أو الفقر الذي كاد أن يكون كفرا وهو
مناسب لان يكون قرينة لقوله (والدين) بالفتح لكونه شين الدين بالكسر على ماورد ولعل اقترانهما لان الكفر هو عبارة

المخلوق والدين يورث الذلة عند الخلق فيكون خائفا منه وراجيا منه فيقتضى نوعا من الشرك أو جمع بينهما نظرا الى حق الله وحق العبد فان الصالح من يكون قائما بهما

وقال ميرك ساوى بين الدين والكفر لان الدائن شبيه بالمنافقين لانه اذا غرم حدث فكذب واذا وعد اخلف كما ورد فى الحديث فالفقير الدائن اسوء حالا من المنافقين (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى (اللهم انى أعوذبك من غلبة الدين) كثرته فان قليله لابد منه عند الحاجة (وغلبة العدو) أى من الكفار أو من الظلمة والفسقة او المبتدعة وفى رواية ابن حبان (وغلبة العباد) اى تسلطهم فهو يرجع الى المعنى الاول (وشماتة الاعداء مس حب) اى رواه الحاكم وابن حبان عن عبد الله ابن عمرو بالواو وفى نسخة بلاواو فى سلاح المؤمن عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الكلمات اللهم انى اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء (اللهم انى أعوذبك من علم لاينفع) أى علم لاأعمل به ولاأعلمه أو علم لايحتاج اليه فى الدين اوعلم ليس فيه اذن شرعى أو علم لا يهذب اخلاقه الباطنة فيسرى فى الاعمال الظاهرة العاجل ويعود الى الثواب الآجل وقال بعض المحققين العلم لايذم لذاته (بل) بل لاسباب ثلاثة اما لكونه وسيلة الى ايصال الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات فانهما لا يصلحان الا للاضرار واما

به كل احد لان المؤمنين كلهم اخوة وحذف العائد فى الموضعين للعلم به والتقدير على من عرفته ومن لم تعرفه ولم يقل وتسلم حتى يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن للسلام وفى هاتين الخصلتين الجمع بين نوعى المكارم المالية والبدنية الطعام والسلام (خ و عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلق الله آدم على صورته) أى صورته التى استمر عليها الى ان هبط والى ان مات دفعا لتوهم أن صورته كانت فى الجنة على صفة أخرى وقيل الضمير لله تعالى والمراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وان كانت صفته تعالى لايشبهها شئ وقيل الضمير للعبد المحذوف من السياق فان سبب الحديث أن رجلا ضرب وجه غلام فنهاه عن ذلك وقال ان الله تعالى خلق آدم على صورته كذا فى حاشية البخارى للسيوطى وقال الخطابى الهاء مرجعها الى آدم عليه السلام فالمعنى أن ذرية آدم خلقوا اطوارا فى مبدأ الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا صورا أجنة الى ان يتم مدة الحمل فيولدون اطفالا و ينشأون صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسادهم يقول ان آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة ولكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما (طوله ستون ذراعا) وقال الشيخ التوربشتى هذا كلام صحيح فى موضعه فاما فى تأويل هذا الحديث فانه غير سديد كما فى حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما فى هذه الرواية ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجه غلام فقال لاتضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته فالمعنى الذى ذهب اليه هذا المؤول لايلايم هذا القول واهل الحق فى تأويل ذلك على طبقتين احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه وعدم الركون الى مميات الجنس واحالة المعنى فيه الى علم الله تعالى الذى احاط بكل شئ علما وهذا أسلم الطريقين والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك ان الله تعالى خلق آدم أبا البشر على صورة لم يشاكلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت الصورة البشرية أن يكرم ولايهان اتباعا لسنة الله فيها وتكريما لما كرمه انتهى وهو فى غاية البهاء ويؤيده قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وأغرب الطيبى فى تعقبه وفى قوله ان تأويل ابى سليمان سديد يجب المصير اليه وفى ذكره مالاطائل تحته ولامنفعة لديه (فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك) النفر أى الجماعة وهم (نفر من الملائكة جلوس) افرد لانه مصدر ومراعاة للفظ نفر أو جمع جالس أو تقديره ذو جلوس أو من قبيل رجل عدل مبالغة (فاستمع) أى فسلم عليهم فاستمع (مايحيونك) بتشديد التحتية أى الذى يحيونك من قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها وأما ماوقع فى بعض نسخ المصابيح بالجيم والتحتية والموحدة فتصحيف وتحريف ويؤيده قوله (فانها) أى تحيتهم اياك (تحيتك وتحية ذريتك) أى مايسلم عليك وعليهم (فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله) قال أى النبى عليه السلام فزادوه أى آدم فى رد جوابه على أصل سلامه بقولهم ورحمة الله قيل

لكونه مضرا بصاحبه فى ظاهر الامر كعلم النجوم وأقل مضاره انه شروع فيما لا يعنى وتضييع العمر واما لكونه دقيقا لا يستقل به الخائض فيه كالبحث عن الاسرار الالهية وقال بعضهم قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع

يدل هذا على جواز الزيادة قلت بل الزيادة هو الافضل كما يستفاد من الآية ايضا انه يدل على جواز تقديم السلام فى الجواب بل على ندبه لان المقام مقام التعليم لكن الجمهور على ان الجواب بقوله وعليكم السلام افضل سواء زاد أم لا ولعل الملائكة ايضا أرادوا افشاء السلام على آدم كما يقع كثيرا فيما بين الناس لكن يشترط فى صحة الجواب ان يقع بعد السلام لأن يقعا معا كما يدل عليه فاء التعقيب وهذه مسئلة أكثر الناس عنها غافلون فلو التقى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب (قال) أى النبى عليه السلام (فكل) كذا فى الاصول المعتمدة من البخارى وغيره وجميع نسخ المصابيح بالفاء وهو مترتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا وحاصله ان جميع (من يدخل الجنة) أى من أولاده (على صورة آدم) أى يدخل على صورته أو فهو على صورته وهى يحتمل النوعية والشخصية (طوله) أى والحال ان طول من يدخل الجنة من ذريته ايضا (ستون ذراعا) بناء على ان كل شئ يرجع الى أصله وفى الجامع على صورة آدم فى طوله ستون ذراعا (فلم يزل) هذا الفاء للترتيب على قوله طوله ستون ذراعا فى صدر الحديث متضمن لجواب سؤال مقدر تقديره أنه اذا كان آدم طوله ستون ذراعا وذريته يدخلون الجنة ايضا وطولهم ستون ذراعا فما بالهم نقص طولهم عن طول أبيهم على ما يشاهد فى الدنيا أو هو نقصان تدريجى أو غير ذلك قال فلم يزل (الخلق) أى غالبهم من أولاد بنى آدم (ينقص) أى طولهم عن طول أبيهم وأما قول الطيبى وجمالهم فما أظنه صحيحا مع ان الحديث لا يدل عليه لا رمزا ولا صريحا (بعده) أى بعد آدم لحكمة اقتضت والله أعلم بها (حتى الآن) بالنصب ظرف ينقص أى حتى وصل النقصان الى الوقت الذى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الحديث والظاهر ان النقصان انتهى الى ذلك الزمان والا فلم يحفظ تفاوت فى طول القامة بين السلف والخلف الى مدتنا الآن متفق عليه وكذا رواه الامام أحمد فى مسنده (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا) قال النووى هكذا فى جميع الاصول والروايات بحذف النون من آخره انتهى ولعل حذف النون للمجانسة والازدواج قال الطيبى ونحن استقرينا نسخ مسلم والحميدى وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر قلت أما نسخ المشكاة المصححة المعتمدة المقروءة على المشايخ الكبار كالجزرى والسيد اصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة فكلها بحذف النون وما وجدنا نسخة فيها النون مثبتة واما متن مسلم المصحح المقروء على مشايخ منهم السيد نور الدين الايجى قدس سره العزيز فهو بحذف النون نعم فى الحاشية نسخة بثبات النون واما تيسير الوصول الى جامع الاصول فليس فيه الا بحذف النون بل قوله لا تدخلوا محذوف النون أيضا ولعل الوجه أن النهى اما قدر كفكه المشهور عند اهل العلم والله سبحانه اعلم والمعنى لا تؤمنون ايمانا كاملا (حتى تحابوا)

من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق ومساوى الاخلاق وهو العلم الذى لم يقترن به التقوى فانه باب من ابواب الدنيا وار باب الهوى (وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع) قال بعض العلماء اعلم ان فى كل من القرائن الاربع ما يشعر بان وجوده مبنى على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع لربه وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وأن النفس تعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود فهى اذا كانت منهومة لا تشبع وحريصة على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى شئ يستعاذ منه هى وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادى الى صراط مستقيم (مس مص) أى رواه الحاكم وابن أبى شيبة كلاهما عن ابن مسعود وابن أبى شيبة عن أبى هريرة أيضا (ومن الجوع) أى المفرط المانع من الحضور واليه اشار صاحب البردة

بحذف احدالتائين وتشديد الموحده المضمومة أى حتى يحب كل منكم صاحبه (اولا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم) قال الطيبى واعلم أنه تعالى جعل افشاء السلام سببا للمحبة والمحبة سببا لكمال الايمان واعلاء كلمة الاسلام وفى التهاجر والتقاطع والشحناء تفرقة بين المسلمين وهى سبب لانثلام الدين والوهن فى الاسلام وجعل كلمة الذين كفروا العليا وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الآية رواه مسلم وكذا ابوداود والترمذى (عن عمران بن حصين رضى الله عنهما جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال السلام عليكم) بضمير الجمع اما تعظيما له صلى الله عليه وسلم واماله ولمن كان معه من أصحابه فمع وجود الاحتمال لا يصلح للاستدلال بأن يقال الافضل أن يؤتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا (فرد عليه) اما بمثله أو باحسن منه (ثم جلس) أى الرجل (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عشر) أى له عشر حسنات أو كتب او حصل او ثبت عشر او المكتوب له عشر (ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه) فجلس (فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قيل البركات عبارة عن الثبات ولذا لا يزاد عليه لا فى السلام ولا فى الجواب (فرد عليه فجلس فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون) أى كل لفظ بعشر حسنات (قال الترمذى حديث حسن وفى رواية لابى داود من رواية معاذ بن انس زيادة على هذا قال ثم اتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قيل البركة الزيادة على الاصل (ومغفرته فقال اربعون وقال هكذا تكون الفضائل) أى تزيد المثوبات بكل لفظ يزيده المسلم كذا جوزه بعض الشراح من أئمتنا (ذكره النووى) قال النووى اعلم أن افضل السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بواو الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم السلام وأقل السلام أن يقول السلام عليكم وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب فاقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فان حذف الواو اجزأ واتفقوا على أنه لو قال فى الجواب عليكم يكون جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال الامام أبو الحسن الواحدى أنت فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار قال النووى ولكن الالف واللام أولى واذا تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام يستحب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال الشاشى فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان سلام أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كانا دفعة لم يكن جوابا قال وهو الصواب ولو قال بغير واو فقطع الامام الواحدى بانه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين قال الطيبى فان قلت بين الى

فايدة فيحل بوظائف العبادات ومن ثم حرم صوم الوصال (مس مص أى رواه الحاكم وابن أبى شيبة عن ابن مسعود وهو من تتمة الحديث السابق فلا وجه لتكرار الرمز بل كان ينبغى أن يكتفى بالرمز ههنا ليتبين أن رواية ابن أبى شيبة انتهت فى هذا الدعاء (ومن الخيانة) أى فى امانة الخلق والخالق (فبئست البطانة) أى الخصلة الباطنية وقال المصنف بكسر الباء خاصة الرجل ويحتمل أن يراد خلاف الظهارة وخلافه مايظهره فاستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاشياء ليكمل صفاته فى كل احواله و تعليم الامة وارشادا ليقتدوا فيحصل لهم خير الدنيا والآخرة انتهى والاظهر أن المراد بالاستعاذة هى طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال فى كل حال والاعلام بان هذه اوصاف ذميمة فمن وجدت فيه يعالج فى ازالتها ومن فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها

(ومن الكسل) أى فى العبادة البدنية (والبخل) أى فى الطاعة المالية (والجبن) أى فى الجهاد الاصغر والاكبر (العرق
(ومن الهرم) أى ومن طول العمر فى صرف المعصية كما قال فى موضع وسوء العمر او من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعباد

الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم قلت لا بد للمعرف بالالف واللام من معهود اما خارجى أو ذهنى فاذا ذهبت الى الاول كان المراد السلام الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لآدم اذهب فسلم على هؤلاء النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك أو الى الثانى فان المراد جنس السلام الذى يعرفه كل احد من المسلمين أنه ماهو فيكون تعريضا بان ضده لغيرهم من الكفار واليه الاشارة بقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى رواه ابوداود (عن جرير ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن) قال ابن الملك هذا مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم لامنه من الوقوع فى الفتنة وأما غيره فيكره له أن يسلم على المرأة الاجنبية الا ان تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة قيل وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الآخر انتهى ومهما قيل بالكراهة على ماهو الصحيح فلم يثبت استحقاق الجواب والله أعلم بالصواب رواه أحمد وسيأتى فى هذا المعنى حديث أسماء بنت يزيد فى الفصل الثالث رواه ابوداود وابن ماجة والدارمى (وروى أبو مسعود الانصارى) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة البدرى صحابى جليل مات قبل الاربعين وقيل بعده (أن امرأة جاءت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت عليك السلام) بتقديم عليك على السلام (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا السلام على الموتى) فى مختار الصحاح مات يموت ويمات أيضا فهو ميت وميت مشددا ومخففا وقوم موتى واموات وميتون مشددا ومخففا يستوى فيه المذكر والمؤنث (ولكن قولى السلام عليكم) بتقديم السلام على عليكم (كذا فى بستان العارفين) للشيخ الامام الفقيه أبى الليث نصر بن محمد الحنفى السمرقندى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة رحمه الله (وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على غلمان يلعبون) بكسر أوله جمع غلام بمعنى صبى أو مملوك (فسلم عليهم) أى تواضعا ولانه كان مارا ولكثرتهم على احتمال قال النووى فيه استحباب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين وبيان تواضعه وكمال شفقته على العالمين ولو سلم على رجال وصبيان ورد صبى منهم الاصح انه يسقط فرض الرد كما تسقط صلاة الجنازة بصلاة الصبى ولو سلم على جماعة ورد غيرهم لم يسقط الرد عنهم فان اقتصروا على رده أثموا وأما المرأة مع الرجل فان كانت زوجته أو جاريته أو محرما من محارمه فهى معه كالرجل وان كانت اجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لايسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجزلها رد الجواب ولا تسلم عليه فان سلمت لم تستحق جوابا فان اجابها كره له وان كانت عجوزا لايفتتن بها جاز ان تسلم على الرجل وعليه الرد قاله أبو سعيد المتولى قال فاذا كانت النساء جماعة فسلم عليهن الرجل أو كان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة انتهى (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم الراكب على الماشى) أى

(ومن أن ارد الى ارذل العمر)أى الذى لايعلم شيئا من العلوم النافعة (ومن فتنة الدجال) أى وهي كل فتنة تؤدى الى الكفر والضلال (وعذاب القبر) أى مما يودى الى عقاب البرزخ (وفتنة المحيا والممات) تعميم وتتميم (اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك) أى موجبات غفرانك قال المصنف جمع عزيمة وهى ماعزم الله على العباد أن يعطوه ليغفر لهم انتهى وهو كذا فى النسخ بلفظ أن يعطوه والظاهر أنه سهو وان الصواب أن يطيعوه (ومنجيات امرك) أى ما فيه امرك قال المصنف والاظهر ان يقال أى مخلصات عهدة امرك (والسلامة من كل اثم) أى معصية (والغنيمة من كل بر) أى طاعة (والفوز) أى الظفر (بالجنة والنجاة) أى الخلاص (من النار مس) أى رواه الحاكم عن ابن مسعود (اللهم انى اسألك علما نافعا) أى فى الدنيا والعقبى (واعوذبك من علم لاينفع) اى فيهما (حب) اى رواه ابن حبان عن جابر (اللهم انى اعوذبك من علم لاينفع) وهو ان لايكون لله (وعمل لايرفع) اى لبطلانه ولعدم اخلاصه (وقلب لايخشع) اى لذكره (وقول لايسمع) اى كلام لايقبل اودعاء لايستجاب (حب مس مص) اى رواه ابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن انس (نعوذبالله من عذاب النار نعوذبالله من الفتن) اى الدنيوية والاخروية (ماظهر منها وما بطن) اى ما يتعلق بالامر الظاهر والباطن اوماظهر الآن وماسيظهر فى مستقبل الزمان وفى بعض النسخ من فتنة ماظهر منها وما

بطن (نعوذ بالله من فتنة الدجال) اى فان غير فتنته سهل فى كل حال فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام به (عو) اى رواه ابو عوانة عن زيد بن ثابت (اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا) ﴿ ٢٧٦ ﴾ اى بالارتداد وعدم العلم كما كنا اول ما خلقتنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا (او نفتن) بصيغة المجهول اى نضل بالابتداع او بمخالفة الاتباع (عن ديننا) فأو للتنويع لا للشك كما توهم الحنفى بل من قبيل قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا وقيل اشار بذلك الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى تكون الفتنة سببه انتهى وخلاصته انه استعاذ من الارتداد ومما يكون سببه من فتنة العباد (مو خم) اى رواه البخارى ومسلم موقوفا من كلام ابن ابى مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة بالتصغير ادرك ثلاثين من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومائة ذكره ميرك وفى بعض النسخ هنا تقديم وتأخير بين الدعائين السابقين (اللهم انى اعوذ من علم لا ينفع) اى لا لى ولا لغيرى (ومن قلب لا يخشع) اى عند ذكر ربى (ومن نفس لا تشبع) اى من الدنيا او من شهواتها (ومن دعاء لا يسمع) اى لا يستجاب (اللهم انى اعوذ بك من هؤلاء الاربع) اى بجميعها وهو تأكيد وتأييد بمنزلة فذلكة (مص طس) اى رواه ابن ابى شيبة عن ابى عمرو الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس (اللهم اغفرلى ذنوبى) اى كلها (وخطائى) اى ذنبى الواقع خطأ او

تواضعا حيث رفعه الله بالركوب ولئلا يظن بهذا أنه خير من الماشى (والماشى على القاعد) كذلك (والقليل على الكثير) أى للتواضع المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر فى الاسلام مع ان الغالب وجود الكبير فى الكثير وسيأتى أن الصغير يسلم على الكثير قد يعتبر فى معنى الكبير وايضا وضع السلام للتودد والمناسب فيه أن يكون للصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن ايضا قال الماوردى انما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من احدهما فى الغالب أو بمعنى التواضع المناسب بحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لأن السلام انما يقصد به احد أمرين أما اكتساب ود او استدفاع مكروه قال الطيبى فالراكب يسلم على الماشى وهو على القاعد للايذان بالسلامة وازالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قلت أما التواضع ففى الكل موجود ولو انعكس الوجود ولهذا قالوا يؤجر المسلم أكثر من اجر المجيب مع ان فعل الأول سنة وفعل الآخر فرض فلابد من ملاحظة معنى آخر فى الترتيب المقدر فتدبر قال النووى وهذا الأدب يعنى القيد الاخير انما هو فيما اذا تلاقى اثنان فى طريق أما اذا وردوا على قعود أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا أو قليلا أو كثير قلت وهذا مفهوم من صدر الحديث فى الجملة لأن التعريف فى الراكب والماشى للجنس الشامل للقليل والكثير ولكن فيه تنبيه نبيه قال المتولى اذا لقى رجل جماعة فاراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لأن القصد من السلام المؤانسة والالفة وفى تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار سببا للعداوة واذا مشى فى السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لانه لو سلم على كل تشاغل به عن كل مهم ويخرج به عن العرف متفق عليه خم (ليسلم الراكب على الراجل) أى الماشى (والراجل على الجالس والاقل على الاكثر) فلو عكس جاز وكان خلاف الافضل (فمن اجاب المسلم كان له) أى فالثواب له عند الله (ومن لم يجب فلا شئ له) من الاجر بل عليه الاثم ان ترك لغير عذر (حم) أى رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده (عن عبد الرحمن ابن شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة بن عمرو بن زيد الانصارى الدوسى احد النقباء المدنى نزيل حمص مات فى ايام معاوية رضى الله تعالى عنه واسناده حسن (ليسلم الصغير على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح مسلم قال فى الفتح وكأنه لمراعاة حق السن فانه معتبر فى امور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى والحسى كان يكون الاصغر اعلم مثلا لم ار فيه نقلا والذى يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الامر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب وان كان راكبين او ماشيين بدأ الصغير (و) يسلم (المار) ماشيا كان او راكبا صغيرا او كبيرا قليلا أو كثيرا (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل وفى حديث فضالة بن عبيد

الصغار (وعمدى) اى ذنبي المتعمد او الكبائر فالعطف تفصيلي (طس) اى رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس (اللهم انى اعوذ بك من دعاء لايسمع) اى مما يوجب رد الدعاء (وقلب ﴿٣٧٧﴾ لايخشع) اى مما يورث عدم خشوعه (ونفس لاتشبع) اى من الحرص المقتضي ذلك (ط) اى رواه الطبراني عن جرير (اللهم انى أعوذ بك من الكسل) اى الضعف عن العبادة (والهرم) أى العجز عن العبادة (وفتنة الصدر) اى الباعثة على الشك والوسوسة (وعذاب القبر ط) اى رواه الطبراني عن ابن عباس (اللهم انى أعوذ بك من يوم السوء) بضم السين ويفتح اى من يوم يقع فيه ما يسوء من امر الدنيا والدين (ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء) وهى ساعة الغفلة عن الطاعة (ومن صاحب السوء) أى الذى يدل على السوء (ومن جار السوء) اى المسيء (فى دار المقامة) اى مكان الاقامة على وجه الادامة (ط) اى رواه الطبراني عن عقبة بن عامر (اللهم انى اعوذ بك من البرص والجنون) وهو فى اصل الجلال كما فى الاذكار ومعناه زوال العقل الذى هو منشأ الخيرات العلمية والعملية وفى المشكاة وقع والجذام كما فى نسخة هنا وسبق مبناه ومعناه

عند البخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه النسائي وصححه ابن حبان يسلم الفارس على الماشى والماشى على القائم الحديث ولو تلاقى ماران راكبان اوماشيان قال الماوردى يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا فى الدين اجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى فى الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ صاحب الفرس أو يكتفى بالنظر الى اعلاهما قدرا فى الدين فيبدأ الذى دونه وهذا الثانى أظهر كالانظر الى من يكون اعلاهما قدرا من جهة الدنيا الأأن يكون سلطانا يخشى منه (ويسلم القليل على الكثير) لفضل الجماعة كما مر وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد وابونعيم والبيهقي وقول الكرمانى عبر البخارى بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه فى مقام المذاكرة رده الحافظ ابن حجر بأنه غلط عجيب فان البخارى لم يدرك ابن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فانه مات قبل مولد البخارى بست وعشرين سنة (حم خ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس) بحيث يرى الجالسين ويرونه ويسمعون كلامه (فليسلم) عليهم ندبا مؤكدا نقل ابن عبد البر الاجماع على أن ابتداء السلام سنة ورده فرض (فاذا اراد أن يقوم فليسلم) وفى رواية فان بداله أى ظهر له أن يجلس معهم فيجلس ان شاء ثم اذا قام لينصرف فليسلم عليهم أيضا ندبا مؤكدا وان قصر الفصل بين السلامين أو قام فورا فعلله فقال (فليست الاولى) أى التسليمة (باحق من التسليمة الاخيرة) وفى رواية آخر أى كلا التسليمتين حق وسنة وكما أن الاولى اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة قال النووى ظاهر الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقيل يندب عند ردهم عند المفارقة جردت حبك وكذا عن أبى هريرة قال ت حسن صحيح وفى الاذكار اسانيده جيدة قال المنذرى وزاد فيه رزين ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده (قال الترمذى حديث حسن كان اذا أتى) واذا ظرفية اوشرطية وأتى بقصر الهمزة (باب قوم) بنحو زيارة او عيادة اوغير ذلك من المصالح (لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه) كراهة أن يقع النظر على مالا يراد كشفه مما هو داخل البيت (ولكن) يستقبله (من ركنه الايمن او الايسر) كان يجعل يمينه الباب او شماله (ويقول السلام عليكم السلام عليكم) وذلك لان الدور يومئذ لم يكن لها ستور والظاهر ان تكرار السلام انما هو لمن عن يمينه مرة وعن يساره مرة (حم د عن عبدالله بن بسر) بضم الموحدة وبسين مهملة ساكنة حديث حسن وفيه كما قال ابن القطان بقية رجاله معروف ومحمد بن عبد الرحمن ذكره أبو حاتم ولم يذكر له حالا قال ابن القطان فهو مجهول عنده (حق) قال فى التحرير الحق الشيء المستحق على الغير من غير ان يكون فيه تردد وفى الفهم الحق الثابت وفى الشرع يقال للواجب والمندوب المؤكد لان كل منهما

 (وسيء الاسقام) اى سائر الاسقام السيئة (د س ص) أى رواه ابو داود والنسائي وابن أبى شيبة عن انس (اللهم انى اعوذ بك من الشقاق) بكسر الشين الخلاف والعداوة ذكره المصنف (والنفاق) وهو مخالفة الظاهر للباطن

دنيا وديانة (وسوء الاخلاق) أي وباقي الاخلاق السيئة ﴿٣٧٨﴾ فهو من عطف العام على الخاص للتنبيه على أن الشقاق والنفاق اعظمها ضررا لانه يسري ضررهما الى الغير (د) أي رواه ابو داود عن أبي هريرة (اللهم اني اعوذبك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذبك من الخيانة فانها بئست البطانة د) أي رواه ابو داود عنه أيضا (اللهم اني اعوذبك من الاربع) اللام للعهد بينه بقوله (من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ودعاء) وفي نسخة ومن دعاء (لا يسمع د) أي رواه ابوداود عنه أيضا (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة) أي كل حالة حسنة (وفي الاخرة حسنة) أي كل حالة حسنة أي كل مرتبة مستحسنة (وقنا عذاب النار) قال المصنف كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لما جمعته من خيرات الدنيا والآخرة وقال النووي اظهر الاقوال في تفسير الحسنة في الدنيا انها الصحة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة انتهى وعندي أن اجمعها ان يراد بالحسنة عمومها في كل منهما وتنكيرها مثل علمت نفس للشمول واعلاها أن يقول حسنة الدنيا متابعة الاولى وحسنة العقبى الرفيق الاعلى وعذاب النار حجاب المولى (خ م د س) أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس قال كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة الحديث كذا في المشكاة وقال متفق عليه (اللهم اغفر لي خطيئتي اي ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيتي (اذن)

ثابت في الشرع فانه مطلوب مقصود قصدا مؤكدا لان اطلاقه على الواجب أولى وقد أطلق على القدر المشترك كما في حديث خمس حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس (على من قام من مجلس) أي مجلس من مجالس الاسلام (أن يسلم عليهم) أي على ذلك المجلس عند مفارقتهم (وحق على من أتى مجلسا) كذلك (أن يسلم عليهم) أي عند قدومه وتمامه عند مخرجيه فقام رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم ما أسرع ما نسي انتهى قال الحليمي وانما كان رد السلام فرضا وابتداؤه سنة لان أصل التسليم أمان ودعاء بالسلام وانه لا يريد شرا وكل اثنين أحدهما أمن من الآخر يجب أن يكون الآخر آمنا منه فلا يجوز اذا سلم واحد على الآخر أن يسكت عنه فيكون قد خانه وأوهمه الشر (حم طب عن معاذ) بن أنس الجهني قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وريان بن فائد وقد ضعفا (وفي حديث أنس رضي الله عنه متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك) في مختار الصحاح طال له الشيء بطول طولا امتداه (واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى) أقلها ركعتان واكثرها ثنتا عشرة ركعة ولم ينقل أزيد منها ووقتها من ارتفاع الشمس كرمح الى الزوال (فانها صلاة الاوابين) أي الراجعين الى الله تعالى بالتوبة (ذكره) الملا (على القاري) المتوفى في سنة ستة عشر وألف رحمة الله عليه

﴿ باب الاستئذان ﴾ وهو طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أي بيوتا لستم تملكونها وهذا مما أدب الله تعالى به عباده (حتى تستأنسوا) تستأذنوا كذا روى عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وقرأ به وأخرج البيهقي بسند صحيح عن ابراهيم النخعي قال في مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا وعند سعيد بن منصور عن ابراهيم قال في مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا واخرجه اسماعيل بن اسحق في أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله واجيب بان ابن عباس بناه على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة ابي من الاحرف التي تركت القراءة بها والاستئناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشيء اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أي تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما في حديث أبي أيوب عند ابن أبي حاتم بسند ضعيف قال قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة أو تنحنح فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبري من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فالاولى يسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا وقال البيهقي معنى حتى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن تطلعوا عليها (وتسلموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان

بالتشديد (وجهلى) اى ماصدر منى من اجل جهلى وفيه ايماء الى قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوى اجمع السلف على ان من عصى الله فهو جاهل (واسرافى) ﴿٣٧٩﴾ اى مجاوزتى عن الحد (فى امرى) يحتمل تعلقه بما قبله و بجميع

أذن والا رجع وهل يقدم السلام أو الاستئذان الصحيح تقديم الاستئذان واخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد من ربعي ابن حراش قال حدثني رجل انه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته قال أألج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أألج الحديث وصححه الدارقطني وعن الماوردي ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان (ذلكم) أي الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدخول بغير اذن وكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد (لعلكم تذكرون وقال الله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا الآية) عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك) جوابه محذوف أي فادخل (والا فارجع) تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في حديث اذ استأذن احدكم ثلاثا (خ م وفي سنن ابي داود باسناد صحيح عن ربعي بن حراش) رضي الله تعالى عنه أنه جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في بيت وفي نسخة (التابعي الجليل قال حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في بيت فقال) العامري (أألج) من الولوج أي الدخول كما قيل قدم الخروج على الولوج (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا) أي المستأذن الذي لم يأت الاستئذان على طريقه (فعلمه الاستئذان) المسنون (فقل له قل السلام عليكم أأدخل) لايخفى أن هذا ليس بأمر لان الامر بالامر ليس بأمر حقيقة فيلزم عدم صحة الاحتجاج به الا ان يدعى كفاية اثبات الندبية كما في قوله عليه الصلاة والسلام مروا الاولادكم بالصلاة الحديث لكن كون تركه حينئذ من الآفات فيه خفاء الا ان يدعى كون هذه الامر في المقام ايجابيا مجازا بقرينة السياق فافهم (فسمع الرجل ذلك التعليم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل تعليم الخادم له (فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي) وفي رواية رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل) اختلف العلماء في كيفية الاستئذان فقيل المسنون أن يقول السلام عليكم ثم الاستئذان مطلقا وقيل الاستئذان ثم السلام مطلقا وقيل السلام عليكم ثم الاستئذان اذا رأى احدا من اهل الدار والعكس اذا لم ير أحدا هذا هو المختار كما ذكره المحشي لايخفى اذا كان هذا الحديث نصا في الاول فكيف يتصور الاخيران فانهما رأيان في معرض النص ولعلهما نصان يوجبان الترجيح على اعتقاد متمسكيهما ثم لايخفى أن ظاهر هذا الحديث مخالف لظاهر مطلوب المصنف اذ الظاهر من المصنف كفاية مطلق الاذن وظاهر الحديث عدمه فافهم (وعن جابر) عن محمد بن المنكدر بن عبدالله الهدير التيمي المدني (قال سمعت جابرا) ولابي ذر جابر بن عبدالله (يقول أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في دين كان على ابي لابي الشحم اليهودي وكان ثلاثين وسقا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند

ماتقدمه (وما انت أعلم به مني) اى من المعاصي والسيئات والتقصيرات في الطاعات وهو تعميم وتتميم (خ م مص) اى رواه البخاري ومسلم وابن ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري (اللهم اغفرلي جدي وهزلي) كذا في اصل الجلال وهو مطابق لما في المشكاة واكثر النسخ وفي الاصيل هزلي وجدي وهو سواء فوفق لمراعاة الفواصل (وخطائي وعمدي) الخطا نقيض الصواب وقد يمد والخطاء الذنب على ما في الصحاح وقال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن بلفظ ضد العمد لكن وقع عند اكثر رواة البخاري وخطاياي قال العسقلاني وقع في رواية الكشميهني خطاي وكذا اخرج البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم من ان تكون عمدا او خطأ

اومن عطف احد العامين على الآخر والمعنى انه اعتبر المغايرة بينهما باختلاف الوصفين كما في قوله تعالى تلك آيات القران وكتاب مبين (وكل ذلك) اى كل ماذكر من الامور (عندي) اى موجود او ممكن وهو كالتذييل للسابق قال النووي اى انا متصف بهذه الاشياء

الاسماعيلى فضربت ولمسلم استأذنت ولابى ذر عن الحموى والمستملى فدفعت بالفاء ثم العين المهملة من الدفع (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذى يدق الباب أو يضرب به أو يدفعه أو استأذن (فقلت) له (انا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) اى لفظة انا ولابى داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لانه أجابه بغير ما يفيده علم ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعرف من ضرب الباب بعد ان عرف ان ثم ضاربا فاخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود (كذا فى الصحيح ﴿ باب ﴾ اذا أراد تقبيل يد غيره روينا فى سنن أبى داود عن زارع وكان فى وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر عن رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله وروينا فى سنن ابى داود أيضا عن ابن عمر رضى الله عنه قصة قال فيها فدنونا يعنى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقبلنا يده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قبل النبى صلى الله عليه وسلم الحسن بن علىّ وعنده الاقرع بن حابس التميمى فقال له الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم) كلاهما بالجزم وهذا يدل على جواز تقبيل الولد رحمة وشفقة (خ م روينا فى صحيح البخارى عن قتادة انه قال قلت لانس رضى الله عنه اكانت المصافحة فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم) وهذا يدل على جواز المصافحة عند التلاقى قال النووى ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر لا أصل له من الشرع ولكن لا بأس به (وروينا فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلمين) من الانس والجن (يلتقيان فيتصافحان) قال المناوى ذكرين أو انثيين (الاغفر لهما قبل أن يتفرقا) فيسن ذلك مؤكدا وقدمر هذا غير مرة قال النووى والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء وما اعتيد بعد الصبح والعصر لا أصل له لكن لا بأس به ومن حرم نظره حرم مسه انتهى وأفهم اقتصاره على المصافحة انه لا ينحنى لصاحبه اذا لقيه ولا يلتزمه ولا يقبله كما يفعله بعض الناس وقد ورد النهى عن ذلك صريحا ففى حديث الترمذى عن أنس قال قال رجل يا رسول الله الرجل متى يلقا أخاه أو صديقه أينحنى قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذه بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حسن صحيح حم د فى الأدب ايضا ض فى المختارة ت حسن غريب فى الاستئذان عن البراء قال المناوى وفيه الاجلح يعنى ابن عبد الله الكندى قال أحمد له مناكير وابو حاتم كثير الخطايا لكن يكتب حديثه (عن أنس) ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه) وهى الصاق صفحة الكف بالكف (فيصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر) الله (ذنوبهما)

فاغفرها لى قالها تواضعها وهضما لنفسه وعن على كرم الله وجهه عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وقيل اراد به ما كان قبل النبوة وقيل تعليم الامة قلت وما ذكره على هو الاعلى وبالاعتبار اولى فان حسنات الابرار الطالبين سيئات الاحرار المقربين (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عن عائشة (انت المقدم وأنت المؤخر) أى تقدم من تشاء بتوفيقك الى رحمتك (وتؤخر من تشاء عن ذلك (وأنت على كل شئ قدير خ م) اى رواه البخارى ومسلم عنها أيضا والظاهر أن هذه الزيادة من تتمة الحديث فلا وجه لتكرار الرموز اللهم الا ان يقال هذه الزيادة فى رواية دون الاخرى (اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى مص) اى رواه ابن أبى شيبة عن أبى موسى وهو فى المشكاة متفق عليه وتقدم ايضا (اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب) سبق مستوفى مبنى ومعنى (خ م)اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن عائشة (اللهم مصرف القلوب) بتشديد الراء المكسورة أى محولها ومقلبها (صرف قلوبنا على طاعتك) اى اجعلها على عبادتك واجعلها مائلة الى طاعتك وأول الحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب الخ (م س) أى رواه (فيسن)

فيسن ذلك (وعنه ايضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة) يعني الصحة والعفاف والكفاف والتوفيق (وفي الآخرة حسنة) يعني الثواب والرحمة (وقنا) أي بعفوك ومغفرتك (عذاب النار) أي العذاب الذي استوجبناه بسوء أعمالنا وقال العلقمي قال شيخ شيوخنا اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة فقيل هي العلم والعبادة في الدنيا وقيل الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة وقيل هي العافية في الدنيا والآخرة وقيل الزوجة الصالحة وقيل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وقيل حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اه (وفي الغنية للغوث الاعظم قدس سره وتكره مصافحة أهل الذمة لما روى أبو هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصافحوا اهل الذمة ﴿ باب جواز التعجب ﴾ بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه) وانما نسب اللقي اليه عليه السلام لعدم قصد أبي هريرة لقيه عليه السلام في تلك الحالة (وهو جنب) جملة حالية (فانسل) أي خرج خفية استحياء منه وادبا معه (فذهب فاغتسل فتفقده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء) أي أبو هريرة (قال اين كنت يا أبا هريرة) كان اسمه في الاسلام عبد الرحمن على الصحيح المشهور وهذه الكنية وضع النبي عليه السلام حين رأى في ثوبه شيأ يحمله فقال ماهذا يا عبد الرحمن قال هريرة (قال يا رسول الله لقيتني وانا جنب فكرهت ان اجالسك) أي في هذه الحالة (حتى اغتسل) ليكون على طهارة حقيقية (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (سبحان الله) تعجبا من عدم علم ابي هريرة المسئلة (ان المؤمن لا ينجس) بفتح الجيم أي لا تصير عينه نجسا وهذا غير مختص بالمؤمن بل الكافر كذلك وأما قوله تعالى انما المشركون نجس فالنجاسة في اعتقاداتهم لا في أصل خلقتهم وما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أعيانهم نجسة كالخنزير وعن الحسن من صافحهم فليتوضأ فمحمول على المبالغة في التبعد عنهم والاحتراز منهم كذا قاله ابن الملك في شرح السنة وفيه جواز مصافحة الجنب ومخالطته وهو قول عامة العلماء واتفقوا على طهارة عرق الجنب والحائض وفيه دليل على جواز تأخير الاغتسال للجنب وان يسعى في حوائجه (وعن عائشة ان امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض) أي الحيض (فأمرها) أي النبي صلى الله عليه وسلم تلك المرأة (كيف تغتسل) أي ان تغتسل كغسلها من الجنابة (ثم قال خذي فرصة) بكسر الفاء هي قطعة من صوف أو قطن أو غيره ومن في (من مسك) للتبيين المقدر أي فرصة مطيبة من مسك (فتطهري بها) اي بالفرصة اي فاستعمليها في الموضع الذي أصابه دم الحيض حتى يصير متطيبا (قالت كيف اتطهر بها قال سبحان الله تطهري) بها قالت كيف اتطهر بها قالت عائشة رضي الله عنها (فاجتذبتها الى)

وهو الاستقامة انتهى ولعله أراد أن المعنى اجعلني على السداد ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الخ وقال الطيبي فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت واهدنا الصراط المستقيم اي اهدني بهداية لا اميل بها الى طرفي الافراط والتفريط (م) اي رواه مسلم عن علي رضي الله عنه (اللهم اني أسألك الهدى) اي في أمر العقبى (والسداد) اي في أمر الدنيا بان يكون لي منها ما يسدني عن الحاجة الى غير المولى (م) اي رواه مسلم عن أبي هريرة (اللهم اني أسألك الهدى) اي في العقائد والاخلاق الباطنة (والتقى) اي في الاوامر والنواهي وسائر الاعمال الظاهرة (والعفاف) بالفتح ففي الصحاح يقال عف عن الحرام عفافا اي كف فيكون تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابي الفتوح النيسابوري انه قال العفاف اصلاح النفس والقلب فهو تعميم بعد تخصيص والاظهر أن يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال كما اشار اليه قوله سبحانه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا اي اصلا لا بلسان القال ولا ببيان الحال (والغنى) اي غنى القلب والاستغناء عن الخلق

أي قربتها الى نفسي (فقلت لها) سرا (تتبعي بها) أي بالفرصة (أثر الدم) لقطع رائحة الاذى (والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة القطعة والمراد بها تأخذ قليلا من مسك فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها وتجعله في الفرج لتطييب المحل وتزيل الرائحة الكريهة

❊ باب مس الشيطان كل مولود الا مريم وابنها ❊ (عن ابو هريرة رضي الله عنه) اتفقا على الرواية عنه (مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه) يعني لا يولد مولود في حال من الاحوال الا في حال مس الشيطان (حين يولد فيستهل) أي يصيح (صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها) فذهب الشارحون الا ان المراد به المس الحسي لقوله عليه السلام كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد أما عدم مسه مريم وابنها فلا ستجابة دعاء حنة في حقهما حين قالت (اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) وفيه نظر لان استعاذتها يجوز ان تكون من الاغواء لا من المس والا ستعاذة كانت بعد وضعها والمس انما كان بحال الولادة على ان العقل يأبى مما قالوا لان الشيطان اوسلط على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا والاوجه ان يراد من المس المطمع في الاغواء لا حقيقة المس فان قيل لو كان كذلك لما اختص مريم وعيسى بالاستثناء لان المخلصين كلهم كذلك واجيب بان المعنى والله أعلم الا مريم وابنها ومن في معناهما واليه اشار القاضي عياض أقول هذا الجواب على تقدير ان يكون عدم مس الشيطان من الفضائل فاذا كان عليه السلام أفضل واعلى كان الاتصاف به أولى وأما اذا كان من خصائصها فلا يلزم ان يوجد في نبينا عليه السلام اذ كم من مفضول موصوف بخاصية لا يوجد في الفاضل فان قلت لو لم يثبت حقيقة المس لم يترتب عليه استهلال الطفل أجيب بان استهلاله تخييل وتصوير لطمع الشيطان كأنه يمسه بيده ويقول هذا ممن أغويه ونحوه قول ابن الرومي

لما يؤذن الدنيا به من صروفها ❊ يكون بكاء الطفل ساعة يولد

(من استعاذ بالله) الظاهر أنه بأي لفظ كان فان الاستعاذة طلب العوذ وسؤال اللوذ فيجوز ان يقول أعوذ بالله أو أستعيذ بالله بل وان يقول التجئ الى الله والوذ اليه ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ أولى وانما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ استعيذ وقال المؤلف أي قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يصح استعيذ كما بينا في النشر انتهى وفيه أنه لا دلالة في الحديث على الاتيان بكمال التعوذ بل يجوز الاقتصار على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله (في اليوم عشر مرات من الشيطان الرجيم) والمراد به رئيس الشياطين المسمى بابليس لكون شره أكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان يراد به الجنس (وكل الله به) أي على ما في نسخة صحيحة أي قدر الله له (ملكا يرد عنه الشياطين) أي يصرف عنه وساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد يقال ان هذا يقوي القول بان اللام في الشياطين للجنس ص أي رواه ابو يعلى عن أنس (م ت س مص من حصن الحصين

(م ت ق) اي رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود (اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري) اي ما يعتصم به في جميع اموري والعصمة على ما في الصحاح المنع والحفظ فقيل هو مصدر هنا بمعنى الفاعل وقد قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي) اي مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله (وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي) اي مكان عودي وزمان اعادتي باللطف والتوفيق الى العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة (واجعل الحياة) أي طول عمري (زيادة لي في كل خير) أي من كل ايقان العلم واتقان العمل (واجعل الموت) أي تعجيل موتي (راحة لي من كل شر) أي من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة وقال زين العرب بان يكون الموت على شهادة واعتقاد حسن وقيل فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة ومجمله اجعل عمري مصروفا في ما تحب وجنبني عما تكره فهذا الدعاء أيضا من الجوامع (م) أي رواه مسلم عن أبي هريرة (اللهم

اغفرلي وارحمني وعافني وارزقني م) اى رواه مسلم عن أبي مالك عن ابيه قال ميرك من حديث أبي مالك سعيد بن طارق عن ابيه طارق بن اشيم بالمعجمة والتحتانية بوزن احمد ابن مسعود الاشجعي قال العسقلاني طارق بن

❊ باب صلاة الكسوف ❊ عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات) ابنه من مارية القبطية (ابراهيم) بالمدينة في السنة العاشرة من الهجرة كما دل عليه كلام جمهور أهل السير في ربيع الاول أو في رمضان أو ذي الحجة في عاشر الشهر وعليه الاكثر أو في رابعه أو رابع عشره ولا يصح شئ منها على قول ذي الحجة لانه قد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام شهد وفاته من غير خلاف ولا ريب أنه عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك بمكة في حجة الوداع لكن قيل انه كان في سنة تسع فان ثبت صح ذلك وجزم النووي بانها كانت سنة الحديبية وبانه كان حينئذ بالحديبية ويجاب بانه رجع منها في آخر القعدة فلعلها كانت في اواخر الشهر وفيه رد على أهل الهيئة لانهم يزعمون أنه لا يقع في الاوقات المذكورة (فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم) بفتح الكاف والسين والفاء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان) بسكون النون بعد المثناة التحتية المفتوحة وكسر السين (لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم شيأ) من ذلك فحذف المفعول (فصلوا وادعوا الله تعالى حتى ينكشف متفق عليه وفي رواية للبخاري حتى تنجلي وللبخاري من حديث ابي بكرة فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم وعن عائشة) أم المؤمنين بنت ابي بكر الصديق هي من أكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة (رضي الله عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهر في صلاة الكسوف بقراءته فصلى اربع ركعات) أي ركوعات (في ركعتين واربع سجدات) وفائدة ذكره أن الزيادة منحصرة في الركوع دون السجود (متفق عليه) أي رواه البخاري ومسلم (وهذا لفظ مسلم) (وفي رواية فبعث مناديا ينادي الصلاة جامعة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال انخسفت الشمس) بنون بعد الف الوصل ثم خاء (على عهد رسول الله) أي زمنه ولابي ذر في نسخة والاصيلي وابي الوقت على عهد النبي (صلى الله ﷺ عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بالجماعة ليدل على الترجمة (فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة) وهو يدل على أن القراءة كانت سرا ولذا قالت عائشة كما في بعض الطرق عنها فحزرت قراءته فرأيت أنه قرأ سورة البقرة وأما قول بعضهم أن ابن عباس كان صغيرا فقامه آخر الصفوف فلم يسمع القراءة فحزر المدة فمعارض بان في بعض طرقه قمت الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فما سمعت منه حرفا ذكره ابو عمرو (ثم ركع ركوعا طويلا) نحوا من مائة آية (ثم رفع من الركوع فقام قياما طويلا) نحوا من قراءة سورة آل عمران (وهو دون القيام الاول

اشيم صحابي له احاديث قال مسلم لم يرو عنه الا ابنه ابو مالك وهو تابعي ثقة من صغار التابعين (واهدني م) اى رواه مسلم عنه ايضا ولعل هذه الزيادة من طريق آخر من طرق الرواية (رب اعني) بتشديد النون امر من الاعانة اى وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ولا تعن علي) اى ولا تغلب علي من يمنعني من طاعتك ويحجبني عن عبادتك من شياطين الانس والجن (وانصرني) أي على نفسي وشيطاني وسائر اعدائي (ولا تنصر علي) أي لا تسلط علي احدا من خلقك (وامكر لي) قيل مكر الله ايقاع البلاء بالاعداء من حيث لا يشعرون (ولا تمكر علي) قيل هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة (واهدني ويسر الهدى لي) أي سهل لي اسباب الهداية لاجلي (وانصرني على من بغى علي) أي ظلم وتعدى وطغى (رب اجعلني لك ذكارا) بتشديد الكاف فعال للمبالغة

(لك شارا) قال المصنف اى كثير الذكر لله شكارا كثير الشكر لله انتهى (لك رهابا) اى كثير الخوف والرهبة من المعصية او من الغضب والسخط (لك مطواعا) بكسر اوله اى كثير الطوع وهو الطاعة ذكره الطيبي وفي رواية ابن ابي شيبة

مطيعـا اليك صـلى مافي حاشية الجـلال وقال المصنف رحمه الله مطوعا بكسر الـميم اى مطيعـا منقـادا لامره تعالى الك

مخبتا مـن الخبت وهـو المطمـئن من الارض قال الله تعالى وأخبتـوا الى ربهم اى اطمـأنوا الى ذكـره

ثم ركع ركوعا طويلا) نحوا من ثمانين آية (وهو دون الركوع الاول دون الركوع الاول ثم سجد) أى سجدتين (ثم قام قياما طويلا) نحوا من النساء (وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا) نحوا من سبعين آية (وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا) نحوا من المائدة (وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا) نحوا من خمسين آية (وهو دون الركوع الاول ثم ركع ركوعا طويلا) نحوا من خمسين آية (وهو دون الركوع الاول ثم سجد) اى سجدتين (ثم انصرف) من الصلاة (وقد تجلت الشمس) أى بين جلوسه فى التشهد والسلام كما دل عليه قوله فى الباب السابق ثم جلس ثم جلى عن الشمس (فقال) بالفاء وللاصيلى وقال (صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر) كسوفهما (آيتان من آيات الله لا يخسفان) بفتح الياء وسكون الخاء وكسر السين (لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله قالوا يارسول الله رأيناك تناولت شيأ فى مقامك) كذا للاكثر تناولت بصيغة المـاضى وللكشميهنى تناول بحـذف احدى التاءين تخفيفـا وضم اللام بالخطاب وللمستملى تتناول باثباتها (ثم رأيناك تكعكعت) بالكافين المتحركتين والمهملتين السـاكنتين وللكشميهنى تكعكعت بزيادة مثناة فوقيـة اوله أى تأخرت أو تقهقـرت وقال أبو عبيدة كعكعته فتكعكع وهو يدل على أن كعكع متعد وتكعكع لازم وكعكع يقتضى مفعولا أى رأيناك كعكعت نفسك ولمسلم رأيناك كففت نفسك من الكف وهو المنع (قال) ولابى ذر فى نسخة فقال (صلى الله عليه وسلم انى رأيت الجنة) أى رؤيا عين كشف له عنها فرآها على على حقيقتها وطويت المسافة بينهما كبيت المقـدس حيث وصفه لقريش وفى حديث اسماء الماضى فى أوائل صفة الصلاة مايشهد له حيث قال فيه دنت منى الجنة حتى لو اجـترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها أو مثلت له فى الحائط كانطباع الصور فى المرآة فـرأى جميع مافيها وفى حـديث أنس الآتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد مايشهد له حيث قال فيه عرضت علىّ الجنة والنـار آنفا فى عرض هـذا الحائط وانا اصلى وفى رواية لقد مثلت ولمسلم صورت ولا يقـال الانطباع انما هو فى الاجسام الصقيلة لأن ذلك شرط عادى فيجوز أن تخرق العادة خصوصا له صلى الله عليه وسلم (فتناولت) أى فى حال قيامه الثانى من الركعة الثانية كما رواه سعيـد بن منصور من وجه آخر عن زيد بن اسلم (عنقودا منها) أى من الجنـة أى وضعت يدى عليـه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقـدر لى قطعه (ولو اصبته) أى ولو تمكنت من قطفه وفى حديث عقبة بن عامر عنـد ابن خزيمة مايشهد لهذا التأويل حيث قال فيه أهوى بيده ليتناول شيأ (لاكلتم منه) أى من العنقود (مابقيت الدنيا) وجه ذلك انه يخلق الله تعالى مكان كل حبة تنقطف حبة اخرى كما هو المروى فى خواص ثمر الجنة والخطاب عام فى كل جماعة يأتى منهم السماع والاكل الى يوم القيامة لقوله مابقيت الدنيا وسبب تركه عليه السلام تناول العنقود قال ابن بطال لأنه من طعام الجنة وهو لا يفنى والدنيا فانيـة لا يجوز أن يؤكل فيها مالا يفنى وقال صاحب المطهر لانه لو تناوله ورآه النـاس لكان ايمانهم بالشهادة لا بالغيب فيخشى أن يقع رفع التوبة قال تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع (نفسا)

وسكنت نفوسهم الى امره وقال تعـالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت فالمخبت هو الواقف بين الخوف والرجاء وقال المصنف أى خاشعا من الاخبات وهو الخشوع والتواضع (اليك أواها) بتشـديد الواو اى كثير التـأوه وقال صاحب السـلاح اى بكاء وقيـل هو فعال للمبالغـة أى قائلا كثيرا لفظ أواه وهـو صوت الحزن اى اجعلنى متوجعا على التفريط ومنـه قوله تعـالى ان ابراهيم لاواه حليم (منيبا) اى راجعـا اليك مـن المعصيـة الى الطاعة ومن الغفـلة الى الحضرة وتقديم الصلاة عـلى متعلقاتها للاهتمام وارادة الاختصـاص (رب تقبـل توبـتى) اى اجعلهـا قابلة للقبـول (واغسل حوبتى) بفتح الحاء المهملة والحـوب بالفتح والضم الاثم كذا فى السـلاح وغسلهـا وغسلها كناية عن ازالتها بالكلية بحيث لا يبقى منها أثر (وأجب دعـوتى) اى استجب دعائى (وثبت حجـتى) قال المصنف اى قولى دائما فى الدنيا وعند جـواب الملكين وسـدد لسانى) اى اجعل لسانى سديدا حتى لا أنطق الا بالصدق وان لا اتكلم الا بالحق (واهد قلبى) أى فانه الاصل (واسلل) بضم اللام

نفسا ايمانها لم تكن أمنت من قبل وقال غيره لأن الجنة جزاء الاعمال والجزاء لايقع الافى الآخرة (وأريت النار) بضم الهمزة وكسر الراء مبنيا للمفعول واقيم المفعول الذى هو المرئى فى الحقيقة مقام الفاعل والنار نصب مفعول ثان لأن أريت من الاراءة وهو يقتضى مفعولين ولغير أبى ذر كافى الفتح ورأيت بتقديم الراء على الهمزة مفتوحتين وكانت رؤيته النار قبل رؤيته للجنة كما يدل له رواية عبد الرزاق حيث قال فيها عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم النار فتأخر عن مصلاه حتى أن الناس ليركب بعضهم بعضا واذ رجع عرضت عليه الجنة فذهب يمشى حتى وقف فى مصلاه ويؤيده حديث مسلم حيث قال فيه قدجئ بالنار وذلك حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن يصيبنى من لفحها وفيه ثم جئ بالجنة وذلك حين رأيتمونى تقدمت حتى قمت مقامى الحديث واللام فى النار للعهد أى رأيت نارجهنم (فلم ارمنظرا كاليوم قط) ومنظرا نصب بأر وقط بتشديد الفاء وتخفيفها ظرف للماضى (وقوله افظع) اقبح واشنع واسوأ صفة للمنصوب وكاليوم قط اعتراض بين الصفة والموصوف وأدخل كاف التشبيه عليه لبشاعة مارأى فيه وجوز الخطابى فى افظع وجهين أن يكون بمعنى فظيع كاكبر بمعنى كبير وأن يكون أفعل تفضيل على بابه على تقدير منه فصلة أفعل التفضيل محذوفة قال ابن سيده العرب تقول مارأيت كاليوم رجلا ومارأيت كاليوم منظرا والرجل والمنظر لايصح أن يشبها باليوم والنحاة تقول معناه مارأيت كرجل اراه اليوم رجلا ومارأيت كمنظر رأيته اليوم منظرا وتلخيصه مارأيت كرجل اليوم رجلا وكمنظر اليوم منظرا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وجازت اضافة الرجل والمنظر الى اليوم لتعلقهما به وملابستهما باعتبار رؤيتهما فيه وقال غيره الكاف هنا اسم وتقديره مارأيت مثل منظر هذا اليوم منظرا ومنظرا تمييز ومراده باليوم الوقت الذى هو فيه ذكره الدمامينى والبرماوى لكن تعقب الدمامينى الاخير وهو قوله وقال غيره الخ بأن اعتباره فى الحديث يلزم منه تقديم التمييز على عامله والصحيح فى اعرابه أن منظرا مفعول أرو كاليوم ظرف مستقر صفة له وهو بتقدير مضاف محذوف كما تقدم أى كمنظر اليوم وقط ظرف لاروأ فظع حال من اليوم على ذلك التقدير والمفضل عليه وجاره محذوفان أى كمنظر اليوم حال كونه افظع من غيره انتهى وللحموى والمستملى فلم انظر كاليوم قط أفظع (ورأيت اكثر أهلها النساء) استشكل مع حديث أبى هريرة ان أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا ومقتضاه أن النساء ثلثا اهل الجنة واجيب بحمل حديث أبى هريرة على مابعد خروجهن من النار أو أنه خرج مخرج التغليظ والتخويف وعورض باخباره عليه الصلاة والسلام بالرؤية الحاصلة وفى حديث جابر وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتى ان ائتمن افشين وان سئلن بخلن وان سألن الحفن وان أعطين لم يشكرن فدل على أن المرئى فى النار منهن من اتصف بصفات ذميمة (قالوا بم يارسول الله) أصله بما بالالف وحذفت تخفيفا (قال بكفرهن قيل يكفرن بالله) واللام بعة أيكفرن بالله

مبدأها القوة الغضبية التى فى القلب الذى هو فى الصدر وسلها اخراجها وتنقية الصدر منها وفى رواية ابن ابى شيبة قلبى موضع صدرى (عه حب مس ص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن ابن عباس (اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا) اى عباداتنا (وادخلنا الجنة ونجنا) اى خلصنا (من النار وأصلح لنا شأننا) بالهمز ويبدل اى امرنا (كله) أى فى الدنيا والاخرى قال المصنف الشان الحال والامر والخطب (ق د) اى رواه ابن ماجة وأبو داود كلاهما عن ابى امامة الباهلى (اللهم ألف) أمر من التأليف من الالفة أى اوقع التألف (بين قلوبنا) أى معشر المؤمنين (واصلح ذات بيننا) اى الامور الواقعة والاحوال الكائنة بيننا وقال الحنفى لفظة ذات مقحمة (واهدنا سبل السلام) أى طرق دار السلامة من الآفة فى

 الدارين أو طرق دار السلام او المراد بالسلام اسم الله فالمقصود الطرق الموصلة اليه فان الطرق الموصلة الى الله بعدد أنفاس الخلائق (ونجنا من الظلمات) اى من ظلمات الشكوك والشبهة والاوهام والكفر والنفاق

بالبـاب همزة الاستفهام (قال) عليه الصلاة والسلام (يكفرن العشير) الزوج أى احسانه لاذاته وعدى الكفر بالله بالباء ولم يعد كفر العشير بها لان كفر لايتضمن معنى الاعتراف ثم فسر كفر العشير بقوله (ويكفرن الاحسان) فالجملة مع الواو مبينة للجملة الاولى على طريق اعجبني زيد وكرمه وكفر الاحسان تغطيته وعدم الاعتراف به أو جحده وانكاره كما يدل عليه قوله (لو احسنت الى احداهن الدهر كله) عمر الرجل اوزمان جميعه لقصد المبالغة نصب على الظرفية (ثم رأت منك شيأ) قليلا لايوافق غرضها في أى شئ كان (قالت ما رأيت منك خيرا قط) وليس المراد من قوله احسنت خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى منه الرؤية فهو خطاب خاص لفظا عام معنى وفي رواية لمسلم (صلى حين كسفت الشمس ثمان ركعات في اربع سجدات وعن علي رضي الله عنه مثل ذلك وله عن جابر رضي الله عنه صلى ست ركعات واربع سجدات) قوله ست ركعات واربع سجدات أى صلى ركعتين في كل ركعتين ركوع ثلاث مرات وسجدتان (ولابي داود عن أبي بن كعب صلى فركع خمس ركعات وسجد سجدتين وفعل في الثانية مثل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ماهبت الريح قط الاجثى النبي صلى الله عليه وسلم) أى جلس على ركبتيه تواضعا لله تعالى وخوفا من عذابه فقال (اللهم اجعلها رحمة ولاتجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) كل ما كان بلفظ الجمع فهو رحمة وما كان بلفظ المفرد فهو عذاب قالت العرب لايلقح السحاب الامن رياح فالمعنى اجعلها لقاحا للسحاب (ولا تجعلها عذابا رواه الشافعي والطبراني عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في زلزلة ست ركعات واربع سجدات وقال هكذا صلاة الآيات رواه البيهقي وذكر الشافعي عن علي مثله دون آخره كذا في بلوغ المرام

﴿ باب في فضائل القرآن ﴾ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم)أى يامعشر القراء أو أيها الامة أفضلكم كما في رواية (من تعلم القرآن) أى حق تعلمه (وعلمه) أى حق تعليمه ولايتمكن من هذا الابالاحاطة بالعلوم الشرعية اصولها وفروعها مع زوائد العوارف القرآنية وفوائد المعارف الفرقانية ومثل هذا الشخص يعد كاملا لنفسه مكملا لغيره فهو أفضل المؤمنين مطلقا ولذا ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما والفرد الاكمل من هذا الجنس هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاشبه فالاشبه وادناه فقيه الكتاب والله أعلم بالصواب وقال الطيبي أى خير الناس باعتبار التعلم والتعليم من تعلم القرآن وعلمه وقال ميرك أى من خيركم لورود ذلك في العلم والتعلم أيضا قلت كل ماورد داخل في العلم والتعلم ككل الصيد في جوف الفرا ولايتوهم أن العمل خارج عنها لان العلم اذا لم يكن مورثا للعمل فليس علما في الشريعة اذ أجمعوا على ان من عصى الله فهو جاهل معانه قيل للامام أحمد الى متى العلم فاين العمل قال علمنا عمل ثم الخطاب عام لايختص بالصحابة كذاقيل ولو خص بهم فغيرهم بالطريق الاولى والقرآن يطلق على كله وبعضه ويصح ارادة المعنى الثاني هنا باعتبار أن من وجد منه التعلم والتعليم ولو في آية كان خيرا ممن لم يكن

وموصلا لنا الى النور ولعل نكتة جمع الظلمات وافراد النور ان مرجع افراده الى العلم بالتوحيد والظلمة والجهل أنواع من الكفر والمعاصي (وجنبنا الفواحش ما ظهر منها ومابطن) بدلا من الفواحش (وبارك لنا في اسماعنا) بزيادة سماع الحق والادلة النقلية (وابصارنا) لنرى الآيات الآفاقية (وقلوبنا) لندرك الآيات الانفسية ونفهم الدلائل العقلية (وأزواجنا وذرياتنا) اى بان تجعلهم قرة اعيننا بان نراهم مطيعين لربنا (وتب علينا) اى وفقنا بالتوبة وتقبلها مناوثبتنا عليها (انك أنت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها) اى حامدين بها وقال المصنف اى قابلين (قابليها) اى قابلين لنعمتك آخذين لها على نعت القبول ووصف الرضا وفي نسخة قائليها على انه اسم فاعل قال وهو وقول المصنف لايظهر لهما وجه وجيه وفي نسخة وهو اصل الجلال فابليها بفتح فاء فهمز فسكون

موحدة وكسر لام فياء ساكنة وكتب الجلال تحته لعله قابلها اى بلاياء قيل ولعل الياء حصلت من اشباع الكسرة وحاصله انه من الابلاء بمعنى الاعطاء فامنى فاعطالنعم على وجه الزيادة (واتمها علينا) من الاتمام وهو حسن الاختتام (رحب مسلط) اى

كذلك ووجه خيريته يعلم من الحديث الصحيح من قرأ القرآن فقد ادرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه والحديث الصحيح اهل القرآن هم اهل الله وخاصته والحاصل أنه اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه لكن لابد من تقييد التعلم والتعليم بالاخلاص قال الامام النووي رحمه الله في الفتاوى تعلم قدر الواجب من القرآن والفقه سواء في الفضل واما الزيادة على الواجب فالفقه أفضل انتهى وفيما قاله نظر ظاهر مع قطع النظر عن اساءة الاطلاق لان تعلم قدر الواجب من القرآن علم يقيني ومن الفقه ظني فكيف يكونان في الفضل سواء والفقه انما يكون أفضل لكونه معنى القرآن فلا يقابل به نعم لاشك ان معرفة معنى القرآن أفضل من معرفة لفظه وان اراد بالقدر الواجب من القرآن تعلم سورة الفاتحة مثلا فانه ركن على مذهبه وبالفقه معرفة كون الركوع ركنا مثلا فلا يستويان أيضا من وجوه والله أعلم (رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه) أي في رجوعه اليهم وقيل اي في طريقه وقال ابن حجر اي في اهله يعني في محلهم (ثلاث خلفات) جمع خلفة بفتح فكسر من خلفت الناقة أي حملت يعني حاملات عظام في الكمية والماهية (سمان) في الكيفية والحالية (قلنا نعم) أي بمقتضى الطبيعة وعلى وفق الشريعة ليكون للآخرة ذريعة (قال) أي فاذا قلتم ذلك وغفلتم عما هو الاولى (ثلاث آيات) وفي رواية فثلاث آيات اي فاعلموا ان قراءة ثلاث آيات خير له من ثلاث خلفات وقال ابن حجر فاذا كنتم تحبون ذلك فثلاث آيات ولا يخفى عدم السببية ولذا تكلف الطيبي حيث قال الفاء في فثلاث آيات جزاء شرط محذوف فالمعنى اذا تقرر ما زعمتم انكم تحبون ما ذكرت لكم فقد صح ان يفضل عليها ما اذكره لكم من قراءة ثلاث آيات لان هذه من الباقيات الصالحات وتلك من الزائدات الفانيات (يقرأ بهن احدكم) قال الطيبي الباء زائدة أو للالصاق (في صلاته) بيان للاكمل وتقييد للافضل (خير له من ثلاث خلفات عظام سمان) قال الطيبي التنكير للتعظيم والتفخيم وفي الاول للشيوع في الاجناس فلذلك لم يعرف الثاني رواه مسلم (وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن) أي الحاذق من المهارة وهي الحذق جاز ان يريد به جودة الحفظ أو جودة اللفظ وان يريد به كليهما وان يريد به ما هو الاعم منهما وقال الطيبي هو الكامل الحفظ الذي لا يتوقف في القراءة ولا يشق عليه قال الجعبري في وصف أئمة القراءة كل من اتقن حفظ القرآن وأدمن درسه واحكم تجويد الفاظه وعلم مباديه ومقاطعه وضبط رواية قراءته وفهم وجوه اعرابه ولغاته ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه ورسخ في ناسخه ومنسوخه واخذ حظا وافرا من تفسيره وتأويله وصان نقله عن الراوي وتجافى عن مقايس العربية ووسعته السنية وجلله الوقار وغمره الحياء وكان عدلا متيقظا ورعا معرضا عن الدنيا مقبلا على الآخرة قريبا من الله فهو الامام الذي يرجع اليه ويعول عليه ويقتدى باقواله ويهتدى بافعاله (مع السفرة) السفرة جمع سافر وهم الرسل الى الناس

خلاف الغي ويؤيده قوله تعالى قد تبين الرشد من الغي فالمعنى اسألك الهداية المعزومة التي ليس فيها شيء من الرخصة والمقصود لزومه ففي الصحاح عزمت على الامر عزما وعزيمة اذا اردت فعله و قطعت عليه (واسألك شكر نعمتك) اي على الهداية وغيرها (وحسن عبادتك) اي بالاخلاص ورعاية الآداب (واسألك لسانا صادقا وقلبا سليما) اي عن الغش والحقد وسائر الاخلاق الدنيئة اوسالما من التوجه الى الامور الدنيوية او سليما من غير محبة المولى وملاحظة الاحكام الدينية وزاد الحاكم (وخلقا مستقيما) على ما في حاشية الاصيل اي معتدلا لا متوسطا بين طرفي الافراط والتفريط (واعوذ بك من شر ما تعلم واسألك من خير ما تعلم واستغفرك مما تعلم) اي من ارتكاب السيآت ومن التقصير في الطاعات (انك انت علام الغيوب) بضم الغين المعجمة وكسرها اي ما غاب عن العباد (ت

حب مس مص) اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن شداد بن اوس وزاد الحاكم وخلقا مستقيما وقال صحيح على شرط مسلم ذكره ميرك (اللهم اغفر لي ما قدمت) اي من الاعمال السيئة (وما أخرت) اي من السنن السيئة وما اسررت وما

اعلنت) اى وما اعلنت كما فى نسخة والمراد استيفاء الذنوب بانواعها واصنافها (وما انت اعلم به منى مس ا) اى رواه الحاكم واحمد كلاهما عن ابى هريرة ورواه الحاكم من حديث ابن عمر

ايضا (لااله الا انت ا) رواه احمد عنه ايضا بهذ

برسالة الله تعالى وقيل السفرة الكتبة ذكره الطيبي وقال ميرك أى الكتبة جمع سافر من السفر واصله الكشف فان الكاتب يبين مايكتب و يوضحه ومنه قيل للكتاب سفر بكسر السين لانه يكشف الحقائق ويسفر عنها والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال تعالى بأيدى سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فكأنهم يستنسخونها قال ابن الملك والمعنى الجامع بينهم كونه من خزنة الوحى وأمناء الكتب قال ميرك وقيل المراد بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أول من نسخوا القرآن وقيل السفرة الملائكة الكاتبون لاعمال العباد أو من السفار بمعنى الاصلاح فالمراد بهم حينئذ الملائكة النازلون بامر الله بما فيه مصلحة العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى والهامهم الخير فى قلوبهم قال القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد بكونه مع الملائكة أن يكون له فى الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى و يحتمل ان يراد انه عامل بعملهم وسالك مسلكهم من كون أنهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم مايلتبس عليهم فكذلك الماهر (الكرام) جمع الكريم أى المكرمين على الله المقربين عند مولاهم لعصمتهم ونزاهتهم عن دنس المعصية والمخالفة (البررة) جمع البار وهو المحسن وقال الطيبي أى المطيعون من البر وهو الطاعة يعنى هو مع الملائكة فى منازل الآخرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله و يحتمل أن يراد أنه عامل عملهم وسالك مسلكهم فى حفظه وأدائه الى المؤمنين (والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه) أى يتردد و يتبلد عليه لسانه و يقف فى قراءته لعدم مهارته والتعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر أو عى يقال تعتع لسانه اذا توقف فى الكلام ولم يطعه لسانه (وهو) أى القرآن أى حصوله أو تردده فيه (عليه) أى على ذلك القارى (شاق) أى شديد تصيبه مشقة جملة حالية (له اجران) أى أجر لقراءته وأجر لتحمل مشقته وهذا تحريض على تحصيل القراءة وليس معناه ان الذى يتعتع فيه له من الأجر أكثر من الماهر بل الماهر افضل وأكثر أجرا فانه مع السفرة وله أجور كثيرة حيث اندرج فى سلك الملائكة المقربين أو الانبياء والمرسلين أو الصحابة المكرمين متفق عليه ورواه الاربعة (وعن ابى سعيد الخدرى أن أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما والحاء المهملة (قال) أى يحكى عن نفسه (بينما هو) أى اسيد (يقرأ من الليل) أى فى بعض أجزاء الليل وساعاته (سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده)وقيل التأنيث فى مربوطة على تأويل الدابة وصوابه ان الفرس يقع على الذكر والانثى كذا قاله الجوهرى والجملة حالية (اذ) ظرف ليقرأ (جالت الفرس) أى دارت وتحركت كالمضطرب المنزعج من خوف نزل به (فسكت) أى اسيد عن القراءة لينظر ما السبب فى جولانها (فسكنت) أى الفرس عن تلك الحركة فظن ان جولانها أمر اتفاقى (فقرأ فجالت فسكت)أى كذلك (فسكنت)فظن أنه لأمر (ثم قرأ) أى ثم أراد ان يستظهر فى أمره فتروى ثم قرأ فجالت الفرس فعلم أن ذلك لامر ازعجها

الزيادة (اللهم اقسم) اى اجعل قسما و نصيبا لنا (من خشيتك) اى من خوفك المقرون بعظمتك (ماتحول) اى تحجز وتمنع انت او هى ويدل على الاول قوله به على مافى نسخة ويؤيد الثانى ضبط الجلال بصيغة التذكير على ان الضمير لما اى يحجب (بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا) بتشديد اللام المكسورة و يجوز تخفيفها اى ماتوصلنا (به جنتك ومن اليقين) بك وبانه لاراد لقضا ئك وبانه لايصيبنا الاما كتب الله لنا وبان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا وبان ماقدرته لايخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب منفعة (ماتهون) بتشديد الواو المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتأنيث اى تسهل وتخفف وفى نسخة صحيحة (به علينا مصائب الدنيا) وفى نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب وفى نسخة بالرفع على ان تهون بفتح وضم مضارع هان مذكرا او مونثا قال المصنف وروى

، مايهون علينا عدم به يقتضى ان يكون بالياء آخر الحروف واثبات به يقتضى ان يكون بالتاء المثناة فوق (و متعنا باسماعنا وابصارنا لان الدلائل الموصلة الى معرفة الله و توحيده من طريقهما لان البراهين اما مأخوذة من الآيات المنزلة وذلك من السمع واما من

الآيات المنصوبة فى الآفاق والانفس وذلك من البصر(وقوتنا)اى قوة قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا ومدار ايماننا ومكان ايقاننا او المراد قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة وباقى الاعضاء البدنية (ما أحييتنا) اى مادامت حياتنا الاحتياج اليها فى حالة الحياة دون الممات (واجعله الوارث منا) قيل الضمير للمصدر اى اجعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول الاول ومنا فى موضع المفعول الثانى اى اجعل الوارث من قبل نسلنا لا كلالة خارجة عنا كما قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب وقيل الضمير للتمتع الذى دل عليه متعنا واجعل تمتعنا بها ما بورا فى من بعدنا او محفوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلة وقيل الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وأفراده وتذكيره على تأويل المذكور والمعنى أبنت لنا لزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه القاضى ويؤيد هذا الوجه الاخير الحديث الآتى (واجعلهما الوارث منا) بجعل الضمير الى السمع والبصر والاظهر ها هنا أن يكون الضمير للتمتع المأخوذ من قوله متعنا كقوله تعالى اعدلوا هو أقرب فانه أنسب والمعنى اجعل التمتع المذكور باقيا لنا الى آخر عمرنا فيكون تأكيدا لما قبله وتأييدا(واجعل ثأرنا) أى انتقامنا ونصرنا(على من ظلمنا) أى مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى فى

عن قرارها قيل تحرك الفرس كان لنزول الملائكة لاستماع القرآن خوفا منهم وسكونها لعروجهم الى السماء أو لعدم ظهورهم أو تحرك الفرس لوجدان الذوق بالقراءة وسكونها لذهاب ذلك الذوق منها بترك القراءة (فلما أصبح حدث به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرفعت رأسى الى السماء فاذا مثل الظلة فيهما أمثال المصابيح عرجت فى الجو حتى لا أراها قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبح ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم) وفى رواية بعد قوله ثم قرأ فجالت الفرس (فانصرف) أى أسيد من الصلاة أو من القراءة (وكان ابنه) أى ابن أسيد (يحيى قريبا منها) أى من الفرس(فاشفق) أى خاف أسيد (ان تصيبه) أى الفرس ابنه فى جو لانها فذهب اسيد الى ابنه ليؤخره عن الفرس (ولما أخره)أى اسيد ابنه يحيى عن قرب الفرس (رفع رأسه الى السماء فاذا) هى للمفاجأة (مثل الظلة) وهى بالضم ما يقى الرجل من الشمس كالسحاب والسقف وغير ذلك أى شئ مثل السحاب على رأسه بين السماء والارض (فيها) أى فى الظلة (أمثال المصابيح) أى أجسام لطيفة نورانية (فلما أصبح) أى دخل اسيد فى الصباح (حدث النبى صلى الله عليه وسلم) أى حكاه بما رآه لفزعه منه (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم مزيلا لفزعه معللا له بعلو مرتبته ومؤكدا له فيما يزيد فى طمأنينته (اقرأ يا ابن حصين اقرأ يا ابن حصين) كرر مرتين لا لانا على ما فى شرح ابن حجر للتأكيد أى ردد وداوم على القراءة التى هى سبب لمثل تلك الحالة العجيبة اشعارا بأنه لا يتركها ان وقع له ذلك بعد فى المستقبل بل يستمر عليها استمتاعا بها وقال الطيبى اقرأ لفظ أمر طلب للقراءة فى الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة فى الزمان الماضى فكأنه استحضر تلك الحالة العجيبة الشان فيأمره تحريضا عليه انتهى فكأنه قال هلا زدت ولذلك (قال فاشفقت) وفى نسخة اشفقت (يا رسول الله أن يطأ يحيى) اى خفت ان دمت عليها أن تدوس الفرس ولدى يحيى (وكان منها قريبا فانصرفت) أى عن القراءة (اليه)أى الى يحيى ترحما عليه (ورفعت رأسى الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح) وهذا بحسب الظاهر تكرار ودفعه والله أعلم بانه لما حكى له صلى الله عليه وسلم صدر القضية وهو جو لان الفرس حين القراءة (فقال) صلى الله عليه وسلم اقرأ اى لو كنت زدت فى القراءة فذكر العذر فى تركها (فخرجت) أى من بيتى (لا أراها) أى المصابيح لغاية الفزع(قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أو تدرى ماذاك) أى تعلم أى شئ ذاك المرئى (قال لا قال تلك الملائكة دنت) أى نزلت وقربت (لصوتك) أى بالقراءة (ولو قرأت) أى الى الصبح (لاصبحت) أى الملائكة (ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم) أى لا تغيب ولا تختفى الملائكة من الناس ووجه التشبيه المذكور ان الملائكة ازدحموا على سماع القرآن حتى صاروا كالشئ الساتر الحاجز بينه وبين السماء وكان تلك المصابيح هى وجوههم ولا مانع من أن الاجسام النورانية اذا ازدحمت تكون كالظلة ولا من ان بعضها كالاوجه أضوأ من بعض كذا حققه ابن حجر متفق عليه

طلب ثاره وأخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية و اجعل ادراك ثارنا على من ظلمنا فندرك ثارنا وأصل الثار الحقد والغضب ثم استعمل في مطالبة دم القتيل

(وانصرنا على من عادانا) تعميم بعد تخصيص (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لا تصبنا بما ينقص ديننا من أكل الحرام واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة عن الطاعة (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) الهم القصد والحزن أي لا تجعل أكبر قصدنا او حزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر قصدنا أو حزننا مصروفا في عمل الآخرة وفيه أن قليلا من الهم مما لا بد منه في أمر المعاش مرخص له بل مستحب على ما صرح به القاضي (ولا مبلغ علمنا) بفتح الميم واللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التي يبلغها الماشي والحاسب فيقف عندها اي لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في الدنيا احوال واجعلنا متفكرين في أمور العقبى متفحصين عن العلوم الفاخرة المتعلقة باحوال الآخرة ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفي بعض النسخ ولا غاية رغبتنا لكن قال المصنف في تصحيح المصابيح لم اره في الحديث (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أي من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا او لا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب في القبر او في النار ولا منع من ارادة معنى الجميع (ت س مس) أي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن وقال الحاكم

والالفاظ للبخاري وفي مسلم (عرجت) أي صعدت الملائكة وارتفعت فيه لكونه قطع القراءة التي نزلت لسماعها (في الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو أي في الهواء بين السماء والارض بدل (فخرجت) أي فكانت هذه الكلمة على صيغة المتكلم أي في هذه وعلى صيغة الغائبة في تلك (عن أبي سعيد المعلى) بتشديد اللام المفتوحة (قال كنت أصلي) في المسجد قال ابن الملك وقصته انه قال مررت ذات يوم على المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء فقلت لصاحبي فقال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فنكون أول من صلى فكنت اصلي (فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت) كما في نسخة (ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فقلت) أي اعتذرا يا رسول الله اني (كنت أصلي قال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم) وحد الضمير لان دعوة الله تسمع من الرسول قال صاحب المدارك المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وقوله تعالى لما يحييكم أي من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال

لا تعجبن لجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

قال الطيبي دل الحديث على أن اجابة الرسول لا تبطل الصلاة كما ان خطابه بقولك السلام عليك أيها النبي لا يبطلها انتهى قال البيضاوي واختلف فيه فقيل هذه الاجابة لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان معناه كان لامر لا يحتمل التأخير وللمصلي أن يقطع الصلاة بمثله وظاهر الحديث يناسب الأول انتهى والاظهر من الحديث أن الاجابة واجبة مطلقا في حقه صلى الله عليه وسلم كما يفهم من اطلاق الآية أيضا ولا دلالة على البطلان وعدمه والاصل البطلان لاطلاق الادلة والله أعلم (ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة) أي أفضل وقيل أكثر أجرا ومال الى الاول (من القرآن قبل أن أخرج من المسجد فاخذ بيدي) وفي رواية في القرآن وقيل السورة منزلة من البناء ومنها سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال البيضاوي وهي الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وبسط في اشتقاقها وفي بيان الحكمة لوضعها قال الطيبي وانما قال أعظم سورة اعتبارا بعظم قدرها وتفردها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور ولاشتمالها على فوائد ومعاني كثيرة مع وجازة الفاظها وقد قيل جميع منازل السائرين مندرجة تحت قوله اياك نعبد واياك نستعين بل قال بعض العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وجميعها تحت نقطة الباء منطوية وهي على كل الحقائق والدقائق محتوية ولعله أشار الى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد وقيل جميعها تحت الباء ووجه بان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى هذه الباء بالالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الفخر الرازي وابن النقيب في تفسيريهما

صحيح على شرط البخاري وزاد في اوله اللهم اغفر لي ماقدمت وما اخرت ما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني (اللهم زدنا) أي من العلم والعمل وزدنا معاشر المسلمين بمعنى كثر نا الملايم لقوله (ولا تنقصنا) بفتح حرف

واخرجا عن علي كرم الله وجهه أنه قال لو شئت أو قر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت (قبل ان تخرج) أي أنت (من المسجد) قيل لم يعلم بها ابتداء ليكون ذلك أدعى لتفريغ ذهنه واقباله عليها بكليته (فاخذ بيدي) على صيغة الافراد (فلما اردنا ان نخرج قلت يارسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القرآن) سميت سورة الفاتحة أعظم سورة لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو أهله والمقيد بالامر والنهي وذكر الوعد لان فيه ذكر رحمة الله على الوجه الابلغ الاشمل لها وذكر الوعيد لدلالة يوم الدين أي الجزاء ولاشارة المغضوب عليهم عليه وذكر تفرده بالملك وعبادة عباده اياه واستعانتهم بمولاه وسؤالهم منه وذكر السعداء والاشقياء وغير ذلك مما اشتمل عليه جميع منازل السائرين ومقامات السالكين ولا سورة بهذه المثابة في القرآن فهو اعظم كيفية وان كان في القرآن أعظم منها كمية (قال الحمد لله) أي هي سورة الحمد لله (رب العالمين) فلا دلالة على كون البسملة منها ام لا (هي السبع المثاني) قيل اللام للعهد من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن الآية وسميت السبع لانها سبع آيات باتفاق على خلاف بين الكوفي والبصري في بعض الآيات وقيل لان فيها سبع آداب وقيل لانها خلت عن سبعة احرف الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء ورد بان الشيء انما يسمى بما فيه دون مافقد منه ويمكن دفعه بانه قد يسمى بالضد كالكافور للاسود وكل منهما لا ينافي أنها الآيات السبع كما أخرجه الدار قطني عن علي كرم الله وجهه والثاني لتكررها في الصلاة كما جاء عن عمر بسند حسن قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة أخرى أو لانها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها واهتماما بشأنها وقيل لانها أثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها أو لما فيها من الثناء مفاعل منه جمع ثنى كجمع الثناء كالمحمودة بمعنى الحمد أو مثنية مفعلة من الثناء بمعنى الثنية أو اسم مفعول من التثنية بمعنى التكرار (والقرآن العظيم) عطف على السبع عطف صفة على صفة وقيل هو عطف خاص على عام الذي أوتيته اشارة الى قوله تعالى ولقد آتيناك الآية أو خصصته بالاعطاء وفيه دليل على جواز اطلاق القرآن على بعضه رواه البخاري (وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم) بالضم والكسر (مقابر) أي خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر ويكونون كالموتى فيها أو معناه لا تدفنوا موتاكم فيها ويدل على المعنى الاول قوله (ان الشيطان) استئناف كالتعليل (ينفر) بكسر الفاء أي يخرج ويشرد (من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) والمعنى ييأس من اغواء أهله ببركة هذه السورة أو لما يرى من جدهم في الدين واجتهادهم في طلب اليقين وخص سورة البقرة لطولها وكثرة اسماء الله تعالى والاحكام فيها وقد قيل فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر وفي الحديث دلالة على عدم كراهة أن يقال سورة البقرة خلافا لمن يقول انما يقال السورة التي فيها البقرة أو يذكر فيها البقرة رواه مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة آخر الحديث بلفظ ان الشيطان

المضارعة وضم القاف من نقص المتعدي على ما في النسخ المتمدة والاصول المعتبرة ففي القاموس نقص لازم ومتعد وقال المصنف بضم التاء وبالصاد أي زدنا من الخير ولا تنقصنا منه قال الحنفي الصواب بفتح التاء من النقص من باب طلب انتهى ولا يخفى أن هذه التخطئة خطأ ظاهر فانه جاء في اللغة نقصه وانقصه ونقصه وانتقصه على ما في القاموس فيحمل كلام الشيخ على تلك اللغة ويمكن ان يكون رواية حيث صح كونه دراية فلا معنى لجزمه بقوله والصواب بفتح التاء على الاطلاق والله أعلم بالصواب (واكرمنا) امر من الاكرام (ولا تهنا) بضم تاء وتشديد نون على أنه نهي من الاهانة قال الجوهري الهون بالضم الهوان واهانه استخفه قال القاضي اصله لاتهوننا نقلت كسرة الواو الى الهاء وحذف الواو لسكونها وسكون النون الاولى ثم ادغمت النون الاولى في الثانية (واعطنا) من الاعطاء (ولا تحرمنا) بفتح التاء وكسر الراء على ما ضبط في الاصول المصححة وفي القاموس حرمه الشيء كضربه وعلمه حرما نا بالكسر منعه حقه وأحرمه لغية (وآثرنا) بالمد وكسر المثلثة أمر من الايثار بمعنى الاختيار (ولا تؤثر علينا) قال

يفر من البيت الذى يقرأ فيه البقرة (عن أبى أمامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن) أى اغتنموا قراءته وداوموا على تلاوته (فانه يأتى يوم القيامة شفيعا) أى مشفعا (لاصحابه اقرؤا) أى على الخصوص (الزهراوين) تثنية الزهراء تأنيث الازهر وهو المضئ الشديد الضوء أى النيرتين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما فكأنهما بالنسبة الى ماعداهما عند الله كالقمرين من سائر الكواكب وقيل لاشتهارهما شبهتا بالقمرين (البقرة وسورة آل عمران) بالنصب على البدلية أو بتقدير اعنى و يجوز رفعهما وسميتا زاهراوين لكثرة أنوار الاحكام الشرعية والاسماء الحسنى العلية وذكر السورة فى الثانية دون الاولى لبيان جواز كل منهما (فانهما) أى ثوابهما الذى استحقه التالى العامل بهما أوهما يتصوران ويتجسدان و يتشكلان (تأتيان) أى تحضران (يوم القيامة كانهما غمامتان) أى سحابتان تظلان صاحبهما عن حر الموقف قيل هى مايغم الضوء و يمحوه لشدة كثافته (أو غيايتان) وهى بالبائين مايكون أدون منهما فى الكثافة واقرب الى رأس صاحبها كما يفعل بالملوك فيحصل عنده الظل والضوء جميعا (او فرقان) بكسر الفاء أى طائفتان (من طير) جمع طائر (صواف) جمع صافة وهى الجماعة الواقفة على الصف أو الباسطات اجنحتها متصلا بعضها ببعض وهذا بين من الاولين اذ لانظير له فى الدنيا الاماوقع لسليمان عليه السلام واو تحتمل الشك من الراوى والتخيير فى تشبيه هاتين السورتين والاولى أن تكون لتقسيم القائلين لان أو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لامن تردد من الرواة لاتساق الرواة عليه على منوال واحد قال الطيبى أو للتنويع فالاولى لمن يقرأهما ولايفهم معناهما والثانى لمن جمع بينهما والثالث لمن ضم اليهما تعليم الغير (تحاجان) أى السورتان تدافعان الجحيم والزبانية أو تجادلان وتخاصمان الرب أو الخصم (عن اصحابهما) وهو كناية عن المبالغة فى الشفاعة (اقرؤا سورة البقرة) قال الطيبى تخصيص بعد تخصيص بعد تعميم أمر اولا بقراءة القرآن وعلق بها الشفاعة ثم خص الزهراوين وأناط بهما التخليص من حر يوم القيامة بالمحاجة وأفرد ثالثا البقرة واناط بها أمورا ثلاثة حيث قال (فان أخذها) أى المواظبة على تلاوتها والتدبر فى معانيها والعمل بما فيها (بركة) أى منفعة عظيمة (وتركها) بالنصب و يجوز الرفع أى تركها واهمالها (حسرة) أى ندامة يوم القيامة كما ورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها (ولا يستطيعها) بالتأنيث والتذكير أى ولا تقدر على تحصيلها (البطلة) أى أصحاب البطالة والكسالة لطولها وقيل أى السحرة لان مايأتون به باطل سماهم باسم فعلهم الباطل أى أى لايؤهلون لذلك ولايوفقون له ويمكن أن يقال معناه لانقدر على ابطالها او على صاحبها السحرة لقوله تعالى فيها وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله الآية رواه مسلم (عن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابا المنذر) بصيغة الفاعل كنية أبى بن كعب (اتدرى أى آية) اسم استفهام معرب لازم الاضافة ويجوز

القاضى يعنى لاتغلب علينا أعداءنا وعطف النواهى على الاوامر للتأكيد وقد حذف ثوانى المفعولات فى بعض الالفاظ ارادة لاجرائها مجرى فلان يعطى ويمنع مبالغة وتعميما (وارضنا) من ارضاه اى ارضنا عنك بمعنى اجعلنا راضين بقضائك وقدرك و بحكمك وامرك (وارض) بهمز وصل وفتح ضاد امر من الرضا اى كن راضيا عنا (ت س مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه أى كشف عنه مااعتراه من الوحى فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولاتنقصنا ثم قال انزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات (اللهم ألهمنى) امر من الالهام أى اعلمنى (رشدى) بضم فسكون وفى نسخة بفتحهما وهما لغتان وقرئ بهما مما علمت رشدا وفى القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اى اهتدى واماماذكره الحنفى من ان الرشد بضم الراء وفتحها مع سكون الشين و بفتحتين ايضا والرواية هنا على الاول فوقع فى غير محله فان الفتح مع السكون غير صحيح والرواية غير محصرة على الاول فتأمل (واعذنى) بفتح همز فكسر عين امر من الاعاذة اى اجرنى واحفظنى (من شر نفسى ت) اى رواه الترمذى عن عمران بن حصين وقال حسن غريب

(اللهم قنى) اى احفظنى (من شر نفسى واعزم لى على رشد امرى) يقال عزمت على كذا اذا فعلت وقطعت عليه وهو امر من العزم من باب ضرب والمعنى احكم لى على هداية امرى وصلاح قدرى (اللهم اغفر لى ما اسررت وما اعلنت وما اخطأت وما عمدت) بفتح الميم اى قصدت وهو المناسب لما قبله وفى نسخة وما عملت وهو الملايم لقوله (وما جهلت) بكسر الهاء فقوله وما اخطأت يعنى اذنبت (مس س حب) اى رواه الحاكم والنسائى وابن حبان عن حصين بن عبيد والدعمران المذكور وهو صحابى خزاعى لم يصب من نفى اسلامه (اسأل الله) بصيغة المتكلم خبر بمعنى (٣٩٣) الدعاء اى اطلب من الله (العافية فى الدنيا والآخرة) اى فى امورهما او العافية من المعاصى فى الدنيا ومن العقوبة فى العقبى (ت) اى رواه الترمذى عن ابن عباس فيمكن ان يقرأ أسئل بصيغة الامر ليوافق ما سيأتى انه صلى الله عليه وسلم قال لى يا عم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة والله اعلم (اللهم انى اسألك فعل الخيرات) بكسر الفاء وفى نسخة بفتحها ففى الصحاح الفعل بالفتح المصدر وبه قرأ بعضهم واوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم (وترك المنكرات) اى اسالك توفيق فعل الاعمال المعروفة وترك الامور المنكرة (وحب المساكين) اضافته الى المفعول أو الفاعل والاول أنسب لما قبله لفظا واقرب فى ملاحظته معنى (وان تغفر لى وترحمنى واذا اردت بقوم فتنة) اى بلية او عقوبة (فتوفنى غير مفتون) اى فخصنى

(٥٠) (الدر الغالى) (نى) بالوفاة حال كونى غير مبتلى او غير معاقب (واسألك حبك) اى حبى اياك او حبك اياى فانه الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه (وحب من يحبك) الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله كما هو متعين فى قوله (وحب عمل يقرب) اى يقربنى (الى حبك) اى اياى (ت مس) اى رواه الترمذى عن معاذ بن جبل وقال حسن صحيح ورواه الحاكم عن ثوبان وقال صحيح على شرط البخارى ذكره ميرك (اللهم انى اسألك حبك وحب من يحبك والعمل) بالجر عطف على من يحبك . ويؤيده الحديث السابق وبالنصب عطف على المضاف اى اسألك العمل (الذى يبلغنى حبك) بتشديد اللام ويجوز تخفيفها اى يوصلنى

تذكيره وتأنيثه عند اضافته الى المؤنث (من كتاب الله تعالى معك) أى حال كونه مصاحبا لك قال الطيبى وقع موقع البيان لما كان يحفظ من كتاب الله تعالى لان مع كلمة تدل على المصاحبة انتهى وكان رضى الله عنه ممن حفظ القرآن كله فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ثلاثة من بنى عمه (اعظم) قال اسحق بن راهوية وغيره المعنى راجع الى الثواب والاجر أى أعظم ثوابا وأجد وهو المختار كذا ذكره الطيبى (قلت الله رسوله أعلم) فوض الجواب اولا واجاب ثانيا لانه جوز أن يكون حدث افضلية شئ من الآيات غير التى كان يعلمها فلما كرر عليه السؤال والمعاد بقوله (قال يا أبا المنذر اتدرى أى آية من كتاب الله تعالى معك أعظم) ظن أن مراده صلى الله عليه وسلم طلب الاخبار عما عنده فاخبره بقوله (قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم) أى الى آخر آية الكرسى كذا ذكره ابن حجر والاولى أن يقال فوض اولا ادبا واجاب ثانيا طلبا لجمع بين الادب والامتثال كما هو دأب أرباب الكمال قال الطيبى سؤاله عليه السلام من الصحابى قد يكون للحث على الاستماع وقد يكون للكشف عن مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب اولا ورأى أنه لا يكتفى به علم أن المقصود استخراج ماعنده من مكنون العلم فاجاب وقيل انكشف له العلم من الله او من مدد رسوله ببركة تفويضه وحسن أدبه جواب سؤاله قيل وانما كان آية الكرسى أعظم آية لاحتوائها واشتمالها على بيان توحيد الله وتمجيده وتعظيمه وذكر اسمائه الحسنى وصفاته العلى وكل ما كان من الاذكار فى تلك المعانى أبلغ كان فى باب التدبر والتقرب به الى الله أجل وأعظم (قال) اى أبى (فضرب) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فى صدرى) أى محبة وتعدية بفى نظير قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى أى اوقع الصلاح بينهم حتى يكونوا محلاله كقول الشاعر يجرح فى عراقيبها نصلى وفيه اشارة الى امتلاء صدره علما وحكمة (وقال ليهنك العلم) وفى نسخة ليهنئك بهمزة بعد النون على الاصل لحذف تخفيفا أى ليكن العلم هنيألك (يا ابا المنذر) قال الطيبى يقال هنانى الطعام يهنانى ويهنينى وهنأت اى تهنأت به وكل أمر أتاك من غير تعب فهو هنئ وهذا دعاء له بتيسير العلم ورسوخه فيه ويلزمه الاخبار بكونه عالما وهو المقصود وفيه منقبة عظيمة لابى المنذر رضى الله عنه رواه مسلم (وفى رواية ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش سيد الناس آدم) أى غير من ورد فيهم أنهم أفضل منه كأولى العزم محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

الى حبك اياي او حبي اياك (اللهم اجعل حبك) اى حبي اياك (احب الى من نفسي) اى من حب نفسي (واهلي) قال القاضي عدل عن اجعل نفسك احب الى من نفسي مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عزوجل فان قيل انما عدل لان النفس لاتطلق على الله تعالى قلت بل اطلاقه صحيح وقد ورد في التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تعلم مافي نفسي ولا اعلم مافي نفسك انتهى وفيه ان المشاكلة انما تعتبر في الثاني دون الاول كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية مع ان اطلاق النفس جاء من غير مشاكلة في قوله صلى الله عليه

وسلم انت كما اثنيت على نفسك (ومن الماء البارد)

(وسيد العرب محمد وسيد الروم صهيب) نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (وسيد الفرس) سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال طور سينا وسيد الشجر السدر وسيد الاشهر الاشهر الحرم) أي بعد رمضان فلا ينافي مامر وبعده ذوالحجة كامر ايضا (وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي) وفيها من اسمائه تعالى في الظاهر والضمير ستة عشر اسما وتفضيل البقرة على سائر سور القرآن لا ينافيه ماورد من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربعه الخ (اما ان فيها خمس كلمات في كل كلمة خمسون بركة الديلمي من علي رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان) أي بجمع صدقة الفطر ليفرقها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفقراء وقال ابن حجر أي في حفظها أي فوض الى ذلك فالوكالة بمعناها اللغوي وهو مطلق تفويض امر للغير وقال الطيبي الاضافة لادنى ملابسة لانها شرعت لجبر ماعسى ان يقع في صومه تفريط فهي بمعنى اللام (فاتاني آت) أي فجاءني واحد (فجعل) أي طفق وشرع (يحثو) أي يغرف ويأخذ هيلا لا كيلا (من الطعام) ويجعل في طعامه وذيله كحثي التراب والمراد بالطعام البر ونحوه مما يزكى به في الفطرة (فاخذته وقلت لارفعنك) هو من رفع الخصم الى الحاكم أي والله لاذهبن بك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ليقطع يدك فانك سارق قاله ابن الملك تبعا للطيبي وفيه ان القطع انما يلزم اذا كان المال محرزا وقد اخرجه منه ولم يكن له استحقاق منه (قال دعني اني محتاج) أي فقير في نفسي (وعلى عيال) وهذا للمحتاجين انتهى وفيه دلالة على جواز رؤية الجن واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فالمعنى انا لانراهم على صورتهم الاصلية التي خلقوا عليها ابعد التباين بيننا وبينهم في ذلك لانهم اجسام نارية في نهاية الخفاء والاشتباه ولذا قال الشافعي من زعم انه رأى الجن عزر لمخالفته القرآن بخلاف ما اذا تشكلوا ابصور آخرى كثيفة وعلى عيال أي نفقتهم اظهار الزيادة الاحتياج (ولي حاجة) أي حادثة زائدة (شديدة) أي صعبة كموت اونفاس او مطالبة دين اوجوع مهلك وامثالها مما اشتدت الحاجة الى ما اخذته وهو تأكيد بعد تأكيد قال الطيبي اشارة الى انه في نفسه فقير وقد اضطر الآن الى ما فعل لاجل العيال وهذا للمحتاجين وفيه دلالة على جواز رؤية الجن واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالمعنى انا لا نراهم على صورهم الاصلية التي خلقوا

اى ومن حبه وفيه اشعار بانه كان يحبه حبا بليغا وقد قال بعض العارفين اذا شربت ماء عذبا باردا حمدت ربي من صميم قلبي وقد قال بعضهم أجاد ومن ههنا ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن بعض الفضلاء ان الماء ليس له قيمة لانه لا يشترى اذا وجد ولا يباع اذا فقد (ت مس) اى رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم اني اسألك حبك الخ قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان اعبد البشر انتهى وهو يحتمل ان يكون في عصره وزمانه وان اراد انه اشكر الناس

قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا اى بالغ في شكري وابذل وسعك فيه (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم فكما رزقتني مما احب) اى من العطيات (فاجعله قرة لي في ماتحب) اى من الطاعات (اللهم ومازويت عني) اى صرفت وقبضت (مما احب) اى من النعم (فاجعله فراغا في ماتحب) اى من الامر الاهم قال القاضي والمعنى ماصرفت عني من محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغلني عن عبادتك وتوضيحه ماذكره ميرك بقوله المعنى اجعل ما نحيته عني من محابي عونا على شغلي لمحابك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا يتفرغ لمحاب (عليها)

المولى وكان ذلك الفراغ عونا على الاشتغال بالامور النافعة فى العقبى (ت) اى رواه الترمذى عن عبدالله بن زيد الخطمى (اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى) اى الباقى عنى (وانصرنى على من يظلمنى ' ورواية البزار ظلمنى (وخذ منه) اى ممن ظلمنى (بثارى) الباء زائدة لتاكيد التعدية وعند البزار وأرنى فيه ثارى (مس) اى رواه الترمذى والحاكم والبزار كلهم عن ابى هريرة (يامقلب القلوب) اى محولها من حال الى حال (ثبت قلبى على دينك ت مس اص) اى رواه الترمذى عن ام سلمة والنسائى عن عائشة رضى الله عنها والحاكم عن جابر واحمد عن ام سلمة ايضا وابويعلى عن جابر ايضا وكان الاولى ان يرتب الرموز بذكر الترمذى واحمد والنسائى والحاكم وابى يعلى (اللهم انى اسالك ايمانا لا يرتد) بتشديد الدال قال المصنف اى لا يتغير (ونعيما لا ينفد) بفتح الفاء وبالدال المهملة اى لا يذهب ولا ينقص (ومرافقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى اعلى درجة الجنة) قال المصنف اى اعلى مراتب الجنة ' ولا يلزم من مرافقته صلى الله عليه وسلم ان يكون فى منزلته فى الجنة فان معناه ان يكون رفيقه فى الجنة فيوفق للعمل بما ينال به ذلك انتهى (جنة الخلد) بدل من الجنة او تأكيد او بدل من درجة الجنة او من اعلى والخلد دوام البقاء (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود (اللهم انى اسألك صحة فى ايمان وايمانا فى حسن خلق) بضمتين وسكون اللام (ونجاحا) بفتح النون اى ظفرا بالحوائج الدينية (تتبعه) بضم اوله من الاتباع اى تعقبه انت يارب (فلاحا) اى فوزا بالمقاصد الاخروية (ورحمة منك) اى بتوفيق الطاعة (وعافية) أى صحة تعين على العبادة (ومغفرة منك) أى من عندك لتقصير اتى (ورضوانا) بكسر الراء ويضم اى رضا الاسخط بعده (س مس) أى رواه النسائى والحاكم كلاهما عن أبى هريرة (اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وارزقنى علما تنفعنى به س مس) اى رواه النسائى والحاكم كلاهما عن أنس (اللهم انفعنى بما علمتنى) أى عملا وتعليما (وعلمنى ما ينفعنى) اى كمالا وتكميلا (وزدنى علما) اى لدنيا وفهما عنديا (الحمدلله على كل حال) اى موجب

عليها لبعد التباين بيننا وبينهم فى ذلك لانهم اجسام نارية فى غاية الخفاء والاشتباه ولذا قال الشافعى من زعم انه رأى الجن عزر لمخالفته القرآن بخلاف ما اذا تمثلوا بصور أخرى كثيفة (قال) أى أبو هريرة (فخليت) أى سبيله (عنه) يعنى تركته وليس فيه ما يدل على انه اخذ منه الطعام أم لا بل ولا ان الشيطان أخذ أو لا ايضا لان يحثو يحتمل ان يكون بمعنى يريد ان يحثو ليحتاج أى ابن حجر الى معالجة كثيرة حتى يطابق الحديث قواعد مذهبه (فاصبحت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياباهريرة ما فعل) على بناء الفاعل (اسيرك) أى مأخوذك (البارحة) أى الليلة الماضية قال الطيبى فيه اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب وتمكن أبو هريرة من أخذه الشيطان ورده خاسئا وهو كرامة ببركة متابعة النبى صلى الله عليه وسلم ويعلم منه اعلاء حال المتبوع وفى الحديث دليل جمع زكاة فطرهم ثم توكيلهم واحدا بتفريقها (قلت يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (اما) بالتخفيف للتنبيه (قد كذبك) بالتخفيف أى فى اظهار الحاجة (وسيعود) أى فكن على حذر منه فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود (فرصدته) أى انتظرته وراقبته وقول ابن حجر فاتى ليلة لا دليل عليه بل يدل على عدمه عدم تقييده صلى الله عليه وسلم قوله ما فعل اسيرك الآتى بقوله البارحة (فجاء يحثو) حال مقدرة لان الحثو عقب المجئ لا معه ويحتمل ان يكون التقدير فجاء فجعل يحثو اعتمادا على ما سبق والمعنى انه يأخذ او يريد ان يأخذ (من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى) أى اتركنى (فانى محتاج وعلى عيال لا اعود فرحمته) لعله لقوله لا اعود والا فقد تحقق كذبه فى اظهار الحاجة على لسان الصادق المصدوق وقيل ظن انه تاب من كذبه (فخليت سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأباهريرة ما فعل أسيرك البارحة فقلت يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله) أى لعهده بعدم العود ولعله تركه الراوى اختصارا (فقال أما انه قد كذبك) أى فى عدم العود (وسيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكر له ما يقطع طمعه فى انه يطلقه فقال (وهذا آخر ثلاث مرات انك) قال ابن حجر هذا المجئ الذى جئته آخر ثلاث مرات انك تعليل لما تضمنه كلامه انه لا يطلقه انتهى والظاهر أن هذا مبتدأ وآخر بدل منه والخبر (انك تزعم) أى تظن او تقول (لا تعود) ثم تعود وفى نسخة تزعم ان لا تعود أى تظن ان لا تعود ثم تعود وقال

لمزيد كمال (وأعوذ بالله من حال أهل النار) اى فان سائر الاحوال والاهوال سريعة الانتقال والزوال (ت ق مص) أى رواه الترمذى وابن ماجه وابن ابى شيبة عن أبى هريرة (اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعطاف أى انشدك بحق علمك المغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات فان علمك محيط بالجزئيات والكليات بل بالموجودات والمعدومات بل لم يكن لو كان كيف كان (وقدرتك على الخلق) اى خلق كل شىء أو على المخلوقات جميعا (احينى ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى وأسألك) عطف على أنشدك القدر اى وأطلب منك (خشيتك)

أى خوفك المقرون بالتعظيم (فى الغيب والشهادة) اى فى الحالين من الخلوة والجلوة أو فى الباطن والظاهر والمراد استيعابها فى جميع الاوقات وقال الطيبى المراد بالخشية فى الغيب والشهادة اظهارها فى السر والعلانية (وكلمة الاخلاص) ولفظ المشكاة كلمة الحق (فى الرضا والغضب) اى فى حال رضاء الخلق وغضبهم ذكره الطيبى او فى حال رضائى وغضبى ولعله اولى فى المعنى وزاد فى المشكاة (واسألك القصد فى الفقر والغنى) أى الاقتصاد فى الحالين أو القصد الحسن حالوجودهما من الصبر والشكر (واسألك نعيما لا ينفد) كذا فى نسخة (وقرة عين لا تنقطع) ففى النهاية جعل القر كناية عن السرور والشدة والبرد وكناية عن الخير والهنيئة وفى الصحاح يقال قرت عينه تقر نقيض سخنت فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة فقيل يحتمل ان يكون المعنى طلب نسل لا ينقطع (فلو) لقوله تعالى ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين او اراد المداومة على الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم قرة عينى فى الصلاة والاولى ان يراد بقرة عين أى بردها كناية عن كل خير كائن فى الدنيا والعقبى (واسألك الرضا) بالقصر وقد يمد ففى الصحاح الرضا مقصور امصدر محض والاسم الرضاء ممدودا (بالقضاء) أى طيب الخاطر بما قدره الله وقضاه من الامور الكونية وبما حكم فيما امر به ونهى عنه من الاحوال الشرعية وقد قال العارفون الرضا بالقضا باب الله الاعظم ويشير اليه قوله سبحانه ورضوان من

الطيبى قوله انك تزعم صفة ثلاث مرات على ان كل مرة موصوفة بهذا القول الباطل والضمير مقدر اى فيهما انتهى فقوله هذا آخر ثلاث مرات يدل على انه فى المرة الاولى أيضا وعد بعدم العود وهو ساقط اختصارا وقال ابن حجر كلام الشارح بعيد لانه لم يقل له ولا اعود الامرة واحدة وهو الثانية انتهى ويمكن دفعه بان التزام عدم العود محقق اما صريحا اوضمنا فان من المعلوم ان المستغيث يزعم انه لا يعود (قال دعنى) أى خلنى (اعلمك) بالرفع وفى نسخة بالجزم (كلمات ينفعك الله بها اذا أويت) بالقصر ويمد أى اذا قصدت (الى فراشك) لاجل النوم ونزلت فيه (فاقرأ آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم الآية) أى الى وهو العلى العظيم وظاهره يدل على مذهب الكوفى أن القيوم ليس رأس آية خلافا للبصرى (فانك) أى اذا فعلت ذلك (لن يزال عليك من الله حافظ) أى من القدرة أو من الملائكة (ولا يقربك) بفتح الراء (شيطان) لا ذى دينى ودنيوى وهو مؤكد لما قبله (حتى تصبح) أى تدخل فى الصباح غاية لما بعد لن وقيل ترك الاسناد لوضوحه ويحتمل ان يقال قد كوشف له ذلك ذكره الطيبى قلت لكن صح بتقديره صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ولقوله صلى الله عليه وسلم الذى رواه البيهقى من قرأها يعنى آية الكرسى حين يأخذ مضجعه أمنه الله تعالى على داره ودار جاره واهل دويرات حوله (فخليت سبيله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك) لم يقل البارحة ايضا لما سبق (قلت زعم انه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها قال اما انه صدقك) أى فى التعليم (وهو كذوب) أى فى سائر اقواله او فى اغلب احواله وفى الامثال الكذاب قد يصدق (تعلم) أى اتعلم (من تخاطب) أى بالتعيين الشخصى (منذ ثلاث ليال قلت لا قال ذلك) وفى رواية ذاك (شيطان) بالتنوين مرفوعا وان كان مقتضى الظاهر ان يكون بالنصب لان السؤال فى قوله من تخاطب عن المفعول فالعدول الى الجملة الاسمية وتشخيصه باسم الاشارة لمزيد التعيين ودوام الاحراز عن كيده ومكره كما ذكره الطيبى والمراد واحد من الشياطين او ابليس ووجه صرفه انه مأخوذ من شطن أى بعد قال فى القاموس فى هذه المادة والشيطان معروف وتشيطن فعل فعله وقال الطيبى نكر الشيطان فى الموضعين ايذانا بتغايرهما بناء على ما هو المشهور ان النكرة اذا اعيدت بلفظها كانت غير الاولى ووجه تغايرهما ان الاول للجنس لان القصد فيه نفى قربان تلك الماهية له والثانى لفرد من افراد ذلك الجنس أى شيطان من الشياطين

الله اكبر ورضى الله عنهم ورضوا عنه فانه فى معنى يحبهم ويحبونه (وبرد العيش) أى الحياة الطيبة الكاملة (بعد الموت) قال المصنف أى الراحة الدائمة فى البرزخ والقيامة (ولذة النظر الى وجهك) قال المصنف فيه اعظم دليل على رؤية الله تعالى فى دار الآخرة كما هو مذهب اهل السنة والجماعة فلاحرمنا منه (والشوق الى لقائك) أى الاشتياق الى ملاقاتك فى دار مجازاتك (واعوذ بك من ضراء) أى شدة من علة اوفاقة (مضرة) بضم فكسر وهى التى لا صبر عليها (وفتنة) أى بلية ومحنة من كثرة مال اوسعة جاه (مضلة) اى موقعة فى الضلالة ولعل العدول

عن السراء المقابل للضراء الى الفتنة للاشعار بان تحتها امتحان كثير ضررها وان كان فى الضراء أيضا ابتلاء لكنه اخف والحاصل ان المؤمن الكامل كما قال صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيراله وان اصابته ضراء صبر فكان خيراله ولكن قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اى لمن لم يشغله محبة الاموال والاولاد عن خدمة رب العباد (اللهم زينا بزينة الايمان) اى بتوفيق الطاعة وحلية الاحسان (واجعلنا هداة) اى هادين (مهتدين) اى الى مراتب الايقان وفى وصف الهداية بالمهتدين اشعار بان الهادى اذا لم يكن مهتديا فى نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره وفى نسخة مهديين على وزن مرمى بمعنى مهتدين (س مس ط) اى

فلو عرف لاوهم خلاف المقصود لانه اما ان يشار الى السابق او الى المعروف المشهور بين الناس وكلاهما غير مراد قال ابن الملك الحديث دال على أن تعلم العلم جائز ممن لم يعمل بما يقول بشرط ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسنا واما اذا لم يعلم حسنه وقبحه لا يجوز ان يتعلم الا ممن عرف ديانته وصلاحه انتهى وفيه ان الاحاديث الموضوعة كثيرة فى معانى حسنة الظاهر كفضيلته السور والعبادات والدعوات ولا يجوز التعلم فى امثالهم الا من الثقات رواه البخارى (عن أبى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم) أى حفظ (من الدجال) أى من شره وفى رواية من فتنة الدجال قال الطيبى كما ان أولئك الفتية عصموا من ذلك الجبار كذلك يعصم الله القارى من الجبارين وقيل سبب ذلك ما فيها من العجائب والآيات فمن تدبرها لا يفتتن بالدجال ولا منع من الجمع وهو الاظهر بالخصوص واللام للعهد ويخرج فى آخر الزمان ويدعى الألوهية لخوارق تظهر على يديه كقوله للسماء امطرى فتمطر اوقتها وللارض انبتى فتنبت لوقتها زيادة فى الفتنة ولذلك لم توجد فتنة على وجه الارض اعظم من فتنته وما ارسل الله من نبى الا حذره قومه وكان السلف يعلمون حديثه الاولاد فى المكاتب أو للجنس فان الدجال من يكثر من الكذب والتلبيس ومنه الحديث يكون فى آخر الزمان دجالون أى كذابون أى مموهون وفى حديث لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا رواه مسلم وكذا أبو داود والنسائى والترمذى وفى رواية للترمذى كما سيأتى من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين العشر أن حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث فلا حاجة له الى العشر وهذا أقرب الى احكام النسخ قال ميرك لمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ وانا اقول النسخ لا يدخل فى الاخبار وقيل حديث العشر فى الحفظ وحديث الثلاث فى القراءة فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من فتنته ان لقيه ومن قرأ الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال (من كتب يس) أى سورته الى آخره بلا نقصان كلمة ولا حرف على الخط العثمانى على اناء مطلى أو بشئ لا يشرب المداد ثم محى بماء مطر وان لم يوجد فماء جار (ثم شربها) بتمامها ولا يبقى اثرا على الاناء وعلى اصبعه ولا يشترك

رواه النسائى والحاكم واحمد والطبرانى عن عمار بن ياسر (اللهم انى اسألك من الخير كله) بالجر على انه تأكيد للخير وبالنصب على انه مفعول ثان لاسالك كذا ذكره الحنفى والظاهر ان وجه النصب فيه ان يكون تأكيد المحل الجار والمجرور لاسيما ومن زائدة لارادة الاستغراق والا فيصير التقدير اسالك كل الخير من الخير وكذا الحال فى قوله (عاجله وآجله) اى بحسب تقديرهما (ما علمت منه ومالم اعلم) اى منه (واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم اعلم اللهم انى اسالك من خير ما سالك عبدك ونبيك واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك) وفى نسخة من شر ما عاذ به عبدك وفى أخرى ما عاذ منه بك عبدك لكن ليس

لهما وجه ظاهر (اللهم انى اسالك الجنة وماقرب) بتشديد الراء اى ماقربنى (اليها من قول أو عمل) اى ظاهرى او باطنى (واعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول او عمل) فاو للتنويع فيهما (واسالك ان تجعل كل قضاء) اى قضيته كما فى نسخة (لى خيرا) مفعول ثان والظاهر ان لى متعلق به قدم للاهتمام والاختصاص (ق حب مس) اى رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عائشة (واسالك ماقضيت لى من امر ان تجعل) مفعول ثان لاسألك ومفعولاه (عاقبته رشدا) بضم فسكون وبفتحهما (مس) اى رواه الحاكم عن عائشة رضى الله عنها ايضا بهذه الزيادة (اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا) من الاجارة اى احفظنا (من خزى الدنيا) بكسر فسكون اى فضيحتها (وعذاب الآخرة حب مس) اى رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن بسر بن ارطاة بضم موحدة وسكون سين مهملة على مافى التقريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحسن عاقبتنا الخ (اللهم احفظنى بالاسلام) يحتمل ان يكون الباء للاستعطاف اى بحق الاسلام حال كونى (قائما واحفظنى بالاسلام قاعدا واحفظنى بالاسلام راقدا) أى نائما او مضطجعا او متكئا والمطلوب هو المحافظة فى جميع الاحوال ويحتمل ان يكون الباء للمصاحبة متعلقة بالاحوال متقدمة عليها (ولا تشمت) من الاشمات أى لا تفرح (بى) اى بسبب ابتلائى بالبلاء الدينى أو الدنيوى (عدوا) اى انسيا او جنيا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن (ولا حاسدا) تخصيص للاعداء الأن عداوته اقوى (اللهم انى اسألك من كل خير خزائنه بيدك) يحتمل ان تكون الجملة صفة خير او استئناف تعليل وهو أبلغ معنى والاول اظهر مبنى ويؤيده ماسيأتى فى الحديث الآتى وزاد فى سلاح المؤمن واعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك (مس حب) اى رواه الحاكم عن عبدالله بن مسعود وابن حبان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (اللهم انى اعوذ بك من شر ما انت آخذ بناصيته) اى من شر كل شئ (واسألك من الخير الذى هو بيدك كله) بالجر على انه تأكيد للخير وفى نسخة بالرفع على انه بدل من هو وفى أخرى بالنصب على انه بدل من محل الجار والمجرور أو

بشربه غيره ومع البسملة والخشية والاخلاص والاعتقاد (دخل جوفه ألف نور) من فيوضات الربانى (وألف رحمة) من عنايات الرحمانى (وألف بركة) من كرم اليزدانى (وألف دواء) من عطة السبحانى (وخرج منه ألف داء) من غيرة الالهى وفى حديث المشكاة عن أنس مرفوعا ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس أى لبه وخالصه المودع فيه المقصود بس أى سورتها فان احوال القيامة مذكورة فيها مستقصاة بحيث لم تكن فى سورة سواها مثل مافيها ولذا خصت بالقراءة على الموتى أو لكون قراءتها تحيى قلوب الاحياء والاموات وتنقلها من الغفلة الى الطاعات والعبادات وقال ابن الملك أى ان امكن أن يكون له قلب لكان يس قلبه وقال لاحتوائها مع قصرها على البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم المكنونة والمعانى الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر البالغة ويمكن أن يقال لمن لم يدرك الحقائق والمعانى ونظره المحسوس على الالفاظ والمبانى انه سمى قلبا لوقوعه فى جانب الايسر من السبع الثانى أو لكون جملة مافيها يقرأ طردا وعكسا وهى لا يلزم الاطراد فى وجه التسمية حتى يرد أنه ورد فى غيرها ايضا والاحسن ماقاله الغزالى ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فيها بابلغ وجه فكانت قلب القرآن لذلك واستحسنه الفخر الرازى وقال النسفى ليس فيها الا تقرير الاصول الوحدانية والرسالة والحشر وهذه تعلق بالقلب لاغير ومايتعلق باللسان والاحسان مذكور فى غيرها فلما كان فيها اعمال القلب لاغير سميت قلبا ولهذا أمر صلى الله عليه وسلم بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون الجنان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فليقرأ عنده مايزداد به قوة فى قلبه ويشتد به تصديقه بالاصول انتهى وهو غاية المنى وأغرب ابن حجر حيث قال وفيه كالذى قبله نظر لأن كلا من المعنى الأول والثانى موجود فى سورة الاخلاص وفى رواية المشكاة ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات أى من غيرها والله تعالى يختص ماشاء بما أراد من مزيد الفضل كليلة القدر من الزمان والحرم من الامكنة وفى الحصن قلب القرآن يس لايقرؤها رجل يريد الله والآخرة الاغفر له اقرؤها على موتاكم رواه د ن ده حب عن معقل بن يسار ورواه احمد والحاكم وصححه وفى حديث مرسل موصول عن على ان القرآن أفضل من كل شئ دون الله فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم

بتقدير اعنى وقدم الحنفى النصب على الوجوه وقال انه مفعول ثان لا سألك وفيه ما تقدم والله أعلم (حب) اى رواه ابن حبان عن عمر ايضا (اللهم انا نسألك موجبات رحمتك) بكسر الجيم على ما فى الاصول المعتمدة والنسخ المصححة المعتبرة وهى على ما فى النهاية الكلمة التى اوجبت لقائلها الجنة لكن الاولى وضع الخصلة او الفعلة موضع الكلمة ووقع فى نسخة الجلال بفتح الجيم والظاهر انه سهو قلم ولا يبعد ان يقال المعنى نسألك الحالات التى أوجبنها رحمتك لكن يؤيد الاولى قوله (وعزائم مغفرتك) اى نسألك اعمالا يتعزم ويتأكد بها

مغفرتك على ما فى النهاية (والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار مس ط) اى رواه الحاكم والطبرانى عن عمرو قال ميرك رواه الحاكم عن ابن مسعود ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء عن انس وزاد فى آخره اللهم لا تدع لنا ذنبا الخ قلت الظاهر ان الطبرانى له روايتان فى الكبير مستقلتان ورواية فى الدعاء بالجمع بين الروايتين والله أعلم (اللهم لا تدع) أى لا تترك (لنا ذنبا الا غفرته) استثناء مفرغ أى لا ندعه بوصف من الاوصاف الا بهذا الوصف كقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (ولا هما) أى غما (الا فرجته) بتشديد الراء وتخفف أى كشفته وازلته (ولا دينا) أى من حقوق الله او عباده (الا قضيته) أى وفقت على قضائه (ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها)

يوقر القرآن فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع مشفع ومجادل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن جادل له القرآن صدق ومن جعل القرآن امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المتعلمون كلام الله من عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله يا حملة كتاب الله استحيوا من الله بتوقير كتابه يزدكم حبا و يحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ويدفع عن تالى القرآن بلوى الآخرة ومستمع آية من كتاب الله خير له من صبرة ذهبا وتالى آية من كتاب الله خير له من من تحت اديم السماء وان فى القرآن لسورة عظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع صاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى سورة يس (الرافعى عن على أقرؤا يس) اى سورته مطلقا أو على موتاكم ليسمعها فيجريها على قلبه لان الانسان ضعيف القوى والاعضاء ساقط المنعة والقلب أقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزيده قوة ويشد تصديقه و يؤيد يقينه ويس مشتملة على احوال البعث والقيامة واحوال الامم وبيان خاتمهم واثبات القدر وان افعال العباد مستندة اليه واثبات التوحيد ونفى الضد والند وامارة الساعة وبيان الاعادة والحضور فى العرصات والحساب والجزاء والمرجع والمآب بعد الحساب وغير ذلك فبقراءتها يتجدد له تلك الاحوال وينبه على امهات الاصول ويتذكر ما اشرف عليه من احوال البرزخ والقيامة ولذا قال (فان فيها عشر بركات) عظيمة نافعة للمؤمن المخلص (ما قرأها) ما نافية (جائع الا شبع) وزال بقراءتها جوعه (وما قرأها عار) من العريان (الا اكتسى) أى وجد لباسا من فضل الله (وما قرأها اعزب الا تزوج) أى نكح ما يلايمه (وما قرأها خائف) من الانس والجن (الا أمن) من شر كل شئ (وما قرأها محزون) من جهة الدنيا (الا فرح) وزال حزنه (وما قرأها مسافر الا أعين على سفره) طويلا أو قصيرا (وما قرأها رجل) ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (ضلت له ضالة الا وجدها) ولو بعد اربعين يوما (وما قرئت) مبنى للمفعول بالتأنيث (على ميت)أى من شأنه الموت أو قرب الى الموت لان الميت لا يقرأ عليه وأخذ ابن الرفعة بظاهره فصحح انها تقرأ عليه بعد الموت والاولى الجمع واستدل الحنفية على ان للمرء أن يجعل ثواب عمله لغيره قراءة وصلاة وصدقة وحجا خلافا للمعتزلة وبعض الشافعية وقالوا الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولا آية وأن ليس

أى قدرت قضاءها (يا ارحم الراحمين ط طس) أى رواه الطبرانى فى الكبير وفى الدعاء ايضا عن انس (اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس) أى رواه الحاكم وأحمد كلاهما عن ابى هريرة (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ر) أى رواه البزار عن ابن مسعود رضى الله عنه كان الاولى ان يأتى بلفظ اعنا ويكتب فوقه اعنى ويجمع بين الرموز الثلاثة آخرا مع ان هذا الحديث وكثيرا تكرر هنا مما لم يعرف وجهه وقد جمعت الادعية المطلقة فى الحزب الاعظم واظن انه وصل خمس مائة دعاء (اللهم قنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير) بهمز وصل وضم لام فى النسخ كلها وقال المصنف بضم

الهمزة واللام أى كن لى خلفا على ماغاب عنى من مال وولد وغيره ليعود الى بخير انتهى وقيل الباء للتعدية أى اجعل خيرا لى من كل غائبة كانت لى خلفا عنها ويجوز أن يكون من الاخلاف حيث ذكر فى النهاية خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خير أى بما أذهب منك وعوضك عنه (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عباس (اللهم انى اسألك عيشة) بالكسر (نقية) بتشديد التحتية قال المصنف بكسر العين اى حياة طيبة والنقى من كل شئ خياره وانظفه واطيبه يريد عيشا لاتكدر فيه (وميتة سوية) اى مستوية فى الظاهر مستقيمة فى الباطن قال المصنف بكسر الميم معتدلة

على الوجه الحسن (ومردا) بفتح ميم وراء وتشديد دال اى مرجعا (غير مخزى) قال المصنف بفتح الميم واسكان الخاء وكسر الزاى وتشديد الياء من الخزى وهو الذل والهوان وقد يكون الخزى بمعنى الهلاك والوقوع فى البلية (ولا فاضح) من فضحه فافتضح اذا انكشف مساويه نسأل الله العافية انتهى (مس) اى رواه الحاكم عن ابن عمر بلاواو خلافا لما فى نسخة (اللهم انى ضعيف) اى فى حد ذاتى ومرتبة صفاتى (فقو) بفتح قاف فتشديد واو امر من التقوية (فى رضاك) اى فى تحصيل مرضاتك (ضعفى) اى بتبديله وتحويله (وخذ الى الخير بناصيتى) وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام اى اجعلنى متوجها الى الخير ومعرضا عن الشر (واجعل الاسلام) وهو الانقياد الكامل الشامل للظاهر والباطن (منتهى رضاى) اى نهاية مرضاتى وغاية متمنياتى وفيه ايماء الى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى قوله قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين (اللهم انى ضعيف فقونى) تأكيد لماسبق (وانى ذليل) اى بدون اعزازك فاعزنى (وانى فقير) اى محتاج الى رزقك الحسى والمعنوى (فارزقنى مس مص) اى رواه الحاكم وابن ابى شيبة كلاهما عن بريدة بن الحصيب الاسلمى (اللهم انت الاول) اى بلا ابتداء (فلا شئ قبلك) اى ازلا (وانت الآخر) اى بلا انتهاء (فلا شئ بعدك) اى ابدا (اعوذبك من كل دابة) اى من شر كل دابة (ناصيتها بيدك) اى انت آخذ بناصيتها ومتصرف فى حالتها (واعوذبك من الاثم) اى من جنس المعصية والكسل اى فى الطاعة

للانسان الاماسعى ولنا الاحاديث وتضحيته عليه السلام عن أمته واستغفار الملائكة للمؤمنين (الا خفف عنه) مبنى للمفعول بالتشديد سكرات الموت واثقاله (وماقرأها عطشان الاروى) وزال عطشه (وما قراها مريض الابرئ) من مرضه ان كان له أجل مسمى (الديلمى عن على رضى الله عنه وفيه) أى فى طريقه (مسعدة بن اليسع كذاب) أى قيل فى حقه كذاب من جهة التحديث ورواه حم د ه حب ك عن معقل بن يسار أقرؤا على موتاكم يس وزاد الديلمى ونزل مع كل آية ثمانون ملكا (ان لكل شئ قلبا) أى لبا (وقلب القرآن يس) أى هى خالصه المودع فيه المقصود منه لاحتوائها مع قصر نظمها وصغر حجمها على الآيات الساطعة والبراهين القاطعة والعلوم المكنونة والمعانى الدقيقة والمواعيد الرغيبة والزواجر البالغة والاشارات الباهرة والشواهد البديعة وقال حجة الاسلام الغزالى انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه (ومن قرأ يس كتب الله له) أى قدر أو أمر الملائكة ان تكتب له بقرائتها (قراءة القرآن) أى ثواب قراءته (عشر مرات) أى بدون سورة يس قال المناوى وورد اثنى عشر ولاتعارض لاحتمال أنه أعلم أولا بالقليل ثم بالكثير الدارمى ت عن أنس قال الشيخ حديث صحيح (غريب وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه ويس) أى افهمهما ملائكته والهمهم معنا هما (قبل ان خلق) وفى رواية قبل ان يخلق (السموات والارض بالف عام) أو أمر ملكا بقرائتهما (فلما سمعت الملائكة القرآن) أى طه ويس اذ اللام للعهد (قالت طوبى) أى الراحة والطيب حاصل (لامة ينزل هذا عليها) والمراد بطوبى شجرة فى الجنة فى كل بيت من بيوت الجنة منها غصن (وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا) وعنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له) أى يطلب المغفرة (سبعون ألف ملك) من حين قراءتها الى الصبح (غريب وعن ابى رافع رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له) ذنوبه الصغائر (غريب عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك) يحتمل أن يكون قد مضى فى القبر يعنى كان الرجل يقرؤها (ويعظم)

ويعظم قدرها فلما مات شفعت حتى دفع عنه عذابه ويحتمل أن يكون بمعنى المستقبل أي تشفع لمن يقرؤها يوم القيامة (وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه بينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة) وهي ميقات اهل الشام ومصر والمغرب في عقد الاحرام (والابواء) بفتح الهمزة وسكون الباء وبالمد جبل بين مكة والمدينة سمي بذلك لان السيول تبوء اليه وبه توفيت أم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي قرية بينها وبين الجحفة عشرون ميلا (اذ غشينا) أي جاءتنا (ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طفق وشرع (يتعوذ باعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول ياعقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما) أي ليس يتعوذ بمثل هاتين السورتين بل هما افضل التعاويذ (ذكره البغوي عن زيد بن اسلم) العدوي المدني مولى عمر (عن ابيه) اسلم المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة زاد البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك سمعت عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره) هو سفر الحديبية كما في حديث ابن مسعود عند الطبراني وظاهر قوله عن زيد بن أسلم عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الارسال لان أسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله في اثناء هذا الحديث فقال عمر فحركت بعيري الخ يقتضي بأنه سمعه من عمر ويؤيده تصريح رواية البزار بذلك كما مر (وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلا فسأله عمر) ابن الخطاب سقط ابن الخطاب لابي ذر (عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لاشتغاله بما كان من نزول الوحي (ثم سأله) عمر (فلم يجبه) عليه السلام (ثم سأله فلم يجبه) تكرير السؤال ثلاثا يحتمل أنه خشي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن سمعه (فقال عمر) بن الخطاب (ثكلتك امك) وفي رواية ثكلت بفتح المثلثة وكسر الكاف أي فقدت أم عمر عمر دعا على نفسه بسبب ما وقع منه من الالحاح وقال ابن الاثير دعا على نفسه بالموت والموت يعم كل أحد فاذا الدعاء كلا دعاء ولابي ذر عن الكشميهني ثكلتك ام عمر (نزرت) بزاي مفتوحة مخففة وتثقل فراء ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) الححت عليه وبالغت في السؤال (ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال) ولابي ذر فقال (عمر فحركت بعيري حتى كنت امام الناس) وفي رواية ثم تقدمت امام الناس (وخشيت أن ينزل في القرآن) بتشديد ياء في ولابي ذر في قرآن باسقاط آلة التعريف (فانشبت) بفتح النون وكسر المعجمة وبعد الموحدة الساكنة فوقية فالبثت وما تعلقت بشيء (ان سمعت صارخا) لم يسمه (يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت أن يكون

والمقصود اظهار العجز في العبودية عند الحضرة الربوبية (وعذاب القبر وفتنة القبر) وفي نسخة الجلال وفتنة الفقر (وأعوذ بك من المأثم والمغرم) أي من الحضور في مكان الاثم المتعلق بحق الله ومكان الجناية الموجبة للغرامة في حق العباد وهو ابلغ من ارتكابهما كما لا يخفى على ما حقق في قوله تعالى ولا تكونن من الممترين (اللهم نقني) اي نظفني وطهرني (من خطاياي) اي ذنوبي الصادرة مني (كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) اي الوسخ العارض في البياض الاصلي المغير عن الفطرة الاصلية الجبلية (اللهم باعد بيني وبين خطاياي) اي القدرة على المكنة وقوعها الذي (كما باعدت بين المشرق والمغرب) والمقصود التضرع والابتهال عند ذي الجلال (هذا ما سأل محمد ربه) اي وعلمه أمته اد به قال المصنف هو من تتمة دعائه صلى الله عليه وسلم لا من قول الراوي (ط طس) اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط ايضا عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سأل محمد ربه اللهم الخ (اللهم اني اسألك خير المسألة) اي خير كل ما سئل عن حضرتك (وخير الدعاء) أي وخير كل مدعو ومطلوب من رحمتك (وخير النجاح) أي وخير كل ظفر وفوز على مقصود (وخير العمل) أي من جنس الاعمال الظاهرة والباطنة (وخير الثواب) أي الظاهر الاجر والمثوبة (وخير

الحياة والممات) وفي نسخة وخير الممات أي وخير مدتهما أو خير ما فيهما (وثبتني) أي على الحق (وثقل موازيني) أي موزونات اعمالي الصالحة (وحقق ايماني) أي بالثبات والدوام الى الممات (وارفع درجاتي) أي علما وعملا ودنيا واخرى (وتقبل صلاتي) أي وسائر عباداتي (واغفر خطيآتي) أي جميع سيآتي (واسألك الدرجات العلى) أي العالية في المراتب الغالية (من الجنة آمين اللهم اني اسألك فواتح الخير) أي مباديه (وخواتمه) أي نهاياته (وجوامعه) أي الخيرات الجامعة النافعة في الدنيا والآخرة (وأوله وآخره) أي الفرد الاول والآخر منه (وظاهره وباطنه) والمقصود استيفاء اجناس الخير وانواعه واصنافه وافراده

(والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم انى اسألك خير ما آتى) بمد الهمزة وكسر التاء متكلم مضارع من الاتيان أى خير ما أظهره من القول باللسان (وخير ما أفعل) أى فى سائر الاعضاء والاركان (وخير ما اعمل) أى من طريق القلب والجنان فالمقصود استقصاء اعمال الخير من العبادات القولية والعبادات البدنية من الاعمال الظاهرية والطاعات النفسية من الاخلاق الباطنية وقال الحنفى ما آتى أى افعل والجمل الثلاث متحدة فى المعنى ذكرت لتأكيد والمبالغة فى محل الدعاء (وخير ما بطن وخير ما ظهر) أى فى الكونين (والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم انى اسألك أن ترفع ذكرى) أى (٤٠٢) تزيد فى رفعة ذكرى او تديم رفعة شأنى والا فهو مرفوع الذكر بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعلى هذا المنوال قوله (وتضع وزرى) أى ثقل اثمى وتقصيرى (وتصلح أمرى) اى جميع شأنى (وتطهر قلبى) اى عن العقائد الفاسدة والاخلاق الكاسدة (وتحصن) بتشديد الصاد وفى نسخة بالتخفيف اى تحفظ (فرجى) اى من الميل الى محرم (وتنور قلبى) اى بانوار العلوم الدينية والاسرار الربانية فلا تكرار بينه وبين ما سبق لان الاول ايماء الى التخلية والثانى الى التحلية وفى الكلم الطيب نا قلا عن الطبرانى (وتنور لى فى قبرى وتغفر لى ذنبى) اى بمحوه (واسألك الدرجات العلى من الجنة آمين اللهم انى اسألك ان تبارك لى فى سمعى وفى بصرى وفى روحى وفى خلقى) بفتح اوله (وفى خلقى) بضمتين او بضم اوله اى فى ظاهرى وباطنى (وفى اهلى وفى محياى وفى مماتى وفى عملى) اى فى جميع اعمالى او فى عملى عند انتهاء اجلى فان الاعمال بالخواتيم (وتقبل) بالنصب عطفا على تبارك على حذف احدى التاءين منه اى (وان تقبل حسناتى) وفى بعض النسخ وتقبل بالسكون على انه صيغة الامر ويؤيده ما فى الكلم الطيب من زيادة اللهم وتقبل حسناتى (واسألك الدرجات العلى من الجنة آمين) وفى ختم كل دعوة بسؤال الدرجات العلى من الجنة اشعار بانها هى المطلوب الاعلى والمقصود الاسنى وتكرار آمين لتأكيد طلب الاجابة فى كل حين (مس ط طس) اى رواه الحاكم والطبرانى فى الكبير وفى الاوسط أيضا عن ام سلمة ايضا

نزل فى قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال) أى بعد أن رد على السلام (لقد انزلت على سورة) وفى رواية لقد انزلت على الليلة سورة (لهى احب الى مما طلعت عليه الشمس) لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما واللام فى لهى لتأكيد (ثم قرأ) عليه السلام (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وهذا الحديث اخرجه فى المغازى (رواه البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة) أبدا هذا من الطب الالهى هب عن ابن مسعود وفيه أبو شجاع نكرة لا يعرف والحديث منكر (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن) لان احكام القرآن مشتملة على امور الدنيا والآخرة وفى هذه السورة احوال الآخرة (وقل هو الله تعدل ثلث القرآن) تقدم بيانه (وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن) وذلك لان القرآن مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاد واحوال المعاش وهذه السورة مشتملة على القسم الاول فان البراءة عن الشرك عين التوحيد (كذا فى المصابيح وغيره عن ابى مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايعجز احدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن قالوا كيف يقرأ ثلث القرآن فقال قل هو الله أحد يعدل ثلث القرآن اكرموا) أيها الامة (القرآن) فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه بان يصور ويراه الناس كما يجعل الله لاعمال الناس صورة ووزنا لتوضع فى الميزان (ولا تكتبوه على حجر) لان كتبه عليه مذلة (ولا مدر) لانه لا يمحى ولا يزيل المداد (ولكن اكتبوه فيما) كالقرطاس والخشب الملح (يمحى) ويزيل من المحو وكتابته بالياء لانها وقعت رابعة فتقلب ياء كرضى يرضى (ولا تمحوه بالبزاق وامحوه بالماء) لان ازالته به فى مكان طاهر مباح بل اكرم ولا يكرم بالبزاق بل يذل (الديلمى عن عائشة) له شواهد

❁ باب وضع الصبى على الفخذ من اسامة بن زيد ❁ أى ابن حارثة القضاعى وامه أم ايمن واسمها بركة وهى حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لابيه عبد الله بن عبد المطلب واسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه قبض النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادى القرى وتوفى به بعد قتل عثمان وقيل سنة اربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندى اصح روى عنه جماعة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأخذه) أى يأخذ أسامة (والحسن فيقول اللهم أحبهما

(اللهم اجعل اوسع رزقي) اي المعنوي (عند كبر سني) أي لاتقوى به على اصلاح شأني (وانقطاع عمري) أي وعند انتهاء اجلي ليكون حسن عملي على وفق منتهى املي والمصنف حمله على الرزق الحسي حيث قال يعني انه في ذلك الوقت يكون ضعيفا عن السعي والكد انتهى وهو مناف لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم مات مسكينا كما سأله عن ربه ومديونا عن يهودي بوضع درعه عنده وأوصى عليا كرم الله وجهه ان يقضيه عنه وايضا فمن المقرر انه صلى الله عليه وسلم ما كان يعيش بالسعي والكد وانما كان يعيش بالجهاد والاجتهاد والجد في الطاعة والتوكل (٤٠٣) والاعتماد على ربه وقد عرض عليه كنوز الدنيا وصيرورة

فاني احبهما) فيه اشعار بأن محبته لله ولذا رتب محبته على محبته وفي ذلك أعظم منقبة لهما ولفظ الذخائر اللهم اني أحبهما فأحبهما أو كما قال رواه البخاري (وعن اسامة قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذني فيقعدني) بضم الياء وكسر العين أي يجلسني (على فخذه) أي اليمنى أو اليسرى (ويقعد الحسن بن علي رضي الله عنهما على فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا في المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره الطيبي والظاهر ان في غيرهما يضمنا على تغليب المتكلم كما ان في يضمهما تغليب الغائب ففي تسميته التفاتا نوع مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي رحمة شاملة كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك (فاني أرحمهما) أي رحمة خاصة والا فهو رحمة عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين رواه البخاري (عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعني هما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشاب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى فتوته ومروءته أو انهما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطيبي ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شباب هذا الزمان رواه الترمذي وكذا أحمد عن ابي سعيد والطبراني عن عمرو عن علي وعن جابر وعن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر ولفظه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وابوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلفظ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران (وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحاني) بفتح نون وتشديد ياء كما سبق وفي نسخة صحيحة هما ريحاناي وفي نسخة ريحاني بكسر النون (من الدنيا كذا في المصابيح ❊ باب الارداف وما يضمن به ❊ (عن معاذ ابن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصاري الخزرجي وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وبعثه الى اليمن قاضيا ومعلما روى عنه

جبالها ذهبا فاعرض عنها واختار الفقر على الغنى استغناء برزق المولى قائلا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وقد قال تعالى ورزق ربك خير وابقى (مس طس) أي رواه الحاكم والطبراني في الاوسط كلاهما عن عائشة (اللهم اغفر لي ذنوبي وخطائي) الخطأ نقيض الصواب وقد يهمز على ما في الصحاح وهو بغير مد في الجلال وهو يحتمل ان يكون بالالف بعده ياء مفتوحة او بالهمزة بعده ياء ساكنة واما اصل الجلال فجمع بين الالف والهمز وفي نسخة خطايا اي بصيغة الجمع المكسر لكن يؤيد الافراد المضاف المراد به الجنس قوله (وعمدي حب) اي رواه ابن حبان عن عثمان ابن ابي العاص (يامن لاتراه العيون) قال المصنف يعني

في الدنيا (ولاتخالطه الظنون) اي لايدخل في علمه شك بل يعلم الجزئيات على التحقيق انتهى والاولى ان يقال المعنى لاتبلغ كنه ذاته وصفاته الاوهام والظنون حتى يناسب ما قبله وما بعده (ولا يصفه الواصفون) قال المصنف اي يعجز الواصفون عن وصف حقيقته تبارك وتعالى (ولاتغيره الحوادث) اي من الكائنات وجودا وعدما اذ لايحله حادث ولا يحل فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول والاتحاد خلافا لما قاله الزنادقة واصحاب الالحاد (ولايخشى الدوائر) اي لايخاف عواقب الامور وحوادث الدهر كما قال الله تعالى ولايخاف عقباها وورد لامعقب لحكمه و قال المصنف اي دوائر الزمان وتقلباته (يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار) اي

مقاديرهما من عدد حصيات الجبال وقطرات البحار (وعدد قطر الامطار) اى قطراتها النازلة من السماء فوق الجبال والبحار وغيرها والقطر جمع قطرة على ما فى الصحاح والاصح انه اسم جنس مفرده بالتاء (وعدد ورق الاشجار) اى وسائر الانبات والازهار (وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار) تعميم وتتميم اى عدد ما دخل تحت ظلمة الليل واشراق النهار (ولا توارى) اى لا تخفى ولا تستر ولا تحجب ولا تحجز ولا تقنع (منه) اى من الله (سماء) اى سماء فوقها او تحتها فان علمه سبحانه يستوى فيه جميع الاشياء من العلويات والسفليات والجزئيات والكليات

فى عالم الملك والملكوت والغيب والشهادة ولهذا قال (ولا ارض ارضا ولا بحر ما فى قعره) اى من الجواهر والحيوانات والنباتات (ولا جبل ما فى وعره) أى فى جوفه من المعادن والينابيع وغيرهما قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون (اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه) وفى نسخة خواتمه وقد سبق تحقيقهما (وخير ايامى يوم القاك فيه) أى وقت الحضر عندك بالموت او بالبعث وفى نسخة يوم لقائك (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس (ياولى الاسلام) أى متصرفه بتغيير احكامه اوياناصر الاسلام (واهله) بالجر عطف على الاسلام ولو روى بالنصب عطفا على المضاف لكان له وجه كما قيل فى قوله تعالى هو أهل التقوى واهل المغفرة أى أهل ان يتقاد لحكمه ويطاع لامره (ثبتنى به)

أى بقبوله والقيام باحكامه (حتى ألقاك) أى رواه الطبرانى عنه ايضا (اللهم انى أسألك الرضاء بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة) متعلق بالشوق او بلقائك ويمكن أن يكون بمعنى مع (ولا فتنة مضلة) تقدم قريبا مع تفاوت قليل لفظا (ط طس) أى رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط معا عن فضالة بن عبيد الله (اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ط) أى رواه احمد والطبرانى كلاهما من حديث بسر بن ارطاة من صغار الصحابة وقدمر بهذا اللفظ قبل ذلك بورقتين ورقم عليه حب مس فلا ادرى ما فائدة التكرار وتغيير الارقام

عمر وابن عمر وابن عباس وخلق سواهم مات وله ثمان وثلاثون سنة (رضى الله عنه قال كنت ردف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الراء وسكون الدال الذى يركب خلف الراكب من الردف وهو العجز أى كنت رديفه (على حمار) اشارة الى كمال التذكر بالقضية واشعار بتواضعه صلى الله عليه وسلم (ليس بينى وبينه) اراد شدة القرب فيكون الضبط أكثر (الا مؤخرة الرحل) استثناء مفرغ وهى العود الذى يكون خلف الراكب بضم الميم بعدها همزة ساكنة وقد تبدل ثم خاء مكسورة وهذا هو الصحيح وفيه لغة اخرى بفتح الهمزة والخاء المشددة المكسورة وقد تفتح (فقال يامعاذ هل تدرى) أى تعرف (ما حق الله على عباده) قال الزمخشرى الدراية معروفة تحصل بضرب من الخداع ولذا لا يوصف البارئ بها ولا بالمعرفة لاستدعائها سبق جهل بخلاف العلم او لتعلق المعرفة بالجزئيات والله تعالى يعلم الجزئيات والكليات (وما حق العباد على الله) حق الله بمعنى الواجب واللازم وحق العباد بمعنى الجدير واللائق لان الاحسان الى من لا يتخذ ربا سواه جدير فى الحكمة أن يفعله ولا يجب على الله شئ خلافا للمعتزلة وقيل حق العباد ما وعدهم به ومن صفة وعده أن يكون واجب الانجاز فهو حق بوعده الحق وقال النووى حق العباد على جهة المشاكلة والمقابلة لحقه عليهم ويجوز أن يكون من قول الرجل حقك واجب على أى قيامى به متأكد ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام (قلت الله ورسوله أعلم قال فان) أى فاذا فوضت فاعلم أن (حق الله على العباد أن يعبدوه) أى يوحدوه أو يقوموا بعبادته وعبوديته بمقتضى الهيته وربوبيته (ولا يشركوا به شيأ) الواو لمطلق الجمع وهو تأكيد او تخصيص (وحق العباد) بالنصب ويجوز رفعه (على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ) من الاشياء او الاشراك أى عذابا مخلدا فلا ينافى دخول جماعة النار من من عصاة الامة كما ثبت به الاحاديث الصحيحة بل المتواترة ومن ثم أوجبوا الايمان به فان قلت كيف هذا مع قول البيضاوى وليس بحتم عندنا أن يدخل النار أحد من الامة بل العفو عن الجميع بموجب وعده ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويغفر الذنوب جميعا مرجو قلت البيضاوى لم ينف الدخول وانما نفى تحققه وجوز العفو عن الجميع من حيث عموم الوعد واما من حيث اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لابد من دخول جمع من العصاة النار فلم يتعرض له البيضاوى على أنه قال اللازم على الوعيد المذكور عموم العفو وهو لا يستلزم عدم الدخول لجواز

ذكره ميرك يعني وكان يمكنه أن يجمع بين الرموز حيث كان لفظ الحديث متحدا (من كان ذلك دعاءه) بالنصب ويجوز رفعه والمراد من داوم عليه (مات قبل ان يصيبه البلاء) أي المتعوذ عنه او جنس البلاء الذي يكون سبب الخزي في احدى الدارين (ط) اي رواه الطبراني عنه ايضا قال المصنف حديث جليل ينبغي ان يواظب عليه فانه مجرب (اللهم اني اسألك غنائي) اي غناقلبي (وغنا مولاي) اي من في يدي من صنيع للخلق في حق واغرب الحنفي في قوله المولى معان كثيرة يمكن أن يراد اكثرها في هذا المقام نعم لا يبعد أن يكون المراد المولى هنا الناصر اي

وغنى من ينصرني في ديني (ط) أي رواه أحمد والطبراني كلاهما من حديث أبي صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء المازني الانصاري صحابي اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة وكان شاعرا (اللهم اني أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخزي ولا فاضح ط) اي رواه الطبراني عن ابن عمرو بالواو وقد سبق بعينه قريبا الا أنه برمز آخر (اللهم اغفرلي) اي بمحو سيآتي (وارحمني) اي بقبول حسناتي (وادخلني الجنة) أي بفضلك وكرمك لا بعباداتي ولا بطاعاتي (ط) اي رواه الطبراني عن ثابت بن زيد (اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري) تقدم مبناه ومعناه (وفي آخرتي التي اليها مصيري) اي مرجعي ومآبي ومكان حسابي وزمان ثوابي (وفي دنياي

العفو عن البعض بعد الدخول وقيل استيفاء العقاب انتهى وفيه مع ذلك نظر لان النصوص دلت على دخول جمع النار وتعذيبهم بها وقد استودت ابدانهم حتى صارت كالفحم فيجب الايمان بذلك (فقلت يا رسول الله افلا ابشر به النـاس) أي عمومهم والفاء في جواب الشرط المقـدر أي اذا كان كـذلك افلا أبشرهم بما ذكرت من حـق العباد والبشارة ايصال خبر الى أحد يظهر أثر السرور منه عـلى بشرته وأما قوله تعـالى فبشرهم بعذاب اليم فتهـكم أو تجريد (قال لا) تبشرهم قال بعض النهي مخصـوص ببعض النـاس وبه احتج البخاري على أن للعـالم أن يخص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموا وقد يتخـذ امثال هذه الاحاديث المبطلية والمباحية ذريعـة الى ترك التكاليف ورفع الاحـكام وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد خراب العقبى (فيتكلوا) منصوب في جواب النهي بتقدير ان بعد الفاء أي يعتمدوا ويتركوا الاجتهاد في حق الله تعـالى والنهي منصب على السبب والمسبب معا أي لا يكن منك تبشير فاتكال منهم واخبار واه معاذ مع كونه منهيا عنه لانه علم منه أن هذا الاخبار يتغير بتغير الزمان والاحوال والقوم يومئـذ كانوا احديثي عهد بالاسلام لم يعتاد وا بتكاليفه فلما تثبتوا واستقاموا أخبرهم أو رواه بعـد ورود الامر بالتبليغ والوعيد على الكتمـان ثم ان معاذا مع جلالة قـدره لا يخفى عليه ثواب نشر العلم ووبال كتمه فرأى التحدث واجبا في الجملة ويؤيده ما روي في الحديث الـذي يتلوه فاخبر معاذ عند موته تأثما وقيل انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا عن التبشير وأخبر به معاذ بعـد تبشير النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين فلا يلـزم ارتكاب المنهي لأن النهي عن التبشير لا عن الاخبـار متفق عليه ورواه أبو داود والترمـذي والنسائي (كذا في الصحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهمـا قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) أي على دابة كما في رواية ففيه جواز الارداف على الـدابة ان اطاقته قـوله (يوما) أي في يوم قوله (فقال يا غلام) هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين قـوله صلى الله عليه وسلم اني اعلمك كلمـات أي ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي وان كانت قليلة فمانيها كثيرة جليلة قوله (احفظ الله) أي احفظ الله بحفظ فرائضه وحـدوده وملازمة تقواه واجتنـاب نواهيـه ومالا يرضاه (يحفظك) في نفسك واهلك ودنياك ودينك لا سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه فاذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده

التي فيها بلاغي) اي وصولي الى المراتب العلية والعملية والاستعداد للمنازل العلية الرضية لانها دار العبادة ومزرعة السعادة (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ر) أي رواه البزار عن الزبير بن العوام (اللهم اجعلني صبورا) أي كثير الصبر على الطاعة وعن المعصية وفي المصيبة (واجعلني شكورا) أي كثير الشكر على نعمتك ومنحتك بل وعلى نقمتك ومحنتك (واجعلني في عيني صغيرا) لئلا أقع في العجب والغرور (وفي اعين الناس كبيرا) ليؤثر فيهم وعظي وامري ونهيي ولا يقعوا في معصية لاجلي (ر) اي رواه البزار عن بريدة بن الحصيب الاسلمي (اللهم اني اسألك الطيبات) اي الحلالات والمستلذات

المقوية على الطاعات والعبادات قال الله تعالى ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون ولا يبعد ان يكون التقدير فعل الطيبات من الاعمال الصالحات فيوافق رواية فعل الخيرات الملائمة لقوله (وترك المنكرات وحب المساكين وان تتوب على) اى وان توفقني للتوبة وتقبلها مني وتثبني عليها (وان اردت بعبادك فتنة) اى بلية ومحنة (ان تقبضني) مفعول ثان لا سألك المقدر اذ التقدير وأ سألك وان اردت بعبادك فتنة ان تقبضني بكسر الباء اى

توفني (اليك غير مفتون) اى سالما من الفتنة مقرونا بحسن الخاتمة (ر) اى رواه البزار عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم انى اسألك علما نافعا) اى زيادة على ماعندى لقوله تعالى وقل رب زدنى علما (واعوذ بك من علم لا ينفع) كعلم الانساب فانه علم لا ينفع وجهله لا يضر لكون الاشتغال به تضييع للعمر وغفلة عن الذكر والفكر فيستعاذ منه لذلك (ط طس) اى رواه الطبرانى فى الكبير عن عائشة رضى الله عنها وفى الاوسط عن جابر (اللهم انى اسألك علما نافعا) وهو مايعمل به (وعملا متقبلا) بفتح الموحدة المشددة اى مقبولا او عملا هو محل القبول وقابل للوصول (طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر (اللهم ضع) امر من الوضع اى اجعل (فى ارضنا بركتها) بتكثير نباتها وتحصيل ثمراتها وفيه اشارة الى قوله تعالى ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

فقال تعالى هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ قوله (احفظ الله تجده تجاهك) أى احفظ الله وكن ممن خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده تجاهك أى امامك أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغنى به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصود وبأن الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيثما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين قوله (اذا سألت فاسأل الله) أى اذا أردت سؤال الشئ فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو احق أن يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب العلم القديم الازلى وان كان يقع فى ذلك تبديل فى اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الأمين التى فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب أى طلب الحلال فمع النظر لذلك لا فائدة فى سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد فى أمر من الأمور الا عليه فانه المعطى المانع لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع الا له الخلق والأمر وبيده النفع والضر وهو على كل شئ قدير وقد جاء فى الحديث من لم يسئل الله يغضب عليه فليسئل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع وأخرج المحاملى وغيره قال الله تعالى من ذا الذى دعانى فلم أجبه وسألنى فلم أعطه واستغفرنى فلم أغفر له وانا أرحم الراحمين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء أى والمخلوق يغضب وينفر عند تكرار السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام سلنى فى دعائك وجاء فى صلاتك حتى ملح عجينك وأنشدوا

* لا تسئلن بنى آدم حاجة ❁ وسل الذى ابوابه لا تحجب *
* الله يغضب ان تركت سؤاله ❁ وبنى آدم حين يسئل يغضب *

فشتان مابين هذين وسحقا لمن تعلق بالأثر وأعرض عن العين ❁ موعظة ❁ سئل رجل الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان

(حك ا)

من السماء والارض (وزينتها) ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا (وسكنها) قال المصنف بفتح السين والكاف أى غياث اهلها الذى يسكن نفوسهم اليه انتهى وتقدم هذا فى دعاء الاستسقاء فلا يناسب ذكره فى هذا المقام المعنون بالادعية التى هى غير مخصوصة بوقت ولا سبب (ط) اى رواه الطبرانى عن سمرة (اللهم انى اسألك) اى معترفا ومتوسلا (بانك الاول فلا شئ قبلك والآخر فلا شئ بعدك) مرمرارا (والظاهر) اى بالصفات ووجود المصنوعات (فلا

شيء فـوقك) اي فوق ظهورك *ففي كل شي له شاهد*يدل على انه واحد*واختلف العـارفـون باختلاف مقاماتهم وتفاوت حالاتهم فقـال بعضهم مارأيت شيـأ الا ورأيت الله قبـله وقال بعضهـم مارأيت شـيئا الا ورأيت الله بعـده وقال بعضهـم مارأيت شيئا الا ورأيت الله معه(والباطـن)اي بالـذات(فلاشيء دونك) اي في كال البطـون ولذا لايكتنه كنـه معرفتـه ولايدرك كال عظمته وقد قال الله تعالى ولايحيطون به علما وما قـدروا الله حق قدره اي ماعرفـوه حـق معرفته اوماعظموه حق عظمته(ان تقضي عنا الدين)اي حق الناس(وان * ٤٠٧ * تغنينا من الفقر)اي من الحـاجـة الى الخلـق

كانت الجنـة حقا فالراحة لما ذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينـة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضائه فالحزن لـماذا قوله (واذا استعنت فاستعن بالله) أي اذا طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقى في النار قال أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحـالي فان قـوله يتضمن أن المنجي من الشدائد والمعطي للسؤال هو الله تعـالى دون غيره (رواه الترمذي وقال حسن صحيح) * باب ادعية *جمع دعاء (مأثورة)أي منقولة (معزية)أي منسوبة (الى اسبابهـا وأربابهـا يستحب أن يدعو بها المرء صباحا ومساء وعقب كل صلاة فمنها دعاء عائشة رضي الله عنها)أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنـه (في الاحيـاء) أي احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسئلك من الخير) أي خير كان جسمـانيا اوروحانيا ماليا اوبدنيا ظاهريا أوباطنيا متعديا أوقاصرا واللام للاستغراق (كله) بالجـر أي بسائر أنواعه (عاجله وآجله) بالجر فيهما (ماعلمت منه) أي من الخير العاجل والآجل أي الدنيوي والاخروي (ومالم أعـلم) بحـذف العائد أي منه والمجهـول أكثر من المعلـوم بالنسـبة الينا (واعـوذ بك من الشر) وهو كالخير في العمـوم (كله) تأكيده أي بسائر انواعه (عاجـله) أي الشر الدنيوي (وآجله) أي الشر الاخروي (ماعلمت منه) أي الشر الدنيوي والاخروي وهو أقل من القليل (ومالم اعلم) أي منه (واسئلك الجنة) الاعلى وسؤالها يستلزم سؤال مافيها من النعيم المقيم ورؤية الملك العظيم (وماقرب) بتشـديد الراء من التقريب أي قربني (اليها) أي الى الجنة (من قول) أي حسن كقوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله والتنوين للتعظيم أو للتكثير أي قول عظيم أو كثير مما يوجب لقائله الجنـة عقيب قوله من الدعوات أو الاذكار الموجبة لقائلها الجنة كقـراءة آية الكرسي وخواتم سورة الحشر والاخلاص وسيد الاستغفار ونحو ذلك (وعمـل) أي خالص مشتمل على صـلاح النية

(مص) اي رواه ابن أبي شيبـة عـن أبي هريرة (اللهم اني استهديك) اي أطلب هدايتك (لارشد أمري) اي اصلح اموري (وأعوذ بك مـن شر نفسي)فانها شر الاشرار حيث لايضرني غير شرها (حب) اي رواه ابن حبان عن عثمان بن أبي العاص كذا في هـوامش النسخ كلها لكن قال صـاحب السلاح عن عثمان بن أبي العاص وامرأة من قريش أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفـر لي ذنوبي وخطائي وعمدي وقال الآخر اني سمعتـه يقـول اللهم اني استهديك الخ رواه ابن حبان انتهى كلامه قال ميرك وهذا ليس نصا في ان هذا الحديث مروي عن عثمان بل يحتمل أن يكون مرويا عنـه وان يكـون مرويا عن امرأة من قريش فتأمل

قلت تأملنا فوجدنا في ماأملنا مايدل على انه مروي عنه لاعنهـا حيث قال وقال الآخر لانه نص في ان القائل هو المذكر فتذكر وتدبر فان الامر قد ظهر لمن تأخر وان كان الفضل لمن تقدم والله أعلم (اللهم اني استغفرك لـذنبي واستهديك لمراشـد امري) اي لصالح شأني ومقاصده ومطالبه فان المراشد فسرها الجوهري بمقاصد الطرق (وأتوب اليك فتب علي)اي فتقبل توبتي وثبتني عليها (انك انت ربي) اي فانت حسبي (اللهم فاجعل رغبتي)اي طمعي (اليك واجعل غناي في صدري) اي لافي يدي (وبارك لي فيما رزقتـني) اي بان اقنع بالقليل وان أصرفه في رضاء الجليل رجاء الثواب الجزيل(وتقبل مني)اي عملي وفق املي بفضلك

والقبول (واعوذبك من النار) أي الدنيوية والاخروية الحسية والمعنوية كنار الفتن والنار المحرقة للاعمال (وماقرب) بتشديد الراء من التقريب (اليها) أي الى النار (من قول) كالكلمات الكفرية (وعمل) من الاعمال السيئة والافعال الرديئة الظاهرة والباطنة (واسئلك) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لنفسي أو لمن سأل له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كائنا من كان (من خير ماسئلك عبدك ورسولك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لنفسه أوله أولغيره أولامته (واستعيذك) اى التجئ واعتصم بك (من) ابتدائية (ما) أي الامر الذى (استعاذك منه) من لابتداء الغاية والضمير عائد على الموصول (عبدك ورسولك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لنفسه أولغيره (واسئلك ماقضيت) أي ماقدرت (لى من امر) من أمور الدين والدنيا والآخرة (ان تجعل عاقبته) أي آخر امره (رشدا) بضم الراء مع سكون الشين وفتحهما كلاهما لغة أي خيرا وصلاحا يوجب فلاحا (برحمتك ياأرحم الراحمين) مامن راحم يظن في العالم الاو يرحم برحمته بل لاراحم في الوجود حقيقة الاهو وماسواه صورى ومجازى وفرضى ❊ دعاء فاطمة ❊ بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء العالمين (رضى الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يافاطمة مايمنعك ان تسمعي ماأوصيك به أن تقولى ياحى) أى ازلا وابدا وحياة كل شئ به مؤيد (ياقيوم) أى قائم بذاته يقوم غيره بقدرته (برحمتك) التى وسعت كل شئ (استغيث) أى أطلب الاغاثة واسأل الاعانة والمدد واستعين فى كل خير واستعيذ من كل شر (لاتكلنى) بفتح تاء وكسر كاف وسكون لام من الوكول أى لاتتركنى (الى نفسى طرفة عين) أى غمضة جفن لها والمعنى لا تدعنى عن نعمة الامداد (واصلح لى شأنى) بسكون الهمزة ويبدل الفا أى حالى كله ❊ دعاء ابى بكر الصديق ❊ أول الخلفاء الراشدين وافضلهم (رضى الله تعالى عنه علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر الصديق أن يقول اللهم انى أسئلك بمحمد) سيد الانام (نبيك) المختص منك بالنبوة الجامعة لمقامات الكمال كلها ورتب التقريب باسرها ومثابات الترفيع باجمعها من وحى وتكليم ومناجاة وخلة ومحبة واصطفاء من عين الوجود المطلق بلا واسطة وتعين بالروح الاول والقلم الاعلى (وابراهيم خليلك) اى المحتاج المنقطع اليك لحاجته واظهار فاقته سماه لانقطاعه اليه بصبره وتحمل المكاره فى اقامة دينه حتى هاجر بأهله وولده وفارق وطنه وبلده وبذل نفسه وماله وولده

وكرمك (انك انت ربى مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن عمر رضى الله عنه قال ميرك أورده صاحب السلاح عن عمر ابن الخطاب موقوفا عليه وقال فى آخره رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه فان كان كذلك فالظاهر ايراد موقبل مص (يامن أظهر الجميل) أى الامر الجميل الذى نشأ عن ظهور صفات الجمال كما قال سبقت أو غلبت رحمتى غضبى (وستر القبيح) أى الامر المكروه الصادر من نعت الجلال حيث نسبه الى الشيطان وسائر ارباب الضلال أو معناه يامن أظهر جميل عباده وستر قبيحهم فان من جملة أسمائه الستار ويؤيده أصل الاصيل وستر على القبيح لاسيما وقد ضبط بتشديد ياء على فالمعنى يامن أظهر الجميل لدى وستر القبيح على (يامن لايؤاخذ) أى من شاء من عباده (بالجريرة) أى بسبب الجريمة (ولايهتك) بكسر الفوقانية أى لا يخرق (الستر) بكسر السين بمعنى الستارة أى يامن لايفضح بهتك الستر من شاء من خلقه (ياعظيم العفو) كذا فى أصل الاصيل وفى نسخة الجلال (ياحسن التجاوز) بفتح الحاء والسين على انه صفة مشبهة وهو ناظر الى تأكيد معنى قوله ولا يهتك الستر كما ان قوله (ياواسع المغفرة) ناظر الى تاييد معنى قوله لايؤاخذ بالجريرة وقوله (يا باسط اليدين بالرحمة) ممايقوى معنى ياعظيم العفو وبسط اليدين كناية عن صفة العطاء وايراد التثنية لارادة زيادة المبالغة (ياصاحب كل نجوى) بالاطلاع عليها لقوله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الآية وفيه اشعار بانه يعلم السر واخفى (يامنتهى كل شكوى) اشارة الى انه لاينبغى الشكوى الا اليه كما قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثى وحزنى الى الله وذلك لانه لامستعان الاهو فلا يستعان الابه وما النصر الامن عند الله العزيز الحكيم (ياكريم الصفح) أى التجاوز واصله على مافى النهاية من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه ومنه قوله تعالى فاعرض عنهم واصفح (ياعظيم المن) أى العطاء والانعام والاحسان (يامبتدى النعم) وفى نسخة يامبتدئا بالنعم (قبل استحقاقها) أى بسبب الطاعة والعبادة بل قدر النعم قبل استعداد مخلوقاته مع ان الاستعداد والاستحقاق

ايضا من جملة انعامانه (يا ربنا و ياسيدنا) هكذا فى اصل الجلال بالواو العاطفة وهى ساقطة فى اصل الاصيل ووجـو دها هو المناسب لقوله (ويامولانا ويا غاية رغبتنا) اى نهاية مطلوبنا (اسألك يا الله ان لاتشوى) أى لا تحرق (خلق بالنار) وفى نسخة خلقنا وهو الملايم لما قبله لفظا ولعل وجه العدول ان الجمع فى ماسبق عام للمؤمن والكافر فلابد ان يفيد عدم الاحراق بالنـار لنفسه وفى معناه من تبعـه (مس) اى رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال صحيح الاسناد فان رواته كلهم مدنيون ثقات (تم نورك) اى كمل وشمل من اردت تنويره بالهداية (فهديت) اى فارشدته الى طريق الحق (فلك الحمد) اى على ذلك وفيه ايماء الى ماورد ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوى (عظم) بضم الظاء اى كثر (حلمك) اى عفوك (فعفوت فلك الحمد بسطت يدك) بصيغة الواحدة وفى نسخة بصيغة الخطاب فيـدك بالنصب وبسط اليد كناية عن نهاية الكرم وغاية (٤٠٩) الجود (فاعطيت فلك الحمد ربنا) أى يا ربنا (وجهك اكرم الوجوه)

(وموسى نجيك) أى مناجيك وكليمك (وعيسى) بن مريم بنت عمران (كلمتك) سمى عيسى عليه السلام كلمة لان وجـوده كان بكلمة الله وحـده حيث قال له كن فـكان من غير أب ولاسبب ومادة (وروحك) ومعنى كونه روح من عند الله وجعله من عنده لانه تعـالى أرسل جبريل عليه السلام الى مريم واضافه اليـه تعـالى لشرفـه وطهـارته وهى اضافة ملك الى مالك أى الروح الذى هو من الله وخلق من خلقه (وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود) بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية والشين المعجمة وهو قد انزل بعد التوراة (وفرقان محمد صلى الله تعـالى عليه وسلم وعليهم اجمعين) وهو القـرآن العظيم (وبكل وحى أوحيته) الى انبيائك ورسلك (أو قضاء) أى حكم وقدر (قضيتـه) أى حكمته وقدرته على مخلوقاتك (أو سائل) لمال وعلم ودين أو دنيا أو آخـرة (اعطيتـه) مسؤله فوق مأموله (أو غنى) بانواع الغنى الحسى والمعنوى (افقرته) بالعـدل ومقتضى الحكمة بسلب القناعة وتسليط الحرص والطمع وازالة المال واسباب الكمـال بالكفران والعصيان والخذلان أو ازالة بركاتها للخسران والحـرمان (أو فقير) مسكـين خال عـن طريق العلم والكمـال والاعمال وسائر اسباب الكمـال (اغنيته) بالقناعة أو بالكمـال وانواع المـال فوق السؤال بالجود والافضال (أو ضال) عن طريق الدين والدنيا أو الآخرة أو عن معرفة حال نفسه ومعرفة الغير (هديته) أرشـدته الى أحكام الدين وامور الدنيا واحوال الآخرة وبتعريف النفس والحال لنفسه ولغيره ممن شئت (واسئلك) أى اتوسل بك (باسمك) المعلوم عنـدك (الذى أنزلته على موسى صلى الله عليه وسـلم واسئلك) أى أتوسـل بك (باسمك) المعلوم عنـدك (الذى يثبت به ارزاق العبـاد واسئلك) أى

اى ذاتك احسن الذوات وانفعها واجـودها (وجاهك اعظم الجاه) اى والقـرب اليك اعظـم من كل منصب (وعطيتك) اى الخـالية عن المنـة والمذلة (افضل العطيـة واهنأها) بهمزتين اى ألذها واحسنها (تطـاع ربنا) اى يا ربنا (فتشكر) اى فتجازى المطيع عـلى الطاعة وتثنى عليه فى كل ساعة والشكر فى الاصل الثناء على المحسن بما اولاك من المعروف والمراد هنـا لازمه وهو اعطاء الجزاء على الطاعة والاطـاعة ومنه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

(٥٢) (الدر الغالى) (نى) ومن اسمائه سبحانه الشكور وهو الذى يعطى الجزيل على القليل (وتعصى) بصيغة المجهول (ربنـا) اى يا ربنا (فتغفر) اى لمن تشاء (وتجيب المضطر) اى اذا دعاك (وتكشف الضر) بالضم ويفتح اى تزيل الضـرر اذا شئت (وتشفى) بفتح اوله اى تعافى (السقيم) اى المريض (وتغفر الذنب) اى الكبير (وتقبل التوبة) اى من كمال الفضل والحلم (ولا يجزى) بفتح اليـاء وكسر الزاى من الجزاء بمعنى المجازاة اى لايجازى (بآلائك) اى نعمائك احد ففى الصحاح جزيته بمـا صنع جزاء وجازيته بمعنى (ولا يبلغ مدحتك) بكسر الميم اى لا يصل الى كمال مدحك (قول قائل) من المادحين والواصفين (ص مومص) اى رواه ابو يعلى عن على كرم الله وجهه مرفوعا وابن ابى شيبة عنه موقوفا (اللهم انى اسألك من فضلك ورحمتك فانه لايملكهـا) اى رحمتك (الا انت) وكذا الفضل ولعله من باب الاكتفـاء أو ترك ذكره للمقايسـة وخصت الرحمـة بالذكر لانهـا أقرب والضمير راجع الى الصفة الشاملة للفضل والرحمة كقوله تعـالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانهـا لكبيرة الا على الخاشعين. (ط) أى رواه الطبرانى عن ابن مسعود (اللهم اغفر لى ما أخطأت وما تعمدت وما أسررت وما اعلنت وما جهلت وما علمت)

والمراد استيفاء الذنوب واستقصاء العيوب (ارط) أى رواه أحمد والبزار والطبرانى عن عمران بن حصين (اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا) اى تعدينا على غيرنا (وهزلنا) اى فى نحو الكذب والسخرية (وجدنا وخطانا وعمدنا وكل ذلك عندنا) أى موجود اوممكن (اط) اى رواه أحمد والطبرانى كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص (اللهم اغفر لى خطائى وعمدى وهزلى وجدى ولاتحرمنى) بفتح أوله ويجوز ضمه وكسر رائه من الحرمان أى لاتمنعنى (بركة ما اعطيتنى ولاتفتنى) بتشديد النون اى لاتوقعنى فى الفتنة (ولاتضلنى فى ما أحرمتنى) من الاحرام اى فى ما جعلتنى محروما (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن أبى بن كعب (اللهم احسنت خلقى) وفى نسخة حسنت بالتشديد أى جعلت خلقى الظاهر حسنا (فاحسن خلقى) وفى رواية أبى يعلى فحسن خلقى اى اجعل اخلاقى الباطنة حسنة (اص) اى رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ام سلمة (رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الاقوم) أى الصراط المستقيم والدين القويم (اص) أى رواه أحمد وابو يعلى كلاهما عن ابن مسعود (سلوا الله العفو) اى عن الذنوب (والعافية) اى عن العيوب (فان احدا لم يعط) بصيغة المجهول (بعد اليقين) أى زوال الشك فى الايمان وكمال المعرفة والايقان قال المصنف أى العلم وزوال الشك فى الايمان انتهى (خيرا من العافية ت س ق حب مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولفظ الحاكم سلوا الله العفو والعافية واليقين فى الاولى والآخرة (يارسول الله علمنى شيأ ادع الله به) وفى نسخة ادعو بالرفع على تقدير انا واكثر النسخ على الجزم فى جواب الامر (فقال سل ربك العافية فمكثت اياما) بفتح الكاف وضمها أى لبثت مدة (ثم جئت فقلت يارسول الله علمنى شيأ أسأله) بالجزم وقيل بالرفع أى اسئل ذلك الشئ ربى واطلبه منه (قال ياعم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة ط) أى رواه الطبرانى عن العباس (ياعم اكثر الدعاء بالعافية) امر من الاكثار (ط) أى رواه الطبرانى عن ابن عباس (ماسأل الله) بالنصب وهو فى اصل الاصيل ثابت (العباد) بالرفع (شيأ) أى من الاشياء (أفضل من ان يغفر لهم ويعافيهم) اى من ذنب لايغفر لهم (ر) اى رواه البزار عن ابى الدرداء (يارسول الله الا تعلمنى دعوة ادعو بها لنفسى قال بل قولى اللهم رب النبى محمد اغفر لى ذنبى واذهب) من الاذهاب اى ازل (غيظ قلبى) اى كل مايغيظ قلبى من غل وسائر الاخلاق الذميمة قال المصنف الغيظ هو غضب كائن للعجز وذهابه من القلب نعمة لامزيد عليها (واجرنى) من الاجارة اى احفظنى من (مضلات الفتن) اى من الفتن المضلة ومن المحن المغوية (ما احييتنا) اى الى ان توفانا على هذه الصفة (ا) اى رواه احمد عن ام سلمة (لايقولن احدكم اللهم لقنى) بتشديد القاف والنون اى الهمنى حجتى ودلنى على بينتى (فان الكافر يلقن) بتشديد القاف

أتوسل بك (باسمك) المعلوم عندك (الذى وضعته على الارض) الوضع كناية عن التجلى باسمه المناسب لاستقرار الارض (فاستقرت) أى ثبتت وسكنت (واسئلك باسمك الذى وضعته على السموات) أى تجليت باسمك الممسك الرافع على السموات (فاستقلت) أى ارتفعت بغير عمد ترى (واسئلك باسمك الذى وضعته على الجبال) أى تجليت باسمك المناسب لرسو الجبال على الجبال (فرست) أى ثبتت وسكنت ورسخت (واسئلك باسمك الذى استقر) أى سكن ووقف (به) أى بذلك الاسم المكتوب عليه (عرشك) الذى هو أعظم مخلوقاتك (واسئلك) متوسلا (باسمك الطاهر) أى البليغ فى النزاهة عما لايليق بعظمته (الطاهر) المبرأ عن النقائص المنزه عن المعائب فى ذاته وصفاته وأسمائه وافعاله (الاحد) أى المنفرد بالذات والصفات لايشاركه أحد فى ذاته ولا صفاته (الصمد) أى السيد الذى انتهى اليه السودد (الغنى المغنى) الذى لايحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ (الوتر) الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر (المنزل فى كتابك) أى المعهود وهو القرآن الكريم (من لدنك) أى من عندك العلى (من النور المبين) أى البين الظاهر (واسئلك باسمك الذى وضعته على النهار) أى تجليت باسمك النور على النهار (فاستنار) أى أضاء وأشرق وانار به الدنيا (واسئلك باسمك الذى تجليت به على الليل فاظلم) أى كل شئ او العالم وهو ضد استنار (وبعظمتك) أى بآثار عظمتك وجلالك (وكبريائك) فى السموات والارض فى الدنيا والآخرة (وبنور وجهك) أى بظهور ذاتك والوجه يعبر به عن الذات (الكريم أن ترزقنى) حفظ (القرآن) العظيم وقراءته بالاخلاص والتوقير واكمل الحالات والتأمل بمعانيه سيما العمل بمضمونه فانه نور لقارئه فى الارض

المفتوحة اى يعطى (حجته) بالنصب قال المصنف اى يلقنه الشيطان الحجة الباطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم والحجة الدليل انتهى وداحضة بمعنى باطلة لا يقال السؤال وقع من الله فكيف قول المصنف يلقنه الشيطان فان الامر كله فى الحقيقة راجع الى الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وانما الشياطين مظاهر الجلال ينشأ منهم الاضلال كما أن الانبياء مظاهر الجمال ويظهر منهم الاهداء والا كمال فالتحقيق ان النهى انما وقع عن تلقين الحجة على الاطلاق والصواب تقييده بدليل قوله (ولكن يقول اللهم لقنى حجة الايمان عند الممات) اى خصوصا فان المدار على حسن الخاتمة وضبط السيد اصيل الدين فى الموضعين لفظ لقنى بالنونين وهو غير صحيح من جهة الاملاء ولعله اراد دفع وهم القراءة بنون واحدة والله سبحانه اعلم (ط) اى رواه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها اى هذه احاديث واردة فى فضيلة الصلاة والسلام على سيد الكرام ليكون مسك الختام وقد جمعت اربعين حديثا فى هذه القضية وصدرت بها فى شرح الصلاة المحمدية المنسوبة الى السادات البكرية قدس الله اسرارهم السرية (ما جلس قوم مجلسا) اى جلوسا او مكانه اوزمانه (لم يذكروا الله) اى صفات ربهم فيه (ولم يصلوا على نبيهم الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة) وفى نسخة بالرفع اى وقع عليهم ندامة تامة (يوم القيامة وان دخلوا الجنة) أى ولو دخلوها (للثواب) أى لاعطاء المثوبة بعد الحساب والعذاب وفى بعض النسخ لفظ للثواب غير موجود ويؤيده انه لم يذكر صاحب السلاح لفظ للثواب لابن حبان لكن ذكره المنذرى فى روايته ورواية احمد والحاكم ايضا فتحصل ان لابن حبان روايتين والله اعلم قال الحنفى يدل الحديث بظاهره على ان كل احد من آحاد القوم ينبغى ان يفعل هذين الامرين ولو انتفى عن واحد منهم كان حسرة عليهم وقيام واحد منهم لهما ليس بكاف قلت دلالته على ان كل واحد ينبغى أن يفعل مسلم لكن لو انتفى عن واحد لا يكون الا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة سواء قلنا انه من فروض العين او الكفاية (حب أدت س مس) أى رواه ابن حبان واحمد وابو داود والترمذى والنسائى والحاكم كلهم عن ابى هريرة وقال الترمذى حسن ولفظه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ورواه احمد عن أبى امامة ايضا (اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة) بضمتين ويسكن الثانى (فان صلاتكم معروضة على) لا خفاء فى ان حديث ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام على ما سيأتى يدل على ان الصلاة مطلقا معروضة عليه فالجمع بينهما بان يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة كما فرق بين الصلاة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة فقد أخرج أبو الشيخ فى كتاب ثواب الاعمال بسند جيد مرفوعا من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على غائبا بلغته وابعد الحنفى فى

وذكر فى السماء وهو دواء للصدور وشفاء للقلوب من جميع امراضها من الشبهات والشهوات (والعلم به) أى بالقرآن (و) اسئلك أن (تخلطه) أى تجعل القرآن العظيم مخالطا وملابسا (بلحمى ودمى وسمعى وبصرى) حتى اطرد به الشيطان عن أن يتسلط على والمراد به دوام حفظ القرآن فى القلب وسائر الاعضاء على وجه تكون الاعضاء مستعملة بحكمه يدل عليه قوله (و) اسئلك أن (تستعمل به) أى بالقرآن واحكامه ومنافعه (جسدى) أى ظاهر بدنى وباطنه بحيث استمع بمواعظه واعتبر بامثاله واتخلق باخلاقه وأتأدب بآدابه وأومن بمتشابهه (بحولك) أى بتحويلك اياى عما يسخطك عنى (وقوتك) أى اقدارك على ما يرضيك عنى (فانه) أى الحال والشان (لاحول) أى لا انتقال ولا تحول عن المعصية (ولاقوة) ولا استطاعة على الطاعة لشئ من الاشياء (الابك) أى الا بتوفيقك واعانتك (ياأرحم الراحمين) ما من راحم يظن فى العالم الا ويرحم برحمته بل لا راحم فى الوجود حقيقة الا هو وما سواه صورى ومجازى وفرضى ❁ دعاء بريدة بن الحصيب ❁ بمهملتين مصغرا أبى سهل (الاسلمى) صحابى أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وستين (روى أنه قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من اراد الله به خيرا علمه اياهن ثم لم ينسه اياهن أبدا قال فقلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم انى ضعيف) أى فى حد ذاتى ومرتبة صفاتى (فقو) بفتح قاف وتشديد واو أمر من التقوية (فى رضاك) أى فى تحصيل مرضاتك (ضعفى) أى بتبديله وتحويله (وخذ الى الخير بناصيتى) وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام أى اجعلنى متوجها الى الخير ومعرضا عن الشر (واجعل الاسلام) وهو الانقياد الكامل الشامل للظاهر والباطن (منتهى رضاى) أى نهاية مرضاتى وغاية متمنياتى (اللهم انى ضعيف فقونى) تأكيد لما سبق (وانى ذليل)

قوله يقال ان هذه الملائكة انما يعرضون عليه في يوم الجمعة و كذا الحال في رد الروح عليه ورده السلام على انه يمكن ان يقال انه ليس من قبيل العرض انتهى وبعده لا يخفى وسيأتي الكلام على رد روحه عليه عليه السلام (دس ق حب) اي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان كلهم من حديث أوس بن شقيق الثقفي وهو صحابي سكن الشام ورواه الحاكم ورواه احمد ايضا قال الحافظ المنذري وله علة دقيقة أشار اليها البخاري وغيره من النقاد انتهى وقال ميرك العلة المشار اليها هي ان كل من اخرج هذا الحديث اخرجه من طريق حسين ابن علي بن الوليد الجعفي الكوفي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن أبي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس وبعد تأمل هذا الاسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول الائمة احاديثهم وقال البخاري حسين الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو غير محتج به فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد وقال ابن جابر وقال غير واحد من الحفاظ ان ابن

تميم ضعيف عنده مناكير وهو شيخ حسين في هذا الحديث انتهى لكنه معاضد بما سيأتي من حديث الحاكم عن ابن مسعود وبما قال المنذري في الترغيب عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاة امتي تعرض علي كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد حسن الا ان مكحولا لم يسمع من ابي امامة قلت وهو غير ضار عندنا على ما حققه ابن الهمام في شرح الهداية (ليس يصلي علي) بتشديد الياء (أحد يوم الجمعة الا عرضت على صلاته مس) اي رواه الحاكم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه (ما من أحد يسلم علي الارد الله علي روحي) أي من الجناب لاجل الجواب أو راحتي الزائدة (حتى ارد عليه السلام) قال صاحب الازهار الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت وعلى بقاء ابدان الانبياء وعلى ان الانبياء أموات في قبورهم والصحيح خلافه للاحاديث الصحيحة فيه انتهى يعني ورد في كثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة بانهم أحياء في قبورهم مشغولون بعبادة ربهم وقد افرد السيوطي رسالة في هذا الباب والله اعلم بالصواب (د) اي رواه ابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد ايضا (أولى الناس بي) أي بشفاعتي أو أقربهم منزلة بي (يوم القيامة أكثرهم علي صلاة) أي في الدنيا (ت حب) أي رواه الترمذي وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود (البخيل) أي كل البخيل أو البخيل الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل له وللغير (من ذكرت) وفي بعض الروايات كرر الموصول للتأكيد والمبالغة بقوله البخيل الذي من ذكرت (عنده فلم يصل علي ت س حب مس) اي رواه الترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه وابن حبان والحاكم

أي بدون اعزازك (فاعزني واني فقير) أي محتاج الى رزقك الحسي والمعنوي (فاغنني) وفي رواية فارزقني (يا ارحم الراحمين) رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن بريدة بن الحصيب الاسلمي ﴿ دعاء عتبة الغلام ﴾ أي عتبة بن ابان البصري الزاهد الكبير المعروف بعتبة الغلام (وقد رؤي في المنام بعد موته فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم ياهادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين) بفتح المثلثة جمع عثرة بسكونها فانه يقال عثر عثورا سقط وعثر في الشر وقع فيه والعثرة بالتاء للمرة واقالتها جبرها والمسامحة فيها والتجاوز عنها مع استحقاق الجاني للمؤاخذة بها لكنه يتركها كرما منه وفضلا لاتصافه بالحلم (ارحم عبدك ذا الخطر) بفتحتين (العظيم) الخطر الاشراف على الهلاك وخوف التلف كذا في المصابيح (والمسلمين كلهم أجمعين وأجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (آمين) استجب (رب العالمين) الذي ليس لهم مالك ولا سيد ولا مصلح لأمورهم غيره وعبارة الاحياء قال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ماصنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا خط عتبة الغلام في حائط البيت مكتوب ياهادي المضلين الى آخره ﴿ دعاء علي بن أبي طالب ﴾ بن عبد المطلب بن هاشم أمير المؤمنين (رضي الله عنه رواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يمجد نفسه كل يوم ويقول اني أنا الله رب العالمين) مالك المخلوقات كلها (اني انا الله لا اله الا انا الحي) الدائم البقاء

عن حسين بن علي رضي الله عنهما (اكثروا الصلاة علي فانها زكاة) اي طهرة من السيئات اونماء في الطاعات (لكم) وقيل بمنزلة الزكاة والصدقة لفقرائكم (ص) اي رواه ابو يعلى عن ابي هريرة (رغم) بكسر الغين وفي نسخة بفتحها ففي سلاح المؤمن رغم بكسر الغين المعجمة اي لصق بالرغام وهو التراب وقال الهروي رواه ابن الاعرابي بفتح الغين وقال معناه ذل (انف رجل ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل علي ت حب رط) اي رواه الترمذي وابن حبان والبزار والطبراني كلهم من حديث ابي هريرة وحسنه الترمذي ورواه الحاكم وابن حبان عن مالك بن الحويرث ايضا والطبراني من حديثه وحديث ابن عباس وكعب ابن عجرة أيضا ذكره ميرك وفي بعض الهوامش رواه الترمذي وابن حبان عن ابن عباس والبزار والطبراني عن ابي هريرة وفي بعضها رواه ابن حبان والطبراني عن مالك بن الحويرث والطبراني عن ابن عباس وكعب ابن عجرة (من ذكرت عنده فليصل علي س طس ص ى احب مص) اي رواه النسائي والطبراني في الاوسط وابو يعلى وابن السني كلهم عن انس ورواه احمد وابن حبان والحاكم وصححه (فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا) اي بلا واسطة وقيل هو اصل جزائه بلا ملاحظة تضعيف ثوابه (ى) اي رواه ابن السني بهذه الزيادة قال ميرك ورواه الحاكم ايضا (من ذكرني) اي وكذا من ذكرت عنده لما سبق (فليصل علي) الظاهر ان الامر للوجوب لكن قال الطحاوي انه يتداخل في المجلس كسجدة التلاوة (ص) أي رواه ابو يعلى عن انس ايضا (ان الله ملائكة) أي جماعة من المقربين (سياحين) أي سيارين في مجالس العلم والعمل وغيرهما (يبلغوني) بتشديد اللام من التبليغ وفي نسخة بتخفيفه من الابلاغ وقرئ بهما قوله تعالى ابلغكم رسالات ربي ثم النون مشددة على ان اصله يبلغو نني فسكنت الاولى وادغمت في الثانية وفي نسخة مخففة على انه حذف احداهما على خلاف فيهما وقرئ بالوجهين قوله تعالى أتحاجوني في الله أي يوصلون الى (من امتي السلام) وكذا حكم الصلاة كما يدل عليه تعبيره بالسلام وبالصلاة اخرى فيستفاد منه ان الاكتفاء باحدهما لا يكره خلافا لما ذهب اليه النووي ومن تبعه ولا دلالة له في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما لان الواو لمطلق الجمع الشامل للتفريق عند ارباب التحقيق فان الامة مامورون بالقولين فاذا صلوا مرة وسلموا الاخرى خرجوا عن عهدة التكليف في الدنيا والاخرى نعم الجمع بينهما افضل واكمل (س حب مس) أي رواه النسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن ابن مسعود (انى لقيت جبريل فبشرني وقال) وفي نسخة فقال (ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه) أي عشرا كما ورد في رواية (ومن سلم عليك سلمت عليه) أي عشرا وما احسن سلاما يوجد السلام من الله السلام ومن نبهه عليه السلام المنتج لدخول دار السلام المقتضى لموت صاحبه على الاسلام وحسن الاختتام

(القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (انى انا الله لا اله الا انا العلي) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (انى انا الله لا اله الا انا لم ألد) لانتفاء المجانسته (ولم أولد) لانتفاء الحدوث عنى (انى انا الله لا اله الا انا العفو) وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي (الغفور) أي كثير المغفرة (انى انا الله لا اله الا انا مبدئ) أي مظهر (كل شئ) من العدم الى الوجود (والى يعود العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) ذو الحكمة في فعله (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة (خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد) المنفرد بالصفات لامشارك له (الاحد) المنفرد بالذات لامشارك له (الفرد الصمد) أي السيد وهو المالك الغني المغني الذي لايحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل أحد (الذي لم يتخذ صاحبة) اي زوجة (ولا ولدا الفرد الوتر) الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر (عالم الغيب والشهادة) أي السر والعلانية (الملك) الذي لايزول ملكه عن كل شئ (القدوس) المنزه عما لايليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ أي الشهيد على عباده باعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لايليق به (الخالق البارئ) بهمز في آخره ويجوز ابداله ياء في الوقف المنشئ من العدم (المصور) أي المخصص باحداث الصور المختلفة والتراكيب المتفاوتة (الكبير) أي ذو الكبرياء أي الاستعلاء ونهاية الترفع (المتعال) أي البالغ في العلو والمرتفع عن النقائص (المقتدر) ذو القدرة (القهار) الغالب على خلقه بالقدرة يغلب ولايغلب (الحليم) أي الذي لايعجل العقاب للعصاة قبل وقته المقدر (الكريم) هو الجواد المعطى الذي لاينفد

(فسجدت لله شكرا) اى على هذا الانعام (مس ا) اى رواه الحاكم واحمد عن عبد الرحمن بن عوف (يارسول الله) وفى نسخة قلت يارسول الله (جعلت) وفى نسخة صحيحة انى جعلت وفى أخرى اجعل (لك صلاتى) أى دعواتى (كلها) اى منحصرة لك ومخصوصة بك ومصروفة اليك (قال) وفى نسخة صلى الله عليه وسلم (اذا) بالتنوين (يكفى) بصيغة المجهول الغائب وقوله (همك) بالرفع على تصحيح الاصيل على انه نائب الفاعل بناء على ان كفى متعد الى واحد على مايفهم من التاج حيث قال كفاك الشئ اى حسبك وهو الملائم لمقابلة قوله (ويغفر ذنبك) وفى كثير من النسخ تكفى بصيغة المجهول المخاطب ونصب همك على ان كفى متعد الى مفعولين كما يستفاد من المقدمة حيث قال كفاه الشئ كفاية مفعوله الاول ضمير الفاعل المخاطب وثانيه همك اى اذا تكفى انت همك على ماذهب اليه الزعفرانى من شراح المصابيح وقال صاحب المفاتيح كفى متعد الى مفعولين وهنا مفعوله فيه ضمير اقيم مقام الفاعل وهمك مفعوله الثانى واما ما ادعاه الحنفى من ﴿٤١٤﴾ ان الرواية بالتاء المثناة من فوق فدعوى بلا دليل اذ مستنده فى الرواية السيد جمال الدين وهو تلميذ عمه السيد اصيل الدين وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع ان ميركشاه ابن السيد جمال الدين صرح فى شرح الشمائل ان ليس للمدعى رواية ولا سند معتمد عنهم (الحديث) اى بطوله كما سيأتى (ت مس ا) اى رواه الترمذى والحاكم واحمد كلهم عن أبى قال قلت يارسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ماشئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ماشئت فان زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتى كلها قال اذا يكفى همك ويغفر ذنبك رواه أحمد وعبد بن حميد فى مسنديهما والحاكم فى المستدرك ورواه ابن ابى شيبة فى مصنفه واختصره فقال عن ابى قال رجل يارسول الله أرأيت ان جعلت صلاتى كلها لك قال اذا يكفيك الله ما أهمك من امر دنياك وآخرتك قال بعض المحدثين معنى الحديث ان أبى بن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبى صلى الله عليه وسلم هل أجعل لك ربعه منه صلاته عليه الى ان قال اجعل لك صلاتى كلها قال اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك لان من صلى عليه واحدة صلى عليه الله عشرا ومن صلى عليه الله كفاه همه وغفر ذنبه (من صلى على واحدة) أى صلاة واحدة او مرة واحدة (صلى الله عليه عشرا م د ت س ط) أى رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابى هريرة والطبرانى عن ابى موسى الاشعرى (جاء صلى الله عليه وسلم) أى حضر (ذات يوم) أى يوما من الايام وقيل باقحام ذات ليكون صريحا بارادة النهار دون الوقت الشامل للملوين (والبشر) بكسر الموحدة أى البهجة والسرور (فى وجهه) والجملة حالية (فقال انه) اى الشان (جاءنى جبريل فقال ان ربك يقول أما يرضيك) أى عنى وهو من الارضاء (يامحمد أنه) أى الشان

عطاؤه ولا تفنى خزائنه (أهل الثناء) بالفتح والمد (والمجد) أى العز والشرف (أعلم السر واخفى القادر) القوى (الرزاق فوق الخلق والخليقة) أى الخلائق يقال لهم خليقة الله وهم خلق الله وهو فى الاصل مصدر كذا فى مختار الصحاح (وذكر قبل كل كلمة انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى كما أوردناه فى الاول فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انك أنت الله) بدل انى أنا الله (لا اله الا أنت) بدل لا اله الا أنا (كذا وكذا فمن دعا بهن) أى بهذه الاسماء (كتب من الساجدين المخبتين) أى المطيعين المتواضعين (الذين يجاورون محمدا وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى السموات والارضين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى انتهى ﴿ تنبيه ﴾ قال النووى الشافعى رحمه الله تعالى وأما الدعاء على اعضاء الوضوء فلم يجئ فيه شئ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الفقهاء رحمهم الله يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أن يقول بعد التسمية الحمد لله الذى جعل الماء طهورا) بالفتح أى مطهرا (ويقول عند المضمضة اللهم اسقنا من حوض نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم كأسا) فى مختار الصحاح الكأس مؤنثة (لا) نافية (نظمأ) فعل مضارع من ظمئ كعطش وزنا ومعنى ومصدرا وهى حالة تعرض للحيوان عند طلب طبيعته لشرب الماء (بعدها) منصوب على الظرفية بالفعل قبله (أبدا) منصوب على الظرفية لنفى الظمأ والعامل فيه الفعل المنفى (ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمنا) بضم أوله وفتحه (رائحة نعيمك وجنانك) الجنان بالكسر جمع جنة (ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض) امر من التبييض (وجهى يوم تبيض) فعل مضارع من الابيضاض (وجوه) أى أى وجوه أهل السنة والجماعة (وتسود وجوه) أى وجوه أهل البدع والضلال يوم

وهو بفتح الهمزة على انه مفعول ثان لير ضى (لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من امتك الا سلمت عليه عشرا س حب مس مص مى) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة والدارمى كلهم عن ابى طلحة زيد بن ثابت الانصارى قال ميرك ورواه احمد أيضا (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت) بضم حاء وتشديد طاء أى وضعت (عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات س حب مس رط) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم والبزار والطبرانى كلهم عن أنس والنسائى عن عمر بن سعد الانصارى أيضاً وزاد فيه وكتب له عشر حسنات كما ذكره المصنف بقوله (وكتب له بها عشر حسنات س ط) اى رواه النسائى عن عمر بن سعد والطبرانى عن ابى هريرة (من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته) بالرفع وفى نسخة بالنصب اى مع ملائكته (سبعين صلاة) و يحتمل ان يراد بها الكثرة (ا) اى رواه احمد عن ابن عمرو بالواو (وكيف الصلاة) بفتح الفاء ورفع الصلاة وفى نسخة بالضم وخفضها وفى اخرى وكيفية الصلاة (والسلام عليه صلى الله عليه وسلم تقدم) اى فى الصلاة بعد التشهد (قال على رضى الله عنه كل دعاء محجوب)اى ممنوع عن كمال وصوله وجمال حصوله (حتى يصلى) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل الغائب اى الداعى وفى نسخة بالخطاب اى حتى تصلى ايها المخاطب او الداعى (على محمد) وفى نسخة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم (وآل محمد) الظاهر انه عطف على محمد وما بينهما جملة دعائية اعتراضية و يحتمل ان يكون عطفا على الضمير المجرور فى عليه بغير اعادة الجار عند من قال به من النحاة والقراء الاخيار (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن علىّ رضى الله عنه قال ميرك هكذا رواه الطبرانى فى الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علىّ رضى الله عنه مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه وكذا حديث عمر الذى بعده رواه الترمذى موقوفا وقد روى مرفوعا ايضا والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع حكما قلت وعلى كل حال فلا اعتراض على المصنف اصلا بعدم ايراده وقبل الرمز مع ان الصحيح فى كل واحد منهما انه موقوف لان اللفظ الذى أورده لا يصلح الا أن يكون موقوفا فى اللفظ وان كان فى الحكم مرفوعا فاندفع ما قال الحنفى من أن ما روى عن على وعمر يحتمل أن يكون موقوفا ومرفوعا (وعن عمر رضى الله عنه أن الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد) وفى نسخة [illegible] وهو بفتح الياء والعين وفى نسخة بضم أوله أى لا يرتفع أو لا يرفع (منه) أى من الدعاء بانواعه (شئ) أى و [illegible] تصلى) أى انت (على نبيك) فيه تنبيه على أن منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة والعدول عن و [illegible] لانه [illegible]

القيامة (ويقول عند غسل اليدين اللهم أعطنى كتابى بيمينى) أى أعطنى صحيفة أعمالى يوم العرض والحساب من جهة اليمين فانه علامة الخلاص من العذاب المهين (اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعرى وبشرى) أى ظاهر جلدى (على النار واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه فلاحهم (ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت) أمر من التثبيت (قدمى) بتشديد الياء على التثنية (على الصراط) وهو جسر ممدود على ظهر جهنم بين الموقف والجنة أدق من الشعر وأحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه أهل الجنة وتزل به أقدام أهل النار (والحمد لله على التمام وحسن الختام والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام ذوى المجد والاحترام والله المستعان) أى المطلوب منه المعونة (وعليه التكلان) بضم التاء فى المصباح توكل على الله اعتمد عليه ووثق به واتكل عليه فى امره كذلك والاسم التكلان بضم التاء انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم تم الشرح المسمى بالدر الغالى فى شرح ارشاد المنجلى من سنن النبى العالى بالحرم المكى تجاه الكعبة الشريفة والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله واصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين واتباعه ونوابه الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

أخص للمبالغة والدلالة على أنه بوصف النبوة اذا كان يستحق الصلاة فكيف بنعت الرسالة ويمكن أن يقال أن جهة النبوة التي هي ولايته المختصة بالتوجه الى الحضرة اعلى وأغلى من جهة الرسالة المشتغلة بالخلق ولعل هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ت) أي رواه الترمذي من طريق ابي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر وسعيد من كبار التابعين وابوه صحابي (وقال الشيخ) أبو سليمان (الداراني) نسبة الى داريا قرية بالشام والنسبة داراني على غير قياس على ماذكره صاحب القاموس رحمة الله عليه وهو من جملة الاولياء الكبار (اذا سألت الله حاجة) أي اذا أردت ان تسأل من الله مطلوبا (فابدأه) أي سؤالك أو مسؤلك (بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين) أي لا محالة كرامة لنبيه عليه الصلاة والسلام (وهو) أي سبحانه (اكرم من ان يدع) أي يترك ما بينهما أي من الدعاء غير مقبول وفي نسخة يدع بينهما بدون ما فالتقدير هو اكرم من ان يدع الحاجة الواقعة بينهما الى هنا كلام الداراني ثم قال المصنف (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد آل محمد كما باركت على ... لى آل ابراهيم ... يد) تقدم مبناه ومعناه وسبق انه رواه اصحاب الكتب الستة وهو اصح الفاظ الصلاة الواردة في الصلاة وغيرها فينبغي ... واظبة والمداومة عليه) اللهم صل عليه كلما ذكره الذاكرون اللهم صل عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون)والمقصود ... ام والاستمرار منه فان الزمان والمكان لايخلو عن ذاكرا وغافل عنه (وسلم) بكسر اللام المشددة (تسليما كثيرا) فيه ... ين في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما للتكثير المفيد للتعظيم (اللهم بحقه) أي باحترامه واستحقاقه في ... حالية ... أي في مقام قربك (ارفع عن

الحمد لله الذي نزل الحديث كتابا متشابها مثاني * وشرح صدور خاصته لتدبر آياته فابرزوا درر البيان من جواهر ها تيك المباني * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم فكان أفصح من نطق بالصواب * ونزلت عليه آيات بينات فاحكم بها الحكمة وأبرم بها فصل الخطاب * وعلى آله الناسجين حلل اليقين على منوال منهاجه القويم * وصحابته الذين أحرزوا قصب السبق في مضمار البلاغة لتشييد هذا الدين المستقيم * وبعد * فيقول الفقير الراجي من ربه حصول الاماني * عبد الحميد بن محمد فردوس المكي الافغاني * قد تم بحمد الله الملك المتعالي * طبع كتاب السدر الغالي * شرح ارشاد المتحلي من سنن النبي العالي * جزى الله مؤلفه وايانا بالخير المتوالي * وهو كتاب في الحديث حافل رتبه على ابواب الفقه واكثر فيه من الادعية النبويه * والآداب المصطفويه * في المطبعة الميريه * الكائنة بمكة المحميه * في ظل من أنام الانام في ساحة العدل والامان * وأفاض عليهم سجال الفضل والاحسان * خير خلف خلفاء الرحمن أشرف سلف آل عثمان * السلطان الاعظم * والخاقان الحميد الافخم * ظل الله على بريته وخليفته في خليقته * المحفوظ بآيات القرآن والسبع المثاني * مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني * اللهم أدم له العز والتمكين * والنصر والظفر والفتح المبين * واحفظ اشباله الكرام * وأصلح وزراءه وعماله وقضاته الفخام * سيما المشير المفخم * والي ولاية الحجاز وشيخ الحرم * صاحب الدولة صفوت باشا * بلغه الله من الخير مايشاء * وكان طبعه على ذمة مؤلفه المكرم العالم الفاضل عثمان افندي القونوي وكان التصحيح على نسخة بخطه ومراجعته في محال التوقف وامره بابقاء ذلك فالعهدة عليه في صحة النقل وكان ختام طبعه في الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من سنة الف وثلثمائة وخمسة من الهجرة النبويه * على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه * وعلى اصحابه وآله وكل ناسج على منواله * ما كر الجديدان * وتعاقب الملوان



الخلق) أي عن عمدتهم وزبدتهم وهم المسلمون عامة في دار الاسلام وخاصة في بلدة الشام (ما نزل بهم) من البلاء العام
(ولا تسلط عليهم من لا يرحمهم) أي من الظلمة الذين هم كالانعام (فقد حل) أي نزل (بهم مالا يرفعه غيرك ولا يدفعه)
أي عنهم (سواك) أي سوى حكمك وامرك (اللهم فرج) أي ازل (الكربة واكشف الغمة عنا يا كريم) أي يا اكرم
الاكرمين (يا أرحم الراحمين) أي بحرمة نبيك الكريم ورسولك الرحيم واختم لنا بالخير وادفع عنا شر الغير اللهم سلط الظالمين
على الظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين غانمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
(قال مؤلفه رحمه الله) كذا في نسخة وفيه دلالة على ان هذا من تصرف الكتاب بعد موته وفي نسخة لبعض تلاميذه قال مؤلفه
(الشيخ الاجل) أي الاعظم (رحلة أجلة العلماء) بضم راء وسكون حاء من يرحل اليه لأخذ علم ونحوه والاجلة بفتح همز
وكسر جيم وتشديد لام جمع الجليل بمعنى العظيم (وارث علوم الانبياء) أي من الكتاب والسنة والفقه باحكام الملة (ختم
المحدثين) بمعنى خاتمهم مطلقا فان من بعده لم يجئ مثله (وحيد العصر شرقا وغربا)لاسيما في القراءة كما يظهر من طيب نشره
(وفريد الدهر براً وبحراً) أي بدوا وحضرا (الذى نال في الآفاق حظا) أي نصيبا (وافرا من الاشتهار)أي بعلمي القراءة
والحديث (اشتهار الشمس في نصف النهار)أي في كمال الظهور واستعلاء النور (صاحب الانفاس القدسية) أي حال تقريره
(والكمالات الانسية) أي وقت تحريره (والاخلاق السنية) بفتح فكسر فتشديد أي الرضية العليه (السنية) بضم
فتشديد أي المنسوبة الى السنة من القراءة والرواية والدراية (والملكات)أي الحالات الباطنية (الملكية)أي المشابهة باحوال
الملائكة العلوية (مولانا) أي سيدنا ومخدومنا (شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري) تقدم تحقيقه (افاض الله بركاته)
أي بركات اقواله وافعاله واحواله (على العالمين) عموما (وعلى أصحابه)خصوصا أي أمن ادركه وصاحبه سواء أخذ منه العلم
أم لا وفي نسخة بخطه (قال كاتبه محمد بن محمد بن محمد الجزري لطف الله تعالى به في غربته وخذ بيده في شدته) ايماء الى ان آخر
تأليف هذا الحصن كان وقت الغربة حال الشدة كما سيأتي (فرغت من ترصيف هذا الحصن الحصين)أي تعميره مأخوذ من الرصف
محركة واحدة الرصف حجارة مرصوف بعضها الى بعض في المسيل ومنه عمل رصيف بين الرصافة أي محكم على ما في القاموس وفي
نسخة من تصنيف هذا الحصن الحصين (من كلام سيد المرسلين يوم الاحد) ظرف فرغت (بعد الظهر) حال (الثاني والعشر
يوم الاحد (من ذي الحجة) بكسر الحاء أي من شهر مشتمل على وقت يقصد الحج فيه فان الحج بالفتح قصد مكة للنسك وبالكسر
ما حققه صاحب القاموس زاد في نسخة (الحرام) بمعنى المحترم أو باعتبار انه كان القتال فيه حراما فانه من أشهر الحرم الار
احدى وتسعين وسبع مائة)أي من الهجرة (بمدرستي التي انشأتها) أي بنيتها ابتداء من عندي من غير سبق لاحد على في بنائها
(برأس عقبة الكتان) بفتح كاف فتشديد تاء معروف وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة فلا يلزق بالبدن ويقل قمله كذا في
القاموس فالاشتهر من انه انما يناسب الحر غير صحيح والحاصل أنه مكان يعمل الكتان فيه واقع (داخل دمشق)بكسر الدال وفتح
الميم وتكسر وهو المشتهر الآن بالشام (المحروسة) أي المحفوظة من انواع البلية (حماها الله تعالى) أي صانها (من الآفات)أي
الدينية والدنيوية (وسائر بلاد المسلمين) أي وصان جميعها أو باقيها والاول ابلغ وآكد لخصوص الشام (هذا) أي خذ هذا أو
اعلم هذا أو هذا التصنيف ختم (وجميع ابواب دمشق)أي قلعته (مغلقة) بتشديد اللام المفتوحة أي مصكوكة (بل مشيدة)أي
مؤكدة ومؤيدة (بالاحجار)أي الكبار المرصوفة من وراء الابواب لزيادة التقوية (والخلائق)أي انواع الخلائق واصناف من الخلق
(يستغيثون)أي الله (على الاسوار) أي على كل جانب من جوانب السور (والناس في جهد) بضم الجيم ويفتح أي مشقة وتعب
(عظيم من الحصار) بكسر الحاء أي من جهة المحاصرة (والمياه) أي مياه الشام (مقطوعة) أي ممنوعة من الوصول الى داخلها
(والايادي) وفي نسخة والايدي (الى الله تعالى بالتضرع مرفوعة وقد احرق ظواهر البلد)أي نواحي الشام من البيوت والاشجار
(ونهب اكثره)أي اكثر ما كان في ظواهر البلد من الاموال (وكل أحد خائف على نفسه)أي كيوم القيامة (وماله)أي الذي به قوة حاله
وقوة مجاله (واهله)أي من عياله ولفظ اهله مقدم على ماله في الاصيل ومؤخر في الجلال وضبط في بعض النسخ ماله بهمزة ممدودة أي
مايؤل اليه أمره (وجل) بفتح فكسر جيم أي خائف (من ذنوبه وسوء اعماله)أي الموجبة لسوء احواله (وقد تحصن)بتشديد الصاد أي
استحكم الشام (بما يقدر عليه) بصيغة المجهول أي باقصى ما يمكن من التحصن فعلت هذا)أي التأليف المسمى بالحصن (حصني)أي
حمايتي ووقايتي (وتوكلت على الله)أي في بدايتي ونهايتي (وهو حسبي)أي كافي في جميع أموري (ونعم الوكيل)أي الموكول اليه الامر
(وقد أجزت أولادي أبا الفتح محمدا وأبا بكر أحمد) كذا في الجلال وفي الاصيل محمدا (وأبا القاسم عليا وابا الخير محمدا وفاطمة وعائشة وسلمى
وخديجة روايته)أي رواية كتاب الحصن (عني مع جميع ما يجوز لي روايته)أي من سائر مصنفاتي في علم القراءة والحديث (وكذا أجزت
اهل عصري)وتحقيق الاجازة وانواعها بيناها في شرحي شرح النخبة (والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلاته) وفي نسخة
الله (على سيد الخلق) وفي نسخة واشرفهم (محمد وعلى آله وصحبه وسلامه) أي وسلام الله تعالى كذلك عليه وعليهم انتهى

فهرست الجزء الثانى من كتاب الدر الفسالى شرح ارشاد المنهلى من سنن النبى العسالى

تمت

فهرست شرح الحصن الحصين الذى فى الهامش